

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسية بن بوعلی الشلف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة: تاريخ

التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

العنوان

مخطوط روضة النسرین فی التعریف بالأشیخ الأربعة المتأخرین

لابن سعد التلمسانی (ت: 901هـ/1496م)

-دراسة وتحقيق-

من إعداد الطالب:

عبد القادر رحموني

المنافشة بتاريخ 2025/04/07 من طرف اللجنة المكونة من:

رئيس	جامعة حسية بن بوعلی الشلف	أستاذ التعليم العالي	غربي بغداد
مقرر	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	أستاذ التعليم العالي	قاسمي بختاوي
ممتحن	جامعة أحمد بن بلة وهران 01	أستاذ التعليم العالي	محمد بن معمر
ممتحن	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	أستاذ التعليم العالي	نعيمة بوكرديمي
ممتحن	جامعة حسية بن بوعلی الشلف	أستاذ التعليم العالي	عائشة تازي
ممتحن	جامعة حسية بن بوعلی الشلف	أستاذ التعليم العالي	عبد الكريم طهير

الموسم الجامعي: 1446 – 1447هـ / 2024 – 2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسية بن بوعلی الشلف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة: تاريخ

التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

العنوان

مخطوط روضة النسرین فی التعریف بالأشیخ الأربعة المتأخرین

لابن سعد التلمسانی (ت: 901هـ/1496م)

دراسة وتحقيق-

من إعداد الطالب:

عبد القادر رحموني

المناقشة بتاريخ 2025/04/07 من طرف اللجنة المكونة من:

رئيس	جامعة حسية بن بوعلی الشلف	أستاذ التعليم العالي	غربي بغداد
مقرر	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	أستاذ التعليم العالي	قاسمي بختاوي
ممتحن	جامعة أحمد بن بلة وهران 01	أستاذ التعليم العالي	محمد بن معمر
ممتحن	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	أستاذ التعليم العالي	نعيمة بوكرديمي
ممتحن	جامعة حسية بن بوعلی الشلف	أستاذ التعليم العالي	عائشة تازي
ممتحن	جامعة حسية بن بوعلی الشلف	أستاذ التعليم العالي	عبد الكريم طهير

الموسم الجامعي: 1446 – 1447 هـ / 2024 – 2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله ثقة

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"

رواه مسلم

نوقشت هذه الأطروحة حين كان أهلنا في قطاع غزة يتعرضون لإبادة وحشية من العدو الصهيوني

إهداء

إلى الذين رفعوا رؤوس الأمة عالياً، وإلى الذين يدافعون عن حياض مقدساتنا
لا يضرهم من خالفهم أو من ناوهم.

إلى روح والدي -رحمه الله- الذي كان السبب -بعد الله- فيما وصلت إليه.
إلى أُمِّي -حفظها الله في طاعته- التي تعبت وسهرت وتألّمت وفرحت خلال
مسيرتي.

إلى إخوتي وأخواتي، وأبناءهم.
إلى أم محمد وولّدي محمد إبراهيم، وأحمد ياسين.
إلى جميع الأهل والأقارب.
إلى كل الأصدقاء والأصحاب.
أهدي هذا العمل راجياً من الله تعالى الإخلاص والقبول.

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله وكفى ثم الصلاة والسلام على المصطفى أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما

بعد:

نسجد لله عز وجل ثناء وعرفانا على توفيقنا في إتمام هذه الأطروحة بعد أن ألبسنا ثياب الصحة والعافية.

أتقدم بالشكر الموصول إلى من كان لهم يد في إتمام هذه الأطروحة وأول من أتقدم له بالشكر الأستاذ. د قاسي بختاوي على تفضله وإشرافه على هذه الأطروحة وتوجيهاته القيّمة، الذي كان خير موجه وناصح جعلها الله في ميزان حسناته.

إلى أستاذي في الطور الثانوي الهاشمي عبد الحفيظ ياسين، كما لا أنسى أيضا أن أشكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة الشلف خاصة الذين أشرفوا على تكويننا في جميع أطوار الدراسة الجامعية.

قائمة المختصرات

الرمز	دلالتة
(ح)	مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة
(و)	مخطوط الخزنة الحسنية بالرباط
(ر)	مخطوط الخزنة العامة بالرباط
[...]	إشارة إلى الاختلاف بين النسخ في قسم التحقيق - الساقط أو التحريف أو التصحيف في إحدى النسخ-
(وج)	وجه
(ظ)	ظهر
ضب	ضبط
شر	شرح
تق	تقديم
تح	تحقيق
در	دراسة
تر	ترجمة
تع	تعليق
مج	مجلد
(ق)	قسم
(ط)	طبعة
د ن	دون ناشر
د م	دون مكان
د ت	دون تاريخ
(هـ)	هجرية
(م)	ميلادي
(ت)	توفي
(ص)	صفحة
ص ص	من صفحة كذا إلى صفحة كذا
(ج)	الجزء
/	إشارة بين التاريخ الميلادي والهجري

المقدمة

تعتبر الجزائر من بين الدول التي تحتوي كما هائلا من المخطوطات بين رفوف مكتباتها وثايا الزوايا المنتشرة في ربوعها، فضلا عن تلك المتناثرة في مكتبات مختلف دول العالم لسبب أو لآخر، ويعود سبب هذا الثراء من المخطوطات نتيجة للدول والحواضر التي قامت على أرضها، والتي كانت تتنافس في إظهار قوتها وهيبتها، والتي من أهم معالمها اهتمامها بحضارتها العلمية والمعرفية، والتي من نتائجها تشجيع الملوك والأمراء على بناء المساجد الجامعة والمدارس، والسعي إلى جلب وتعيين كبار العلماء عليها.

يتجلى هذا الاهتمام خاصة في مدينة تلمسان خلال عصر الدولة الزيانية التي حكمتها ما يزيد على ثلاثة قرون (627. 957هـ/1230. 1550م)، وقد كانت تلمسان من بين أهم الحواضر التي ساهمت في ازدهار النشاط الفكري والحضاري للمغرب الأوسط، على الرغم من تردي الوضع السياسي في كثير من الأحيان، وقد عرف القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي)، بروز الكثير من العلماء في مختلف المجالات، خلفوا لنا الكثير من المصنفات، ومن بين تلك العلوم برز علم التصوف، وتغلغل في البنى الاجتماعية والحضارية للمغرب الأوسط، حيث شمل السلطة الحاكمة وأكثريّة العلماء، دون أن ننسى الأسر العريقة.

من بين علماء القرن التاسع الهجري الفقيه "ابن سعد" التلمساني أحد كبار علماء تلمسان، صاحب مجموعة من المؤلفات أبرزها موسوعته في تراجم كبار رجال التصوف وغيرهم الموسومة "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب"، ومخطوطنا هذا "روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"، الذي لم يكتف ابن سعد بالترجمة لهم فقط بل نقل إلينا الحياة العامة من مختلف جوانبها التي كانت سائدة في تلك الفترة.

قبل ابن سعد ظهرت بعض الكتب المنقبة للمتصوفة وغيرهم، بل ونجد "ابن سعد" نفسه نقل عنها، لكنه تميز بأن جمع بين التأليف الموسوعي الذي جمع فيه ترجمة كبار علماء الإسلام من المتصوفة وغيرهم دون أن يتقيد بمنطقة أو إطار زمني أو بتوجه معين، وذلك في موسوعته "النجم الثاقب"، على غرار كتب الذهبي وابن حجر العسقلاني، وخاصة كتاب "حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصفهاني الذي جمع فيه زهاء ثمان مائة ترجمة بداية من عصر الخلفاء

الراشدين والصحابة -رضوان الله عليهم- حتى علماء ومتصوفة عصره، ويختلف عن موسوعة "النجم الثاقب" في كون هذا الأخير جاءت تراجمه مرتبة هجائياً أما هو فجاء على غير ترتيب، ويختلف عن كتاب ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) "الدرر الكامنة" بكونه كتب تراجمه بحسب قرن معين، أما كتاب "روضة النسرین" موضوع هذه الرسالة، يختلف عن كتاب "النجم الثاقب" لأنه مختصر عنه، وكذلك لأنه قيّد نفسه بالإطار الزمني (القرن التاسع الهجري) والمكاني -وَهْرَانٌ وتلمسان-، علماً أنه سبقه إلى ترجمة علماء ومتصوفة المغرب العربي عموماً ابن الزيات (ت617هـ/1220م) في كتابه "التشوف إلى معرفة رجال التصوف" حين ترجمته لصلحاء وأولياء المغرب الأقصى والذي جمع فيه ما يربو عن مئتين وسبعة وسبعون علماً، والمغرب الأوسط حين قام أبو العباس الغبريني (ت714هـ/1315م) بترجمة مائة وثمانية علم أغلبهم من علماء بجاية أو ممن وفد عليها، في كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية".

دواعي اختيار الموضوع:

من بين العلماء الذين برزوا في القرن التاسع الهجري كان ابن سعد محمد الأنصاري التلمساني، الذي عاصر أعلام المنطقة الذين كانوا هامة تلك الحقبة في المغرب الأوسط، هذا العلم الذي ترك لنا موسوعة هامة عن تراجم العلماء والأولياء من المشرق والمغرب سماه "بالنجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب"، اختصره بذكر أربعة من أعلام المغرب الأوسط -وهران وتلمسان- في كتاب سماه "روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"، من دواعي اختياري لهذا الموضوع ما يلي:

الدواعي الذاتية:

السبب الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة والمساهمة في التعريف بأعلام وعلماء الجزائر وإخراج ما تركوه لنا من مصنفات، خاصة ونحن نرى تفوق المشاركة علينا في هذا إلى حد التعريف بنفس الشخصية وإعادة تحقيق مصنفاته أكثر من مرة، بالإضافة إلى قيام

أحد الباحثين المقيمين بالإمارات العربية بتحقيق كتاب "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب" إلى التقليل من القيمة المعرفية في حق يحي بوعزيز حين نشر كتاب "روضة النسرين" في مقدمته حين قال: (بل خلط فيها خلطا لا يتسع المجال هنا لتفصيل الحديث فيه)¹، حتى إن هذا الباحث لم يذكر تحقيق الجزء الأول من النجم من قبل أحد طلبة جامعة وهران، لذلك من باب ما حك جلدك مثل ظفرك، اخترت تحقيق مخطوط "روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين" لابن سعد متأسيا بغيري من الباحثين الجزائريين ممن سبقوني في نشر وتحقيق التراث الجزائري.

الدواعي العلمية:

الرغبة في إثراء المكتبة العربية عموما والمكتبة الجزائرية خصوصا بمؤلف عن التراجم والطبقات يهتم بالتعريف والترويج لعلماء المنطقة الذين تركوا بصمتهم في المجتمع ولم ينالوا حقهم من التعريف، لذا وقع اختياري على تحقيق مخطوط "روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين" لابن سعد وفق الأصول الأكاديمية المتعارف في تحقيق المخطوطات وذلك بالاعتماد على ثلاث نسخ، علما أن يحي بوعزيز قام بنشره بالاعتماد على نسختين، ولكن دون مراعاة قواعد تحقيق المخطوطات، وهذا لا ينقص من القيمة العلمية لشخص مثل يحي بوعزيز الذي خلف لنا العديد من المؤلفات تعكس مكانته المعرفية، كما أن هناك قلة من المختصين الذين حاولوا التعريف بابن سعد هاته الشخصية تبقى مجهولة ومغمورة في بلاد المغرب الإسلامي فضلا عن المشرق، خاصة إذا علمنا أنه في مصنفه هذا قام بترجمة لأربعة من كبار علماء المغرب الأوسط في القرن الثامن الهجري ما عدا إبراهيم التازي الذي بالرغم من مولده بالمغرب الأقصى إلا أنه استقر بوهزان التي توفي بها.

وهذا المخطوط وإن كان يندرج اصطلاحا بما يعرف بمصنفات كتب التراجم والطبقات فإنه أيضا يمكننا تصنيفه ضمن أدب التراجم المنقبي الصوفي، والهدف من هذه الأطروحة هو

¹. ابن سعد، محمد بن أحمد. النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تح محمد الديباجي، دار صادر، بيروت،

التعريف بعلمائنا من خلال تسليط الضوء على هذه الشخصية التي تبقى مجهولة لأغلبية طلبة تخصص التاريخ فضلا عن غيرهم، والتعريف وإخراج مصنفاتهم والعمل على تحقيقها كما أرادوها.

منهج التحقيق وعرض خطة الدراسة:

اعتمدت في قسم الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، القائم على تحليل المادة التاريخية واستقراءها من خلال مقارنة النصوص وتحليلها. أما في قسم التحقيق فاعتمدت على منهج تحقيق المخطوطات، ومن أجل التحكم في الأطروحة قسمتها قسمين: الأول خصصته لقسم الدراسة، والذي بدوره جزأته إلى ثلاثة فصول، الفصل التمهيدي، والذي تناولت فيه التعريف بالتصوف ونشأته وانتشاره بالمغرب الأوسط، وكذا التيارات وأشهر الطرق التي كانت منتشرة بالمنطقة، واختتمت هذا الفصل بالتحدث عن التصوف ما له وما عليه مع شرح بعض مصطلحاته، وهذا كله مع شيء من الاختصار لأن موضوع التصوف يحتاج إلى مجلدات حتى يمكن الإحاطة به.

تناولت في الفصل الأول الأوضاع العامة التي كانت سائدة في عصر ابن سعد، حيث تطرقت إلى الظروف السياسية التي عاش فيها، إذ كانت الدولة الزيانية تمر بمرحلة ضعف وتعيش آخر أيامها، نتيجة الصراع الداخلي بين أفراد البيت الزياني الذي وصل إلى محاربة الابن أباه وقتل الأخ أخاه، وصراع خارجي ضد الجارتين المرينية (641. 972هـ/1244. 1565م) والحفصية (625. 981هـ/1228. 1574م) متتاسين الخطر الإفرنجي القادم من أوروبا، ثم انتقلت إلى التعريف بابن سعد من حيث اسمه ومولده واسرته -التي للأسف المعلومات عنهم شحيحة جدا-، ثم تحدثت عن مكانته العلمية وعن شيوخه وأقرانه وتلامذته، وختمت هذا الفصل بذكر تصانيفه سواء المخطوطة أو المطبوعة، وحتى تلك التي في حكم المفقود.

أما الفصل الثاني فكان للتعريف بالمخطوط، وتحقيق نسبته إلى ابن سعد، وما الذي دعاه لكتابته، وما تمثله أهمية هذا الكتاب، كما تطرقت إلى محتوى هذا المصنف ووضحت المصادر التي اعتمد عليها والتي كانت كثيرة ومتنوعة المشارب من كتب التفسير وكتب الحديث إلى كتب الوعظ والرقائق وكتب الفقه وكتب التاريخ وغيرها، كما بينت كذلك المصادر التي أخذت عنه والتي اشتهرت أكثر منها كتاب "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" لابن مريم التلمساني، وكتابي أحمد بابا التتبعي "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج"، و "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، وكتاب "تعريف الخلف برجال السلف" لأبي القاسم محمد الحفناوي، وغيرهم، ثم وضحت العمل الذي انتهجته في التحقيق مع ذكر الدراسات السابقة، وكانت خاتمة هذا الفصل بوصف النسخ التي اعتمدت عليها في المقابلة مع ذكر أماكن تواجدها، وسبب اختياري للنسخة الأم من بينهم.

أما في قسم التحقيق وبعد اختياري للنسخة الأم على أساس أنها نسخة كاملة وواضحة على عكس الأخرتين فنسخة المكتبة العامة بالرباط نسخة ناقصة إذ إن ترجمة الشيخ أحمد الغماري مفقودة، ونسخة الحسينية غير واضحة، بالإضافة إلى العنوان المذكور في نسخة الحامة هو العنوان الذي ذكره البلوي عنده ترجمته لشيخه ابن سعد في كتابه الثبت، ثم قمت بمقابلتها مع النسخ الأخرى مع الإشارة إلى الاختلافات في الهامش، كذلك وضعت تعريفاً للأعلام والأماكن، وهو عمل صعب وشاق نظراً لتشابه بين بعض الأسماء وعدم تمكني من الوصول لأسماء أخرى وهي قليلة.

كما عزوت الآيات إلى سورها، وإلتزام ذلك استعنت بمصحف إلكتروني - موقع سورة قرآن - (هو موقع إسلامي على منهاج الكتاب و السنة) يقدم القرآن الكريم مكتوب بالرسم العثماني بعدة روايات -وضبطته على رواية ورش من طريق الأزرق، كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية، وعزو أبيات الشعر والآثار الواردة إلى مصادرها الأصلية.

مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق:

لإتمام هذه الأطروحة وضفت مجموعة كبيرة ومختلفة من المصادر والمراجع على درجات متفاوتة، وحسب كل فصل، فمن كتب التاريخ العام استعنت بـ:

كتاب "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان" لمحمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/1439م) حققه وعلق عليه محمود بوعباد، وهو ذو أهمية بالغة كتبه للسلطان المتوكل (حكم بعد سنة 866هـ/1461م)، ويعد المؤلف من شيوخ ابن سعد وكثيرا ما كان يروي عنه مشافهة، والكتاب يحتوي على مادة تاريخية هامة وظفتها في الجانب السياسي والحضاري كما يلاحظ من الكتاب منزلة المتصوفة لدى عدد من السلاطين خاصة بني زيان والمرينيين.

كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، لعبد الرحمان بن خلدون، والذي استفدت منه خاصة في تعريف القبائل وأنسابها إضافة إلى الحياة السياسية خلال القرن السابع والثامن الهجريين، وكتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ليحيى بن خلدون، وكتاب "تاريخ الدولتين الحفصية والمرينية" للزركشي استفدت منهما من الناحية السياسية والصراع الزياني الحفصي المريني.

ومن المراجع أذكر: "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله خاصة الجزء الأول منه. وكذلك كتابي حساني مختار وعبد العزيز فيلالي "تاريخ الدولة الزيانية"، وكتاب "تلمسان في العهد الزياني".

أما كتب التراجم والطبقات التي تهتم بحياة العلماء والفقهاء والصوفية، فقد ساعدتني على ترجمة الأعلام التي جاء ذكرها في ثنايا هذه الأطروحة وما أكثرها، فمن المصادر:

كتاب "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي، وكتب ابن حجر العسقلاني والتي منها كتاب "الدرر الكامنة"، وكتاب "وفيات الأعيان" لشمس الدين بن خلكان (681هـ/1282م)، أما عن

الكتب التراجم التي اهتمت بأعلام المغرب الأوسط، فأهمها: كتاب "الثبت" للبلوي أحمد بن علي الوادي آشي أبو جعفر (ت938هـ/1532م)، والذي ساعدني في الترجمة عن لـ ابن سعد، كما هو الشأن لكتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم المديوني التلمساني (ت1014هـ/1606م)، إذ قام بالتعريف من خلاله بمائة واثان وثمانون علم ممن ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها، كذلك قمت بالاعتماد على كتابي أحمد بابا التنبكتي، "نيل الإبتهاج"، و"كفاية المحتاج" اللذين جاء فيهما ترجمة لأكثر من ثمانمائة من أعلام المغرب الأوسط أغلبيتهم من المالكية.

ومن المراجع التي ساعدتني في التراجم، والتي إن كانت معلوماتهم مختصرة، أذكر كتاب "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض، وكتاب "أعلام التصوف في الجزائر" لعبد المنعم القاسمي.

وفيما يخص كتب التصوف فهي كثيرة: أهمها كتاب القشيري، "الرسالة القشيرية"، وكتاب ابن الزيات (التادلي ت617هـ/1220م)، "التشوف إلى رجال التصوف واخبار أبي العباس السبتي"، وكتاب السهروردي عمر شهاب الدين (539. 632هـ/1451. 1235م)، "عوارف المعارف"، وكتاب ابن عطاء الله السكندري، "لطائف المنن"، ومن الكتب الذي جمعت بين التصوف والوعظ والرقائق والتي من بين أهم الكتب التي استعان بها ابن سعد كتاب الغزالي (محمد بن محمد أبو حامد 450. 505هـ/1058. 1111م)، "إحياء علوم الدين".

ومن المراجع كتابي "إحسان إلهي ظهير" "التصوف المنشأ والمصدر"، وكتاب "دراسات في التصوف"، أما في مجال المصطلحات والتعريفات الصوفية والتي أعاننتني في شرح بعض مصطلحات المتصوفة، فأذكر كتاب الحكيم سعاد، "المعجم الصوفي"، وكتاب "موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي" لرفيق العجم، كما أفادنتني دراسات كثيرة منها: كتاب طاهر بونابي، "ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين (7. 8هـ/13. 15م)".

أما كتب الحديث، فبالإضافة إلى الصحيحين، أذكر كلا من كتاب "سنن أبي داود"، و"سنن الترمذي" بالإضافة إلى كتب محمد ناصر الدين الألباني.

أما في مجال الجغرافيا فأذكر كتاب مقديش (محمود)، "نزهة النظر في عجائب التواريخ" وكتاب حسن الوزان (ت بعد 957هـ/1550م)، "وصف إفريقيا"، بالإضافة إلى كتاب المقدسي المعروف بالبشاري، "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" وغيرهم.

الصعوبات والمشاكل:

واجهتني عدة صعوبات ومشاكل أثناء إنجاز هذه الأطروحة، أذكر منها: قلة وشرح المصادر والمراجع التي ترجمت لابن سعد على الرغم من معاصرته وتتلّمذه على نخبة من الأعلام البارزين الذين ذاع صيتهم، خلال القرن التاسع الهجري. الخامس عشر ميلادي، كالسنوسي والتنسي وغيرهم.

صعوبة تفحص التراث الصوفي لكثرة وتشعبه وتعدد التعاريف حول الموضوع الواحد، واختلاف العلماء حوله بين طرفي نقيض، فطائفة منهم يدافعون عن كل ما جاء به من عجره وبجره، ويبررون ما يبرر، وآخرين رفضوا كل ما جاء به هذا العلم من صحيحه وسقيمه.

كذلك واجهت مشكلة تخريج الأحاديث النبوية لكثرتها وبسبب قلة بضاعة المؤلف حولها، إذ كثيرا ما أورد أحاديث ضعيفة وموضوعة، وأخرى تسربت إلينا من التراث الشيعي المكذوب، مما أخذ مني وقتا وجهدا ملحوظين بحثا عنها بين الكتب المهمة بالحديث.

وواجهت مشكلة تخريج النقول وعزوها إلى مصادرها الأصلية.

كذلك واجهت كثرة الأعلام الواردة في المصنف مما جعل عملية تخريجها مرهقة، خاصة المحلية والمغمورة والتي ذكرت أسماؤهم ناقصة، مما تعذر علينا وضع تعريف لها، وهذا ما يفرض على جامعاتنا وباحثينا إلى ضرورة الاهتمام وتبسيط الضوء على بيئتنا المحلية.

وختمت الرسالة بوضع قائمة للمصادر والمراجع التي استعنت بها، مع وضع مختلف

الفهارس له.

قسم الدراسة

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي ماهية التصوف وطرقه وأنواعه

المبحث الأول مدخل إلى التصوف ونشأته

المبحث الثاني: انتشار التصوف بالمغرب الأوسط

المبحث الثالث: التيارات والطرق الصوفية بالمغرب الأوسط

المبحث الرابع: التصوف ما له وما عليه

حظي علم التّصوّف والزهد بانتشار واسع في المغرب الأوسط خاصة خلال القرن الثامن والتاسع الهجريين نظرا للاهتمام البالغ به من قبل علماء تلك الفترة و حكامها، فقلما نجد عالما إلا له مصنف أو شارح لمصنف في هذا العلم، كما نجد تنافسا بين الحكام لاستقطاب أهم رموز هذا الفن هذا وعلمائه، ويعتبر كتاب " روضة النّسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين " لابن سعد، من الكتب المنقّية الصوفية، إذ ترجم المصنف لأربعة من كبار العلماء المتصوفة بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، وذكر جملة من مناقبهم وكراماتهم، مع ما تركوه من أثر كبير في مجتمعاتهم، وكيف كانوا يحظون بمكانة مميزة لدى حكام المنطقة.

المبحث الأول مدخل إلى التّصوّف ونشأته:

يعتبر التّصوّف من بين أكثر المواضيع التي أثارت لغطا كبيرا قديما وحديثا، إذ تجادل الدارسون لعلم التّصوّف ولم يتفقوا على تعريف محدد له، سواء من أصوله أو حدوده إذ تعددت دلالة الكلمة، واختلفت معانيها بين المتصوفة وغيرهم، يقول شهاب الدين السهروردي: " وأقوال الشيوخ في ماهية التّصوّف تزيد على ألف قول"¹، ولقد قام المستشرق نيكلسون بجمع ثمانية وسبعين تعريفا لثمانية وثلاثين صوفيا، ومع كثرة هذه التعاريف إلا أنه لم يستطع أي متصوف أن يتوصل إلى تعريف جامع مانع للتصوف².

المطلب الأول مفهوم التّصوّف:

أ- لغة: التّصوّف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "صوف" للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفيا³.

¹ السهروردي شهاب الدين، عوارف المعارف، تح أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م، ج01، ص69.

² ناجي حسين جودة، التّصوّف عند فلاسفة المغرب - ابن خلدون أنموذجا، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ص163.

³ عبد الرازق مصطفى، التّصوّف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1984م، ص25.

"صوف" الصاد والواو والفاء، أصل واحد صحيح، وهو الصّوف المعروف...، يقال كبش أصوف، وصوف وصائف وصاف، كل هذا أن يكون كثير الصوف... وصوفة قوم كانوا في الجاهلية، كانوا يخدمون الكعبة¹. صوفة: أبو حيّ من مضر، وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج، أي يفيضون بهم، وكان يقال في الحج: أجيزي صوفة، ومنه قول الشاعر:

ولا يَريْمُون في التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ حتَّى يُقالَ أفيضُوا آلَ صَفْوانًا².

والصوفة: كل من ولي شيئاً من عمل البيت، وهم الصّوفان.³

ب-اصطلاحاً: لا يقل اختلاف الصوفية في تعريف التصوف عن اختلافهم في تعريف أصله واشتقاقه، بل ازدادوا تعارضاً وتناقضاً فيه كثيراً، ولقد ذكر الصوفي فارسي أبو المظفر منصور بن أردشير (ت491هـ/1098م) أكثر من عشرين تعريفاً، وكذلك سراج الدين الطوسي⁴، والكلاباذي⁵، أما القشيري فقد ذكر أكثر من خمسين تعريفاً للصوفية المتقدمين⁶. أما عند المعاصرين فقد جمع المستشرق نيكلسون ثمان وسبعون تعريفاً للتصوف: أولها كان تعريف معروف الكرخي (ت200هـ/815م)، وآخرها تعريف أبي سعيد بن أبي

¹. بن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، مصر 1390هـ، ج3 ص322.

². البحر الطويل، الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، راجعه محمد تامر وآخرون، مطابع دار الحديث، القاهرة، ج4، 04، دط، 1430هـ/2009م، ص ص 663. 664. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، دط، ص687.

³. ابن منظور محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ج9، ص 200. ج02، ص576.

⁴. الطوسي أبي نصر السراج، اللمع، تح عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، دط، 1380هـ/1960م، ص45 وما بعدها.

⁵. الكلاباذي أبو بكر محمد، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح آرثر جون أريي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1415هـ/1993م، ص ص5-10.

⁶. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط01، 1406هـ/1986م، ص36.

الخير (ت440هـ/1048م) مغطيا بذلك فترة زمنية تقدر بـ بمئتين و أربعين سنة¹، انتقى منها عبد الرحمن بدوي خمس وعشرون تعريفاً، لأن في رأيه طغى عليها الجانب الأدبي والبلاغي، ويقول أيضاً: إنَّ هذه التعريفات ترجع إلى صوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهي تتسم بالطابع العملي السلوكي، إذا أنه في ذلك الوقت لم تعرف بعد علاقة الاتحاد والحلول أو وحدة الوجود²، وأحصى أبو العلا عفيفي خمس وستون تعريفاً للتصوف رتبها ترتيباً زمنياً مبتدأً بمعروف الكرخي، ومنتهياً بأبو الحسن الخرقاني (ت425هـ/1033م)³.

ومن بين هذه التعاريف نذكر بعض أقوال كبار الصوفية: يقول معروف الكرخي: "التَّصَوُّف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"⁴، ويقول بشر الحافي (ت227هـ/842م): "الصوفي من يكون قلبه صافياً لله"⁵، وسئل ذو النون المصري (ت245هـ/849م): من الصوفي؟ قال: من لا يرى الله تَعَالَى إلاّ جميلاً، ومن الله إلاّ جميلاً، ولا يرى منه وإيَّاه إلاّ الجميل"⁶، سئل سهل بن عبد الله التستري (ت283هـ/896م): من الصوفي؟ فقال: "الصوفي من صفى من الكدر، وامتلاً باطنه من الفكر، وانقطع عن غير الله تَعَالَى بالقلب والنظر، ويكون سواء عنده الذهب والمدر"⁷.

¹. نيكولسون رينولد، في التَّصَوُّف الإسلامي وتاريخه، تر أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 1366هـ/1947 ص ص 28-41

². بدوي عبد الرحمن، تاريخ التَّصَوُّف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط01، 1975، ص ص 15. 18.

³. أبو العلا عفيفي، التَّصَوُّف الثَّوْرَةُ الروحية في الإسلام، دار الشعب، بيروت، د ط ن د ت، ص ص 37-53.

⁴. فيصل بدير عون، التَّصَوُّف الإسلامي الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، عين الشمس، مصر، د ط، 1983، ص 18.

⁵. العطار فريد الدين، تذكرة الأولياء، تر محمد الأصيلي الوسطاني الشافعي (كان حيا سنة 826هـ)، تح محمد أديب الجادر، دار المكتبي، دمشق، ط01، 1430هـ/2009م، ص158.

⁶. نفس المرجع، ص180.

⁷. نفس المرجع، ص339.

يقول الطوسي: "هم العلماء بالله وبأحكام الله، العاملون بما علمهم الله تَعَالَى، المتحققون بما استعملهم الله عز وجل، الواجدون بما تحققوا، الفانون بما وجدوا، لأن كل واحد قد فنى بما وجد"¹.

يقول ابن خلدون عن التّصوّف في مقدمته: "هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تَعَالَى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عامّاً في الصحابة والسلف، فما فشل (لعله يقصد فشاً) الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"².

ويعرف صاحب كتاب كشف الظنون التّصوّف بقوله: "هو علم يعرف به كيفية ترقّي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم، والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية"³.

ويذهب ابن خلدون إلى جعل التّصوّف علماً كسائر العلوم التي استحدثت فيقول: وصار علم الشريعة على صنفين:

صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا، وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها، والكلام في الأذواق والموارد العارضة في طريقها، وكيفية التّرقّي فيها من ذوق إلى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك.

¹. الطوسي، المصدر السابق، ص 47.

². ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط 01، 1425هـ/2004م، ج 02، ص 225.

³. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د ط، د ت، ج 01، ص 413.

فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك، كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم، فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك كما فعل المحاسبي في كتاب الرعاية له، ومنهم من كتب في آداب الطريقة وأذواق أهلها ومواجدهم في الأحوال، كما فعله القشيري في كتاب الرسالة، والسهورودي في كتاب عوارف المعارف وأمثالهم¹.

وعرّف السهروردي الصوفية بأنهم: "هم الذين أحيوا هذه السنة، وطهارة الصدور من الغل والغش عماد أمرم، وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم، وإنما قدروا على إحياء هذه السنة ونهضوا بواجب حقها لزهدهم في الدنيا، وتركها لأربابها وطلابها"².

يقول ابن الجوزي: "وحاصلها أن التّصوّف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برّدّه عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والصدق والإخلاص، إلى غير ذلك من الأخلاق الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الآخرة"³.

لخص عبد الحليم محمود التّصوّف بأنه⁴: تحقيق واقعي لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ [سورة الشمس: 09] فتزكية النفس هي صفاؤها وتصفيتها إنها الوصول بها إلى الصفاء، والمنهج محاولة لقرب - ما استطاع الإنسان ذلك سبيلا - من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾

1. ابن خلدون، المصدر السابق، ص226.

2. السهروردي، المصدر السابق، ص192.

3. ابن الجوزي، المصدر السابق، ص938.

4. عبد الحليم محمود، قضية التّصوّف المدرسة الشاذلية، دار المعارف، القاهرة، ط03، 1988م، ص 438.

[سورة الأنعام: 164-165]، أما الغاية فإنها: الوصول إلى المشاهدة التي يقول الله تَعَالَى في بيان من حققوها وتحققوا بها: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا

بِالْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران: 18]، إن الغاية هي الوصول إلى: أشهد أن لا إله إلا الله.

من التعاريف السابقة نستطيع أن نعرّف التَّصَوُّف بشكل عام أنه عبارة عن طريقة لتزكية النفوس ومعالجة القلوب، والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد في ملذات الحياة وشهواتها.

ج- اشتقاق كلمة التَّصَوُّف: سئل أبو بكر الشبلي (247. 334هـ/861. 946م)¹ لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟ فقال: «هذا الاسم الذي أطلق عليهم اختلف في أصله، وفي مصدر اشتقاقه»².

نقل الطوسي (ت378هـ/988م): "كان في الأصل صفوي فاستثقل ذلك: فقليل صوفي، وسئل أبو الحسن الفناد عن معنى الصوفي فقال: مأخوذ من الصفاء، وهو القيام لله عز وجل في كل وقت شرط الوفاء، وقال أيضا: التَّصَوُّف اسم وقع على ظاهر اللبسة، وهم متفاوتون في معانيهم وأحوالهم"³.

وذكر أبو بكر الكلاباذي (ت380هـ/990م) مجموعة من الأقوال منها: قالت طائفة "إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها"، قال بشر بن الحارث (152. 227هـ/769. 842م) "الصوفي من صفا قلبه لله"⁴.

وقيل إنهم منتسبون إلى "الصفة" (أو صفة المسجد) وهو مكان في مؤخرة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يجلس إليه متعبدون زهاد من فقراء المسلمين⁵.

1. الشعراني عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، تخ أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 1426هـ/2005م، ج01، صص188-192.

2. إحسان إلهي ظهير، التَّصَوُّف المنشأ والمصدر، المرجع السابق، ص20.

3. الطوسي، المصدر السابق، صص46. 47.

4. الكلاباذي، المصدر السابق، صص5. 10.

5. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص440.

ويرى آخرون في اشتقاقها نسبة إلى أولئك الذين يجلسون في الصف الأول في المسجد من المسلمين أثناء الصلاة.¹

بينما يذهب ابن الجوزي إلى أنه تعلّق أقوام بالزّهد والتّعبّد، فتخلّوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة انفردوا بها، وأخلاقا تخلّقوا بها، ورأوا أن أوّل من انفرد بخدمة الله سبحانه عند بيته الحرام رجل كان يقال له صوفة، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه فتسموا بالصوفية²

وقد نفى عبد الكريم القشيري (ت465هـ.1073م) صحة تلك الاشتقاقات من حيث اللغة إذ يقول: " هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة، فيقال: رجل صوفي، وللجماعة صوفية، ومن يتوصل إلى ذلك فيقال له: متصوف، وللجماعة: المتصوفة، وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس، ولا اشتقاق، وإلا ظهر فيه أنه كاللقب"³، وعقب ابن خلدون(732.808هـ.1332.1406م) معلقا على كلام القشيري: " والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف⁴.

ويقول الشيخ ابن تيمية (661.728هـ.1263.1328م): "هؤلاء-الصوفية-نسبوا إلى اللبسة الظاهرة، وهي لباس الصوف، فقليل في أحدهم: صوفي وليس طريقهم مقيدا بلباس الصوف، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به، ولكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال".⁵

¹. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مطبعة مدبولي، القاهرة، 1990م، ص12.

². ابن الجوزي عبد الرحمن، تلبيس إبليس، تح حمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر، الرياض، 1423هـ/2002م. ص921.

³. القشيري عبد الكريم، الرسالة القشيرية في علم التّصوّف، تحقيق وإعداد معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2007م، ص 279.

⁴. ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص225.

⁵. ابن تيمية عبد الحليم، موسوعة فقه السنة (فقه التّصوّف)، ج3، تهذيب وتعليق الشيخ زهير شقيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1993م، ص18.

وهذا أيضا ما تبناه السهروردي إذ يقول: " فكان اختيارهم للبس الصوف لتركهم زينة الدنيا، وقناعتهم بسد الجوعة، وستر العورة، واستغراقهم في أمر الآخرة، فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحتها، لشدة شغلهم بخدمة مولا، وانصراف همهم إلى أمر الآخرة، وهذا الاختيار يلائم ويناسب من حيث الاشتقاق، لأنه يقال: تصوف لبس الصوف، كما يقال: تقمص إذا لبس القميص"¹

وهذا ما ذهب إليه ابن سعد متكلماً عن الصوفية فيقول: "إذ بلباسهم ثياب الصوف سميت صوفية عند المحققين نسبة إلى ظاهر حالهم، يقال تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال تقمص إذا لبس القميص إنما وقع اختيارهم على لبس الصوف لكونه أرفق ولأنه من لباس الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم"².

على ضوء هذه التعاريف فإن القول الراجح بالنسبة لي أنّ نسبة الصوفية يرجع إلى الصوف لأنها أقرب إلى الاشتقاق اللغوي، وأيضاً لأنهم اشتهروا بلباس الصوف، وكذلك هو ما ذهب إليه الكثير من الأئمة المحققين كما سبق وأن بينت أقوالهم، كالطوسي، والسهروردي، والكلاباذي وابن تيمية، وابن خلدون، وابن سعد.

ونجمل هذه التعاريف للتصوف في أنّه عبارة عن طريقة لإصلاح القلوب وتزكية النفوس³، إذ إن مسماه لا يعدو كونه سعياً إلى تزكية النفس من الأوضار العالقة بها عادة، كالحسد والتكبر وحب الدنيا وحب الجاه، وذلك ابتغاء توجيهاها إلى حب الله عز وجل والرضا عنه والتوكل عليه والإخلاص له⁴.

¹. السهروردي، المصدر السابق، ج1، ص71

². ابن سعد، المخطوط، ط 15.

³. الطوسي، المصدر السابق، ص ص45-48. الكلاباذي، المصدر السابق، ص ص11-17. القشيري، المصدر السابق، ص ص20-35.

⁴. البوطي محمد سعيد رمضان، السلفية - مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط14،

1431هـ/2010م، ص 189.

المطلب الثاني: نشأة التّصوّف وانتشاره:

كما وقع الاختلاف في أصل التّصوّف وتعريفه، كذلك وقع الاختلاف في نشأة التّصوّف وبدايته، إذ تشير بعض الروايات إلى ظهوره خلال الحقبة الجاهلية رجل يقال له صوفة¹. وعرفت كلمة صوفي الانتشار في القرن الثاني للهجرة، وأول من أطلقت عليه أبي هاشم الصوفي (ت 150هـ/767م)².

يقول الطوسي في معرض رده على من قال إنّ التّصوّف اسم محدث لم يرد في القديم عند السلف: "إن سأل سائل فقال: لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين، ولا فيمن كان بعدهم، ولا نعرف إلا العبّاد والزهاد والسيّاحين والفقراء، وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: صوفي، فنقول وبالله التوفيق:

الصّحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها حرمة، وتخصيص من شمله ذلك، فلا يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة، وذلك لشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمته، ألا ترى أنهم أئمة الزهاد والعبّاد والمتوكلين والفقراء والراضين والصابرين والمخبتين، وغير ذلك، وما نالوا جميع ما نالوا إلا ببركة الصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمّا نسبوا إلى الصحبة التي هي أجلّ الأحوال استحال أن يفضلوا بفضيلة غير الصحبة التي هي أجلّ الأحوال وبالله التوفيق"³.

وقال الإمام القشيري: "اعلموا -رحمكم الله تعالى- أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لا فضيلة فوقها، فقليل لهم الصحابة، ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمي من صحب

¹. هو الغوث بن مر بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر، سمي صُوفَةً لأن أمّه جعلت في رأسه صوفة، وجعلته ربيطاً للكعبة يخدمها، فانتسبوا إليه فمن تشبه به فهم الصوفية ينظر، الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1408هـ/1987م، ج 24، ص 40.

². حاجي خليفة، المرجع السابق، ج 01، ص 414.

³. الطوسي، المصدر السابق، ص 42.

الصحابية التابعين... ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقليل لخواص الناس ممن لهم عناية شديدة بأمر الدين الزهّاد والعبّاد، ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق، فكل طريق ادّعى أن فيهم زهّادا فانفرد خواص أهل السنّة المراعون أنفسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التّصوّف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة¹.

ويقول السهروردي: إنّ أهل الشام لا يفرقون بين التّصوّف والفقر، يقولون: قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: 272] هذا وصف الصوفيّة، والله تعالى سمّاهم فقراء².

يقول ابن خلدون: " فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدّنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفيّة والمتصوّفة"³، ويقول في موقع آخر: " اشتهر هذا الاسم قريبا من المئتين من الهجرة"⁴

ونقل عن ابن تيمية أنّ لفظ الصوفيّة لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلّم به بعد ذلك⁵، وذهب في موضع آخر إلى أنه نشأ في بداية القرن الثاني، إلا أنه اشتهر التكلّم به بعد القرن الثالث، وأوّل ما ظهرت الصوفيّة في البصرة، وأوّل من بنى دويرة الصوفية

¹. القشيري عبد الكريم، الرسالة القشيرية، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ/2001م، ص21. محمد ابراهيم سالم، كفاية المنصف في فهم التّصوّف، د ت، د ط، ص ص99. 100.

². السهروردي، المصدر السابق، ج01، ص 204.

³. ابن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص225.

⁴. ابن خلدون عبد الرحمن، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط01، 1417هـ/1996م، ص44.

⁵. ابن تيمية عبد الحليم، الصوفية والفقراء، قدم له محمد جميل غازي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، ص15. العريفي عبد الرحمان، موقف ابن تيمية من الصوفية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1430هـ، ج01، ص226.

بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد¹ من أصحاب الحسن البصري، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك، ما لم يكن في سائر الأمصار، ولهذا كان يقال: فقه كوفي، وعبادة بصرية².

بينما يذهب كامل مصطفى إلى أنّ الزّهد تتطور إلى التّصوّف في خراسان والبصرة اللتين امتلأتا بالزّهاد الفرس أمثال الفضيل بن عياض، ومعروف الكرخي، والسري السقطي وغيرهم³. قال أحد المفكرين الإيرانيين المعاصرين: بأنّ التّصوّف ظهر في إيران، في عصر تسلّط على وطننا فيه عدو قوي - يقصد بذلك الفتوحات الإسلامية في القادسية وجولاء وحلوان ونهاوند - فعندما لم يجد الإيرانيون قدرة على المخالفة والمبارزة سلكوا سبيل الهزيمة واتخذوا القوى الغيبية معتقدا لهم، وألقوا سلاحهم في ميدان تنازع البقاء⁴، وأعتقد أنّ هذا الكلام الذي يصدر عن علماني إيراني فيه نوع من التهويل وعدم تقبل خضوع إيران وإقليم خراسان لنفوذ الخلافة الإسلامية، لأنه لو كان الأمر كما قال لظهر التّصوّف متزامنا مع الفتوحات لا أن ينتظر حتى القرن الثالث الهجري، أيضا لكان هناك سلف لهؤلاء المتصوّفة الذين ظهرُوا فيما بعد، ومع ذلك لا ننكر تأثر التّصوّف بالتّشيع والذي نقصد به حبّ آل البيت إلى درجة الاستدلال بأحاديث ضعيفة وموضوعة لا نجد لها أثرا إلا في كتب الشيعة، والتي أورد ابن سعد البعض منها في هذا المخطوط.

¹. عبد الواحد بن زيد أبو عبدة البصري، الزاهد القدوة، شيخ العباد، لقي بالحسن البصري وغيره، قال عنه البخاري، تركوه، وقال النسائي، متروك الحديث، توفي بعد 150هـ، ينظر، الذهبي محمد بن أحمد (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، حققه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1984م، ج7، ص178-180. الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، ج2، ص ص 672. 673.

². ابن تيمية، المصدر السابق، ج11، ص ص 7. 8.

³. كامل مصطفى الشيبى، الصلة بين التّصوّف والتّشيع، دار المعارف، مصر، ط2، دت، ص339.

⁴. نفس المرجع، ص342.

يقول المستشرق ماسينيون: " فاستعمال لفظ صوفي ومتصّوف لم ينتشر في الإسلام إلا في القرن الثاني وما بعده"¹، ويقول في موضع آخر: "ولم يكن السالكون لطريق الله في الأعصار السالفة والقرون الأولى يعرفون باسم المتصوفة، وإنما الصّوّفي لفظ اشتهر في القرن الثالث، وأوّل من سمّي ببغداد بهذا الاسم عبدك الصّوّفي²، وهو من كبار المشايخ وقدمائهم، وكان قبل بشر الحارث الحافي والسري بن المفلس السقطي"³.

اعتبر الكثيرون أنّ الزهد مرحلة انتقالية أدت إلى ظهور التّصوّف في القرن الثالث الهجري، منهم ابن الجوزي الذي فرّق بين الزّهد والتّصوّف إذ يقول: " الصوفية من جملة الزّهاد ... إلا أنّ الصّوّفية انفردوا عن الزّهاد بصفات وأحوال وتوسّموا بسمات"⁴.

وجعل التفتازاني -الباحث المعاصر-للزهد مراحل وصل بها إلى مرحلة اعتبرها بين الزّهد والتّصوّف، وعدّ من روّادها إبراهيم بن أدهم، الفضيل بن عياض، رابعة العدوية، ولم يعتبرهم صوفية بالمعنى الدقيق للتّصوّف الذي ظهر في القرن الثالث⁵.

ويميل ابن سعد إلى القول بأنّ الصّوّفية نسبة إلى لبس الصّوف، ومن ذلك قوله عن محمد بن عمر الهواري: " في بعض منظوماته أنّه دخل مصر بثوب خَلِقٍ من صوف مقتديا في ذلك بمن تقدمه من زهاد الصّوّفية إذ بلبسهم ثياب الصوف سمّوا صوفية عند المحققين نسبة إلى ظاهر حالهم يقال تصوّف إذا لبس الصّوف، كما يقال تقمّص إذا لبس القميص، وإنّما وقع اختيارهم على لبس الصوف لكونه أرفق، ولأنّه من لباس الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فقد رويّا من حديث "أنس بن مالك" قال: كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد، ويركب الحمار

¹. ماسينيون، المرجع السابق، ص54.

². عبدك الصوفي من قدماء المشايخ البغداديين قبل السري وبشر بن الحارث، كان الحارث المحاسبي لا يرى به أحدا، ينظر.

ماسينيون، المرجع السابق، 27.

³. نفس المرجع، ص56.

⁴. ابن الجوزي، تلبس ابليس، المصدر السابق، صص 918. 919.

⁵. أحمد صبحي منصور، العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الاسلام والتّصوّف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط،

2000م، ص ص 25. 26.

ويلبس الصّوف، وروي أنّ عيسى عليه السّلام كان يلبس الصّوف والشّعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى، ومن حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ (موسى) عليه السلام كان عليه جبة صوف وسراويل من صوف وعمامة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي"¹، والملاحظ أنّ ابن سعد استدّل بأحاديث ضعيفة لتأكيد اختياره الذي تبناه، وهذا يذهب إلى القول بأنّ بضاعته في الحديث مزجاة بدليل اعتماده واستدلاله بأحاديث ضعيفة ومنكرة، أو أنه تأثر وتعصّب بالتيار الذي كان غالبا في وقتهم، ومما يؤكد ذلك قوله في موضع آخر: "قلت: ولباس الصّوف هو من شعار الصّالحين وأكابر الصّحابة والسّلف الصّالح من التابعين، حض عليه النّبي ﷺ ووعد المثوبة عليه"²، فتعصّبه لما كان سائدا في وقته جعله يغفل عن ذكر كل الألبسة الأخرى التي لبسها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

يقول ابن القيم: "وكان غالب ما يلبس هو وأصحابه ما نسج من القطن، وربما ما نسج من الصوف والكتان، وذكر الشيخ أبو إسحاق الأصبهاني بإسناد صحيح عن جابر بن أيوب قال: دخل الصّلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف، وإزار صوف، وعمامة صوف، فاشمأز منه محمد، وقال: أظن أنّ أقواما يلبسون الصوف ويقولون: قد لبسه عيسى بن مريم، وقد حدّثني من لا أتهم أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن، وسنة نبينا أحق أن تتبع، ومقصود ابن سيرين بهذا أنّ أقواما يرون أنّ لبس الصوف دائما أفضل من غيره.....والصواب أنّ أفضل الطرق طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنّها، وأمر بها، ورغب فيها، وداوم عليها، وهي أنّ هديه في اللباس: أن يلبس ما تيسر من اللباس، من الصّوف تارة، والقطن تارة، والكتان تارة"³.

¹. ابن سعد، مخطوط ح، وج16.

². نفس المصدر، وج194.

³. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير البلاد، تح شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،

ط03، 1418هـ/1998م، ج01، ص ص137. 138.

وذكر القرطبي في تفسيره للآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:30]....والزينة هنا الملبس الحسن، إذا قدر عليه صاحبه وقيل: جميع الثياب، كما روي عن عمر: إذا وسّع عليكم فأوسعوا....قال أبو العالية¹: كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا....وقد اشترى "تميم الداري" حلة بألف درهم كان يصليّ فيها، وكان مالك بن انس يلبس الثياب العدنيّة الجياد، وكان ثوب احمد بن حنبل يشترى بنحو الدينار².

وهذا ما رجّحه أيضا المستشرق ماسينيون إذ يقول: " وأرجح الأقوال وأقربها إلى العقل مذهب القائلين بأنّ الصّوفي نسبة إلى الصوف، وأنّ المتصّوف مأخوذ منه أيضا.... وهو مختار كبار العلماء من الصوفية مثل صاحب اللمع وشارح الرسالة القشيرية، ومن غيرهم كابن خلدون وابن تيمية"³.

المبحث الثاني: انتشار التصوف بالمغرب الأوسط:

يرى معظم الباحثين أنه لا يمكن معرفة البداية الحقيقية للتصوف بالمغرب الإسلامي، بتعيين بداية منضبطة في الزمان والمكان للممارسة الصوفية، وذلك لاندماج المنحى الصوفي في الحياة الدينيّة العامّة في القرنين الأولين، وكذلك باعتبار أنّ المفهوم الدقيق للتصوف ظهر أولا بالمشرق ثم إنتقل مع المعابر الأربعة التي انتقلت بواسطتها الأفكار إلى بلاد المغرب العربي، وهي الحج، طلب العلم، الكتب والمؤلفات والتجارة⁴.

¹. هو رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وسمع عن كبار الصحابة، اختلف في زمن وفاته، بين 90 و93هـ، ينظر: الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ج4، ص 207-213.

². القرطبي أبي عبد الله محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1427هـ/2006م، ج09، ص ص202. 203.

³. ماسينيون، المرجع السابق، ص62.

⁴. عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2006م، ص24. عبد السلام غرميني، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ط01، 1420هـ/2000م، ص247.

ويذهب الطاهر بونابي إلى أنّ ظاهرة الزّهد والتّصوّف وردت في سياق حدثين هامّين الأول: قيام الدولة الرستمية، واشتداد الصراع بين مذهب الخوارج والشيعة الإسماعيلية، ثمّ بين الإسماعيلية والمالكية في شكل اتجاهات زهدية وسلوكات صوفية كانت جاهزة للإخصاب بدخول مصنفات التّصوّف المشرقي خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، الثاني: هجرة رواد التّصوّف السّني والتّصوّف الفلسفي من الأندلس خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين¹.

واعتبر البعض أن أبا عمران الفاسي² هو أول من أدخل تعاليم أبي القاسم الجنيد إلى إفريقيا، أما وصول المؤلفات الصوفية فمن أقدم الإشارات حسبما تشير المصادر من حظ المغربي عبد العزيز التونسي³ (ت486هـ/1093م) مريديه على قراءة رعاية المحاسبي⁴، وكان هذا في أواسط القرن الخامس قبل أن يصل كتاب الإحياء للغزالي.

- ¹. بونابي الطاهر، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 15/14 الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 1430.1429هـ/2009.2008م، ص01.
- ². موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير الغفجومي، المشهور بأبي عمران الفاسي، أصل من فاس واستوطن القيروان، الإمام الفقيه من أشهر علماء عصره في الغرب الإسلامي، درس الأصول على يد أبي بكر الباقلاني كما سمع من أبي ذر الهروي، توفي بالقيروان في شهر رمضان 430هـ، ينظر، يوسف التادلي المعروف بابن الزيات 617هـ/1220م التشوف إلى رجال التّصوّف وأخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط2، 1997م، ص88. القاضي عاضي(ت430هـ). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط01، 1402هـ/1982م، ص ص243/252. محمد البركة، فقه النوازل على مذهب المالكي. فتاوى أبي عمران الفاسي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط01، 2010م، ص20. الرابطة المحمدية للعلماء، أبو عمران الفاسي(ت430هـ) حافظ المذهب المالكي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، ط01، 1431هـ/2010م.
- ³. أبو محمد عبد العزيز التونسي، أصله من تونس، وتتلّمذ على يد أبي عمران الفاسي، وغيره، كان ورعا درس الفقه، سكن مدة بالأندلس وسبته وطنجة، غلب عليه الزهد والتّقشف ولبس الصوف، توفي بأغمات سنة 486هـ، ينظر، ابن الزيات، المصدر السابق، ص ص92. 93. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأبائهم، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط01، 1410هـ/1989م، ج02، ص549. القاضي عياض، المصدر السابق، ج08، ص168.
- ⁴. هو الحارث بن أسد المحاسبي كنيته أبو عبد الله، له عدة تصانيف، أشهرها كتاب "الرعاية لحقوق الله"، مات ببغداد سنة 243هـ/857م، ينظر، أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، طبقات الصوفية، تح مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1424هـ/2002م، ص58.

أما بعض الدارسين والمستشرقين فيرجعون وصول التصوف إلى المغرب الإسلامي وانتشاره إلى ابن مسرة الأندلسي (269. 319هـ/883. 931م)¹ صاحب التصوف الفلسفي الذي يعتقد بأنه أثر في جلّ من ظهر من متصوفة المسلمين في المغرب الإسلامي.² بينما ربط إدوارد دونوقو (Edward de Neveu) في كناشه ظاهرة الإخوان في الجزائر خلال القرن الثاني عشر هجري/التاسع عشر ميلادي، وأصولها في القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي، فاعتبرها من نتاج طريقة عبد القادر الجيلالي (470. 561هـ/1077. 1166م)، التي دخلت المغرب الأوسط في تلك الفترة.³

بينما يؤرخ روبير برنشفيك (Rebert Brunshvig) أن بداية انتشار التصوف كان في العهد الموحي قادمة من المشرق، ذلك في المغرب الأقصى أولاً ثم في مختلف مناطق إفريقية، خاصة وأن المهدي بن تومرت (ت525هـ/1131م) تتلمذ على يد أبي حامد الغزالي، وقد اشتهر في تلك الحقبة أبي مدين شعيب بن الحسين (ت594هـ/1198م)، أثناء إقامته ببجاية⁴، وكان معتمد تلك الدراسات الاستشرافية على ما انتهى إليه الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" إذ يقول: "وقد رأيت أن أصل بذكر علماء هذه المائة، ذكر الشيخ أبي مدين والشيخ أبي علي المسيلي والفقهاء أبي محمد عبد الحق الإشبيلي رحمهم الله ورضي عنهم، ... للتبرك بذكرهم

¹. هو ابن مسرة محمد بن عبد الله ت 319هـ/931م، أول من برز بالأندلس من الصوفية الذين واجهوا التيار الفقهي في العهد الأموي، واتهم ابن مسرة بالدعوة للإسماعيلية الباطنية، وبتحريف التأويل في كثير من الآي القرآنية، ينظر، عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، دار نشر المعرفة، الرباط، ط 01، 2001م، ج 03، ص 05.

². ساعد خميسي، أبحاث في الفلسفة الإسلامية، دار الهدى، الجزائر، 2002م، ص 25.

³. بونابي الطاهر، المرجع السابق، ص 20.

⁴. روبر برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، تر حمّادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1988م، ص 332.

ولانتشار فخرهم"¹، وابن قنفذ الذي قال في مقدمة كتابه: "رغب إلي من يكرم علي من بعض إخواني في الدين في تقييد شيء من كلام الشيخ أبي مدين، نفع الله به وبأمثاله المسلمين"² هذا الرأي لا يستسيغه الطاهر بونابي حيث يقول إنه: "بوجه لا يساير منطق التاريخ ولا يكاد يستسيغه العقل بالنظر" ذلك لأن نشوء التّصوّف بالشرق كان في القرن الثاني الهجري، ثم بدأ انتقاله إلى إفريقية والأندلس منذ القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي، إذ تعد حركة سحنون بن حبيب التنوخي (ت160. 240هـ/776. 854م)³ أكبر تجمع صوفي في القرن الثالث الهجري⁴، وكان سحنون ثقة حافظا للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره، الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة، وكان لا يقبل من السلاطين شيئا⁵

ومن أوائل الكتب التي ترجمت لعلماء التّصوّف في المغرب الأوسط والتي بدأت تؤرخ له منذ ق السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، نجد ما كتب يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي المعروف بابن الزيات (ت627هـ/1230م)، فبالإضافة إلى ما كتبه عن صفة الأولياء وأحوالهم وكراماتهم وغير ذلك، نجده وضع ترجمة لأبي العباس السبتي، وأضاف عليها ترجمة مائتين

¹. الغبريني أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض منشورات دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979م، ص20.

². ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د ط، د.ت، ص 04.

³. أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي ولد بالقيروان سنة 160هـ تتلمذ على يد أكبر علمائها، سافر إلى مصر والشام والحجاز لطلب العلم، ثم عاد للقيروان وعمل على نشر المذهب المالكي، وسمي سحنونا لحدته ذهنه وذكائه، وتوفي بالقيروان في رجب سنة 240هـ/854م، له عدة مصنفات أشهرها المدونة الكبرى (في الفقه المالكي) ينظر، عبد الرحمان الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله أبو الفضل التنوخي، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د ط، 1968م، ج02، ص ص77-104. قاسم سعد، تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط01، 1423هـ/2002م، ج01، ص503. ابن سحنون محمد بن عبد السلام فتاوى، ابن سحنون، تح مصطفى محمود الأزهرى، دار ابن القيم، الرياض، دار ابن عفان، القاهرة، ط01، 1432هـ/2010م، مقدمة التحقيق.

⁴. بونابي الطاهر، الحركة الصوفية، المرجع السابق، ص21.

⁵. القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج04، ص48.

وستة وسبعين ولياً¹، كما نجد أنّ أبو العباس الغبريني (ت704هـ/1306م) في كتابه " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" والذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية عن الحياة العلمية إبان تلك الحقبة في بجاية، قد ترجم لأكثر من مائة وثمانية من رجال القرن السابع الهجري، إذ افتتح كتابه بالحديث عن مجموعة من الصوفية عاشوا في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، مع أنه شرط على نفسه أن يكتب عمّن عاش في المائة السابعة، إذ يقول في مقدمة كتابه: "وقد رأيت أن أصل بذكر علماء هذه المائة، ذكر الشيخ أبي مدين، والشيخ أبي علي المسيلي، والفقيه أبي محمد عبد الحق الإشبيلي رحمهم الله ورضي عنهم، ... للتبرك بذكرهم، ولانتشار فخرهم"²، ومما ذكره أن: الشيخين أبا علي المسيلي، وأبا محمد عبد الحق الإشبيلي، لما التقيا بأبي مدين شعيب لما كان يدرس بأحد مساجد بجاية ذكرا له أنهما سمعا عنه أنه انتهى الى سورة "تبارك الذي بيده الملك"، وأنه لم يزد عليها، فأجابهما نعم كانت سورتي.. ولو تعديتها لأحرقنتي... ثم التفت إليهما بنزعة صوفية مشيرا عن يمينه ويساره، وهو يقول: "بي قل وعلي دل فأنا الكل"³، وسار على نفس النهج ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1407م) على الرغم من أنه جعل كتابه "أنس الفقير وعز الحقيّر" في رصد الحركة الصوفية بالمغرب الإسلامي في غضون القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، إلا أنه استهل كتابه بالترجمة عن أبي مدين شعيب.⁴

وقد ربط كل من أبو العباس الغبريني وابن قنفذ ظهور الحركة الصوفية للمغرب الأوسط، و بين دخول كتاب إحياء علوم الدين للغزالي في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي إلى المغرب الأوسط، إذ كان من أوائل من نشر التصوف بالمنطقة الشيخ عبد السلام

¹. للمزيد ينظر، ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف واخبار أبي العباس السبتي.

². الغبريني، المصدر السابق، ص19.

³. نفس المصدر، ص25.

⁴. بونابي الطاهر، الحركة الصوفية، المرجع السابق، ص ص18. 19.

التونسي(ت512هـ/1119م)¹، وتأثر به كذلك أبو علي حسن المسيلي (ت580هـ/1185م) الذي تسمى بأبي حامد الصغير، إذ يعتبر المسيلي من أوائل الصوفية بالجزائر، وأحد دعائم التصوف في مدرسة بجاية، وله عدة تأليف منها كتاب "التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات"² سلك فيه مسلك كتاب الإحياء، ويأتي بعده أبو مدين شعيب(ت596هـ/1200م) الذي تأثر بأبي حامد الغزالي وكان شديد الملازمة لكتاب الإحياء³. وكان التصوف في بداية ظهوره بالمغرب الأوسط تصوفا نظريا (مع بداية القرن السادس الهجري)، ثم تحول ابتداءً من القرن العاشر الهجري، حيث توجه نحو الجانب العملي فأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية⁴، وبرز عدة أقطاب للتصوف حمل أغلبهم لقب "الغوث"، ومن أبرزهم أبو مدين شعيب(595هـ/1198م)، أبو الحسن الشاذلي (592. 668هـ/1196. 1270م)، عبد السلام بن مشيش(626هـ/1228م)، وأحمد زروق البرنسي(899هـ/1493م)⁵.

ويذكر مؤرخ الجزائر أبو القاسم سعد الله أن مدرسة بجاية بقيادة عبد الرحمن الوغليسي(ت786هـ/1384م)، قد سبقت مدرسة الجزائر عبد الرحمن الثعالبي وتلميذه أحمد

¹. عبد السلام التونسي أبو محمد، العالم الزاهد، قرأ على عمه عبد العزيز وعلى أبي عمران الفاسي، نزل تلمسان ومات فيها، دفن بالعباد، نظر، ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1435هـ/2014م، ص246. ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، صص106-108.

². الحسن بن علي بن محمد المسيلي، الفقيه العالم العابد المجتهد، كان يسمى أبي حامد الصغير، ولي قضاء بجاية، له عدة مصنفات منها "التذكرة في أصول علم الدين" و"النبراس في الرد على منكر القياس"، توفي ببجاية بعد سنة 580هـ/1185م ينظر، أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، صص33-39. التنبكتي أحمد بابا توفي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات دار الكاتب، طرابلس، ط02، 2000م، صص155-157. محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 1433هـ/2012م، ج01، صص555-557. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، دار الوعي، الجزائر، ط01، 1438هـ/2017م، ص399.

³. الغبريني، المصدر السابق، صص33. 34. القاسمي، المرجع السابق، ص137.

⁴. كمال دحومان، أشراف الجزائر. دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، طم، 2013م، ص121.

⁵. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج1، ص48.

الجزائري، مدرسة وَهْرَانْ محمد بن عمر الهواري وتلميذه إبراهيم التازي وتلمسان أبو عبد الله محمد السنوسي وحتى مدرسة قسنطينة حسن بن باديس.

المبحث الثالث: التيارات والطرق الصوفية بالمغرب الأوسط:

كانت بداية التّصوّف على شكل ظاهرة زهد، والذي سرعان ما تحول في القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي إلى حركة قائمة بذاتها، تُنظَرُ ومنظمة في طوائف وطرق، ومن أوائل هذه الطرق " السقراطية" نسبة إلى السري السقطي¹، و"الجنيدية" نسبة إلى الجنيد²، و"النورية" نسبة إلى أبي الحسن النوري³، ولخص هذا التطور الإمام ابن الجوزي فقال: " كانت النسبة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والإيمان، فيقال مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد.... واتخذوا في ذلك طريقة انفردوا بها"⁴.

المطلب الأول: أنواع التيارات الصوفية:

أ التّصوّف السّني: كان التّصوّف في بدايته عبارة عن الزّهد في الدنيا والإقبال على الآخرة مع الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضي الله عنهم، والابتعاد عن القضايا الفلسفية، ومعتمده على القرآن والسنة، وفي ذلك يقول ابن تيمية: " فأما المستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ السلف: مثل الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، والجنيد بن محمد، وغيرهم من المتقدمين ومثل الشيخ عبد القادر، والشيخ حماد، والشيخ أبي البيان، وغيرهم من المتأخرين، فهم لا يسوغون للسالك ولو طار في الهواء أو مشى على الماء أن يخرج عن الأمر والنهي

¹. هو السري بن المفلس السقطي، كنيته، أبو الحسن، يقال إنه خال الجنيد وأستاذه، وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته، توفي سنة 251هـ، ينظر، محمد السلمي، المصدر السابق، ص 51. الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 12، ص ص 185-187.

². ينظر ترجمته في الصفحة رقم 272.

³. منال عبد المنعم، التّصوّف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1997م، ص 123.

⁴. ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 921.

الشرعيين، بل عليه أن يفعل المأمور، ويدع المحظور إلى أن يموت، وهذا هو الحق الذي دل عليه الكتاب والسّنة وإجماع السلف¹.

وكلام أئمة التّصوّف الأوائل كلّه يدور حول هذا المعنى، فهذا أبو محمد سهل بن عبد الله التستري يقول: أصولنا ستة أشياء، التمسك بكتاب الله تعالى، والافتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام والتوبة، وأداء الحقوق²

وكان أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي (ت172هـ/788م) ينصح البهلول بن راشد بقوله له: "واستعن بكتاب الله عز وجل وكثرة ذكره وتلاوته، فإنه الشفاء والرحمة للمؤمنين"، وهذا أبو عبد الله بن حمدون بن عبد الله العسال (ت244هـ/859م) الذي كان من أهل الفضل والدين والاجتهاد في العبادة، كان يصلي ثلث الليل ويناوم ثلثة ويبكي ويدعو ثلثة³.

بدأ التّصوّف السني في التطور خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، فأصبح مريدوه يهدفون للوصول إلى نفس لا يصدر عنها سوى أفعال الخير مؤدبة بأداب القرآن والسنة النبوية⁴، لذا بدأ رواد التّصوّف الأوائل بوضع القواعد والأسس لهذا العلم من خلال تأليف مصنفات عن المجاهدات وترتيبها والمنازل والمقامات، ومن أبرز تلك الكتب نذكر كتاب "اللمع" لسراج الطوسي (ت378هـ/988م)، وكتاب "التعرف لمذهب أهل التّصوّف" لأبي بكر الكلاباذي (ت380هـ/991م)، وكتاب "قوت القلوب" لأبي طالب المكي (ت389هـ/999م)، وكتاب "الرسالة القشيرية" لأبي القاسم عبد الكريم القشيري (ت465هـ/1072م)

¹. ابن تيمية عبد الحليم، مجموع فتاوي شيخ الإسلام احمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمان بن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ط، 1425هـ/2004م، ج10، ص ص516. 517.

². أبي نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1416هـ/1996م، ج10، ص190.

³. إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، دار الرسالة، الجزائر، ط01، 2002م، ص ص502-504.

⁴. بونابي الطاهر، التّصوّف في الجزائر من خلال القرنين 6. 7هـ / 12. 13م، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م، ص39.

وفي ذلك يقول ابن خلدون: فلما كتبت العلوم وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك، كتب رجال من أهل الطريقة في طريقهم، فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك كما فعله المحاسبي في كتاب "الرعاية" له، ومنهم من كتب في آداب الطريقة وأذواق أهلها ومواجهتهم في الأحوال، كما فعله القشيري في كتاب "الرسالة"، والسهروردي في كتاب "عوارف العوارف" وأمثالهم، وجمع الغزالي -رحمه الله- بين الأمرين في كتاب "الإحياء" للغزالي... وصار علم التصوف في الملة علما مدونا¹.

وتزعم هذا الاتجاه في بجاية أبو محمد عبد الحق الإشبيلي (510. 581هـ/1116م).
1185م² الذي أقام فيها واحد وثلاثين سنة خطيبا وإماما، ونظرا لبساطة أفكار هذا التيار ظل منتشرا في بجاية إلى غاية نهاية القرن السابعة الهجري الثالث عشر ميلادي، حيث بدأ يسود اتجاه الترهيب والتخويف، له عدة كتب منها "الأحكام الكبرى" و "الأحكام الصغرى" في الحديث، وله كتاب "العاقبة في علم التذكير" وغيرهم، وقد اشتهرت كتبه بالمشرق ووقع النقل منها³، وكذلك أبو زكرياء يحيى الزواوي (ت611هـ/1215م)⁴ ويحيى العبدلي (ت882هـ/1478م)⁵.

¹. ابن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص ص226. 227.

². الإمام الفقيه المحدث الحافظ، القاضي أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الأشبيلي، ويعرف بان الخراط، ولد في ربيع الأول 510هـ/1116م ورحل إلى بجاية واستوطن بها بعد 550هـ وله عدة مصنفات منها "الأحكام الكبرى"، في الحديث" وله كتاب في اللغة سماه " الحاوي" في 18 مجلد وغيره، توفي في بجاية أواخر ربيع الثاني 582هـ/1185م، ينظر، الغبريني، المصدر السابق، ص ص41-44. شهاب الدين ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط01، 1406هـ/1986م، ج06، ص ص444. 445.

³. الغبريني، المصدر السابق، ص ص42. 43.

⁴. ابو زكريا يحيى بن ابي علي المشهور بالزواوي الفقيه العابد استوطن بجاية بعد رجوعه من المشرق، توفي 14 رمضان 611هـ / 23 جانفي 1215م، ينظر، الغبريني، المصدر السابق، ص ص127-132.

⁵. يحيى العبدلي، الولي الصالح، ينتسب للطريقة الشاذلية، أسس زاوية ببجاية تخرج منها عدد كبير من العلماء منهم أحمد بن يوسف الملياني، توفي سنة 882هـ/1486م، ينظر، محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج02، ص ص577-580. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص425.

ومنها انتقل إلى المناطق الأخرى، حيث شاع التّصوّف بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي (785. 879هـ/1383. 1474م)¹ بالجزائر العاصمة، وبتلمسان محمد بن يوسف السنوسي، وأحمد زروق الذي قرر قاعدة جليلة إذ يقول: كل صوفي أهمل أحواله من النّظر لمعاملة الخلق كما أمر فيها، وصرف وجهه نحو الحقّ دون نظر لسنّته في عبادته، فلا بدّ له من غلط في أعماله، أو شطح في أحواله، أو وقوع طامّة في أقواله، فإمّا هلك أو أهلك، أو كانا معا جاريين عليه.²

وهذا النوع هو ما كان منتشرا في المغرب الأوسط بين العلماء وبين العامة، دون إنكار تغلغل بعض البدع والممارسات البعيدة عن الشرع كالصوم الوصال، والتبرك بالأولياء الموتى، والطواف بأضرحتهم، هذه الأفعال إن اعتقد صاحبها أنهم ينفعون ويضرون فيخشى عليه الوقوع في الكفر والعياذ بالله، فمن ذلك ما رواه ابن سعد عن محمد بن عمر الهواري: "كان سيدي محمّد الهواري ممن أعطي الحكم والتّصريف في الولاية والعزل حيا وميتا"³، الحسن أبركان إذ يقول: "وكان سيدي الحسن يتكلم على الخواطر، ويكشف مخبئات السرائر"⁴، هذا بعض ما جاء في مخطوط "روضة النسرین"، فمن كان يعتقد هذا فهو في خطر عظيم، إذ أن هذا الأمر لم يفعله الصحابة على جلالته قدرهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، ولم يصلنا شيء عن ذلك من التابعين أو تابعيهم.

وهذا من الغلو في الصالحين الذي نُهينا عنه، مع الأسف بقي الآن الكثير من مظاهر التّصوّف المشوّه، والذي استثمرت فيها القوى الغربية التي احتلت بلادنا ببناء القباب والأضرحة حول الصّالحين وغيرهم، وأصبحت مزارات للجهال من النّاس يدّعون قبورهم ويتوسلون بهم من

¹. التبتكي، المصدر السابق، ج01، صص 257-261. محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج01، صص 559-564. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، صص 194-196.

². أحمد زروق، قواعد التّصوّف وشواهد التّعريف، تح نزار حمّادي، المركز العربي للكتاب، الشارقة، د ط، د ت، ص312.

³. ابن سعد، المخطوط، وج93.

⁴. نفس المصدر، وج113.

دون الله، والتبرك بمقامهم من أجل قضاء حوائجهم وفك كرباتهم، وطلب المدد منهم والاستغاثة بهم، وطلب الذرية والهروب من العنوسة وغير ذلك كثير.

ب- **التصوف الفلسفي:** مع بدأ ظهور الفرق كالخوارج والشيعة والمعتزلة والقدرية وغيرهم، بدأت الصوفية في التطور، ويبدأ التفرق بسيطاً ساذجاً ثم ينتقل إلى التأصيل والتفريع، ثم بدأ الانحراف وكان أول ما بدأ به التعمق في العبادة والمغالاة والامتناع عما أحله الله لعباده من الطيبات والمبالغة فيه، فكان أبو حفص عمر بن عبد الله الفتال¹ جعل على نفسه ألا يضحك أبداً، ولا ينام مضطجعا أبداً، ولا يأكل سميناً أبداً فما رئي فعل ذلك حتى مات².

والسبب الرئيس لانحراف التصوف وخروجه عن الطريق السوي عندما اختلط بالفلسفة القديمة من يونانية أو فارسية أو هندية وغيرهم، حيث انتقل من كونه مجرد سلوك وممارسات عملية إلى تأملات فلسفية، وبدأ هذا التشوه الصوفي الممزوج بالفلسفة في التشكل حين تسربت أفكار عبد الله بن مسرة القرطبي (269. 319هـ/882. 931م)³ الذي عرف بحياة زهد مبالغ فيها، وقد تمكن من تأسيس مدرسة صوفية ذات اتجاه فلسفي في مكان منعزل بأحد جبال قرطبة⁴.

حسب تعريف الباحث المغربي محمد العدلوني فإن: "التصوف الفلسفي صنف من أصناف الخطابات الفكرية التي يتوسل بها الإنسان طلباً للحقيقة، أنه سلوك معرفي يقوم على

¹. أبو حفص عمر بن عبد الله الفتال، كان من فضلاء الممنين ومن الأصفياء المجتبيين، ينظر، أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسآكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1414هـ/1994م، ج01، ص197.

². محمد المالكي، نفس المصدر، ص ص 197. 198. إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص514.

³. محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح أبو عبد الله ولد في 07 شوال 269هـ/22 أفريل 883م، عمل والده بالتجارة إذ تأثر بالمعتزلة حين سافر للمشرق، تتلمذ محمد على والده علوم الدين والفلسفة، كما تتلمذ على ابن الوضاح وابن الخشني، اعتزل في جبل قرطبة حيث تجمع حوله المريدين، اتهم بنشر الاعتزال والقول بوحدة الوجود، توفي في الفاتح شوال 319هـ، له عدة تصانيف منها، "خواص الحروف وحقائقها وأصولها"، "رسالة الاعتبار"، ينظر، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط04، 1417هـ/1997م، ج01، ص430.

⁴. بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين ق 7. 9هـ/13. 15م، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، وهران، ص48.

تجربة ذاتية واعية وعيا خاصا، لا يركز على الحس والعقل وحدهما في بحث وبناء قضاياها، بل يعطي للوجدان والقلب دورا رائدا في إدراكها، إنه وعي فوق الوعي العقلي، وعي سام يتم التعبير عنه بوسائل عقلية لا من أجل تدعيم العقل ولا لغرض تكريس قدرته والاعتراف بفاعليته والتعاطف مع طموحاته بل من أجل إلغائه وإحلال قوة معرفية أخرى محله هي العرفان¹.

ومن خلال هذا التعريف نرى أن التصوف الفلسفي بني على أراء ذاتية وتجارب شخصية لبعض كبار المتصوفة، مرتكزين على ما استساغته عقولهم ووجدانهم، لذا نراهم خرجوا عن الجادة، وذهب الكثير من الفقهاء والعلماء إلى تكفيرهم وتبديعهم.

تأثر به بعض الفلاسفة المتصوفة الذين اعتنقوا وحدة الوجود كابن العربي (ت535هـ/1141م)، وابن برجان (ت536هـ/1142م)، وابن عربي (ت638هـ/1240م)، وابن سبعين (ت669هـ/1271م)، هذان الأخيران استقرا بعض الوقت في بجاية، وكونوا حولهم عددا من الأتباع مثلما هو الشأن لابن سبعين الذي سكن مدة من الزمن في بجاية، ويقول عنه الغبريني: بأنه أحد الفضلاء ولقيه من أصحابنا أناس، وله أتباع كثر من الفقراء وعامة الناس²، وهؤلاء القائلون بالاتحاد والحلول، فإنهم يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى قد حلّ في جميع أجزاء الكون في البحار والجبال والصخور والأشجار والإنسان والحيوان، أي بمعنى أن المخلوق عين الخالق، فكل الموجودات المحسوسة و المشاهدة هي ذات الله تعالى وعينه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وفي ذلك يقول ابن تيمية: "وأما أن يكون الخلق جزءا من الخالق تعالى، فهذا كفر صريح يقوله أعداء الله النصاري، ومن غلا من الرافضة، وجهال المتصوفة، ومن اعتقده فهو كافر...والرب رب، والعبد عبد، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وليس أحد من أهل المعرفة بالله يعتقد حلول الرب تعالى به، أو بغيره من المخلوقات و لا

¹. محمد العدلوني الإدريسي، التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 2005م، ص35.

². ابو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص237.

اتحاده به"¹، ويواصل ابن تيمية كلامه مبرئاً شيوخ التّصوّف الأوائل من هذه الفرية فيقول: "وإن سمع شيء من ذلك منقول عن بعض الشيوخ، فكثير منه مكذوب، اختلقه الأفّاكون من الاتحادية المباحية، الذين أضلّهم الشيطان وألحقهم بالطائفة النصرانية"².

وهذا النوع من التّصوّف هو الذي أخذ حيزاً كبيراً من النقاش والردود بين من دافع عنهم وفسّر كلامهم بما يدفع التّهم عنهم، وبين من أنكر عليهم واتهمهم بالكفر والزندقة، لم يستطع هذا النوع من التّصوّف الفلسفي أن ينتشر في المغرب الأوسط بدليل أن رواده لم يستقروا في بلاد المغرب الإسلامي تحت ضغط المعارضة، إما من الفقهاء أو من السلاطين³.

المطلب الثاني: نماذج من الطرق الصوفية بالمغرب الأوسط:

بدأ مريدو الطرق الصوفية بالانتظام في طرق وجماعات منذ القرن الثالث الهجري، حيث يلتفون حول شيخ يوجههم ويعلمهم، إذ أن لكل طريفة نظامها الخاص الذي يلتزم به أفرادها، وما إن حلّ القرن الخامس الهجري، حتى انتشرت هذه الطرق الصوفية وامتدت فروعها إلى يوم الناس هذا في كل بقاع العالم الإسلامي، ونذكر منها: "الجيلانية" أو "القادرية" نسبة إلى عبد القادر الجيلاني، وكان شعارها "الفقيه من عمل بفقهه"، والطريقة "الرفاعية" التي كان شعارها "الفناء في محبة الله".... والطريقة "الشاذلية" نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي، وتعرف طريقته بالمنهج الوسيط والصراط المستقيم⁴، ثم تفرعت هذه الطرق وغيرها إلى عشرات الطرق، مثلاً وصل عدد الزوايا الصوفية في شمال افريقية عام 1930م إلى حوالي 2500000 في الجزائر، و600000 في تونس، و2000000 في المغرب⁵.

وقد انقسمت الطرق الصوفية بالمغرب الأوسط إلى قسمين بارزين:

¹. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج11، ص74.

². نفس المصدر.

³. عبيد بوداود، المرجع السابق، ص51.

⁴. منال عبد العزيز، المرجع السابق، ص123.

⁵. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية، المرجع السابق، ص20.

أ-القسم الأول خلواتي: حيث يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة*، والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يسمون بالمريدين أو الإخوان أو الفقراء، إذ يفرضون عليهم أذكارا خاصة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة معينة.

ب-القسم الثاني غير خلواتي: لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة، لكن يتخذون لأنفسهم وأتباعهم وردا معينا من الأذكار والصلوات، ويتصدون لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار وتعليم بعض علوم الدين واللغوية¹.

ولقد اشتهرت من هذه الطرق بالمغرب الأوسط عدة طرق أهمها ما يلي:

01-الطريقة القادرية:

تعتبر من أبرز الطرق الصوفية وأقدمها، وهي مشهورة في بلاد إفريقيا والبلاد العربية وشبه القارة الهندية الباكستانية²، يعود تأسيس القادرية على يد عبد القادر الجيلاني³ (471. 561/1079. 1166م) في العراق، ويعتبر المؤسس والمنظم الأول لها، القائم على ربط المريدين بمشايق الطريقة لتأديبهم وتربيتهم، حيث يقول في كتاب الغنية في حديثه عن الإرادة والمريد والمراد: "فهو أبدا مقبل على الله عز وجل وطاعته، مول عن غيره وإجابته، يسمع من ربه عز وجل فيعمل بما في الكتاب والسنة، ويصمّ عما سوى ذلك"⁴، وقال أيضا في باب فيما يجب على المبتدئ في هذه الطريقة: "يجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح

*. هذه من انحرافات بعض المتصوفة وتلبس إبليس عليهم، إذ لا يعرف الغيب إلا الله.

¹. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ج01، ص ص233. 234.

². إحسان إلهي ظهير، دراسات في التّصوّف، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005م، ص265.

³. هو أبو أحمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني. 470. 561/1078. 1166م، يعرف ويلقب في التراث المغربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني، من كبار المتصوفة والزهاد، ولد بجيلان -طبرستان، وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية، ينظر، يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء تح إبراهيم عوض، مركز أهل سنة بركات رضا فوريندر غجرات، الهند، ط01، 2001م، ج02، ص ص200-207. إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص265.

⁴. عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تخ محمد خالد عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 1416هـ/1996م، ص440.

الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح، أهل السنة القديمة سنة الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، والأولياء والصديقين¹ وكان التّصوّف قبله يقوم على أساس فردي لا أثر للتّجمع فيه²، وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية أنه من المشايخ المعتدلين الصالحين إذ يقول: "... مشايخ الإسلام والهدى الذين جعل الله تَعَالَى لهم لسان صدق في الأمة، مثل .. الشيخ عبد القادر الجيلاني³."

سافر الجيلاني إلى بغداد التي مكث بها أكثر من سبعين سنة، عاصر من خلالها خمسة من الخلفاء العباسيين، وشهد خلال هذه الفترة الصراع العباسي السلجوقي للسيطرة على الحكم، كما كثر خلال هذه الحقبة مظاهر الترف والكثير من المفاسد، وخلال هذه المظاهر التي تفتت بدأت دعوة عبد القادر الجيلاني من النهي عن الغلو في حب الدنيا، وإيقاظ الإيمان وتحريك القلوب للرجوع إلى الله وترك ملذات الدنيا وشهواتها.

استمد الشيخ عبد القادر الجيلاني الأسس والمبادئ الروحية لطريقته من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، إذ دعا إلى متابعة القول بالفعل ومعاينة الإخلاص وتفويض الأمر لله والرضا بقضائه، وفي ذلك كان يقول لأصحابه: "اتبعوا ولا تبتدعوا، وأطيعوا ولا تخالفوا، واصبروا ولا تجزعوا، واشتوا ولا تتمزقوا، وانتظروا ولا تياسوا، واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا، وتطهروا عن الذنوب ولا تتلطخوا، وعن باب مولاكم لا تبرحوا"⁴

دخلت هذه الطريقة إلى المغرب الأوسط، عن طريق أبي مدين شعيب (ت594هـ/1197م) دفين تلمسان الذي تتلمذ على يدي شيخها وأخذ عنه التّصوّف، وكذلك بسبب قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى، ثم انتقله إلى الجزائر ليستقر بالأوراس

¹. نفس المصدر، ص445.

². سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وأراؤه الاعتقادية والصوفية - عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، الرياض، ط01، 1418هـ/1997م، ص636.

³. محمد العريفي، المرجع السابق، ص452. 453.

⁴. عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج01، ص225.

حيث أسس الزاوية القادرية ببلدة منعة، ثم انتشرت في شرق البلاد وغربها حيث يوجد ما يربو على المائتي زاوية¹.

واتسعت خريطة انتشار الطريقة القادرية في إفريقيا ودخلت بلاد السودان على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي²، الذي يعد مؤسس الطريقة في المنطقة، وعنه أخذ الطريقة الشيخ أعمر بن الشيخ أحمد البكاي بن أحمد الكنتي (ت959هـ/1552م)، حيث هي منتشرة في تمبكتو، ويمتاز أتباع الطريقة القادرية بالتسامح.

ساهمت المدرسة الجيلانية بدور هام وفعال في نشر الدعوة الإسلامية في إفريقيا، وقسم منهجها الدراسي الدارسين إلى فئتين هما:

الفئة الأولى: أبناء المسلمين يتعلمون القراءة والكتابة.

الفئة الثانية: كبار السن يتعلمون علوم الصوفية مع علوم الفقه وعلوم الحديث والتفسير³

2- الطريقة الشاذلية:

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها الشيخ الشاذلي أبو الحسن علي بن عبد الله (ت593هـ/1196م)⁴، وهي مدرسة للمبادئ الصوفية أكثر منها طريقة، تلقى التصوف عن تلامذة أبي مدين شعيب كأبي محمد عبد السلام بن مشيش بجبل غمارة، وأبي عبد الله محمد بن خرزهم بفاس، وعرف عن أبي الحسن الشاذلي لبسه فاخر الثياب ويركب الفاره من الدواب

¹. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزاويا بالجزائر - تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، د ط، 2002م، ص 147/145.

². هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي ولد في مدينة مغيلة بتلمسان سنة 831هـ/1427م، والتي نشأ بها، انحدر من أسرة عريقة في العلم والمعرفة فانعكس ذلك على تهذيب وتكوين شخصيته، وقد قدم الإمام المغيلي إلى توات ونزل أولا بأولاد سعيد ومنها إلى تمنطيط وبنى بها الزاوية القادرية والذي يعتبر أول من جاء بها إلى منطقة توات، توفي في رمضان سنة 909هـ/1503م، ينظر، ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 437-443.

³. عبد الحكيم قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1999م، ص 180.

⁴. ينظر ترجمته الصفحة 378.

وتقل عنه قوله " ليس التّصوّف بالرهبانية وأكل الشعير والنخالة وارتداء الثياب الخشن، وإنما بالعلم واليقين والصبر والهداية"¹.

كان "الشاذلي" على غير عادة معظم الصوفية يلبس الثياب الحسنة، ويتناول الطعام الشهي، ويشرب الماء البارد، لأنه تمسك بقاعدة اعرف الله ثم كن كيف شئت، كما كان فصيح اللسان، وكان لا يقبل المريد حتى يتبحر في العلوم الشرعية²

ويرجع تاريخ تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، وكان لها أثر كبير في العالم الإسلامي، إذ وصلت إلى الأندلس في القرن، وكان يمثلها ابن عباد الرندي (ت1359/760م) شارح الحكم العطائية³، وهي منتشرة في مصر وتونس والجزائر وغيرها من البلدان⁴، تعتبر من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب الأوسط رفقة الطريقة القادرية، واستطاعت أن تنتشر انتشارا واسعا بفضل مرونة تعاليمها واعتدال نهجها الذي مكنها من التأثير على أكثر الطرق التي ظهرت بعد القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر ميلادي، كونها تشبثت بمذهب مالك في الفقه، وبالأشعرية في العقائد، بالإضافة إلى تركيزها على أذكار وأدعية بسيطة أثرت في نفوس العامة⁵.

ولقد تفرعت عن الطريقة الشاذلية إلى عدة طرق تنتسب عادة إلى مشاهير مشايخها والمجددين فيها، منها: القاسمية والمدنية، والسولامية، والقاوقية...والهاشمية إلى غير ذلك⁶، الطريقة الزروقية إلى الشيخ أبي العباس أحمد بن زروق البرنسي (ت899هـ/1493م)، والطريقة الدرقاوية نسبة إلى الشيخ العربي الدرقاوي (ت1022هـ.1613م)، والطريقة الزيانية نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان القنادسي (ت1145هـ.1732م).

¹. بونابي الطاهر، التّصوّف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ/ 12 و13 م، المرجع السابق، صص132. 133.

². محمد خير فاطمة، التّصوّف طريق التزكية والإحسان، دار العصماء، دمشق، ط01، 1434هـ/ 2013م، ص400.

³. النقتازاني أبو الوفا، مدخل إلى التّصوّف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط03، دت، ص241.

⁴. إحسان إلهي ظهير، دراسات في التّصوّف، المرجع السابق، ص251.

⁵. بونابي الطاهر، نفس المرجع، ص133.

⁶. النقتازاني أبو الوفا، المرجع السابق، ص242.

كما استقطبت إليها الكثير من كبار العلماء من أمثال الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وأحمد بن يوسف الملياني، وإبراهيم التازي، وغيرهم ممن كتبوا عنها، وما زالت الطريقة الشاذلية تنتشر في العالم الإسلامي إلى زماننا الحاضر، وينتسب إليها العديد من كبار العلماء والأولياء والصالحين، من أشهرهم ابن عطاء الله السكندري (ت709هـ/1309م)، وجلال الدين السيوطي (ت911هـ/1505م)، وشيخ الأزهر عبد الحليم محمود (ت1410هـ/1990م)¹

3- الطريقة المدنية:

نسبة إلى الشيخ أبومدين شعيب بن الحسين الأنصاري (594هـ/1198م)²، ولأبي مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من بينها كتاب "أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد". وقد نقل الغبريني عن ابن عربي أن أبا مدين شعيب لم يمت حتى تقطب قبل أن يغرر بثلاث ساعات، والقطبية للعارف هي منتهى مناله وغاية آماله³، وقد بدأت الطريقة المدنية في الظهور من بداية القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، ثم توسعت إلى قسنطينة وتلمسان في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي.

¹. محمد خير فاطمة، المرجع السابق، ص401.

². هو الشيخ أبومدين شعيب بن الحسين الأنصاري والمعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني ويلقب بشيخ الشيوخ ولقبه ابن عربي بمعلم المعلمين ولد سنة 509. 594هـ/1126م. 1198م، أصله من حصن قطبانة في إشبيلية، فقيه ومتصوف وشاعر أندلسي، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس، تعلم في إشبيلية و فاس وقضى شطر من حياته في بجاية، وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش، فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان سنة 591هـ/1195م، وبنى سلاطين بني مرين بضريحه مسجداً ومدرسة. ولأبي مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من بينها "أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد"، ينظر، ابن الزيات، المصدر السابق، ص ص 319-326. الغبريني، المصدر السابق، ص ص 22. 32. ابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تح عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط04، 1983م، ص297. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص ص 223-236. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج01، ص236. أحمد بابا التتبيكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط01، 1989م، ص ص 193-198. محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج02، ص ص 174-180. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص 167-169.

³. الغبريني، المصدر السابق، ص23. ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص16.

وقد أخذت جانبها العملي من مدرسة المجاهدات العملية المغربية، واستوحى أفكارها السنية من المدرسة المحاسبية، وانتزع من المدرسة الغزالية فكرة النزوع إلى الكشف واكتساب العلوم اللدنية، كما استفاد من الأفكار الصوفية الأندلسية في اتجاهها الباطني ووحدة الوجود، واستلهم فكرة تنظيم الطريقة وطقوسها عن عبد القادر الجيلاني (ت560هـ/1165م)، ثم مزج كل هذه المدارس في بوتقة سلوكية وفكرية واحدة¹، ضمنها في كتابه "أنس الوحيد ونزهة المريد"²، وعمل على نشر طريقه من خلال تدريسه بمدينة بجاية حيث كان يلقي دروسه بمسجدين ببجاية (مسجد الفقيه أبي زكرياء الزواوي بحومة اللؤلؤة) بالإضافة إلى بيته وقد قسم تدريسه إلى قسمين، قسم نظري يقوم من خلاله إلى إرشاد طلبته إلى منابع التّصوّف وأصول طريقته، وقسم عملي يشرف فيه على مجاهداتهم، وكان يشرح لطلبته كتاب "الرسالة" للإمام القشيري، وكتاب "إحياء علوم الدين"، و"المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" لأبي حامد الغزالي، ولقد مكث الشيخ أبي مدين ببجاية خمسة عشر سنة حتى سفره لتلمسان³.

بينما ظلت وهران ومارونة ووادي الشلف فضاءً خالصاً للطريقة التازية، بينما اكتفت الشاذلية قبائل زاوية وبجاية، بالإضافة إلى حضور الرفاعية والراشدية بتلمسان وإقليمها⁴.

المبحث الرابع: التّصوّف ما له وما عليه:

المطلب الأول: إجابيات التّصوّف:

يمكن تلخيص إجابيات التّصوّف خاصة في المغرب الأوسط في النقاط التالية:

المساهمة في مساعدة الناس والتخفيف عنه خاصة الفقراء منهم أيام الأزمات والمجاعات، فهذا إبراهيم التازي الذي جعل من زاويته مقصداً للفقراء وذوي الحاجة فينقل ابن سعد الحالة

¹. بونابي الطاهر، الحركة الصوفية ق8. 9 هـ، المرجع السابق، صص82. 83.

². الكتاب مطبوع ومحقق، ينظر، عنوان التوفيق في آداب الطريق ويليهِ (أنس الوحيد ونزهة المريد)، جمع وتعليق عماد الدين عبد القادر عيسى، دار الغزالي للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ط01، 1423هـ/2002م.

³. الغبريني، المصدر السابق، صص22-32.

⁴. بونابي الطاهر، الحركة الصوفية، نفس المرجع، صص506. 507.

العامة لذلك فيقول: " وكان سيدي إبراهيم -رحمه الله- محباً في الفقراء والمساكين مؤثراً لهم بإغاثة ملهوفهم والقيام بشؤونهم، دؤوباً على فعل الخيرات، وأنواع الطاعات، حريصاً على إيصال الخير لعباد الله، يحب لكافة الخلق ما يحب لنفسه"¹.

كما أن كبار علماء التصوف كثيراً ما يكلفون أنفسهم عناءً كبيراً لتسهيل أمور الناس وأن اهتمامهم تعدى المجال المسجدي التعبدى التقليدي إلى بناء مرافق تنفع الناس، فينقل لنا ابن سعد كذلك عن التازي أنه: " إذا شرع في بناء شيء من الأماكن المعدة لمنافع المسلمين، ومرافقهم المعينة لهم على عبادة ربهم، استدان ديوناً كثيرة لذلك، فيتخير أرباب الأموال في كيفية خلاص ذلك الدين ويتعجبون من قوة يقين الشيخ"².

المساهمة في نشر الإسلام خاصة في غرب إفريقيا، ولا يزال لحد الآن الكثير من الشعوب في تلك المنطقة تابعة لهذه الزوايا.

كما ساهمت الزوايا في المصالحة بين الخصوم، وفض النزاعات الفردية والجماعية نظراً لمكانتها والهيبة التي تحتلها والاحترام الذي تحظى به لدى نفوس الناس.

المساهمة في حفظ السلم والأمن الاجتماعيين نظراً لترحها خطاب الترغيب والتهديد، الترغيب في نعيم الجنة وما أعدّه الله للمؤمنين الملتزمين بأوامر الكتاب والسنة، والتهديد من وعيد الله وعقابه وما أعدّه الله للمخالفين والعصاة، وأيضاً المساهمة في حفظ النظام العام وعدم الخروج على الحاكم العادل في كل مناسبة.

ساهمت الطرق الصوفية في ملء الفراغ الذي تركه العثمانيون بعد فشلهم في الدفاع عن الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، فكانوا هم الملجأ الوحيد الذي ساهم في لملمت الفوضى وحالة الضياع الذي تركه ذلك الفراغ من جهة وسطوة الاحتلال الفرنسي من جهة أخرى.

كما شاركت الكثير من الزوايا في محاربة الاحتلال الفرنسي ونذكر: ثورة الأمير عبد القادر 1832. 1847م من الطريقة القادرية، ثورة منطقة الظهرة 1845م التي شارك فيها

¹. ابن سعد، المخطوط، وج146، ظ146.

². نفس المصدر، وج147.

بعض الطرق الصوفية كالرحمانية والقادرية والطيبية، ثورة الشريف بومعزة محمد بن عبد الله، ثورة 1846. 1847م من الطريقة الطيبية، ثورة الرعاشة بقيادة الشيخ أحمد بوزيان القادري 1849م، ثورة الشريف بوبغلة 1851. 1855م، وثورة لالة فاطمة انسومر 1854م، وثورة أولاد سيدي الشيخ 1864م، وثورة الشيخ المقراني 1871م من الطريقة الرحمانية، ثورة الشيخ بوعمامة 1881. 1883م، من الطريقة الشيعية.

دس الكثير من المخالفات والكفريات في كتب التصوف، وفي هذا الشأن يقول عبد الوهاب الشعراني: "ومما من الله تبارك وتعالى به عليّ: صبري على الحسدة والأعداء لما دسوا في كتبي كلاما يخالف ظاهر الشريعة، وصاروا يستفتون علي زورا وبهتانا، ومكاتبتهم في لباب السلطان ونحو ذلك، ... زوّر عليّ جماعة مسألة فيها خرق لإجماع الأئمة الأربعة، وهو أنني أفقت بعض الناس بتقديم الصلاة عن وقتها إذا كان وراء العبد حاجة.... ثم إنني لما صنف كتاب "البحر المورود في المواثيق والعهود"¹، وكتب عليه علماء المذاهب الأربعة بمصر، وتسارع الناس لكتابته، فكتبوا منه نحو أربعين نسخة، غار من ذلك الحسدة فاحتالوا على بعض المغفلين من أصحابي، واستعاروا منه نسخة، وكتبوا لهم منها بعض كراريس، ودسوا فيها عقائد زائغة، ومسائل خارقة لإجماع المسلمين، وحكايات وسخریات عن جحي²، وابن الراوندي، وسبكوا ذلك في غضون الكتاب في مواضيع كثيرة، حتى كأنهم المؤلف"³، ونقل ذلك كذلك العماد الحنبلي إذ يقول عن الشعراني: "وحسده طوائف، فدسوا عليه كلمات يخالف ظاهرها الشرع، وعقائد زائغة، ومسائل تخالف الإجماع، وأقاموا عليه القيامة، وشنعوا وسبّوا، ورموه بكل عزيمة فخذلهم الله وأظهره عليهم"⁴.

¹. الكتاب مطبوع. منها طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق محمد أديب الجادر.

². يقصد به شخصية جحا المشهور في الحكايات والروايات الشعبية.

³. الشعراني عبد الوهاب، لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف المنن الكبرى، اعتنى أحمد عزّ وعناية، دار التقوى، سوريا، ط1، 1425هـ/2004م، ص762.

⁴. ابن العماد الحنبلي عبد الحي، المصدر السابق، ج10، ص546.

وكذلك نقل ابن تيمية أنّ ما ذكر عن رابعة العدوية قولها عن بيت الله الحرام بأنه الصنم المعبود في الأرض فهو كذب على رابعة¹.

وهذا كله لا ينفي ما وقع فيه الاتباع من الغلو في مشايخهم حتى وصل بهم الحال قولهم كن بين يدي شيخك كالमित في يد غسّاله، وهذا يتنافي مع ما قرره أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من ضرورة اتباع الدليل كائناً من كان قائله، وقد جاء في الحديث عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه -: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: ﴿إِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 31] فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يُحَرِّمُونَ ما أحل الله فَتُحَرِّمُونَهُ؟ وَيُحِلُّونَ ما حَرَّمَ الله فَتُحِلُّونَهُ؟ فقلت: بلى، قال: ففتلك عبادتهم².

كما أنها ساهمت في حفظ مختلف الكتب والمخطوطات في شتى أنواع العلوم والمعارف

المطلب الثاني: سلبيات التصوف:

رواية بعض المرويات عن شيوخ التصوف التي إن صحت نسبتها إليهم تبقى الحليم حيران، منها ما قاله الشاذلي عن زيارة قبور الأولياء: "ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ: معرفتي بالوليّ إذا زرتّه في قبره هل هو حاضر أو غائب، فإن غالب الأولياء لهم السراح والإطلاق في قبورهم، فيذهبون ويجيئون، وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص - رضي الله تعالى عنه -، كان إذا رأى إنساناً عازماً على زيارة بعض الأولياء يقول له: اذهب بسرعة فإنه عازم على الذهاب إلى موضع كذا،.... وكان سيدي علي البدوي - رضي الله عنه - يقول: لا تزوروا سيدي الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه إلا يوم السبت قبل طلوع الشمس، فإنه يكون حاضراً، ولا تزوروا سيدي إبراهيم الأعرج رضي الله تعالى عنه إلا ليلة الجمعة بعد المغرب، ولا تزوروا سيدي ياقوتا العرشي رضي الله تعالى عنه إلا يوم الثلاثاء بعد الظهر، وإذا

¹. ابن تيمية عبد الحليم، مجموعة الرسائل والمسائل، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، د ط، ص 94.

². حديث حسن، ينظر، الألباني محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف، بيروت، ط 01،

1419هـ/1998م، حديث 3095، ج 03، ص 247.

مت فزوروني يوم السبت بعد الصبح"¹، وحتى نحسن الظن، فهذا من الكلام الذي دسّ ونسب إلى الشعراني، وإلا فالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أولى من هؤلاء الشيوخ، لكن لم يُروَ ولم يصلنا شيء من ذلك، بل على العكس جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"².

اتخاذ بعض الجهال قبور هؤلاء الأولياء أعيادا، إذ يجتمع الناس عند قبورهم بالمئات والألوف، حيث يقيمون الاحتفالات، ويذبحون الذبائح، ويطعمون الطعام، ويشوب ذلك الاختلاط الفاضح فيما يسمى في "مصر" بـ (موالد الأولياء)، وما يعرف عندنا (بالوعة)، وقد أخرج أبو داود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنْ صَلَاتُكُمْ تَبْلُغْنِي حَيْثُ كُنْتُ"⁴.

ومنها ما رواه أبو العباس المرسى وهو من أشهر أولياء التّصوّف خاصة في مصر في شيخ أبو الحسن الشاذلي نقلا عن بعض مريديه أنه قال: " صليت خلف شيخي صلاة، فشهدت ما أبهر العقل، وذلك أنني شهدت بدن الشيخ والأنوار قد ملأته، وانبثت الأنوار من وجوده حتى أنني لم أستطع النظر إليه، وقد كشف الحق عن مشرقَات أنوار قلوب أوليائه لا نطوي نور الشمس والقمر في مشرقَات أنوار قلوبهم، وأين نور الشمس والقمر من أنوارهم"⁵.

¹. الشعراني، المنن الكبرى، المصدر السابق، ص279.

². صحيح، مسلم بن الحجاج أبي الحسين، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم1631، عناية أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، دار طيبة، الرياض، ط01، 1427هـ/2006م، ص770.

³. ابن حزم على، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح محمد ابراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط02، 1416هـ/1996م، ج05، ص97.

⁴. صحيح لغيره، أبي داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط خ، 1430هـ/2009م، رقم2042، ج03، ص385.

⁵. إحسان إلهي ظهير، دراسات في التّصوّف، المرجع السابق، ص260.

وذكر الشطنوفي أن عبد القادر الجيلاني قال: وطوبى لمن رآني ورأى من رآني، ورأى من رأى من رآني، وأنا حسرة على من لم يرني، هذا طبعاً إذا فرضنا أن هذا الكلام قد قاله الجيلاني، إذ ذكر الباحث سعيد القحطاني: أن من الكتب التي نسبت إلى الجيلاني كتاب "السفينة القادرية" الذي اشتمل على بعض الصلوات والأوراد، وعلى شرح لحزب الوسيلة المنسوب إلى الشيخ عبد القادر والذي وضعه المدعو محمد الأمين الكيلاني، وبه من الصلوات المبتدعة والمنامات والألفاظ الشركية ما يؤيد عدم نسبة الكتاب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني¹.

كما قام ابن الجوزي (ت557هـ) بتخصيص جزء كبير من كتابه "تلبيس إبليس" في نقد وكشف عوار بعض من انتسب إلى هذه الطرق الصوفية، ويمكن ذكر بعض ما جاء فيه فيما يلي: أن رجال الطرق الصوفية انحرفوا عن العمل بالعلم، وعن الاهتمام بعلم القرآن والحديث إلى المواعظ، بالإضافة إلى التوسع في الكرامات وإلى الشعوذة، كما أن بعض أقطاب الصوفية قالوا بالحلول وتجاوزوا الحدود في أمور العبادات، ودعوا إلى الخروج عن الأموال والتجرد منها، وأنهم اتخذوا ملابس خاصة مثل لبس الصوف ولبس الخرق والمرقعات، وأنهم دعوا إلى التواكل وقطع الأسباب وترك الاحتراز في الأموال، وترك التداوي، كما أنهم آثروا الوحدة والعزلة والانفراد عن الناس.

ويقول ابن تيمية: من تعبد بالصمت أو بالقيام بالشمس، أو بالجلوس، أو بالعري ونحو ذلك فهو ضال، ويجب أن ينكر عليه.... وكذلك من ترك أكل الخبز أو شرب الماء تزهداً في الدنيا وتقرباً إلى الله فهو جاهل مبتدع ضال، عاص لله ولرسوله، ناقص العقل مصاب أو مخادع، والغالب على من يفعل ذلك: أن يكون كذاباً يستحق هو ومن يعظمه على ذلك العقوبة البليغة².

¹. سعيد بن مسفر، المرجع السابق، ص61.

². بدر الدين محمد بن علي الحنبلي البعلي، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، تص عبد المجيد سليم، دار الكتب العلمية، ط01، 1405هـ/1985م، بيروت، ص561.

تقديس أتباع هذه الطرق شيوخهم لدرجة تفضيلهم على الرسول صلى الله عليه وسلم بل إنهم يفضلون الحلف بالله كذبا على أن يفعلوا ذلك بشيوخهم، بالإضافة إلى انتشار مختلف أنواع البدع والخرافات بين أتباعها.

مشاركة بعض الطرق الصوفية في مساعدة الاحتلال الفرنسي، مثلا زواج الشيخ سيد أحمد عمار التيجاني بفرنسية، وبنى لها قصرا، وأصبحت تتدخل في شؤون الزاوية وعلاقاتها بالفرنسيين، ويقول الأستاذ محمد الأمين بلغيث: إن الفرنسيين تمكنوا من احتلال الطرق الصوفية عبر الإغراءات المادية والتهديد بالتفسير وسجن أبنائهم وتعذيبهم¹.

المطلب الثالث: شرح بعض مصطلحات التصوف الواردة في المخطوط والمشهور منها:

ولي الله: ليس من شرط ولي الله أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى، وتكون من الشيطان لبسها عليه قص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى، فإن الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه².

ما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازي: "كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم"³.

بناء القباب والمساجد على قبور الأولياء والصلاة فيها، وفي هذا الشأن يقول ابن القيم: "وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا في تلك البقعة، فهذا عين المحادة لله ولرسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى... فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك:

¹ حبيب مايابي، صوفية الجزائر من جهاد المستعمر إلى أحضان السلطة، موقع الجزيرة الوثائقية 17.04.2019، ينظر، <https://doc.aljazeera.net.news.2019.4.17>.

² رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط01، 1999م، ص1059.

³ ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تح محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط02، 1395هـ/1975م، ص125.

الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، وقد تواترت النصوص عن النبي عليه الصلاة والسلام بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه¹، يقول ابن القيم: "فمن مفسد اتخاذها أعياداً: الصلاة إليها، والطواف بها، وتقيلها واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتقريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات، التي كان عبّاد الأوثان يسألون أوثانهم"²

ومعنى الولي: يحتمل أمرين: الأول: أن يكون "فعل" مبالغة من الفاعل، كالعليم والقدير وغيره، ويكون معناه: من توالى طاعاته من غير تخلل معصية.

الثاني: يجوز أن يكون "فعل" بمعنى مفعول، كقتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح، وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي، فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان، وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: 196]³

يقول الشيخ مبارك الملي عن مفهوم الولي في عصرنا: "أما الولي عند الناس اليوم فهو إما من انتصب للإذن بالأوراد الطرقية، ولو كان في جهله بدينه مساوياً لحماره، وإما من اشتهر بالكهانة، ولو تجاهر بترك الصلاة وأعلن شرب المسكرات، وإما من انتمى إلى مشهور بالولاية ولو كان إباحياً لا يحرم حراماً، وحق هؤلاء الأولياء على الناس الجزم بولايتهم، وعدم التوقف في دخولهم الجنة، ثم الطاعة العمياء ولو في معصية الله، وبذل المال لهم ولو أخل بحق زوجته وصبيته"⁴

الولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد، وقد قيل: إن الولي سمّي ولياً من مولاته للطاعات، أي متابعتها لها، والأول أصح... فإذا كان ولي

¹. نفس المصدر، ص 185.

². نفس المصدر ص 194.

³. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص 359.

⁴. مبارك الملي، رسالة الشرك ومظاهره، ص ص 122. 123.

الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه وبرضاه، ويبغضه ويسخطه، ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لولّيه معاديا له¹.

المكاشفة: تكون بمعنى المطالعة، وتكون بمعنى المشاهدة، وتكون بمعنى الاطلاع على أسرار العباد، والحق إنها الفراسة².

المشاهدة: الرؤية بالقلب، لأن (المشاهد) يرى الحق تَعَالَى بالقلب في الخلا والملا³.

المقام: جمع مقامات: مثل التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والرضا والتوكل وغير ذلك⁴، ما يتحقق به العبد بمنزلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرّف، ويتحقق به بضرب تطلّب ... وشرطه ألا يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام⁵، والمقام هو ما يتحقق به العبد بمنزلته من الآداب، مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق بضرب تطلّب، ومقاساة تكلف⁶.

مقامات اليقين: تسعة: هي التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرضا والرجاء والتوكل والمحبة⁷.

مقام الزهد: في مقام الزهد فقد آن له لبس المرقعة إن رغب فيها... فملبس المرقعة يجب أن يكون قد أدب نفسه بالآداب ورصّها بالمجاهدات والمكابدات وتحمل المشاق وتجزع المرارات، ويكون قد جاوز المقامات وتآدّب بالمشايخ الذين يصلحون للاقتداء، وصحب رجال الصدق وعرف أحكام الدين وحدوده وأصول المذهب وفروعه⁸.

¹. نفس المرجع، ص 1052. القشيري، الرسالة المصدر الساب، ص 75.

². نفس المرجع، ص 931.

³. نفس المرجع، ص 893.

⁴. نفس المرجع، ص 926.

⁵. نفس المرجع، ص 917.

⁶. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص 56.

⁷. نفس المرجع، ص 927.

⁸. نفس المرجع، ص 925.

الصحو والسكر: الصحو رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة، والسكر غيبة بوارد قوي، وقد يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة، فربما يكون صاحب السكر أشد غيبة من صاحب الغيبة إذا قوي سكره، والسطر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد¹

يقول الإمام حسن البنا في رسالة التعاليم: "وللإيمان الصادق، والعبادة الصحيحة، والمجاهدة نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من شاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه"²، أدرج ابن سعد بيتين في هذا المعنى وهما:

رَاحَتْ رَكَائِبُهُمْ تَنْدَى رَوَائِحُهَا طَيِّبًا كَمَا طَابَ ذَاكَ الْوَفْدُ أَشْبَاحًا

نَسِيمُ قَبْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَهُمْ رَاحٌ إِذَا سَكِرُوا مِنْ أَجْلِهِ فَاحًا³

الحال: الحال عند القوم معنى يَرِدُ على القلب، من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب، من طرب أو حزن، أو بسط أو قبض، أو شوق أو انزعاج، أو هيبة أو احتياج، فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب.⁴

القبض والبسط: وهما حالتان بعد ابتعاد العبد عن حالتي الخوف والرجاء، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف (المبتدئ)، والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف⁵.
الهيبة والأنس: وهما على درجة من القبض والبسط، فكما أن القبض فوق رتبة الخوف، والبسط فوق منزلة الرجاء، فالهيبة أعلى من القبض، والأنس أتم من البسط¹.

¹. القشيري، المصدر السابق، ص71.

². القرضاوي يوسف، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمايم والكهانة والرقى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1425هـ. 2004م، ص11.

³. البحر البسيط، والأبيات لابن عريف، ينظر. المقري أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط01، 1388هـ/1968م، ج04، ص331. ابن الأبار، التكملة لكتاب التلة، تح عبد السلام هراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1415هـ/1995م، ج03، ص211.

⁴. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص57.

⁵. نفس المصدر، ص58.

الوجد: ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد ولا تكلف، ولهذا قال المشايخ: الوجد هو المصادفة، والمواجيد ثمرات الأوراد، فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله تَعَالَى لطائفه²

الفناء والبقاء: الفناء سقوط الأوصاف الذميمة، والبقاء بروز الأوصاف المحمودة.³

الغيبة والحضور: الغيبة هي غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، لاشتغال الحس بما ورد عليه، ثم يغيب إحساسه بنفسه وبغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب، روي عن علي بن الحسين أنه كان في سجوده، فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلاته، فسئل عن حاله فقال: ألهتني النار الكبرى عن هذه النار، أما الحضور: فقد يكون حاضرا بالحق لأنه إذا غاب عن الخلق حضر بالحق، على معنى: أن يكون كأنه حاضر، وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه، فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه تَعَالَى.⁴

القرب والبعد: أول رتبة في القرب هي القرب من طاعته، والالتزام في جميع الأوقات بعبادته، وأما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته.⁵

الشريعة والحقيقة: الشريعة أمر بالترام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية، وكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فأمرها غير مقبول، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فأمرها غير محمول، فالشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده.⁶

الخواطر: الخواطر خطابات ترد على الضمائر، فقد يكون الخطاب بإلقاء ملك فهو الإلهام، أو إلقاء شيطان فهو الوسواس، أو أحاديث نفس فهو من قبيل الهواجس، أو من الله

¹. نفس المصدر، ص60.

². نفس المصدر، ص62.

³. نفس المصدر، ص67.

⁴. نفس المصدر، ص ص69. 70.

⁵. نفس المصدر ص80.

⁶. نفس المصدر، ص ص82. 83.

تَعَالَى وكان إلقاءه في القلب فهو خاطر حق، واتفق المشايخ على أن من كان أكله من الحرام لم يفرّق بين الإلهام والوسواس¹.

العزلة: من أثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة للناس من شره، ومن آدابها أن يحصل من العلوم ما يصحح به توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه، والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال الذميمة².

الفلسفة الغنوصية: الغنوصية (العرفانية): والعرفان ليس العلم بواسطة المعاني المجردة والاستدلال كما هو الحال في المعرفة الفلسفية المنطقية، بل المعرفة الحدسية الحاصلة من إتحاد المعارف بموضوع المعرفة التي غايتها الوصول إلى عرفان الله بكل ما في النفس من قوة حدس وعاطفة وخيال³.

وحدة الوجود: وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته⁴.

لباس الخرقه: يقول ابن تيمية عنها: " وأما لباس الخرقه التي يلبسها بعض المشايخ المريدين، فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة، ولا كان المشايخ المتقدمون وأكثر المتأخرين يلبسونها المريدين، ولكن طائفة من المتأخرين أرادوا ذلك واستحبوه... وهذا ونحوه غايته أن يجعل من جنس المباحات، فإن اقترن به نية صالحة كان حسناً من هذه الجهة، وأما جعل ذلك سنة وطريقاً إلى الله سبحانه وتعالى فليس الأمر كذلك"⁵.

¹. نفس المصدر، ص ص 83. 84.

². نفس المصدر، ص 102.

³. محمد أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط02، 1990م، ص79.

⁴. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، http، www.saaaid.net.feraq.mthahb.87.htm.

⁵. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج11، ص ص 510. 511. أحمد بن محمد بناني، موقف الامام ابن تيمية من التّصوّف والصوفية، شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ط01، 1406هـ/1986م، ص223.

الشطح الصوفي: الشطح عبارات توهم الكفر وتجعل صاحبها متلفظا -من الناحية اللغوية المحضة- بما يخالف المألوف من الكلام ويضادّ المفهوم من المعتقد الديني، ويقول أبو حامد الغزالي أن الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل، وقال أيضا ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام إلا أنه يوشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الأذهان، أو يحمل على أن يفهم منها معاني ما أريدت بها، ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه¹.

¹. محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية - المدخل إلى التصوف، دار الحكمة، الجزائر، ط01، 2009م، ج09، ص152.

الفصل الأول

الفصل الأول: الأوضاع السائدة في عصر ابن سعد

المبحث الأول الحياة السياسية والعلمية والثقافية عصر "ابن سعد":

المبحث الثاني: التعريف بـ "ابن سعد":

المبحث الثالث: شيوخه، أقرانه، تلاميذه:

المبحث الرابع: تصانيفه وفاته:

المبحث الأول الحياة السياسية والعلمية والثقافية عصر "ابن سعد":

المطلب الأول الحياة السياسية:

عاشت الدولة الزيانية حوالي 327 سنة (637هـ/956هـ/1240. 1549)، تولى السلطة فيها خمسة وعشرون ملكاً، أولهم "يغمراسن بن زيان" (603هـ/680هـ/1206م-1282م) الذي يعد مؤسس دولة بني زيان، وأخبرهم مولاي الحسن بن عبد الله الثاني، تولى العرش سنة 957هـ/1550م¹، ونظراً لموقعها الجغرافي المميز وإطلالتها على البحر الأبيض المتوسط وقربها من الأندلس، وكذا لوقوعها بين الدولتين الفتيتين، الحفصية من الشرق والمرينية من الغرب²، فإن حدودها السياسية لم تكن مستقرة وثابتة، إذ مرت أغلب فتراتهما على الاضطرابات والحروب نظراً للأطماع التوسعية بينهم من جهة، والتنازع على إرث الدولة الموحدية (524..668هـ/1130. 1269م)، إذ يعتبر الحفصيون أنفسهم امتداد للحكم الموحيدي، والرغبة في الزعامة على الملك وعرش زناتة من جهة أخرى بين الزيانيين والمرينيين، فكانت الدولة الزيانية عرضة لكثير من الهجمات المرينية من الغرب والحفصية من الشرق، وفي فترات قليلة كان الزيانيون هم المغيرون، بالإضافة إلى المشاكل والفتن الداخلية بسبب التنافس على العرش بين أفراد الأسرة الحاكمة، هذا الصراع بين هذه الدول، والاضطراب الداخلي، خلف تذبذباً وعدم استقرار سياسي، الأمر الذي مكّن من فقد الأندلس وتعرض المنطقة للحملات الصليبية، التي كان من نتائجها احتلال عدة مدن على الشريط الساحلي.

¹. الحسن بن عبد الله الثاني تولى الحكم سنة 958م/1550م وخلع سنة 963هـ/1554م تحت إشراف ممثل الدولة العثمانية، تميز عهد بالظلم والعجز والقصور، مال للإسبان مما جعل مجلس العلماء يجمع على عزله، الأمر الذي جعل صالح رئيس باي لأرباي الجزائر على خلعه، فخرج إلى وهران سنة 962هـ/1554م التي ما لبث أن مات بها موبوءاً سنة 963هـ/1555، وقيل أنه توفي بالأندلس التي تنصر بها ولده والعياذ بالله، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط02، 1384هـ/1965م، ج02، ص229.

². الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى سنة 627هـ/1229م، الدولة الزيانية في المغرب الوسط سنة 636هـ/1238م، الدولة المرينية في المغرب الأقصى سنة 667هـ/1269م.

شهد القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي بداية زوال الخطر المريني بعد صراع مرير حول زعامة قبيلة زناتة، والسيطرة على المناطق التي تسيطر عليها هذه القبيلة الكبيرة، إذ قادوا أكثر من أربع عشرة حملة ضد تلمسان، كانت آخر حملة سنة 804هـ/1401م¹.

كما عرف أيضا بداية عصر الانحطاط للدولة الزيانية، والذي كان امتداد لنهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، وقد تداول على حكمها خلال هذه الفترة تسعة سلاطين²، شهد من خلالها تدخلات متتالية في شؤون الدولة الزيانية من طرف الدولة الحفصية، إذ في سنة 827هـ/1424م، سيطر السلطان "أبو فارس عبد العزيز"³ على تلمسان عاصمة الزيانيين التي دخلها في الثالث عشر جمادى الآخر من السنة نفسها، حيث فرّ سلطانها أبو مالك عبد

¹. من أهم الحملات المرينية نذكر تلك التي وقعت في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف وهي أربعة حملات، سنة 689هـ/1290م، وسنة 694هـ/1295م، وسنة 697هـ/1298م، وسنة 698هـ/1299م، وحملتان في عهد السلطان أبي سعيد سنة 714هـ/1314م، وسنة 730هـ/1330م، وفي عهد السلطان أبي الحسن سنة 735هـ/1335م، وفي عهد السلطان أبي عنان فارس سنة 753هـ/1352م، وفي عهد السلطان أبي سليم سنة 761هـ/1360م، وفي عهد السلطان أبي فارس سنة 772هـ/1370م، وفي عهد السلطان، أبي العباس سنة 785هـ/1383م، وفي سنة 788هـ/1387م، ينظر: ابن مرزوق أبي عبد الله محمد التلمساني، المناقب المرزوقية، تح سلعوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1429هـ/2008م، ص27. محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1987م، ص ص 82. 83. عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج01.

². هم أبي زيان محمد بن أبي حمو (صفر 796هـ/ديسمبر 1393م)، أو عبد الله محمد الثاني الواثق بن موسى (803هـ/1400م)، عبد الرحمن الثالث بن محمد الثاني (803هـ/1401م حوالي شهران)، سعيد بن حمو موسى (814هـ/1411م)، أبو مالك عبد الواحد بن مويى (815هـ/1412م)، أبو عبد الله محمد الثالث بن عبد الرحمن الثاني (827هـ/1424م)، أبو العباس أحمد المعتصم بن موسى الملقب بالعادل (833هـ/1429م)، أبو عبد الله محمد الرابع بن يوسف الملقب بالمتوكل (866هـ/1461م)، أبو عبد الله محمد الخامس الثاني بن محمد (881هـ/1476م) توفي سنة 913هـ/1507م، ينظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط01، 1421هـ/2001م. حساني تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)، منشورات الحضارة، الجزائر، دط، 2009م.

³. السلطان الحفصي ابو فارس عبد العزيز بن ابي العباس ولد سنة (763هـ/1363م وحكم (796-837هـ/1393-1433م) عرفت فيها الدولة الحفصية الهدوء والأمن داخليا، والغزو والتوسع خارجيا. ينظر: أبي عبد الله محمد الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط02، 1966م، ص167.

الواحد بن أبي حمو موسى¹ إلى الجبال، وولّى عليها الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي تاشفين الثاني بن أبي حمو المعروف بابن الحمراء²، الذي ما إن استقرت أحواله بتلمسان حتى قطع الخطبة للسلطان الحفصي، مما جعل السلطان أبا فارس الحفصي يرسل إليه جيشه بقيادة حاكم مدينة قسنطينة جاء الخير بصحبة أبي محمد عبد الواحد الزياني، كانت فيه الغلبة في هذه المعركة لصالح ابن الحمراء، لكن هذا لم يمنع أبا محمد عبد الواحد من الاستيلاء على تلمسان بعد أن كوّن جيشاً من أنصاره سنة 831هـ/1428م، وبعد سنتين من ذلك استطاع ابن الحمراء استرجاع عرشه وقتل أبي محمد عبد الله وذلك سنة 833هـ/1430م، وما إن بلغ ذلك مسامع أبي فارس الحفصي حتى سار إلى تلمسان مرة ثالثة للأخذ بثأر خليفته المقتول، فدخل أبو فارس الحفصي تلمسان دون قتال، ثم اعتقل محمد بن أبي تاشفين وأخذه معه إلى تونس إلى أن توفي بسجن قصبته سنة 840هـ/1436م³، وقبل خروجه نصب عليها أخاه أبا العباس أحمد المعتصم بن أبي حمو موسى الثاني بالعاقل⁴ سنة 834هـ/1432م، وأصبحت تبعية الزيانيين أكثر عمقا بعد الحملة التي قام بها أبو عمرو عثمان الحفصي⁵ على السلطان الزياني أبي العباس أحمد العاقل في السابع من شوال سنة 866 هـ / 13 جويلية 1462م، ثم خلفه أبو

¹. السلطان الزياني عبد الواحد بن أبي حمو موسى الثاني حكم على فترتين (814. 827هـ/1411. 1424م) (831. 833هـ/1428. 1430م) عرف بالحزم والجد، ثار للزيانيين من المرينيين، وغزاهم في عقر دارهم ينظر: محمد بن عبد الله التتسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)، تح محمود بوعباد، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2011م، ص ص235-241. الزركشي، المصدر السابق، ص125، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 70.

². الزركشي، المصدر السابق، ص126.

³. التتسي، المصدر السابق، ص245، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص71.

⁴. ينظر إلى ترجمته في الصفحة 281.

⁵. السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد المنصور ولد سنة (821هـ/1418م) وبويع سنة (839. 893هـ/1435. 1488م) حكم أكثر من نصف قرن، عرف بالورع والعدل. ينظر: الزركشي، المصدر السابق، ص 168.

ثابت الثاني محمد بن أبي الملقب بالمتوكل على الله¹ الذي دخل تلمسان يوم الإثنين الأول من جمادى الأولى من السنة نفسها، بعد أن فرَّ أحمد العاقل إلى العباد واستجار بقبر الولي أبي مدين شعيب²، حاول أن يجمع آل زيان بعد الصراع الذي شتتها، كما قام بتقريب العلماء لبناء دولته، لكن آماله اصطدمت بعودة أحمد العاقل من الأندلس ومحاصرته لتلمسان لأسبوعين، لكنه فشل وتوفي في ذي الحجة سنة 867هـ / سبتمبر 1463م ودفن بالعباد، كما قضى المتوكل على ثورة الأمير محمد بن غالية بجبل بني ورنيذ جنوب تلمسان الذي حاول الثأر لمقتل العاقل (868هـ/1463م)³.

بالإضافة إلى الخلافات والفتن الداخلية والصراع بين الأمراء الزيانيين وتنافسهم على العرش، كما تباينت مواقف القبائل المحيطة والمجاورة بالدولة الزيانية، إذ يؤكد ابن خلدون على ولاء "بني عامر" "لبنّي عبد الواد"، مقابل منحهم أراضي، وتوليهم جمع الضرائب منذ القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، وكذلك اشتهرت قبائل "عرب السويد" بمناصرتهم وولائهم لبني زيان، غير أنه لما حل الضعف بالدولة الزيانية غيرت تلك القبائل نمط معيشتها، حيث أشار يحي المازوني إلى الغارات التي كانت تشن من قبل "بني عامر"، و"بني سويد" على الدولة الزيانية.

أما أخطر أزمة زلزلت كيان دولته كانت تمرد قبائل عرب تلمسان "بني عامر"⁴ و"عرب سويد"¹ الذين استعان بهم الحفصيون لتأديبه عندما أعلن خروجه وولاءه للسلطان الحفصي أبي

¹. السلطان الزياني أبو عبد الله محمد بن أبي زيان الملقب بالمتوكل حكم (866. 873هـ/1462. 1468م) جمع آل زيان المشنتتين أخضع القبائل المتمردة حاول الخروج على الحفصيين، ثم أعاد بيعتهم إلى أن توفي (890هـ/1485م) ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص 254-257.

². نفس المصدر، ص 254.

³. التنسي، المصدر السابق، ص 258. مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط 04، 2011م، ج 03، ص 740.

⁴. بنو عامر، من زغبة الهالبيين كانوا في خصومة مع بنو سويد نقلهم يغمراسن قريبا من تلمسان ليكونوا حجزا بين المعقل وبين وطنها. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن

عمرو عثمان² (ت893هـ/1487م) الذي جهّز جيشه وهجم على تلمسان سنة866هـ/1461م، استطاع المتوكل أن يصد ذلك الهجوم بعد أن استعان بوفد من علماء تلمسان أرسلهم للسلطان المريني، منهم أحمد بن الحسن الغماري، والفقيه محمد بن أحمد العقباني³ اللذين استطاعا أن يوقفا الحملة بعد أن جددا السمع والطاعة ودفع الجزية للسلطان الحفصي.

وفي سنة 870هـ/1465م أعلن المتوكل انفصاله مرة ثانية عن الحفصيين بعد شكاه أعراب تلمسان من قبائل "بني عامر" و"سويد" وغيرهم، الأمر الذي جعل السلطان الحفصي يأمر بتجهيز حملة أكبر من سابقتها بقيادة أبي جميل زيان بن عبد الواحد بن أبي حمو وحلفاءه من القبائل المتمردة، حيث بلغت جيوشهم أسوار تلمسان وحاصروها، مما أرغم المتوكل إلى إعلان ولائه وطاعته للسلطان الحفصي⁴ وبعث إليه برسالة جاء فيها: "شهد على نفسه عبد الله المتوكل عليه محمد لطف الله به ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأعطي ابنته بكرا للمولى أبي زكريا يحيى⁵ ابن المولى المسعود دون خطبة"⁶ مما جعل السلطان الحفصي يعود إلى تونس في

=عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط01، 1421هـ/2001م، ج06، ص 68. عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص34.

¹. سويد، هي قبيلة سويد بن عامر بن مالك بن زغبة الهلالين كانوا موالين للزيانيين ثم تحولوا للمرينيين. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج06، ص ص 59-61.

². أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد المنصور بن أبي فارس عبد العزيز الحفصي، ولد سنة 821هـ/1418م، من أم ولد علجية، بوع بتونس صبيحة يوم الجمعة 12 صفر سنة 839هـ/1435م، ازدهرت دولته خلال حكمه ينظر: الزركشي، المصدر السابق، ص134.

³. محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، الفقيه العلامة قاضي الجماعة، أخذ عن جده القاسم وغيره، وأخذ عنه أحمد الونشريسي، وغيره، قال عنه الشيخ زروق: "كان فقيها عارفا بالنوازل، ومملكة التصوف" توفي في 23 ذي الحجة 871هـ/1457م، ينظر: الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص103. ابن مريم، المصدر السابق، ص394. السخاوي شمس الدين محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ط01، 1412هـ/1992م، ج07، ص37. التتبيكتي، نيل، كفاية المحتاج، المصدر السابق، ص547. القاسمي، المرجع السابق ص295.

⁴. الزركشي، المصدر السابق، ص154.

⁵. أبو زكريا يحيى الثابت بن محمد المسعود بن محمد حكم (893. 899هـ/1488. 1493م) ينظر: مبارك الملي، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، 2011م، ج03، ص696.

⁶. الزركشي، المصدر السابق، ص 158.

التاسع شعبان من نفس العام، وكانت تلك آخر هجمات الحفصيين على تلمسان، إذ ضعفت شوكتهم بعد ذلك¹.

لم يستمر هذا الهدوء والاستقرار البيت الزياني طويلاً، إذ سرعان ما دب الخلاف وتكالب خلفاء المتوكل على السلطة، واستمر أيضاً التمرد بين بعض القبائل، مما سمح للإسبان من استغلال هذا الوضع، وقاموا بدعم أمير تنس وقبيلة بني عامر يحي الثاني على إزاحة السلطان أبي حمو موسى الثالث من على كرسي الحكم وإن يجلس مكانه، ووصلت تلك الخيانة وامتدت إلى بعض قيادة الجيش الزياني، مما كانت ضربة قاضية وبدأ أبي حمو ضعيفاً أمام كل ذلك التكتل حتى أن قبائل "بني عامر" تحالفت معهم ضده، واحتلوا هم ميناء وهران سنة 911هـ/1505م، وبعدها مدينة وهران 915هـ/1509م².

أما على الصعيد الخارجي فقد كان ابن سعد شاهد على حدثين عظيمين كان لهما الأثر العظيم على الحياة السياسية وموازن القوى في العالم الإسلامي³:

- الأول يتمثل في فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية على يد العظيم "محمد الفاتح" علم 857هـ/1453م، مما أهل الدولة العثمانية لأن تصبح القوة الإسلامية الأولى يبدأ عصرها الذهبي في الذود عن الإسلام والمسلمين.

- الثاني يتمثل في سقوط غرناطة آخر القلاع بالأندلس عام 897هـ/1492م⁴ منهيها بذلك التواجد الإسلامي بالأندلس وضياعها للآن، الأمر الذي جعل دول المغرب الإسلامي عرضة للغزو الإسباني البرتغالي.

¹. الزركشي، المصدر السابق، ص 157.158. مبارك الملي، المرجع السابق، ج 03، ص 696.

². مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، الجزائر، ط 01، 2007م، ج 01، ص ص 84. 85. عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص ص 74، 75.

³. ابن سعد، النجم، تح محمد بلحاج، المصدر السابق، ص ص 26. 27.

⁴. نصر الدين بن داود، الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان (من خلال علماء بني مرزوق من ق 7هـ..13م إلى القرن 10هـ. 16م)، كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ط 01، ص 93.

المطلب الثاني: الحياة العلمية والثقافية:

على الرغم مما امتازت به الأحداث السياسية من تدهور وتقهقر واضطراب خلال القرن التاسع الهجري، إلا أنه لم يمنع ذلك من وجود حركة فكرية مزدهرة، إذ عرف المغرب الأوسط بصفة عامة وتلمسان بصفة خاصة بروز ثلة من العلماء في شتى العلوم، كان لهم الأثر الكبير في استمرار الإشعاع العلمي ومواصلته، والذي ورثوه عن أسلافهم، ويعتبر القرن التاسع من أخصب عهود المغرب الوسط من حيث كثرة العلماء ومؤلفاتهم، وكان إنتاجهم ذلك موضع عناية علماء القرون اللاحقة والتعليق عليه وتقليده¹، ولخص الرحالة القلصادي ذلك بقوله "أدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان"²

1-النشاط العلمي:

كان القرن التاسع الهجري امتدادا للقرن الثامن الهجري لما شهدته من تنوع في مختلف العلوم، وبروز علماء كبار كان لها الحظ الأوفر في تلك النهضة العلمية امتدت شهرتهم لكافة أنحاء العالم الإسلامي، فإضافة إلى الأسماء اللمعة التي سنذكرها عند ترجمة شيوخ "ابن سعد" وأقرانه وتلامذته، نذكر بعضا ممن تركوا بصمتهم في تلك الحقبة:

سعيد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني أبو عثمان³ (720.

811هـ/1320. 1408م). أخذ عن ابني الإمام والأبلي برع في عدة علوم من التفسير والفقه

¹. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1998م، ج01، ص39.

². أبي الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تح محمد ابو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د ط، 1978م، ص95.

³. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص ص 221. 222. الونشريسي أحمد، الوفيات، المصدر السابق، ص ص 80. 81. التتبكتي، نيل، المصدر السابق، ص ص 189. 190. التتبكتي كفاية، المصدر السابق، ص ص 216. 217. الحفناوي، المصدر السابق، ج02، ص ص 157-171. القاسمي، المرجع السابق، 159. 160.

وأصوله والفرائض والمنطق والجبر، كما تولى القضاء أكثر من أربعين سنة، وهو أول العقبانين بتلمسان، وإليه ينتسبون، من تلامذته، ابن مرزوق الحفيد وإبراهيم المصمودي وغيرهم، له عدة تصانيف منها تفسير سورتي "الفتح" و"الأنعام" وشرح الحوفي¹.

محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد² العلامة، الحجة، الحافظ، اهتم بالفقه وأصوله التفسير والحديث، كما برع في النحو واللغة والبيان، أجمع الناس من المغرب إلى الديار المصرية بفضل، أخذ عنه الشريف التلمساني، وعبد الرحمن الثعالبي، قال عنه المازوني صاحب النوازل: شيخنا الإمام الحافظ بقية النظر والمجتهدين ذو التأليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفي المطالب والحقوق، وقال عنه القلصادي: " أدركت بتلمسان كثيرا من العلماء والعباد والصلحاء، وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا أبو عبد الله بن مرزوق العجيسي"³، توفي بتلمسان يوم الخميس عصر رابع عشر شعبان سنة (842هـ/1438م)، خلف عدة مصنفات منها شرحه الثلاث على البردة، ورجز في علوم الحديث، وغيرها كثير⁴

محمد بن أحمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل⁵ ولد ببجاية (سنة 821هـ/1418م) وبها تلقى تعليمه، سافر إلى تلمسان سنة 840هـ/1437م التي مكث بها حوالي خمس سنوات، أخذ عن محمد بن مرزوق، وسعيد العقباني، وأبي العباس أحمد بن زاغو، عاد إلى بجاية سنة 845هـ وخطب بالجامع الأعظم ببجاية، نبغ في التفسير والحديث وأصول الفقه، وعلمي

¹. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 159. 160

². ابن مريم، المصدر السابق، ص 365-380. التبتكي، نيل، المصدر السابق، ج 01، ص 499-510، الحفناوي، المصدر السابق، ص 617-629.

³. القلصادي، المصدر السابق، ص 95-98.

⁴. ابن مريم، المصدر السابق، ص 376. 377.

⁵. ابن القاضي، المصدر السابق، ج 02، ص 293، الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص 99، وذكر انه توفي سنة 866هـ/1462م.

المواريث والحساب توفي سنة (ت865هـ/1461م) له عدة تصانيف، كما نقل له الونشريسي فتاوى له في "المازونية" و"المعيار"¹.

يحي بن أبي عمران موسى بن عيسى المازوني² الفقيه البار، العلامة القاضي، صاحب كتاب " الدرر المكنونة في نوازل مازونة" جمع فيه فتاوى المتأخرين من أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان (ت875هـ/1471م).

ومنهم الإمام محمد عبد الكريم بن عمر المغيلي التلمساني³ خاتم المحققين، الإمام العلامة، صاحب قضية يهود توات، تتلمذ على يد عبد الرحمن الثعالبي وغيره، وأخذ عنه الكثير منهم محمد بن عبد الجبار الفجيجي، له عدة تصانيف منها، "البدر المنير في علوم التفسير"، توفي بتوات (ت909هـ/1503م).

إضافة إلى جملة من العلماء الذين لجأوا إلى تلمسان أو زاروها لطلب العلم إذ كانت تلمسان مقصد الطلاب وتشد إليها الرحال لحلقات علمائها، أو مروا بها كالإمام المازري، وأبي عبد الله الشريف، علي بن محمد القلصادي والعالم الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل الذي يعتبر من الشخصيات اللامعة في الطب، والذي نزل تلمسان واخذ هذا العلم عن شيخه محمد بن علي بن قشوش⁴.

¹. التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ج2، ص ص538. 539.

². التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ص637. الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص677. عادل نويهض، المرجع السابق، ص376.

³. ابن مريم، المصدر السابق، ص ص437. 443. التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ص ص576-579. التنبكتي، كفاية، ج2، ص ص213. 214، القاسمي، المرجع السابق، ص ص325. 326.

⁴. الملطي عبد الباسط بن خليل (ت920هـ. 1514م) الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، د ت، د ط، د م، ص44.

2- المؤسسات التعليمية:

ساهمت مختلف المؤسسات الدينية والتعليمية في نشر التعليم وبسطه، إذ عملت هذه المؤسسات على استمرارية النشاط العلمي وازدهاره، وأدت الكتاتيب والمساجد بتلمسان دورا بارزا تمثل في نشر التعليم على مختلف الأطوار، باحتوائها على حلقات الدرس والتعليم، إذ قامت حلقات الدرس فيه منذ أن نشأ لأول مرة، واستمرت كذلك على مر القرون، وفي مختلف الأمصار الإسلامية دون انقطاع¹، سواء في العلوم العقلية أو النقلية، ثم واصلت المدارس تطوير الدراسات العليا في مختلف العلوم، هذه المدارس التي وصفها الحسن الوزان بقوله: "حسنة، جيدة البناء، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية، شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس"²

1.2- المساجد³: لقد تنافس السلاطين الزيانيون والمرينيون على بناء المساجد والمدارس

لتخليد ذكراهم، منها ما اندثر ومنها ما بقي شاهدا على تلك الحقبة لحد الآن:

1.1.2- الجامع الأعظم أو الكبير: المقابل للقصر السلطاني القديم، والذي بني خلال

الحقبة المرابطية 530هـ/1136م، والمئذنة يرجع عهدها إلى يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية ثم أعاد أبو تاشفين الأول بناءها سنة 723هـ/1323م، وهي تحتوي على برجين على شكل جسم متوازي السطوح، البرج الرئيس له قاعدة مربعة ضلعها 6.30م، ويبلغ ارتفاعه 26م، وعدد درجاته 130، أما البرج العلوي فهو أصغر من سابقه، إذ له قاعدة مربعة يبلغ ضلعها 2.90م، وارتفاعها 4.70م، ويوجد في هذا البرج حجرة للمؤذن يستريح فيها، ولهذا المسجد قبتان، إحداها

¹. أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع، مصر ط01، 1954م، ص84.

². الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج02، ص19.

³. محمود بوعيداد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط - في القرن 9هـ. 15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982م، ص ص81. 82. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ص145-148. صابرة خطيف، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م، ص ص142-146.

موضوعة أمام المحراب والأخرى في البلاطة الرابعة للاسكوب الرئيس، وسقفه مصنوع من الخشب، ويعتبر هذا المسجد جامعة على طريقة المتقدمين¹.

2.1.2- مسجد أبي الحسن: بناه السلطان أبو سعيد عثمان الأول تخليداً لذكرى أخيه الراحل الأمير أبي عامر بن يغمراسن، كان تحفة معمارية، وذلك سنة 696هـ/1296م كما تدل عليه كتابتان إحداها مرسومة على يمين وعلى يسار المحراب، والأخرى تجري على لوحة من الرخام مرصعة في الجدار الغربي وجاء فيهما: "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً، بنى هذا المسجد الأمير أبو عامر إبراهيم ابن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله"، وبعد الاحتلال الفرنسي حول المسجد إلى مخزن ثم إلى مدرسة ثم إلى متحف، وهذا المسجد صغير إذ يحتوي على بيت صلاة طوله 10م، وعرضه 9.70م².

3.1.2- مسجد أولاد الإمام: كان تابعا للمدرسة التي بناها أبو حمو موسى الأول حوالي: 710 هـ. وهو قريب من مسجد سيدي أبي الحسن، لا يزال بعض قطع الجص المنقوش التي كانت تزين محرابه بمتحف تلمسان³

4.1.2- مسجد إبراهيم المصمودي: بناه السلطان أبو حمو موسى الثاني إلى جانب المدرسة اليعقوبية سنة 765هـ/1364م، تضم مجموعة من المباني اندثرت منها الزاوية والمدرسة وبقي المسجد والقبة، له مئذنة مربعة و24 أخدود موضوعة أمام المحراب⁴

5.1.2- جامع المنصورة: بني من طرف المرينيين أثناء استيلائهم على تلمسان، ولم يبقَ منه غير القسم السفلي من جدرانه ومئذنته التي كانت أعلى مئذنة شيدت من حيث ارتفاعها

¹. رشيد بورويبة، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، مطبعة البعث، جويلية، أوت 1975م/رجب، شعبان 1395هـ، السنة الرابعة، ص ص 173. 174.

². نفس المرجع ص174.

³. نفس المرجع ص176.

⁴. نفس المرجع ص ص 176. 177.

الذي بلغ ثمانية وثلاثين مترا، وقد بنيت بالحجر فوق الباب الرئيس للجامع، وتحتوي الواجهة الرئيس زخرفة كادت أن تمحى جاء فيها: "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، أمر ببناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المقدس المرحوم أبو يعقوب بن عبد الحق رحمه الله"¹.

6.1.2- جامع سيدي أبي مدين: هو ثاني مسجد مريني بني في تلمسان، من طرف السلطان أبي الحسن، ويمتاز بمدخله وبابه البرونزي، إضافة إلى زخرفة جدرانه، ونجد فوق مدخله لوحيتين وظلة، كتب في اللوحة الأولى: "الحمد لله وحده، أمر بتشيد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي بن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان بن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق -أيده الله ونصره- عام تسعة وثلاثين وسبعمائة نفعمهم الله"، وتوجد رسومات منحوتة على الجدران المغطاة بالجص عبارة عن عناصر نباتية، إضافة إلى كتابات مختلفة مثل: " الحمد لله على نعمه"، "يا ثقتي يا أُملي أنت الرجاء أنت الولي أختم بخير عمل"، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 126] وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"، " نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين"، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾² [التوبة: 18]، والملاحظ أن بناء المسجد والمدارس قرب أضرحة كبار المتصوفة بدأ مع فترة التواجد المريني بتلمسان، وذلك حتى يتسنى لهم القبول عن العامة وإضفاء بعض الشرعية على حكمهم، وقد تولى بناء هذا الجامع العالم محمد بن مرزوق التلمساني مع عمه³.

7.1.2- مسجد سيدي الحلوي: يشبه كثيرا مسجد سيدي أبي مدين، بناه السلطان المريني أبو عنان المريني، وقد جلبت السواري والتيجان التي تعلوه من المنصورة، إذ وجدت

¹. يعقوب بن عبد الحق المريني (656. 685هـ/1258. 1286م). رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 177.

². المرجع السابق، ص ص 178. 179.

³. ابن مرزوق محمد ابن الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 403.

كتابة على إحدى السواري تاريخ 747هـ/1346م، بينما الكتابة التي تزيّن المدخل تذكر أن هذا المسجد بني سنة 754هـ/1353م من طرف السلطان السالف الذكر، وكتب على التاج الموضوع على يمين المحراب: "أمر ببناء هذا الجامع المبارك "عبد الله المتوكل" على الله فارس أمير المؤمنين"، أمّا الذي وضع عليه فكتب فيه: "جامع ضريح الشيخ الولي الرضى الحلوي رحمة الله عليه"¹، قال عنه النميري: "وكم أبقي بتلمسان من آثار حسان، ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان، ولا كجامع الخطبة الأعظم الذي أمر باختطاطه في حضيض البيت الذي فيه ضريح الشيخ الصالح أبي عبد الله الشودي المعروف بالحلوي رضي الله عنه وهو من أجمل الجوامع"².

8.1.2-مسجد سيدي الهواري بوهران: الذي يعود تاريخ إنشائه إلى القرن الثامن الهجري

الرابع عشر ميلادي، وينسب إلى الشيخ محمد بن عمر الهواري (ت843هـ/1439م).

2.2-المدارس: تأخرت المدرسة الزيانية عن المشرق بما يتجاوز القرنين من الزمن³، كما

كانت آخر من يعرف نظام المدرسة، بعد جارتها الحفصية والمرينية.

1.2.2-مدرسة ابني الإمام: أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الأول

(707.718هـ/1308.1318م)⁴، وهي أول مدرسة أسست بالمغرب الأوسط، وعُيّن على رأس

هيئة التدريس بها إبننا الإمام5 أبو زيد عبد الرحمان (ت 743هـ/1342م) وأخوه أبو موسى

¹. المرجع السابق، ص ص 180. 181.

². النميري، المصدر السابق، ص 488.

³. صابرة خطيف، المرجع السابق، ص 349.

⁴. أبي حمو موسى الأول بن عثمان كان حازما وداهية، وهو أول ملوك زناتة، ببيع بعد وفاة أخيه أبو زيان محمد سنة 707هـ، إذ كانت تلمسان تحت حصار المرينيين، بقيادة ملكهم يوسف بن يعقوب، الذي ما لبث أن قتل بواسطة أحد الغلمان، فرفع الحصار، أعاد مجد دولته، قتله ابنه أبو تاشفين وذلك يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى سنة 718هـ الموافق 29 جيلية 1318م، قال عنه التنسي: "أقام عمود الملك بعدما أشرف على الهلاك، وقارع الثوار، واقتحم الأنجاد والأغوار"، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ المصدر السابق، ج07، ص131. التنسي، المصدر السابق، ص ص 138. 139.

2. أبوهما هو الشيخ محمد بن عمر بن فتوح التلمساني، أبو عبد الله، أدخل المختصر لفاس، بعد مغادرته تلمسان، وكان يقرئ

عيسى (ت749هـ/1348م)¹، وكلفهما بإدارة التعليم والتدريس بها، فحملت المدرسة اسميهما، وكان موقعها بالقرب من باب كوشطة غرب تلمسان².

ذكر يحيى بن خلدون أنهما "نزلا تلمسان في أيام السلطان المرحوم أبي حمو بن السلطان أبي سعيد، فأكرم مثواهما وابتنى لهما المدرسة المسماة بهما داخل باب كوشطة، فرأسا الناس وجالسا الملوك، على هدي العلماء وسمة الرؤساء، وتركوا بتلمسان خلفا كثيرا ينتحلون العلم كبيرا وصغيرا، بلغ كثير منهم مقام التدريس والعلم والفتيا"³.

2.2.2- المدرسة التاشفينية: وتعرف أيضا بالمدرسة الجديدة، وهي أهم مدرسة في العهد الزياني⁴، شيدت من طرف السلطان عبد الرحمن أبي تاشفين بن حمو الأول 718. 737هـ/1318. 1336م بجانب الجامع الأعظم بتلمسان، تكريما للفقير أبي عمران موسى المشدالي⁵، وذكر التنسي أن عبد الرحمن بن تاشفين كان: "مولعا بتجوير الدور وتشيد القصور ... فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده... وحسن ذلك كله ببنائه المدرسة الجليلة

=ألفية ابن مالك بمدرسة أبي عنان، ثم عرضت عليه رئاسة درس الفقه بمدرسة العطارين فلم يقبلها، ينظر: التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ص 497-499.

¹ الأخوين ابني الإمام الفقيهان أبو زيد عبد الرحمان الأخ الأكبر كان شيخ المالكية بتلمسان من تأليفه شرح على ابن الحاجب الفرعي، توفي سنة 743هـ. 1342م، والأخ الثاني أبو موسى عيسى ابن الإمام، وصفه ابن مرزوق بأنه أذهل من عاصره جامع أشات المعارف، توفي سنة 750هـ/1348م، المشهورين بالاجتهاد، من أهل برشك. من عمل تلمسان. نزلا في أيام السلطان أبي حمو الأول ينظر: القصادي، المصدر السابق، ص108. الونشريسي، وفيات، المصدر السابق، ص112. التنبكتي، نيل، المصدر السابق، صص245-248، صص291-297. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص280.

² عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 26، ص 138.

³ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج01، ص 169.

⁴ عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 138.

⁵ أبي عمران موسى المشدالي من أكبر فقهاء عصره أصله من "زاوة بجاية"، توفي في حدود خمس وأربعين وسبعمئة، وقال عنه، لم يكن في معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك، وحفظا لأقوال أصحابه، وعرفانا بنوازل الأحكام، وصوابا في الفتيا. انظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج01، ص159. التنسي، المصدر السابق، ص141.

العديمة النظير، التي بناها بإزاء الجامع الأعظم، ما ترك شيئاً ممّا اختصت به قصوره المشيئة إلاّ وشيّد مثله بها "1، وظلت قائمة التعليمية لمدة خمسة قرون، إلى أن قام الاحتلال الفرنسي بتهديمها سنة 1876م².

3.2.2- مدرسة العباد (أبي مدين): بنيت من طرف المرينيين من طرف السلطان أبي الحسن المريني بقرية العباد (748هـ/1347م)³، كان المكان ملتقى للمتصوّفة المنقطعين للعبادة، يحتوي على مدافن ومرابط، فكان من توفي من العلماء والصلحاء يجد له مدفنًا فيه، وكان في مقدّمهم في ذلك أبو مدين شعيب⁴ الذي توفي سنة 594هـ/1198م.

ذكرها حسن الوزان بقوله: "العباد مدينة صغيرة شبه ربض، تقع في الجبل على بُعد نحو ميل جنوب تلمسان، وهي كثيرة الازدهار وافرة السكان والصنّاع، ومعظمهم من الصبّاغين، وبها دفن ولي كبير ذو صيتٍ شهير، يوجد ضريحه في مسجد "5، ولا زالت قائمة الى يومنا هذا.

¹. التنسي، المصدر السابق، ص ص 140. 141.

². محمد بوشقيف، المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، العدد التجريبي، ديسمبر 2008م، ص 108.

³. ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 406.

⁴. أبو مدين شعيب ابن الحسن الأندلسي، سيد العارفين وقوتهم، ومن حفاظ الحديث، الإمام المشهور، وُلد بإشبيلية سنة 509هـ/1114م، وعاش في فاس، ثم انتقل إلى بجاية، ثم إلى تلمسان، أخذ عن جملة من علماء التصوف، فدرس علوم الغزالي على يد ابن حرزهم، وأخذ عن أبو يعزرو وعبد الله الدقاق وأبو الحسن الشاوي، وعبد القادر الجيلاني، توفي بواد يسر قرب تلمسان، ودفن برباط العباد سنة 594هـ/1198م. ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص ص 22-32. يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 164-165. ابن مريم، المصدر السابق، ص 236. حسن الوزان، المصدر السابق، ص 24. التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ص ص 193-199. الحفناوي، المرجع السابق، ج 02، ص ص 174-180. محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 236. القاسمي، المرجع السابق، ص ص 167-169.

⁵. حسن الوزان، المصدر السابق، ج 02، ص 24.

4.2.2-مدرسة سيدي الحلوي: بنى هذه المدرسة السلطان المريني أبو عنان المريني عام 750هـ/1349م وقت استيلائه على تلمسان والمغرب الأوسط سنة 754هـ/1454م، بجانب ضريح الوالي الصالح أبي عبد الله الشونزي الإشبيلي¹ الملقب بالحلوي، المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي الذي يقع شمال المدينة، حيث يوجد المسجد، ولكن مدرسة الحلوي لم تكن بشهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى التي عاصرتها بتلمسان².

5.2.2-المدرسة اليعقوبية: أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني 760. 791هـ/1358. 1388م تخليداً لوالده أبي يعقوب يوسف الذي حكم مدينة الجزائر سنة 765هـ/1363م، ونقل رفاة عميه أبي سعيد وأبي ثابت من مدفنهما القديم بالعباد إلى جوار جواره، ثم شرع في بناء مدرسة بإزاء أضرحتهم³، وعيّن العالم أبا عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسيني من سبط إدريس بن إدريس (ت771هـ/1370م) بالتدريس فيها، يقول ابن مريم أنه: ⁴ "...استدعى الشريف من فاس...فانطلق إلى تلمسان...وتلقاه أبو حمو براحتة وأصهر له ابنته فزوجها إياه وبنى له مدرسة، وأقام الشريف يدرس العلم بها إلى وفاته..." كما ذكر التنسي بناء هذه المدرسة بقوله: "...وله الشريف الحسني بنى مدرسته الكريمة حين توفي والده بتلمسان ودفن بباب إيلان، ثم نُقل إلى جوار أخويه السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت، فلما

¹. أبو عبد الله الشونزي الإشبيلي المعروف بالحلوي، إمام العارفين، نزيل تلمسان، كان قاضياً بإشبيلية في أواخر دولة الموحدين، ينظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 165-167. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 160-164. شاوش الحاج محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، تح الحاج الغوثي بن احمدا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط01، 2011م، ج01، ص 260-263. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 58-59.

². يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج01، ص 127. 128.

³. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط، 1394هـ/1974م، ص 159. 160.

⁴. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 158.

كملت المدرسة نقلوا ثلاثتهم إليها، واحتفل بها وأكثر عليها من الأوقاف، ورتّب فيها الجرايات وقدّم للتدريس فيها الشريف أبا عبد الله المذكور...¹.

6.2.2-مدرسة سيدي أبي مدين شعيب: أنشأها السلطان المريني أبو الحسن عام 737هـ/1337م بعد سيطرته على تلمسان، وشيدها بقرية "العُباد" قريباً من مسجد أبي مدين شعيب، وما زالت قائمة إلى يومنا هذا².

7.2.2-مدرسة الحسن بن مخلوف الراشدي أبركان: أمر ببنائها السلطان أبو العباس أحمد العاقل (834-866هـ/1430-1462م) للشيخ الحسن بن مخلوف أبركان الراشدي، قال (التنسي): "ثمّ بويع الملك العاقل الماجد الكامل...أبو العباس أحمد أمير المسلمين...وكانت له عناية عظيمة بالولي الزاهد القطب الغوث، شيخ الزهاد، وقدوة العباد، السيد أبو علي الحسن بن مخلوف فكان يكثر من زيارته، ويقتبس من إشاراته، ومدار أكثر أموره عليه، وبنى بزاويته المدرسة الجديدة"³.

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

امتزج في حاضرة تلمسان خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي العديد من الأعراق والأجناس بصفتها عاصمة الدولة الزيانية، يقول القلصادي: "تلمسان يا لها من شان، ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة، والأشجار الباسقة، والأثمار المحدقة والناس الفضلاء

¹ . التنسي، المصدر السابق، ص 180.

² . ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن، المصدر السابق، ص406.

³ . التنسي، المصدر السابق، ص 248.

الأكياس المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس، ولا ينكر من وجود الفاذا¹ من جميع الأجناس²، وتنوع نسيجها الاجتماعي وتشكل من العرب والبربر واليهود والنصارى وغيرهم³.

ونظرا للاضطراب السياسي التي شهدته المنطقة، والاقتتال الداخلي في البيت الزياتي مدعوما من الجارتين الحفصية والمرينية، أو جزاء الأوضاع التي كانت تعيشها الأندلس نتيجة حروب الاسترداد التي شنها الصليبيون، جعل السلاطين يزيدون الضرائب والرسوم على البضائع والسلع.

كما تفشت ظاهرة السرقة واللصوصية، حيث تعرّض بيت الرحالة عبد الباسط بن خليل للسرقة أثناء إقامته بتلمسان⁴، وقد أدت هذه الظروف إلى تقلص حجم التجارة، إذ غالبا ما كانت القوافل التجارية تتعرض لهجمات قطاع الطرق، الأمر الذي اضطر معه بعض التجار إلى استعمال الحيلة للنجاة من تلك الهجمات، وفي هذا الصدد يروي لنا الرحالة عبد الباسط حيلة ظريفة قام بها بعض التجار للنجاة من قطاع الطرق⁵، وفي هذه الأيام ربيع الأول 870هـ (نوفمبر 1465م) ورد الخبر إلينا بوهران أنّ جمعا من التجار كانوا قد توجّهوا من تلمسان وغيرها إلى فاس، وباعوا ما حملوه معهم للإتجار فيه، ولما جرت الفتنة (التي عصفت ببني عبد الحق) حصروا عن الرجوع عائدين إلى أوطانهم فاتّفق أربعة منهم على الرجوع بحيلة إحتالوها مشت على العرب وقطاع الطريق.

بأن شروا حميرا وجعلوا عليها أخراجا كانت معهم بما كان عندهم من المال النقد، وعمدوا إلى عبء عتيقة فجعلوها أغطية على الأخراج، وإنهم أخذوا الطحال من الغنم فجففوه ودقوه وحملوه معهم مع شيء من الغراء وخرجوا، وكانوا إذا قربوا من طائفة من العربان أو نجع أذابوا الغراء الذي معهم، وجعلوا يلطخون مواضع من أبدانهم على رقابهم ووجوههم ووأيديهم إلى

¹. الفاذا هو الشاذ، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج3، ص502.

². القلصادي، المصدر السابق، ص95.

³. التنسي، المصدر السابق، ص39. 40.

⁴. الملطي عبد الباسط بن خليل، المصدر السابق، ص42.

المرافق وأرجلهم إلى نصف الساق، ثم يذرون على ذلك مما معهم من الطحال المدقوق المجفف، ويمشون بإسكانهم يوهمون بأنهم مجاذيم من البلاد، وأنهم يجولون بحميرهم عليها زادهم وأثاثهم، فكانوا إذا اجتازا على العرب رؤوهم على تلك الحالة هربوا فارين منهم، وأبعدوهم عنهم يخشون العدوى.... ولم يزلوا على ذلك حتى وصلوا إلى بلادهم، ولم يروا إلا الخير والسلامة، وكان يكاد ألا يطير الطير من شرور من اجتازوا بهم من العربان...¹

وتعرضت تلمسان لوباء الطاعون ثلاث مرات، الأولى عام 845هـ/1441م، وفي هذه السنة توفي العالم ابن زاغو²، والمرة الثانية كانت عام 871هـ/1466م، وفي هذه السنة توفي الشيخ محمد بن العباس العبادي شيخ ابن سعد، والمرة الثالثة كانت عام 899هـ/1493م، سنة وفاة الفقيه أحمد بن محمد بن زكري³، ولقد تشكلت إقطاعيات فلاحية كبيرة، حصلت على أرض واسعة نتيجة عملية الاقتطاع التي مارستها الدولة الزيانية لإرضاء حلفائها من القبائل العربية، وغالبا ما كانت تلك الأراضي لا تستغل من قبل أصحابها مباشرة، وإنما كان مالکها يعين من ينوب عنه استغلالها بشروط، ويكثريها مقابل مبلغ عادة ما يكون مقدما، مما جعل هذه العملية تتضوي على الكثير من وجوه الاستغلال، ما أدى إلى توسيع الهوة بين القلة التي احتكرت مصادر الرزق من أعيان الدولة والقبائل، وبين السواد الأعظم من المجتمع⁴.

¹. نفس المصدر السابق، 59. 60.

². أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن زاغو، عرف بمنزلته في الفقه وأصوله، والتفسير والحديث ينظر، محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص42. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص110. 111.

³. ينظر أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني فقيه ومفتي مالكي تتلمذ على يد الشيخ ابن زاغو، قاسم العقباني، ابن مرزوق الكفيف له عدة تأليف وفتاوى كثيرة في المعيار، توفي عام 900هـ/1495، ينظر ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص41. التتبعي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص118. نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص112. الوادي آشي، أحمد بن علي البلوي، ثبت، دراسة وتحقيق عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1403هـ. 1983م، ص418.

⁴. عبيد بوداود، المرجع السابق، ص182.

كما انتشرت عمليات الأحباس (الوقف)، ليس بسبب تيقظ الضمير الديني فقط، بل بسبب عمليات نزع الملكية الممارسة، وثقل أعباء الضرائب المفروضة، فكانت بعض الأسر تفضل تحبيس ممتلكاتها على المساجد والزوايا والمدارس حتى لا يُسْتَوْلَى عليها¹.

كما كانت المعاملات التجارية والاقتصادية بعيدة عن أحكام الشريعة، خاصة مع تلك انتشار قطاع الطرق، وتراجع نفوذ الدولة نتيجة للحروب والفتن الداخلية.

عانى المجتمع الزياني الذي عاش فيه "ابن سعد" من مختلف الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية كردم الآبار وحرق الزروع وتحطيم الإنتاج، مما أثر على حياة السكان بانتشار الرعب والجوع وغلاء الأسعار، بل إقبال الناس على شراء لحم الجيف من البغال والحمير وغيرها².

لقد تعرضت العملة³ إلى التزييف والغش مما أضرت الاقتصاد الزياني، حيث عبّر عن ذلك الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم العقباني (ت 871هـ/1466م) بقوله: "ولم يقع لذلك حسم ولا إزالة حتى كانت رؤوس أموال الناس تنقرض من أيديهم بغلاء الأسعار في كل شيء"⁴، واستفاد اليهود من هذه الأزمة حيث أحصى حسن الوزان حوالي 500 بيت يهودي ثري بفضل احتكارهم للتجارة بموانئ هنين ووهران حتى إقليم توات، واستغلوا نفوذهم المالي للتدخل في الشؤون السياسية في تلمسان، هذا الأمر الذي جعل الفقيه محمد بن عبد الكريم

¹. نفس المرجع، ص 182.

². مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588. 927هـ/ 1192. 1520م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2008. 2009م، ص 121.

³. كانت العملة في عصر ابن سعد تضرب الدينار والدراهم، حيث كان وزنه ما بين 4-58 غ و 4-66 غ، كتبت على إحدى وجهيه الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغَ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [الطلاق، 3] ينظر، الحاج محمد شاوش، المرجع السابق، ج 02، ص 23-30.

⁴. عبيد بوداود، المرجع السابق، ص 31.

المغيلي¹ بإقليم توات يعلن الجهاد ضدهم ومصادرة أملاكهم وتهديم معابدهم، وأيده في فتواه شيخا ابن سعد التنسي²....².

ولهذا حاولت السلطة حل تجاوز تلك الأزمات بتبني التيار الصوفي ودعم رجالاته، لكونه مهيمنا على الحياة العامة لكثرة الزهاد والعلماء المتصوفة، كما أنه لم يصطدم مع السلطة بتلمسان، بل كان السند القوي في استمرار الدولة الزيانية.

المبحث الثاني: التعريف بـ "بن سعد":

المطلب الأول: اسمه، مولده، أسرته:

1-اسمه: هو الفقيه والأديب والمؤرخ والصوفي، جاء اسمه في مقدمة كتابه (النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب) هو: "عبيد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد الأنصاري"³.

عرّفه الوئشريسّي أحمد بن يحيى بعد أن سأله ابن سعد، في كتاب أسماه "تنبيه الطالب الدراك، على توجيه صحة الصلح المنعقد بين ابن سعد والحباك" بالقول: "أبا عبد الله محمد بن الشيخ العالم الأنزه، البركة الشهير أبي العباس أحمد بن أبي الفضل بن سعد بن ميمون اللخمي النّجار، التلمساني الدار، الشهير بابن سعد"⁴.

¹. هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، ولد بتلمسان وأخذ عن علمائها، كما رحل إلى بجاية وتلمذ على أحمد الوغليسي، كما أخذ عن عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر، اشتهر بموقفه من اليهود بمنطقة توات، ترك أكثر من أربعة وعشرين مصنفا في شتى العلوم توفي سنة 909هـ/1503م بناحية توات، ينظر، ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 253. التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص330. محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج01، ص657، عادل نويهض، المرجع السابق، ص157، القاسمي، المرجع السابق، ص325.

². نفس المرجع، ص31.

³. ابن سعد، النجم، المصدر السابق، ص29.

⁴. أحمد بن يحيى الوئشريسّي. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجه محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ/1981م، ج06، ص543.

كما عرّفه ابن عسكر بما يلي: "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد الأندلسي"¹، بينما عرّفه ابن مريم بالآتي: "هو محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن ميمون ابن سعيد بن سعد وبه شهر، التلمساني"².

لعل أحسن تعريف "لابن سعد" ما ذكره تلميذه البلوي في كتابه الثبت نقلا عن «ابن سعد» نفسه أنه: "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن ميمون بن سعيد بن سعد الأنصاري، وهكذا كتب لي هذا اللفظ بخطه بصاد تحتها سين وهو من التغيير العامي وضبطه بفتح المهملتين معا"³.

وقد أجمعت المصادر والمراجع⁴ التي ترجمت له، وتم الوقوف عليها على نفس النسب والتسمية، فهو تلمساني الدار أندلسي الأصل، يكنى أبو عبد الله والمشهور بابن سعد الأنصاري⁵ التلمساني.

¹. محمد بن عسكر الشقشاوني. دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط2، 1397هـ/1977م، ص23.

². ابن مريم، المصدر السابق، ص434.

³. أحمد بن علي البلوي. المصدر السابق، ص414.

⁴. البلوي المصدر السابق ص414. ابن مريم التلمساني. المصدر السابق، ص434. التتبيكتي. نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص575. التتبيكتي، كفاية، المصدر السابق، ج02، ص212. أحمد بن محمد ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمد، دار التراث، مصر، دت، ج02، ص144. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج01، ص387. أبي القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح خير الدين شقرة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط11، 1433هـ/2012م، ج01، ص147. عبد السلام عبد القادر بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ويليله ذيل دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدراسات، ط01، دار الفكر، لبنان، ص187. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص258. محمد حجي. موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1996م، ج02، ص901. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، 1406هـ/2002م، ج05، ص335. القاسمي، المرجع السابق، ص293.

⁵. الأنصاري. نسبة إلى الأنصار، وهو الاسم الذي أطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم على أفراد قبيلتي الأوس والخزرج سكان المدينة المنورة، وقد سموا أنصارا لنصرهم الله ورسوله، روي عن غيلان بن جرير قال. قلت لأنس بن مالك، يا أبا حمزة، أ رأيت اسم الأنصار اسما سماكم الله به، ام اسم كنتم تسمون به؟ قال. بل اسم سمانا الله به، ينظر. موفق الدين ابن قدامة المقدسي، الاستبصار في نسبة الصحابة من الأنصار، تح عادل نويهض، دار الفكر، بيروت، 1392هـ/1972م، صص26. 27.

2-مولده: لم تسجل لنا المصادر التي ترجمت لابن سعد لا تاريخ ولا مكان ميلاده، واكتفت بذكر تاريخ وفاته فقط، ومع ذلك حاول محقق الجزء الأول من مخطوط "النجم الثاقب"¹ تخمين تاريخ ولادته معتمداً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة)²، إذ أنه طرح سبعين سنة من تاريخ وفاة ابن سعد متحصلاً على تاريخ ولادته فكانت 831هـ/1428م، على عكس ذلك ذهب محقق الجزء الثامن من المخطوط نفسه إلى أن تاريخ ولادته بعيد جداً عن الذي حدده محقق الجزء الأول، ورجح أن ابن سعد ولد بعد منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر ميلادي³، وما يؤيد هذا الطرح هو قول ابن سعد عن وفاة محمد بن عمر الهواري في ترجمته له في مخطوط روضة النسرین: "وكانت المصيبة بوفاته على ما قرأته بخط سيدي إبراهيم صبيحة يوم السبت الثاني من شهر ربيع الثاني من سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة"، فهذا النقل يثبت أنه حتى ذلك التاريخ لم يكن ابن سعد قد ولد بعد.

ومما يرجح هذا الطرح أيضاً، قول ابن سعد عند وفاة الشيخ الحسن أبركان: "وكانت وفاته -رحمه الله- أواخر شوال من سنة سبع وخمسين وثمان مائة...شاهدت يومئذ على الخليفة المعتصم بالله رحمه الله... ولقد شاهدت كثيراً من الناس يرومون الوصول إلى استلام النعش"⁴، وعليه نستنتج أن ولادة ابن سعد كانت بعد سنة 843هـ وقبل 857هـ، أي حوالي سنة 850هـ، وذلك باعتبار تذكره موكب جنازة الشيخ الحسن أبركان، ويستبعد ذلك قبل بلوغه سبع سنوات، وكذلك قوله عند وفاة الشيخ إبراهيم التازي: "وإن فاتني بركة لقائه فلم يفتني صالح

¹. ابن سعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص ص25. 26.

². محمد عبد الرحمان المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، حديث رقم2331، ج01، ص1856.

³. ابن سعد، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، دراسة وتحقيق الطاهر منزل، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية تخصص المخطوط العربي، جامعة قسنطينة، 2011. 2012م، ج08، ص11.

⁴. ابن سعد، المخطوط، ظ123.

دعائه بفضل الله، كان يكتب لوالدي ويسلم عليّ ويدعو لي بما أرجو قبوله بفضل الله ورحمته"¹، وهذا أيضا مما يثبت صغر سنه، وإلا كان سافر مع والده للقاء الشيخ إبراهيم التازي وتتلذذ علي يديه.

3-أسرته: مع الأسف كانت المصادر والمراجع التي ترجمت لابن سعد شحيحة، ولم تسجل لنا أخبارا كافية لتتعرف عليه أو على أسرته، أو تلك التي أفردت واهتمت بالبيوتات العلمية بتلمسان، على الرغم من كونه من أكابر علماء تلمسان وفقهائها ومحصليها وينحدر من أسرة مرموقة بتلمسان أندلسية الأصل، يقول تلميذه البلوي: "رجل نبيه القدر من أعيان بلده وصدور بيوتات أهله، وذوي الثروة والجاه في أهله، ساع في تحصيل ذلك والزيادة منه ماله ونفسه، متسام في الجود إلى غاية قاصية ومرمى بعيد"² من هذه العبارة نستشف أن ابن سعد وأسرته كانوا من أعيان البلد، ومن ذوي العلم والجاه والشرف، فمثلا والده كانت له علاقات متينة مع علماء الوقت، وكانت تجمعهم وإياهم لقاءات ومراسلات ومصاهرة، إذ وصفه الونشريسي بـ: "الشيخ العالم الأنزه البركة أبي العباس أحمد بن أبي الفضل"، ووصفه في موضع آخر بـ: "الشيخ المكرم، الوجيه المعظم، التاجر الأفخم أبي العباس أحمد بن سعد"، كما وصف عبد الرحمان أخ محمد ابن سعد بـ: "الفقيه الأجل، الشاب الأنجب، أبو زيد عبد الرحمان"، أبو عبد الله محمد بن أحمد الحباك العلامة الفرضي أحد كبار علماء تلمسان، وكانت تربطهم علاقة جيدة بالسلطان الزياني الذي لم يجد أي حرج في إرسال أحد فتيانه لطلب الحصول على فاكهة الدلاع من بيت ابن سعد، والتي سبق وأن أحضرها أحمد والد ابن سعد أثناء زيارته للشيخ إبراهيم التازي بوهران، إذ يروي «ابن سعد» القصة على لسان والده فيقول: "أتيت سيدي إبراهيم في بعض قدماتي على وهران برسم وداعه وطلب الدعاء منه، فلما أردت الانصراف أمر من أخرج شيئا من الدلاع، وقال لي: يا أحمد هذا الدلاع للشيخ والدك، قال: فتعجبت من ذلك، وقلت في نفسي: وأي حاجة لوالدي بالدلاع، ثم رفعناه على بهيمة وأتينا تلمسان، فلما دخلت

¹. نفس المصدر، ظ180.

². البلوي. المصدر السابق، ص414.

الدار وسلمت على والدي وجلست بين يديه، وإذ بفتى من فتیان الخليفة المعتصم مولاي أحمد -رحمه الله- قد دخل علينا فقال له: يقول لك السلطان ابحت لنا عن شيء من الدلاع لمريض عندنا، وقد طال بحثنا عنه فما وجدناه، فقال له والدي: وأين أجده وليس هذا وقته، قال فقلت لوالدي: الحاجة هنا وقد بعث بها إليك سيدي إبراهيم نفعا الله به".

وتظهر تلك العلاقة جليا مع ابن سعد نفسه حين طلب منه السلطان الزياني أبو عبد الله المتوكل على الله تأليف كتاب " النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب".

المطلب الثاني: مكانته العلمية: بالرغم من كون ابن سعد من علماء تلمسان وتتلّمذه على كبار العلماء فيها، إلا أنه لم ينل حقه من الشهرة والتأليف، كما لم يعرف ما عرفه علماء عصره، سواء من شيوخه الذين تتلمذ عليهم، أو من أقرانه، ولا حتى من تلامذته، ولعل ذلك راجع لعدة أسباب نذكر منها: عدم اشتغاله بالتدريس على الرغم من كثرة المحاضر العلمية بتلمسان، حيث أن المصادر التي تناولت تلك الفترة لم تشر إلى ابن سعد كأحد الذين تصدروا للتدريس أو حتى الإفتاء، وكذلك لاشتغال ابن سعد بتسيير ثروة عائلته كما ذكر ذلك البلوي إذ يقول: "رجل نبيه القدر من أعيان بلده وصدور بيوتات أهله، وذوي الثروة والجاه في أهله، ساع في تحصيل ذلك والزيادة منه بماله ونفسه"¹، وكذا بروز الكثير من العلماء في تلك الحقبة في شتى التخصصات وتفرغهم للتدريس والتأليف، ومن أهم الأسباب أيضا عدم انتشار مؤلفاته في تلك الفترة نظرا للحالة السياسية التي كان يعيشها المغرب الإسلامي من الفوضى والاضطراب، وأيضا لكونها بقيت محفوظة في خزائن المخطوطات تنتظر الدراسة والتحقيق، كما أنه لم يعرف «لابن سعد» قيامه برحلة لطلب العلم أو الاحتكاك بأقرانه من العلماء في الحواضر العلمية الأخرى، ربما لم يسعفه الأجل لذلك، إذ توفي بالديار المصرية قاصدا بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، ومع ذلك فقد أجمع كل من عرفه أو ترجم له على علو كعبه.

1. البلوي. المصدر السابق، ص414.

يقول الشاعر محمد العربي الغرناطي:¹

إِذَا جِئْتَ تَلْمِسانَ فَقُلْ لَصْنَدِيدِهَا ابْنُ صَعْدٍ
عَلْمُكَ فَاقَ كُلَّ عِلْمٍ مَجْدُكَ فَاقَ كُلَّ مَجْدٍ²

يصفه تلميذه البلوي بـ: "الفقيه الإمام العلامة البارِع المصنف المقيد المفيد التاريخي المحصل المتقن الفاضل الماجد السري النبيه الجماعة الجليل الحافل الجملة الفاضلة أبو عبد الله"³، ووصفه صاحب البستان بـ: "الفقيه العالم العلامة المحصل"⁴. كما قال عنه الونشريسي: "صاحبنا الفقيه أبي عبد الله بن سعد"⁵. ووصف في كل من نيل الابتهاج⁶ وكفاية⁷، وفي تعريف الخلف برجال السلف⁸، وفي شجرة النور الزكية⁹ بـ: "بالعالم المؤلف ذو التأليف الحسنة"¹⁰، أما الماللي المعاصر له فيقول عنه في نهاية ترجمة الحسن أبركان "بسيدي محمد بن احمد بن أبي الفضل بن سعد حفظه الله تَعَالَى"¹¹، أما في المراجع التي ترجمت له فتم وصفه بالشيخ الحافظ الفقيه¹²، والأديب المؤرخ الفقيه الصوفي¹³، وقال عنه أبو القاسم سعد الله أنه: "كان من أهل الشريعة والحقيقة، ومتأثرا بتيار العصر الجارف نحو التصوف والزهد والانعزال والعقيدة في الأولياء والمشیخة"¹⁴

1. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص435.

2. البحر المتقارب.

3. البلوي، المصدر السابق، ص414.

4. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص435.

5. أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ج09، ص196.

6. التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01، ص575.

7. التنبكتي، كفاية، ج02، ص212.

8. أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج02، ص639.

9. محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ج01، ص387.

10. ابن القاضي، المصدر السابق، ج02، ص144.

11. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، الهامش، ص199.

12. محمد حجي، المرجع السابق، ج02، ص808.

13. عادل نويهض، المرجع السابق، ص258.

14. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج01، ص73.

كل هذه الأوصاف تدل على أنه كان يتمتع بمكانة علمية عالية، خاصة أنه تتلمذ على يد جمهرة من أكابر علماء عصره الذين تركوا بصماتهم ظاهرة، فابن سعد - وإن تميز بالفقه الذي وصف به في النصوص التي ترجمت له-، فإنه لا يقل مكانة في بقية العلوم كالتصوف، فضلا عن تمكنه في الأدب والتاريخ وبقية العلوم الشائعة يومها، هذا ما تدل عليه كلمة المحصل التي وصف بها في أكثر من مصدر ومرجع، والتي تعني بلغة العصر العالم الموسوع، هذه المكانة والصفات التي عرف بها ابن سعد، جعلت السلطان الزياني المتوكل يطلب منه تأليف موسوعته (النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب)¹.

المبحث الثالث: شيوخه، أقرانه، تلاميذه:

نظرا لقلة المصادر والمراجع التي تترجم لابن سعد، فإنه من الصعب التعرف على مراحل التعليم التي مر بها، وحسب المصادر والكتب التي ترجمت له، نجد أن مرحلة تعلمه كانت تلمسانية محضة، حيث كان ابن سعد يتنقل بين مدارس تلمسان ومساجدها من أجل التحصيل والعلم².

المطلب الأول: شيوخه:

ذكر ابن سعد البعض ممن تتلمذ على يدهم في كتابيه (النجم الثاقب) و(روضة النسرین)، وذكر ابن مريم منهم ثلاثة فقط³. أما تلميذه البلوي انفرد بذكر البعض في ترجمته لابن سعد⁴:

- محمد بن أحمد الحباك: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحباك، خال ابن سعد، العلامة الفقيه الفرضي العددي اشتغل بدراسة علم الفلك والحساب. أخذ عنه السنوسي، وله عدة تصانيف منها: نظم "رسالة الصغار" و"بغية الطلاب في علم

¹. ابن سعد، النجم الثاقب، المصدر السابق، ص30.

². عبد العزيز دخان، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، دار كرداده للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2010. 2011م، ص103.

³. ابن مريم، المصدر السابق، ص436.

⁴. البلوي، المصدر السابق، ص415.

الإسطرلاب" وشرحه عليه، وشرح تلخيص ابن البناء، وشرح على الأرجوزة التلمسانية. توفي الحباك سنة (867هـ/1463م)¹.

- **محمد بن العباس العبادي**²: هو أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي، الإمام العلامة، الفقيه النحوي، من أكابر علماء عصره، تتلمذ على يد أبي الفضل محمد بن مرزوق الحفيد، وأبي الفضل قاسم العُقْباني وغيرهما. درس بالمدرسة اليعقوبية، وتولى الخطابة بجامع العباد، أخذ عنه السنوسي والتتسي علمي الأصول والمنطق، كما تتلمذ على يديه كل من ابن مرزوق الكفيف، وابن زكري، والمازوني، وأحمد بن يحيى الونشريسي، وابن غازي، والخطيب ابن مرزوق حفيد الحفيد، والرحالة عبد الباسط بن خليل وغيرهم. قرأ عليه ابن سعد كتاب الموطأ للإمام مالك³.

من تصانيفه "شرح لامية الأفعال" لابن مالك في الصرف، و"شرح جمل الخونجي" في المنطق، و"العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الإلقاء"، كما له فتاوى في نوازل المازوني⁴، وفي المعيار للونشريسي⁵.

¹. الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص102. البلوي، المصدر السابق، ص 415. التتبيكتي، نيل، المصدر السابق، ص543. التتبيكتي، كفاية، المصدر السابق، ص179. ابن مريم، المصدر السابق، ص387. ابن القاضي، المصدر السابق، ج02، ص294. عادل نويهض، المرجع السابق، ص157. عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص95.

². على القلصادي، المصدر السابق، ص109. السخاوي، المصدر السابق، ص322. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج01، ص381. التتبيكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص547. التتبيكتي، كفاية، المصدر السابق، ج02، ص582. أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج01، ص382. عادل نويهض، المرجع السابق، ص285. الزركلي، الأعلام قاموس التراجم المرجع السابق، ج06، ص183.

³. ابن سعد، النجم الثاقب، تح محمد منزل، المصدر السابق، ج08، ص14.

⁴. أبو زكرياء يحيى بن موسى بن عيسى المازوني، العلامة الفقيه الفاضل، ولد ونشأ بمازونة وتولى القضاء بها. تتلمذ على والده صاحب كتاب "ديباجة الافتخار"، وعلى ابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباني، وابن زاغو، وابن العباس وغيرهم، توفي عام 883هـ/1478م. ينظر. التتبيكتي، كفاية، المصدر السابق، ص276. التتبيكتي، نيل، المصدر السابق، ص637. محمد مخلوف، المرجع السابق، ج01، ص383.

⁵. أحمد الونشريسي، المعيار المغربي، المصدر السابق، ج13، ص421.

توفي في 23 ذي الحجة 871هـ الموافق 03 أوت 1467م، متأثراً بوباء الطاعون، ودفن في العباد بتلمسان.

- أحمد بن الحسن بن عبد الرحمان بن يحيى الرياحي¹: الشهير بأحمد الغماري، أحد أولياء وصلحاء تلمسان، وهو رابع القوم الذين ترجم لهم ابن سعد في كتابه (روضة النسرین)، أخذ عن الولي موسى بن يعقوب البطوي، وعن العلامة أحمد الماوسي، ومحمد بن يخلف، وعن الشيخ محمد بن عمر الهواري، وغيرهم. التقى به ابن سعد بتلمسان، وأخذ عنه بعض علمه. توفي بتلمسان في 12 شوال 874هـ الموافق 22 أفريل 1470م، ودفن بخلوته شرق الجامع الأعظم.

- إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني: العلامة الفقيه، تولى منصب قضاء الجماعة ومنصب الإفتاء بتلمسان، ولد (سنة 808هـ/1406م)، ابن شيخ الإسلام مفتي الأمة أبي الفضل القاسم أخذ العلم عن والده، وعن غيره من علماء تلمسان، نقل عنه المازوني في نوازل، والونشريسي في معياره، توفي سنة 880هـ/1475م².

- محمد بن يوسف السنوسي: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، عالم تلمسان وإمامها، يلقب بالسنوسي نسبة إلى سنوسة³ قبيلة من البربر، الحسني نسبة للحسن بن علي من جهة أم أبيه، ولد بتلمسان بعد سنة 830هـ/1426م، بينما

¹. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 111-100. التتبعي، نيل، المصدر السابق، ص 121. التتبعي، كفاية، المصدر السابق، ج 01، ص 118. الحفناوي، تعريف الخلف، المرجع السابق، ج 02، ص 59. محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، تح محمد حمزة الكتاني وآخرون، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 1425هـ/2004م، ج 01، ص 317.

². الونشريسي أحمد بن يحيى، وفيات الونشريسي، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوايغ الفكر، مصر، ط 01، 2009م، ص 106. التتبعي، نيل، المصدر السابق، ج 01، ص 65. التتبعي، كفاية، المصدر السابق، ترجمة ج 01، ص 172. ابن القاضي، المصدر السابق، ص 196. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج 01، ص 383. محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج 02، ص 12. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 312.

³. تعرف هذه المنطقة اليوم بأولاد السنوسي، وتبعد عن مستغانم بأربعة وعشرين كلم، ينظر. عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص 74.

حدد كتاب التراجم المتأخرين تاريخ ولادته بسنة 832هـ/1428م¹. حفظ القرآن الكريم على والده، ودرس على أكابر علماء تلمسان منهم أبو الحجاج يوسف أحمد بن محمد الشريف الحسني في القراءات، ومحمد بن العباس العبادي، وعلي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1486م) صاحب الرحلة، ومحمد بن قاسم بن تومرت، وأبي عثمان قاسم العقباني، ومحمد بن أحمد الحباك، والعلامة نصر الزواوي، والفقير الصوفي الحسن أبركان، وأبي عبد الله بن مرزوق.

أما علم الرواية فأخذ عن عالم مدينة الجزائر عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1471م) صحيح البخاري ومسلم، وبمدينة وهران التقى بإبراهيم التازي الذي منحه الخرقه والسبحة والمصافحة والحديث المسلسل بالأولية²، ثم عاد لتلمسان وتصدر التدريس معتزلاً الحياة السياسية والحكام، حيث تتلمذ على يديه نخبة من التلاميذ الذين ذاع صيتهم فيما بعد منهم ابن سعد، وأبو القاسم الزواوي (ت922هـ/1516م) ومحمد بن أبي مدين التلمساني (ت915هـ/1509م)، وترجم له تلميذه "محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني المشهور بالملالي (ت897هـ/1492م) بتأليف سماه "المواهب القدسية في مناقب السنوسية"³.

كما تنوعت مؤلفاته بين العلوم النقلية والعلوم العقلية وأشهرها: أم البراهين الكبرى والوسطى والصغرى في العقيدة، وله شرح في علم القراءات، وشرح صحيح البخاري ولم يكمله، له تعليق في الفقه على فرعي ابن الحاجب، وآخر في الطب على أرجوزة ابن سينا، والمقولات الخمس في الفلسفة، واختصار كتاب الرعاية لحقوق الله في التصوف، واختصار كتاب بغية السالك إلى أشرف المسالك، وله مؤلفات أخرى. وقد نسب إليه خطأ كتاب روضة النسرين لتلميذه ابن سعد، الذي لم يذكره تلميذه البلوي عندما سرد لنا تصانيفه⁴.

¹. الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص154. عادل نويهض، المرجع السابق، ص239. عبد العزيز دخان، المرجع السابق، صص74. 146. القاسمي، المرجع السابق، صص383-386.

². البلوي، المصدر السابق، ص439.

³. ابن مريم، المصدر السابق، ص31.

⁴. البلوي، المصدر السابق، صص440-446. عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص132.

توفي بعد صلاة العصر من يوم الأحد التاسع عشر جمادى الآخر 890هـ الموافق لشهر 11 جوان 1485م، وكانت له جنازة مشهودة حضرها السلطان محمد الثابتي ودفن بتلمسان¹.

-أبو العباس بن زكري: أحمد بن محمد بن زكري المغراوي المانوي التلمساني، شيخ الإسلام، الحافظ العلامة المفتي الأصولي، كنيته أبو العباس، كانت بدايته حائكا. تكفل بتعليمه العلامة ابن زاغو، كما أخذ عن محمد بن مرزوق أبو الفضل، وقاسم العقباني، ومحمد بن العباس وغيرهم. له كتاب في مسائل القضاء والفتيا، وله أيضا منظومة في علم الكلام - 1500بيت- سماها "محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد"، وله أيضا شرح على ورقات إمام الحرمين في الأصول، وله فتاوى نقلها الونشريسي في المعيار. توفي في شهر صفر 899هـ /نوفمبر. ديسمبر 1493م بالطاعون، ودفن بتلمسان².

-محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي³: الإمام العلامة الحافظ الأديب المؤرخ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله المغراوي الأموي محمد التنسي الأصل، التلمساني الدار، ولد حوالي (820هـ/1417م)، وأخذ عن علماء تلمسان مثل ابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباني، وابني الإمام، ومحمد النجار، وابن العباس، وأخذ عن إبراهيم التازي بوهران. تتلمذ

¹. نفسه، ص ص436. 446. ابن مريم، المصدر السابق، ص ص412-429. محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص ص121. 122. التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ص ص563-572. التنبكتي، كفاية، المصدر السابق، ص ص200. الحفناوي، المرجع السابق، ج01، ص ص667-676. محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ص266. عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص ص73-146. القاسمي، المرجع السابق، ص ص383-386.

². الوادي أشي البلوي، المصدر السابق، ص ص418. التنبكتي، كفاية، المرجع السابق، ترجمة 78، ص ص78. ابن مريم التلمساني. المصدر السابق، ص ص111-116. ابن القاضي. المصدر السابق، ترجمة 125، ج01، ص ص90. محمد مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 1013، ص ص386. أبي القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ترجمة 10، ج01، ص ص535. عادل نويهض. نجم أعلام، المرجع السابق، ص ص210. القاسمي، المرجع السابق، ص ص100. 101. نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص ص112.

³. محمد بن يحيى القرافي بدر الدين، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1425هـ. 2004م، ط01، ص ص262. البلوي، المصدر السابق، ص ص319. الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص ص112. ابن مريم، المصدر السابق، ص ص429-431. السخاوي، الضوء، المصدر السابق، ج08، ص ص120. التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ج02، ص ص572. 573. ابن القاضي، المصدر السابق، ج02، ص ص143. محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج01، ص ص652. عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص112.

على يديه ابن مرزوق حفيد الحفيد وابن سعد الذي وصفه بـ: جمال الحفاظ سيدي محمد بن عبد الله التنسي، وابن العباس الصغير، والبلوي أبو جعفر صاحب الثبت، وأبو داود الأندلسي الذي ذكر عنه عندما سئل عن علماء تلمسان قال: "العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرياسة مع ابن زكري"¹.

تصدى للتدريس بالمدرسة اليعقوبية. قابله ملوك تلمسان، فنظم فيهم "نظم الدرر والعقيان في التعريف ببني زيان ومن سلف ملوكهم الأعيان"، أو "نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، وله أيضا كتاب "راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وما قيل فيه من الملاح"، وكتاب "الطراز في شرح ضبط الخراز"، وكتاب "الجواب المطول في قضية يهود توات" وغير ذلك. توفي التنسي في جمادى الأولى 899هـ/فيفري 1494م.

-أبو عبد الله محمد ابن مرزوق الكفيف²: هو محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب، كان مكفوف البصر لذا لقب بالكفيف ليميز بينه وبين علماء هذه الأسرة العلمية المشهورة، الإمام العالم العلامة، الفقيه الحافظ المحدث، ولد في النصف من ليلة الثلاثاء غرة ذي القعدة 824هـ. 05 نوفمبر 1421م، وأخذ عن مشاهير القرن التاسع الهجري بتلمسان ومنهم: والده ابن مرزوق الحفيد، وعبد الرحمان الثعالبي، وأبو الفضل قاسم العقباني، والمقري أحمد بن محمد بن عيسى اللجائي، ومحمد بن قاسم المشدالي، وأبو الفضل ابن الإمام وغيرهم. أجازة الحافظ ابن حجر العسقلاني مكاتبة، كما أخذ عنه ابن أخته ابن مرزوق الخطيب (ت918هـ/1521م)، وتتلذ أيضا على يديه البلوي الذي خصه بترجمة في ثبته، والسنوسي، والونشريسي، وأبو عبد الله محمد بن الإمام ابن العباس، وابن سعد، وأخذ عنه بالإجازة ابن غازي، له فتاوى في نوازل المازوني، توفي عام 901هـ/1496م.

¹. ابن مريم، المصدر السابق، ص430

². البلوي، المصدر السابق، ص ص217، 305، 316. التبتكتي، نيل، المصدر السابق، ص ص574، 575. ابن مريم، المصدر السابق، ص ص431-434. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ج9، ص46. ابن فرحون، المصدر السابق، ص40. أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ترجمة ج1، ص637. ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص144. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص387.

- **محمد بن يحيى بن سعيد:**¹ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد بن عيسى بن يحيى بن سعيد القاسمي الكميلي الصنهاجي، الإمام العامل العالم الولي الصالح، قدم من المغرب، نزيل الوادي الكبير من عمالة بادس، قرأ عليه ابن سعد بعض من فهرسة عبد الرحمان الثعالبي وأجازه بكل مروياته.

المطلب الثاني: أقرانه:

وهم الذين اشتركوا مع ابن سعد في بعض الشيوخ، وبعض أهم معاصريه الذين كانت لهم مشاركة في الحياة العلمية والثقافية، والسياسية في نفس الفترة منهم:

- **محمد الماللي:** محمد بن عمر بن إبراهيم الماللي التلمساني، تلميذ الشيخ محمد بن يوسف السنوسي وكاتب سيرته في **المواهب القدسية في المناقب السنوسية**، له شرح على عقيدة السنوسي الصغرى. توفي بعد سنة 897هـ/1492م².

- **أحمد بن يحيى الونشريسي:** أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، العلم العلامة حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة، التلمساني المنشأ والفاسي الدار والوفاة. ولد سنة 834هـ/1430م، وأخذ عن شيوخ تلمسان كالإمام أبي الفضل قاسم العقباني، وولده القاضي العالم أبي سالم العقباني، ومحمد بن أحمد بن قاسم العقباني، والإمام محمد بن العباس، وابن مروزق الكفيف وغيرهم. وأخذ عنه أبو زكريا السوسي، والفقهاء المحدث محمد بن عبد الجبار الفجيجي (ت950هـ/1543م)، والفقهاء عبد السميع المصمودي، والفقهاء العلامة محمد بن الغرديس التغلبي.

من أشهر مؤلفاته موسوعته **"المعيار المعرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب"**، وله أيضا **"قواعد مذهب مالك"** و**"المنهج الفائق والمنهل الرائق في أحكام الوثائق"**

¹. البلوي، المصدر السابق، ص415.

². أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج01، ص76. القاسمي، المرجع السابق، ص346.

وكتاب «قواعد في الفقه» وغيرها، توفي يوم الثلاثاء 20 صفر 914هـ/29 يونيو 1508م، ودفن بفاس وله من العمر نحو 80 سنة¹.

-**محمد بن أبي مدين:** العلامة الفقيه المتكلم خاتمة علماء تلمسان في العلوم العقلية والمدرس لها، كنيته أبو عبد الله، نشأ بتلمسان، تتلمذ على يد الإمام السنوسي، ويعتبر من شيوخ محمد هبة الله شيخ محمد بن عسكر صاحب "دوحة الناشر"، له كتاب "الدرر الفائق في جمع الحقائق" وهو اختصار لكتابه "النقاط الدرر"، توفي في جمادى الآخر عام 915هـ/1509م، ونقل التتبيكتي أنه كان حيا قرب 920هـ/1514م ودفن تلمسان².

-**محمد بن مرزوق:** حفيد الحفيد، محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحيى بن أحمد بن الخطيب بن مرزوق العجيسي، الإمام الفقيه الخطيب المحدث، سبط مصنف كتاب "المناقب المرزوقية"، أخذ عن خاله ابن مرزوق الكفيف، ومحمد بن العباس، والتتسي، وابن زكري. أجاز عبد الوهاب الزقاق (ت961هـ/1554م) لما دخل فاس. قال عنه أبو عبد الله بن العباس التلمساني: "هو آخر علماء قطرنا الآخذ من كل فن بأوفر نصيب، الحائز قصب السبق فيه، وخصوصا علم الحديث..."³، اختلف حول تاريخ وفاته حيث قال ابن مريم أنه كان حيا عام 918هـ/1512م، بينما ذهب التتبيكتي أنه كان حيا في حدود عام 920هـ/1514م⁴.

¹. التتبيكتي، نيل، المصدر السابق، ج01، ص135. التتبيكتي، كفاية، المصدر السابق، ج01، ص130. ابن القاضي، المصدر السابق، ج01، ص91. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص134-137. محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص47. محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج01، ص554. محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص397. عادل نويهض، المرجع السابق، ص455. 456.

². ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص445. محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص134. محمد بن احمد الحضيكي، طبقات الحضيكي، تح أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 1427هـ/2006م، ج01، ص250. التتبيكتي، نيل، المصدر السابق، ص584. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج01، ص397. عادل نويهض، المرجع السابق، ص109. القاسمي، المرجع السابق، ص287.

³. ابن مريم، المصدر السابق، ص443.

⁴. البلوي، المصدر السابق، ص447. 449. الحضيكي، المرجع السابق، ج01، ص250. التتبيكتي، نيل، المصدر السابق، ص584. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج01، ص398. عادل نويهض، المرجع السابق، ص399.

- **عبد الجبار الفجيجي:** هو عبد الجبار بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله البرزوزي الفجيجي أبو محمد، العلامة المحقق القارئ المحقق، الإمام الكبير الذي أسس خزانة من أعظم خزائن المغرب، ولد على الأرجح بين 810 و 820هـ/1407. 1417م، وتتلذذ على يد كبار شيوخ وقته، أمثال أبي عبد الله محمد بن عطية بن فاضل الغرابلي الطرابلسي، والعلامة أبو عبد الله محمد بن حسين بن محمد بن حمادة الأوربي النيجي (ت 887هـ/1482م)، والشيخ إبراهيم التازي، والشيخ محمد بن مرزوق، والشيخ أحمد زروق. أجاز تلميذه البلوي الوادي آشي سنة 895هـ/1490م، بالإضافة إلى علماء آخرين يقر بأستاذيتهم كقاسم بن سعيد بن محمد العقباني (768. 854هـ/1367. 1450م)، ومحمد بن أحمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحباك (ت 867هـ/1463م)، ومحمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت 871هـ/1467م)، وعمه إبراهيم بن قاسم (808. 880هـ/1405. 1475م).

وممن اتصل بهم اتصالاً وثيقاً، وتبادل معهم الأخذ والإسناد، محمد بن يوسف السنوسي، وأبو القاسم الفهري (825. 896هـ/1422. 1491م)، وابن زكري (ت 899هـ/1494م)، ومحمد بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/1494م)، وابن سعد، وابن مرزوق الكفيف المتوفى في نفس السنة... ويبقى بعد هذا أن نعرف أن ابن غازي (ت 919هـ/1513م)، والونشريسي المتوفى قبله بخمس سنوات، أُعْتُبرا من أَعَزِّ أصدقاء الإمام عبد الجبار. توفي عبد الجبار الفجيجي بفجيج حوالي 920هـ/1514م¹.

المطلب الثالث: تلاميذه:

مع الأسف المعلومات التي وصلتنا عن "ابن سعد" كانت شحيحة، إذ لم يذكر من ترجم له جلوسه للتعليم على كثرة المساجد والزوايا العلمية التي كانت منتشرة في (تلمسان) ابان تلك

¹. البلوي، المصدر السابق، ص 380-399. محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص 132. الإمام عبد الجبار الفيكيكي مؤسس الصرح الثقافي بفكيك، بنعلي محمد بوزيان، دعوة الحق، العدد 254 ربيع الثاني. جمادى الأولى 1406هـ/1986م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية

الحقبة، وهذا ما صعب علينا العثور على أسماء من تتلمذ على يديه، باستثناء (أحمد البلوي) الذي خصه بترجمة في كتابه "الثبت".

-أحمد بن علي البلوي: هو أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن داود البلوي الوادي آشي أبو جعفر الغرناطي الأندلسي، العالم الفقيه الحافظ، وصفه الشيخ ابن غازي في فهرسته "بالفقيه المتفنن المشارك الحجة الجامع المصنف الناثر الناظم البليغ الأمضى الأدرى الأكمل سيدي أبي جعفر بن علي بن أحمد بن داود البلوي¹، أخذ عن والده العالم أبي الحسن، وعن العالم الصالح أبي الحسن القلصادي، وأبي محمد عبد الله بن إبراهيم الجابري الغرناطي، والإمام المواق بغرناطة. أما بتلمسان فأخذ عن ابن مرزوق الكفيف، كما أجازته ابن غازي. ارتحل إلى تلمسان سنة 890هـ/1485م، وأخذ عن أدرك من شيوخها كالسنوسي والتتسي، وابن زكري، كما أجازته ابن سعد في "مفاخر الإسلام في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم". شارك البلوي ابن سعد في جميع مصادر المعرفة، ثم ارتحل إلى بلاد المشرق وقد ودعه ابن مرزوق الكفيف.

من مؤلفاته كتاب "الثبت"، الذي يعرف فيه بشيوخه بالأندلس وتلمسان، توفي سنة 938هـ/1531م².

¹. ابن غازي، فهرس ابن غازي، تح محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دت، ص24. البلوي، المصدر السابق، ص21.

². البلوي، المصدر السابق، ص20-53. القرافي بدر الدين، المصدر السابق، ص32. التتكتي، نيل، المصدر السابق، ص138. التتكتي، كفاية، المصدر السابق، ص363. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج01، ص273.

المبحث الرابع: تصانيفه وفاته:

المطلب الأول: تصانيفه (آثاره):

غلب على مؤلفات "ابن سعد" الفكر الصوفي الذي كان سائداً في عصره، ويذكر لنا تلميذه البلوي أن لـ"ابن سعد" أربعة كتب وهي:

01-النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب:

يعتبر هذا الكتاب موسوعة في التراجم، وهو إنجاز ضخم يتطلب وقتاً لإتمامه. ألفه بأمر من السلطان الزياني المتوكل، وخرج في ثمانية أسفار محشوة بالفوائد¹. قال عنه صاحب دوحة النشر: "رتبه على حروف المعجم كما فعل ابن خلكان في وفيات الأعيان، وهو كتاب شريف في فنه كثير الفائدة، رأيته في أربع مجلدات، وقد استحسنه سلطان تلمسان وكتبت تراجمه وفصوله بماء الذهب وحف له ذلك"².

لقد حقق الجزء الأول منه لنيل شهادة الماجستير من طرف بلحاج محمد المنتسب لقسم الحضارة الإسلامية بجامعة وهران في السنة الجامعية 2007. 2008م، ترجم فيه لواء وثلاثين علماً. كما حقق الجزء الثامن لنيل شهادة الماجستير كذلك من طرف الطاهر منزل المنتسب لقسم التاريخ بجامعة قسنطينة 02 سنة 2013م، وترجم فيه لسته عشر علماً.

أما محمد أحمد الديباجي، فقام بتحقيق الأجزاء الأول والرابع والثامن في كتاب واحد والتي تمثل الأعلام التي تبدأ بأحد عشر حرفاً، وما يؤخذ على الباحث عدم ذكره وتطرّقه إلى الأجزاء الخمسة الناقصة والتي تمثل الأعلام التي تبدأ بالحروف السبعة عشرة الباقية وهي: تنمة الحرف أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ص، ض، ط، ظ، ك، ل، ن.

ومع أن محقق الكتاب عاتب يحي بوعزيز على نشره كتاب روضة النسرین دون تحليل أو توسع أو تمحيص إلا أنه وقع في الإشكال نفسه ونشر تحقيقه للنجم الثاقب مع شح

¹. البلوي، المصدر السابق، ص416.

². محمد بن عسكر الشقشاوني، المصدر السابق، ص124.

المعلومات في القسم النظري (الدراسة)، والذي قسمه إلى ثلاثة فصول وجاءت كلها مجتمعة في ست عشرة صفحة، وكذلك من الأخطاء المنهجية التي وقع فيها نسبته كتاب (باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان) لمحمد بن عبد الله التنسي، وهو للحاج محمد بن رمضان شاوش، كما نسب كتاب (تلمسان في العهد الزياني) لعبد الرحمن الجيلالي، وهو لعبد العزيز فيلالي.

02-روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين: وهم الشيخ محمد بن عمر الهواري، الشيخ الحسن أبركان، الشيخ إبراهيم التازي، الشيخ أحمد الغماري، وهو مقتطف من كتابه الكبير النجم الثاقب¹، الذي هو محل الدراسة، نشره يحي بوعزيز² معتمدا على نسختين: الأولى توجد بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 2596، والثانية توجد بالمكتبة العامة في الرباط تحت رقم 1006ك*، وطبع مرتين، الأولى من طرف منشورات anep، الجزائر سنة 2002م، والثانية طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، وطبع مع كتاب تاريخ قسنطينة سنة 2009م.

03-مفاخر الإسلام في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام³: يبدو أنه كان من أولى تأليفه، إذ جاء في نسخة خزنة القرويين بفاس المغربية أن تاريخ التأليف كان في 08 شعبان 876هـ الموافق 19 جانفي 1472م، ورقم هذه النسخة بالخزانة هو 2711، عدد أوراقها 163، وهي مكتوبة بخط مغربي.

¹. البلوي، المصدر السابق، ص416.

². يحي بوعزيز. ولد في 27 ماي 1929 بقرية الجعافرة (برج بوعرييج). حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية على يد والده. في عام 1949م التحق بالزيتونة وحصل شهادة الأهلية عام 1953، والليسانس في التاريخ عام 1962م من جامعة القاهرة، والدكتوراه من جامعة الجزائر عام 1976م. له أكثر من 28 كتاب وأكثر من مائة مقال وعشرة كتب مخطوطة. توفي يوم 06 نوفمبر 2007 بوهان. ينظر. عبد القادر بوباية، الشيخ محمد بن عمر الهواري من خلال كتاب روضة النسرين لابن سعد التلمساني، مجلة الحضارة، العدد 14، شعبان 1431هـ/2010م، صص 133. 134.

*الكاف إشارة إلى خزنة عبد الحي الكتاني بفاس.

³. البلوي، المصدر السابق، ص416. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص437. أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج01، ص639.

كما توجد نسخة أخرى في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2404، من ص 230 إلى ص 232، ونسخة أخرى بالخزانة نفسها برقم 522 ج.

توجد نسخة أخرى بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء بالمغرب، وهو مكتوب بخط مغربي جيد، وعدد أوراقه 146 ورقة، رقمها "Ms167-m8"

كما توجد ثلاث نسخ أخرى بالمكتبة الوطنية التونسية، أرقامها كالتالي:

A-MSS-09483

(01) A-MSS-00515

A-MSS-16558

4-التعريف برجال مختصر الإمام أبي عبد الله محمد بن عرفة في فقه مذهب مالك¹:

ذكر البلوي أنه ترك ابن سعد قد جمع أدوات تأليفه، ولم يكن قد أتمه إلى غاية أواخر شوال سنة ست وتسعين وثمان مائة، كما لم تذكر المصادر والمراجع التي بين أيدينا مؤلفات أخرى له، ولا نعرف ما يقصده البلوي بقوله بعد أن أخذ الإجازة عن ابن سعد في مؤلفه (مفاخر الإسلام) "معما فيه الإجازة لي ولأخي أبي القاسم، وفي غيره"²، هل كان يقصد تصانيف أخرى لم يوردها في ترجمته له؟

¹. البلوي، المصدر السابق، ص 414.

². نفسه، ص 417.

المطلب الثاني: وفاته:

يتفق كل من ترجم "لابن سعد" على أن وفاته كانت في (القاهرة) بالديار المصرية في شهر رجب سنة 901هـ الموافق مارس 1496م، وهو متوجه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج¹، ولم يورد من ترجم له سبب الوفاة، أو صلى عليه، أو مكان الدفن، أو مع من كان، ولعل الله ييسر في قابل الأيام من يميظ اللثام عن ذلك، خاصة من الباحثين المصريين الذين تتوافر لهم معطيات قد تغيب عنا.

2. ابن مريم، المصدر السابق، ص436. ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص144. محمد مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص387. عادل نويهض، المرجع السابق، ص258.

الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط.

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وإثبات نسبته "«لابن سعد»"، وسبب تأليف المخطوط وأهميته.

المبحث الثاني: منهج "«ابن سعد»" ووصف نسخ المخطوط.

المبحث الثالث: وصف النسخ وأماكن تواجدها.

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وإثبات نسبته "لابن سعد"، وسبب تأليف المخطوط وأهميته:

المطلب الأول: التحقق من اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف:

وقع خلاف يسير في اسم الكتاب إذ ذهب يحيى بوعزيز إلى اعتماد عنوان " روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"¹ في حين ذكر الأستاذ عبد العزيز الساوري² أن عنوانه الصحيح هو "روضة النسرین في مناقب الأربعة المتأخرين"³، ولعله أخذ ذلك من المخطوط المتواجد بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء.

لم يذكر عنوان المخطوط على نحو: " روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"، إلا في النسخة "ح"، أما النسخة "و" فقد نقل الناسخ كلاما عن "دوحة الناشر" يصف به "ابن سعد"، فقد جاء فيها: "كتاب في ذكر بعض الصالحين اختصره مؤلفه أبو عبد الله ابن سعد من كتابه الكبير المؤلف في أخبار الصالحين" وذكر أسماء المشايخ الأربعة، ثم قال: "ويسمى هذا الكتاب "بروضة النسرین في مناقب الأربعة المتأخرين"⁴، وأما النسخة "ر" فقد جاءت مبتورة من صفحة الغلاف التي ربما ذكر فيها العنوان.

في حين نجد هناك بعض الاختلاف في المصادر والمراجع التي تحدّثت عن الكتاب، فنجد تلميذه البلوي ذكره باسم: "روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"⁵، تماما كما جاء في المخطوط "ح"، علما أن البلوي عاصر ابن سعد وتتلذذ عليه، وبالتالي يعد أقرب وأوثق ممن أفردته بترجمة، أما ابن مريم فقد ذكره باسم: "روضة النسرین في مناقب

¹. ابن سعد، روضة النسرین، المصدر السابق، ط عالم المعرفة، ص03.

². عبد العزيز الساوري، موظف بديوان وزارة الشؤون الثقافية المغربية. ابن سعد، نفس المصدر، ص04.

³. ابن سعد، روضة النسرین نفس المصدر، ص06.

⁴. صفحة عنوان المخطوط "و".

⁵. البلوي: المصدر السابق، ص416.

الأربعة المتأخرين"¹، ونقل عنه العنوان نفسه كل من عبد السلام بن سودة المري²، وخير الدين الزركلي³، وكذلك عمر كحالة⁴، أما التتبعي فقد ذكره في كتابيه باسم: " روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين"⁵، وتبعه على العنوان نفسه كل من عادل نويهض⁶، أبو القاسم الحفناوي⁷، وأيضاً محمد مخلوف⁸، هذا الأخير نقل عنه مفتي معسكر بلهاسمي بن بكار العنوان نفسه⁹، حتى عبد القادر بوباية تبنى هذا القول في تحقيقه لكتاب " البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" متأثراً بابن مريم، لكنه أخطأ في تهميشه إذ قال: " وقد نشر المغفور له -بإذن الله- الدكتور "يحي بوعزيز" كتاب روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين ضمن منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار"¹⁰، والصواب أن يحي بوعزيز نشر الكتاب مع الدار نفسها تحت عنوان " روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين".

هناك شبه إجماع من المصادر والمراجع التي ذكرناها نسبته لابن سعد، ومما يؤكد ذلك أكثر المخطوط نفسه، إذ جاء في صفحة عنوان المخطوط "ح": " كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين مما اختصره مؤلفه من كتابه الكبير المعروف "بالنجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب" وهو "عبيد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد الأنصاري"¹¹، وجاء في المخطوط "ر": " قال الشيخ الفقيه العالم العلم "أبو عبد الله محمد

¹. ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص435.

². عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص179.

³. خير الدين الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج05، ص335.

⁴. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج08، ص308.

⁵. التتبعي، نيل الابتهاج، ج02، ص575. كفاية المحتاج، ج02، ص212.

⁶. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص258.

⁷. أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج01، ص639.

⁸. محمد مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ج01، ص387.

⁹. بلهاسمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، مطبعة ابن خارون، تلمسان،

1381هـ/1961م، ص16.

¹⁰. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص435.

¹¹. المخطوط ح: وج01.

بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد¹ الأنصاري رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه وكرمه¹، أما النسخة "و" فقد جاء في صفحة العنوان: "كتاب في ذكر بعض الصالحين اختصره مؤلفه" أبو عبد الله ابن سعد² من كتابه الكبير المؤلف في أخبار الصالحين.... ويسمى هذا الكتاب بروضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين²، وجاء أيضا "يقول" عبيد الله محمد بن أحمد بن سعد حفظه الله³.

والجدير بالذكر أن من نسبه لشيخه محمد بن يوسف السنوسي⁴، قد أخطأ في ذلك وأجزم أن من ذكر ذلك لم يطالع الكتاب أو لم تقع عينه عليه، إذ أن من يقرأ الكتاب يجد أن ابن سعد⁵ كثيرا ما كان يستشهد بشيخه كقوله: "وحدثني شيخنا أبو عبد الله السنوسي"⁵، فهل يعقل أن مؤلف الكتاب يستشهد لنفسه، كما أن ابن سعد⁶ بعد أن تحدّث عن ترجمة الشيخ محمد الهواري ذكر أن الخليفة الزياني طلب منه تأليف كتاب النجم الثاقب حيث يقول: "وجزى الله خيرا مولانا أمير المسلمين في إشارته بهذا المجموع"⁶، فهذا أيضا يثبت نسبته لـ ابن سعد⁷ الذي ذكر في مقدمة كتاب روضة النسرين أنه مختصر لكتابه الكبير النجم الثاقب⁷، هذا الأخير نسبه آخرون لمحمد بن محمد المقري (ت758هـ. 1356م)، جد المؤرخ صاحب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"⁸، وصدق من قال: لو سكت من لا يعرف لقلّ الخلاف، وقد أخطأ الباحث "بلحاج محمد" في مقدمة تحقيقه للجزء الأول من "مخطوط النجم الثاقب"، حين قال: إنّ أبا القاسم سعد الله استبعد نسبة كتاب "روضة النسرين" إلى ابن سعد بحجة أنّ

¹. المخطوط ر: وج01.

². المخطوط و: وج01.

³. المخطوط و: ظ01.

⁴. عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص 132.

⁵. ابن سعد، روضة، مخطوط ح، ظ222.

⁶. ابن سعد، روضة، مخطوط ح، وج96.

⁷. نفس المصدر، وج01.

⁸. علي رضا، أحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، تركيا، دط، دت، رقم

8301، ص3107.

العنوان نفسه قد ذكر منسوباً لشيخه محمد بن يوسف السنوسي¹، الذي توفي قبله بثلاث سنوات، لكن حين رجوعنا للمصدر اتضح أن أبو القاسم سعد الله يقول عكس ذلك إذ أنه رجح أن كتاب "روضة النسرین" من تصنيف "ابن سعد"، وصرح أنه نُسب خطأ إلى السنوسي².

المطلب الثاني: سبب تأليفه المخطوط:

مع أن ابن سعد يقطن بمدينة تلمسان إلا أنه ذكر في مستهل الكتاب أنه ألفه بطلب من بعض علماء مدينة وهران، وفي ذلك يقول: "إسعافاً لمن سأل مني ذلك من فضلاء الإخوان وأكابر الفقهاء بمدينة وهران"³، مما يدل على المكانة العلمية التي كان يحظى بها بين علماء عصره، كما يوضح ذلك التبادل والتلاحق الفكري بين مختلف مدن المغرب الأوسط، وقد صرح "ابن سعد" أن كتابه روضة النسرین مقتطف من كتابه المعجم الكبير "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب"⁴، الذي ألفه بطلب من السلطان الزياني محمد بن محمد المتوكل⁵، على غرار كما ذكر أنه اقتصر في مؤلفه على ذكر الشيوخ الأربعة المتأخرين والمعاصرين لهم وهم على الترتيب حسب تاريخ وفاتهم، محمد بن عمر الهواري (ت843هـ/1439م)، الحسن أبركان (ت857هـ/1453م)، إبراهيم التازي (ت866هـ/1462م)، أحمد الغماري (ت874هـ/1469م)، غير أن المتتبع للتراجم التي أوردها يجد أن ابن سعد خالف ما صرح به من اقتصاره على الشيوخ الأربعة إلى ذكر عشرة شخصيات أخرى بترجمات متفاوتة، مع ترجمة موجزة لكل من الشيخ أبي القاسم

¹ . ابن سعد محمد: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب ج01، دراسة وتحقيق بلحاج محمد، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007. 2008، ص 39.

² . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج01، ص 76.

³ . نفس المصدر، ص03.

⁴ . نفس المصدر والصفحة.

⁵ . ينظر ترجمته في الصفحة 323.

العبدوسي" (ت 837هـ/1434م)، والشيخ موسى البطيوي والشيخ أحمد الماواسي (كان حيا سنة 843هـ/1439م).

المطلب الثالث: أهمية المخطوط:

لقياس أهمية أي المخطوط ننظر للقيمة المعرفية والعلمية أو التاريخية التي أضافها، كما تكمن أيضا من خلال الاهتمام والتداول الذي لاقاه من قبل المهتمين سواء من خلال النقل عنه أو الإشارة إليه، وتكمن أيضا من الجانب العلمي، إذ استقى ابن سعد محتوى مؤلفه واعتمد على أكثر من ثمانين مصدر من مختلف العلوم والفنون، حتى يظن القارئ له أنه كشكول لكثرة المواضيع التي نجدها ضمن ثناياه، من التفسير والأحاديث والأشعار والحكم، وحتى الفتاوى والأحداث التاريخية، والقصص والمواعظ، إضافة إلى التراجم.

كما يتحدث المخطوط عن حجم التصوف ومكانته وتغلغله في تلك الحقبة سواء لدى الحكام أو المحكومين، وكيف كان ينظر المجتمع إلى الكرامات وخوارق العادة، والتي لا ننكرها من حيث المبدأ، لكن نأخذ عليهم الغلو والإفراط الذي حدث في تلك الحقبة، إذ ظهر التواني والتقاعس وانتشرت السلبية، واندرس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنتبج للسيرة النبوية يجد المئات من النصوص التي تحت على الأخذ بالأسباب والتوكل، ومما يروى عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه لقي ناسا من أهل اليمن، فقالك من أنتم؟ قالوا: المتوكلون، قال: أنتم المتوكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله عز وجل¹.

وقد ساهم ابن سعد في نقل بعض منظومات محمد بن عمر الهواري التي هي في حكم المفقود، ونقل لنا أيضا بعض شعر إبراهيم التازي، ومما زاد من قيمة الكتاب وأهميته هو وضع

¹. ابي بكر بن ابي الدنيا، كتاب التوكل على الله، تح جاسم الفهيد لدوسري، دار البشائر الإسلامية، ط01، ص1407هـ/1987م، بيروت، ص45.

ترجمة كبيرة للأعلام الأربعة الذين ترجم لهم، بالإضافة إذ ذكر شواهد وأخبار عايشها بنفسه، أو نقلها عن عايشها، وهذا من أرفع أنواع الرواية.

ومما يزيد هذا المخطوط أهمية، هو ذكر ابن سعد لكتب لم تكن نظن أنها موجودة أصلاً، ككتاب الهداية لابن العسال وكتاب المحبة لأبي المعالي شيدلة، وكتاب النساء لابن الرقيق، وكتاب جنى الجنين الذي لم يذكر صاحبه، كما نقل عن مقتطفات من نصوص مفقودة ككتاب البيان المشرق في أخبار المشرق لابن عذاري، وأخرى لأجزاء مفقودة سبق وأن طبعت، كرحلة ابن الرشيد التي طبعت منها بعض الأجزاء، بل حتى كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن سعد نفسه.

كما يعتبر إضافة للأدب المناقبي الخاص بالمغرب الأوسط، والذي يبقى بحاجة إلى نشره والتعريف به، في أواسط الغرب الإسلامي فضلاً عن المشرق الذي يجهلون تاريخنا وأعلامنا

المبحث الثاني: منهج «ابن سعد» ووصف نسخ المخطوط:

المطلب الأول: محتوى المخطوط، ومنهج «ابن سعد» في تأليفه:

الفرع الأول: محتوى المخطوط: يدخل كتاب "روضة النسرین" ضمن مواضيع التراجم والأدب المناقبی الذي يذكر ويعدد محاسن من يترجم لهم والتصوف، وهو مقتطف عن معجمه الكبير الذي ألفه لتراجم العلماء وكبار المتصوفة والمعنون بالنجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، وقد أفرد في كتابه الروضة بترجمة أربعة من كبار علماء وصوفية المغرب الأوسط في القرن التاسع، إذ تحدث عن بعض مراحل حياتهم ورحلاتهم في طلب العلم، كما ساق جملة من أشعارهم وكلامهم الذي لا نجده في غيره ممن ترجم لهم، وهؤلاء الشيوخ على الترتيب هم:

- الشيخ محمد بن عمر الهواري (ت 843هـ/1439م).

- الشيخ الحسن أبركان (ت 857هـ/1453م).

- الشيخ إبراهيم التازي (ت 866هـ/1462م).

- الشيخ أحمد الغماري (ت 874هـ/1469م).

وبالرغم من أن الكتاب خاص بالتراجم فإن ابن سعد استرسل في ذكر الكرامات وخوارق العادة، كذلك نجد ابن سعد قام بترجمة مقتضبة لأعلام من المشرق والمغرب، كترجمته لبعض آل البيت الكرام، وابن محرز الوهراني، بغاء الكبير، العبدوسي، وغيرهم.

بالإضافة إلى ذلك سرد مجموعة من الأحاديث ومختلف مواضيع الدين، كفضل الأذان والمؤذنين، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أو فضل كلمة التوحيد وفوائد الذكر.

كما يمكن أن نستشف من خلال المخطوط المكانة التي كان يحتلها العلماء وأقطاب التصوف في المغرب الأوسط، سواء عند العوام أو عند السلاطين.

الفرع الثاني: منهج "ابن سعد" في تأليفه:

ذكر ابن سعد في مقدمته أن سبب تأليفه هو طلب من بعض فضلاء وهران، وهذا يعطي انطباعا عن أنه كانت له مكانة بين علماء عصره، وينبئنا أيضا بأنه لم يكن بالعالم المتزلف للسلطان أو المنطوي على كتبه وتجارته، بل كان له تواصل ومراسلات بن علماء الوقت، ونلمس من خلال المنهج الذي سار عليه ابن سعد أنه اعتمد على المنهج التاريخي الأدبي الوعظي، مع تبنيه للنزعة الصوفية التي غلبت على عصره، دون إغفال خلفيته كفقيه أو مؤرخ، مع بضاعة مزجاة في الحديث، إذ كان كثيرا ما يستشهد بأحاديث الشيعة أو أحاديث ضعيفة أو موضوعة لا سند لها في الكتب الحديثية المعروفة عند أهل السنة.

جاء أسلوب ابن سعد متميزا بالبساطة والوضوح، يتخلله بعض الكلمات العامية مثل الأساتيذ، تسوطه، أيش معك؟ حوائجه، حافد، المسيد، الأمداح أو الإفرنجية مثل كابة.

افتتح ابن سعد الكتاب بخطبة قصيرة جدا حمد الله فيها، وصلى على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم انتقل إلى سبب تأليفه للكتاب، وقبل انتقاله لترجمة الأشياخ، حدد لنفسه المنهج الذي يسير عليه والمتمثل في مختصر عن كتابه المعجم الموسوعي "النجم الثاقب" في اقتصاره على ترجمة الشيوخ الأربعة سأل في الذكر، كما أن ابن سعد كثيرا ما كان يخرج عن موضوع الكتاب، وذلك بسرده مجموعة من القصص والأخبار، إذ كثيرا ما تغلب عليه نزعة العالم على نزعة المؤرخ، فينتقل من خلال ذلك حديثه من الترجمة إلى الوعظ والإرشاد، فعند ترجمته لمحمد بن عمر الهواري تحدث عن عدة مواضيع كالتوكل وطلب الحلال في الرزق، إلى الحديث عن التنفير من الكذب والتمسك بالصدق، إلى فضل قيام الليل، وحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، والصلاة في الروضة، كما يظهر لنا مدى علم ابن سعد عند حديثه عن اختلاف العلماء في تعريف العلم، وكذا عن أجر الذكر وفائدته، وتظهر أيضا سعة اطلاع ابن سعد حين يتحدث عن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) مستعرضا مختلف تفسيراتها، كما حدثنا في القصص النبوي عن بركة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث

الثمانية دراهم، ومن شدة حبه لآل البيت ذكر ابن سعد فضائلهم مع ترجمة لكل من علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة الزهراء وابنيهما سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، ثم ذكر قصة بغاء الكبير وجزاء معاملة آل البيت.

وتكرر الأمر مع باقي الشيوخ المترجم لهم، فعند حديثه عن "الحسن أبركان"، تكلم عن أثر النية والاستعداد ليوم القيامة، كما تحدث عن فضل الآذان والمؤذنين وفضل الصلاة.

وكذلك مع إبراهيم التازي إذ تكلم في ترجمته عن فضل الشكر والمحبة، وما جاء في السنة النبوية عن الشيب، كما ذكر ابن سعد سنده المتصل عن شيخه أبو عبد الله السنوسي عن إبراهيم التازي معنعناً إلى ﷺ حديث الضيافة، كما نجد كذلك إدراجه ترجمة لأبو القاسم عبد الرحمن الهمداني الوهراني أثناء حديثه عن طلب العلم.

أما في ترجمة أحمد الغماري نجده تناول موضوع فضل قضاء الحوائج، وحسن الخلق، وكذلك فضل الصمت وذم الغيب، كما وضع ترجمة مقتضبة عن أبو الحسن الشاذلي، وأبو القاسم العبدوسي، والحاج موسى البطوي، وأحمد الماوسي، ومواضع أخرى.

المطلب الثاني: المصادر التي أخذ عنها «ابن سعد» وأخذت عنه:

الفرع الأول: المصادر التي أخذ عنها «ابن سعد»: كما ذكرنا سابقاً يعتبر كتاب روضة النسرین اختصاراً من موسوعته الضخمة الموسومة بـ"النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب"، يقول ابن سعد: " فهذا كتاب اختصرناه من كتابنا الكبير المؤلف في أخبار الصالحين، واقتصرنا فيه على الشيوخ الأربعة المتأخرين إسعافاً لمن سأل منا ذلك من فضلاء الإخوان وأكابر الفقهاء بمدينة وهران¹، من خلال هذه الجملة نستشف أن سبب تأليفه أو بالأحرى اختصاره هو تلبية لطلب بعض الأعيان والعلماء من مدينة وهران، ولعل سبب ذلك يرجع إلى ضخامة موسوعته النجم الذي ترجم فيه لأعلام من المشرق والمغرب شملت العديد

¹. المخطوط ح، ظ01.

من الفئات: المتصوفة والأولياء، الفقهاء والقضاة وحتى بعض الملوك والسلاطين، وكذلك لقرب عهد الشيوخ المترجم لهم.

والقاسم المشترك بين الأربعة المترجم لهم، هو الفترة الزمنية والمكانية التي جمعتهم، بالإضافة إلى كونهم علماء جمعوا بين الفقه والتصوف والولاية، والصلاح وحسن السيرة، وكان ترتيبه لهؤلاء الأربعة وفقا لتاريخ الوفاة، مع اختلاف في عدد الصفحات التي خصصها لهم، حيث كانت ترجمة الشيخ محمد الهواري هي الأكبر ثم تلتها ترجمة تلميذه إبراهيم التازي، ثم الشيخ أحمد الغماري، وأخيرا ترجمة الحسن أبركان التي كانت مقتضبة.

الجدير بالذكر أنّ كتاب " النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب " الذي طبع وحقق من طرف محمد أحمد الديباجي، لا نجد فيه إلا ترجمة الشيخ إبراهيم التازي من بين الشيوخ الأربعة المترجم لهم، ومع ذلك لم يشر إلى أن هناك أجزاء ناقصة من المخطوط، كما ذكر أن ابن سعد تتلمذ على إبراهيم التازي¹، وهو مجانب للصواب، وأظن أنه اختلط عليه الأمر بينه وبين والده أحمد².

اعتمد ابن سعد على العشرات³ من المصادر المتنوعة بين كتب الحديث والفقه والوعظ، وكتب التراجم والطبقات والسير، وتلك المهمة بالأدب، والرحلات والتاريخ، وكتب المجالس والأخبار، مما يعطينا إشارة إلى الأمانة العلمية التي كان يتحلى بها ابن سعد، وهذا مما يعطي مصداقية أكثر على مؤلفه هذا، ومما يؤكد ذلك هو ذكر سند أغلب المرويات التي ذكرها، كذكره تواريخ وفاة الشيوخ الأربعة دون ذكر تواريخ الولادة، لهذا جاءت مادته غزيرة بالفوائد، ثرية بالأخبار، كثير الاستطرادات، والتي قد تطول في بعض الأحيان، مثلا حين يتكلم عن شخصية

¹. ابن سعد، النجم الثاقب، المصدر السابق، ص13.

². المخطوط، ح، وج155.

³. الملحق رقم: 01.

اشتهر صاحبها بقضاء حوائج الناس، فإنه يتكلم بعدها عن فضل ذلك وثوابه، ويستشهد بالآيات والأحاديث والحكم، حتى يظن أنه كتاب ديني وليس كتاباً منقياً يحتوي على مادة تاريخية.

علماً إنّ الكثير من المصادر التي اعتمدا عليها ابن سعد فقد بعده كلياً أو جزءاً، وهذا مما يميز هذا المخطوط، إذ ذكر ابن سعد في ثناياه مقتطفات من نصوص تعتبر في عداد التراث المفقود، ومن هذه النصوص ورود بعض أجزاء من مختلف منظومات الشيخ محمد بن عمر الهواري، كمنظومة التسهيل، وتبصرة السائل، والتبيان، ومنظومة التنبيه التي هي شرح لكتاب السهو الذي ألف للصبية والفتيان¹، وقد وردت في أكثر من عشر مواضع.

ومن الكتب التي أكثر ابن سعد النقل منها نذكر كتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، "قوت القلوب" لأبي طالب المكي، وكتاب "الرسالة" وكتاب "شرح الأسماء" للإمام القشيري، وكتاب "الهداية" لابن العسال الأندلسي، وهو من الكتب المفقودة، حتى أنّ هناك القليل ممن ترجم له، وهذا القليل لم يذكر أي من مصنفاته فضلاً عن ينقل عنها.

كما يوجد مصادر أخرى، بحثت عنها في كتب الفهارس ولم يسعفني الحظ في العثور عليها، وأغلب الظن أنها في حكم المفقود، منها: كتاب "المجالس المكية" لأبي حفص عمر الميانشي²، ذكر عبد الحي الكتاني أنه سمعه من والده عبد الكبير الكتاني بخط الحافظ أبي العلاء العراقي³، ومن الكتب المفقودة أيضاً التي نقل منها ابن سعد نذكر كتاب "المحبة" لأبي المعالي شيدله⁴، وكتاب "طبقات النساك" لأبي سعيد بن الأعرابي⁵.

¹. عبد القادر رحموني، قاسمي بختاوي، الشيخ محمد بن عمر الهواري واللهجة العامية من خلال منظومات، مجلة طنبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، المركز الجامعي بركة، المجلد 04، العدد 02، السنة 2021م.

². ابن سعد، المخطوط، وج164.

³. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأنتبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 02، 1402هـ/1982م، ج02، ص745.

⁴. المخطوط، وج153.

⁵. نفس المصدر، ط116.

كما نجد ابن سعد في بعض النقول يذكر اسم الكتاب دون ذكر صاحبه ككتاب "البهجة" أو كتاب "مرآة الجنان"، والأمر يتكرر مع كتاب "فوائد الأخبار"، وكتاب "الأمثال المروية"، والشيء نفسه مع كتاب "الحقائق المغرية"، وكتاب "جنى الجنتين"، و"الأربعين النسائية"، وفي مرات أخرى يذكر صاحب الكتاب دون ذكر الكتاب الذي نقل منه كقوله: وفي كتاب ابن أبي السعادات، وحديث الرّشاطي في كتابه، حدث به الحافظ ابن عبد البر في بعض كتبه، ومرت أخرى يكتفي بعبارة قال ابن خلكان.

كما نجده نقل نصوصا عن أجزاء ناقصة من كتب سبق وأن طبعت كرحلة ابن الرشيد، والنجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، أو كتب أخرى لازالت مخطوطة ككتاب شرح الأسماء الحسنى لابن أبي العيش الأنصاري التلمساني.

اعتمد ابن سعد أيضا في تأليف كتابه على الرواية الشفوية المصدريّة والسماع والمشاهدة التي لا نجدها في المصادر، معتمدا في ذلك على شهادة من عاصره من الأعلام الذين ترجم لهم، ونقل كذلك بعض الروايات عن شيوخ أدركوا أحداثا لم يعايشها هو، كما تمثل أهمية هذه الرواية الشفوية أنه نقلها عن كبار علماء ذلك العصر، نذكر منها في قوله: "أفادينيها شيخنا أبو عبد الله التنّسي"¹، "وحدثني شيخنا أبو عبد الله محمد السنوسي"²، وكذلك "حدثني سيدي عبد الله بن منصور"³، وكذلك "أخبرني الفقيه الخطيب العلامة سيدي يحيى بن عبد الله بن أبي البركات"⁴، "حدثني شيخنا البركة سيدي يوسف المصمودي"⁵، "وأشدني شيخنا أبو عبد الله بن العباس"⁶، كما نجد «ابن سعد» كثيرا ما ينقل عن والده، كقوله: "وحدثني والدي"⁷، ونجده في

¹. نفس المصدر، ظ53.

². نفس المصدر، وج95.

³. نفس المصدر، وج113.

⁴. نفس المصدر، ظ111.

⁵. نفس المصدر، وج125.

⁶. نفس المصدر، ظ166.

⁷. نفس المصدر، ظ102، 103.

بعض الأحيان لا يذكر اسم من يأخذ عنه ويكتفي بذكر ذلك على صيغة العموم كقوله: "وحدّثني ثقات أصحابه الفضلاء"¹، "حدّثني المشيخة من أهل وهران"².

كما يلاحظ أيضا تأثر "ابن سعد" بكتب من سبقوه في موضوع الكرامات والخوارق، خاصة ما كتبه "الغبريني أبو العباس" في كتابه "عنوان الدراية" الذي هو بدوره تأثر بابن زيات التادلي فيما كتبه في مؤلفه "التشوف".

بالإضافة إلى عودته إلى مؤلفات من يترجم لهم مثلما ذكر في ترجمته لمحمد بن عمر الهواري، الذي نقل لنا عنه مقتطفات من مختلف منظوماته التي هي في حكم المفقود، وحتى كتاب السهو الذي حقق منه المختار بوعناني الجزء الأول، ليست هي المنظومة التي ألفها الشيخ محمد بن عمر الهواري، وذلك لأن منظومة الشيخ غير موزونة ومكتوبة بالعامية كما جاء البعض منها في كتابنا هذا، بينما الكتاب المنشور جاء بالفصحى، ولعله يكون النسخة التي كتبها تلميذه عبد الرحمان المقلّشي.

الفرع الثاني: المصادر التي أخذت عن «ابن سعد»:

يعتبر كتاب روضة النسرين من المصادر القليلة والنادرة التي ترجمت للمشايخ الأربعة إن لم نقل إنه الأول، وكل من ترجم لهم من المصادر والمراجع إلا ونجده قد اعتمد عليه، أو على مصدر أخذ عنه ونذكر منهم:

01- نيل الابتهاج بتطريز الديباج و كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي، الذي بدوره يرجع له الفضل في التعريف بابن سعد وبكتابه روضة النسرين، إذ أن أغلب من ترجم للشيخ الأربعة نقلوا عنه، وقد كان ترتيبهم كالاتي، بدأ أولا بإبراهيم التازي إذ

¹. نفس المصدر، ظ101.

². نفس المصدر، وج142.

ترجم له في ستة صفحات¹، ثم أحمد ابن الحسن الغماري في أقل من صفحة، وبعدها الحسن بن مخلوف أبركان ترجم له في صفتين، ويذكر في آخر ترجمته " وذكر الشيخ بن سعد جملة من كراماته في تأليفه روضة النسرين"²، وأخيرا محمد بن عمر الهواري ترجم له في ثلاث صفحات، وقال في آخر الترجمة " وقد استوفى كراماته مع صاحب إبراهيم التازي والحسن أبركان وأحمد بن الحسن الغماري الشيخ ابن سعد في روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين فليُنظر منها"³.

02- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني، الذي يعتبر من أهم المصادر التي أخذت عنه، في تراجم الشيوخ الأربعة، وقد رتبهم ابن مريم على حروف الهجاء، فجاءت ترجمة أحمد بن الحسن الغماري في اثنا عشرة صفحة، ثم ترجمة إبراهيم التازي في تسع صفحات، ثم ترجمة الحسن أبركان في ثلاثين صفحة، وأخيرا محمد بن عمر الهواري في اثنا عشرة صفحة، بل ابن مريم نفسه يصرح بذلك في ختام كتابه البستان، إذ يقول في جملة مصادر كتابه: " وقد انتقيته من ...ومن روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين"⁴.

03-تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي، الذي بدوره ترجم لأربعتهم إذ بدأ بترجمة محمد بن عمر الهواري في ثلاث صفحات، وقد ذكر محقق الكتاب أنه نقلها عن نيل الابتهاج⁵، ثم ترجم لإبراهيم التازي في ستة صفحات⁶، وتلاه بترجمة أحمد الغماري في أقل من

¹. التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص ص59. 64.

². نفس المصدر، ص ص161. 162.

³. نفس المصدر، ص ص516-518.

⁴. - ابن مريم، المصدر السابق، ص 518.

⁵. الحفناوي محمد، تعريف الخلف، المصدر السابق، ج01، ص ص661-663.

⁶. نفس المصدر، ج02، ص ص12-17.

صفحة، ورابعا الحسن بن مخلوف أبركان في ثلاث صفحات وقال في نهاية ترجمته " وذكر الشيخ ابن سعد جملة من كراماته في تأليفه روضة النسرین"¹.

ثم أغلبية المصادر والمراجع نقلت ترجمت الأشياخ الأربعة عن هذه المصادر الثلاثة التي ذكرنا، كصاحب كتاب "معجم أعلام الجزائر" حين ترجم لأحمد ابن الحسن الغماري² لمحمد بن عمر الهواري³، وكذلك صاحب كتاب "أعلام التصوف في الجزائر"، الذي ترجم لإبراهيم التازي⁴، وأحمد الغماري⁵ والحسن بن مخلوف⁶، ثم محمد بن عمر الهواري⁷.

04-الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لأحمد بن محمد الراشدي⁸، حين تحدث عن نشأة مدينة وهران، ذكر الشيخ محمد بن عمر الهواري، ونقل عنه أيضا قصة أبو القاسم عبد الرحمن الهمذاني الوهراني المعروف بابن الخراز كاملة كما وردت في كتاب "روضة النسرین"، ونقل أيضا شذرا من أعمال الشيخ إبراهيم التازي بوهْزَان كما جاءت الكتاب نفسه الذي ذكرنا.

¹. نفس المصدر، ج02، ص ص134-136.

². عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص87.

³. نفس المرجع، ص448.

⁴. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص48-52.

⁵. نفس المرجع، ص ص72-74.

⁶. نفس المرجع، ص ص139. 141.

⁷. نفس المرجع، ص ص347-350.

⁸. أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2013م.

المطلب الثالث: الدراسات السابقة وعمل في التحقيق:

الفرع الأول: الدراسات السابقة: ظهرت عدة مصنفات تهتم بالتراجم والمناقب في منطقة المغرب الأوسط، ومن أهم تلك المصادر التي استعنت بها، كتاب "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" لابن مريم التلمساني (1025هـ/1616م) الذي ترجم فيه لـ مائة واثنين وثمانين علما ممن ولد بتلمسان أو عاش فيها، أو مر بها، وكذلك كتاب "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، و "كفاية المحتاج"، لأحمد بابا التنبكتي (1036هـ/1627م) الذي ترجم فيهما لحوالي ثمان مائة علم.

يعتبر كتاب "روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين" المصنف الثاني المطبوع لابن سعد التلمساني، ويرجع الفضل لإخراج كتاب "روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين" ليحي بوعزيز الذي نشره بالاعتماد على نسختين من المخطوط¹، كتاب "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب" هو المصنف الأول لابن سعد الذي تمت طباعته عن دار صاعد بببيروت، قام بتحقيقه محمد الديباجي.

الدراسات الجامعية: الجزء الأول من النجم الثاقب لابن سعد الذي حقق للنيل شهادة الماجستير من طرف بلحاج محمد المنتسب لقسم الحضارة الإسلامية بجامعة وهران في السنة الجامعية 2007.2008م، ترجم فيه لواحد وثلاثين علما، معتمدا في تحقيقه على نسختين تتواجدان بالخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية رمزهما على التوالي ك 1292، ك 1110، كما حقق الجزء الثامن لنيل شهادة الماجستير كذلك من طرف الطاهر منزل المنتسب لقسم التاريخ بجامعة قسنطينة 02 سنة 2013م، وترجم فيه لستة عشر علما، معتمدا في تحقيقه على نسختي الخزانة العامة بالرباط ك 1292، ذ 1910، ونسخة الخزانة الحسنية رقم

¹. على عكس ما ذكره عبد القادر بوباية الذي قال انه نشره بالاعتماد على نسخة واحدة، ينظر، ابن مريم التلمساني، البستان، المصدر السابق، ص435.

13777، ونسخة فقيه تيطوان محمد بوخبزة، وكذلك أطروحة الطاهر بونابي الموسومة "الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين" عندما تكلم عن الشيوخ الذين ترجم لهم ابن سعد.

المقالات: مقال عمر بلبشير، ملاحظات حول جهود يحي بوعزيز في مجال تحقيق التراث " روضة النسرین نموذجاً"، جاء هذا المقال في سبع ورقات، ذكر فيه بعض ضوابط تحقيق النصوص، ثم أثنى على يحي بوعزيز، ذاكراً بعض المعوقات التي اعترضته في إخراجه لكتاب " روضة النسرین"، ثم خلص إلى بعض التقنيات وقواعد التحقيق التي أهملها، منها عدم وضعه لما يسمى بقسم الدراسة للكتاب الذي لا بد منه، عدم استعانتها بالمصادر اللغوية والمعاجم الصوفية لشرح المصطلحات التي وردت في النص، عدم تعريفه بالأعلام البشرية والجغرافية، عدم تخريجه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وغيرها، خلوه من الفهارس الفنية.

مقال عبد القادر بوباية، الدكتور يحي بوعزيز محققاً: (كتاب روضة النسرین) نموذجاً، وجاء هذا المقال في عشر ورقات، إذ بعد تعريفه ليحي بوعزيز، سلط الضوء على منهجه في مجال تحقيق التراث المخطوط، ثم عرّف بابن سعد، وذكر أنّ إبراهيم التازي كان من شيوخ ابن سعد ناقلاً ذلك عن مؤلف شجرة النور الزكية¹، بينما ابن سعد نفسه يقول: "وإن فاتني بركة لقائه فلم يفتني صالح دعائه"²، ثم تكلم عن كتاب "روضة النسرین" من حيث موضوعه ودوافع التأليف وغير ذلك، وقبل الخاتمة ذكر بوباية جملة من الملاحظات منها أنه لم يتبع القواعد المتعارف عليها في مجال التحقيق العلمي، من تحقيق الأعلام البشرية والجغرافية، وغيرها، كما أنه لم يقدّم بإثبات الصفحات الأولى من النسخ المعتمدة.

¹. محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 387.

². المخطوط، ظ 180.

الفرع الثاني: عملي في التحقيق:

كدأب من خاض في ميدان التحقيق كان لابد من اتباع القواعد المنظمة لهذا المجال حتى يمكن إخراج النص إلى الصورة التي كان عليها عندما كتبه مصنفه، لذا تم الاستفادة من بعض الكتب والدراسات والمحاضرات وشاركت في بعض الدورات المتخصصة في ميدان تحقيق المخطوطات، واتبعت مجموعة من المراحل والخطوات.

إذ بعد اختياري لموضوع البحث وعنوان المخطوط الذي أعمل عليه، كانت الانطلاقة في جمع كل النسخ المتوفرة للمخطوط، إذا بحثت عنها في كتب الفهارس ولم أجد من فهرس "لابن سعد" إلا القليل، وهذا القليل ذكر فقط كتاب (النجم الثاقب)، والذي وجدت بعض النسخ منه على النت، لكن الشيء الذي يسر لي الأمر هو معرفتي مكان تواجد نسختين منه، حيث تكفلت بالحصول على النسخة "ح" المتواجدة على مستوى المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، أما النسخة الثانية "ر" المتواجدة في المكتبة العامة بالرباط، فقد تكفل الأستاذ المشرف بالحصول

على نسخة منها، أما النسخة الثالثة "و" فقد تأكدت من وجودها ضمن مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء بالمملكة المغربية، لذا اتصلت بهم وتحصلت على نسخة منها، علما أنني واصلت البحث على الأمل في الحصول على نسخ أخرى بمختلف وشتى الطرق، من خلال البحث في كتب الفهارس والمواقع المهمة بالمخطوط¹، وسؤال أهل الاختصاص¹، لكن لم أوفق في ذلك.

¹. محمد المنوني، منتخبات من نواذر المخطوطات، الخزنة الحسنية، الرباط، ط02، 2004م. محمد المنوني، فهارس مخطوطات الخزنة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف، المطبعة الملكية، الرباط، ط02، 1983م. عمر مور، كشاف الكتب المخطوطة بالخزنة الحسنية، ط02، دت، دن. محمد عنان وآخرون، فهارس الخزنة الحسنية، المطبعة الملكية، الرباط، ط02، 2000م. ي.س. علوش وعبد الله الرجراجي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط02، 2001م. قاسم السامرائي، الفهرس الوصفي لبعض المخطوطات المحفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، ط01، 1997م. ابراهيم سالم الشريف، فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الإيطالي، دار الكتب، ليبيا، ط01، 1989م. جمال بن حمادة، الفهرس العام

بعد عملية انتهاء عملية البحث، واستقراري على النسخ الثلاثة، قمت بقراءتها لمعرفة محتواها، والتأكد من أن هذه النسخ ليست منقولة من بعضها البعض.

ثم قمت بالمقابلة بين النسخ لاعتماد النسخة الأم، وترتيبها حسب متطلبات التحقيق، من تاريخ نسخها إلى أكملها وأوضحها.

تخريج نص المخطوط الذي اعتمدته كنسخة أم، أولاً بإعادة كتابته باليد، ثم بتسجيلها على جهاز الحاسوب، وذلك لتقليل الأخطاء التي قد تقع أثناء كتابة النص، وذلك وفقاً للرسم الإملائي الحديث.

المقابلة ما بين النسخ الثلاثة، والإشارة إلى الخلاف بينها، وإكمال ما ينقص نص المخطوط الأم من باقي النسخ، مع إثبات ذلك طبعاً في الهامش إذا كان هناك سقط، أو تحريف، أو اختلاف سواء بالزيادة أو النقصان، والهدف من هذه المقابلة بين النسخ هو الحصول على نص كامل موافق لما أخرجه المؤلف.

قمت بكتابة النص بالرسم الإملائي الحديث بدلاً عن الخط المغربي القديم الذي كتبت به، مع مراعاة علامات الترقيم قدر الإمكان، علماً أن الناسخ قام بكتابة بعض الحروف والكلمات بالتسليم والتي بها اختلافات بسيطة التي لا تغير المعنى دون الإشارة لها جميعاً في الهامش، تجنباً لإثقال المتن والتكرار دون طائل، ومثال ذلك نذكر: يسأل -يسأل، لاكن- لكن، تَعَالَى- تَعَالَى، لَيْل-الليل، الرحمن-الرحمان، عجائب-عجائب، أولئك-أولئك، حيات- حياة².... الخ.

=للمخطوطات، دار الكتب الوطنية، تونس، ط01، 1994م. معهد المخطوطات العربية في القاهرة. شبكة مشكاة الإسلامية. شبكة المخطوطات العربية

¹. تواصلت مع الباحث بلقاسم ضيف من مدينة حاسي بحبح بالجلفة، وعبد الحكيم الأنيس كبير باحثين أول وعضو بهيئة كبار العلماء بدائرة الشؤون الإسلامية بدبي.

². ينظر الملحق رقم 02.

قمت بمقابلة النصوص التي نقلها المصنف عن أصحابها من مراجعها الأصلية، مع توثيقها قدر الإمكان.

قمت بضبط الآيات القرآنية بالمصحف الإلكتروني على رواية ورش عن نافع، وهي القراءة المنتشرة بالمغرب الأوسط، مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية، وذلك في المتن حتى لا أثقل التهميش وحتى لا أشتت ذهن القارئ وتكون أنفع له.

كذلك قمت بتخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في النص قدر الإمكان وعزوها إلى مصادرها من كتب السنة، وبعض كتب الشيعة، مع تبين درجتها معتمداً على الكتب الحديثية وغيرها.

تشكيل الأبيات الشعرية ونسبتها إلى قائلها مع ذكر المصدر إن وجد، كما استعنت بموقع الكتروني لتقطيع ومعرفة البحر الشعري¹.

شرح الكلمات التي تحتاج إلى شرح خاصة المصطلحات الصوفية منها.

التعريف بالأعلام من خلال كتب التراجم والسير، خاصة غير المشهورين منهم قدر الإمكان، مع تجنب التعريف بالمشاهير خاصة الصحابة رضوان الله عليهم.

التعريف بالأماكن الجغرافية من خلال مصادر البلدان والرحلات مع ربطها بكتب الجغرافيا الحديثة متى تيسر ذلك، مع تفادي التعريف ما كان مشهوراً منها مثل: مكة، المدينة، تلمسان، بجاية، وهران... الخ.

التوثيق للمصادر التي اعتمد عليها المصنف بالرجوع إليها إذا كانت متوفرة والتعريف بها، والوقوف على النقول التي ذكرها ابن سعد قدر المستطاع، إذ هناك نقول لم أستطع الوصول إليها لأنها في حكم المفقود أو نادرة لاتزال مخطوط.

¹. موقع فسطاس الشعر: <https://qistass.innovast.technology/app.html>

وضع عناوين فرعية للمصنّف حتى تسهل قراءتها.
 وضعنا قائمة الملاحق في آخر الأطروحة حتى لا أثقل المتن وتوضيحا للقارئ.
 جعلنا في نهاية الأطروحة ثبّتا بالمصادر التي اعتمدت عليها في التحقيق
 جعلنا فهرسا وضع مجموعة من الرموز والمختصرات في مقدمة البحث تسهيلا للعمل،
 وحتى تكون مفتاحا لقراءتها.
 جعلنا فهرسا للمواضيع التوضيحية التي وضعتها، مع فهرسا للآيات والأحاديث، وكذا
 فهرسا للأعلام والبلدان
 اعتمدنا في هذا التحقيق على نسخة المكتبة الوطنية بالحامة التي تحمل رقم K 2596،
 وقد رمزنا لها بالحرب: "ح" نظرا لأنها نسخة كاملة لا يوجد بها نقص، وخطها جميل مفهوم إلا
 بعض الكلمات القليلة، وقابلتها مع نسختين مخطوطتين كلاهما موجودتان بمكتبات المملكة
 المغربية، الأولى بالمكتبة العامة بالرباط، والثانية بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار
 البيضاء.

وهاته النسخ الثلاثة هي النسخ التي تمكنا من الحصول عليها رغم بحثنا الحثيث عن نسخ
 أخرى، إذ أشار علينا الدكتور عبد الرحمان السنوسي أستاذ العلوم الإسلامية بجامعة الخروبة
 بوجود نسخة بالمدينة المنورة، إلا أنني لم أتمكن من الوصول إليها رغم بحثي عنها في المكتبات
 المتوفرة هناك كمكتبة الحرم النبوي، ومكتبة الجامعة الإسلامية بمساعدة أحد الطلبة الجزائريين
 هناك، كما اتصلت بالباحث بلقاسم ضيف نزيل مدينة "حاسي بحبح" بالجلفة، الذي تواصلت
 معه بعد أن وجدت اسم المخطوطة في مجموعته المنشورة¹، ولكن مع الأسف لم أستطع
 الوصول إليها، بعد أن بحث عنها ولم يجدها كما قال لي.

¹. جاء باسم روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين وقد نسبته للمقري، ينظر: فهرس مجموعة بلقاسم ضيف
 الجزائري للمخطوطات، اعداد وترتيب أبوبكر بلقاسم ضيف، دت، دن، دم، ص 261.

المبحث الثالث: وصف النسخ وأماكن تواجدها:

المطلب الأول: النسخة الأولى: النسخة "ح"

المكتبة: المكتبة الوطنية في الجزائر الحامة، الجزائر العاصمة، تحت رقم (2596).
الناسخ: غير موجود.

تاريخ النسخ: غير موجود.

عدد الأوراق: 248 ورقة، 496 صفحة.

الأسطر: 11 سطر.

القياس: 285 × 220 مم

الخط: مغربي

صفحة العنوان: جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد كتاب روضة
النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين..... مما اختصره مؤلفه من كتابه الكبير
المعروف بالنجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، وهو عبيد الله محمد بن أحمد بن
أبي الفضل بن سعد الأنصاري حفظ الله وجوده.

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه إذ لم أكن منهم فلي في ذكرهم عزّ وجاه"¹

ثم في الصفحة الأولى هو: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد رسول الله
يقول أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد الأنصاري

الحمد لله حمد الشّاكرين، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين، وعلى
آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد فهذا كتاب اختصرناه من كتابنا الكبير المؤلف في
أخبار الصّالحين، واقتصرنا فيه على الشيوخ الأربعة المتأخرين، إسعافا لمن سأل ذلك من
فضلاء الإخوان وأكابر الفقهاء بمدينة وهران يسّر الله أمورنا، وشرح للخير صدورنا "

¹. البحر المتقارب.

وآخر ما جاء في المخطوط قوله: "وقفنا الله وإياكم لطاعته، وجعلنا في الدارين من أهل ولايته، وانفعنا اللهم بحب هؤلاء الأولياء الذين اصطفيتهم بالمعرفة وخصصتهم بالكرامة، واجعلنا من المتبعين لآثارهم، المقتبسين من أنوارهم، وصل اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد نبي الرحمة، وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما ندخرهما شفاعاة ليوم الحسرة والندامة، ووسيلة، واللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما"

وكانت تراجم الشيوخ الأربعة في هذه المخطوطة غير متوازنة، مع العلم أن ترتيبهم كان حسب تاريخ الوفاة:

* الشيخ محمد بن عمر الهواري له 96 ورقة من الورقة 02 وجه إلى الورقة 98 ظهر.

* الشيخ الحسن أبركان له 30 ورقة من الورقة 99 جه إلى الورقة 129 وجه.

* الشيخ إبراهيم التازي له 58 ورقة من من الورقة 129 وجه إلى الورقة 187

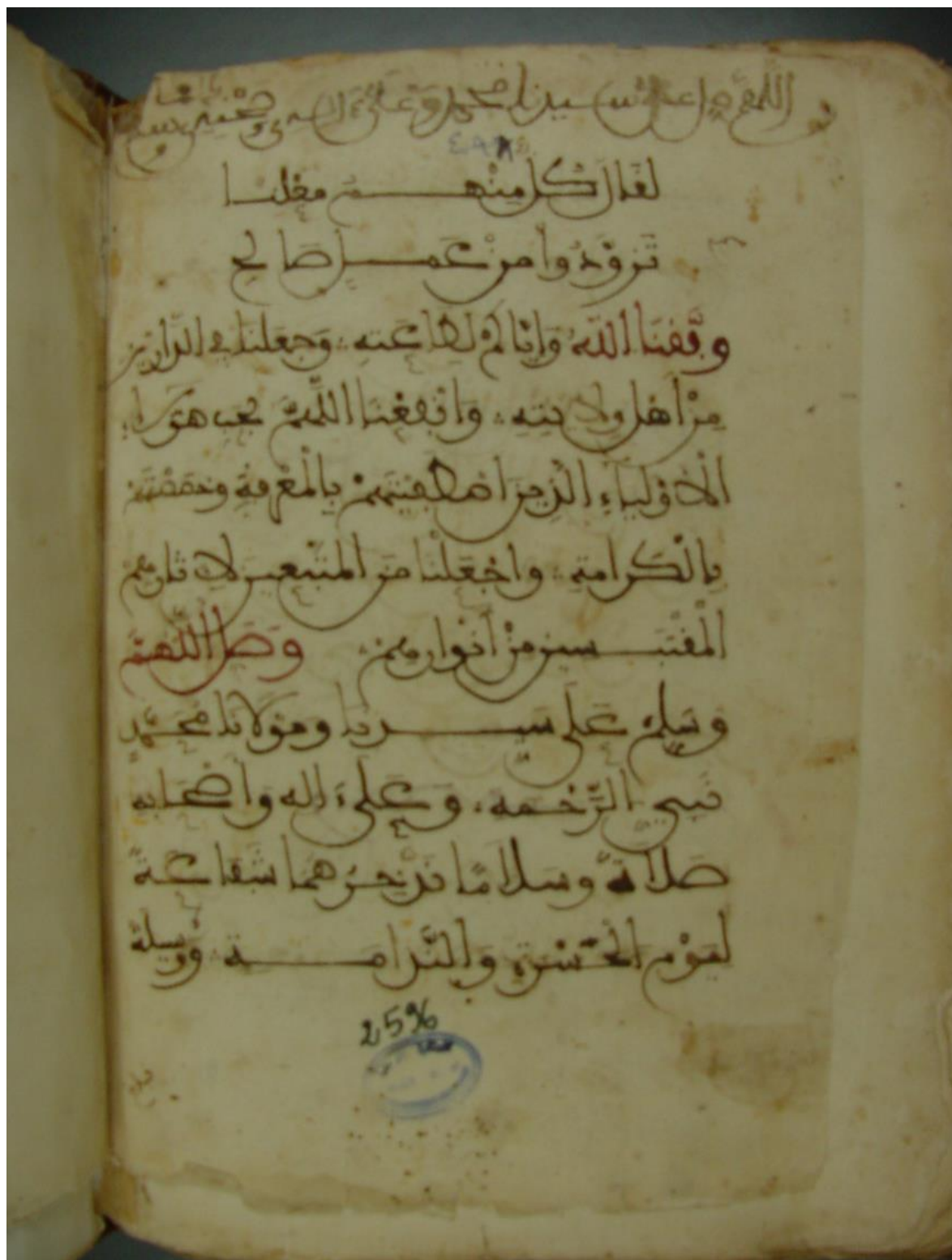
وجه

* الشيخ أحمد الغماري له 70 ورقة من من الورقة 187 وجه إلى آخر المخطوط.

ظهر 01، ووجه 2 من النسخة "ح"



الصفحة الأخيرة من النسخة "ح"



المطلب الثاني: النسخة الثانية: النسخة " ر "

المكتبة: المكتبة العامة بالرباط، المملكة المغربية، تحمل رقم ك1006 :

الناسخ: غير موجود.

تاريخ النسخ: غير موجود.

عدد الأوراق: 41 ورقة، 82 ما بين وجه وظهر المخطوط

الأسطر: 29 سطر.

الخط: مغربي

تحصلت عليها من طرف أستاذي قاسمي بختاوي، والذي بدوره تحصل عليها من المكتبة السالفة الذكر إبان رحلته العلمية بالمملكة المغربية، تضمنت تسعا وسبعين صفحة، في كل صفحة تسعة وعشرون سطرا، وتراوحت الكلمات ما بين اثنتي عشرة كلمة و خمس عشرة كلمة في السطر، بدأت ترقيم أول ورقة من المخطوط برقم 450 أغلب الظن أنه مقتطف من مجموع كبير، وآخر ورقة برقم 531، وهي مبتورة بورقتين تحملان الرقم 471 و 472 من ترجمة الشيخ إبراهيم التازي، ومبتورة في الأخير بضيا ع ترجمة الشيخ أحمد الغماري كلها ما عدا أحد عشر سطرا في بدايتها ، كما أنه نجد في بعض الصفحات بياضا تركه الناسخ ربما لعدم تأكده من الكلمة التي جاءت في النص الذي نقل منه، وتتميز أيضا بكتابة أول كلمة في الورقة التالية في آخر ورقة الصفحة التي قبلها، ويتبين من حالة المخطوط أنه جرى ترميمه من طرف الفنيين، لا توجد به صفحة الغلاف، وبدأ مباشرة بـ: "قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد الأنصاري رحمه الله تَعَالَى ورضي عنه بمنه وكرمه" ، وآخر ما جاء في المخطوط هو قوله: " أخذ عن جماعة من أعلام الأولياء وأكابر مشايخ الوقت بالبلاد المغربية، أودعوه مكنون أسرارهم، فلاحت عليه بركات أنوارهم، كالشيخ

الإمام الولي الشهير سيدي"، كما جاءت هذه النسخة من المخطوط بدون اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وكانت ترجمة الشيوخ كالتالي:

* ترجمة الشيخ محمد الهواري 19 ورقة (40 صفحة) مرقمة من 450 إلى 491 (الورقة التي تحمل 471 و 472 مبتورة)

* ترجمة الشيخ الحسن أبركان 06 ورقات (12 صفحة) مرقمة من 492 إلى 503.

* ترجمة الشيخ إبراهيم التازي 14 ورقة ونصف (28.5 صفحة) مرقمة من 503 إلى 531.

* ترجمة الشيخ أحمد الغماري نصف ورقة مرقمة 531.

المطلب الثالث: النسخة الثالثة: النسخة "و":

المكتبة: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء، المملكة المغربية، تحمل رقم Manus 766

الناسخ: منصور بن عبد الرحمن المشرفي.

تاريخ النسخ: 11 أبريل 1637م الموافق 25 ذي القعدة 1046هـ

عدد الأوراق: 59 ورقة، 120 ما بين وجه وظهر للمخطوط.

الأسطر: تارة يكون 27 سطرا وتارة 30 سطرا وأخرى 25 سطر

الخط: مغربي

تحصلت عليها بعد مراسلتي لهم بواسطة موقع المؤسسة على النت عبر الرابط:

http://www.fondation.org.ma/web.affichage_numerics.2672.17

وهذا المخطوط مفهرس تحت عنوان: مخطوط مجموع أوله روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين، عدد أوراقه 90 ورقة (صفحاته 180 مع صفحتي الغلاف)، كان نصيب مخطوط روضة النسرين 59 ورقة (120 صفحة)، و 29 ورقة (58 صفحة) كانت لمخطوط شرح "النفحات القدسية" المسمى " أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس" لأبي العباس أحمد بن الحاج البيدي التلمساني¹ (ت930هـ/1523م)، وكتبت هذه النسخة بخط مغربي، تضمنت كما ذكرنا مئة وثمان عشرة صفحة، مع اختلاف عدد الأسطر في الصفحات، تراوحت عدد الكلمات ما بين 12 و15 كلمة في السطر، وتتميز النص بعدم التشكيل إلا بعض أواخر كلمات الأبيات الشعرية، كما تضمنت بعض الصفحات إضافات

¹. هو أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان المناوي أصلا ونجارا، الورنيدي مولدا ودارا، ولد في النصف الأول من القرن التاسع الهجري. 15م، تتلمذ على والده، وعن ابن زكري، أسس مدرسة في جبل يبدو له عدة تأليف منها، "كتاب انيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس"، كتاب "نظم عقيدة السنوسي الصغرى" و" شرح البردة للبوصري" لم يكمله، توفي بقرية أولاد سيدي الحاج بالوادي الأخضر عام 930هـ/1524م، ينظر، ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص ص69-90

لكلمات سقطت من المتن وهي بالخط نفسه الذي كتب به المخطوط، وهو ما يؤكد أنها استدراكات من الناسخ نفسه، وجاء في صفحة الغلاف ترجمة "لابن سعد" نقلا عن درة الحجال، وأيضا "كتاب في ذكر بعض الصالحين اختصره مؤلفه أبو عبد الله ابن سعد من كتابه الكبير المؤلف في أخبار الصالحين أولهم سيدي محمد بن عمر المغراوي المعروف بالهوارى، وثانيهم سيدي الحسن بن مخلوف أبركان، وثالثهم أبو إسحاق سيدي إبراهيم من قبيلة ... التازي نزيل وهران ودفن بها المتوفى سنة 866هـ/1462م، ورابعهم شيخ المؤلف أبو العباس أحمد بن الحسن الغماري نسبا الرياحي أصلا نزيل وهران المتوفى سنة 874هـ/1469م، يذكر فيه غير هؤلاء الأربعة رحم الله جميعهم، وونفعا ببركتهم، ويسمى هذا الكتاب بروضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين"، كما أنّ الصفحات تنتهي في أسفلها بالكلمة التي تبدأ بها الورقة التالية، وكان آخر المخطوط ذكر اسم ناسخ المخطوط وتاريخ النسخ، فجاء على النحو التالي: "منصور بن عبد الرحمن المعروف دحو محمد بن محمد المشرف ابن عبد الرحمان، المعروف رحمون بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى المكرطي الراشدي موطنا البوخليلي أصلا ونجار السمغوني مولدا ودارا، وكان الفراغ منه والحمد لله لمضى خمس ساعات من يوم الثلاثاء و..... من السادسة الحادي عشر من أبريل في اليوم الخامس والعشرين من ذي قعدة الحرام عام ستة وأربعين وألف"، ثم ختم ذلك بمجموعة من الأدعية، الملاحظ أنّ هذه النسخة كتبت بعد 145 سنة من وفاة المؤلف. علما أم هذه النسخة من المخطوط غير مرقمة:

وكانت ترجمة الشيوخ كالتالي:

* ترجمة الشيخ محمد الهوارى 22 ورقة ووجه ورقة (45 صفحة مع صفحة الغلاف).

* ترجمة الشيخ الحسن أبركان 06 ورقات وظهر الورقة (13 صفحة)

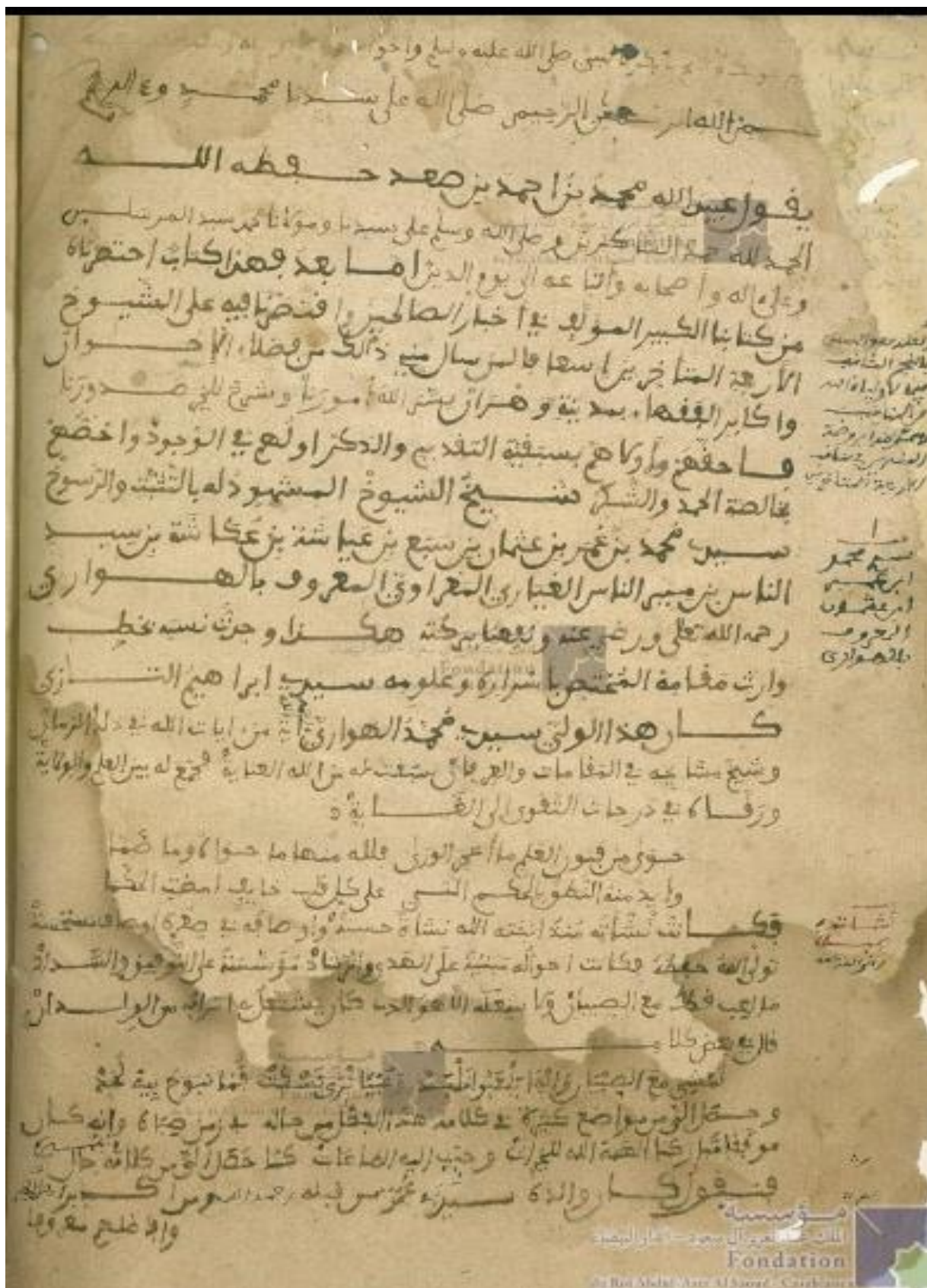
* ترجمة الشيخ إبراهيم التازي 13 ورقة (26 صفحة).

* ترجمة الشيخ أحمد الغماري 13 ورقة (30 صفحة).

صفحة الغلاف من النسخة "و":



الصفحة الأولى من النسخة "و"



قسم التحقيق

قسم التحقيق

صفحة العنوان

أولاً: الشيخ محمد بن عمر الهواري:

ثانياً الحسن أبركان:

ثالثاً إبراهيم التازي:

ترجمة أبو القاسم، عبد الرحمن الهمذاني الوهراني:

رابعاً أحمد الغماري:

من مناقب أبو القاسم العبدوسي رحمه الله:

من كرامات الحاج موسى البطوي:

أحمد الماواسي:

(وج1) 1، 2:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى.....

كِتَابُ رَوْضَةِ النَّسْرِينَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْأَشْيَاخِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ، مِمَّا اخْتَصَرَهُ مُؤَلِّفُهُ مِنْ

كِتَابِهِ الْكَبِيرِ الْمَعْرُوفِ بِالنَّجْمِ الثَّاقِبِ فِيمَا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ مَفَاخِرِ الْمَنَاقِبِ³

وَهُوَ عَبِيدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ صَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ حَفِظَ اللَّهُ وَجُودَهُ

لِي سَادَةٍ مِنْ عَزَمِهِمْ أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجَبَاهِ إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي فِي ذِكْرِهِمْ عِزٌّ وَجَاهٌ⁴

(ظ01) كِتَابَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ

(يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ صَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ)⁵

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ [وَسَلَّمَ⁶ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،

وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابٌ اخْتَصَرْنَاهُ مِنْ كِتَابِنَا الْكَبِيرِ

¹. في النسخة. و. (ص01) "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ [وَعَلَى آلِهِ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، إِنْ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ [وَإِنْ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ"، مَا بَيْنَ الْمَعْتَكِفَتَيْنِ سَقَطَتْ مِنَ النَّصِّ.

². نفس النسخة. كتاب في ذكر بعض الصالحين اختصره مؤلفه ابوعبد الله ابن سعد من كتابه الكبير المؤلف في أخبار الصالحين أولهم سيدي محمد بن عمر المغراوي المعروف بالهوارى*، وثانيهم سيدي الحسن بن مخلوف ابركان*، وثالثهم ابو إسحاق سيدي ابراهيم من قبيلة... التازي نزيل وهران ودفن فيها المتوفي سنة 866هـ/1462م، ورابعهم شيخ المؤلف ابو العباس أحمد بن الحسن الغماري نسبا الرياحي اصلا نزيل وهران المتوفي سنة 874هـ/1470م يذكر فيه غير هؤلاء الاربعة رحم الله جميعهم نفعا ببركتهم ويسمى هذا الكتاب بروضة النسرين في مناقب الاربعة المتأخرين وكتب في الهامش عند اسم محمد بن عمر الهوارى (كان بوهران توفي سنة 823هـ/1420م) وعند اسم الحسن ابركان (كان بتلمسان وتوفي سنة 849هـ/1445م). * كتب على الهامش. "كان بوهران وتوفي 823هـ/1420م.

* كتب على الهامش. "كان بتلمسان وتوفي سنة 844هـ/1440م.

³. في النسخة. ر. قال الشيخ الفقيه الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد الأنصاري رحم الله تعالى ورضي عنه بمنه وكرمه.

⁴. البيتان منسوبان لابن عطاء الله السكندري، ينظر. ابن عطاء الله السكندري، عنوان التوفيق، المصدر السابق، ص30.

⁵. الزيادة من النسخة. ح، في النسخة. و. يقول عبید الله محمد بن احمد بن سعد حفظه الله.

⁶. سقط في النسخة. ر.

الْمُؤَلَّف فِي أَخْبَارِ الصَّالِحِينَ¹، [وَأَقْتَصَرْنَا]² فِيهِ عَلَى الشُّيُوخِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ، إِسْعَافًا لِمَنْ سَأَلَ [مِنْ] ³ ذَلِكَ مِنْ فَضْلَاءِ الْإِخْوَانِ وَأَكَابِرِ الْأَفْقَهَاءِ بِمَدِينَةِ وَهْرَانِ يَسِّرَ اللَّهُ أُمُورَنَا، وَ[شَرَحَ]⁴ لِلْخَيْرِ صُدُورَنَا فَأَحَقُّهُمْ (وَج 02) وَأَوْلَاهُمْ بِسَبْقِيَّةِ التَّقْدِيمِ وَالذِّكْرِ، أَوْلُهُمْ فِي الْوُجُودِ وَأَخْصُهُمْ [بِخَالِصَةٍ]⁵ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ، شَيْخُ الشُّيُوخِ، الْمَشْهُودُ لَهُ بِالتَّثَبُّتِ وَالرُّسُوخِ.

أولاً: الشيخ محمد بن عمر الهواري:

سَيِّدِي مُحَمَّدٌ [بْنُ عُمَرَ]⁶ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ [سَبْعٍ]⁷ بْنُ عَيَاشَةَ [بْنُ عُكَّاشَةَ]⁸ بْنُ سَيِّدِ النَّاسِ بْنِ [خَيْرٍ]⁹ النَّاسِ الْعِيَّارِي الْمَغْرَاوِي الْمَعْرُوفُ بِالْهُوَّارِيِّ¹⁰ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ وَنَعَمْنَا

¹. في هامش النسخة. م. ولعله هو المسمى بالنجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، ويسمى هذا بروضة النسرين في مناقب الاربعة المتأخرين.

* جاء في النسخة ود في الهامش أعلى المخطوط "ابن سعد مؤلف هذا الكتاب قال في وصفه ابن القاضي في درة الحجال. محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد التلمساني، الإمام العالم المؤلف ذو التأليف الحسنة توفي بالقاهرة سنة إحدى وتسعمائة.... وقد كان في ترجمته في دوحة الناشر فانظرها.

². في النسخة. ر. اقتصرنا.

³. الزيادة من النسخة. ر.

⁴. في النسخة. ر. يسر.

⁵. في النسخة. ر. بخاصة.

⁶. الزيادة من النسخة. ح.

⁷. في النسخة. ر. سيوع.

⁸. الزيادة من النسخة. ح.

⁹. في النسخة. ر. أخير.

¹⁰. الشيخ العالم العابد الفقيه الصالح الزاهد الولي، محمد بن عمر الشهير بسيدي الهواري، نسبة إلى قبيلة هواره، انتقل إلى فاس ودرس على يد الشيخ القباب، وموسى العبدوسي، وبجاية على يد احمد بن ادريس، وعبد الرحمن الوغليسي، وبمصر على يد الحافظ العراقي، زار مكة والقدس ودمشق مستكملاً رحلته العلمية، ثم عاد واستقر بوهران، ألف كتاب "السهو" للأطفال بدون وزن ولا قافية، و"التنبيه" سنة 776هـ/1374م، وعمره 25 سنة، توفي سنة 843هـ/1439م بوهران، ينظر. ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 399-410، التنبكتي (أحمد بابا)، نيل الإبتهاج، المصدر السابق، ص 516-518، التنبكتي. كفاية المحتاج المصدر السابق، ج 2، ص 151. 152، ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ج 02، ص 289، السخاوي، الضوء اللامع المصدر السابق، ج 08، ص 272، مخلوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرّج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2003م/1424هـ، ج 01، ص 366، الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا

بِبَرَكَتِهِ، [هَكَذَا]¹ وَجَدْتُ نَسَبَهُ بِحَظِّ وَارِثِ مَقَامِهِ، الْمُخْتَصِّ بِأَسْرَارِهِ وَعُلُومِهِ، سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ التَّازِي.

كَانَ هَذَا الْوَلِيُّ سَيِّدِي مُحَمَّدَ الْهَوَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَشَيْخَ مَشَائِخِهِ فِي الْمَقَامَاتِ وَالْعِرْفَانِ² (ظ02) سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْعِنَايَةُ، فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْوِلَايَةِ، وَرَقَّاهُ فِي دَرَجَاتِ [التَّقْوَى]³ إِلَى الْغَايَةِ:

حَوَى مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ مَا أَعْجَزَ الْوَرَى فَلِلَّهِ مِنْهَا مَا حَوَاهُ وَمَا ضَمَّا
وَأَيَّدَ مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُكْمِ الَّتِي عَلَى كُلِّ قَلْبٍ خَائِفٍ أَمْضَتْ الْحُكْمَا⁴

نشأته وصباه:

فَكَانَتْ نَشَأَتُهُ مُنْذُ أَنْبَتَهُ اللَّهُ نَشَاءً حَسَنَةً، وَأَوْصَافُهُ فِي صِغَرِهِ أَوْصَافًا مُسْتَحْسَنَةً، تَوَلَّى اللَّهُ حِفْظَهُ فَكَانَتْ أَحْوَالُهُ مَبْنِيَّةً عَلَى الْهُدَى وَالرَّشَادِ، مُؤَسَّسَةً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ، مَا لَعِبَ قَطُّ مَعَ الصَّبْيَانِ وَلَا شَغَلَهُ اللَّهُو الَّذِي كَانَ [يَشْتَغِلُ بِهِ]⁵ أَثَرُهُ مِنَ الْوُلْدَانِ (وج03) قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ:

نَمْشِي مَعَ الصَّبْيَانِ وَإِذَا يَلْعَبُوا نَلْبُدُ وَعَيْبًا نَرَى نَسْكُتُ فَمَا نَبُوحُ بِهِه لِحَدِّ

إلى القرن التاسع عشر، تح ودراسة يحي بوعزيز، دار البصائر، ط01، 2007م، ج01، ص70، لأبي راس الناصر (محمد بن احمد) عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتح محمد غالم، منشورات crasc، د ط، دت، ص111، الحفناوي. تعريف الخلف، المصدر السابق، ج01، ص ص661-663، يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة 2009م، ص ص114-119، القاسمي عبد المنعم. المرجع السابق، ص ص347-350، عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، دت، ج11، ص95، الزركلي خير الدين. الأعلام، المرجع السابق، ج06، ص ص309. 310، عادل نويهض، معجم أعلام، المرجع السابق، ص448.

¹. في النسخة ر. بياض

². المقامات، جمع. مقام، ومعناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل فما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والإنقطاع إلى الله عز وجل. . . . مثل التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والرضا والتوكل وغير ذلك، ينظر. العجم رفيق، المرجع السابق، ص ص926. 928.

³. في النسخة ر. التقى

⁴. البحر الطويل.

⁵. في النسخة ر. يشغل.

وَحَصَلَ [إِلَيَّ]¹ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي كَلَامِهِ هَذَا الْفَضْلُ مِنْ حَالِهِ فِي زَمَنِ صِبَاهُ، وَأَنَّهُ كَانَ مُوَفَّقًا مُبَارَكًا، أَهْلَهُ اللَّهُ لِلْخَيْرَاتِ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الطَّاعَاتِ، كَمَا حَصَلَ [إِلَيَّ]² مِنْ كَلَامِهِ حَالِ وَالِدِهِ، فَتَقُولُ: كَانَ وَالِدُهُ سَيِّدِي عُمَرُ³ مِنْ حَمَلَةِ [الْقُرْآنِ]⁴، وَمِنْ أَكَابِرِ [قَوْمِهِ]⁵ وَأَفْاضِلِهِمْ، مَعْرُوفًا بِالْكَرَمِ وَالْإِيثَارِ وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ وَفَخَامَةِ قَدْرِهِ أَنَّهُ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوِلَادَتِهِ لِهَذَا الْوَلِيِّ الْكَرِيمِ عِنْدَ اللَّهِ، وَتَقَرَّسَ فِيهِ مَخَايِلُ الْفَضْلِ (ظ03) وَالصَّلَاحِ، تَخَيَّرَ لَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَسَاتِيذِ رَجُلًا صَالِحًا فَاضِلًا عَابِدًا اسْمُهُ [عَلِيٌّ بْنُ عِيسَى]⁶، قَالَ: سَيِّدِي مُحَمَّدٌ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ⁷ وَالْحَدِثِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَشَارِطُهُ عَلَى تَأْدِيبِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَتَعْلِيمِهِ الْقُرْآنَ، وَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ⁸ إِيَّاكَ أَنْ تُضْجِرَ هَذَا الْوَلَدَ أَوْ تُسَوِّطَهُ فَإِنِّي أَرْجُوا مِنَ اللَّهِ أَنْ [نُقَرَّ عَيْنِي بِهِ]⁹، وَمِنْهُ أَسَأَلَ تَسْديدَهُ وَمَعُونَتَهُ، فَأَخَذَ الْمُعَلِّمُ فِي تَأْدِيبِهِ وَتَعْلِيمِهِ، فَرَأَى عَلَيْهِ الْمُؤَدِّبُ أَثَرَ الْغَفْلَةِ وَالْفُتُورِ فِي أَحْوَالِهِ، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ [الْبَلَهِ]¹⁰ الَّذِي يَغْتَرِي أَكْثَرَ الصِّبْيَانِ فَشَدَّدَ عَلَيْهِ فِي الزَّجْرِ، وَأَمَرَهُ بِتَعْلُمِ الْحَدِثِ وَالْفِطْنَةِ، وَرُبَّمَا ضَرَبَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَبَصَرَ بِهِ وَالِدُهُ سَيِّدِي عُمَرُ فَقَالَ لَهُ: يَا فَقِيهٌ لَا تَضْرِبْهُ وَدَعَهُ عَلَى حَالِهِ، فَإِنِّي أودَعْتُهُ لِخَالِقِهِ (وَج04) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنِّي [أَرْجُوا]¹¹ [مِنَ اللَّهِ]¹² أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَالْأَوْلَادِ، مَا يَطْلُبُ عَلَى طَعَامٍ وَلَا

¹. في النسخة ر. لي.

². في النسخة ر. لي.

³. لم أتوصل إلى ترجمته.

⁴. في النسختين. القرآن، في النسخة. م. قبله رحمه الله.

⁵. في النسخة و. أهل الخير.

⁶. لم أقف على ترجمته.

⁷. أهل المعرفة. وهم مع الله على ثلاث مقامات، فقوم طلبوا الله من حيث الغفلة عنه، وآخرون هربوا من الله من حيث العجز عنه، وآخرون وقوم أوقفهم فيما لا طلب لهم معه ولا هرب لهم منه، ينظر. رفيق العجم. المرجع السابق، ص 120.

⁸. ممزقة في النسخة. ر.

⁹. في النسخة: ح، كتب الناسخ كلمة: يفرحني، ثم صححها.

¹⁰. في النسخة ر. البلد.

¹¹. الصواب. أرجو.

¹². في النسخة. ر. أرجو الله تعالى.

شَرَابٍ وَلَا وَقَفْتُ لَهُ قَطُّ عَلَى كَذْبَةٍ، فَقَالَ لَهُ الْمُؤَدَّبُ: كَيْفَ أَتْرُكُ تَأْدِيبَهُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْمَشْيِ بِالْحَقِّ وَعَدَمِ الْحَقِّ فِي أَحْوَالِهِ؟ فَقَالَ لَهُ الْوَالِدُ: دَعُهُ عَلَى حَالِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ التَّسْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ الَّذِي يَنْشَأُ عَلَيْهِ الشَّبَابُ الَّذِي يَخُصُّهُ اللَّهُ بِوَلَايَتِهِ وَيُخَصِّصُهُ لِعِبَادَتِهِ، وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَحَدَ مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ الْوَلَايَةَ صَبِيًّا، وَصَارَ لَهُ فِي الْأَقَاكِ زَمَنٌ صَبَاهُ ذِكْرًا عَلِيًّا قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ:

فَكَمْ [رَيْث] مِنْ بِلَادٍ وَكَمْ [رَيْث] مِنْ أَخْيَارٍ¹ (ظ40)

وَأَنَا صَبِيٌّ مَحْقُورٌ لَا كِنِّي [نُذْكَارٌ]²

رحلته في طلب العلم:

وَذَكَرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ أَوَّلَ مَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ وَطَنِهِ بَعْدَ حِفْظِهِ لِلْقُرْآنِ وَهُوَ دُونَ الْعَشْرِ مِنَ السِّنِّينَ، فَدَخَلَ بَلَدَ [كَلْمِيثُ]³ فَوَجَدَ بِهَا شَيْخًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِي غَارٍ أَوْ خِلْوَةٍ⁴ فَدَعَا لَهُ أَنْ يَكُونَنَّ مِنْ أَهْلِ [هَذَا]⁵ الطَّرِيقِ، فَقَبِلَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ فِيهِ وَرَقَّاهُ إِلَى دَرَجَةِ أَوْلِي التَّحْقِيقِ، وَلَمَّا [نَالَ]⁶ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ بَغْيَتَهُ، وَقَبِلَ اللَّهُ فِيهِ دَعْوَتَهُ، خَرَجَ عَنْ

¹. في النسخة ر. رايت.

². في النسخة ر. مذكور.

³. في النسخة. ر. كلمينتو، تقع كلمينتو على بعد عشرين كلم شرق مدينة مستغانم، اورد ابن خلدون اسم هذه البلدة بقوله. "ويمر في وادي شلف... إلى أن يصب في البحر الرومي ما بين كلمتين ومستغانم" ابن خلدون عبد الرحمن. ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج6، ص134.

⁴. الخلوة لغة. مصدر خلا يخلو، إذا اعتزل الناس وانفرد عنهم، ينظر. مادة خلا في لسان العرب، ج14، ص114. تاج العروس، ج19، ص385. الفيروزآبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تح التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ/2005م، ص1652، الخلوة في الاصطلاح الصوفي تعني. التخلي واختيار الخلوة، والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق، والخلوة محادثة السر مع الحق، حيث لا أحد ولا ملك، ينظر. المناوي عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تح عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1410هـ/1990م، ص158. الجرجاني علي بن محمد، =كتاب التعريف، تح إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، القاهرة، ص136. والخلوة لا تجوز إلا في وقت الفتن لما فيها من تضيق الجمع والجماعات، والتزوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الواجبات التي يتطلبها المجتمع المسلم.

⁵. في النسخة. ر. هذه.

⁶. لا توجد في النسخة. ر.

وَطَنِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ أَهْلِ الْإِرَادَةِ، مُقْبِلًا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، فَطَافَ فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَتَجَوَّلَ فِي الصَّحَارِي الْخَالِيَةِ الْبَعِيدَةِ مِنَ الْعُمَرَانِ (وج 05)، وَفِي جُرُورِ الْبَحْرِ عَلَى قَدَمِ التَّجْرِيدِ وَالتَّوَكُّلِ، فَكَانَ فِي سِيَاحَتِهِ يُخَالِطُ السَّبَاعَ وَالْوُحُوشَ الْعَادِيَّةَ، فَلَا يَخَافُ مِنْهَا وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهَا سِرُّهُ، وَهَذَا مِنْ أَشْرَفِ الْمَقَامَاتِ فِي بَابِ التَّوَكُّلِ وَالْإِعْتَصَامِ بِاللَّهِ تَعَالَى¹.

وَفِي أَخْبَارِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رُويَ أَنَّ مُوسَى [عليه السلام]² قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ يَكُونُ الْعِبَادُ كَمَا تُرِيدُوهُمْ، لَا يَعْلَمُونَ مَا تُرِيدُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ، يَا مُوسَى مَنْ أَفْرَدَ نَفْسَهُ إِلَيَّ كَانَ كَمَا أُريدُ³، وَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ دُونِي تَرَكْتَهُ وَمَا أَرَادَ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ كَيْفَ يُفْرِدُ نَفْسَهُ لَكَ؟ قَالَ: [يَكِلُ]⁴ أَمْرَهُ إِلَيَّ فَأَنَا أَقِيهِ الْمَكَارِهِ، وَأَصْرِفُ عَنْهُ الْمَضَارَّ، وَأَكُونُ لَهُ كَهْفًا وَأَحْرِزُهُ (ظ 05) مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَجْعَلُ لَهُ حَلَاوَةً مِنْ طَاعَتِي، فَإِذَا [وَجَدَهَا لَمْ يَرِدْ سِوَايَ]⁵، فَقَالَ: يَا رَبِّ فَكُلْ عِبَادِكَ [كَذَا]⁶ إِذَا فَعَلُوا هَذَا؟ قَالَ: إِنَّمَا أَفْعَلُ هَذَا بِمَنْ أَخْتَارُهُ مِنْ عِبَادِي، وَأَنَا [الْفَاعِلُ]⁷ لَمَّا أُريدُ، يَا مُوسَى لَوْ عَامَلَنِي عِبَادِي لَمَّا عَامَلَ بَعْضُهُمْ [بِغَضًا]⁸، وَلَوْ اتَّكَلُوا عَلَيَّ مَا ابْتَلَيْتُهُمْ [بِهِمْ]⁹ الدُّنْيَا، وَلَوْ طَلَبُوا الْغِنَا مِنْ عِنْدِي مَا افْتَقَرُوا أَبَدًا¹⁰.

¹. قال السري: التوكل الانخلاع من الحول والقوة، وقال الجنيد. التوكل أن تكون لله كما لم تكن، فيكون الله لك كما لم يزل، وقال سهل. كل المقامات لها وجه وقفا، غير التوكل فإنه وجه بلا قفا، ينظر. عمر السهروردي شهاب الدين، عوارف المعارف، تح عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ج 02، ص 291.

². في النسخة. ر. عليه السلام.

³. في النسخة. م. بشيء دوني تركته وما أراد.

⁴. في النسخة. ر. يوكل.

⁵. في النسخة. و، سقط.

⁶. في النسخة. ر. كل.

⁷. في النسخة. ر. الفعال.

⁸. في النسخة. ر. بعضهم.

⁹. في النسخة. ر. بحب.

¹⁰. لم أقف على تخريجه.

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَوْقَاتِ سَفَرِهِ لَا يَتَّخِذُ مَعَهُ آلَةً مِنْ حَدِيدٍ، وَلَا يَصْحَبُهُ سِوَى دُقَاسِهِ¹ وَإِبْرِيْقِهِ وَعُكَازِهِ وَهُوَ الْعَصَاةُ²، وَعَلَى هَذَا كَانَ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ إِذَا سَافَرَ أَحَدُهُمْ لَا تَقَارِفُهُ عَصَاهُ مِنْ يَدِهِ إِقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَفِي كِتَابِ الْعَوَارِفِ³ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (وَج 06) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: التَّوَكُّؤُ عَلَى الْعَصَا مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَصَاةٌ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ⁴، وَبَلَّغْنَا عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَصَاةٌ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا⁵، فَمِنْ قَوْلِهِ مُشِيرًا لِذَلِكَ فِي التَّنْبِيهِ:

وَكَمْ مِنْ ظُرُوفٍ [أَمْشِيَتْ]⁶

وَلَا حَبَسَتْ قَطُّ حَرِيرٌ

[وَقَالَ فِي التَّنْبِيهِ أَيْضًا]⁷:

فَكَمْ رِيَتْ مِنْ بِلَادٍ وَالنَّاسِ رِيَّتَهُمْ أَرْذُودٌ

وَقَدْ كُنْتُ [مُتَوَكِّلًا]⁸ عَلَى الْوَاحِدِ الْمَغْبُودِ

وَنَسَكُنُ فِي الْخَلَا وَخَدِي فِي الْغَارِ الَّذِي نَوَجَدُ

وَخَدِي وَسَادَتْهُ يَدِي أَوْبَعُضَ مِنَ الْأَعْوَادِ

¹. دقس. الودد في الأرض، ينظر. المعجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1424هـ/2004م، ص290.

². يقصد العصى.

³. السهرووردي، عوارف المعارف، المصدر السابق، ج01، ص151.

⁴. قال القاري. كلام صحيح، وليس له أصل صريح، ينظر. إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تحق يوسف بن محمود الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث، دمشق، ط01، 1421هـ، رقم 1025، ص 367. قال الألباني. واعلم أنه ليس في الباب في الحضر على حمل العصا حديث صحيح، وإن حمل العصا من سنن العادة لا العبادة، ينظر. الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المرجع السابق، ج02، ص20، حديث رقم536.

¹¹. في النسخة. ر. أَمْشِيَتْ

⁶. في النسخة. ر. أَمْشِيَتْ

⁷. في النسخة. ر. وقال أيضا في التنبيه

⁸. في النسخة. ر. متوكلا

قصة عن التوكل:

(ظ06) وَمِنْ غَرَايِبِ [فَوَائِد] ¹ التَّوَكُّلِ مَا حَكَاهُ الْقُشَيْرِيُّ ² فِي كِتَابِهِ الرِّسَالَةِ ³، حَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ وَلِيِّ اللَّهِ أَبِي حَمَزَةَ الْخُرَّاسَانِيِّ ⁴ قَالَ: حَجَجْتُ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي إِذْ وَقَعْتُ فِي بَيْرٍ فَتَنَزَعْتَنِي نَفْسِي أَنَّ أَسْتَعِيثَ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَا أَسْتَعِيثُ فَمَا اسْتَتَمْتُ هَذَا الْخَاطِرَ حَتَّى مَرَّ بِرَأْسِ الْبَيْرِ رَجُلَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ تَعَالَ حَتَّى نَسُدَّ رَأْسَ هَذَا الْبَيْرِ لَيْلًا يَقَعَ فِيهِ أَحَدٌ فَأَتَوْا بِقَصَبٍ وَ [مَارِيَّةٍ] ⁵ وَطَمَسُوا رَأْسَ الْبَيْرِ، قَالَ فَهَمَمْتُ أَنْ أَصِيحَ ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي أَشْكُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُمَا وَ [سَكَنْتُ] ⁶، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ بَعْدَ سَاعَةٍ وَإِذَا بِشَيْءٍ جَاءَ وَكَشَفَ عَنْ رَأْسِ الْبَيْرِ [وَأَذَلَنِي] ⁷ رَجُلَهُ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيَّ ثُمَّ هَمَمْتُ فَفَهِمْتُ مِنْ هَمَمَتِهِ أَنَّهُ يَقُولُ لِي تَعْلَقْ

¹. سقط في النسخة. ر.

². هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القسام القشيري، إمام الصوفية ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث ولد سنة 376هـ/986م، بقرية استو" بنيسابور، أخذ عن أبي علي الدقاق (ت406هـ/1015م) وأبي بكر بن فورك (ت406هـ/1015م) وكذلك الإمام أبي اسحاق الإسفراييني (ت418هـ/1027م) وغيرهم، كما صحب إمام الحرمين وأبي بكر البيهقي، توفي 16 ربيع الآخر سنة 465هـ/1072م، له الكثير من التصانيف أشهرها " الرسالة القشيرية " و " لطائف الإشارات " الذي يعد تفسير للقرآن الكريم، ينظر. السبكي تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، تح محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط01، 1383هـ/1964، ج05، ص ص 157-160، شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1978م، ج03، ص205، عادل نويهض. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، د ن، ط03، 1409هـ/1988م، ص ص299. 300.

³. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص ص208. 209.

⁴. أبي حمزة الخراساني الصوفي، من علماء السنة وأعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، أصله من نيسابور بخراسان، يعد من أقران الجنيد، توفي سنة 290هـ/903م، ينظر. أبو عبد الرحمن السلمي، المصدر السابق، ترجمة 58، ص ص250/252، الشعراني عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ترجمة 201، ج01، ص187. ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تح عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1419هـ/1998م، ج66، ص ص154-157، الذهبي شمس الدين محمد بن احمد، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط01، 1411هـ/1991م، ترجمة611، ج21، ص ص343. 344.

⁵. في النسخة. و. بارية.

⁶. في النسخة. ر. سكت.

⁷. في النسخة. ر. دلي.

بِي فَتَعَلَّقْتُ بِهِ (وج07) فَأَخْرَجَنِي فَإِذَا هُوَ سَبْعُ فَرَكَنِي وَمَرَّ [فَبَيْنَمَا]¹ أَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ذَاهِبًا وَإِذَا بِهِاتِفٍ يَقُولُ يَا حَمْرَةَ أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ نَجِينًاكَ مِنَ التَّلْفِ بِالتَّلْفِ فَأَنْصَرَفْتُ وَأَنَا أَقُولُ:

نَهَانِي حَيَائِي [مِنْكَ]² أَنْ أَكْثُمَ³ الْهَوَى وَأَغْنَيْتَنِي بِالْفَهْمِ مِنْكَ عَنِ الْكُشْفِ
تَلَطَّفَتْ فِي أَمْرِي فَأَبْدَيْتَ شَاهِدِي إِلَى [غَايَتِي]⁴ وَاللُّطْفُ يُذَرِّكُ بِاللُّطْفِ⁵
أَرَاكَ وَبِي مِنْ هَيْبَتِي لَكَ وَحْشَةً فَتَوَسَّنِي بِاللُّطْفِ مِنْكَ وَبِالْعَطْفِ
وَتَحْيِي مُحِبًّا أَنْتَ فِي الْحُبِّ حَقُّهُ وَذَا عَجَبٌ كَوْنُ الْحَيَاةِ مَعَ الْحَتْفِ⁶

رحلته إلى بجاية:

(ظ07) وَكَانَ مَبْدَأَ قِرَاءَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ بِمَدِينَةِ بَجَايَةِ دَخَلَهَا بَعْدَ صَوْمِهِ بِسَنَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ،
فَقَرَأَ بِهَا عَلَى أَعْلَامِهَا الْجِلَّةِ عَيْنَ مِنْهُمْ الْإِمَامَيْنِ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ [الْوَاغِلِسِيِّ]⁷، وَسَيِّدِي أَحْمَدَ

¹. الزيادة من النسخة. ح.

². سقط في النسخة. ر.

³. في تاريخ مدينة دمشق، أكشف، ينظر. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، المصدر السابق، ج66، ص156.

⁴. في النسخة. ر. غائبي، كذلك ينظر. ابن عساكر، نفس المصدر.

⁵. نفس المصدر، يوجد هذا البيت قبله. تراءيت لي بالغيب حتى كأنما تُبَشِّرُنِي بِالْغَيْبِ أَنْكَ فِي الْكَفِّ

⁶. البحر الطويل، القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص209. ابن الأثير (مجد الدين الجزري)، المختار من مناقب الأخيار، تح مأمون الصاغرجي وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية، ط01، 1424هـ/2003م، ج04، ص291. 292. عفيف الدين أبي السعادات اليافعي، روض الرياحين في حكايا الصالحين، تح محمد عزت، المكتبة التوفيقية، دط، مصر، دت، ص124. الحسين بن نصر ابن خميس، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، تح محمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط01، 1427هـ/2006م، ج01، ص628. زكرياء الأنصاري، نتائج الأفكار القدسية، ضبط ونصح عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1428هـ/2007م، مجلد 02، ج03، ص ص108. 109. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، المصدر السابق، ج66، ص156.

⁷. في النسخة. ر. الوغليسي، هو أبو زيد عبد الرحمن بن احمد الوغليسي البجائي، الفقيه الأصولي العالم المفتي لقب بشيخ الجماعة، تولى الإمامة والإفتاء بالجامع الكبير ببجاية توفي سنة 786هـ/1384م، ينظر. عبد الرحمن الثعالبي. غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح محمد شايب شريف، دار ابن حزم لبنان، ط01، 2005م، ص107. ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ترجمة 786، ص376، الوئشريسسي أحمد بن يحيى، وفيات، المصدر السابق، ص66، ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، د ط، د ت، ترجمة 1004، ج03، ص ص82. 83. التبتكتي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 292، ص248، كفاية، المصدر السابق، ترجمة 246، ج01، ص267، محمد مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 879، ج01، ص342.

بَنِ إِدْرِيس¹، وَكَلَامُ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ فِي مَنْظُومَاتِهِ، [مَلَأُ] ²بِالشَّاءِ عَلَى أَهْلِ بَجَايَةِ وَذَكَرَ مَحَاسِنَهُمْ فِي الْإِيثَارِ وَالصَّدَقَاتِ وَاشْتِمَالِهِمْ عَلَى الْغُرَبَاءِ [وَحُبِّهِمْ لِلْفُقَرَاءِ] ³، وَمَحَافِظَتِهِمْ فِي مُعَامَلَاتِهِمْ عَلَى الرِّبَا، وَصَرَّحَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ لَقِيَ بِهَا جُمْلَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالْوَرَعِ [و] ⁴أَجَازُوهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ، وَمِنْ إِشَارَتِهِ لِذَلِكَ:

وَعِنْدِي إِجَازَةٌ وَأَنَا صَبِي دُونَ لَمَّا

وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَهْلِ بَجَايَةِ بِغَرَائِبٍ كَثِيرَةٍ فِي بَابِ (وَج 08) الصِّدْقِ وَالْوَرَعِ وَيَقُولُ مَا لَقِيتُ مِثْلَهُمْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ، وَفِي نَظْمِهِ الْمُسَمَّى بِالتَّسْهِيلِ ⁵ قَوْلُهُ:

لَوْ وَصَفْتُ لَكَ مَارِيثَ فِي بَجَايَةِ وَهِيَ هِيَا بَلَدُ الْوَرَعِ وَالْعِلْمِ وَتُرَابِي حَقِيقِيًّا

فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةَ أَعْوَامٍ مُوَاصِلًا الْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادَ فِي قِرَاءَةِ الْعُلُومِ، الْمُنْقُولِ مِنْهَا وَالْمَفْهُومِ، وَاسْتَظْهَرَ هُنَالِكَ حِفْظَ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ قَلَّ أَنْ يَحْفَظَهَا غَيْرُهُ، ثُمَّ لَمَّا أَخَذَ فِي دَرَسِ الْمُدَوَّنَةِ الْبِرَازَعِيَّةِ ⁶، وَابْلَغَ فِيهَا إِلَى كِتَابِ الصَّيْدِ، سَافَرَ مِنْ بَجَايَةِ مُغْرِبًا لِمَدِينَةِ فَاسٍ ¹، وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ

¹. هو أبو العباس أحمد بن إدريس الزواوي، كبير علماء بجاية في وقته، صفه ابن عرفة بالفقيه الصالح أسس أول زاوية بأبلولة ببلاد زواوة توفي سنة 760هـ/1358م، ينظر. التتبكي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 66، ص 99. التتبكي، كفاية، المصدر السابق، ترجمة 26، ج 01، ص 92. 93. ابن القاضي. المصدر السابق، ترجمة 107، ج 01، ص 80. 81. الحفناوي. المرجع السابق، ج 02، ص 36. القاسمي. المرجع السابق، ص 67. ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين، لديباح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح مامون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1417هـ/1996م، ترجمة 140، ص 138، محمد مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 862، ج 01، ص 335.

². في النسخة. و. التفعيل.

³. سقط في النسخة. و.

⁴. الزيادة من النسخة. ر.

⁵. المخطوط في حكم المفقود.

⁶. هي عبارة عن مختصر وتهذيب لمدونة الامام سحنون بن سعيد (ت 240هـ/854م) التي تعد أشهر كتب الفقه المالكية واولقتها، حيث جمع ما يبلغ ستة وثلاثين ألف مسألة، وقد إختصرها البرازعي وسمّاه " التهذيب"، والبرازعي هو أبو سعيد أو ابو القاسم خلف بن ابي القاسم الأزدي القيرواني المشهور بالبرازعي، ويعد من كبار تلامذة ابن أبي زيد القيرواني، ولد ونشأ بالقيروان، لها، ثم انتقل الى صقلية التي توفي بها، له عدة تصانيف ويعد كتاب تهذيب المدونة الأثر الوحيد الذي وصل إلينا، بقي حيا حتّى الى ما بعد 430هـ/1038م، ينظر. القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج 07، ص 256-

الله تعالى مع أوليائه أن يحرك خواطرهم^[2]3 للأسفار ليزدادوا يقيناً بالاستنبصار في أشعة الأنوار، (ظ08) ومن فوائد ذلك عند أرباب القلوب ابتداء قطع المألوفات والإنسلاخ من ركون النفس إلى ما تعهده من المعلومات والتحامل عليها في تجرع مرارة فرقة الأهل والأوطان واحتساب الصبر عما ألفتة النفس من مضاولة الأقران مع ما فيه من دلائل التوحيد وهو التفكير في رؤية القدر [والآثار]⁴، وتسريح النظر في مساح المصنوعات بالتدبر والإعتبار، وقد

=258. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة348، ج17، ص523. ابن فرحون، الديباج المذهب، المصدر السابق، ترجمة215، ص182. 183. محمد بن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة259، ج01، ص142.

¹. مدينة فاس مدينتان بينهما نهر كبير، الشمالية تسمى القرويين، والجنوبية الأندلس، وبفاس ضياع ومبان سامية وقصور، وكلا العدوتين عند سفح جبل وأسست الأولى سنة 192هـ/807م، والثانية 193هـ/808م، ينظر. الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 1422هـ/2002م، ج01، ص242. البكري أبي عبيدة، المسالك والممالك، تح أدريان نان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1992م، رقم1331، ج02، ص795. محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار، تح علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1988م، ج01، ص69. 70.

². خواطر. مفردا خاطر وهو ما يرد على القلب من الخطاب أو الورد الذي لا عمل للعبد فيه، وما كان خطابا فهو أربعة أقسام. الأول رباني...وهو لا يخطئ أبدا، ملكي الباعث على منجوب أو مفروض ويسمى إلهاما، ونفساني فيه حظ النفس ويسمى هاجسا، ورابع شيطاني يدعو إلى مخالفة الحق، ويقول أبو طالب. فما وقع في القلب من عمل الخير فهو إلهام، وما وقع من عمل الشر فهو وسواس، وما وقع في القلب من المخاوف فهو إيجاس... وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة، ينظر. أبوبال، قوت القلوب، المصدر السابق، ذكر تقسيم الخواطر وتفصيل أسمائها، ج01، ص265. الجرجاني، المصدر السابق، ص129. عبد المنعم الحفني، المرجع السابق، ص87.

³. في النسخة. ر ممزق.

⁴. في النسخة. ر الإيثار.

أَوْصَى بِهِ الْأَيِّمَةُ وَالْأُدْبَاءُ فِي أَشْعَارِهِمْ، [و] ¹ أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ الزَّعْفَرَانِيِّ ² فِي كِتَابِهِ
الذَّيْلِ ³ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ ⁴ قَوْلُهُ:

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ [الْعُلَى] ⁵ وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
(وج 09) تَفَرُّجٌ ⁶ هَمٌّ، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَاجِدِ ⁷

فَإِنَّ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ هَمٌّ وَغُرْبَةٌ وَقَطْعُ فَيَافٍ [وَأَقْتِحَامٌ] ⁸ شَدَائِدِ

فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَامِهِ [فِي أَرْضِ الْعِدَا] ⁹ مَا بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ ¹⁰

¹. الزيادة من النسخة. ر.

². محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني البغدادي، أبو الحسن، الإمام الفقيه المحدث الثَّبت، ولد سنة 442هـ/1050م،
سمع من أبي بكر الخطيب وأبا علي التستري، وحدث عنه يوسف بن مكي وأبو طاهر السلفي، توفي ببغداد سنة 517هـ/
1123م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 274، ج 19، ص 471. 472، يوسف بن عبد الهادي
الحنبلي، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، تح لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، الكويت، ط 01، 1436هـ/
2011م، ترجمة 743، ص 236. ابن منظور محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح ابراهيم صالح، دار
الفكر، ط 01، 1408هـ/1988م، ترجمة 203، ج 23، ص 209.

³. لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن مرزوق الزعفراني أيا من مصنفاته، والكتاب في حكم المفقود فيما أعلم.

⁴. محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله الشافعي القرشي المكي. الإمام صاحب المذهب ولد بغزة سنة 150هـ/767م،
توفي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة آخر يوم من رجب سنة 204هـ/820م، ينظر. الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي،
تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قاطناتها العلماء من غير أهلها وواديها، تح بشار عواد معروف، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، ط 01، 1422هـ/2001م، ترجمة 404، ج 02، ص 392-414، الأصفهاني أحمد، المصدر السابق،
ترجمة 415، ج 09، ص 63-161، ابن الجوزي عبد الرحمن أبي الفرج، صفة الصفوة، تح أحمد بن علي، دار الحديث،
القاهرة، د ط، 1430هـ/2009م، ج 01، ص 433-439. أبي محمد عبد الله الياضي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع
حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1417هـ/1997م، ج 02، ص 11-23.

⁵. في النسخة ر. العلا

⁶. في النسخة ح. تفريج

⁷. الشافعي الديوان، جمع وشرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1404هـ/1984م، ص 41. الياضي،
المصدر السابق، ص 21.

⁸. في النسخة. ر. وارثك.

⁹. في نسخة. ر. بأرض العدو.

¹⁰. البحر الطويل، والبيتين الأخيرين. فإن قيل في الأسفار ذل وخسة وقطع الفياضي وارثك الشدائد.

فموت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واش وحاسد

ينظر. فهد بن يحيى العماري، المختصر في أحكام السفر، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 01، رجب 1429هـ، ص 19

وَأَنْشَدُوا قَوْلَ [الشَّاعِرِ]¹:

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَابِجَتَيْهِ فَأَغْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ

[أَلَمْ تَرَ أَنَّ]² الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ [إِذْ]³ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ⁴

(ظ09) و[أَنْشَدَ]⁵ ابْنُ [الرَّبِيعِ]⁶ الْأَشْعَرِيَّ⁷ لِحَمَّادِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ الْحَرَّانِيَّ⁸:

قَالُوا نَرَاكَ كَثِيرَ السَّيْرِ مُجْتَهِدًا فِي الْأَرْضِ تَنْزِلُهَا طَوْرًا وَتَرْتَحِلُ

فَقُلْتُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّيْرِ فَأَيَّدُ مَاكَانَتْ السَّبْعُ فِي الْأَبْرَاجِ تَنْتَقِلُ⁹

فَوَصَلَ سَيِّدِي مُحَمَّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَدِينَةَ فَاسَ وَلَوْحُهُ فِي كِتَابِ الصَّيْدِ مِنَ الْمَدُونَةِ فَدَخَلَهَا فَقِيرًا

لَا يَمْلِكُ شَيْئًا وَلَا يَلْوِي¹⁰ عَلَى سَبَبٍ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَلِقَاءِ مَشَايخِ الْوَقْتِ وَفِي ذَلِكَ

يَقُولُ: دَخَلْتُ فَاسَ غَرِيبٌ وَقَدْ أُوتِيَ لِلصُّمْعَا

وَقَدْ نَشْتَهِي خُبْرًا أَوْ مِنْ كُسْكُسٍ اشْبَعَا

¹. الزيادة من النسخة. ح.

². في كتاب الأغاني. فإني رأيت، ينظر. أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، تح إحصان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، ط03، 1429هـ/2008م، ج16، ص267.

³. في كتاب الأغاني. أن، ينظر. نفس المصدر السابق.

⁴. البحر الطويل، نظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج11، ص66-67، والبيتين من شعر لأبو تمام، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، وهي من خمسة خمسين بيتا.

⁵. في النسخة ر. بياض.

⁹. في النسخة ح. ربيع.

⁷. ينظر ترجمته في الصفحة 185.

⁸. هو حماد بن هبة الله بن حماد بن فضيل الحراني، أبو التثاء، ولد سنة 511هـ/1117م، مؤرخ وشاعر، وكان من حفظة الحديث، كثير الأسفار، توفي بجران سنة 598هـ/1202م، ألف كتاب "تاريخ حران"، ينظر. ابن عبد الهادي الحنبلي، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، أشرف نور الدين طالب، دار النوادر، سورية، ط01، 1432هـ/2011م، ترجمة 232، ص88. جمال الدين تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، النسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، ط01، 1963م، ج06، ص181. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج03، ص122. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 194، ج21، ص385-387.

⁹. البحر البسيط، صلاح الدين خليل الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2016م، ج02، ص118.

¹⁰. في النسخة. ر. ياوي.

(وج10) فَأَخَذَ بِهَا عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ حَافِظِ الْمَغْرِبِ سَيِّدِي مُوسَى الْعَبْدُوسِيِّ¹، وَعَنْ زَعِيمِ
الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْقَبَابِ²، فَأَقَامَ بِمَدِينَةِ فَاسٍ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِمَا جُمْلَةً أَعْوَامٍ مَعْرُوفًا
عِنْدَ أَهْلِهَا بِالْعِلْمِ وَالِدِّيَانَةِ [وَالصَّلَاحِ]³، عَظِيمِ الْقَدْرِ مَعْرُوفِ الْمَكَانَةِ وَكَانَ مَشَايِخُ الْوَقْتِ
يُعْظِمُونَهُ وَيُخَاطِبُونَهُ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ بِالسِّيَادَةِ، وَمِنْ قَوْلِهِ فِي تَبَصُّرَةِ السَّائِلِ⁴:

بَلَدٌ أَدْخَلَتْ نُصَيْبَ أَنْاسٍ تَأَلَّفَ بِلَمَثَلِ الْأَمِيرِ [يَعْرَافُ]⁵ بِالذَّخَايِلِ

[وَقَالَ فِي نَظْمِهِ الْمُسَمَّى بِالْكَافِيَةِ]⁶

[وَنُوسِيدِ]⁸ مِنْ صُغْرِي كَالْفَقِيهِ

¹. موسى العبدوسي. أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي، كنيته أبو القاسم، الحافظ المفتي، من أشهر الفقهاء
وكان له مجلس من أعظم المجالس بفاس يحضره الفقهاء والصلحاء وحفاظ المدونة، أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم
عبد العزيز القوري، وعبد الرحمن الجازولي، وأخذ عنه أبو حفص الرجراجي، وابن الخطيب القسنطيني، وعيسى المصمودي، له
عدة تصانيف منها تقيداته على المدونة والرسالة، توفي سنة 776هـ/1374م، ينظر. التبتكي، نيل، المصدر السابق،
ترجمة 740، ج2، ص ص604. 605. التبتكي، كفاية، المصدر السابق، ترجمة 650، ج2، ص ص242. 243.
الونشريسي، الوفيات المصدر السابق، ص 58. ابن مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 870، ج1، ص338.

². أبو العباس أحمد أبي القاسم بن عبد الرحمن المعروف بالقباب، تولى القضاء بجبل الفتح، كما كان يرسل من سلاطين
المغرب في مهمات، أخذ عن الحافظ السطي، وابن فرحون والقشتالين وأخذ عنه، الامام الشاطبي، وعمر الرجراجي، وغيرهم،
من تصانيفه "إختصار أحكام النظر لابن القطان" كما كانت له مباحث مع الامام الشاطبي، ونقل عنه البرزلي في ديوانه، توفي
سنة 779هـ/1377م، ينظر. لسان الدين ابن الخطيب. الإحاطة في أخبار غرناطة. تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة
الخانجي، القاهرة، مصر، 1393هـ/1973م، ط2، ج1، ص ص187-188. ابن حجر العسقلاني شهاب الدين احمد بن
علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دارالجيل، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م، ترجمة 601، ج1، ص236. ابن
فرحون. المصدر السابق، ترجمة 64، ص105. التبتكي. نيل، المصدر السابق، ترجمة 35، ص ص97-99. كفاية،
المصدر السابق، ترجمة 650، ج2، ص ص242. 243. ابن قنفذ. الوفيات، المصدر السابق، ترجمة 779، ص372.
ابن فرحون، المصدر السابق، ترجمة 20، ص33. ابن مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 873، ج1، ص ص338. 339.

³. الزيادة من النسخة. و

⁴. المخطوط في حكم المفقود.

⁵. في النسخة. ر. يعرف

⁶. المخطوط في حكم المفقود.

⁷. في النسخة. ر. بياض.

⁸. في النسخة. ر. نسيد

وَبِمَدِينَةِ فَاسٍ كَمَلْ حِفْظَ الْمُدَوَّنَةِ وَهُوَ حِينَئِذٍ (ظ10) وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَذَلِكَ سَنَةً سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَكَانَ طَلَبَةُ فَاسٍ يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَكُتِبَ الْعَرَبِيَّةُ وَالْفِقْهُ وَيَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُمْ مَا رَأَوْا أَبْرَكَ¹ مِنْ قِرَاءَتِهِ وَلَا [أُفِيدَ]² مِنْ تَعْلِيمِهِ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ نَظَّمَ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى بِالسَّهْوِ³ فِي أَحْكَامِ الطَّهَّارَةِ وَالصَّلَاةِ وَهُوَ مِنْ أَجْمَعَ الْكُتُبِ لِأَحْكَامِ مَسَائِلِ الطَّهَّارَةِ وَالصَّلَاةِ وَأَعْظَمَهَا فَايِدَةً وَأَعَمَّهَا بَرَكََةً وَسَمَّاهُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ بِالْمُؤَانِسِ.

رحلته إلى المشرق:

[أولمّا]⁴ حَصَلَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ مَا يَجِبُ تَخْصِيلُهُ أَرَادَ أَنْ يُكْمِلَ مِنَ الْفَرَائِضِ الْخَمْسِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَكْمِيلُهُ، فَأَعْمَلَ الرِّحْلَةَ مَشْرِقًا لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ [الْحَجِّ]⁵ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ، وَلِقَاءِ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ (وج11) فَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ مِصْرَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً لِلْقِرَاءَةِ وَالْإِقْرَاءِ ثُمَّ سَافَرَ مِنْهَا لِلْحَرَمِ الشَّرِيفِ فَأَقَامَ مُجَاوِرًا بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ عِدَّةَ أَعوامٍ وَكَانَ سَكَنَاهُ فِي مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ بِرِبَاطِ الْفَتْحِ⁶، ثُمَّ سَافَرَ لِبَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِيُكْمِلَ لَهُ فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ⁷، وَزِيَارَةِ مَنْ بِهِ مِنَ الْمَشَاهِدِ الْمُعْظَمَةِ قَالَ فِي مَنْظُومِهِ الْمُسَمَّى بِالتَّسْهِيلِ:

¹. من البركة.

². في النسخة. ر. أجد.

³. كتاب السهو للإمام الهواري الوهراني، تح المختار بوعناني، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، وهران، ط01، 2007م.

⁴. في النسخة. ر. بياض.

⁵. الزيادة من النسخة. و.

⁶. مكان بمكة المكرمة، وهناك أمكنة أخرى، وكانت عادة تسمى باسم أحد المشهورين ممن سكنها مثل رباط فرغوس نسبة إلى الشيخ المتصوف أبا الحسن علي بن محمد بن فرغوس الذي سكن فيه نحو ثلاثين سنة، وبعد وفاته أصبح يسمى برباط الشيخ عبد الله الهواري التلمساني الذي سكن فيه هو الآخر أكثر من ثلاثين سنة، وهناك أماكن أخرى مثل رباط الخوري، رباط ربيع، رباط موفق، رباط الخوري، وهذه المناطق اندثرت الآن ولها تسميات أخرى، ينظر. عبد العزيز الفيلاي، تلمسان في العهد الزباني، المرحع السابق، ص396.

⁷. يشير بذلك للحديث الذي رواه أبوهريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم. " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثِ مَسَاجِدَ. مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى"، ينظر. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم 1397، ج01، ص628.

فِي الشَّامِ رَيْتَ أَخْيَارَ فَلَوْ كُنْتُ [نَتَمَنَّا]¹ نَسْكُنُ خَلِيلَ اللَّهِ أَوْجَامِعَ بَنِي مِثَا²

رجوعه من المشرق وتصدره لمجالس العلم بوهران:

مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا بِرُؤْيَيْهِمْ، وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ [بِرَكَّتِهِمْ]³، وَبَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ نَزَلَ مَدِينَةَ وَهْرَانَ لَمَّا سَبَقَ لَهَا فِي الْأَزَلِ مِنْ عُلوِّ الْمَكَانَةِ وَرَفْعَةِ الشَّأْنِ فَاسْتَقَرَّ بِهَا قَرَارُهُ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهَا دَارُهُ وَجَلَسَ (ظ11) بِهَا لِنَشْرِ الْعِلْمِ وَبَثِّهِ وَالِدُعَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْتَفَعَ الْخَلْقُ عَلَى يَدَيْهِ وَظَهَرَتْ عَلَيْنِهِمْ بَرَكَتُهُ، وَفَعَلَتْ فِيهِمْ سَرِيرَتُهُ الصَّالِحَةُ [وَنِيَّتُهُ]⁴، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ أَخْرَصَ مِنْهُ عَلَى الْعِبَادَةِ وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ صَابِرًا مُخْتَسِبًا فِي دَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ الْمَعْبُودِ بِحَقِّ عَلَى سَنَنِ الزُّهَادِ مِنَ الْفُقَهَاءِ، سَالِكًا سَبِيلَ الْمُتَعَبِّدِينَ مِنَ الصُّلَحَاءِ، إِذَا رَآهُ النَّاظِرُ تَبَيَّنَتْ لَهُ وَلَايَتُهُ، وَظَهَرَ لَهُ أَنَّ خَيْرَ السَّعَايَاتِ سَعَايَتُهُ، وَذَكَرَهُ [مَرَّةً]⁵ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ قَالَ لَهُ مَنْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَالَ: "الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ"⁶، وَكَانَتْ مَجَالِسُهُ مَجَالِسَ [رَحْمَةٍ]⁷ وَخَوَاصُّ أَصْحَابِهِ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءِ (وَج12) فَتَارَةً يُخَوِّفُ النَّاسَ بِذِكْرِ النَّارِ وَالْأَغْلَالِ وَأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْعُصَاةِ فَتَكَادُ قُلُوبُ الْحَاضِرِينَ تَنْفَطِرُ وَتَنْشَقُّ مِنَ الْخَوْفِ وَيَتَسَارِعُ النَّاسُ إِلَى الْإِقْلَاعِ وَالتَّوْبَةِ، وَتَارَةً يَنْبَسِطُ لَهُمْ بِذِكْرِ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَيُرْجِيهِمْ فِي كَرِيمِ عَفْوِهِ وَجَمِيلِ إِحْسَانِهِ وَطَوِيلِ غُفْرَانِهِ، وَيُؤْمِنُهُمْ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ كَثْرَةِ الثَّوَابِ، وَلَمَّا عَلَتْ سِنُّهُ وَتَقَارَبَ أَجَلُهُ كَانَتْ مَجَالِسُهُ فِي التَّبَشِيرِ وَفَوَائِدِ

¹. في النسخة. ر. نتمنى

². جامع بني أمية الكبير، أو الجامع الأموي بدمشق، قام ببناءه الوليد بن عبد الملك سنة 705م، يعتبر رابع أشهر مسجد، وأحد عجائب الإسلام، أول مسجد ظهر فيه المحراب، ويجد فيه مدفن النبي يحيى عليه السلام، ينظر. علي الطنطاوي، الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة، دمشق، دط، 1960م.

³. في النسخة. ر. بركاتهم.

⁴. في النسخة. ر. وتثبته

⁵. الصواب. من رآه، وفي النسخة. من الأقوال

⁶. صحيح لغيره ينظر. الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1417هـ/1997م، باب من لا يؤبه له، ج03، ص349، رقم 3341، وقد ورد. عن أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية. "ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا.

بلى يا رسول الله! قَالَ: خِيَارُكُمْ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ عز وجل"

⁷. في النسخة. ر. ورحمة.

التَّيسِير، وَذَكَرَ مَا عِنْدَ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ مِنْ سَعَةِ الْغُفْرَانِ، وَالتَّجَاوُزِ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ عِنْدَ لِقَاءِ اللَّهِ إِلَّا الطَّمَعُ فِي رَحْمَتِهِ وَالرَّغْبَةُ فِيمَا عِنْدَهُ.

(ظ12) حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الثِّقَاتِ أَنَّ سَيِّدِي مُحَمَّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَيُنَحِّشِرُ النَّاسَ إِلَيْهِ فَيُكَاشِفُهُمْ¹ بِأَحْوَالِهِمْ، وَيُطْلِعُهُمْ عَلَى خَفِيِّ أَسْرَارِهِمْ، وَشَاعَ ذَلِكَ عَنْهُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ [بِئْمَنِ بَرَكَتِهِ]²، فَكَانَ الْمُسَافِرُونَ وَذُو الْحَاجَاتِ يَقْصِدُونَ مَجْلِسَهُ وَكُلُّ قَدْ أَضْمَرَ حَاجَتَهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ سَفَرٍ أَوْ تَزَوُّجٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي الْكَلَامِ الْمُرْسَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ أَحَدًا مُعَيَّنًا وَيَضْرِبُ الْأَمْثَالَ بِذِكْرِ غَرَائِبِ الْأَحْوَالِ، وَإِطْلَاعِهِ عَلَى عَجَائِبِ الْأَسْرَارِ فَيَقَعُ جَوَابُ كُلِّ مَنْ الْحَاضِرِينَ فَيُنْصَرِفُ بِجَوَابِهِ وَقَدْ عَرَفَ وَصَفَ حَالِهِ الَّذِي سَأَلَ عَنْهُ فِي نَفْسِهِ، وَسِمَةَ حَاجَتِهِ الَّتِي وَسَمَهَا بِمِثَالِهِ (وَج13) وَوَسَمِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَنْتَهِي إِلَيْهِ أَحْوَالُهُمْ، [وَتَسْمُو إِلَيْهِ أَمَالُهُمْ]³، وَفِيهِمْ مَنْ يَتَوَاجَدُ وَيُجِدُّ التَّوْبَةَ مَعَ اللَّهِ وَكَانَتْ الْقُلُوبُ تَنْفَعِلُ كَثِيرًا لِكَلَامِهِ وَتَرِقُ لِمَوْعِظَتِهِ وَتَتَأَثَّرُ لِتَذْكِيرِهِ، وَكَانَ إِذَا حَضَرَ مَجْلِسَهُ الْأَغْنِيَاءُ وَأَرْبَابُ الدُّنْيَا دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ بِطَرِيقِ الْخَوْفِ⁴، وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ إِنْتِقَامِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، وَإِذَا حَضَرَ مَجْلِسَهُ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينِ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ بِطَرِيقِ الصَّبْرِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ الرَّجَاءِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَإِذَا حَضَرَ أَهْلَ الصِّحَةِ وَالْعَافِيَةِ مِنَ التُّجَّارِ ذَكَرَهُمْ بِطَرِيقِ الشُّكْرِ وَحَضَّهُمْ عَلَى إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ وَأَنَّهَا مَطْهَرَةٌ لِلْمَالِ ثُمَّ يَنْذِبُهُمْ لِتَرْكِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَرَامُ وَيُبْصِرُهُمْ بِفَائِدَةِ طَلَبِ الْحَلَالِ (ظ13)

¹ . المكاشفات. مفرداها المكاشفة وتعني في اللغة رفع الحجاب، اما اصطلاحا عند الصوفية هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وهي حضور لا ينعت ببيان، وهي على ثلاثة أوجه، مكاشفة العيان بالأبصار يوم القيامة، ومكاشفة القلوب بحقائق الإيمان، مكاشفة الآيات بإظهار المعجزات للأنبياء والكرامات لغيرهم، ينظر. القشيري. المصدر السابق، ص111. الجرجاني. المصدر السابق، ص 292. عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص249. رفيق العجم، المرجع السابق، ص929.

² . في النسخة و. بينهم. بذاك.

³ . سقط في النسخة. ر.

⁴ . مقام الخوف. معناه متعلق بالمستقبل بحيث يكون الخوف من الله تعالى أن يعاقبه إما في الدنيا او في الآخرة، وقد عبّر عنه أحدهم بالقول " الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه"، وقال آخر " الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجأ إلى الخرب إذا خاف وصاحب الخشية يلتجأ إلى الرب"، ينظر. القشيري. المصدر السابق، ص161. عبد المنعم حنفي، المرجع السابق، ص93. رفيق العجم، المرجع السابق، ص340.

فَيَنْصَرِفُ أَهْلُ مَجْلِسِهِ وَقَدْ أَحْرَزُوا مِنَ الْخَيْرَاتِ أَمَالاً، وَحَصَلُوا مِنْ مَسَائِلِ التَّكْلِيفِ وَأَسْرَارِ الْأَعْمَالِ أَقْوَالاً صَالِحَةً وَأَعْمَالاً، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يُخْلِي مَجَالِسَهُ مِنْ مُفَاوِضَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَمُحَاضِرَةٍ أَدَبِيَّةٍ وَمَذَاكِرَةٍ صُوفِيَّةٍ.

حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ [كَانَ]¹ رَبَّمَا يَغْرُضُ لِطَلَبَةِ [الْعِلْمِ]² مِنْ أَهْلِ وَهْرَانٍ وَتَلَمَّسَانٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ سَائِرِ الْبُلْدَانِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعَوِيصَةِ فَيَسْتَفْتُونَ فِيهَا شُيُوخَ الْوَقْتِ فَلَا يَجِدُونَ عِنْدَهُمْ شِفَاءً غَلِيلَهُمْ فَيَقْصِدُونَ مَجْلِسَ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَيَحْضُرُونَ فِي جُمْلَةٍ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ النَّاسِ وَقَدْ أَضْمَرُوا تِلْكَ الْمَسَائِلَ الْعَوِيصَةَ عَلَى اخْتِلَافِ أَفَانِينِهَا فَإِذَا أَخَذَ الشَّيْخُ عَلَى عَادَتِهِ فِي الْكَلَامِ خَرَجَ (وَج 14) إِلَى تِلْكَ الْمَسَائِلِ وَأَسْرَعَ الْجَوَابَ عَنْهَا وَأَوْضَحَ مُشْكِلَهَا مُفْرَعَةً فِي قَالِبِ الْوَعْظِ فَيَقْضَى مِنْهُ الْعَجَبُ وَيُبْهَتُ الْحَاضِرُونَ لِسُرْعَةِ جَوَابِهِ وَحَشْدِهِ مَا فِي الْمَسَائِلِ مِنَ الْأَقْوَالِ عَلَى أَكْمَلِ تَرْتِيبٍ وَيَسْتَعْرِبُونَ لَطَافَةَ تَخْلُصِهِ مِنَ الْمَسَائِلِ إِلَى مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْوَعْظِ، [وَكَانَ]³ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حِينَ ظَهَرَ بَانِيًا عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا وَالْإِنْقِطَاعِ⁴ إِلَى الدَّارِ الْأُخْرَى زَاهِدًا فِيهَا زُهْدًا حَقِيقِيًّا بَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ تَارِكًا لَهَا بِقَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ لَا يَمِيلُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا مَغْرِضًا عَنْهَا بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ زَكِيَّةٍ وَهَمَّةٍ [عَلِيَّةٍ]⁵.

زهده وورعه وما جاء من الآثار في فضل ذلك:

وَكَانَ زَاهِدًا فِي مَطْعَمِهِ وَلِبَاسِهِ، أَمَّا الطَّعَامُ فَكَانَ أَكُلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَلِيلًا وَكَانَ يَنْوِي بِهِ النَّفْثِيَّةَ عَلَى طَاعَةِ (ظ 14) اللَّهِ [لِيَكُونَ]⁶ مُطِيعًا بِالْأَكْلِ وَلَا يَقْصِدُ بِهِ التَّنَعُّمَ وَالتَّقَنُّنَ فِي أَطَايِبِ الطَّعَامِ

¹. سقط في النسخة. ر.

². في النسخة. ر. ممزق.

³. في النسخة. ر. وهو

⁴. الإنقطاع إلى الله قبل الانقطاع أربعة أشياء، التوبة وإيثار ما يحب الله على ما يكره، وأن يكون به أنس منك بخلقه، ولا تفرح بما زادك من الدنيا، ولا تحزن على ما نقصك منها، وهي درجة الورع... والذي يقويك على ذلك التصديق بوعد الله تعالى، والنقطة بضمانه والترجي بما يكفيك منها، ولزوم سرعة الانتقال عن الدنيا، ينظر. رفيق العجم، المرجع السابق، ص 111.

⁵. في النسخة. ر. عالية

⁶. في النسخة. ر. ممزق

وَإِنَّ كَانَ مِنَ الْمُبَاحِ فَمَقَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ [أَكْبَرُ]¹ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ بِشَهْوَةٍ، وَصَرَّحَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ مَا شَبِعَ قَطُّ وَأَنَّهُ كَانَ لَا يَمُدُّ يَدَهُ لِلطَّعَامِ إِلَّا وَهُوَ جَائِعٌ مُخْتَاجٌ إِلَيْهِ، لِأَنَّ [الشَّبَعَ]² مِنَ الْبِدْعِ الْمُحَدَّثَةِ³ [بَعْدَ النَّبِيِّ]⁴ 5، وَمِمَّا يَمْنَعُ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ الْعُبُودِيَّةِ كَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، وَتَبَعَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: "حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يَقْمَنُ صَلْبَهُ"⁶، وَكَانَ أَكْثَرَ أَكْلِهِ الْخُبْزَ، وَفِي الْحَدِيثِ [عَنْهُ]⁷ ﷺ: "أَكْرِمُوا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ نَزَلَ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ"⁸، وَأَخْرَجَ الْمُسْعُودِيُّ⁹ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَوْفٍ¹⁰ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (وج15) قَالَ: "إِذَا وُضِعَ الْخُبْزُ فَارْتَعُوا وَخَيْرَ

¹. في النسخة. ر. أكرم

². في النسخة. ر. الشباع

³. لعله يشير للحديث الصحيح "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فتلت طعامه، وثلاث لشرايه"، وثلاث لنفسه" ينظر. الألباني، الصحيحة، المرجع السابق، رقم 2265، ج5، ص336. الألباني، صحيح الجامع، المرجع السابق، رقم 5674، ص990، لكن وصفه أن الشبع من البدع المحدثه فيه نظر، وذلك للحديث الطويل الحسن الصحيح الذي رواه أبو هريرة ؓ الذي جاء في آخره "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسَلَكًا، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى ثُمَّ شَرِبَ"، الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، رقم 2477، ج4، ص259. 260.

⁴. في النسخة. ر. بعده

⁵. أبو طالب، قوت القلوب، المصدر السابق، كتاب أساس المريدين، ج1، ص281.

⁶. مشهور إسناده صحيح، ينظر. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح محمد المعتصم بالله البغدادي، فصل مفسدات القلب الطعام، ج1، ص456. ابن القيم، زاد المعاد، المصدر السابق، ج4، ص16، الحديث رواه الترمذي، ينظر. الترمذي أبي عيسى، الجامع الكبير، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، في الزهد باب ما جاء في كراهية الأكل، ج4، ص188، رقم 2382، وقال: حديث حسن صحيح.

⁷. في النسخة. ر. بياض.

⁸. ضعيف. ينظر. الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ/1992م، رقم 2885، ج6، ص418-424، وتتمت الحديث: "أَكْرِمُوا الْخُبْزَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ لَهُ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرَجَ لَهُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ"

⁹. هو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْمَسْعُودِي، الْفَقِيه، الْعَلَامَةُ، الْمَحْدَّث، وَلَدَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، بَعْدَ الثَّمَانِينَ، حَدَّثَ عَنْهُ. ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُمْ، تَوَفَّى سَنَةَ 160هـ، يَنْظُرُ. الذَّهَبِيُّ، سِيرَ أَعْلَامِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 40، ج7، ص93-95. ابْنُ الْخَطِيبِ، تَارِيخُ بَغْدَادَ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 5308، ج11، ص480-486. الذَّهَبِيُّ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 157، ج4، ص118. 119. ابْنُ حَجَرَ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 427، ج6، ص210-212.

¹⁰. هو يزيد بن عوف الشامي، قال عنه ابن حجر مجهول من السابعة، ينظر. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تح أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة للنشر والتوزيع، دط، دت، ترجمة 7812، ص1080. المزي (جمال الدين

مَرَايِكُمُ الْخُبْرَ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَرَعَى وَمَرَعَى بَنَى أَدَمَ الْخُبْرَ"¹، وَالْجُوعُ مِنْ صِفَاتِ أَوْلِيَاءِ
اللَّهِ وَأَرْبَابِ الْقُلُوبِ، كَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي² يَقُولُ: مِفْتَاحُ الدُّنْيَا³ الشَّبَعُ وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ الْجُوعُ
4.

[وَرَوَيْنَا]⁵ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا جَعَلَ فِي الشَّبَعِ الْمَعْصِيَةَ
وَالْجَهْلَ، وَجَعَلَ فِي الْجُوعِ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ⁶، [وَفِي]⁷ أَخْبَارِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: " يَا دَاوُدُ حَذِرْ وَأَنْذِرْ أَصْحَابِكَ أَكْلَ الشَّهَوَاتِ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا
عُقُولُهَا عَنِّي مَحْجُوبَةٌ"⁸، [وَأَمَّا اللَّيَاسُ]⁹ فَذَكَرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَنْظُومَاتِهِ أَنَّهُ مَا كَانَ (15) عَلَيْهِ
فِي تَجَوُّلِهِ سِوَى سُتْرَةٍ وَكِسَاءٍ مِنْ صُوفٍ وَخَلَقٍ أَوْ سُلْهَامٍ¹⁰، وَمِنْ قَوْلِهِ فِي ذَلِكَ:
كُنْتُ بِالْحَقِّ نَمْشِي وَلَبَاسِي أَيْضًا سُتْرًا

=يوسف أبي الحاج)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح يشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م، ترجمة7034، ج32، ص221.

¹. لم أجد تخريجه.

². الحافظ الزاهد الورع عبد الرحمن بن احمد بن عطية الشهير بأبو سليمان العنسي الداراني، من اهل داريا من قرى دمشق،
من كبار الزهاد، توفي سنة 210هـ/830م، وقيل 215هـ/835م، ينظر. السلمي. المصدر السابق، ص 74-79. ابن
الجوزي. صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة 757، ج2، ص 380-387. الخطيب البغدادي، المصدر السابق،
ترجمة 5320، ج11، ص 523-526. القشيري. المصدر السابق، ص 40. 41. الأصفهاني. المصدر السابق،
ترجمة 448، ج9، ص 254-280. الزركلي خير الدين، المرجع السابق، ج3، ص 293. 294.

³. كلمة الدنيا ذكرها الناسخ مرتين مع وضع خط على الكلمة الثانية، عندما أدرك أنه كررها.

⁴. زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا
من جوامع الكلم، تح ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1429هـ/2008م، ص896.

⁵. في النسخة. ر. بياض.

⁶. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص 177. 178.

⁷. في النسخة. ر. بياض.

⁸. القشيري، أبي القاسم، شرح أسماء الله الحسنى، دار أزال لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م،
ص44.

⁹. سقط في النسخة. ر.

¹⁰. السُّلُوم، البرنس الأبيض الخشن عند مولدي المغرب، ينظر. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس،
دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م، ص241.

وَحَيْرَ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي إِنَّ الصَّبْرَ لِلْفُقَرَا

وَفِي بَعْضِ مَنْظُومَاتِهِ أَنَّهُ دَخَلَ مِصْرَ بَثْوٍ خَلَقَ مِنْ صُوفٍ مُقْتَدِيًا فِي ذَلِكَ بَمَنْ تَقَدَّمَهُ
مِنْ زُهَادِ الصُّوفِيَّةِ إِذْ بَلَبَسَهُمْ ثِيَابَ الصُّوفِ سُمُّوا صُوفِيَّةً عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ نِسْبَةً إِلَى ظَاهِرِ حَالِهِمْ،
يُقَالُ تَصَوَّفٌ¹ إِذَا لَبَسَ الصُّوفَ كَمَا يُقَالُ تَقَمَّصَ إِذَا لَبَسَ الْقَمِيصَ، وَإِنَّمَا وَقَعَ اخْتِيَارُهُمْ عَلَى
لَبَسِ الصُّوفِ لِكُونِهِ أَرْفَقَ وَلِأَنَّهُ مِنْ لِبَاسِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ فَقَدْ رَوَيْنَا مِنْ
حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ [مَالِكٍ]² (وج16) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ
وَيَلْبَسُ الصُّوفَ³، وَرُوِيَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَالشَّعَرَ وَيَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرِ
وَيَبِيتُ حَيْثُ أَمْسَى⁴، وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَمَّا كَلَّمَ
اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ وَسَرَاوِيلُ مِنْ صُوفٍ وَعِمَامَةٌ مِنْ صُوفٍ وَنَعْلَاهُ
مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ"⁵.

¹. ما ذكره ابن سعد ما هو إلا أحد أوجه نسبة كلمة التصوف وقد ذكر مجملها القشيري في الرسالة وقال: انه كل عثر بما
وقع له، وأن هذه الطائفة أشهر من ان يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق، ثم ذكر مقالات أهل التصوف في
معنى ذلك، ينظر. ابن تيمية، موسوعة فقه السنة (فقه التصوف)، تهذيب وتعليق زهير شقيق الكبي، دار الفكر العربي،
بيروت، ط1، 01، 1993م، ج03، ص18. ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،
ط01، 2004م، ص504. السهروردي، عوارف المعارف، المصدر السابق، الباب السادس، ج01، ص71-76.
القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ج02، ص440.

². في النسخ ذكر. ملك.

³. غريب من حديث حبيب عن انس تفرد به الحسن، ينظر. أبو نعيم، حلية، المصدر السابق، ج05، ص63، وتام الحديث،
عن أنس بن مالك. كان النبي صلى الله عليه وسلم، يَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَنَامُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ،
وَيَرِدُّ خَلْفَهُ، وَيَعْقِلُ الْعِزْرَ فَيَخْتَابُهَا، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ."

⁴. السهروردي، المصدر السابق، ج01، ص70. رائد سالم شريف الطائي، امراض النفس وعلاجها عند علماء التصوف، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2013م، ص49.

⁵. ضعيف جدا، ينظر. الألباني، السلسلة الضعيفة، المصدر السابق، رقم1240، ج03، ص389. الألباني، ضعيف الجامع
الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ج، د ت، رقم4154، ص606. السيوطي جلال الدين، الدر المنثور في
التفسير المأثور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1433هـ/2011م، تفسير سورة الأعراف، ج06،
ص537.

وَكَانَ الصَّدَقَاتُ وَالنُّدُورُ تَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ [أَفَاقِ الْبِلَادِ فَيُخْرِجُ ذَلِكَ عَنْ يَدِهِ لَوَقَّتِهِ وَيَصْرِفُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ وَلَا يَعُودُ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ زَاهِدًا حَتَّى] ¹ فِي الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ²، فَهَمَّتْ هَذَا عَنْهُ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ (ظ16) [مِنْ] ³ كَلَامِهِ هَذَا مَعَ حُبِّهِ فِي الْعِلْمِ وَشَغَفِهِ بِهِ وَمُلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ فَكَانَ مِمَّنْ أَيْدَهُ اللَّهُ بِحِفْظِ مَا قَرَأَهُ وَحَصَّلَهُ فَكَانَ لَا يَفْتَقِرُ فِي مَجَالِسِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَوَالِيفِهِ فِي الْفِقْهِ وَالْمَنَاسِكِ وَالْأَدَابِ إِلَى مُطَالَعَةِ كِتَابٍ وَلَا مُرَاجَعَةِ شَيْءٍ لِإِحَاطَتِهِ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ، وَتَحْصِيلِهِ مِنْهَا الْمُنْقُولَ وَالْمَفْهُومَ، وَمَا كَانَ يُطَالِعُ فِي ذَلِكَ سِوَى مُجَرَّدِ فِكْرِهِ السَّلِيمِ، وَنَظَرِهِ الْمُسَدَّدِ الْقَوِيمِ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ حَيْثُ قَالَ: أَنْشَدَهُمَا لَهُ الْمَاورِدِيُّ ⁴ فِي كِتَابِهِ أَدَابِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا:

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُ مَا يَمُمْتُ يَنْفَعُنِي قَلْبِي وَعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي النَّبْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ (وَج17) أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ ⁵ فَكَانَ عَلَى عَادَةِ أَمْثَالِهِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى بَسَاطِ الْقُرْبِ وَالْمُشَاهِدَةِ، وَبَلَغُوا بِقُلُوبِهِمْ إِلَى دَرَجَةِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ، فَعَرَفُوا اللَّهَ بِجَمَالِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَإِخْلَاصِ الْعُبُودِيَّةِ، فَسَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّنْ تَجَرَّدَ عَنْ لِبَاسِ الدُّنْيَا، وَارْتَدَّى بِرِدَائِ أَهْلِ الْخُصُوصِيَّةِ وَالْحَيَاءِ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيَّ

¹. في النسخة. ر. ممزق.

². لا أعرف أين المدح والثناء في ذلك.

³. في النسخة. ح. في.

⁴. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. الفقيه القاضي من علماء الشافعية ولد سنة 364هـ/974م، تلقى تعليمه الأول بالبصرة ثم انتقل إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد حيث لقي بها أبا حامد أحمد الإسفراييني إمام المذهب فأخذ عنه الفقه وغيره، واخذ عنه الكثير منهم الخطيب البغدادي، وله عدة مصنفات منها "الأحكام السلطانية" و"الهاوي" في الفقه "تصحيح الملوك"، توفي في ربيع الأول سنة 450هـ/1058م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 29، ج18، صص 64-68. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 3357، ج 16، ص41. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج05، ص218. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 428، ج03، صص 282-284. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج04، ص327. مقدمة كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح عصام فارس الحرساني ومحمد إبراهيم الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط01، 1416هـ/1996م، صص 7-9.

⁵. البحر البسيط. ينظر. الشافعي، الديوان، المصدر السابق، ص100. الماوردي (أبي الحسين علي بن محمد بن حبيب). أدب الدين والدنيا، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار إقرأ، بيروت، ط04، 1405هـ/1985م، ص66.

الْمَلِكِ الْحَقِّ الْأَعْلَى، قَائِلًا بِلِسَانِ أَهْلِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ يَا مَنْ يَرَى وَلَا يُرَى، عَبْدُكَ وَقِفْتُ بِبَابِكَ
بِلَا دُنْيَا وَلَا نَفْسٍ وَلَا هَوَى.

الأنس¹ بِاللَّهِ لَا يَخْوِيهِ بَطَالٌ وَلَيْسَ يُدْرِكُهُ بِالْحَوْلِ مُحْتَالٌ

(ظ17) وَالْأَنْسُونَ رِجَالٌ كُلُّهُمْ نَجِبٌ وَكُلُّهُمْ صَفْوَةٌ [لِلَّهِ]² عُمَالٌ³

تَنْبِيهِ: لَعَلَّ الْوَاقِفُ عَلَى هَذَا [النَّكَلَامِ]⁴ [فِي ذِكْرِ]⁵ تَحْقِيقَ زَهَادَةِ هَذَا الْوَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ
كَيْفَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنَ الزَّاهِدِينَ وَقَدْ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ وَأَوْلَادٌ، [وَالْجَوَابُ]⁶ أَنَّ [تَزْوِجَهُ]⁷ كَانَ مِنْ
كَمَالٍ [وَلَايَتِهِ]⁸ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَنَّ [الْقِيَامَ بِحَقِّ]⁹ [الزَّوْجَةِ]¹⁰ وَالْأَوْلَادِ عَلَى طَرِيقِ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ فِي
الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ وَأَدَاءِ حُقُوقِهِمْ لَا يُحْسِنُهُ إِلَّا أَفْرَادُ الرِّجَالِ الْمُتَّصِفِينَ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ.

هَذَا سَيِّدُنَا [عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]¹¹ كَانَ أَزْهَدَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَدْ كَانَ لَهُ أَيَّامٌ
خِلَافَتِهِ وَأَيَّامٌ (وَج18) حُرُوبِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ أَرْبَعٌ نِسْوَةٍ وَسَبْعٌ عَشْرَةَ سَرِيَّةً، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: [خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً]¹²، وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ¹
كَثْرَةُ النِّسَاءِ لَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا فِي شَيْءٍ².

¹. أنس. ضد الهيبة وقيل مع الهيبة، وهو التذاذ الروح بكمال الجمال، إثر مشاهدة جمال الحصرة الإلهية في القلب ينظر. نفس
المرجع، ص26.

². في النسخة. ر. الله.

³. من قبيح البسيط، محمد الزبيدي المرتضى، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، دارالكتب العلمية، بيروت،
ط1، 01، 2008م، ج12، ص497.

⁴. سقط في النسخة. ر.

⁵. في النسخة و. بذكر.

⁶. في النسخة. ر. بياض.

⁷. في النسخة و. الزوجة.

⁸. في النسخة و. زهده.

⁹. في النسخة. ر. بحقوق.

¹⁰. في النسخة. ر. ممزق.

¹¹. في النسخة ر أبو بكر الصديق رضي الله عنه، والصحيح ما أثبتناه.

¹². صحيح، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب النكاح، باب كثرة النساء، رقم5069، ص1293.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ عليه السلام "لَيْسَتْ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا بِإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَ[لَا كَيْنَ] ³ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدَيْكَ" ⁴، [وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّنْ أَخَذَ نَفْسَهُ بِطَلَبِ الْحَلَالِ وَكَانَ لَا يَتَّقَوْتُ إِلَّا بِمَا عَلِمَ حَلِيلَتُهُ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِهِ الْكَمَالِ، وَطَلَبَ الْحَلَالِ هُوَ أَصْلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ [عُلَمَاءِ] ⁵ الشَّرِيعَةِ (ظ18) وَالْحَقِيقَةِ، وَهُوَ مِنْ فَرَايِضِ الدِّينِ وَأُصُولِ الْإِسْلَامِ، قَالَ أَبُو حَامِدٍ ⁶: مِثْلُ الطَّعَامِ الْحَلَالِ مِنَ الدِّينِ مِثْلُ الْأَسَاسِ مِنَ الْبُنْيَانِ، [فَإِذَا] ⁷ ثَبَتَ الْأَسَاسُ وَقَوِيَ اسْتِقَامَةُ الْبِنَاءِ وَارْتَفَعَ، وَإِذَا ضَعُفَ الْأَسَاسُ وَاعْوَجَّ تَهَدَّمَ الْبُنْيَانُ وَوَقَعَ، وَكَانَ أَفْضَلُ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ يُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى الْقُوَّةِ مِنَ الْحَلَالِ، وَيَقُولُونَ أَنَّ [هَذِهِ] ⁸ الْأَنْفُسَ لَا تَسْتَقِيمُ لَنَا إِلَّا بِأَكْلِ الْحَلَالِ، وَكَانَ طَعَامُ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَقَاوِرِ وَالْخُلُوتِ الْحَشِيشِ وَالنَّبَاتِ، وَيَقُولُ هَذَا الْعَيْشُ هُوَ أَطْيَبُ

¹. سقط في النسخة. ر.

². الكلام لسفيان بن عيينة، ينظر. أبي طالب المكي محمد بن عطية، قوت القلوب (في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)، تح محمود إبراهيم محمد الرضواني، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 01، 1422هـ/2001م، ج2، ص1610.

³. في النسخة: ح: لاكن.

⁴. ضعيف جدا، ينظر. الترمذي أبي عيسى، الجامع الكبير، المصدر السابق، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، رقم 2340، ج4، ص ص163. 164. الألباني، المرجع السابق، رقم 3194، ص469. وتام الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله، وأن تكون في ثوال المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها ولو أنها أبقيت لك"، قال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

⁵. في النسخة. ر. علم.

⁶. هو العالم الفقيه الصوفي الشافعي حجة الاسلام محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي، ولد سنة 450هـ/1058م بطابران، درس بالمدرسة النظامية سنة 484هـ/1091م، تعلم العلم واشتغل بالتدريس في مختلف المناطق، كبغداد ودمشق، ومصر، من تصانيفه "إحياء علوم الدين"، و"تهافت الفلاسفة"، و"المستصفى" في أصول الفقه، توفي بطوس سنة 505هـ/1111م، ينظر. ابن خلكان. المصدر السابق، ج4، ص ص216-219. ابن الأثير علي بن أبي الكرم. الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 04، 1424هـ/2004م، ج9، ص146. ابن سعد، النجم، ص ص239/251.

⁷. في النسخة. ر. ممزق.

⁸. في النسخة. ح، و، و. هذا.

الطَّيِّبَاتِ، فَإِذَا وَرَدَ الْحَاضِرَةُ وَبِلَادَ الْعُمَرَانِ وَكُلَّ أَمْرٍ غِذَائِهِ إِلَى مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ مَعَارِفِهِ (وج19) أَهْلَ الْوَلَايَةِ وَالْعِرْفَانِ، وَقَدْ أَرْشَدَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ إِلَى طَلَبِ الْحَلَالِ وَقَدَّمَهُ عَلَى [الْعَمَلِ الصَّالِحِ]¹ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون:52] جَاءَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالطَّيِّبَاتِ الْحَلَالَ².

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"³، وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ⁴ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:52](ظ19) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا

¹. في هامش النسخة ح. صالح الأعمال.

². جاء هذا كأحد أوجه التفسير للآية وللاستزادة، ينظر. القرطبي أبي عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، سورة المؤمنون، ج15، ص50. أبي الحسن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1415هـ/1994م، ج03، ص291.

³. ضعيف، قال العراقي. تقدم في الزكاة دون قوله "على كل مسلم"، وللطبراني في الأوسط من حديث أنس. "واجب على كل مسلم"، ينظر. العراقي زين الدين، تخریج إحياء علوم الدين، ربع العادات، اعتنى به أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ط01، 1415هـ/1995م، الباب الأول. في فضيلة طلب الحلال، رقم 1649، ج02، ص435.

⁴. عبد الله بن المبارك، كنيته أبو عبد الرحمن، الإمام الحافظ الثقة المجاهد الزاهد أصله من مرو من ابوين تركيين، ولد سنة 118هـ، وقيل 119هـ/736م، روى عن الثور وشعبة والاوزاعي، توفي بهيت بالعراق منصرفاً من الغزو سنة 181هـ/797م، ينظر. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 4471، ج09، ص376. ابن الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة 695، ج02، ص331/323. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 397، ج08، ص162-190. ابن عبد الهادي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 365، ص135. الذهبي، سيرأعلام، المصدر السابق، ترجمة 112، ج08، ص378-421. الزركلي خير الدين، الاعلام، المرجع السابق، ج04، ص115.

رَزَقْتُمْ ﴿البقرة: 171﴾، ثُمَّ ذَكَرَ¹ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَ مَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لَهُ².

[وَفِي³ الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: " الْعِبَادَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي طَلَبِ الْحَالِ⁴، [وَرَوَيْنَا⁵ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنْ يَدْعُو لَهُ فَيَكُونُ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ فَقَالَ لَهُ: " أَطْبَ طَعَامَكَ يُسْتَجَبَ دُعَاؤُكَ"⁶، [وَفِي⁷ بَعْضِ الْأَثَارِ مِنْ إِشْتَرَى [ثَوْبًا]⁸ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ وَفِي ثَمَنِهِ دِرْهَمٌ حَرَامٌ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ مَا دَامَ الثَّوْبُ عَلَيْهِ⁹، [وَعَنْهُ¹⁰ ﷺ: " مَنْ إِكْتَسَبَ مَالًا مِنْ (وَج 20) حَرَامٍ فَإِنَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ مَاتَ وَتَرَكَهُ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ"¹¹، [وَعَنْ¹² كَبِيرِ الْأَوْلِيَاءِ فِي وَفْتِهِ سَهْلِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيِّ¹³: مَنْ أَكَلَ الْحَرَامَ عَصَتْ جَوَارِحُهُ شَاءَ أَمْ أَبَى عِلِمَ أَمْ لَمْ

¹. في النسخة. ر. ممزق.

². صحيح، ينظر. مسلم بن حجاج أبي الحسين صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم 1015، ج 01، ص 450. عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح علي محمد معوض وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 01، 1418هـ/1997م، تفسير سورة المومنون، ج 04، ص 152.

³. سقط في النسخة. ر.

⁴. منكر، ينظر. العراقي، تخریج الإحياء، المصدر السابق، رقم 1659، ج 01، ص 437.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. ضعيف، ينظر. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط 01، 1431هـ، سورة البقرة 168، ج 02، ص 33. الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم 1812، ج 04، ص 292، وبتمة الحديث. عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: 167] فقام سعد بن أبي وقاص، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، ف قال: "يا سعد، أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والريا فالنار أولى به".

⁷. في النسخة. ر. بياض.

⁸. سقط في النسخة. ر.

⁹. ضعيف جدا، ينظر. أحمد بن حنبل، مسند، المصدر السابق، رقم 5732، ج 10، ص 24. 25.

¹⁰. في النسخة. ر. بياض.

¹¹. ضعيف، ينظر. العراقي، تخریج إحياء، المصدر السابق، رقم 1666، ج 01، ص 438. 439.

¹². في النسخة. ر. بياض.

¹³. سهل بن عبد الله بن يونس بن هب الله التستري أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائها، توفي سنة (200). 810/283هـ. (892م)، ينظر. السلمي، المصدر السابق، ص 166-170. أبو نعيم. الحلية، المصدر السابق، ترجمة 554، ج 10، ص

يَعْلَمُ وَمَنْ كَانَتْ لُقْمَتُهُ حَلَالًا أَطَاعَتْ جَوَارِحُهُ وَوَفَّقَتْ لِلْخَيْرَاتِ، وَفِي كِتَابِ الرِّسَالَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمٍ¹ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَطِيبْ [مَطْعَمَكَ]² وَلَا عَلَيْكَ لَا تَصُمْ النَّهَارَ وَلَا تَقُمْ [الَّيْلَ]⁴³.

الورع والتحذير من الفتوى بغير علم:

[وَفِيمَا]⁵ رَوَيْنَاهُ عَنِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ⁶ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ وَزَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَاءً مِنْ طِيبِ الْمِسْكِ أَتَى بِهِ فِي الْغَنَائِمِ، فَتَوَرَّعَ عَنْ أَنْ يَصِلَ شَيْءٌ مِنْ رَائِحَتِهِ إِلَى أَنْفِهِ قَبْلَ قَسْمِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَكَانَتْ مَنْ عَلَى أَنْفِهِ مُدَّةَ الْإِشْتِغَالِ بِوَزْنِهِ (ظ20) فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَهَلْ يَنْتَفِعُ مِنْهُ إِلَّا بِرَائِحَتِهِ وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَائِلَ:

=ص189-212. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص ص 39. 40. ابن الجوزي. صفة، المصدر السابق، ج2، ص ص272. 273. ابن خلكان. المصدر السابق، ترجمة 281، ج2، ص ص429. 430. ابن سعد، النجم الثاقب، المصدر السابق، ص ص 373-379. محمد مخلوف. المرجع السابق، ترجمة 101، ج1، ص98. الزركلي خير الدين، المرجع السابق، ج3، ص143. والتستري نسبة إلى مدينة تستر بخزستان، وأصلها شوشتر وتعني النزّه والحسن والطيب، فتحها الصحابي أبو موسى الأشعري في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ينظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج2، ص31.

¹. هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، الإمام القدوة، الزاهد، ولد في حدود المئة، حدّث عن والده، ومحمد بن زياد الجمحي صاحب أبي هريرة، ومالك بن دينار، وآخرون، وحدّث عنه، سفيان الثوري، واشقيق البلخي، والأوزاعي وآخرون، توفي سنة 161هـ/778م وقيل 162هـ/779م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 142، ج7، ص ص387-396. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 394، ج7، ص ص387-395 صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 1420هـ/2000م، ترجمة39، ج05، ص ص 209. 210. الكتبي، فوات الوفيات، المصدر السابق، ترجمة01، ج01، ص ص13. 14.

². في النسخة ر. طعاك.

³. جاءت في النسخة بلفظ: الليل.

⁴. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص22.

⁵. في النسخة. ر. بياض.

⁶. عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، خامس الخلفاء الراشدين، وسادس خلفاء بني أمية، حكم من سنة 99هـ/717م، أقام العدل ورد المظالم، وسن السنن الحسنة، توفي سنة 101هـ/719م، ينظر. ابن عساكر، المصدر السابق، ترجمة 5242، ج45، ص ص126-274. السيوطي جلال الدين. تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط02، 1434هـ/2013م، ص ص374-398. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة 48، ج05، ص ص114-148. الأصبهاني أبو نعيم، المصدر السابق، ترجمة 323، ج05، ص ص253-352. ابن سعد، المصدر السابق، ترجمة 1820، ج07، ص324.

الْمَالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ ¹[طُرًّا] وَتَبَقَّى فِي غَدٍ [آثَامُهُ]²

لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ إِلَّا لَهُ حَتَّى يَطِيبَ [شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ]³

وَيَطِيبَ مَا تَحْوِي وَتَكْسِبُ كَفُّهُ وَيَكُونُ فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ كَلَامُهُ

نَطَقَ النَّبِيُّ لَنَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ فَعَلَى [النَّبِيِّ]⁴ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ⁵

وَفِي الصَّحِيحِ وَمِنْ كِتَابِ أَبِي دَاوُدَ نَقَلْتُ لِكَوْنِهِ مِنْ مَحْفُوظَاتِ هَذَا الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ، حَدَّثَ

أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدِهِ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [يَقُولُ]⁶: " الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ

بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ وَلَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ (وَج21)

لِدِينِهِ وَعَرَضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ "⁷، هَذَا الْحَدِيثُ الْكَرِيمُ أَصْلٌ فِي مَعْرِفَةِ

الْحَلَالِ وَطَلَبِ الْوَرَعِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ أَيَّ أَنَّهَا تَشْتَبِهُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ دُونَ

بَعْضٍ لِأَنَّهَا شُبُهَةٌ فِي نَفْسِهَا وَلَا بَيَانَ لَهَا فِي جُمْلَةِ أَصُولِ الشَّرِيعَةِ لِأَنَّ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ

يَتْرَكْ شَيْئًا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَقُوعُهُ إِلَّا وَقَدْ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَجْهَ الْحُكْمِ فِيهِ بَيَانًا شَافِيًا، إِمَّا فِي كِتَابِهِ

الْمُنَزَّلِ أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ أَوْ لِسَانِ أَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ بِإِحْسَانٍ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ

الْأَحْكَامَ الَّتِي خَاطَبَنَا اللَّهُ [بِهَا]⁸ عَلَى قِسْمَيْنِ قِسْمٌ ظَاهِرٌ وَمَعْنَاهُ جَلِيٌّ يَعْرِفُهُ عَامَّةُ [النَّاسِ]⁹،

وَقِسْمٌ غَيْرُ ظَاهِرٍ وَمَعْنَاهُ (ظ21) خَفِيٌّ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا خَوَاصُّ النَّاسِ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ قَادَةً

¹. زيادة في النسخة. ح، وفي وفيات الأعيان. يؤمّا.

². في النسخة. ر. إثمه.

³. في النسخة. ح. طعامه وشرابه.

⁴. في النسخة. ر. ممزف.

⁵. البحر الكامل، انشده يحي بن معين لداود ابن رشيد، ينظر. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ج06، ص141. ابن

عساكر، تاريخ مدينة دمشق، المصدر السابق، ج65، ص34.

⁶. سقط في النسخة. ر.

⁷. متفق عليه، البخاري، المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم52، ص23. 24. مسلم،

المصدر السابق، كتاب المساقاة والمزارعة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم1599، ج02، ص750. أبي داود، سنن أبي

داود، المصدر السابق، كتاب البيوع، باب اجتناب الشبهات، رقم3329، ج05، ص217. 218.

⁸. سقط. في النسخة. ر.

⁹. سقط في النسخة. ر.

وَرَسَخَتْ أَقْدَامُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ الْإِسْتِنْبَاطِ وَالتَّوِيلِ وَعَرَفُوا طَرِيقَ الْقِيَاسِ بِرِدِ الشَّيْءِ إِلَى الْمِثَالِ وَالنَّظِيرِ.

وَإِذَا صَارَ هَذَا الْمَعْنَى الْخَفِيُّ مَعْلُومًا [عِنْدَ]¹ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ فَلَيْسَ بِمُشْتَبَهٍ فِي نَفْسِهِ، [قَالُوا] جِبُّ عَلَى مَنْ وَقَعَ² فِي الْأَمْرِ الْمُشْتَبَهَ أَنْ يَتَوَقَّفَ فِيهِ وَلَا يَقْدُمَ عَلَيْهِ إِلَّا بِبَصِيرَةٍ وَاضِحَةٍ مِنْ عَالِمٍ عَرَفَ عِلْمُهُ وَدِينُهُ وَاسْتَبَانَ وَرَعُهُ وَيَقِينُهُ، وَأَحْذَرُ أَنْ تُقْلَدَ فِيهَا إِشْتَبَاهُ عَلَيْكَ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْفَتْوَى طَلَبًا لِلرِّيَاسَةِ وَالظُّهُورِ الدُّنْيَاوِيِّ وَحِرْصًا عَلَى جَمْعِ حُطَامِ هَذِهِ الْفَانِيَةِ فَإِنَّهُمْ لَيُسَوُّوا مِنْ عُلَمَاءِ (وَج 22) الْآخِرَةِ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الطَّمَعُ وَحُبُّ الرِّيَاسَةِ فَقَلَبُوا هَذِهِ فَارِغَةً مِنَ الْخَوْفِ وَالْوَرَعِ [فَهُمْ]³ مِنَ الشُّبُهَاتِ [الَّتِي] أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ⁴ بِتَرْكِهَا وَحَذَرَكَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا، فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِمَّنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، [وَأَقْصِدْ]⁵ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالِدِّينَ كَمَا قَالَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ فِي بَعْضِ مَنْظُومَاتِهِ:

مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ لَا [تَعْرِفُ]⁶ وَأَحْذَرُ مَنْوٍ وَالتَّقَى

مَعَ شَيْخٍ عَارِفٍ وَالْعِلْمُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ يُسْتَقَى

فَأَنْظُرْ إِلَى نَهْيِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مَعْرِفَةٍ مَنْ لَا يَتَّقِي اللَّهَ وَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤِمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ"⁷ (ظ 22) فَقَدْ نَهَى ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ صُحْبَةِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى فَلَا تُقْلَدُ فِي فِتَوَاكَ إِلَّا مَنْ عُرِفَ بِالِدِّينِ وَالتَّقْوَى وَأَحْذَرُ مُحَاظَةً مَنْ لَا يَتَّقِي اللَّهَ، فَلَا تَتَّخِذْهُ جَلِيسًا

¹. في النسخة. ر. عن.

². في النسخة. ر. فالواقع.

³. في النسخة. ر. ممزق.

⁴. في النسخة. ر. التي أمرك رسول الله.

⁵. في النسخة. و. واقتد بأهل.

⁶. في النسخة. ر. تعرفوا.

⁷. حسن، ينظر. أبي داود، سنن، المصدر السابق، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم 3329، ج 5، ص 217. 218، الترمذي، السنن، المصدر السابق، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المومن، رقم 2395، ص 201.

وَلَا تُطَاعِمُهُ وَلَا تَخَالِطُهُ، وَإِنَّمَا خَصَّ ﷺ الْمُطَاعِمَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا تَدْعُوا إِلَى الْأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ فِي الْقُلُوبِ، وَرَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَعَدَّنًا وَأَنَّ مَعَدَنَ التَّقْوَى قُلُوبَ الْعَارِفِينَ¹، لِأَنَّهُمْ عَقَلُوا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ فَانْتَقَوْهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْعِلْمُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ يَسْتَقَى [فَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الدِّينِ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ هُمْ الْعَالِمُونَ بِاللَّهِ الْمُخْلِصُونَ (وج23) فِي أَعْمَالِهِمُ الصَّادِقُونَ فِي أَحْوَالِهِمُ الَّذِينَ أَطْلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَى عُيُوبِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ بِالسُّوءِ أَمَارَةٌ، وَفِي طُرُقِ اللَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ سَيَّارَةٌ، فَخَالَفُوا النَّفْسَ فِي هَوَاهَا، وَلَمْ يَغْتَرُّوا بِمَا تُزَيِّنُهُ لَهُمْ مِنْ [مُنَاهَا]²، وَكَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي [وَصَاتِهِ]³ هَذِهِ وَقَفَ عَلَى أَنْبَاءِ الْفَاضِلِ الرَّاهِدِ أَبِي مُوسَى عَيْسَى بْنِ عِمْرَانَ التِّلْمَسَانِيِّ⁴ يُوصِي وَلَدَهُ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ:

وَالْعِلْمُ كُونُوا يَا بَنِي مِنْ أَهْلِهِ فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا أَرَى أَنْ يُكْسَبَا
فَتَعَلَّمُوهُ لِدِينِكُمْ وَمَعَادِكُمْ وَذَرُّوا أَنْسَا صَيَرُوهُ مَكْسَبَا

¹. ذكره البعض على انه حديث، لكن ضعفه، ينظر. الشوكاني محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1995م، كتاب الأدب والزهد والطب وعيادة المريض، رقم 92، ص251. الهيثمي علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح حسين سليم أسد ورهف حسين أسد، دار المنهاج، جدة، ط1، 1436هـ/2015م، باب. معادن التقوى قلوب العارفين، رقم 17890، ج21، ص337.

². في النسخة. ر. ظمأها.

³. الصحيح، وصيته.

⁴. أبو موسى عيسى بن عمران بن دافال، أبو موسى، القاضي، الفقيه الحافظ، راسخ القدم في شتى العلوم، ولد سنة 512هـ/1118م، سكن مراكش وغيرها، روى عن ابن الخراز، كما سمع عن القاضي أبا محمد سبط ابن عبد البر بأغمات، من شيوخ علي بن حسن الصديني من أهل فاس، توفي بمراكش في 25 شعبان 578هـ/30 ديسمبر 1182م، ينظر. الضبي أحمد بن يحيى ابن عميرة، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ/1989م، ترجمة 1158، ج2، ص527. 528. ابن القاضي أحمد، جذوة الاقتباس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دط، 1973م، ترجمة 268، ج1، ص260-262. أبي عبد الله ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م، ج5، سفر 08، ص127.

فَلَهُمْ أَشَدُّ مِنَ اللَّصُوصِ مَضَرَّةً وَلَهُمْ ذِيَابٌ يَأْكُلُونَ [الأذُنُ] ¹

وَفِي أَخْبَارِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ ² عَالَمِ الْأَنْدَلُسِ فِي وَقْتِهِ (ظ23) قَالَ سَمِعْتُ الْإِمَامَ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ ³ يَقُولُ فِيمَا يَعِضُّنَا بِهِ: اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَإِيَّاكُمْ وَشَهْوَتِهِ، قَالَ فَقُلْنَا لَهُ وَمَا شَهْوَتُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ شَهْوَتُهُ أَنْ تُسْرِعُوا الْجَوَابَ فِيمَا سُئِلْتُمْ فَتُعْجِبُكُمْ أَنْفُسُكُمْ بِذَلِكَ فَتَدْعُوَكُمْ إِلَى أَنْ تَدْخُلُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ.

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ عَنْ شَيْخِهِ الْإِمَامِ [مَلِكٍ] ⁴ قَالَ رُوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِيمَا يَسْأَلُونَهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ، [وَعَنْ] ⁵ بَعْضِ الْعَارِفِينَ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ إِرَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْشِدْ قَلْبُهُ وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ مَوَاهِبُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ مَعَهُ عِلْمُ الثَّقَلَيْنِ وَعَمَلُ الْمُقَرَّبِينَ حَتَّى يُخْلِصَ النَّيَّةَ لَوَجْهِ اللَّهِ لِأَنَّ الْإِخْلَاصَ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ أَصْلُ فَرَائِضِ (وَج24) الدِّينِ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُحَقِّقِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مُخَاطَبًا لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: 2-3] فَمَنْ

¹. في النسخة. ر. الأرنبا، وهي من البحر الكامل، وهي من قصيدة طويلة أوصى به في مرضه الذي توفي منه أكبر بنيه، حيث إشتملت على حكم وآداب، تبلغ حوالي 40 بيتا، ينظر. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ج5، سفر08، ص127.

². يحيى بن يحيى بن كثير الليثي، ولد سنة 152هـ بالأندلس، صاحب واحدة من أشهر روايات الموطأ، يتعبر شيخ المالكية في الأندلس في زمانه، رحل إلى المشرق حيث سمع من الإمام مالك بالمدينة، والليث بن سعد وابن القاسم، بمصر وسفيان بن عيينة بمكة، توفي بقرطبة في 22 رجب سنة 234هـ، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة 168، ج10، ص519-525. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج02، ص09. 12. الضبي، بغية الملتمس، المصدر السابق، ترجمة1502، ج02، ص685-687. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة792، ج06، ص143. 146.

³. الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث، إمام أهل مصر عالم بالفقه والحديث، قال فيه الشافعي " الليث أفقه من مالك إلا ان أصحابه لم يقوموا به"، توفي سنة 175هـ/972م، ينظر. جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1403/1983م، ترجمة200، ص101. 102. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة12، ج08، ص136-163. الأصبهاني، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة391، ج07، ص318-327. ابن الجوزي، المصدر السابق، ترجمة835، ج02، ص439-442.

⁴. الصواب: مالك.

⁵. في النسخة ر. بياض.

عَمِلَ بِالْإِخْلَاصِ أَوْ قَالَ بِهِ أَوْ [دَعَا إِلَيْهِ]¹ أَوْ رَغَبَ فِيهِ، فَهُوَ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى دِينِ اللَّهِ وَإِلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ إِذِ الْإِخْلَاصُ بِالْأَعْمَالِ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَرِيضَةٌ دَارِسَةٌ، وَشَرِيعَةٌ [يَنَابِيعُهَا]² يَابِسَةٌ.

اختلاف العلماء في تعريف العلم:

وَقَدْ اِخْتَلَفَ أَيْمُنُنَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: " **طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ** " ³ مَا هُوَ هَذَا الْعِلْمُ؟ فَقَالَ جُمْهُورُ الصُّوفِيَّةِ: هُوَ طَلَبُ الْإِخْلَاصِ فِي الْأَعْمَالِ وَمَعْرِفَةُ أَفَاتِ النَّفْسِ وَفَسَادِ الْأَحْوَالِ (ظ24) وَقِيلَ هُوَ عِلْمُ الْفَقْهِ لِأَنَّهُ [يَشْتَمِلُ]⁴ عَلَى عِلْمِ الْحَالِ وَالْحَرَامِ لِأَنَّ أَكْلَ الْحَالِ فَرِيضَةٌ وَقِيلَ هُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ⁵: هُوَ عِلْمُ الْفَرَائِضِ الْخَمْسِ الَّتِي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا، فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُهَا وَالْإِخْلَاصُ دَاخِلٌ فِيهَا لِأَنَّ صِحَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ⁶، وَرَوَيْنَا فِي الْأَحَادِيثِ الْمُسْلَسَةِ⁷ بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ¹ قَالَ: سَأَلْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ

¹. سقط في النسخة. ر.

². في النسخة. ر. ينابيعها.

³. صحيح، ينظر. الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط03، 1408هـ/1988م، رقم3913، ج02، ح الطاء، ص727.

⁴. في النسخة. ر. يشمل.

⁵. هو محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي كنيته أبو طالب، الفقيه المحدث العابد، الإمام الزاهد، شيخ الصوفية، ولد بديران، نشأ بمكة وانتقل إلى البصرة وبغداد، له مجالس علم ووعظ، صاحب كتاب "قوت القلوب"، "الذي يعد من المصادر الأساسية للصوفية في التربية والتعليم، ذكر فيه أشياء منكورة في الصفات، توفي عام 386هـ/997م، ببغداد، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 1343، ج04، ص151. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 2925، ج14، ص385. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ترجمة229، ج08، ص599. 600. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة393، ج16، ص536. 537. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة630، ج04، ص303. ابن سعد، النجم، المصدر السابق، ص216-220.

⁶. أبو طالب، قوت القلوب، المصدر السابق، كتاب العلم وتفضيله ووصاف العلماء، ج01، ص367.

⁷. المسلسل. مصطلح حديثي وهو ما اتفق الرواة فيه على أمر واحد من صيغ الأداء، أو الحالات القولية أو الفعلية، أو القولية والفعلية، ينظر. العلائي (خليل كيكليدي وآخرون)، مجموع مسلمات في الحديث، تخريج وتعليق بدر بن عبد الإله العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1424هـ/2003م، ص05.

الْيَمَانِ² عَنِ الْإِخْلَاصِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِخْلَاصِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِخْلَاصِ مَا هُوَ فَقَالَ: سَأَلْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ عَنِ الْإِخْلَاصِ مَا هُوَ فَقَالَ: يَاجَبْرِيلُ هُوَ سِرٌّ مِنْ سِرِّي اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أَحَبَبْتُ مِنْ عِبَادِي³.

[وَفِيمَا]⁴ رَوَيْنَاهُ (وج25) مِنْ أَخْبَارِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ⁵ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ إِذَا أَخْلَصْتَ النِّيَّةَ فِيهِ⁶، قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَآيُ شَيْءٍ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ لَهُ عَقْدٌ صَحِيحٌ أَنْكَ مَا أَرَدْتَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَثَوَابُ الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْهُدَايَةِ⁷، رُوي عَنْ بَعْضِ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ أَكْثَرُ مَا يَقَعُ سُوءُ الْخَاتِمَةِ بِثَلَاثِ طَوَائِفَ مِنْ

¹. العالم الامام المحدث الورع الثقة الحسن بن ابي الحسن ابو سعيد، من كبار التابعين، من أهل ميسان بالبصرة، توفي سنة 110هـ/728م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 223، ج4، ص ص563-587. ابن خلكان،

المصدر السابق، ترجمة156، ص ص69-74. الأصفهاني، المصدر السابق، ترجمة 169، ج2، ص ص131-161. ابن سعد، المصدر السابق، ترجمة 3883، ج9، ص ص157-178. ابن العماد، المصدر السابق، ج2، ص48.

². حديفة بن اليمان، من كبار الصحابة وصاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 36هـ، ينظر. ابن الأثير، المصدر السابق، ترجمة 1113، ص ص260. 261. ابن سعد، المصدر السابق، ترجمة 2548، ج8، ص ص86. 87.

³. ضعيف، ينظر. الألباني، سلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم630، ج2، ص92.

⁴. في النسخة ر. بياض.

⁵. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي أبو عبد الله، الفقيه الحافظ الثقة الزاهد العابد، أمير المؤمنين في الحديث أجمع الناس على دينه وورعه وزهده، وهو من الأئمة المجتهدين الثقات، ولد سنة 97هـ/715م في خلافة سليمان بن عبد الملك، قيل انه تتلمذ على ستمائة عالم، من تلامذته مالك بن أنس ويحيى القطان والاوزاعي، سفيان بن عيينة، قال ابن المبارك " كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان، توفي في البصرة في خلافة المهدي سنة 161هـ/777م بالبصرة، والثوري نسبة إلى قبيلة ثور تميم بطن من همدان، ينظر. ابن سعد. المصدر السابق، ترجمة 3468، ج8، ص ص492-495. ابن خلكان. المصدر السابق، ترجمة 266، ج2، ص ص386-391. الذهبي. تذكرة، المصدر السابق، ترجمة 289، ص ص108. 109. الذهبي، سير، المصدر السابق، ترجمة 82، ج7، ص ص229-279. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 443، ج2، ص ص85-87. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص104. الاصفهاني، حلية، المصدر السابق، ترجمة 395، ص ص356-393. عبد الغني الدقر. الامام سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، دار القلم، دمشق، ط01، 1415هـ/1994م. سفيان الثوري. تفسير سفيان الثوري، راجع النسخة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1403هـ/1983م، ص ص07-15. ابن العماد، شذرات من ذهب، المصدر السابق، ج2، ص274.

⁶. ابن عبد البر، جامع بيتن العلم وفضله، تح أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط01، 1414هـ/1994م، ج01، ص124.

⁷. لم أقف على هذا المصدر وهو من الكتب المفقودة، ومؤلفه ابن العسال ترجمته ص183.

النَّاسِ: الطَّائِفَةُ الْأُولَى هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَتَحَكَّمُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ بِعُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَارَأَوْهُمْ الَّتِي لَيْسَتْ بِقَاصِدَةٍ، فَكُلُّ مَا أَجَازَتْهُ عُقُولُهُمْ أَجَازُوهُ وَمَا رَدَّتْهُ رَدُّهُ فَإِيمَانُهُمْ يَنْتَقِلُ حَيْثُ انْتَقَلَتْ بِهِمْ عُقُولُهُمْ فَأَوَّلُ آيَةٍ تَظْهَرُ لَهُمْ عِنْدَ [المُعَاتِبَةِ]¹ (ظ25) لَا تُقَاوِمُهَا عُقُولُهُمْ لِضَعْفِهَا [و] ² فَسَادِهَا وَعَدَمِ تَثَبُّتِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مُتَنَقِّلَةً غَيْرَ ثَابِتَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ فَيَنْطَفِئُ نُورُ إِيْمَانِهِمْ كَمَا يَنْطَفِئُ الْمِصْبَاحُ عِنْدَ احْتِرَاقِ الْفَتِيلَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف:05]، وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم:29] فَكُلُّ مَنْ حَكَّمَ عَقْلَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَمَا أَجَازَهُ عَقْلُهُ أَجَازَهُ وَمَا لَمْ يُجِزْهُ رَدَّهُ فَقَدْ جَعَلَ أَحْكَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَابِعَةً لِعَقْلِهِ فَلِذَلِكَ حَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَقْلِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَعِنْدَ سُؤَالِ الْمَلَائِكِينَ (وج26) إِيَّاهُ فِي الْقَبْرِ، وَالطَّائِفَةُ [الْأُخْرَى]³ هُمُ أَهْلُ الْكِبَرِ وَالْجَبَرُوتِ الْمُنْكَرِينَ لِكِرَامَاتِ [الْأَوْلِيَاءِ]⁴ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِوَلَايَتِهِ وَخَصَّهُ بِكَرَامَتِهِ، فَأَنَّى تُتَكَّرُ كِرَامَاتُ اللَّهِ عِنْدَهُ فَلَمَّا أَنْكَرَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ كِرَامَةَ الْأَوْلِيَاءِ وَتَكَبَّرُوا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ بِمَا سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ كِرَامَةً، وَعَوَّضَهُمْ مِنْهَا الْخِزْيَ وَالنَّدَامَةَ، وَالطَّائِفَةُ الثَّالِثَةُ هُمُ الْفُسَّاقُ الْمُتَمَرِّدُونَ عَلَى اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَعِبَادِهِ، الْمُصِرُّونَ عَلَى كِبَائِرِ الْمَعَاصِي، الْعَافِلُونَ عَنِ التَّوْبَةِ إِلَى أَنْ يَأْخُذَهُمْ [مَلَكٌ]⁵ الْمَوْتُ بِالنَّوَاصِي، فَهُمْ إِذَا أَدْرَكَهُمْ الْقَوَاتُ، وَعَلِمُوا أَنََّّهُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ تَابُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ (ظ26) وَجَلَّ فَلَمْ تَنْفَعُهُمْ تَوْبَتُهُمْ، لَمَّا غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شِقْوَتُهُمْ قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (17) وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ

¹. في النسخة و. المعاينة.

². في النسخة. ر. أو.

³. في النسخة. ر. الثانية.

⁴. في النسخة. ر. أولياء الله.

⁵. في النسخة ر. مالك.

أَمُوتُ قَالَ إِنَّ تُبْتُ أَلْنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿النساء: 17-
18﴾ فَبِمِثْلِ هَؤُلَاءِ تَقَعُ سُوءُ الْخَاتِمَةِ [نَسَأَلُ اللَّهَ]¹ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ الدَّائِمَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا
والاخرة.

التنفير من الكذب، والتمسك بالصدق:

[وَمِنْ فَضْلٍ]² هَذَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ الدَّالِ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ عِنْدَ [مَوْلَاهُ]³، أَنَّهُ مَا
كَذَبَ قَطُّ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِ، قَالَ فِي مَنْظُومِهِ الْمُسَمَّى بِالتَّسْهِيلِ (وج 27):
كُنْتُ صَبِي نَقَرًا وَأَنَا يَا صَبِي نَنْهَا النَّاسَ [عَلَى]⁴ الْعَارَ وَلَا [أُورَاتٍ]⁵ لِي شُبُهًا
إِذَا رِيَتْ مَنْ يَكْذِبُ بِالْعَمَدِ أَوْ مَنْ يُسْهَى نَتْرَكُوا بِالْكَذِبِ هُوَ شَوْهَا
لَا جَرَمَ أَنَّ الْكَذِبَ مَعْدُودٌ فِي كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، كَمَا أَنَّ الصِّدْقَ مَعْدُودٌ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ
النُّبُوَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 68] وَالصِّدِّيقُ هُوَ الْكَثِيرُ الصِّدْقِ، وَحَدُّ الصِّدْقِ هُوَ
الْإِخْبَارُ بِالشَّيْءِ عَلَى حَقِيقَةِ مَا هُوَ بِهِ، كَمَا أَنَّ حَقِيقَةَ الْكَذِبِ الْإِخْبَارُ بِالشَّيْءِ عَلَى مَا لَيْسَ هُوَ
عَلَيْهِ، وَبِالصِّدْقِ وَصَلَ (ظ 27) الْأَوْلِيَاءُ إِلَى دَرَجَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالصِّدْقِ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 120] كَمَا أَتَى عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ
بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 32] فَالصَّادِقُ مَنْ صَدَقَ فِي أَقْوَالِهِ وَالصِّدِّيقُ
مَنْ صَدَقَ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، قَالَ أَيْمَنُتَا: وَمِنْ فَوَائِدِ الصِّدْقِ وَتَمَرَاتِهِ أَنَّكَ لَا تَرَى
الصَّادِقَ أَبَدًا إِلَّا فِي فَرَضٍ يُؤَدِّيهِ، أَوْ فَضْلٍ يَعْمَلُ فِيهِ كَمَا كَانَ هَذَا الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ
اللَّهُ، وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ أَنْ تَصْدُقَ فِي مَوْطِنٍ لَا يُنْجِيكَ فِيهِ إِلَّا الْكَذِبُ، وَحَدَّثُوا فِي

¹. في النسخة ر. بياض، والصواب. نَسَأَلُ اللَّهَ.

². في النسخة ر. بياض.

³. في النسخة و. الله.

⁴. في النسخة. ر. عن.

⁵. في النسخة و. دورت.

ذَلِكَ بِحِكَايَاتٍ [مِنْهَا]¹ مَا رَوَى عَنِ الرَّاهِدِ أَبِي عَمْرٍو الزَّجَاجِيِّ² قَالَ مَاتَتْ أُمِّي (وَج 28) فَوَرِثْتُ مِنْهَا دَارًا بَعَثْتُهَا بِخَمْسِينَ دِينَارًا وَخَرَجْتُ إِلَى الْحَجِّ، فَلَمَّا كُنْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَقِينِي لَصٌّ فَقَالَ لِي: أَيُّشَ مَعَكَ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي الصِّدْقُ أُنْجَى مِنَ الْكَذِبِ، ثُمَّ قُلْتُ: خَمْسِينَ دِينَارًا، فَقَالَ: نَاولِينَهَا، فَنَاولْتُهُ الصُّرَّةَ فَعَدَّهَا، فَإِذَا هِيَ خَمْسُونَ، فَقَالَ لِي: خُذْ دَنَانِيرَكَ فَلَقَدْ أَخَذَ [بِمَجَامِعِ قَلْبِي صِدْقَكَ]³، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَقَالَ لِي: ارْكَبْهَا، فَقُلْتُ: لَا أُرِيدُ، فَقَالَ: لَا بُدَّ وَالْحَ عَلَيَّ، فَرَكِبْتُهَا وَانْصَرَفْتُ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْآتِي لِحَقْنِي وَقَالَ [لِي]⁴: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْجَاكَ مِنِّي [بِصِدْقِكَ]⁵ وَتَابَ عَلَيَّ بِبَرَكَتِكَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ مَعِيَ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ⁶.

وَمَازَالَ الصِّدْقُ عَلَامَةً صَادِقَةً لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَبُرْهَانًا وَاضِحًا لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، يَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّحْقِيقِ (ظ 28) وَيُوضِحُ لَهُمُ الطَّرِيقَ.

بَلَّغَنَا عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ⁷ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَرَى النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ، وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يَقْبَلُهُ مِنْكَ الْعَدُوُّ، وَإِيَّاكَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَالِدُ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ:

¹. في النسخة ر. بياض.

². محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد الشهير بأبو عمرو الزجاجي، من أعلام التصوف السني، أصله من نيسابور، صاحب الجنيد وغيره من رموز التصوف في وقته، توفي بمكة سنة 348هـ/960م، بعد أن حج حوالب ستين حجة، ينظر. القشيري، المصدر السابق، ص 79. الشعراني، المصدر السابق، ترجمة 226، ج 01، ص 212. السلمي، المصدر السابق، ص 148. 149. الذهبي، تاريخ الاسلام، ترجمة 677، ج 25، ص 505. 506. الأصبهاني، المصدر السابق، ترجمة 648، ج 10، ص 376.

³. في النسخة ر. صدقك مجامع قلبي.

⁴. سقط في النسخة ر.

⁵. في النسخة ر. بالصدق.

⁶. ينظر. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص 247.

⁷. فضيل بن عياض التميمي، أبو علي أحد الأقطاب، ولد بسمرقندت بخراسان، وقدم الكوفة فسمع الحديث، ثم نزل مكة المشرفة، كان يكثر الصلاة من أول الليل حتى الصباح، توفي بمكة سنة 187هـ/802م، ينظر. أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري. كتاب التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، دط، دت ترجمة 550، ق 01، ج 04، ص 123. الشعراني، المصدر السابق. ترجمة 139، ج 01، ص 126-128. أبو نعيم. حلية، المصدر السابق، ترجمة 397، ج 08، ص 84-139. القشيري. المصدر السابق، ص 25. 26. ابن الجوزي. صفة، المصدر السابق، ترجمة 218، ج 11،

عَلَيْكَ أَخِي بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَإِنْ كَانَ دُونَ الصِّدْقِ شَقُّ الْمَفَارِقِ

فَمَا الْعَبْنُ وَالْخُسْرَانُ إِلَّا لِطَالِبٍ بُلُوغُ رِضَى الْمَخْلُوقِ فِي سَخَطِ خَالِقٍ¹

وَفِيمَا رَوَاهُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ فِي كِتَابِ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ (وج29)

الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ [وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى

النَّارِ]² وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ"³، وَأَصْلُ الْفُجُورِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمِيلُ عَنِ [الصِّدْقِ]⁴

وَالْإِنْحِرَافَ إِلَى الْكَذِبِ، قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: خَرَجَ الْحَدِيثُ مَخْرَجَ الشَّرْحِ وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الأنفطار: 13-14]

مَا أَقْبَحَ الْكَذِبَ الْمَذْمُومُ صَاحِبُهُ وَأَحْسَنَ الصِّدْقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ⁵

وَفِي وَصَايَا لُقْمَانَ⁶ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِحْذَرِ الْكَذِبَ، فَإِنَّهُ شَهِيٌّ كَلَحَمِ الْعُصْفُورِ، مَنْ أَكَلَ شَيْئًا

مِنْهُ لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي بَعْضِ وَصَايَاهُ: (ظ29) لَا تَسْتَعِنْ بِكَذَابٍ فَإِنَّهُ

يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبُعِيدَ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْكَ الصَّعْبَ، وَيُؤَمِّنُكَ الْمَخُوفَ، وَقَوْلُ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ: أَنَّ الْكَذِبَ هُوَ

شَوْهَا، هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ شَاهَتِ الْوُجُوهُ، تَشَوُّهُ شَوْهَا، أَيَّ قَبَحَتْ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْكَذِبَ مِنْ أَفْبَحِ

=ص428-433. الشعراني، المصدر السابق، ج06، صص100-102. ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة531، ج04،

صص47-50. ابن سعد، النجم، المصدر السابق، صص325-340

¹. البحر الطويل.

². في النسخة ر، و. محذوفة.

³. صحيح، ينظر. الألباني، صحيح أبي داود، المصدر السابق، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، رقم4989،

ج03، ص226، والحدث بتمامه. عن عبد الله بن مسعود. "إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى

النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ وَيَتَحَوَّى الصِّدْقَ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا".

⁴. في النسخة و. العدل.

⁵. البحر البسيط، ابن عبد البر، بهجة المجالس وانبس المجالس، تح محمد مرسى الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02،

1981م، ج01، ق01، ص571. ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، تح شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط03، 1419هـ/1999م، ج01، ص70.

⁶. لقمان الحكيم. رجل خير بين الحكمة والنبوة فاختر الحكمة، وهي الفقه في الإسلام، ولم يكن نبيا، ولم يوح إليه، ينظر.

تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ج02، صص339-350.

صِفَاتِ الرِّجَالِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يُوثَقُ بِهِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَكَفَاهُ مَحْطَّةٌ وَدَنَاءَةٌ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ
عَلَامَاتِ النِّفَاقِ، وَأَقْوَى الدَّلَائِلِ عَلَى دَنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ، وَمِنْ شِعْرِ الْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَدْبْتُ نَفْسِي فَمَا وَجَدْتُ لَهَا بَعْدَ تَقْوَى [الْإِلَهِ]¹ مِنْ أَدَبٍ

فِي كُلِّ حَالَاتِهَا وَإِنْ كَثُرَتْ أَفْضَلَ مِنْ صَمْتِهَا عَنِ الْكَذِبِ²

وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يُقَالُ لَهُ حَكِيمٌ زَمَانِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ فِي وَصَايَاهُ

وَتَصَرُّفَاتِهِ (وج30)

قَالَ فِي التَّنْبِيهِ: وَنُعْرَفُ فِي الْبِلَادِ حَكِيمٌ

وَقَالَ: كَلَامِي كُلُّهُ حِكْمَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُوتِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَمَنْطِقًا بِالْحَقِّ فَاقْتَرِبُوا

مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِنُ الْحِكْمَةَ"³، [وَمِنْ]⁴ مَرَاثِيلُ⁵ الْإِمَامِ مَكْهُول⁶ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ

¹. في النسخة. ح. الإلاه، والنسخة. ر. الله، والصواب ما أثبتناه.

². البحر الوافر، الشعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. وتنتمته: وغيبة الناس إن غبتهم حرّمها ذو الجلال في الكتب

إن كان من فضة كلامك يا نفس فإن السكوت من ذهب

والشعر من البحر البسيط، ينظر. علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب نعيم زرزور، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط01، 1985م، ص ص26. 27.

³. إسناده ضعيف، ينظر. ابن ماجه، السنن، أبواب الزهد، باب الزهد في الدنيا، رقم 4101، ج05، ص ص223. 324.

وجاء كالتالي. " إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدا في الدنيا، وقلة منطق فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة".

⁴. في النسخة ر. بياض.

⁵. المرسل. هو حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم، وهو كذلك الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة

إلى التابعي، فيقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر. أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، علوم

الحديث لابن الصلاح، تح نور الدين عتر، دط، دت، دن، ص51. ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسبوري، معرفة

علوم الحديث وكمية أجناسه، شرح وتح أحمد بن فارس السلو، دار ابن حزم، بيروت، ط01، 1424هـ/2003م، ص167.

جمال الدين محمد القاسمي. قواعد التحديث، قدّم له. عبد القادر الأرناؤوط، تح مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة

ناشرون، دمشق، ط01، 1425هـ/2004م، ص ص290-292.

⁶. هو أبو عبد الله مكحول، الأزدي البصري، إمام أهل الشام، ينظر. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 316،

ج05، ص ص177-193. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 58، ج05، ص ص160-164. ابن حجر،

تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 510، ج10، ص293.

أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَتَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ¹، [وَمِمَّا انْشَدَهُ]²
الْهَمْدَانِي³ فِي كِتَابِهِ الْبَهْجَةِ⁴ لِبَعْضِ الصَّالِحِينَ:

كَلَامُ الْحَكِيمِ شِفَاءُ الْقُلُوبِ [كَوْبَلِ السَّمَاءِ غِيَاثُ الْأُمَمِ]⁵
فَنُطِقُ الْحَكِيمُ يُدَاوِي السَّقِيمُ وَصَمْتُ الْحَكِيمِ وَعَاءُ الْحِكْمِ⁶

تشبيهه محمد بن عمر الهواري بلقمان الحكيم:

[وَمِنْ كَلَامِ]⁷ بَعْضِ الْأَكَابِرِ مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ (ظ30) قَوْلًا وَفِعْلًا فَقَدْ نَطَقَ
بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، وَكَانَ بَعْضُ مَشَايخِ الْوَقْتِ إِذَا
حَدَّثَ عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ يَقُولُ: قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ، وَلُقْمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصِّدْقِ، وَاخْتَلَفَ
فِيهِ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ [الْأَنْبِيَاءِ]⁸، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ
عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَائِهِ الصَّادِقِينَ، عُرِفَ بِقَوْلِ الْحَقِّ فَنُسِبَ إِلَيْهِ، وَفِي كِتَابِ [اللَّائِلِ]⁹

¹. موضوع. جاء بعدة روايات منها. " مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَأَجْرَى يَتَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ "،
ينظر. الصغاني رضي الدين الحسن، الموضوعات، تح نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث، دمشق، ط01،
1401هـ/1980م، رقم 117، ص57.

². في النسخة ر، بياض.

³. علي بن عبد الله بن جهضم أبو الحسن الهمداني، المحدث الزاهد شيخ الصوفية أقام بالحرم المكي وعقد بها مجالس الحديث
والوعظ، ألف كتاب " بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار " في التصوف، قيل عنه
كذاب وواضع حديث صلاة الرغائب، توفي بمكة سنة 414هـ/1023م، ينظر. الن جوزي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،
تح محمد ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1415هـ/1995م، ترجمة 3118، ج15، ص161. الذهبي.
العبر، المصدر السابق، ج02، ص227. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة 168، ج17، ص275-
259، ص292. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج05، ص74.

⁴. قال الذهبي: " ولقد أتى بمصائب في كتابه 'بهجة الأسرار' يشهد القلب ببطلانها " ينظر. ابن حجر، لسان الميزان، المصدر
السابق، ج05، ص555.

⁵. ساقط من النسخة ر.

⁶. البحر المتقارب.

⁷. في النسخة ر، بياض.

⁸. في النسخة ح. الأولياء.

⁹. في النسخة. ر. الدلائل. وما أثبتناه هو الصحيح وتتمته "سمط اللآلي في شرح أمالي القالي"، وهو كتاب مطبوع

لَأَبِي عُبَيْدٍ الْبَكْرِيِّ¹، رَوَى أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ رَاعِيًا وَأَنَّ إِنْسَانًا وَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ²: يَا لُقْمَانُ أَلَسْتَ كُنْتَ تَرَعَى مَعِيَ فِي مَكَانٍ كَذَا [وَكَذَا]³؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا بَلَغَ [مِنْكَ]⁴ مَا أَرَى؟ قَالَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ وَالصَّمْتُ عَمَّا لَا يَغْنِينِي⁵ (وج31)، قَالَ: وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ نَجَّارًا، وَقِيلَ خَيَّاطًا، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ، وَلَكِنَّ أَتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَلَسْنَا نَشْكُ أَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾⁶ [لقمان:11]، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهُ تَعَلَّمَ الصِّدْقَ وَالْحِكْمَةَ [وَمِنْ حِكْمِهِ]⁷ وَصِيَّتُهُ لَوْلَدِهِ فِي مُسَاعَدَةِ الْمَرْأَةِ السَّيِّئَةِ [الْخُلُقِ]⁸، حَدَّثَ بِهِ صَاحِبُ كِتَابِ النِّسَاءِ⁹، قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَجَلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ خَلِيلٌ صَالِحٌ وَامْرَأَةٌ صَالِحَةٌ فَإِنَّ مَنْ اِكْتَسَبَ امْرَأَةً صَالِحَةً فَقَدْ انْقَطَعَ لِقُطَّةٌ حَسَنَةٌ، وَمَنْ اِكْتَسَبَ امْرَأَةً سَوِيًّا فَقَدْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ، يَا بُنَيَّ إِنَّمَا مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ كَمَثَلِ التَّاجِ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ (ظ31) يَا بُنَيَّ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمَرْأَةِ السَّوِيَّةِ كَمَثَلِ [اللَّيْلِ]¹⁰ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَبْلُغَ

¹. عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، أبو عبيد، سكن قرطبة، ولد لبة قرب إشبيلية، حوالي سنة 405هـ/1014م، جغرافي وأديب، أجاز له ابن عبد البر وغيره، كان من أهل اللغة الآداب، له عدة مصنفات منها كتاب "معجم ما استعجم" وكتاب «المسالك والممالك»، توفي في شوال سنة 487هـ/1094م، بنظر. البكري، معجم ما استعجم، المصدر السابق، المقدمة. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 21، ج19، ص35. 36. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة1401، ج02، ص49.

². سقط في النسخة ر.

³. سقط في النسخة ر.

⁴. في النسخة. ر. بك.

⁵. البغوي الحسين مسعود، تفسير البغوي معالم التنزيل، تح محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، دط، 1411هـ، سورة لقمان، ولقد آتينا لقمان الحكمة، ج06، ص287. الطبري، الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، سورة لقمان، ج16، ص469. السيوطي، الدر المنثور، المصدر السابق، سورة لقمان، ج06، ص512.

⁶. في النسخة ر. سقط لقمان من الآية.

⁷. في النسخة ر، بياض.

⁸. سقط في النسخة ر.

⁹. الكتاب لابن الرقيق ينظر ترجمته ص186.

¹⁰. في كلا النسختين. الليل، والصواب ما أثبتناه.

مُنْتَهَاهُ، وَلَا [يَرْعَوِي] ¹ عَنْ سَنَنِهِ وَمَجْرَاهُ، وَانْعَثُهَا لَكَ يَا بُنَيَّ لِتَعْرِفَهَا، إِنَّهَا إِذَا تَكَلَّمْتَ أَسْمَعْتَ ²،
وَإِذَا مَشَتْ أَسْرَعَتْ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا كَشَّرَتْ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا خَرَجَ [عَلَيْهَا] ³ [لَعَنَتْهُ فِي
ظَهْرِهِ] ⁴، يَا بُنَيَّ كُلَّ شَرٍّ يَنْقُضِي إِلَّا شَرَّ الْمَرْأَةِ السُّوءِ وَكُلُّ دَاءٍ يَزُولُ إِلَّا دَاءُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ، يَا
بُنَيَّ لَأَنَّ تَسَاكُنَ الْأَسَدَ وَالْأَسْوَدَ فِي بَيْتٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسَاكِنَ الْمَرْأَةَ السُّوءَ تَبْكِي وَهِيَ الظَّالِمَةُ
وَتَحْكُمُ وَهِيَ الْجَائِرَةُ، [وَفِي كِتَابٍ] ⁵ الْإِحْيَاءِ مَنْ أَكَلَ الْحَلَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَأَجْرِي
يَتَابِعُ الْحِكْمَةَ عَلَى لِسَانِهِ ⁶، [وَحَقِيقٌ] ⁷ لِهَذَا الشَّيْخِ أَنْ يُدْعَى حَكِيمَ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى الْغَايَةِ
الْفُضُولَى (وج32) فِي الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ [أَنَشَدَ الْقَاسِمُ بْنُ يُونُسَ] ⁸ [التَّجِيبِي] ⁹ السَّبْتِي ¹⁰ فِي رِحْلَتِهِ
الْحِجَازِيَّةِ لِبَعْضِهِمْ:

¹. في النسخة. ر. يرعوا.

². في النسخة و. أمتعت.

³. في النسخة. ر. عنها.

⁴. في النسخة و. هانته في بيته.

⁵. سقط في النسخة ر.

⁶. موضوع، قال العراقي. رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب بلفظ من أخلص لله أربعين يوماً. . . قال حديث منكر،
ينظر. العراقي، تخریج أحاديث إحياء، المصدر السابق، كتاب الحلال والحرام، با في فضيلة طلب الحلال، رقم 1652،
ص435. وقد جاء برواية أخرى. " من أخلص لله أربعين صباحا، نور الله قلبه، وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه"، ينظر.
الصغاني، موضوعات، المصدر السابق، رقم117، ص57.

⁷. سقط في النسخة ر.

⁸. سقط في النسخة ر.

⁹. النسخة ر التحصي، والصواب ما أثبتناه، وهو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلسني السبتي، العالم المحدث
الرحالة، ولد سنة 670هـ وقيل 666هـ/1271م، أخذ عن ابن دقيق العيد، عبد الحليم وبن تيمية، وابن عساكر وغيرهم، قال
الذهبي. " خَرَجَتْ لَهُ مِئَةُ حَدِيثٍ عَنْ مِئَةِ شَيْخٍ سَمِعَ عَنْهُمْ فِي كُلِّ بَلَدٍ زَارَهَا مِنْ خِلَالِ رِحْلَتِهِ"، من تصانيفه "مستفاد الرحلة
والاغتراب" وقام بتح ما وجد منه عبد الحفيظ منصور، وله أيضا "برنامج التجيبي" وهو الآخر محقق من طرف نفس الباحث،
توفي بسببة سنة 730هـ/1329م، ينظر. بن حجر، الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة 611، ج3، ص240.
الصفدي، الوافي، المصدر السابق، ترجمة 74، ج24، ص129. التبتكي، كفاية المحتاج، ترجمة 398، ج2، ص9.

¹⁰. سبته. هي على ضفاف البحر الرومي، مدينة كبيرة مسورة بسور ضخمة، بناه عبد الرحمن الناصر لدين الله، وهي عبارة
عن سبعة اجبل صفا متصلة ببعضها البعض، ينظر. البكري أبي عبيدة، المسالك والممالك، تح أدريان فان ليوفن وأندري
فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992م، ترجمة 1307، ج2، ص779. الشريف الإدريسي أبي عبد الله محمد
= بن محمد، المصدر السابق، ج2، ص528. الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص182. 183.

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَتَلْحَقَ بِالرِّجَالِ ذَوِي الْكَمَالِ

فَلَا تَغْبِطُ فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَلَا تَحْطُرُ لَكَ الدُّنْيَا بِبَالٍ¹

فضل العلم والعلماء عند محمد بن عمر الهواري:

وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ مُحِبًّا فِي الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ مِنْ لَدُنْ صَبَاهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ يَتَأَنَسُّ بِهِ فِي

وَحْشَتِهِ، وَيَجْعَلُهُ كَالصَّدِيقِ فِي غُرْبَتِهِ، وَ[تَوَالِيْفُهُ]² كُلُّهَا [مَشْحُونَةٌ]³ بِفَضْلِ الْعِلْمِ [وَالْحَضِ]⁴

عَلَى تَعْلُمِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَمَنْ قَوْلُهُ فِي التَّنْبِيهِ:

الْعِلْمُ مَنْ تَقْرَاهُ فَيُكْبِرُ بِهِ مَدًّا وَإِذَا قُبِلَ مِنْهُ الْجَنَّةُ لَهُ خُلْدًا

وَمَنْ قَوْلُهُ فِيهِ أَيْضًا: (ظ32)

الْعِلْمُ هُوَ عِنْدِي كَالْأَبْرَارِ لِمَنْ يُطْرُزُ [وَمَنْ]⁵ يَخَافُ اللَّهَ بِالنَّقْوَى أَيْضًا [يُوعَزُ]⁶

فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ، لِيَزْدَادَ تَعْظِيمًا لِرَبِّهِ وَتَحْقِيرًا لِنَفْسِهِ، وَقَدْ نَدَبَ

اللَّهُ تَعَالَى لِبَطْلِ الْعِلْمِ، وَأَرْشَدَ إِلَيْهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي

عِلْمًا﴾ [طه:111] وَجَاءَ عَنِ الضَّحَّاكِ⁷ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُونُوا رَبُّنِينَ﴾ [آل عمران:78]

¹. البحر الطويل، لتبكي، نيل الابتهاج، ترجمة ابن خيرون الأزدي، المعروف بالشاطبي الغرناطي، رقم 60، ص93. مع اختلاف يسير في كلمات الأبيات. إِذَا مَا رَمَتْ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَتَلْحَقَ بِالرِّجَالِ ذَوِي الْكَمَالِ

فَلَا تَغْبِطُنِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَلَا تَحْطُرُ لَكَ الدُّنْيَا بِبَالٍ

². في النسخة. ر. توالفه

³. في النسخة. ر. محشوة

⁴. في النسخة. ر. الحفظ، وفي النسخة و. الحظ.

⁵. في النسخة. ر. مَنْ

⁶. في النسخة. ر. يعز

⁷. هو الحافظ الثقة، الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري، يكنى بابي عاصم النبيل، ولد بالبصرة سنة 122هـ/739م، روى عن شعبة وسفيان الثوري، وروى عنه الامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، توفي سنة 212هـ/827م، ينظر. أبو الحسن علي الدار قطني. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عن البخاري ومسلم، تح. بوران الصاوي وكمال يوسف حوت، ط01، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1985م، ترجمة 482، ج01، ص183. تذكرة الحفاظ، ترجمة 360، ج01، ص ص366-367. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط،

أَيُّ [كُونُوا]¹ عُلَمَاءُ فُقَهَاءَ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلَّهِ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَابًا إِلَّا إِرْدَادَ بِهِ لِلَّهِ خَوْفًا وَفِي نَفْسِهِ ذُلًّا وَفِي النَّاسِ تَوَاضُعًا وَفِي الدِّينِ فَضْلًا"²، فَذَلِكَ الَّذِي يَنْتَفِعُ (وَج33) بِعِلْمِهِ فَلْيَطْلُبْهُ، [وَفِي مُنَاجَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ]³ يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ قَالَ: الَّذِي يَنْتَغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ لَعَلَّهُ يَسْمَعُ كَلِمَةً تَذُلُّهُ عَلَى هُدًى، أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدًى [وَعَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ]⁴ قَالَ: طَلَبُ الْعِلْمِ مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنَ النَّبُوَّةِ [وَفِي]⁶ الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَتَعَلَّمُ أَحَدٌ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ يُرِيدُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ نَفْسَهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ أَجْرَ سَبْعِينَ صَدِيقًا"⁷، [وَعَنْ]⁸ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَكْرَمَ عَالِمًا فَقَدْ أَكْرَمَ سَبْعِينَ نَبِيًّا، وَمَنْ أَكْرَمَ مُتَعَلِّمًا فَقَدْ أَكْرَمَ سَبْعِينَ شَهِيدًا، وَمَنْ أَحَبَّ الْعِلْمَ وَالْعُلَمَاءَ لَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ (ظ33) أَيَّامَ حَيَاتِهِ"⁹ [وَعَنْ]¹

=1414هـ/1993م، ترجمة 783، ج4، ص450. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة 178، ج9، ص480. 485.

¹. سقط في النسخة. ر.
². موضوع. ينظر. الشوكاني، الفوائد المجموعة، في الأحاديث الموضوعة، المصدر السابق، كتاب الفضائل، باب فضائل العلم وما ورد فيه مما لم يصح، رقم05، ص273.
³. في النسخة. ر. بياض.

⁴. كعب بن مانع الحميري اليماني الشهير بكعب الأخبار، العلامة الحبر، من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن أبي بكر، اخذ عن الصحابة وغيرهم، وكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية، وياخذ السنن عنهم، حسن اسلامه وتوفي في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه توفي سنة 34هـ/614م، وقيل سنة 32هـ/612م، ينظر. البخاري، التاريخ الكبير، المصدر السابق، ترجمة 962، قسم 01، ج4، ص223. 224. الذهبي، ذيل تذكرة =الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م، ترجمة 33، ج05، ص52. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 111، ج03، ص489-494. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج01، ص26.
⁵. في النسخة. ر. بياض

⁶. سقط في النسخة. ر.
⁷. ضعيف. ينظر. الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق، فضيلة التعليم، ص17. العراقي، تخريج الإحياء، المصدر السابق، رقم43، ص17، والحديث بالكامل، "مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أُعْطِيَ ثَوَابَ سَبْعِينَ صَدِيقًا".
⁸. في النسخة. ر. بياض.

⁹. لا يصح، ينظر. ابن الجوزي عبد الرحمن، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، قدم له خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ج01، ص107.

إِبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَلَّغْنَا عَنْ إِبْلِيسَ أَنَّهُ قَالَ لَعَالِمٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ لِأَنَّ
الْعَابِدَ يَعْْبُدُ اللَّهَ بِبَدَنِهِ وَالْعَالِمُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَالْحِكْمَةَ حَتَّى يَكُونُوا عُلَمَاءَ، [وَرَحِمَ اللَّهُ]² الْأُسْتَاذُ
أَبَا الْقَاسِمِ إِبْنَ الشَّاطِ ³ حَيْثُ قَالَ:

مَنْ لَازَمَ الْعِلْمَ وَحَازَ التَّقَى سَادَ عَلَى أَقْرَانِهِ وَارْتَقَى
وَمَنْ تَرَكَى فَرَعُ تَمْهِيدِهِ أَنْبَاهُ عَنْ أَصْلِهِ الْمُنتَقَى⁴

[تَنْبِيه]⁵: مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ وَمَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ إِنَّمَا يُرَادُ
بِهِ مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ وَأَنَّهُ تَعَلَّمَ لِيَعْمَلَ [بِمَا عِلْم]⁶، كَمَا
كَانَ حَالُ هَذَا الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَمْ (وَج 34) يَقْصِدْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ الظُّهُورَ وَالرِّيَاسَةَ، وَلَمْ يَحْمَلْهُ
عَلَيْهِ الرِّيَاءُ وَالنَّفَاسَةُ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى حَالَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ التَّوَاضُعِ فِي لِبَاسِهِ وَهَيَأَتِهِ، وَلَمَّا عِلِمَ اللَّهُ
مِنْهُ إِخْلَاصَ الطَّلَبِ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ نَظَمَ لَهُ الْأَسْبَابَ وَأَعَانَهُ بِالْحِفْظِ وَالْفَهْمِ فَكَانَ أَحْفَظَ أَهْلَ زَمَانِهِ
وَأَذْكَاهُمْ عَقْلاً، قَالَ [فِي بَعْضِ]⁷ مَنْظُومَاتِهِ:

إِذَا تَحَفَّظْتُ شَيْئًا نَذَكُرُوا وَلَا نَنْسَاهُ وَلَا نَنْكُرُوا

¹. في النسخة ر. بياض.

². في النسخة ر. بياض.

³. القاسم بن عبد الله بن محمد الانصاري السبتي المعروف بابن الشاط. عمدة المحققين، الفقيه، ولد سنة 643هـ/1245م،
أخذ عن الحافظ المحاسب، وجازه مجموعة من الشيوخ منهم، ابن أبي الدنيا وابن الطباع وابن أبي الربيع، وله عدة تصانيف
منها جمعه فهرسة أبي الحسين بن أبي الربيع، "رسالة في علم الإسطرلاب"، "غنية الرائض في علم الفرائض"، توفي عام
723هـ/1323م، ينظر. أحمد حدادي، رحلة ابن رشيد السبتي، دراسة وتحليل، منشورات وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية،
المملكة المغربية، 1424هـ/2003م، ترجمة 10، ص ص 270. 271. لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر لسابق،
ج4، ص ص 217-219، ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 1324، ج3، ص270. الزركلي، الأعلام،
المرجع السابق، ج5، ص177. الكتاني، فهرس الفهارس، المرجع السابق، ج1، ص444.

⁴. البحر المتقارب.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. في النسخة ر. به.

⁷. في النسخة و. رضي الله عنه في.

وَبِهَذَا جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ فِيمَنْ أَحْكَمَ أَسَاسَ التَّقْوَى وَزَهَدَ بِكُلِّيَّتِهِ [فِي الدُّنْيَا]¹ أَنْ يَتَوَلَّاهُ وَيَجْعَلَهُ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، [وَحَكَى]² بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وُعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 11] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ (ظ34) ابْنِ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]:³ " سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَهَا أَذُنَكَ يَا عَلِيُّ "⁴، فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: مَا نَسِيتُ شَيْئًا قَطُّ، وَمَا كَانَ لِي أَنْ أَنْسَى بَعْدَ دُعَائِهِ ﷺ، أَمَّا مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيَرَأْسَ بِهِ عَلَى النَّاسِ وَيَحُوزَ بِهِ الذِّكْرَ وَالشَّرَفَ وَالثَّنَاءَ عِنْدَ الْمُلُوكِ [وَالْأُمَرَاءِ]⁵ [وَالْأَكَابِرِ]⁶ فَهُوَ غَيْرُ مُثَابٍ عَلَيْهِ وَالْوَعِيدُ لَاحِقٌ بِهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَذِهِ النِّيَّةِ الْفَاسِدَةِ إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ.

[رَوَيْنَا]⁷ عَنْ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: " فَضَّلَ الْعَالَمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أُمَّتِي "⁸ إِنَّ الْإِشَارَةَ بِهَذَا [إِلَى]⁹ الْعَالَمِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ وَبِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا الْمَطَّلِعِ عَلَى خَفَايَا هَذِهِ الْأَنْفُسِ (وَج35) الرَّدِيَّةِ الَّذِي قَصَدَ بَعْلَمَهُ وَجَهَ اللَّهُ الْعَظِيمَ وَالْدَّارُ الْآخِرَةَ وَأَخْلَصَ النِّيَّةَ فِي ذَلِكَ، [قَالُوا]¹⁰ أَمَّا مَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ وَالْحَدِيثَ لِلرِّيَاسَةِ وَالظُّهْرِ فَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي هَذَا الثَّوَابِ.

¹. في النسخة. ر. في الدنيا بكليته.

². في النسخة. ر. بياض.

³. الزيادة من النسخة. ر.

⁴. موضوع، ينظر. ابن تيمية عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، تح محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط01، 1406هـ/1986م، ج07، ص171.

⁵. سقط في النسخة ر.

⁶. الزيادة من النسخة. ر.

⁷. في النسخة. ر. بياض.

⁸. قال: النسائي والدارقطني، مكذوب، ينظر. ابن الجوزي، العلل المتناهية المصدر السابق، رقم 79، ج01، ص78.

⁹. سقط في النسخة ر.

¹⁰. في النسخة. ر. بياض.

[حَدَّث] ¹صَاحِبُ الْهِدَايَةِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ وَلَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ، شَرُّ النَّاسِ [شَرَارٌ] ²
الْعُلَمَاءُ، وَخَيْرُ النَّاسِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ" ³، [وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَائِلَ] ⁴.
وَرَوَى [الْمَسْعُودِيُّ] ⁵عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَكُونُ فِي
آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءٌ يُزْهَدُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَيَرْغَبُونَ فِيهَا (ظ35) وَيَنْبَسِطُونَ عِنْدَ الْأَغْنِيَاءِ
وَيَنْقَبِضُونَ عِنْدَ الْفُقَرَاءِ أُولَئِكَ الْجَبَّارُونَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ" ⁶.
وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَائِلَ:

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا مَنْ رَامَ قُصْدَكَ فِيهِ بئسَ مَا فَعَلَ
عَلِمْتَ عِلْمًا وَلَمْ تَعْمَلْ بِمَوْجِبِهِ فَقَدْ ضَلَلْتَ وَأَضَلَلْتَ الَّذِي جَهَلَا
وَقَدْ تَبَوَّاتَ فِي الدَّارَيْنِ مَنَزَلَةً الْخِزْيُ وَالذُّلُّ فِيهِ حَظٌّ مَنْ نَزَلَا
طُوبَى لِعَبْدٍ حَوَى عِلْمًا أَرَادَ بِهِ وَجْهَ الْإِلَهِ فَوَفَّاهُ لَهُ عَمَلًا ⁷

¹. في النسخة ر. بياض.

². سقط في النسخة ر.

³. في النسخة. ر. "أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ وَلَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ، شَرُّ النَّاسِ الْعُلَمَاءُ وَخَيْرُ النَّاسِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ"،
والحديث مرسل، ينظر. الدارمي عبد الرحمن، المسند الجامع (سنن الدارمي)، تح فوز أحمد زمزلي وخالد السبع العلمي، قديمي
كتب خانة، دط، دت، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، رقم 370، ج1، ص11. ابن حجر العسقلاني، هداية الرواه
إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تح علي بن حسن الحلبي، دار ابن القيم، الدمام، ودار ابن عفان، القاهرة، ط1،
1422هـ/2001م، كتاب العلم، رقم257، ج1، ص171. والحديث أخبرنا نعيم بن حماد حدثنا بقية عن الأحوص بن حكيم
عن أبيه، قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال: لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ وَإِسْأَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ يَقُولُهَا ثَلَاثًا ثُمَّ
قَالَ أَلَا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ شَرَارُ الْعُلَمَاءِ وَغَنَّ خَيْرُ الْخَيْرِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ".

⁴. الزيادة من النسخة. ح.

⁵. سقط في النسخة ر.

⁶. في إسناده أحد المشهورين بالكذب، ينظر. الشوكاني، الفوائد المجموعة، المصدر السابق، ص290، وتام لحديث. "يَكُونُ
فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءٌ يَرْغَبُونَ النَّاسَ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَرْغَبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَزْهَدُونَ وَيَنْبَسِطُونَ عِنْدَ الْكِبَرَاءِ
وَيَنْقَبِضُونَ عِنْدَ الْفُقَرَاءِ وَيُنْهَوْنَ عَنْ غَشْيَانِ الْأَمْزَاءِ وَلَا يَنْتَهُونَ أُولَئِكَ الْجَبَّارُونَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ".

⁷. البحر البسيط.

وَفِي أَخْبَارِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ مِنَ النَّاسِ؟ (وج36) قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْعَامِلُونَ بِعِلْمِهِمْ، قِيلَ فَمَنِ السُّفَهَاءُ؟ قَالَ: الظَّلْمَةُ مِنَ الْعُمَالِ، قِيلَ فَمَنْ الْغَوَّاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ لِيَأْكُلُوا بِهِ أَمْوَالَ النَّاسِ، قِيلَ فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَادُ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

فضل قيام الليل:

وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ مُلَازِمًا لِقِيَامِ اللَّيْلِ ذَكَرَهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِ، وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي التَّنْبِيهِ فِي قَوْلِهِ:

لَاكِنْ مَا نَرَى بَرَقَادَ

وَقَالَ فِي تَبْصِرَةِ السَّائِلِ¹:

أَهْلَ الرِّقَادِ مِثْلَ الرَّبِيعِ الْيَابِسِ

فَمَنْ طَالَعَ كَلَامَهُ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْيَقِينُ² أَنَّهُ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ أَهْلِ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، قَائِمًا بِهِ عَلَى حَالَةٍ أَوَّلِ الْعُبَادِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ تَهَلَّلَ (ظ36) وَجَّهَهُ وَقَامَ لِلصَّلَاةِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، اِقْتَضَاهُمَا مَنْصِبُهُ الرَّفِيعُ الْمَنَارِ، فَإِذَا أَصْبَحَ ظَهَرَ عَلَيْهِ سِرُّ قَوْلِهِ ﷺ: " مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ"³.

جَعَلَ الظَّلَامَ مَطِيَّةً لِقِيَامِهِ لِيَنَالَ وَضَلًا مَا يُرِيدُ سِوَاهُ

طَابَ الْمَقَامُ لَهُ وَطَابَ نَعِيمُهُ فِي دَارِ عَذْنِ وَالْجَلِيلِ يَرَاهُ⁴

¹. الكتاب في حكم المفقود.

². علم اليقين. هو حال العبد العارف عند الله تعالى، ومقامه منه، وهو علم أرباب العقول، ومعرفة الفرائض الدينية طبقاً لأوامر الله سبحانه وتعالى، فعلم اليقين، ما كان من طريق النظر والاستدلال، كما عرّفه الهروي " علم اليقين. هو قبول ما ظهر من الحق، وقبول ما غاب للحق، والوقوف على ما قام بالحق" وقد شرح ذلك تبين القيم الأولى. قبول ما ظهر من الحق تعالى... أوامره ونواهيه وشرعه... الثاني. قبول ما غاب لحق. هو الإيمان بالغيب... الثالث. الوقوف على ما قام بالحق. سبحانه من أسمائه وصفاته وأفعاله، ينظر. سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1401هـ/1981م، ص 1247-1252. رفيق العجم، المرجع السابق، ص675. حسن الشرقاوي، معجم الفاظ الصوفية، مؤببة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 1987م، ص274. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، المصدر السابق، ج02، ص378.

³. باطل مرفوعاً، ينظر. ابن ماجة محمد بن يزيد، السنن، تح عادل مرشد وسعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط01، 1430هـ/2009م، باب ما جاء في قيام الليل، رقم 1333، ج02، ص258.

⁴. البحر الكامل، أبي القاسم الحسن بن حبيب، عقلاء المجانين، تح عمر الاسعد، دار النفائس، بيروت، ط01، 1407هـ/1987م ص301.

وَحَكَى أَبُو حَامِدٍ فِي كِتَابِ [الأوراد]¹ مِنَ الْإِحْيَاءِ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ قَالَ: لَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا وَقْتُ يُشَبَّهُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَا يَجِدُهُ أَهْلُ التَّمَلُّقِ فِي قُلُوبِهِمْ بِاللَّيْلِ مِنْ [حَلَاوَةٍ]² الْمُنَاجَاةِ، [لِأَنَّ الْمُنَاجَاةَ]³ لَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا فِي شَيْءٍ [إِنَّمَا]⁴ هِيَ مِنَ الْجَنَّةِ أَظْهَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ لَا يَجِدُهَا غَيْرُهُمْ⁵ (وج37) وَمَا زَالَ قِيَامُ اللَّيْلِ مِنْ عَمَلِ الصَّالِحِينَ، وَشِعَارِ السَّلَفِ الْمَاضِينَ، نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: 17] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [الفرقان: 64].

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ مَرْضَاةٌ لِرَبِّكُمْ"⁶، وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُوتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾⁷ [آل عمران: 26]، [أَنَّ الْمُلْكَ]⁸ هُوَ قِيَامُ اللَّيْلِ⁹.

خَرَجَ الْمُحَدِّثُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ وَدَاعَةَ¹ فِي كِتَابِهِ الْأَرْبَعِينَ² عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ بِاللَّيْلِ فَلْيَجْهَرْ بِقِرَاءَتِهِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي

¹. في النسخة. و. الأول.

². في النسخة. ر. حلاوات.

³. سقط في النسخة ر.

⁴. في النسخة. ر. ممزق.

⁵. الغزالي أبو حامد، الإحياء، كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل، المصدر السابق، ج1، ص426.

⁶. الحديث رواه الترمذي ولفظه. "عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَمُكْفَرٌ لِلْسَيِّئَاتِ وَمَنْهَاجٌ لِلْإِثْمِ"،

ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، رقم3549، ص516. العراقي، تخريج الإحياء، رقم1277، ص337

⁷. في النسخة. ر، أخذاء في الآية إذ ذكر توتي الحكمة بدلا من توتي الملك.

⁸. سقط في النسخة ر.

⁹. أغلب المفسرين على خلاف ذلك، ينظر. الزمخشري محمود (أبي القاسم)، ربيع الأبرار في نصوص الأخبار، تح عبد المير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط01، 1412هـ/1992م، ص167. محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1401هـ/1981م، ج08، ص ص2-8. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، ج05، ص ص81-85. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن، المصدر السابق، ج01، ص ص425. 426. ابن كثير، تفسير القرآن، المصدر السابق، ج02، ص ص332. 333. الثعالبي، الجواهر الحسان، المصدر السابق، ج02، ص27.

بِصَلَاتِهِ وَتَسْمَعُ لِقِرَاءَتِهِ (ظ37) وَإِنَّ مُؤْمِنِي الْجَنِّ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْهَوَاءِ وَجِيرَانَهُ الَّذِينَ مَعَهُ فِي مَسْكَنِهِ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْمَعُونَ قِرَاءَتَهُ وَإِنَّهُ لَيَطْرُدُ بِجَهْرِ قِرَاءَتِهِ عَنْ دَارِهِ وَعَنْ الدَّوْرِ [الَّتِي]³ حَوْلَهُ فَسَاقَ الْجَنِّ وَمَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ خَيْمَةٌ مِنْ نُورٍ [يَقْتَدِي]⁴ بِهَا أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا تَقْتَدُونَ أَنْتُمْ بِالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ وَفِي الْأَرْضِ [الْقَفْرِ]⁵، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَلَّمُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يُصَلِّي سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أُوصَتْ بِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَةُ اللَّيْلَةُ الْمُسْتَأْنَفَةُ أَنْ تَنْبُتَ لِسَاعَتِهِ وَأَنْ تَكُونَ [خَفِيفَةً عَلَيْهِ]⁶.

[وَأُنْشَدَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ]⁷ (وج38):

غَرِيبُ الْوَصْفِ ذُو عِلْمٍ غَرِيبٍ عَلِيلُ الْقَلْبِ مِنْ حُبِّ الْحَبِيبِ
إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ قَامَ يَبْكِي وَيَشْكُو مَا يُكِنُّ مِنَ الْوَجِيبِ
يَقْطَعُ لَيْلَهُ فِكْرًا وَذِكْرًا وَيَنْطِقُ فِيهِ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
بِهِ مِنْ حُبِّ سَيِّدِهِ غَرَامٌ [يَجِلُّ عَنِ التَّطَبُّبِ وَالطَّبِيبِ
وَمَنْ يَكُ هَكَذَا عَبْدًا مُحَبَّبًا] يَطِيبُ ثَرَابُهُ مِنْ غَيْرِ طِيبٍ⁸

¹. أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن وداعة النفري، يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن وداعة، له تصانيف منها أربعون حديثاً عن أربعين امرأة من الصحابة" والضحاحي في حكم الأضاحي"، توفي سنة 738هـ/1338م، ينظر. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة 604، ج1، ص237. ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ترجمة 68، ص107.

². لم أستطع الوقوف على هذا المصنف، مع أنه يوجد كتاب آخر بنفس الاسم وهو الأربعون الودعانية الموضوعة، وللتثبت إطلعت عليه ولم أجد الحديث ضمنه، ينظر. محمد بن علي بن ودعان الموصلي، الأربعون الودعانية الموضوعة*، تح علي حسن علي عبد الحميد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط01، 1407هـ/1987م.

³. في النسخة. ر. الذين.

⁴. في النسخة. ر. يهتدي.

⁵. في النسخة. ر. الفقراء.

⁶. في النسخة. ر، عليه خفيفة، والحديث موضوع، ينظر. الألباني ناصر الدين، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1421هـ/2000م، كتاب النوافل، الترغيب في قيام الليل، رقم367، ج01، ص185. 186.

⁷. في النسخة. ر. بياض.

⁸. البحر الوافر، ينظر. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ج05، سفر08، ص144.

وَحَكَى سَيِّدِي أَبُو الْعَيْشِ¹ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ
فَيَحْرُمُ بِهِ قِيَامَ اللَّيْلِ، [وَفِي] ² أَخْبَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَنْ يَنَالَ الرَّجُلُ دَرَجَةَ
الصَّالِحِينَ حَتَّى يَحُوزَ سِتُّ عِقَابٍ: أَوَّلُهَا أَنْ يُغْلَقَ بَابُ النِّعْمَةِ وَيَفْتَحَ بَابُ الشَّدَّةِ، الثَّانِي أَنْ يُغْلَقَ
بَابُ الْعِزِّ وَيَفْتَحَ بَابُ الذُّلِّ، الثَّالِثُ أَنْ يُغْلَقَ بَابُ الرَّاحَةِ وَيَفْتَحَ (ظ38) بَابُ التَّعَبِ، الرَّابِعُ أَنْ
يُغْلَقَ بَابُ النَّوْمِ وَيَفْتَحَ بَابُ السَّهْرِ، الْخَامِسُ أَنْ يُغْلَقَ بَابُ [الغنا]³ وَيَفْتَحَ بَابُ الْفَقْرِ، السَّادِسُ
أَنْ يُغْلَقَ بَابُ الْأَمَلِ وَيَفْتَحَ بَابُ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ.
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْعَسَّالِ⁴:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْلَهُمْ لَيْلٌ طَوِيلٌ خَلَطُوا خَوْفًا وَشَوْقًا هَمَّهُمْ هَمٌّ دَخِيلٌ
بَأَبِي هُمْ مِنْ عِبَادٍ حَظَّهُمْ حَظٌ جَزِيلٌ فِي رِيَاضٍ مُونَقَاتٍ شُرْبُهُمْ مَاءُ السَّلْسَبِيلِ
فَهَنِيئًا يَا عِبَادَ الْخَيْرِ قَدْ [طَاب] ⁵ الْمَقِيلُ⁶

¹. هو محمد بن أبي زيد عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش الخزرجي الأنصاري التلمساني، الأندلسي الأصل من اشبيلية، ولد بتلمسان ما بين 580هـ/1184م و590هـ/1194م، الخطيب الأديب، الشاعر والزاهد، أخذ عن محمد بن يوسف بن مفرج، وابو عبد الله الإشبيلي وآخرون، وأخذ عنه الشاطبي وغيره، له عدة تصانيف منها. " شرح الأسماء الحسنى"، و" التذكرة في قبول المعذرة وفيما جاء في العفو عند المقدرة"، و" تفسير القرآن الكريم"، توفي بعد سنة 654هـ/1256م، ينظر. يحي ابن خلدون، المدصر السابق، ج01، صص138. 139. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ترجمة 116، ج05، صص205. ابن بشكوال، ومعه كتاب صلة الصلة، المصدر السابق، ترجمة27، ج03، صص17.

². سقط في النسخة ر.

³. في النسخة ر. الغنى.

⁴. عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي الطليطلي، أبو محمد، المعروف بابن العسال، زاهد طليطلة، الفقيه الحافظ الأديب الشاعر القاضي، روى عن عمر بن عبد البر، وأبيه فرج بن غزلون، وأبي عمرو المقرئ توفي بغرناطة بعد سقوط طليطلة يوم الإثنين 10 رمضان سنة 487هـ/28 سبتمبر1094م، كل المصادر التي وقفت عليها لم تذكر مصنفات ابن العسال، ينظر. ابن بشكوال كتاب الصلة وصللة الصلة، المصدر السابق، ترجمة592، ج01، صص307. ابن خلكان. المصدر السابق، ج05، صص27. أحمد المقرئ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج04، صص135، و352. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج03، صص352. 353. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، دارالمعارف، القاهرة، ط04، دت، ترجمة336، ج02، صص21.

⁵. في النسخة ر. طال.

⁶. البحر الطويل.

وَفِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى¹ لِسَيِّدِي أَبِي الْعَيْشِ كَانَ بِمَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ² رَجُلٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا يَنَامُ (وَج 39) اللَّيْلَ أَخَذَ نَفْسَهُ بِالتَّذْكِيرِ فَيَمْشِي أَكْثَرَ اللَّيْلِ [فِي الْمَدِينَةِ]³ يُذَكِّرُ النَّاسَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ [وَعِبَادَةِ اللَّهِ]⁴، وَيَقُولُ فِي مَشْيِهِ بِأَرْقَةِ الْمَدِينَةِ الرَّحِيلُ الرَّحِيلُ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ فَقَفَدَ صَوْتَهُ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ ابْنُ الْأَغْلَبِ⁵، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ مَاتَ، فَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَغْلَبِ:

مَا زَالَ يَلْهَجُ بِالرَّحِيلِ وَذَكَرَهُ حَتَّى أَنَاخَ بَبَابِهِ الْجَمَالَ

[فَأَصَابَهُ ذَا أَهْبَةٍ مُنْتَقِظًا مُتَشَمِّرًا لَمْ تُلْهِهِ الْأَشْغَالُ]⁶

وَفِي أَخْبَارِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ كِتَابِ الْإِكْتِفَاءِ⁷ لِلْكَلاعي¹، قَالَ: لَمَّا أَصَابَ مُعَاذًا الطَّاعُونَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّامِ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُعَاذُ

¹. كتاب "شرح الأسماء الحسنى"، ويسمى أيضا "تنبيه الوسنان وري الظمان وخلاصة المعنى وشفاء المضنى في شرح أسماء الله الحسنى"، وهو مخطوط يوجد في خزانة المسجد الأعظم بوزان المغربي رقم 479، ينظر. بدر العمراني الطنجي، شرح أسماء الله الحسنى لأبني العيش الخزرجي التلمساني، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، دط، دن، ص 03. بدر العمراني الطنجي ومحمد سعيد الغازي، الفهرس الوصفي، المرجع السابق، رقم 942، ج 01، ص 467.

². القيروان. كانت من أعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها يشرا وأيسرها اموالا، وقد مصرت في الإسلام أيام معاوية بن ابي سفيان على يد عقبة بن نافع، ينظر. الإدريسي، المصدر السابق، ص 284. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط 01، 1397هـ/1977م، ج 04، ص ص 420. 421.

³. في النسخة ر. بالمدينة.

⁴. سقط في النسخة. ر.

⁵. هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي أبو عبد الله، مؤسس الدولة الأغلبية، الفقيه والعالم جمع بين الفروسية والشعر، ولد سنة 140هـ/757م بمرور بخراسان، تتلمذ على الليث بن سعد، دامت فترة حكمه 12 سنة و 04 أشهر، من عام 184هـ/800م حتى وفاته سنة 196هـ/812م، ينظر. ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، ج 01، ص 128، و 352. ابن حزم جمهرة انساب العرب، تح عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 05، 1982م، ص 26. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ترجمة 03، ج 04، ص ص 1063-1065. الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج 01، ص 33.

⁶. البحر المتقارب، في النسخة. ر. فَأَصَابَهُ مُنْتَقِظًا مُشَمِّرًا ذَا أَهْبَةٍ لَمْ تُلْهِهِ الْأَمَالُ.

⁷. كتاب "الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومغازي الثلاثة الخلفاء"، قال عنه الوادي آشي " هو في مجلدات أربعة أو ستة، سمعته على القاضي الأعدل أبي العباس أحمد بن الغماز . . . إلا يسيرا . . . وأجازنيه وحدثني بما فيه من سيرة ابن إسحاق سماعا على المؤلف أبي الربيع، وبأقيه إن لم يكن سمعه عليه أو من لفظه فهو إجازة منه ولم يتحقق هذا الكتاب لضياح ثبته منه"، ينظر. محمد ابن جابر الوادي آشي، برنامج الوادي آشي، تح محمد الحبيب الهيلة، تونس، دط، 1401هـ/1981م، ص ص 214. 215.

عَلَمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ (ظ39) بِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: خُذْ عَنِّي مَا أَمُرُكَ بِهِ، كُنْ مِنَ الصَّائِمِينَ فِي النَّهَارِ، وَمِنَ الْمُصَلِّينَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَمِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ، وَمِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ، ثُمَّ اشْتَدَّ بِمُعَاذٍ وَجَعُهُ، فَكَانَ مِنْ كَلَامِهِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِجَرِّي الْأَنْهَارِ، وَلَا لِعَرْسِ الْأَشْجَارِ، وَلَا كُنْتُ أَحِبُّ الْبَقَاءَ لِمُكَابَدَةِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ، وَلِظَمِّ الْهَوَاجِرِ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ، ثُمَّ قَالَ: أَجْلِسُونِي فَأَجْلِسُوهُ وَجَلَسَ رَجُلٌ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ مُعَاذٌ: لَيْسَتْ سَاعَةُ الْكُذِبِ هَذِهِ، حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا [وَكُنْتُ]² أَكْتُمُهُ مَخَافَةَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا عَلَيْهِ فَأَمَّا الْآنَ فَإِنِّي أَحَدِثُكُمْ (وج40) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَحَرَّمَهُ عَلَى النَّارِ"³ ثُمَّ مَاتَ مُعَاذٌ مِنْ سَاعَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَذَلِكَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ⁴.

¹. هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي البلسني، أبو الربيع. ولد في رمضان سنة 565هـ/1170م، في ظاهر مرسية، مؤرخ وأديب وخطيب، محدث الأندلس، كان عالماً باللغة والأدب والفقه، نشأ في بلنسية، وسمع من شيوخها، ثم تجول في الأندلس وفي المغرب وعاد إلى بلنسية، وتولى قضاءها، صنف عدة كتب، أهمها "الإكتفاء بسيرة المصطفى والثلاث الخلفاء" استشهد في كائنة أنيشة قرب مرسية في 20 ذي الحجة سنة 634هـ/20 أوت 1237م، ينظر. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج14، ترجمة 246، ص137. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ج23، ترجمة 99، ص ص 134-139. الصفدي، الوافي، المصدر السابق، ج15، ترجمة 5158، ص263. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج4، ص85. السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 1101، ص500.

². في النسخة ر. و. و. فكننت.

³. لم أجده برواية معاذ، وهناك رواية أخرى عن عبادة بن الصامت أنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ"، ينظر. مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان، وهو غير شاك فيه، دخل الجنة، وحرّم على النار، رقم 29، ص35.

⁴. ذكر ابن سعد هذا الخبر مختصر وللتوسع ينظر. سليمان بن موسى الكلاعي، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة خلفاء، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ج2، ص ص 216-317.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ تَمَامُ فَتْحِ بِلَادِ الشَّامِ كُلِّهَا وَإِسْتِيلَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا، وَأَوَّلُ مَنْ سَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ كُلَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ¹ مِنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ تُوَفِّي قَدِيمًا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَرْجِعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَكَانَتْ الرِّوَايَةُ عَنْهُ قَلِيلَةً لِأَجْلِ ذَلِكَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْ (ظ40) الْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُذِمُّ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ، إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَمِنْ حَدِيثِهِ مَا أَخْرَجَهُ أَهْلُ الصِّحَةِ وَأَجَادَ تَخْرِيجهُ الْعَلَمَاءُ الْفَاضِلُ ابْنُ الرَّقِيقِ² فِي كِتَابِ النِّسَاءِ³ مِنْ تَأْلِيْفِهِ، قَالَ: وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ غَلَبَنِي حَدِيثُ النَّفْسِ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أَشَاوِرَكَ، فَقَالَ: " بِمِ حَدَّثَتَكَ نَفْسُكَ يَا عُثْمَانُ " قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ قَالَ: " إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْمَسَاجِدُ " قَالَ: وَهَمَمْتُ أَنْ أَحَرِمَ اللَّحْمَ عَلَى نَفْسِي قَالَ: " فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ وَأَكُلُهُ، وَلَوْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُطْعَمَنِيهِ كُلَّ يَوْمٍ لَفَعَلَ " قَالَ: وَهَمَمْتُ (وَج41) أَنْ أَجِبَ نَفْسِي وَأَكُونَ حَصِيًّا، فَقَالَ: " يَا عُثْمَانُ

1. عثمان بن مظعون، أسلم بعد 13 رجلاً، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى، مات بالمدينة وتوفي بالقيع، وهو أول المهاجرين وفاة بالمدينة، ينظر. الصفاني ابن محمد، در السحاب في بيان مواضع وفيات الصحابة، تح طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1996م، ص94. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة 5469، ج4، ص381. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة 3595، ص832.

2. حَرَفَ مُحَقِّقُ كِتَابِ النِّجْمِ الثَّاقِبِ لِابْنِ صَعْدٍ اسْمُهُ إِلَى ابْنِ الدَّقِيقِ وَتَرْجَمَ لَهُ بَتَقِي الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ، ص305، وَمَرَّةً بِأَخِيهِ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ، ص372، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ وَهُوَ. بَرَاهِيمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرَّقِيقِ الْقَيْرَوَانِي، الْمُؤَرِّخُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْكَاتِبُ، وَلَدَ فِي مِنتَصَفِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، شَغَلَ مَنَصِبَ كَاتِبِ الدَّوْلَةِ الصَّنَهَاجِيَّةِ التَّابِعَةِ لِلْفَاطِمِيِّينَ بِمِصْرَ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ خَلْدُونٍ. " مُؤَرِّخُ إِفْرِيقِيَّةِ وَالدَّوْلَةِ الَّتِي كَانَتْ بِالْقَيْرَوَانِ "، لَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفٍ مِنْهَا: "نَظْمُ السُّلُوكِ فِي مَسَامِرَةِ الْمُلُوكِ" أَرْبَعُ مَجْلَدَاتٍ، وَ"تَارِيخُ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ" فِي عِدَّةِ مَجْلَدَاتٍ وَ "قُطْبُ السُّرُورِ فِي وَصْفِ الْأُنْبُذَةِ وَالْخُمُورِ"، وَ"كِتَابُ النِّسَاءِ" الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ صَعْدٍ وَالَّذِي لَمْ يَتَسَّنَّ لِي الْحَصُولُ عَلَيْهِ، تُوَفِّي سَنَةَ 425هـ/1034م، يَنْظُرُ. عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ خَلْدُونٍ، مَقْدَمَةُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص83. يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ، تَحَ احْسَانُ عَبَّاسٍ، دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، بِيْرُوتَ، ط1، 1993م، تَرْجَمَةُ 28، ج1، ص97-102. الْمُقْرِي، نَفْحُ الطَّيِّبِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج1، ص193. خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيُّ. الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ج1، ص57. عَبْدُ الْحَكِيمِ الْأَنْبِيسِ، نَظَرَةٌ فِي تَحْقِيقِ كِتَابِ " النِّجْمِ الثَّاقِبِ فِيمَا لِأَوَّلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ مَفَاخِرِ الْمَنَاقِلِ " لِابْنِ صَعْدٍ التَّلْمِصَانِيِّ، مَجْلَةُ الْعَصْرِ، وَزَارَةُ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَوَاقِفِ، الْجَزَائِرِ، الْعِدَّةُ الثَّانِيَّةُ، رَمَضَانُ 1440هـ، مَاي 2019م، ص48.

3. الْكِتَابُ فِي حُكْمِ الْمَفْقُودِ.

لَيْسَ مِنَّا مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَلَا بِأَحَدٍ، إِنَّ وَجَاءَ أُمَّتِي الصِّيَامَ"، قَالَ: وَهَمَمْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُحَرِّمَ خَوْلَةً¹ أَهْلِي، قَالَ: "لَا تَفْعَلْ يَا عُثْمَانُ فَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَخَذَ بِيَدِ زَوْجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، فَإِنْ قَبَّلَهَا كَتَبَ لَهُ مِائَةَ حَسَنَةٍ، وَمَحَى عَنْهُ مِائَةَ سَيِّئَةٍ فَإِنْ أَلَمَّ بِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، فَإِذَا اغْتَسَلَ جَمِيعًا لَمْ يَمِرَّ الْمَاءُ عَلَى شَعْرَةٍ مِنْهُمَا إِلَّا كَتَبَ لَهُمَا حَسَنَةً وَمَحَى عَنْهُمَا سَيِّئَةً، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ [أَنْظَرُوا إِلَيَّ]² عَبْدِي هَذَيْنِ قَدْ اغْتَسَلَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ عِلْمًا بِأَنِّي رَبُّهُمَا (ط41) أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمَا، فَإِنْ كَانَ لَهُمَا فِي لَيْلَتِهِمَا تِلْكَ وَلَدٌ كَانَ ضِيَاءً لَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدْرِ عُثْمَانَ وَقَالَ: يَا عُثْمَانُ لَا تَرْغَبَ عَنْ سُنَّتِي، فَإِنْ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي عَرَضَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَصَرَفَتْ وَجْهَهُ عَنْ حَوْضِي³.

وَفِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَرْطَلَةَ⁴ مِنْ كِتَابِ تَنْظِيمِ الدُّرَرِ لِابْنِ رِبْعٍ الْأَشْعَرِيِّ¹ حَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ² أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ مِنْ قُضَاةِ الْعَدْلِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى النِّيلِ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِذَا بِهِ يَسْمَعُ هَاتِفًا يَقُولُ:

¹. هي خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، صاحبة وأحد المسلمين السابقين للإسلام، زوجة عثمان بن مظعون، روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم منها "من نزل منزلاً ثم قال: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلْفَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَجِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"، ينظر. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، رقم 2708، ص 1246.

². في النسخة و. أترون.

³. الحديث في كتب الشيعة، ينظر. القاضي النعمان، دعائم الإسلام، تح، آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1966م، حديث رقم 688، ج2، ص ص 190. 191. الطبرسي ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط3، 1441هـ/1991م، أبواب مقدمات النكاح، ج14، ص 151.

⁴. هو أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن علي بن بَرْطَلَةَ الْأَزْدِي، الشهير بابن بَرْطَلَةَ الْمَرْسِي، مفتي الحديث وروايته، برع في اللغة العربية وآدابها، ذاكرة للفقهاء متقناً لمسائله، تولى الصلاة الفريضة والخطابة بجامعة مرسية، سمع صهره أبا علي الصديقي، ومن أبي بكر الطرطوشي، وغيرهم، وبقرطبة عن أبي القاسم بن بشكوال، توفي سنة 599هـ/1203م، ينظر. ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، ترجمة 100، ج3، ص 41. ابن مخلوف، المرجع السابق، ترجمة 472، ج1، ص 212.

لَوْلَا أَنَا لَهَمْ سَرَدٌ يَصُومُونَا وَآخَرُونَ لَهُمْ وَرَدٌ يَقُومُونَا

(وج42) لَزِلَزَلَتْ أَرْضُكُمْ [مِنْ تَحْتِكُمْ] 3 سَحَرًا لَا تُكُم قَوْمٌ [سُوء] 4 لَا تُبَالُونَا 5

وَمِنْ الْحِكَايَاتِ الْمُسْتَحْسِنَةِ فِي أَخْبَارِ الْمَصْلِينَ بِاللَّيْلِ مَا حَدَّثَ بِهِ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي [بَعْضِ] 6 كُتُبِهِ 7 قَالَ: رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سِيرِينَ 8 أَنَّهُ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجِي يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ وَقَدْ أَشْبَعَ بَطْنِي وَكَسَا ظَهْرِي، فَمَرُّهُ فَلْيُحْسِنْ إِلَيَّ، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: نِعَمَ الزَّوْجِ زَوْجُكَ، [فَرَدَّتْ عَلَيْهِ كَلَامَهَا،

1. هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري، يعرف بابن أبي. الفقيه، القاضي، ولد في شوال سنة 519هـ/نوفمبر 1125م، له اعتناء بصناعة الحديث، له برنامج ذكر فيه شيوخه، سمع عن والده وعن أبي بكر بن العربي وغيرهما، أخذ عنه أبو الربيع بن سالم، وعنه ابن الأبار، له عدة تصانيف، توفي سنة 585هـ/1189م، ينظر. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص616. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ج3، ص37. ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ص434. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص616. ترجمة95، ج3، ص36. 37.

2. هو محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله، المفسر والمؤرخ والمحدث، ولد بقرطبة، ثم انتقل إلى مصر إذ استقر بالمنيا التي توفي بها في 09 شوال 671هـ/05 ماي 1273م، له عدة مصنفات منها " الجامع لأحكام القرآن " في التفسير، " المقتبس في شرح موطأ مالك بن انس " وغيرهما، ينظر. أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص651، وص235. ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ترجمة549، ص406. 407. ابن العماد. شذرات، المصدر السابق، ص584. 585. السيوطي، طبقات المفسرين، المصدر السابق، ترجمة88، ص92.

3. سقط في السخة. ر.

4. سقط في السخة. ر.

5. البحر الطويل، ولتمام القصة ينظر. أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص651. بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، ج1، ص51.

6. في السخة. ر. ممزق.

7. بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، ج3، ص1320. 1321.

8. محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك، ثقة، ورع، حافظ متقن يعبر الرؤيا، رأى ثلاثين من الصحابة، ولد سنتين بقيتا من خلافة عثمان ومات في شوال سنة 110هـ/جانفي729م، بعد الحسن البصري بمائة يوم، ينظر. ابن العماد، المصدر السابق، ج2، ص48-54. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة246، ج4، ص606-622. الاضفهانى، حلية، المصدر السابق، ترجمة193، ج2، ص263-282. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة504، ج2، ص142-146. ابن حجر العسقلاني، تهذيب، المصدر السابق، ترجمة336، ج9، ص213-217.

فَقَالَ لَهَا زَوْجُكَ¹ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ كَعْبُ بْنُ سَوَارٍ الْأَزْدِيُّ،² فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا تُرِيدُ نَصِيبَهَا مِنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا كَعْبُ أَمَّا إِذْ نَظَرْتَ فِي أَوَّلِ (ظ42) أَمْرِهَا [فَأُنْظُرْ]³ فِي آخِرِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَاهُ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ لَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ فَلَهَا مِنْهُ الرُّبْعُ لَأَمَحَالَةً، ثُمَّ جَلَسَ كَعْبٌ لِلْحُكْمِ فِي الْمَسْأَلَةِ فَأَنْشَدَتْهُ الْمَرْأَةُ:

يَأْيُهَا الْقَاضِي الْفَقِيهُ أُرْشِدْهُ أَلْهَى خَلِيلِي عَنْ فِرَاشِي مَسْجِدُهُ

[زَهْدَهُ فِي مَضْجَعِي تَعَبْدُهُ]⁴ نَهَارُهُ وَلَيْلُهُ مَا يَرْقُدُهُ⁵

فَقَالَ كَعْبٌ عَلَيَّ بِزَوْجِهَا فَاتَى بِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَقَالَةِ زَوْجِهِ فَأَنْشَدَ:

إِنِّي أَمْرُؤُ زَهْدَنِي⁶ مَا قَدْ نَزَلَ فِي سُورَةِ النُّورِ وَفِي السَّبْعِ [الطُّوْلِ]⁷

وَفِي الْحَوَامِيمِ⁸ الشِّفَا [وَفِي النَّحْلِ]⁹ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَخْوِيفُ الْوَجَلِ¹⁰

¹. سقط في النسخة ر.

². كعب بن سور بن بكر الأزدي من قبيلة من أهل اليمن، كان مسيحياً في الجاهلية، واعتنق الإسلام، ولاه عمر بن الخطاب قاضياً على البصرة سنة 13هـ/634م، ولم يزل كعب قاضياً لعمر حتى استشهد عمر رضي الله عنه في عام 23هـ/644م، وفي عام 29هـ/650م ولى عثمان بن عفان على البصرة عبد الله بن عامر فأعاد ابن عامر كعباً على القضاء، فلم يزل حتى استشهد في موقعة الجمل. ينظر. ابن الأثير، أسد المصدر السابق، ترجمة 4470، ص ص 1038. 1039. ابن محمد الصفاني، المصدر السابق، ص 109. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ترجمة 3295، ص ص 1318-1321.

³. في النسخة. ر. [فانه].

⁴. سقط في النسخة ر.

⁵. البحر المديد.

⁶. نفس المصدر، نفس الصفحة. ولست في أمر النساء أحمده فأمض القضايا كعب لا تردده

إِنِّي أَمْرُؤُ زَهْدَنِي مَا قَدْ نَزَلَ فِي سُورَةِ النُّورِ وَفِي السَّبْعِ الطُّوْلِ وَفِي الْحَوَامِيمِ الشِّفَا وَفِي النَّحْلِ فَرَدَهَا عَنِّي وَعَنْ سَوْءِ الْجَدَلِ
⁷. في النسخة. ر. الطوال.

⁸. الحواميم. هي السور القرآنية التي تبدأ ب حم، وهي سبعة. سورة غافر، سورة فصلت، سورة الشورى، سورة الزخرف، سورة الدخان، سورة الجاثية، سورة الأحقاف.

⁹. في النسخة. ر. ممزق

¹⁰. البحر الطويل.

فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ قَالَتْ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لِي شَوْقٌ إِلَى مَا تَشْتَاقُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ مِنَ الرِّجَالِ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُهُ (وج43) يَقُومُ بِاللَّيْلِ وَيَسْتَغْفِرُ لَوَالِدَيْهِ، فَرَجَوْتُ أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنِّي مَنْ يَسْتَغْفِرُ لِي وَلَهُ، فَبَكَى عُمَرُ وَدَعَا لَهُمَا وَلِكَعْبٍ بِخَيْرٍ¹.

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ أَنْشَدَهُمَا لَهُ الْحَضْرَمِيُّ²:

بِقَدْرِ الْكَدِ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي وَمِنْ طَلَبِ الْعُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي

تَرُومُ الْعِزَّ ثُمَّ تَتَأَمُّ لَيْلًا يَغُوصُ الْبَحْرَ مَنْ يَبْغِي اللَّئَالِي³

وَحَكَى شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةَ⁴ فِي كِتَابِهِ الْمُؤَلَّفِ فِي الرُّوحِ عَنِ الْوَلِيِّ الرَّاهِدِ قَبِيصَةَ

بْنِ عُقْبَةَ⁵ قَالَ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ [اللَّهُ بِكَ]¹ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

1. ابي عبد الله القرطبي. لجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ج06، ص ص36. 37، قال ابن قدامة. وقد اشتهرت قصة كعب بن سور، ورواها عمر بن شبة في كتاب "قضاة البصرة" من وجوه، إحداهن عن الشعبي... وذكر الأثر ثم قال: وعذه قضية انتشرت فلم تنكر، فكانت إجماعا. ابن قدامة المقدسي، المغني، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، وآخرون، دار عالم الكتب، الرياض، ط03، 1417هـ/1997م، ج10، ص238.

2. أبو سعد محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، القاضي، ولد بغرناطة، توفي في صفر سنة 712هـ/جوان1312م، ينظر. أبو الحسن المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي، دار الافاق، بيروت، ط05، 1403هـ/1983م، ص ص132. 133. ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1396هـ/1976م، ص ص223. 224.

3. البحر المتقارب، ينظر. بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر في طلب المحال تروم العز ثم تتأم ليلًا يغوص البحر من طلب اللآلي، ينظر. محمد بن ادريس الشافعي. ديوان الشافعي، تح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط02، 1405هـ/1985م، ص108.

4. هو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية، الإمام العالم الفقيه المفسر الحافظ الزاهد العابد، ولد سنة 691هـ/1292م، من أبرز علماء المذهب الحنبلي، ويعتبر من أبرز تلاميذ ابن تيمية، كما تتلمذ عليه الكثير من العلماء من بينهم الحافظ ابن رجب الحنبلي، والفيروزآبادي صاحب القاموس، والصفدي وغيرهم، من تصانيفه " سفر الهجرتين وباب السعادين " و " أعلام الموقعين عن رب العالمين " و " الروح "، توفي بدمشق سنة 751هـ/1350م، ينظر. ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة 107، ج03، ص ص400-403. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج04، ص155. ابن العماد، شذرات، ج08، ص ص287-291.

5. هو قبيصة بن عقبة بن محمد الكوفي، كنيته أبو عامر السوائي، المحدث الثقة الصدوق، سمع عن مسعر بن كدام والثوري، وروى عنه عبد الله بن أبي عرابة والثوري واهل العراق، روى عنه البخاري، من الطبقة التاسعة، توفي سنة 213هـ/828م،

نَظَرْتُ إِلَى رَبِّي عَيْنًا [فَقَالَ]² لِي (ظ43) هَنِيئًا رِضَاءِي عَنْكَ يَا بَنَ سَعِيدِ

لَقَدْ كُنْتُ قَوَامًا إِذَا اللَّيْلُ قَدْ دَجَى بِعَبْرَةٍ مَحْزُونٍ وَقَلْبٍ عَمِيدِ

فَدُونَكَ فَاخْتَرِ أَيَّ قَصْرِ تُرِيدُهُ وَرُزْنِي فَإِنِّي مِنْكَ غَيْرُ بَعِيدِ³

الشوق للحج:

وَفِي أَرَاخِيزِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ التَّنْبِيهِ وَغَيْرِهِ ذِكْرٌ مُعَاوَدَةِ الْحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَتَمَنِّيهِ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ عَامٍ يَنْوِيهِ، قَالَ فِي التَّنْبِيهِ:

إِذَا نَفَتَكُرْ مَكَّةَ وَأَيْضًا بَيَارَ [عَلِي]⁴ وَتَقُومُ نَارٌ فِي قَلْبِي يَا فَتَى وَتَشْتَغِلُ

أَرْوَمُ كُلِّ عَامٍ نُزُورُ وَقَلْبِي أَيْضًا مُمْلٍ (وَج44) بِالْهَمِّ يَا فَتَى وَهُوَ أَيْضًا شُغْلٍ

وَقَالَ:

سَلِّمْ لِي عَلَى النَّبِيِّ يَا مَاشِي إِلَى الْحَجَرَا كُلَّ سَنَةٍ نَقُولُ نَمْشِي لِأَكِنَّ مَا يَلِي قُدْرًا

وَكَلَامُهُ هَذَا يَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ رَقِيقٍ إِلَى أَبِيَاتِ الْوَلِيِّ الزَّاهِدِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَرِيفِ⁵،

أَنشَدَهَا ابْنُ رَبِيعٍ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ الْجَامِعِ بَيْنَ الصِّلَةِ وَالتَّكْمِلَةِ¹ وَهِيَ قَوْلُهُ:

=وقيل 215هـ/830م، ينظر. محمد ابن حبان. كتاب الثقات، مطبعة دار المعارف العثمانية، ط01، 1393هـ/1973م، ج09، ص21. الدار قطني. المصدر السابق، ج01، ص894. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 29، ج08، صص347-349. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 5548، ص797.

¹. في النسخة. ح. بك ربك، والصواب ما أثبتناه، ينظر. ابن القيم. كتاب الروح، المصدر السابق، ص228.

². في النسخة. ر. وقال.

³. البحر الطويل، ابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. الروح، تح محمد أجمل أيوب الإصلاحي، خرّج أحاديثه كمال بن محمد قالمي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط01، 1433هـ/1986م، مكة المكرمة، ج01، صص76-77. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج07، ص108، مع اختلاف يسير. عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان، المصدر السابق، ج05، ص82.

⁴. في النسخة. ر. ممزق.

⁵. أبو العباس بن العريف. هو أحمد بن محمد بن عطاء الله ابن عريف الأندلسي لصنهاجي، الشهير بأبو العباس بن العريف، ولد بالمرية، توفي بمراكش سنة 536هـ/1141م، ينظر. أبي نعيم. المصدر السابق، ترجمة 575، ج10، صص302-303. الذهبي. العبر، المصدر السابق، ج01، ص281. ابن سعد. النجم، المصدر السابق، ص133. ابن الزيات، التشوف المصدر السابق، ترجمة 18، صص118-123. ابن خلكان، ترجمة 68، ج01، صص168-170. التتبعي. نيل،

شَدُّوا الرِّحَالَ وَقَدْ نَالُوا الْمُنَى [بِمْنَى]² وَكُلُّهُمْ بِالْيَمِ الشَّوْقِ قَدْ بَاخَا
 رَاحَتْ رَكَائِبُهُمْ تَنْذَى رَوَائِحُهَا طِيبًا كَمَا طَابَ ذَاكَ الْوَفْدُ أَشْبَاخَا
 نَسِيمُ قَبْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَهُمْ رَاحٌ إِذَا سَكِرُوا مِنْ أَجْلِهِ فَاحَا (ظ45)
 يَا رَاحِلِينَ إِلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ زُرْتُمْ جُسُومًا وَزُرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحَا
 إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى شَوْقٍ وَعَنْ قَدَرٍ وَمَنْ أَقَامَ عَلَى [عَذْرِ]³ كَمَنْ رَاحَا⁴

وَهَذَا الَّذِي كَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقْصِدُهُ مِنَ الْمَشْيِ لِلْحَجِّ وَيَنْوِيهِ هُوَ مِنْ أَقْوَى
 الدَّلَائِلِ عَلَى فَضْلِهِ وَكَمَالِ وَلَايَتِهِ، فَإِنَّهُ لَمَّا سَكَنَ قَلْبُهُ حُبَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُبَّ رَسُولِهِ ﷺ، تَأَقَّتْ
 نَفْسُهُ لِهَذِهِ الْأَمَاكِينِ الْمَشْرِفَةِ، وَالْمَشَاهِدِ الْمُعْظَمَةِ، لِأَنَّ الطَّوَّافَ بِنَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ (وَج46) وَالصَّلَاةَ
 فِيهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ، كَمَا أَنَّ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ مِنْ أَحْسَنِ الطَّاعَاتِ، وَأَمَّا زِيَارَةُ قَبْرِهٖ ﷺ فَهِيَ مِنْ
 سُنَنِ الْإِسْلَامِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ الَّتِي أَجْمَعَ عَلَى فَضْلِهَا الْمُسْلِمُونَ، وَرَغِبَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ
 وَالصَّالِحُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ [تَعَالَى]⁵:

فَمَنْ ذَا لَهُ فَضْلٌ كَفَضْلِ مُحَمَّدٍ عَلَى أُمَّةٍ أَوْ مَنْ لَهُ مِثْلُ نِعْمَتِهِ
 فَيَا رَبِّهِ بَلِّغْ عُيُودَكَ قَبْرَهُ لِيَحْطَى بِتَقْبِيلِ لِطَاهِرِ تَرْبَتِهِ
 وَيَأْنَسُ فِي الدُّنْيَا بِهِ فِي جَوَارِهِ وَيَدْخُلَ يَوْمَ الْعَرْضِ فِي أَهْلِ طَيْبَتِهِ
 وَجَارِهِ عَنَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ إِلَاهَ الْوَرَى أَنْتَ الْكَفِيلُ بِمَنْتِهِ

=المصدر السابق، ترجمة36، ج01، ص68. ابن العماد، شذرات من ذهب، ج06، ص183. ابن بشكوال، المصدر السابق،
 ترجمة166، صص101. 102.

¹. الكتاب في حكم المفقود.

². في النسخة ر. ممزق.

³. ذكر ابن مريم. شوق، ينظر. ابن مريم، المصدر السابق، ص512، أضاف ابن شنب. "وقلت أنا". يا من لهم قرب عهد
 بزيارة من طيب مثواه كل طيب قد فاحا لما حججتم وسرتم نحو طيبته زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا

⁴. البحر البسيط، والأبيات لابن عريف. ينظر. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج04، ص331. ابن الآبار، التكملة،
 المصدر السابق، ج03، ص211

⁵. الزيادة من النسخة. ر

وَصَلَّ عَلَيْهِ كُلَّ مَا لَاحَ كَوُكِبٌ وَجَلَى عَمُودُ الصَّبْحِ ظِلْمَاءَ لَيْلَتِهِ¹

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا (ظ46) وَالْآخِرَةَ فَلْيَقْصِدْ هَذَا الْبَيْتَ مَا أَتَاهُ عَبْدُ سَائِلٍ دُنْيَا إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْهَا وَلَا آخِرَةً إِلَّا إِدْخَرَ لَهُ مِنْهَا "2، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَقَدْ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثُ الْحَاجِّ، وَالْمُعْتَمِرِ، وَالْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَجَابُوهُ وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ "3.

وَحَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِيِّ⁴ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ حَاجًّا فَطَافَ أَسْبُوعًا ثُمَّ أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَى رَمْزَ فَشْرِبَ مِنْ مَائِهَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ "5، وَمِنْ حَدِيثِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ⁶ عَنْ

¹. البحر الطويل.

². لم أجده في كتب الحديث، ينظر. ابن الجوزي عبد الرحمن، التبصرة، تح مصطفى عبد الواحد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط01، 1433هـ/2012م، القاهرة، ج02، ص691. ابن الجوزي عبد الرحمن، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح مرزوق علي إبراهيم، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1415هـ/1995م، رقم20، ج01، ص92.

³. صحيح. وجاء برواية أخرى. عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا لَقِيتَ الْحَاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَصَافِحْهُ وَمُرَّهْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ " ينظر. أحمد بن حنبل، مسند، المصدر السابق، رقم 5371، ج09، ص271.

⁴. عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الشهير بابن الجوزي. الامام العالم الفقيه المفسر الحافظ المؤرخ، شيخ الاسلام، ولد ببغداد سنة 510هـ/1116م، من مؤلفاته "الميسر في علم التفسير" "صفة الصفوة" و"المنتظم في التاريخ" توفي سنة 597هـ. 1200م، ينظر. الذهبي. سير، المصدر السابق، ترجمة 192، ج21، ص365-384. عبد الغني عبد الله يسري. معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م، ترجمة 10، ص66. ابن الاثير. الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج10، ص276. ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة 370، ج03، ص140-142. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج03، ص118. 119. الذهبي، شذرات، المصدر السابق، ج06، ص537.

⁵. حديث غريب، ينظر. ابن فرحون برهان الدين، إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، تح محمد بن الهادي أبو الأجفان، مكتبة العبيكان، ط01، 1424هـ/2002م، ج01، ص105. البرهان فوري علاء الدين علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط05، 1405هـ/1985م، رقم12013، ج05، ص52. ابن الجوزي، مثير العزم، المصدر السابق، رقم22، ج01، ص93.

⁶. هو الإمام احمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني البغدادي. من كبار أئمة المسلمين وصاحب المذهب الحنبلي، كان يحفظ ألف ألف حديث، قال عنه عبد الرحمن بن مهدي " ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في علمه ودينه، لقد كاد هذا العالم ان

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا لَقِيتَ الْحَاجَّ فَصَافِحْهُ (وج47) وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَمُرْهُ أَنَّ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ " ¹، وَرَوَيْنَا عَنْ سَيِّدِ التَّابِعِينَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ² أَنَّهُ قَالَ: مَا أَتَى هَذَا الْبَيْتَ طَالِبٌ حَاجَةً قَطُّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا [وَأَمْرٍ] ³ الْآخِرَةِ إِلَّا رَجَعَ بِحَاجَتِهِ، وَفِي كِتَابِ الشِّفَا لِلْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ حُكِيَ أَنَّ قَوْمًا أَتَوْا سَعْدُونَ الْخَوْلَانِي ⁴ بِالْمُنَسْتِيرِ ⁵ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كُتَّامَةً ⁶ قَتَلُوا رَجُلًا وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ النَّارَ طُولَ اللَّيْلِ، فَلَمْ تَعُدْ عَلَيْهِ، وَبَقِيَ أَبْيَضُ الْبَدَنِ، فَقَالَ لَهُمْ سَعْدُونَ: لَعَلَّهُ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: حَدَّثْتُ أَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً، وَأَدَّى فَرَضَهُ، وَمَنْ حَجَّ ثَانِيَةً دَايِنَ رَبِّهِ، وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ [حَجَجٍ] ⁷ حَرَّمَ اللَّهُ [شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ] ¹ عَلَى النَّارِ ²، وَحَدَّثَ الْأَزْرَقِيُّ ³ فِي كِتَابِهِ

=يكون إماما في بطن امه"، له عدة مصنفات أهمها " المسند ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 2586، ج06، صص90-103. الاصبهاني، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 445، ج09، صص161-233. ابن الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة 262، ج01، صص478-489. ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة 20، ج01، صص63-65. ابن سعد، النجم الثاقب، المصدر السابق، صص114-118. ¹. إسناده ضعيف جدا، ينظر. ابن فرحون، إرشاد السالك، المصدر السابق، ج01، ص107. ابن حنبل، المسند، تح شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1416هـ/1996م، مسند عبد الله بن عمر، رقم 5371، ج09، ص272. ². هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو عبد الله، وقيل أبو محمد، أحد اعلام التابعين، ولد سنة 46هـ/665م بالكوفة، اخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، قتله الحجاج في شعبان سنة 95هـ/714م، ينظر. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 3144، ج08، صص374-385. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 261، ج02، صص374-371. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ج04، صص321-342. أبو نعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة 275، ج04، صص272-309. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 14، ج04، صص11-14.

³. سقط في النسخة ر.

⁴. سعدون بن أحمد الخولاني، اسمه أفل بن احمد بن مالك منسوب إلى خولان قبيلة من اليمن، وهو من اهل القيروان، المتعبد الزاهد، أدرك سحنون ولم يرو عنه، ينظر. المالكي، رياض النفوس، المصدر السابق، ترجمة 217، ج02، صص251-260. بن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه (في ضبط أسماء الرواة وانسابهم وألقابهم وكناهم)، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط01، ص1986م، ج08، ص285.

⁵. الْمُنَسْتِيرُ، بكسر الميم، تليها نون مفتوحة، ثم سين مهملة، ثم مثناه فوق مكسورة، ثم مثناة تحت ساكنة، والمنستير. رباط مشهور على ساحل البحر بين القيروان وتونس...وأهلها صالحون مرابطون، نفس المصدر السابق، ص284.

⁶. كتامة قبيلة بربرية، سكن بعضها بجبل وانشريس، وآخرون قرب سطيف بجبل ايكجان، وقبيلة كتامة تمتد عمارتها إلى أن تجاوز أرض القل وبونة وفيهم كرم وبذل طعام لمن قصدهم، ينظر. الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ج01، صص222، و269.

⁷. سقط في النسخة ر.

المؤلف في تاريخ مكة والمدينة⁴ عن جابر قال: قال (47ظ) رسول الله ﷺ: " هذا البيت دعامَةُ الإسلام فمن حجَّ يومَ هذا البيت من حاج أو مُعْتَمِرٍ كَانَ مَضمُونًا عَلَى اللَّهِ إِنَّ قَبْضَهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَأَنْ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ رَدَّهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ "5.

ومن فضائل سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنه حجَّ على رجله خمسة عشر حجةً وإنَّ مراكبَهُ لَتَقَادُ مَعَهُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ، وَحَدَّثَ الْحَاكِمُ بْنُ الْبَيْعِ⁶ فِي كِتَابِهِ الْمُؤَلَّفِ فِي الصَّحِيحِ⁷ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا مَرَضَ مَرَضَ وَفَاتِهِ جَمَعَ [أَوْلَادَهُ]⁸

¹. في النسخة. ر. جسده.

². القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، دط، 1425هـ/2004م، ج2، ص329.

³. هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني الأزرق المكي، أبو الوليد، ولد في ق02هـ، له مصنفان، اخبار مكة، والمسند وهو مفقود، توفي سنة 250هـ/865م، ينظر. الزركلي، الاعلام، المرجع السابق، ج06، ص222.

⁴. قال عنه عبد الكريم السمعاني. "محمد بن عبد الله الأزرق حفيد أحمد بن محمد الأزرق، صاحب كتاب اخبار مكة، كتبه بمنتهى الروعة والدقة"، وقال: عنه ابن نديم. "كتاب مكة واخبارها وجبالها واديتها كتاب كبير"، ويمكن اعتباره أقدم كتاب موجود عن تاريخ مكة، ينظر. مقدمة كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله الأزرق (250هـ/865م)، تح عبد الملك دهيش، مكتبة الأسد، مكة، ط01، 1424هـ/2003م، ص05.

⁵. إسناده حسن. الأزرق، نفس المصدر السابق، ص ص491. 492، رقم 545. الطبراني سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1416هـ/1995م، رقم 9033، ج09، ص28. السيوطي، الدر المنثور، المصدر السابق، ج02، ص268.

⁶. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله، ولد يوم الاثنين 30ربيع الأول سنة 321هـ/03أفريل 933م بنيسابور، من كبار المحدثين ومن اصحاب الصحاح، رحل إلى العراق وخراسان، لقب بالحاكم لتوليه القضاء، اشتهر بكتابه المستدرك على الصحيحين، أخذ العلم عن الدارقطني، وابن ابي الفوارس، له مصنفات كثيرة منها، ت تاريخ نيسابور "و" المستدرك" وغيرهما، قسم الصحابة إلى اثني عشرة درجة، توفي في نيسابور في 03 صفر 405هـ/08أوت 1014م، عن 84سنة، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة 100، ج17، ص ص162-177. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج02، ص ص210. 211. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج05، ص ص33-35. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج13، ص24. ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج08، ص85. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج03، ص12.

⁷. يقصد به كتاب المستدرك على الصحيحين، وله عدة طبعات منها. ط درا الكتب العلمية، بيروت، تح مصطفى عبد القادر عطا، نشر في طبعته الثانية، سنة 1422هـ/2002م، في 05 مجلدات.

⁸. في النسخة ر. ممزق.

وَأَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا بَنِيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ حَجَّ مَاشِيًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعَ مِائَةِ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ "¹، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ؟ قَالَ: كُلُّ حَسَنَةٍ بِمِائَةِ أَلْفِ حَسَنَةٍ (وج48)، وَفِي كِتَابِ الْإِنْشَادَاتِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ² حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَبَابِ³ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ أَبَا يَعْقُوبَ الْبَادِيسِيَّ⁴ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ [فَقَالَ]⁵: سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْفَقِيهَ الْإِمَامَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ الْأَعْرَجَ⁶ يَقُولُ: فِي

¹. قال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعبه الذهبي ف قال: ليس بصحيح، وله طرق لأخرى يرتقي بها إلى درجة الحسن لغيره ينظر. أبي عبد الله الحاكم، نفس المصدر السابق، رقم 1692، ج1، ص ص631. 632. محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ج4، ص735. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الحج، تفرد به عيسى بن سودة وهو مجهول. البوكر بن علي الزبيدي، الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري، في فروع الحنفية، تح إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، 2006م، ج1، ص361.

². الكتاب في حكم المفقود فيما أعلم، هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحضرمي وفي بعض المصادر الحوضي التلمساني، القيه الأصولي، الشاعر، له نظم في العقائد على شرح السنوسي، وله فتاوى في المعيار، توفي في ذي القعدة سنة 910هـ/1504م، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص436، ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة 1043، ج1، ص396. التتبيكتي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ترجمة 702، ص579. التتبيكتي، كفاية المحتاج، المرجع السابق، ج2، ص215. ابن القاضي، درة الحجال، المرجع السابق، ترجمة 616، ج2، ص145. الحفناوي، تعريف الخلف، المرجع السابق، ترجمة 329، ج2، ص393.

³. ابن الحباب. محمد بن يحيى بن عمر بن الحباب التونسي، الامام العلامة الاصولي النحوي، ولد سنة 679هـ/1280م، اخذ عن ابن زيتون وغيره، وأخذ عنه ابن عرفة والمقري، والبلوي، وغيرهم، تولى رئاسة ديوان الإنشاء في عهد السلطان أبي يحيى أبي بكر، المتوفي سنة 741هـ/1340م وقيل 749هـ/1348م، ينظر. التتبيكتي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 526، ص399. كفاية، المصدر السابق، ترجمة 449، ج2، ص ص42. 43. ابن القاضي، درة الحجال، ترجمة 565، ج2، ص ص115. 116.

⁴. يوسف بن محمد بن عبد الله بن علال بن منصور بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن تميم الزهيلي، وولد بباص يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 640هـ/28 جوان 1209م، من شيوخه القاضي أبو الوليد إسماعيل بن احمد الخزرجي، والد مؤلف " المقصد الشريف"، وأبو ابراهيم العرج، وغيرهما كثير، توفي ليلة الثلاثاء 11 ربيع الآخر 734هـ/27 ديسمبر 1333م، ينظر. أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، عبد السلام حسوس وسوشيرس، دم، دط، 1974م، ص ص300-343.

⁵. في النسخة ر. قال:

⁶. إسحاق بن يحيى بن مطر الوياغلي أبو إبراهيم، المعروف بالأعرج، الإمام الفقيه العالم، توفي بفاس سنة 683هـ/1284م، ينظر. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، المصدر السابق، ترجمة 116، ج1، ص ص164. 165. ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 293، ج1، ص207. التتبيكتي، نيل، المرجع السابق، ترجمة 149، ج1، ص146. ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة 724، ج1، ص289.

هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِعَيْنِهَا الْحَجَّ أَفْضَلَ مِنَ الْجِهَادِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَخَافَةً فَالْجِهَادُ أَفْضَلُ مِنْ إِطْعَامِ
الطَّعَامِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ [مَجَاعَةً]¹.

قَالَ وَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ ابْنَ تَاشَفِينَ² إِلَى الْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ ابْنِ رُشْدٍ³
رَحِمَهُ اللَّهُ يَسْأَلُهُ هَلْ الْحَجُّ أَفْضَلُ لِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ أَمْ الْجِهَادُ فَأَجَابَهُ ابْنُ رُشْدٍ فَرَضَ الْحَجَّ سَاقِطًا
عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فِي وَقْتِنَا هَذَا لِعَدَمِ الْإِسْطِطَاعَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ شَرْطًا فِي الْوُجُوبِ لِأَنَّ
الْإِسْطِطَاعَةَ هِيَ (ظ48) الْقُدْرَةُ عَلَى الْوُصُولِ مَعَ الْأَمْنِ عَلَى النَّفْسِ وَالْمَالِ، وَذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي
هَذَا الزَّمَانِ، فَبَانَ أَنَّ الْجِهَادَ الَّذِي لَا تُحْصَى فَضَائِلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَالْأَثَارِ أَفْضَلُ
مِنْهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَبْنَى مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ فِيهِ إِلَى السُّؤَالِ عَنْهُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ⁴.

وَلَمَّا تَكَلَّمَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ⁵ فِي سِرَاجِ الْمُرِيدِينَ¹ [له]² عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ:
الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقُولُ أَنَّ الْحَجَّ لَا يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَهُوَ يُسَافِرُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ، يَخْتَرِقُ

¹. في النسخة ر. مخافة

². علي بن يوسف. هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني. تولى الحكم في محرم سنة 500هـ/1106م، وتوفي
بمراكش في رجب سنة 537هـ/1143م، ينظر. ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد
ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 1434هـ/2013م، ج04، ص39. على ابن ابي زرع الفاسي،
الانيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص ص157-165. شكيب أرسلان،
الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دن، ج10، ص226.

³. محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد، العالم الفقيه الحافظ المفتي القاضي، ولد سنة 450هـ/1058م، من شيوخه الجباني وابن
السراج، ولي قضاء قرطبة سنة 511هـ/1117م، من تصانيفه "المقدمات لتَهْذِيبِ الطحاوي" و"البيان والتحصيل"، توفي سنة
520هـ/1126م، ينظر. القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي،
بيروت، ط01، 1402هـ/1982م، ترجمة04، ص ص54-57. النباهي، قضاة الأندلس، المصدر السابق، ص ص98.
99. ابن العماد، المصدر السابق، ج06، ص101. المراكشي عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح
صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط01، 1426هـ/2006م، ص179. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر
السابق، ج06، ص102. الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج5، ص ص316. 317.

⁴. ابن رشد أبو الوليد، فتاوى ابن رشد، تح المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01،
ص ص1407هـ/1987م، مسألة297، ج02، ص ص1021-1023.

⁵. أبو بكر بن العربي. محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد العربي المعافري الإشبيلي، المكنى بأبي
بكر، القاضي والحافظ العلامة، ختام علماء اندلس، ولد بأشبيلية سنة 468هـ/1076م، رحل إلى المشرق، وبلغ رتبة الاجتهاد،
سمع من ابن منظور وأبي حامد الغزالي، والامام الطرطوشي وغيرهم كثير، له تصانيف في مختلف العلوم، ولي قضاء اشبيلية،

الْبَحَارَ وَيَقْطَعُ الْمَقَاوِرَ الْمُخِيفَةَ فِي مَقَاصِدَ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ وَالْحَالَ وَاحِدَةً فِي الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ
وَأَنْفَاقِ الْمَالِ وَإِعْطَائِهِ ثُمَّ لَا يَصُدُّهُمْ ذَلِكَ عَنْ غَرَضِهِمْ³.

زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وفضل الصلاة في

الروضة:

وَأَمَّا الْأَثَارُ الْمَرْوِيَّةُ فِي [تَرْغِيبِ]⁴ زِيَارَةِ قَبْرِهٖ ﷺ فَهِيَ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ الْحَقِّ (وَج 49) الْمُتَأَكِّدُ لَهُ
ﷺ عَلَيْنَا أَنَّ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْ زِيَارَتِهِ ﷺ فَلْيَزُرْهُ، وَمَنْ تَمَكَّنَ وَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ جَفَّاهُ [عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ]⁵، وَرَجِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ⁶ فَاضِلَ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي وَفْتِهِ فَإِنَّهُ لَمَّا عَايَنَ
الْمَدِينَةَ الْمُشْرِفَةَ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ [وَأَنْشَدَ]⁷ قَصِيدَةً يَقُولُ فِي آخِرِهَا:

وَأِنْ بَقَائِي دُونَهُ لَحَسَارَةٌ وَلَوْ أَنَّ كَفَى تَمَلُّكَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
فَيَا عَجَبًا مِمَّنْ يُحِبُّ بِزَعْمِهِ يُقِيمُ مَعَ الدَّعْوَى وَيَسْتَعْمِلُ الْكُتُبَا

=ومات قرب فاس سنة 543هـ/1148م، ينظر. ابن بشكوال، الصلاة، المصدر السابق، ترجمة 1234، ج 02، ص ص225-
227. ابن فرحون، المصدر السابق، ترجمة 509، ص ص376-378. ابن القاضي، جذوة الإقتباس، المصدر السابق،
ترجمة 268، ج 01، ص ص260-262. أبو الحسن بن عبد الله النبهاني المالقي الاندلسي، تاريخ قضاة الأندلس، المصدر
السابق، ص ص105-107. الزركلي، المرجع السابق، ج 06، ص 230.

¹. يقصد به كتاب سراج المريدين في سبيل الدين لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي، هو كتاب
مطبوع، حققه عبد الله التوراتي، صدر عن دار الحديث الكتانية، المغرب ط 01، 2017م، 04 أجزاء.

². الزيادة من النسخة. ر.

³. ينظر. أبوبكر بن العربي، سراج المريدين، المصدر السابق، ج 02، ص 384.

⁴. سقط في النسخة. ر.

⁵. في النسخة. ر. صلى الله عليه وسلم.

⁶. هو محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي الرندي، أبو عبد الله، ذو الوزارتين، الأديب، الكاتب، رافق ابن رشيد
الفهري في رحلته، تقلد ديوان الإنشاء في عهد السلطان محمد بن محمد بن نصر، ثم الوزارة في عهد ولي عهده، توفي مقتولا
في عيد الفطر سنة 708هـ، ينظر. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 05، ص ص498-507، وج 02، ص 618.
احمد حدادي، رحلة ابن رشيد، المرجع السابق، ص 286.

⁷. في النسخة. ر. وأنشأ.

وَزَلَّاتُ مِثْلِي لَا تُعَدُّ كَثِيرَةً وَبُعْدِي عَنِ الْمُخْتَارِ أَعْظَمَهَا ذَنْبًا¹
 فَمِمَّا رَوَيْنَا عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَمَنْ زَارَ قَبْرِي
 وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي "²، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ ﷺ (ظ49) " مَنْ زَارَ قَبْرِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ
 فِي جَوَارِي وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ "³، وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ⁴ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ
 النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ "⁵، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي
 مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ:⁶ مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ [لَزِمَ]¹ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ الشَّرِيفَةِ

¹. البحر الطويل، المقري، نفع الطيب، المصدر السابق، ج02، ص ص623. 624. أحمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تح صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط02، 1425هـ/2004م، ج04، ص576.

². حديث منكر، وجاء بصيغة " مَنْ حَجَّ فَرَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي "، وفي رواية " مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي "، ينظر. محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط01، 1399هـ/1979م، ج04، رقم1128، ص ص335. 336.

³. الحديث رواه ابن أبي الدنيا عن طريق أنس بن مالك عن النبي ﷺ بهذا اللفظ، وفي إسناده سليمان بن زيد الكعبي وهو ضعيف الحديث. القاضي عياض، الشفا، المصدر السابق، ج02، ص444، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله. في رده على القائلين لمشروعية زيارة القبر الشريف) فإن أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة، لا يعتمد على شيء فيها في الدين؛ ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئاً منها، وإنما يروونها من يروي الضعاف، كالدارقطني والبخاري وغيرهما، ينظر. عبد الحليم ابن تيمية، قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، تح عبد القادر الأرنؤوط، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط01، 1420هـ/1999م، ص72.

⁴. يقصد به. الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1996م، ج06 اجزاء.

⁵. قال ابن تيمية. والثابت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ "، هذا هو الثابت في الصحيح، ولكن بعضهم رواه بالمعنى فقال: " قبري "، وهو صلى الله عليه وسلم حين قال هذا القول لم يكن قد قبر صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا لم يحتج بهذا أحد من الصحابة، وإنما تنازعوا في موضع دفنه، ينظر. ابن تيمية، قاعدة جلييلة، المصدر السابق، ص120. والحديث أخرجه الترمذي، باب ما جاء في فضل المدينة (3916) أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَابُ فَضْلِ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ، حديث رقم (1195)، ومسلم في كتاب الحج باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، حديث رقم (1390).

⁶. أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، أبو سليمان، فقيه محدث من أهل بستان (كابول)، من نسل زيد بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة 319هـ/931م، له الكثير من المصنفات منها. " معالم السنن " و " بيان إعجاز القرآن " و " إصلاح غلط المحدثين " و " غريب الحديث "، توفي بسبت سنة 388هـ/998م، ينظر. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 1143، ج01، ص ص546. 547. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 950، ج03، ص1018. جمال الدين علي بن يوسف القفطي الوزير، إنباء الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب

عَوَّضَهُ [الله]² فِي الْآخِرَةِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الصَّوَابُ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ إِذْ لَا بُدَّ أَنْ يَنْقُلَ اللَّهُ تِلْكَ الْبُقْعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَكُونُ رَوْضَةً فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ³ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ، وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ جَنَى الْحِنْتَيْنِ⁴ أَنَّ زَيْنَ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمُعْطِيِّ النَّحْوِيِّ⁵ لَمَّا (وج50) أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ الْمُعَظَّمَةِ عَلَى سَاكِنِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ [أَنْشَدَ]⁶:

نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَانِ نَمْشِي مَهَابَةً وَلَوْ كَانَ إِنْصَافًا فَرَشْنَا خُدُودَنَا
وَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نُزِيْقَ دُمُوعَنَا وَتَجَرِي فِي تِلْكَ الْعُيُونِ عُيُونُنَا⁷

وَكَاَنَّهُ عَارِضُ الْإِمَامِ أَبِي الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيِّ¹ فَإِنَّهُ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا وَقَرَّبَ مِنْ بُيُوتِهَا نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَمَشَى بَاكِيًا مُنْشِدًا:

=الثقافية، بيروت، ط01، 1406هـ/1986م، ترجمة63، ج01، ص160. عبد الملك الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1403هـ/1983م، ج04، ص383. الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج02، ص273.

¹. في النسخة. ر. لازم.

². سقط في النسخة. ر.

³. عرفها ابن تيمية بأنها "ما يبتلي به عبده من السراء بخرق العادة أو بغيرها، أو بالضراء فليس ذلك لأجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه بل قد يسعد بها قوم إذا أطاعوه في ذلك، وقد يشقى بها قوم إذا عصوه في ذلك...ولهذا كان الناس في هذه الأمور على ثلاثة أقسام. قسم ترتفع درجاتهم بخرق العادة إذا استعملوها في طاعة الله، وقوم يتعرضون بها لعذاب الله إذا استعملوها في معصية الله كبلعام وغيره، وقوم تكون في حقهم بمنزلة المباحات"، ينظر. ابن تيمية تقي الدين أحمد، أعمال القلوب أو المقامات والأحوال، تح دارالنشر، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط01، 1411هـ/1990م، ص35.

⁴. لم أتمكن من الوصول الى الكتاب ولا معرفة صاحبه.

⁵. يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، زين الدين، يكنى بأبي الحسين، و بأبي زكريا، أما شهرته ابن المعطي ولد في منطقة زواوة حاليا بظاهرة بجاية سنة 564هـ/1169م، أولمن ألف في النحوعن طريق النظم الشعري بكتابه الدرر الألفية، توفي بالقاهرة يوم الإثنين سنة 628هـ/1231م، ودفن بالقرافة، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدرالسابق، ترجمة 196، ج22، ص324. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج03، ص201. ابن خلكان، وفيات الاعيان، للمصدر السابق، ترجمة 801، ج06، ص197. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج04، ص53. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 2146، ج02، ص344. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج07، ص226. 227. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج15، ص179.

⁶. في النسخة. ر. بياض

⁷. البحر الطويل.

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لَبًّا
نَزَلْنَا [عَنِ] 2 الْأَكْوَارِ 3 نَمَشِي كَرَامَةً 4 لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نَلَمَ بِهِ رَكْبًا 4
وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنَاسِي 5 أَنَّ الْفَقِيهَ [الصَّرَصَرِي] 6 لَمَّا شَاهَدَ رَوْضَةَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَدَ قَوْلَهُ: (ظ50)
جِنْنَا إِلَيْكَ الْقَفَارَ الشَّاسِعَاتِ عَلَى ظَهْرِ الْمَضِيِّ بِنَصِّ السَّيْرِ وَالْعَنْقِ

1. عبد الله بن الحسين الجوهري، أبو الفضل، العلامة واعظ العصر، من الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو غالب بمصر، تحدّث عن أبي سعيد المالني، وروى عنه الحميدي، وغيره، وفي سنة 480هـ/1087م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 258، ج18، ص495.

2. في النسخة. ر. على

3. الأكوار. جمع كور، وهو لأبل بمنزلة السرج للفرس، بان. بعد، نلم. نأتيه لزيارته، والإلام. الإتيان قليلا.

4. البحر الطويل، ينظر. الثعالبي، الجواهر الحسان، المصدر السابق، ج03، ص86.

5. الشيخ العالم الإمام الحافظ المؤرخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي، ولد بمدينة تنس، ولد حوالي 820هـ/1417م. حفظ القرآن الكريم على يد والده، ثم انتقل إلى تلمسان وكان من شيوخه ابن مرزوق الحفيد، وإبراهيم التازي، ابن زاغو، وقاسم العقباني، وغيرهم كثير، ومن تلامذته ابن سعد، وحفيد الحفيد ابن مرزوق، وأحمد زروق والبلوي وغيرهم، كانت له مكانة رفيعة في بلاط المتوكل الزياني، درس بالمدرسة اليعقوبية، من تصانيفه "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، و"الطراز في شرح ضبط الخراز" و"راح الأرواح"، توفي سنة 899هـ/1494م، ودفن في مقابر الملوك الزيانيين بتلمسان. ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص429-431. الونشريسي، وفيات، المصدر السابق، ص111. 112. السخاوي، الضوء، المصدر السابق، ترجمة 274، ج08، ص120. التتبيكتي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 697، ج02، ص572. 573. القرافي، توشيح الديباج، المصدر السابق، ترجمة 324، ص262. التتبيكتي، كفاية، المصدر السابق، ترجمة 611، ص209. 210. الحضيكي، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 283، ج01، ص243. ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 609، ج02، ص143. ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة 1012، ج01، ص385. 386. ابن فرحون، توشيح، المرجع السابق، ترجمة 324، ص262. كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج10، ص126. عادل نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص112. الزركلي، خير الدين، الأعلام، المصدر السابق، ج06، ص238.

6. في النسخة ر. الطرطوشي، والصحيح ما أثبتناه، و الصرصرى هو يحيى بن يوسف بن منصور بن المعمرى عبد السلام، جمال الدين أبو زكريا، الشاعر المادح الحنبلي الضرير البغدادي الصوفي، ولد سنة 588هـ/1192م، بمدينة صرصر بالقرب من بغداد، قرأ القرآن بالرويات كما سمع الحديث، وتعلم الفقه والعربية التي برع فيها، حفظ صحاح الجوهري، أخذ عنه الحافظ الدمياطي، والقاضي سليمان بن حمزة، وأحمد بن علي الجزري، يعتبر من الشعراء المجيدين في المديح النبوي، له عدة تصانيف منها، "الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة" في الفقه الحنبلي، و"منظومة في مدح النبي وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة" و"المختار من مديح المختار" وغيرهم، قتله التتار حين دخولهم بغداد، بعدما قتل أحدهم سنة 656هـ/1258م، ينظر. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج15، ص332/333.

وَلَوْ سَعَيْنَا عَلَى مِقْدَارِ فَضْلِكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى لَقَطَعْنَا الْبَيْدَ بِالْحَدَقِ

زَارَتْ حِمَاكَ قُلُوبٌ حَشَوْهَا حُرْقٌ شَوْقًا إِلَيْكَ [فَرَحَزْنَا]¹ عَنِ الْحَرَقِ²

وَقَدْ اسْتَحَبَّ أَيْمُنُنَا لِلْحَالِ بِالْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ أَنْ يَقْصِدَ أَوَّلَ حُلُولِهِ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَصِلِي بِهِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ يَقْصِدَ الرُّوضَةَ الْكَرِيمَةَ فَيَقِفَ تَجَاهَ السَّيِّدِ ﷺ وَقَدْ أَخْلَصَ النِّيَّةَ فِي زِيَارَتِهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ مَعَ خُشُوعٍ وَتَوَاضُعٍ، كَمَا رَوَيْنَا عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ [تَعْلَى]³ فِي مُنَاطَرَتِهِ مَعَ الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ⁴، ذَكَرَهَا الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فِي كِتَابِهِ الشَّفَا وَغَيْرِهِ مِنَ الْإِخْبَارِيِّينَ قَالُوا لَمَّا نَاطَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ مَالِكًا (وَج 51) ابْنِ أَنْسٍ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَذَهَبَا فِي الْمُنَاطَرَةِ كُلٌّ مَذْهَبٍ صَارَ أَبُو جَعْفَرٍ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي [الِاخْتِجَاجِ]⁵، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: 02] وَإِنَّ حُرْمَتَهُ ﷺ مِثْلًا [كَحُرْمَتِهِ حَيًّا]⁶، فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَأَدْرَكَتْهُ الْخَشْيَةُ وَخَفَضَ مِنْ صَوْتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ

¹. في النسخة. ر. فَرَحَزْنَا.

². البحر البسيط.

³. الزيادة من النسخة. ر.

⁴. هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء العباسيين، بُويع بالخلافة وهو ابن 41 سنة، يوم الأحد 12 ذي الحجة سنة 136هـ / 12 جوان 754م، وتوفي يوم السبت 06 ذي الحجة 158هـ / 10 أكتوبر 774م، عرف بالشجاعة والحزم والهيبة، وحبه للعلم، قتل خلقا كثيرا من اجل استتباب الحكم، ينظر. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط01، 1425هـ/2005م، ج03، صص 234-288. السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، صص 422-437. الطبري، تاريخ الطبري، المصدر السابق، ج07، ص471. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج07، ص334. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص289. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 6334، ج17، صص 231. 232. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 18، ج06، صص 77-80.

⁵. في النسخة. و. المسجد.

⁶. سقط في النسخة. ر.

وَسَيَلْتُكَ وَوَسِيلَةَ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بَلْ اسْتَقْبَلَهُ وَاسْتَشْفَعَ بِهِ فَيُشْفَعَكَ [الله] ¹،
فَأَنْظُرْ كَيْفَ أَمَرَ مَالِكٌ (ظ51) أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ بِاسْتِقْبَالِ الْقَبْرِ الْكَرِيمِ، وَمِمَّا يَلْزَمُكَ فِي حَالِ
اسْتِقْبَالِكَ لَهُ ﷺ أَنْ تَسْتَحْضِرَ فِي قِيَامِكَ، أَنَّكَ وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ [وَأَنَّهُ يَسْمَعُ كَلَامَكَ وَتَمَثَّلَ
وَجْهَهُ الْكَرِيمُ فِي ذَهْنِكَ وَتُخَضِرَ قَلْبُكَ جَلَالَ رُتْبَتِهِ وَعُلُوَّ مَنْزِلَتِهِ، فَإِنَّ أَكْبَرَ الصَّحَابَةِ مَا كَانُوا
يُخَاطَبُونَهُ إِلَّا سِرًّا تَعْظِيمًا لِمَا عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ شَأْنِهِ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ: رَوَيْنَا عَنْهُ ﷺ ² أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ
رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ ³ ثُمَّ تَقُولُ بِحُضُورِ قَلْبٍ وَخَفْضِ صَوْتٍ وَسُكُونِ جَوَارِحٍ وَإِطْرَاقِ هَيْبَةٍ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ [تعالى] ⁴ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ (وج52) يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ
النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ ظَهَرَتْ أَنْوَارُ عَلَائِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ بَهَرَتْ أَنْوَارُ سَنَائِهِ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَتِيجَةَ الشَّرَفِ الْبَازِخِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سُلَالَةَ الْمَجْدِ الرَّاسِخِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
مَعْنَى الْوُجُودِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْبَعَ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ عَظَّمَتْ هِبَاتُهُ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا مَنْ بَهَرَتْ آيَاتُهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ وَسَمَاوَاتِهِ، عَلَيْكَ يَا
سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقَرَّ عَيْنِي بِرُؤْيَا رَوْضَتِكَ، وَقَضَى لِي أَنْ أَتَشَرَّفَ
بِحَضْرَتِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الرِّسَالََةَ (ظ52) وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ
وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابَهُ النُّورَ الْمُبِينَ وَجَمَعَ لَكَ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
وَوَصَّفَكَ فِيهِ بِقَوْلِهِ الْحَقِّ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 129] وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ فِيهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 63]، وَإِنِّي يَا سَيِّدِي

¹. الزيادة من النسخة ح، ولمصدر القصة، ينظر. القاضي عياض، الشفاء، المصدر السابق، ج2، ص288.

². سقط في النسخة. ر.

³. إسناده حسن، عن أبي هريرة. "ما من أحدٍ يسلم عليَّ إلَّا ردَّ الله عليَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ" ينظر. أبو داود، سنن،
المصدر السابق، كتاب المناسك، باب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره، رقم 2041، ج3، ص384.

⁴. الزيادة من النسخة. ر.

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَجِئْتُ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي أَنْ يَغْفِرَ لِي ذَنْبِي بِشَفَاعَتِكَ، وَأَنْ يُمِيتَنِي عَلَى مِلَّتِكَ وَمَحَبَّتِكَ وَأَنْ يَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ (وج53) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ اجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَرَسُولًا عَنْ قَوْمِهِ، وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ، وَإِنْفَعْنَا مَحَبَّتِهِ، ثُمَّ تَقُولُ مُخَاطَبًا لَوَازِيرِهِ فِي الْحَيَاةِ وَضَجِيعِيهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَنَا يَا أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ نَصَحْتَ الْأُمَّةَ وَعَدَلْتَ فِي الْخِلَافَةِ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَجَزَاكَ أَفْضَلَ مَا جَزَى بِهِ أَيْمَةَ الْعَدْلِ خُلَفَاءَ الْهُدَى وَالْفَضْلِ، نَفَعْنَا اللَّهُ مَحَبَّتِكَ وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِكَ (ظ53) مَعَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ تَقُولُ مُخَاطَبًا لِسَيِّدِنَا عُمَرَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَخْلَصْتَ فِي صُحْبَتِكَ، وَنَصَحْتَ فِي خِلَافَتِكَ، وَعَدَلْتَ فِي رَعِيَّتِكَ، فَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكَ، وَجَزَاكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلَ مَا جَزَى بِهِ الْأُئِمَّةَ الْمُقْسِطِينَ.

وَمِنَ النَّظْمِ الْحَسَنِ فِي السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقَصِيدَةُ الْحِجَازِيَّةُ¹ الَّتِي نَظَمَهَا حِينَ سَفَرِهِ لِلْحِجَازِ الْعَلَّامَةُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُنِيرِ² خَاتِمَةُ الْمُحَدِّثِينَ بِمَدِينَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ أَوَّخَرَ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ أَفَادِينَهَا شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنْسِي¹ فِيمَا قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ، وَهِيَ: (وج54)

¹. تعرف بالقصيدة النبوية لابن المنير، ينظر. العبدري أبي عبد الله محمد، رحلة العبدري، تح علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط02، 2005م، ص234.

². زين الدين علي بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني، المعروف بابن المنير، القاضي، المفتي، المدرس، ولد سنة 629هـ/1232م، حدث بمكة والشعر، كان كامل الفضيلة من تصانيفه "تفسير مشكلات أحاديث يشكل ظاهرها"، كما له شرح على البخاري في مجلدات، وينقل عنه ابن حجر في فتح الباري، توفي في ذي الحجة سنة 695هـ/أكتوبر 1296م، وقيل سنة 699هـ/1300م، ينظر. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 08، ج22، ص90. ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ترجمة 411، ص307. العبدري، رحلة العبدري، المصدر السابق، ص228. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط01، 1425هـ/2004م،

أَجِبْ دَعْوَةَ الرَّحْمَنِ يَا صَاحِبَ تَسَعِدٍ وَبَادِرْ لِفَرَضِ الْحَجِّ غَيْرُ مُفَنِّدٍ
وَلُذْ بِالْمَتَابِ الْآنَ وَازْدَدْ مِنَ النَّقَى فَإِنَّ اتِّقَاءَ اللَّهِ خَيْرُ التَّرَوُّدِ
وَدَعْ خَاطِرَ التَّسْوِيفِ وَالْخَوْفَ جَانِبًا وَسَلِّمْ لِأَمْرِ اللَّهِ أَمْرَكَ فِي غَدٍ
فَكَمْ ذِي صَدَى مَا بَيْنَ أَهْلِ وَمَنْزِلٍ وَرِيَانِ مَاءِ بَيْنِ قَبْرِ وَفَرَقْدٍ²
وَكَمْ قَاطِنٍ فِي مَوْطِنٍ غَيْرِ أَمِنٍ وَرَاكِبٍ أَخْطَارٍ يَفُوزُ بِمَقْصَدٍ
وَكَمْ ذِي سُرَى سَرَى³ سَرَاهُ هُمُومُهُ وَأَعْقَبُهُ مَرَاهُ قَبْرِ مُحَمَّدٍ
أَيَّادِي لِأَيْدِي الْعَيْسِ إِنْ تَبْدُ يَثْرِبُ وَكَمْ مِنْهُ فِيهَا عَلَيَّ وَكَمْ يَدٍ
تُبْلَغُنَا مَتَوَاكَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى وَتُشْهِدُنَا مِنْهُ مَقَرَّ التَّعَبِّدِ
فَنَمُحُوا خَطَايَانَا بِدَمْعِ إِنَابَةٍ وَنَنْظُرُ بِالْغُفْرَانِ وَالْعَفْوِ فِي غَدٍ
وَنُنْشِدُ وَالْأَمَاقُ تَبْكِي مَسْرَةً وَخَاطِرُنَا بِالشُّوقِ كَالْمُنَوِّدِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ، عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْشِدٍ

(ظ54)

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْ هَدَى عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُهْتَدٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُقْتَدٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ عَابِدٍ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَعْبَدٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ

=ترجمة 71، ج 01، ص 317. ابن مخلوف، شجرة النور، ج 01، ترجمة 660، ص ص 269. 270. التتبعي، نيل الابتهاج،

المرجع السابق، ترجمة 412، ص ص 324. 325. التتبعي، كفاية المحتاج، المرجع السابق، ترجمة 348.

¹. تنس. مدينة حصينة مسورة تبعد عن البحر ميلان، وبها قلعة صغيرة ومسجد جامع وأسواق كثيرة، وتنس الحديثة، بناها البحارة الأندلسيين سنة 262هـ/875م، ينظر. البكري، المصدر السابق، ج 02، ص ص 726-727. الادريسي، المصدر السابق، ج 01، ص 251. كتاب مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دط، دت، ص 133. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 02، 1984م، ص 138.

². العبدري، الرحلة، ص 235. فكم ذي صدَى مَا بَيْنَاهُ وَمَنْهَلٍ وَرِيَانِ مَاءٍ يَنْتَفِرُ وَفَدْفَدَةٍ وَفَدْفَدَةٍ. الفلاة الواسعة لا نبت فيها

³. نفس المصدر، ص 235. سَرَى، السَرَى. السير ليلا، سَرَى. كشف وأزال

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قَارِنٍ¹ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُفْرِدٍ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ وَافِدٍ تَجَرَدَ لِلْإِحْرَامِ حَقَّ التَّجَرُّدِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ شَيْقٍ وَشَيْقَةٍ فِي خَدْرِهَا كَالْمُصَفِّدِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ عَنْ سَلَفٍ لَنَا وَعَنْ وَلَدٍ يَتْلُوا كَطَيْرٍ مُعْرِدٍ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَصْدَرٍ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْرِدٍ
 وَصَلَّى عَلَيْكَ الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى صَلَاةَ مُمَجِّدٍ
 وَصَلَّى عَلَيْكَ الرُّسُلُ فِي الْخُلْدِ كُلُّهُمْ وَصَلَّى عَلَيْكَ الْآنَ كُلُّ مُوَحِّدٍ
 (وج55) وَأُولَى ضَجِيعَيْنِكَ² الرِّضَى عَنْهُمَا مَعًا وَاتَّبَعَهُ أَرْكَى سَلَامٍ مَجْدِدٍ
 يَقُولُ فِيهَا:

قَصَدْنَا نَسْتَشْفِي بِطِيبِ تُرَابِهِ وَنَحْطِي بِمِرْآئِنَا مَقَامَ التَّهَجُّدِ
 فَتَطْرُقُ إِجْلَالًا وَنَخْضَعُ هَيْبَةً وَنُذْرِكَ أَنْوَارًا بِأَعْظَمِ مَشْهَدٍ
 وَنَسْجُدُ فِيهِ بَيْنَ قَبْرِ وَمَنْبَرٍ³ فَتَرْتَاخُ فِي رَوْضِ الْجَنَانِ الْمُخَلَّدِ
 فَأَجْزُ صَلَاةٍ فِيهِ كَالْأَلْفِ فِي سِوَاهُ⁴ فَاعْتَمِمْ وَأَكْثِرْ مِنْ رُكُوعِهَا وَاسْجُدِ
 وَحَافِظِ عَلَى الْوَقْتِ الَّذِي قَدْ مَنَحْتَهُ وَلَا تُخْلِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَاجْهَدْ
 وَقُمْ خَاضِعًا لِلَّهِ وَاسْأَلْهُ عَفْوَهُ سُؤَالَ مُلِحٍ فِي الدُّعَاءِ مُرَدِّدٍ

¹. القرآن. الجمع بين الحج والعمرة في الإحرام، ينظر. سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، دمشق، ط2، 1408هـ/1988م، ص85.

². ضجيعا الرسول صلى الله عليه وسلم. هما أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

³. إشارة إلى الحديث الصحيح. " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب ما بين القبر والمنبر، رقم 1195، ص288. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، رقم 1390، ص625.

⁴. إشارة إلى الحديث المتفق عليه. " صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم 1188، ص287. مسلم، صحيح، المصدر السابق، رقم 1394، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، رقم 1394، ص626.

وَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ تَائِبًا وَمِنْ تَوْبَتِي قَصْدِي لِبَابِكَ سَيِّدِي

إِلَى أَنْ قَالَ:

وَقَدْ أَدْنَيْ قَيْدُ الذُّنُوبِ وَأَسْرَهَا فَكُنْ مُنْقِذِي مِنْ أَسْرِ ذَنْبٍ مُقِيدٍ

(ظ55)

وَإِنِّي مِنْ وَفْدِ أَتَاكَ مَحَبَّةً وَهَاجِرٍ يَرْجُوا الْأَمْنَ يَوْمَ التَّوْعِدِ

أَحْنُ حَنِينَ الْجَذْعِ شَوْقًا لِقُبْلَةٍ¹ بِأُخْمِصِكَ الْأَعْلَى وَمَوْطِئِكَ النَّدِّ

وَأَسْأَلُ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ شَفَاعَةً² فَأَسْعِفُ وَكُنْ فِيمَا سَأَلْتُكَ مُسْعِدٍ

وَمَنْ يَسْتَلِ الْمَوْلَى بِجَاهِ مُحَمَّدٍ يَقِينًا تَكُنْ مِنْهُ الْإِجَابَةُ فِي الْيَدِ

كَذَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ عَنْهُ مُحَرَّرًا فَكُنْ وَاثِقًا بِالنَّقْلِ فِيهِ وَأَ سَنَدُ³

أجر الذكر وفائدته:

وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحِبُّ الْإِجْتِمَاعَ عَلَى الذِّكْرِ وَيُرْغِبُ فِيهِ، قَالَ فِي التَّبَيَّانِ:

إِذَا سَمِعْتَ الْفُقَرَاءَ حِينَ يَذْكُرُ وَائِمَشَ عَقْلِي يَجُولُ فِي الْأَحْوَالِ وَيَقُولُ أَيْنَ ذَا شِ

وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَجِيرًا عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، قَالَ

الْأُسْتَاذُ (وَج56) أَبُو الْقَاسِمِ الذِّكْرُ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِدَوَامِ

الذِّكْرِ⁴، وَكَانَ بَعْضُ الْأَكَابِرِ يَقُولُ: الذِّكْرُ هُوَ ظَهِيرُ الْوَلَايَةِ فَمَنْ وَفَّقَ لِلذِّكْرِ فَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى

¹. إشارة إلى الحديث الصحيح. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم بقول: "كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذ خطب يقوم على جذع منها، فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ"، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم 3585، ص 883.

². إشارة إلى الحديث الصحيح. أن أبا هريرة قال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَسْعَدُ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَقَدْ ظَنَنْتُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى مِنِّي لَمَّا رَأَيْتُهُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ"، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم 99، ص 38.

³. البحر الطويل، والقصيدة تحتوي على خمس وخمسين بيتاً، ينظر. العبدري، رحلة، المصدر السابق، ص 234-238.

⁴. ينظر. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص 256.

أَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ ظَهِيرَ الْوَلَايَةِ، وَمَنْ سَلِبَ الذِّكْرَ فَذَلِكَ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فِي شَيْءٍ، وَقَدْ عَزَلَ عَنِ الْوَلَايَةِ، قَالَ صَاحِبُ الْهَدَايَةِ: وَقَدْ اخْتَلَفَتْ¹ عِبَارَاتُ الْأَوْلِيَاءِ، وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ فِي تَحْصِيلِ حَقِيقَةِ ذِكْرِ اللَّهِ بِمَقْصِدِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصَدَقَ الذِّكْرُ تَرَكَ مَا شَغَلَ عَنِ الذِّكْرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ أَنْ يَصِيرَ الْقَلْبُ فَارِعًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ مَوْضِعٌ لِغَيْرِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45] قِيلَ الْمَعْنَى وَلِذِكْرِ [اللَّهُ]² فِي (ظ56) قَلْبِ الذَّاكِرِ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَذْكُرَ مَعَ ذِكْرِهِ شَيْئًا مِنْ دُنْيَاهُ، أَوْ يَخْلِطَهُ بِذِكْرِ شَيْءٍ سِوَاهُ، وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالذِّكْرِ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 41] ثُمَّ بَيَّنَّ وَصَفَ الذَّاكِرِ وَتَوَابَهُ فَقَالَ: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35]، قَالَ فَخَرُ الدِّينِ بْنُ الْخَطِيبِ³ مِنْ فَضِيلَةِ الذِّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا مَعْلُومًا فَقَالَ: ﴿اُذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 41] ثُمَّ أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ إِلَّا مَنْ كَانَ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 191] وَقَالَ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: 102] (وج57) أَيَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالْغَنَى وَالْفَقْرَ وَالصِّحَّةَ وَالْمَرَضَ.

وَفِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا مَرَرْتُمْ بَرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا فِيهَا، فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: [مَجَالِسُ]⁴ الذِّكْرِ"¹، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: "أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ

¹. سقط في النسخة ر، ويوجد ورقة أو اثنتان ساقطة في النسخة. ر.

². في النسخة ر. ممزق

³. فخر الدين بن الخطيب، عثمان بن علي بن اسماعيل، ولي القضاء بجلب، ولد سنة 662هـ/1264م، من تصانيفه " شرح الشامل الصغير" و"شرح التعجيز" و"شرح مختصر ابن الحاجب" وغيرهم، توفي سنة 739هـ/1339م، من تصانيفه، شرح مختصر ابن الحاجب، ينظر. عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المصدر السابق، ترجمة 1384، ج10، ص 166. 167. حسن، العراقي، تخريج الإحياء، المصدر السابق، رقم 89، ج01، ص27.

⁴. سقط في النسخة ر.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ تُقَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ "2،
وَمِنْ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضِيلَةِ الذِّكْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا
تَكْفُرُوا﴾ [البقرة: 151] قَالَ أَيْمَةُ التَّفْسِيرِ كَلَفْنَا سُبْحَانَهُ (ظ57) وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِأَمْرَيْنِ،
الذِّكْرِ وَالشُّكْرِ وَقَدَّمَ الذِّكْرَ عَلَى الشُّكْرِ لِأَنَّهُ اشْتِغَالٌ بِالْحَقِّ [تعالى]3 وَالشُّكْرُ اشْتِغَالٌ بِنِعَمِهِ،
وَلِأَرْبَابِ التَّوْبِيلِ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ عِدَّةُ أَقَاوِيلَ: الْأَوَّلُ أَذْكُرُونِي بِالنِّعْمَةِ أَذْكُرْكُمْ بِالرَّحْمَةِ،
الثَّانِي أَذْكُرُونِي بِالِدُّعَاءِ أَذْكُرْكُمْ بِالنِّعْمَاءِ [بدليل قَوْلُهُ تَعَالَى]4: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]،
الثَّالِثُ أَذْكُرُونِي فِي الرَّخَاءِ أَذْكُرْكُمْ فِي الشَّدَّةِ، الرَّابِعُ أَذْكُرُونِي بِطَاعَتِي أَذْكُرْكُمْ بِمَعُونَتِي،
الخَامِسُ أَذْكُرُونِي بِالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ أَذْكُرْكُمْ بِالْخَلَاصِ [وَالْإِخْتِصَاصِ]5، السَّادِسُ أَذْكُرُونِي
بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ أَذْكُرْكُمْ بِالْأَمْنِ وَالْعَطَاءِ، السَّابِعُ أَذْكُرُونِي بِالْوَحْدَانِيَّةِ فِي الْفَاتِحَةِ أَذْكُرْكُمْ بِالرَّحْمَةِ
فِي الْخَاتِمَةِ، الثَّامِنُ أَذْكُرُونِي بِالتَّوْبَةِ (وج58) أَذْكُرْكُمْ بِغَسْلِ الْحَبَّةِ، التَّاسِعُ أَذْكُرُونِي بِالْإِنَابَةِ
أَذْكُرْكُمْ بِالْإِجَابَةِ، الْعَاشِرُ أَذْكُرُونِي بِالنَّدَامَةِ وَاشْكُرُوا لِي بِالسَّلَامَةِ أَذْكُرْكُمْ بِالْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
وَأَحْلُكُم دَارَ الْمَقَامَةِ، الْحَادِي عَشَرَ أَذْكُرُونِي بِالشُّكْرِ أَذْكُرْكُمْ بِالزِّيَادَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 09] الثَّانِي عَشَرَ أَذْكُرُونِي بِالصَّبْرِ أَذْكُرْكُمْ بِأَوْفَى الْأَجْرِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا
يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 11]، الثَّالِثُ عَشَرَ أَذْكُرُونِي بِالتَّوَكُّلِ أَذْكُرْكُمْ بِالْكَفَايَةِ
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 03]، الرَّابِعُ عَشَرَ أَذْكُرُونِي بِالْإِحْسَانِ

1. حسن غريب، ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، رقم 3510، ج 05، ص 488، عن أنس رضي الله عنه،
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. "إذا مرتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا وما برياض الجنة؟ قال: حلق الذكر".
2. حسن، ينظر. الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف،
الرياض، ط 01، 1412هـ/1992م، في فضل الذكر وأنه خير العمل، رقم 1836، ج 04، ص 452. أبو نعيم، حلية، المصدر
السابق، ج 06، ص 111.
3. في النسخة. ح. سبحانه.
4. سقط في النسخة ر.
5. في النسخة. ر. الاختلاص.

أَذْكُرْكُمْ بِالرَّحْمَةِ قَالَ [الله] ¹ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 55]،
الخَامِسَ عَشَرَ أَذْكُرُونِي بِمَعْرِفَتِي أَذْكُرْكُمْ بِمَغْفِرَتِي، السَّادِسَ عَشَرَ أَذْكُرُونِي بِالطَّاعَةِ أَذْكُرْكُمْ عِنْدَ
(58) السَّاعَةِ.

وَحَكَى أَبُو الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ الرِّسَالَةِ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ أُعْطِيتُ أُمَّتَكَ مَا لَمْ أُعْطِ أُمَّةٌ مِّنَ الْأُمَمِ فَقَالَ وَمَا ذَاكَ يَا جِبْرِيلُ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ
وَجَلَّ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 151] لَمْ يَقُلْ هَذَا لِأَحَدٍ غَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ²، وَمِنْ أَخْبَارِ ذِي
النُّونِ الْمِصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لَقِيتُ [بِبَعْضِ سَوَاحِلِ الشَّامِ] ³ امْرَأَةً فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ [أَقْبَلْتِ] ⁴؟
فَقَالَتْ: مِنْ [عِنْدِ] ⁵ [أَقْوَامٍ] ⁶ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: 16] فَقُلْتُ: وَإِلَى أَيْنَ
تُرِيدِينَ؟ فَقَالَتْ: إِلَى ﴿رِجَالٍ لَا تُلْهِهِمْ تِجْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: 36] فَقُلْتُ لَهَا: صِفِيهِمْ
لِي فَاثْنَأْتُ تَقُولُ:

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلِقَتْ فَمَالَهُمْ هِمٌّ تَسْمُو إِلَى أَحَدٍ

فَمَطْلَبُ الْقَوْمِ مَوْلَاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ يَا حَسَنَ مَطْلَبِهِمْ لِلوَاحِدِ الصِّمْدِ

(وج 59) مَا أَنْ تَتَنَازَعُهُمْ دُنْيَا وَلَا [شَرَفٌ] ⁷ مِنَ الْمَطَامِعِ ⁸ وَاللَّذَاتِ وَالْوَلَدِ

وَلَا لِلْبُسِ ثِيَابٍ فَايِقِ أَنْقِي وَلَا لِرُومٍ سُورٍ حَلَّ فِي بَلَدٍ ⁹

وَالْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ فِي الذِّكْرِ كَثِيرَةٌ، وَالْحَسَنَاتُ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الذَّاكِرِينَ أَثِيرَةٌ شَهِيرَةٌ، قَالَ:
صَاحِبُ الْهَدَايَةِ وَأَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

¹. سقط في النسخة ر.

². ينظر. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص 258.

³. في النسخة ر. في بعض السواحل بالشام.

⁴. في النسخة و. جئت.

⁵. في النسخة. ر. عندي.

⁶. في النسخة و. رجال.

⁷. في النسخة ر. أرب.

⁸. في المصدر. المطامع

⁹. البحر البسيط، الكلاباذي أبو بكر، كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، المصدر السابق، ص 10.

[عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي الدُّنْيَا]¹ كَالنَّظَرِ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [وَهُوَ]² أَفْضَلُ نَعِيمٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا تَجَلَّى لَهُمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ حَصَلَ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ مَا أَنْسَاهُمْ جَمِيعَ مَا فِي الْجَنَّةِ، فَكَذَلِكَ ذَاكِرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ الذَّاكِرَ مُشَاهِدٌ بِسِرِّهِ جَلَالَ الرَّبُوبِيَّةِ نَاطِرٌ بِقَلْبِهِ لِحَضْرَةِ الْمَلِكِ الْحَقِّ (ظ59) فَكَأَنَّهُ فِي حَالَةٍ إِقْبَالِهِ عَلَى الذِّكْرِ مُخْلِصًا النَّيَّةَ فِيهِ مُسْتَشْعِرًا الْمُثُولَ بَيْنَ يَدَيِّ مَوْلَاهُ كَمَنْ [هُوَ]³ يَرْتَعُ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا فِي زُمْرَةِ الصَّادِقِينَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءَ مَفْرَقَةٍ فَاسْتَجْمَعْتُ إِذْ رَأَيْتُكَ النَّفْسَ أَهْوَائِي
فَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسَدُهُ وَصِرْتُ مَوْلَى الْوَرَى إِذْ صِرْتُ مَوْلَائِي
تَرَكْتُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمْ شَغْلًا بِذِكْرِكَ يَا دِينِي وَدُنْيَائِي⁴

صفات محمد بن عمر الهواري ومحفوظاته:

وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ [رَحِمَهُ اللَّهُ]⁵ مِمَّنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْأَوْصَافَ الشَّرِيفَةَ وَالْمَحَاسِنِ الْمُتَفَرِّقَةَ فِي غَيْرِهِ، فَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاهِدِينَ وَالْفَقَهَاءِ الْمُتَصَوِّفِينَ، وَالْفُقَرَاءِ الشَّاكِرِينَ، فَكَانَ إِمَامًا فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، مُقَدِّمًا فِي الطَّرِيقَةِ الْقُرْآنِيَّةِ (وج60) أَشَارَ فِي مَنْظُومَاتِهِ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ الشَّاطِبِيَّةَ⁶ وَالْأَلْفِيَّةَ¹، وَكَثِيرًا مِنَ الْكَرَارِيسِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى عُلُومِ الْقُرْآنِ رِسْمًا وَأَدَاءً، وَنَحْوًا

¹. في النسخة. ر. في الدنيا على الحقيقة.

². في النسخة. ر. وهاذا.

³. الزيادة من النسخة. ح.

⁴. البحر البسيط، السهروردي، عوارف المعارف، المصدر السابق، ج2، ص305.

⁵. الزيادة من النسخة. و.

⁶. متن الشاطبية. هي منظومة في القراءات الشيع المتواترة وتسمى أيضا حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، ويبلغ عدد أبياتها 1173 بيت، وقد بلغت شروح الشاطبية أكثر من ستين شرحا، ينظر. ابن فيرة الشاطبي، متن الشاطبية، ضبط وتصحيح محمد تميم الزعبي، مكتبة دار العوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط05، 1431هـ/2010م. محمد خالد منصور وآخرون، المزهري في شرح الشاطبية والدرة، دار عمار، عمان، الأردن، ط02، 1427هـ/2006م. وهي لإمام القاسم بن فيرة بن خلف بن احمد الرعيني الشاطبي الرعيني الأندلسي، ولد سنة 538هـ/1144م بشاطبية، وقد ولد كفيفا، قرأ القراءات في صغره على أبي عبد الله محمد بن ابي العاص النفزي، توفي 28 جمادى الآخر سنة 590هـ/1194م، ابن خلكان، وفيات = الأعيان،

وَلُغَةً، وَذَكَرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ [كَلَامِهِ]² مَعْرِفَتَهُ بِكِتَابِ ابْنِ عَطِيَّةَ³ فِي التَّفْسِيرِ وَقِيَامِهِ عَلَى التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ لِلْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ ابْنِ الْخَطِيبِ⁴، وَأَمَّا عِلْمُ الْفِقْهِ فَكَانَ مَشْهُورًا بِحِفْظِهِ مَعْرُوفًا بِالْقِيَامِ عَلَى غَوَامِضِهِ، مَقْبُولًا قَوْلُهُ فِي فِتَاوِيهِ، مُتَبَجِّرًا فِي مَذْهَبِ [مَالِكٍ]⁵ يَحْفَظُ مِنْهُ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ أَحَدٌ مِنَ فُقَهَاءِ عَصْرِهِ، عَارِفًا بِالْخِلَافِيَّاتِ، ذَكَرَ مَعْرِفَتَهُ لِعِلْمِ الْخِلَافِ فِي كِتَابِهِ التَّبَيَّنِ، وَذَكَرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ رِسَالَةَ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ⁶، وَشَرَحَهَا لِلْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ⁷، وَمِنْ

=المصدر السابق، ترجمة 537، ج4، ص71. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 136، ج21، صص261-264. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج06، ص494.

¹. ألفية ابن مالك. هي متن شعري في النحو والصرف، يبلغ عدد أبياتها 1002 بيت، وتعد الألفية من أكثر الكتب عناية واهتماما من العلماء، ولها اسم آخر هو " الخلاصة"، ومنظومة أكبر منها ألفها ابن مالك باسم " الكافية الشافية" تحتوي على 2757 بيت، ولها الكثير من الشروح، من بينها شرح لابن الناظم محمد بن محمد بن مالك (ت686هـ/1287م)، شرح ابن حيان " منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك" لمحمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت745هـ/1344م)، ومن المعاصرين محمد بن صالح العثيمين في أربع أجزاء،، وغيرهما الكثير، كما يوجد برنامج باسم موسوعة شروح ألفية ابن مالك، وقد قامت بطبعه عدة دور نشر، منها دار الكتب العلمية، دار التعاون، دار المنهاج، والإمام ابن مالك هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، أبي عبد الله، عالم لغوي ونحوي، عالما بالشعر والفراءات، ورواية الحديث، ولد بالأندلس، واستقر بدمشق، تتلمذ على ابن الحاجب وابن يعيش، توفي سنة 672هـ، ينظر. أبي ابركات بدر الدين محمد الغزي، البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية، تح حمزة مصطفى أبو تومة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2018م. المرادي (المعروف بابن أم قاسم)، توضيح المسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط01، 1422هـ/2001م. محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط01، 1434هـ.

². في النسخة ر. كتابه

³. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، أبو بكر بن عطية الغرناطي، فقيه ومفسر أندلسي من غرناطة، ملم بالأحكام والحديث، له عدة مصنفات أشهرها تفسيره " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ولد سنة 480هـ/1087م، توفي سنة 542هـ/1147م، ينظر. الصفدي، الوافي، المصدر السابق، ترجمة 6618، ج 18، صص40. 41. الضبي، بغية الملتبس، ترجمة 1106، ج02، صص506-508. السيوطي، طبقات المفسرين، المصدر السابق، ترجمة 49، صص60. 61. ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ترجمة 834، ج03، صص563. 564.

⁴. كتاب التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب أو تفسير الرازي، كتاب في التفسير، للإمام محمد الرازي فخر الدين الشهير بخطيب الري (544.604هـ) مطبوع في 32 مجلد في طبعته الأولى الصادرة عن دار الفكر، بيروت، سنة 1401هـ/1981م.

⁵. في النسخة و. مذهبه.

⁶. متن كتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني في مذهب الامام مالك، مطبوع في كتاب واحد، من المكتبة الثقافية، بيروت، دط، دت، في 191 صفحة، كما طبع من عدة دور نشر.

⁷. كتاب شرح الرسالة للقاضي عبد الوهاب بن هلي البغدادي، طبع من طرف مركز التراث الثقافي المغربي مع دار ابن حزم ببيروت، سنة 1428هـ/2008م، في مجلدين بتح أحمد بن علي أبو الفضل، ط01، 1428هـ/2007م.

مَحْفُوظَاتِهِ الْمُدَوَّنَةُ الْمُسَمَّاءُ (ظ60) بِالْتَهْذِيبِ لِلْبِرَازِعِيِّ¹، وَكَانَ إِكْمَالُهُ لِحَفِظِهَا سَنَةً [سِت]² وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ يَحْفَظُ كِتَابَ التَّلْقِينَ لِلْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ³، وَكِتَابَ جَامِعِ الْأُمَمَاتِ لِابْنِ الْحَاجِبِ⁴، ذَكَرًا شَرَحَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ⁵، قَائِمًا عَلَى فَوَائِدِهِ، وَلَمَّا ظَهَرَ شَرْحُهُ لِسَيِّدِي خَلِيلٍ⁶ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَبَلَغَهُ عَنْهُ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَوَائِدِ، قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ:

قَدْ نَشْتَهِي نُسخًا مِنْ خَلِيلٍ فِيهِ ابْنَانِ وَنَفْرَحُ بِمَا [نَنْقُلُ]⁷ وَلَا يَكُنْ مَعِيَ نَسْيَانُ

1. كتاب التهذيب في اختصار المدونة، لخلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني، أبو سعيد البرازعي، نشر سنة 1423هـ/2002م، في طبعته الأولى، في أربع مجلدات، وبتح محمد أمين ولد محمد سالم الشنقيطي بن الشيخ.

2. سقط في النسخة. ر.

3. كتاب التلقين في الفقه المالكي، عبد الوهاب البغدادي القاضي المالكي أبو محمد، تح محمد ثالث سعيد الغاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط01، في جزئين، له 605 صفحة، وأصله رسالة دكتوراه، في كلية الشريعة بالجامعة أم القرى بمكة.

4. كتاب جامع الأمهات او مختصر ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب، تح أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، دار اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1419هـ/1998م، ص632.

5. كتاب تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب، محمد بن عبد السلام الأموي المالكي، تح عبير سليم حمود العمر، رسالة لنيل الماجستير في أصول اللغة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، سنة 1426. 1427هـ، من باب الصادر إلى نهاية باب الباء.

6. هو المسمى التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، وقد طبع ثلاث مرات، 01. طبعة مركز نجيبويه في 09 مجلدات سنة 2008م، تح أحمد بن عبد الكريم نجيب، 02. طبعة دار الكتب العلمية في 07 مجلدات، سنة 2011م، تح محمد عثمان، طبعة دار ابن حزم في 06 مجلدات سنة 2012م، تح أبو الفضل الدمياطي، هو خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، الإمام العلامة الزاهد حامل لواء مذهب مالك في زمانه بمصر وكان صدرا في علماء القاهرة مجمعا على فضله وديانته، من تصانيفه، " شرح ابن الحاجب " وله " مختصر في الفقه " و " شرح ألفية ابن مالك " توفي سنة 776هـ/1374م، ودفن بالقرافة الكبرى بمصر، ينظر. ابن فرحون، المصدر السابق، ترجمة 224، ص186. ابن حجر، الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة 1653، ج02، ص86. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط01، 1425هـ/2004م، ج01، ص460. التتبعي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 177، ص ص168-173. التتبعي، كفاية، المصدر السابق، ترجمة 156، ج01، ص ص198-202. ابن مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 825، ج01، ص321. الزركلي، المرجع السابق، ج02، ص315، يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، دن، ج01، ص835.

7. في النسخة. ر. انقل

وَهَذَا مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِعْتِنَاءً كَبِيرَ بِلَعْمِ الْفِقْهِ، وَفِي كِتَابِ عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ¹: الْفِقْهُ فِي الدِّينِ مِنْ أَكْمَلِ الرُّتَبِ (وج61) وَأَعْلَاهَا، وَهُوَ عِلْمُ الْعَالِمِ الزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا الْمُتَّقِي الَّذِي يَبْلُغُ رُتْبَةَ [الْإِنْدَارِ]²، وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهِهِ فِي الدِّينِ، وَلِفِقْهِهِ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفِقْهُ "³، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَمِمَّا [أَوْصَى]⁴ بِهِ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ وَلَدَهُ قَوْلُهُ:

الْعِلْمُ [شَيْءٌ]⁵ حَسَنٌ فَكُنْ لَهُ ذَا طَلَبٍ وَابْدَأْهُ بِالنَّحْوِ وَخُذْ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْأَدَبِ
فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَرَى جَاهًا وَعِزَّ مَنْصِبٍ فَأَقْرَأْ أَصُولَ مَالِكٍ وَأَحْفَظْ فُرُوعَ الْمَذْهَبِ
(ظ61) فَإِنَّ قَالَ مَالِكٌ سِلْسِلَةً مِنْ ذَهَبٍ⁶ وَاعْمَلْ بِمَا حَفِظْتَهُ تَحْطَى بِأَعْلَى الرُّتَبِ⁷
وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ
مُدَاوِمًا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ [مُكْتَرًا]⁸ مِنْ تَعْلِيمِهِ وَتَعَلُّمِهِ مُعْرِضًا عَنِ النَّظَرِ إِلَى عِلْمِهِ [أَوْ]⁹ عَمَلِهِ،

¹. كتاب عوارف المعارف للإمام القدوة الزاهد المحدث شيخ الإسلام وأوحد الصوفية شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي يصل نسبه لأبي بكر الصديق، ولد في رجب سنة 539هـ جانفي 1145م، توفي ببغداد في سنة 632هـ/1235م، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ج22، ص ص373-378.

². لعله يقصد الأبرار.

³. حديث ضعيف، والحديث رواه الطبراني في الأرسط، وأبو بكر الأجري في كتاب فضل العلم، وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف، وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس بسند ضعيف. فقي أشد على الشيطان من ألف عابد، ينظر. العراقي، تخريج الإحياء، رقم 25، ج01، ص14. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ج02، ص192.

⁴. في النسخة. ر. وصى.

⁵. في النسخة. ر. ممزق.

⁶. يقصد به ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر.

⁷. البحر البسيط.

⁸. في النسخة. ر. ممزق.

⁹. في النسخة. ر. و.

وَمَنْظُومَاتُهُ مُفْصِحَةٌ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ كَانَ يَحْتَفِرُ عِلْمَهُ وَلَا يَرْضَى بِعَمَلِهِ، [وَكَانَتْ]¹ حَالَاتُهُ كُلُّهَا مِثْلَ حَالَةِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى سَيِّدِهِ، مُقْتَدِيًا فِي ذَلِكَ بِالسَّيِّدِ الْكَامِلِ ﷺ فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَزْدَادُ فِيهِ عِلْمًا (وج62) فَلَا بُرْكَ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ"².

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْمَةِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، سَالِكًا فِيهِ الطَّرِيقَ السَّيِّدِيَّ، وَرُعْمَاءُ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَرْبَابُ الْقُلُوبِ يَرَوْنَ أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى حَقَائِقِ الْأَعْمَالِ، وَبُلُوغَ مَنْ بَلَغَ إِلَى مَقَامِ الْكَشْفِ وَالْمُرَاقَبَةِ مِنْ أَفْاضِلِ الرِّجَالِ، إِنَّمَا هُوَ بِمَعْرِفَةِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، فَأَنْتَ إِذَا طَالَعْتَ أَخْبَارَ فُحُولِ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ شَهَرُوا بِمَقَامِ التَّصْرِيفِ وَالِإِصْطِفَاءِ، لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ تَرَقَّى فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ الْمُرْتَبَةَ الْعُلْيَا، وَفُتِلَتْ عَنْهُ الْحَقَائِقُ فِي مَسَائِلِهِ كَمَا تُنْقَلُ عَنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْفُتْيَا.

محمد بن عمر الهواري والمذهب الشافعي:

وَكَانَ مِنْ مَحْفُوظَاتِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْفَنِّ كِتَابُ الْإِرْشَادِ فِي عُلُومِ الْإِعْتِقَادِ³، تَأَلَّفَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبِي الْمَعَالِي (ظ62) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوِينِي⁴ إِمَامَ

¹. في النسخة. ر. كان.

². حديث ضعيف، ينظر. العراقي، تخریج الإحياء، المصدر السابق، رقم، ج01، ص13. العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الألباس، المصدر السابق، رقم179، ج01، ص90.

³. هو كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، بين فيها الجويني العقائد الدينية مع دليلها، وقام بالرد على أصحاب المذاهب المخالفين للدين المنتشرة في عصره، ينظر. مقدمة تح هذا الكتاب الذي حققه محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، نشر مكتبة الخانجي، مصر دط، دت.

⁴. عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني، أبو المعالي، إمام الحرمين، ولد في 18 محرم سنة 419هـ/22 فيفري 1028م، بجوين إحدى قرى نيسابور، فقيه شافعي أشعري، تتلمذ على والد عبد الله، الذي يعد من العلماء وله مؤلفات في التفسير والفقه وغيرهما، كما تتلمذ أيضا على أبي القاسم الاسفراييني، سافر إلى بغداد ومنها إلى مكة، ثم رجع إلى نيسابور، ودرس في المدرسة النظامية، من تلامذته. أبو قاسم الأنصاري، وأبو حامد الغزالي، ألف العديد من المصنفات في شتى العلوم، منها " نهاية المطلب في دراية المذهب " في الفقه، " اللوات " في أصول الفقه، وكتاب " الإرشاد " في علم الكلام، و " غياث الأمم في التياث الظلم " في السياسة الشرعية، توفي في 25 ربيع الآخر 478هـ/25 أوت 1085، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ج18، ص ص468-477. عبد الكريم السمعاني، الأنساب، تقديم عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط01، 1408هـ/1988م، ص129. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 278، ج03، ص ص167-170.

الشَّافِعِيَّة فِي وَقْتِهِ، وَقِيلَ لَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ جَاوَرَ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مُدَّةً [أَعْوَام]¹ لِنَدْرِيسِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعِ، فَكَانَ طُلَّابُ الْعِلْمِ يَقْصِدُونَهُ مِنَ الْأَفَاقِ فَلَا يَجِدُونَ [أَعْلَمَ مِنْهُ هُنَاكَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيِّ² يَزْثِي³ أَبَا الْمَعَالِي أَنَشْدُهُمَا لَهُ التَّجِيبِي⁴ فِي كِتَابِهِ الْمُعْجَم⁵:

يَأْيُهَا [النَّاعِي]⁶ شَمْسِ الْمَشْرِقِ بِأَبِي الْمَعَالِي نُورِ دِينَ مُشْرِقِ

أَنْذَرْتِي الدُّنْيَا قِيَامَ قِيَامَةٍ فَالْشَّمْسُ صَارَ مَغِيبُهَا فِي الْمَشْرِقِ⁷

وَكِتَابُهُ الْإِرْشَادُ هُوَ مُدَوَّنَةٌ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ التَّامَّةِ بِهَذَا الْكِتَابِ وَكَانَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ [شَيْءٌ مِنْهُ]⁸ يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ فِيهِ بِمَا لَمْ (وَج 63) يُسَبِّقَ

¹. في النسخة. ر. ممزق.

². أبو عبد الله الطبري الحسين بن علي بن الحسين. فقيه شافعي، محدث مكة ونزيلها، درس بالمدرسة النظامية ببغداد، من مصنفاته "كتاب العمدة" توفي سنة 498هـ/1105م، ينظر. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج5، ص420. الذهبي، السير، المصدر السابق، ترجمة123، ج19، صص203. 204.

³. في النسخة. ر. ممزق.

⁴. التجبيي بضم ففتح فسكون نسبة إلى قبيلة تجيب العربية، وهم بطن من كندة، نسب إليها عدد كبير من نازلة الأندلس بعد الفتح، والمقصود بالتجبيي المذكور هنا هو. محمد بن عبد الرحمن بن علي المُرسي، أبو عبد الله، الشيخ، الإمام، العام، الحافظ، ولد بمُرسيَّة بالأندلس سنة 540هـ/1145م، ورحل إلى المشرق رحلة الطويلة، وعاد فاستقر بتلمسان إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة 610هـ/أكتوبر 1213م، ينظر. الذهبي، السير، المصدر السابق، ترجمة 19، ج22، صص24. 25. أبي عبد الله محمد بن محمد المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ترجمة 941، ج04، صص383. 384. الصفدي، الوافي، المصدر السابق، ترجمة 1244، ج03، صص193. 194.

⁵. يعتبر هذا الكتاب في حكم المفقود، ألفه القاضي عياض في شيوخ أبي علي الصدفي، ذكره ابنه محمد أنه يقع في سفر، وأشار إليه المقري في أزهار الرياض وحاجي خليفة في كشف الظنون، ينظر. حاجي خليفة. كشف الظنون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، ج02، ص1736. البشير علي حمد الترابي. القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، ط01، دار ابن حزم، لبنان، 1997م، ص157.

⁶. في النسخة. ر الساعي.

⁷. البحر الرجز، ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2011م، ج16، ص47.

⁸. في النسخة و. بين يديه.

إِلَيْهِ وَمِمَّا لَوْ سَمِعَهُ مُؤَلِّفُهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ لَقَالَ لَهُ أَنْتَ الْعَالِمُ بِمَعَانِي هَذَا الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ لِأُصُولِ مَبَانِيهِ عَلَى وَجْهِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَقَدْ أَجَادَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي مَدْحِ هَذَا الْكِتَابِ فَقَالَ:

مَنْ كَانَ مُعْتَنِيًا بِذِكْرِ مَعَادِهِ وَمُعِيدِهِ فَعَلَيْهِ بِالْإِرْشَادِ
وَلِيَحْتَرِسَ بِسَبِيلِهِ وَدَلِيلِهِ مِنْ ظُلْمَةِ التَّشْكِيكِ وَالْإِلْحَادِ
وَلِيَعْتَمِدَ أَنْوَارَ قَطْعِيَّاتِهِ فِي حَالَةِ الْإِضْذَارِ وَالْإِيرَادِ
عَوَّلَ عَلَيْهِ تَدَيُّنًا فَكَفَى بِهِ دُخْرًا لِيَوْمِ تَجْمَعُ الْأَشْهُادُ¹

كلمة التوحيد لا إله إلا الله وتفسيراتها:

تَنْبِيهِ: فَإِنَّهُ عِلْمُ التَّوْحِيدِ أَنْ يَعْرِفَ الْإِنْسَانُ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهَذَا أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ إِذْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَطْلُوبَةٌ أَوَّلًا وَآخِرًا، أَمَّا أَوَّلًا فَلِقَوْلِهِ (ظ63) ﷺ: "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"²، وَأَمَّا آخِرًا فَلِقَوْلِهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"³ فَإِذَا مَبْدَأُ الْأَمْرِ التَّوْحِيدُ وَآخِرُهُ التَّوْحِيدُ، فَكَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا عِصْمَةً وَنَجَاةً مِنْ ذُلِّ السَّيْفِ وَالْهَوَانِ ثُمَّ وَعَدَ سُبْحَانَهُ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ لَهُ ثَمَنًا لِحَبَّةِ الرِّضْوَانِ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ أَعْنِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهَا حُقُوقٌ عَظِيمَةٌ، وَفَوَائِدُ كَرِيمَةٌ، وَهِيَ أَشْرَفُ كَلِمَةٍ يَنْطِقُ بِهَا اللِّسَانُ، وَأَرْجَحُ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ، رُويَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَوْ وُضِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ فِي كَفَّةِ الْمِيزَانِ (وج64) وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْكَفَّةِ الْآخَرَى لَكَانَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرْجَحُ مِنْ ذَلِكَ"⁴، [وَعَنْهُ]⁵ ﷺ: "إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ

¹. البحر الكامل.

². متفق عليه، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، رقم 6924، ص1713. مسلم، صحيح مسلم، المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا. لا إله إلا إله محمد رسول الله، رقم 20، ص31.

³. صحيح، ينظر. مسلم، صحيح مسلم، المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان، وهو غير شاك فيه دخل للجنة، وحرم على النار، رقم 26، ص34.

⁴. صحيح، وهو جزء من حديث طويل، ينظر. الألباني، صحيح الترغيب، المصدر السابق، كتاب الذكر، الترغيب في قول لا إله إلا الله، رقم 1532، ج02، ص223.

⁵. في النسخة ر. بياض.

الثَّوَابِ بِعِدِّ كُلِّ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ¹ " لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَكَانَتْهُ قَدْ رَدَّ عَلَى كُلِّ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ²، وَعَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"³، وَعَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ كُلُّ دُعَاءٍ يَكُونُ أَوَّلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُرْدودٍ، [وَعَنْهُ] ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ فَمَنْ قَالَهَا صَادِقًا حَزَرَتْهُ عَنِ الْمَعَاصِي وَدَخَلَ الْجَنَّةَ"⁵. وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (ظ64) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ رَأَى سَيِّدَنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى خَاتَمِي شَيْئًا فَعَلِمَنِي مَا أَكْتُبُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَكْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ الْهَمَّ وَالْحَزْنَ⁶ وَهُوَ آخِرُ الْإِنْجِيلِ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَمَتَنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اسْتَنْبَطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ [الْكَلِمَةِ]⁷ الشَّرِيفَةِ أَسْمَاءَ عَدِيدَةٍ، الْأَسْمُ الْأَوَّلُ: كَلِمَةُ الْإِسْتِقَامَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: 29. الأحقاف: 12] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْلَهُ [تَعَالَى]⁸: ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ هُوَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ رَبُّنَا اللَّهُ إِفْرَارٌ بِوُجُودِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثُمَّ إِنَّا وَجَدْنَا كَثِيرًا مِنَ الْمُقَرِّينَ بِوُجُودِهِ (وج65) سُبْحَانَهُ قَدْ أَثْبَتُوا لَهُ النِّدْ

¹. لم أقف على تخريجه.

². لم أقف على تخريجه، ينظر. محمد بن عمر فخر الدين الرازي، لواضع البيانات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ضبط عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2020م، ص148. محي الدين الكافيجي، شرح الأسماء الحسنى، تح أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب العلمية، ط01، 2012م، ص101.

³. حديث غريب من هذا الوجه، وهو جزء من حديث، ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله، باب 128، رقم 3585، ج05، ص541.

⁴. في النسخة ر. بياض.

⁵. جاء برواية أخرى عن عياض النصاري، رفعه قال: " إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةٌ عَلَى اللَّهِ كَرِيمَةٌ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ مَكَانٌ وَهِيَ كَلِمَةٌ مِنْ قَالَهَا صَادِقًا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ وَمِنْ قَالَهَا كَاذِبًا حَقَّتْ دَمُهُ وَاحْرَزَتْ مَالَهُ وَلَقِيَ اللَّهَ غَدًا فَحَاسِبُهُ"، ينظر. الهيثمي، مجمع الزوائد، المصدر السابق، باب الإيمان، رقم 56، ج01، ص218.

⁶. ابن سيرين، تفسير أحلام النفاؤل، مكتبة الإيمان، المنصورة، دط، دت، رؤيا عيسى عليه السلام، ص29.

⁷. سقط في النسخة. ر.

⁸. الزيادة من النسخة. ر.

[وَالشَّرِيكَ وَكَمَالِ التَّوْحِيدِ إِنَّمَا هُوَ بِإِعْتِقَادِ نَفِي الشَّرِيكَ، فَإِذَا قَالَ الْمُوَحِّدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ]¹ نَفَى الشَّرِيكَ وَالنَّظِيرَ وَأَثْبَتَ الْمُعْتَقَدَ السَّلِيمَ، وَاسْتَقَامَ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ، الْإِسْمُ [الثَّانِي]²: الْكَلِمَةُ الْبَاقِيَّةُ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعْلَى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: 27] أَنَّهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا³ اللَّهُ، وَأَيْضًا فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَبْقَى مَعَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الطَّاعَاتِ سِوَى التَّوْحِيدِ، فَإِنَّهَا طَاعَةٌ بَاقِيَّةٌ⁴ مَعَ الْمُوَحِّدِ لَا تَفْنَى أَبَدًا، الْإِسْمُ الثَّالِثُ: كَلِمَةُ التَّقْوَى، قَالَ اللَّهُ تَعْلَى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: 26]، [قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَوْلُهُ تَعْلَى]⁵ ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ ﴿[الفتح: 26] فِيهِ شَرَفٌ [كَبِيرٌ]⁶ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا أَهْلًا لِكَلِمَةِ (ظ65) التَّوْحِيدِ وَهِيَ أَشْرَفُ مِنَ الْجَنَّةِ فَلِأَن يَكُونُوا أَهْلًا لِلْجَنَّةِ أَوْلَى، وَفِي كِتَابِ الْقَاضِي ابْنِ خَلَّادٍ⁷ بِسَنَدِهِ الْمُسْتَسْلَسِ [بِالسَّمَاعِ]⁸ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ⁹ قَالَ: سَمِعْتُ عَبَايَةَ بْنَ رَبِيعٍ¹⁰ يَقُولُ: فِي قَوْلِهِ تَعْلَى:

¹. في النسخة. ر. ممزق.

². في النسخة. ر. ممزق.

³. في النسخة. ر. ممزق.

⁴. في النسخة. ر. ممزق.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. في النسخة و. كامل.

⁷. ينظر. حسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي، القاضي، الحافظ، محدث العجم، مصنف كتاب "المحدث الفاصب بين الراوي والواعي" وهو أول كتاب صنف في علم دراية الحديث، وكتاب "الأمثال"، توفي حوالي عام 360هـ/971م، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة 55، ج 16، ص 73-75. الذهبي، العبر في خبر، المصدر السابق، ج 02، ص 109. 110. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 870، ج 03، ص 905-907. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 3312، ج 12، ص 42. 43. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، المصدر السابق، ج 01، ص 270. 271، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ترجمة 325، ج 02، ص 923-927. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج 04، ص 320.

⁸. في النسخة. ر. ممزق.

⁹. هو سلمة بن كهيل ابن حصين، أبو يحيى الحضرمي ثم التنعي الكوفي، الإمام الثبت الحافظ، توفي سنة 122هـ/740م، وقيل سنة 123هـ/741م بالكوفة، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ج 06، ص 298-300. ابن سعد، طبقات، ج 06، ص 316. تهذيب التهذيب، ج 04، ص 155. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج 01، ص 159.

¹⁰. عباية بن ربيع الأسدي، روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وكان قليل الحديث، روى عنه أهل الكوفة، ينظر. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 2842، ج 08، ص 248. ابن حبان، ثقات ابن حبان، مطبعة دائرة =

﴿وَالرَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى﴾ [الفتح:26] قَالَ: هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْإِسْمُ الرَّابِعُ: الْكَلِمَةُ الثَّابِتَةُ قَالَ [الله]¹ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم:29] قَالَ أَيْمَةُ التَّفْسِيرِ هُوَ قَوْلُ الْعَبْدِ حِينَ دُخُولِهِ فِي الْإِيمَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، ثَبَّتَنَا اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (وج66) وَفِي الْآخِرَةِ، الْإِسْمُ الْخَامِسُ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم:26]، وَمَعْنَى كَوْنِهَا طَيِّبَةً أَنَّ صَاحِبَهَا يَكُونُ طَيِّبَ الْإِسْمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿الطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور:26] وَقِيلَ سُمِّيَتْ طَيِّبَةً بِمَعْنَى أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَحَدُ التَّأْوِيلَاتِ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:10]، وَقَالَ تعالى: ﴿وَهَدُونَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج:22] وَلَا قَوْلَ أَطْيَبٍ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَلَا أَطْهَرَ مِنْهَا كَمَا أَنَّهُ لَا أَتَنُّ وَلَا أَتَجَسُّ مِنَ الْمُشْرِكِ الْمُبْعَدِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، قَالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة:28] ثُمَّ إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَقَامَ عَلَى نَجَاسَتِهِ وَشُرْكَهِ مَثَلًا سَبْعِينَ سَنَةً فَإِنَّ نَجَاسَتَهُ تَزُولُ بِهِذِهِ الْكَلِمَةِ إِذَا وَفَّقَهُ اللَّهُ لَهَا وَقَالَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً، قَالَ أَهْلُ الْإِشَارَاتِ فَإِذَا كَانَتْ (ظ66) هَذِهِ الْكَلِمَةُ تُطَهِّرُ النَّجَاسَاتِ الْكُفْرِيَّةَ، فَلَأَن تَزِيلَ وَسَخَ ذُنُوبِ الْمُؤْمِنِ الْعَاصِي أَوْلَى وَأَحَقَّ، الْإِسْمُ السَّادِسُ: دَعْوَةُ الْحَقِّ، قَالَ [الله]² تعالى فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد:15]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: دَعْوَةُ الْحَقِّ [قَوْل]³ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْإِسْمُ السَّابِعُ: كَلِمَةُ الْعَدْلِ، قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:90]، فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعَدْلَ شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِحْسَانُ الْإِحْلَاصُ فِيهِ، الْإِسْمُ الثَّامِنُ: كَلِمَةُ الْإِحْسَانِ، قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:59]، قَالَ أَيْمَةُ التَّفْسِيرِ: مَعْنَاهُ هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَّا إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ إِلَّا أَنْ نُحْسِنَ إِلَيْهِ بِالْغُفْرَانِ وَاتَّقَى الْمُفْسِرُونَ عَلَى أَنَّ

=المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط01، 1393هـ/1973م، ج05، ص281. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، المصدر السابق، ترجمة4128، ج04، ص417.

¹. الزيادة من النسخة. ح.

². الزيادة من النسخة. ر.

³. سقط في النسخة. ر.

الْمُرَادُ بِالْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] (وج 67)، هُوَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْأِسْمُ التَّاسِعُ: الْقَوْلُ السَّيِّدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: 70] قَالَ أَيْمَةُ [التفسير] ¹: الْمُرَادُ بِالْقَوْلِ السَّيِّدِ هُنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ] ²، الْأِسْمُ الْعَاشِرُ: الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطُّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ إِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: 255]، جَاءَ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا تَلْخِصُ بَعْضُ مَا ذَكَرَهُ الْأَيْمَةُ بِإِخْتِصَارٍ، إِذْ كَانَ هَذَا الْمَجْمُوعُ ³ مُرَادًا بِهِ الْإِيْجَازُ لَا الْإِطْنَابُ، وَلَهَا أَسَامُ كَثِيرَةٌ غَيْرُ هَذِهِ مِنْهَا: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَكَلِمَةُ الْإِحْلَاصِ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ (ظ 67) النَّجَاةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ، [وَاعْلَمْ] ⁴ أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ عَارِفًا بِوَحْدَانِيَّةِ رَبِّهِ فَإِنَّهَا تَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَتَمْنَعُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ [الْمُضِلَّةِ] ⁵ وَتُبْغِضُ لَهُ الدُّنْيَا وَتُحِبُّ لَهُ الْآخِرَةَ، اللَّهُمَّ بِبَرَكَاتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِشْرَحَ صُدُورَنَا لِمَعْرِفَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَطْلُقِ أَلْسِنَتَنَا بِذِكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَثَبِّتْنَا عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

تَنْبِيْهُ: إَعْلَمْ أَنَّ حَقِيْقَةَ التَّوْحِيدِ لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِالنَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّفَكُّرِ فِي آثَارِ قُدْرَتِهِ وَشَوَاهِدِ صُنْعَتِهِ وَلِطَافِ حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَقَدْ أَرَشَدَ سُبْحَانَهُ [وتعالى] ⁶ إِلَى التَّفَكُّرِ وَالنَّظَرِ (وج 68) فِي عَجَائِبِ مَقْدُورَاتِهِ، وَالِاسْتِدْلَالِ بِذَلِكَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَكَمَالِ رَبُّوبِيَّتِهِ بِجُمْلَةِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، قَالَ [الله] ⁷ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾ [الأعراف: 185]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ

¹. في النسخة. ر. المفسرين.

². سقط في النسخة. ر.

³. وهذا دليل آخر على أن هذا الكتاب هو لابن سعد وأنه مقتطف من كتابه الكبير النجم الثاقب.

⁴. في النسخة و. وقد روي.

⁵. في النسخة و. المذمومة.

⁶. غير موجودة في النسخة. و.

⁷. الزيادة من النسخة. ر.

بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرًا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ¹ [ق:06-07-08]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقْتَ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:17-18-19-20] فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِإِعْتِبَارِ النَّظَرِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ، وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا أَحْكَمُهُ مِنْ مَصْنُوعَاتِهِ، مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَاوَاتِهِ، وَبِهَذَا النَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَى حَقِيقَةِ (ظ68) الْمَعْرِفَةِ، فَمَنْ وَقَّعَهُ اللَّهُ وَهَدَاهُ إِلَى حُسْنِ التَّأَمُّلِ، وَأَرْشَدَهُ لِمَقَامِ التَّدَبُّرِ بِالْعَقْلِ وَالْفِكْرِ فَقَدْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ، فَأَنْتَ إِذَا تَدَبَّرْتَ بِصِحَّةِ عَقْلِكَ أَنَّ رَبَّنَا وَخَالِقَنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ مَخْلُوقَاتِهِ كُلَّهَا مُفْتَقِرَةً إِلَيْهِ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مُفْتَقِرَةٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ قَائِمٌ سُبْحَانَهُ بِدَاتِهِ مُدَبِّرٌ تَعَالَى تَصَرَّفَ هَذَا الْخَلْقَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَأَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلَّهَا مُحْتَاجَةٌ إِلَى الْخَالِقِ الْمُدَبِّرِ سُبْحَانَهُ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ، عَلِمْتَ أَنَّهُ الْأَوَّلُ بِلَا إِبْتِدَاءٍ وَالْآخِرُ بِلَا انْتِهَاءٍ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى [كَمَا]² خَلَقَ هَذَا الْخَلْقَ وَأَحْكَمَ صَنْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ فَهُوَ تَعَالَى عَالَمٌ بِهِ قَبْلَ خَلْقِهِ، وَأَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي بِهَا (وَج69) كَانَ [بِهَا]³ إِبْتِدَاؤُهُ هِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي بِهَا يَكُونُ افْتِنَاؤُهُ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتٍ إِلَّاَرْضٍ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:60].

التحذير من وسوسة الشيطان:

وَإِخْذَرِ أَيُّهَا الْعَبْدُ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ فِي عَقِيدَةِ تَوْحِيدِكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ بِالْوَسْوَسَةِ فِي كَيْفِيَّةِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ وَالْيَدَيْنِ، فَإِذَا خَطَرَ هَذَا بِعَقْلِكَ فَادْفَعْهُ عَنْ قَلْبِكَ وَأَرْفُضْهُ عَنْ لُبِّكَ وَلَا تُفَكِّرْ فِي كَيْفِيَّتِهِ لِأَنَّهُ مِمَّا سَتَرَهُ اللَّهُ عَنَّا وَلَمْ يُكَيِّفْهُ لَنَا [وَلَا أَعْلَمْنَا بِهِ]⁴ لِأَنَّهُ لَا تُطِيفُهُ عُقُولُنَا وَتَحَارُ فِيهِ أَفْكَارُنَا:

¹. في النسخة ح جاء. أو لم، والصواب ما أثبتناه.

². في النسخة. ر. لما.

³. الزيادة من النسخة. ر.

⁴. سقط في النسخة. ر.

كُلُّ مَا يُرْتَقَى إِلَيْهِ بِهِمْ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ وَسَاءٍ

فَالَّذِي أَبْدَعَ الْبَرِيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُبْحَانَ مُبْدِعِ الْأَشْيَاءِ¹

(ظ69) وَكَذَلِكَ أَيْضًا إِنْ ذَهَبَتْ بِكَ الْوَسْوَسةُ إِلَى اسْتِقْلَالِ الرِّزْقِ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَكَ، وَكَيْفَ وَسَّعَ عَلَى غَيْرِكَ وَضَيَّقَ عَلَيْكَ، وَمَتَّعَ قَوْمًا بِالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَابْتَلَاكَ بِأَنْوَاعِ الْمَرَضِ، فَاطْرَحَ ذَلِكَ مِنْ عَقْلِكَ وَاسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنْ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ حَرِيصٌ عَلَى إِذَائَتِنَا وَإِفْسَادِ عَقِيدَتِنَا، وَلَا عِصْمَةَ لَنَا إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَذِهِ الْوَسْوَسةُ بَحْرٌ عَمِيقٌ هَلَكَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَلَئِنَّهَا تُؤَدِّي إِلَى تَعَقُّبِ أَحْكَامِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعْلَى فَارْضُهَا مِنْ بَالِكَ وَلَا تَوَسَّعَ لَهَا عَقْلُكَ، فَإِنَّهَا مِمَّا [سَرَّهُ]² اللَّهُ عَنَّا مِنْ سَرَائِرِ أَمْرِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ تَعْلَى أَنَّهُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادَّ لِأَمْرِهِ لَا يَسْأَلُ [عَمَّا يَسْأَلُ فِي عِبِيدِهِ]³ وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ وَهُمْ الْمُفْرَاءُ (وج70) إِلَيْهِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَقَدْ نَهَى الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعْلَى عِبِيدَهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ عَنْ تَمَنِّي مَا حَرَمَهُمْ وَأَنَالَهُ غَيْرَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: 32] قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: هَذِهِ الْآيَةُ مُفَصِّحَةٌ بِوُجُوبِ الرِّضَى وَالتَّسْلِيمِ وَالْإِنْقِيَادِ لِمَا قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ، فَإِذَا قَادَتْكَ الْخَطَرَاتُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ وَالشُّبُهَاتِ، فَأَفْرَغْ إِلَى التَّعَوُّذِ بِاللَّهِ وَسْوَالِ فَضْلِهِ أَنْ يُزِيحَ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِكَ وَيُزِيحَ مِنْهُ شَوَاغِلَ لُبِّكَ، (ظ70) وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعْلَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26].

¹ البحر الخفيف، ينظر. أبي مصور عبد الملك الثعالبي، أحسن ما سمعت، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1421هـ/2000م، ص09. محمّد مرسي الخولي، أبو الفتح البستي حياته وشعره، دار الأندلس، بيروت، ط01، 1980م، ص333. وقائل البيهقي هو علي بن محمّد بن الحسين بن محمّد بن عبد العزيز أبو الفتح الكاتب البستي الشاعر، ولد في بستان، قرب سجستان، من شعراء العصر العباسي، توفي ببخارى سنة 401 هـ/1011م.

ينظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 470، ج03، ص376-378. يتيمة الدهر، ج04، ص345. خير الدين الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج04، ص326.

² في النسخة و. خبأه.

³ في النسخة. ر. لا في عبيده يسئل عما يفعل.

فَالْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ حَقٌّ عَلَى رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَتَمَنَّاهُ الْعَبْدُ لَبَطَلَ التَّدْبِيرُ الْإِلَهِىَّ وَلَفَسَدَ الْحُكْمُ الرَّبَّانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ إِتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: 72] فَيَنْبَغِي لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ، وَأَنْ تُخَاصِمَ عَدُوَّكَ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الرِّضَى وَالتَّسْلِيمِ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّ الْعُبُودِيَّةِ [في] ¹ التَّدَلُّ وَالْخُضُوعِ لِلْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ مَلَائِكَتَهُ وَجَعَلَ مَنَازِلَهُمْ مُتَقَاوِمَةً وَأَعْمَالَهُمْ مُتَبَايِنَةً، وَكُلُّهُمْ لَهُ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ (وج71) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 251] فَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْمُخْصُوصِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ أَهْلًا لِمَا أَعْطَاهُمْ فَكَيْفَ يَطْلُبُونَ مَا لَمْ يُعْطِهِمْ فَهُمْ وَاقِفُونَ فِي مَوْقِفِ الشُّكْرِ عَلَى مَا أَعْطَاهُمْ رَاغِبُونَ إِلَيْهِ فِي الْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ وَالتَّثَابِتِ عَلَى طَاعَتِهِ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ أَنْ تُشْغَلَ قَلْبُكَ بِمَعْرِفَةِ نَفْسِكَ، وَأَنْ تَتَقَفَدَ خِطَابَ اللَّهِ الْوَارِدَ عَلَيْكَ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَفِيمَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ وَفِي شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَفِيمَا قَرَّطَتْ فِيهِ مَدَّةَ عُمْرِكَ مِنَ التَّوْبَةِ (ظ71) الْوَاجِبَةُ عَلَيْكَ إِذْ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلُكَ، وَأَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَمْنَعَنَا وَإِيَّاكَ مِمَّا لَا يَرْضَاهُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ، فَبَيْدِهِ الْقُوَّةُ وَالْحَوْلُ.

حَدَّثَ الْمُقَرِّي الرَّاهِدُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ دَاوُدَ الصَّدِينِي ² فِي رِحْلَتِهِ ³، بِسَنَدِهِ عَنْ شُيُوخِهِ أَنَّهُ قَامَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيَّ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ ⁴ فَقَالَ لَهُ: يَا ذَا النُّونِ أَخْبِرْنِي عَنِ التَّوْحِيدِ مَا هُوَ؟

¹. سقط في النسخة. ر.

². أبو القاسم وأبو محمد القاسم بن أحمد بن القاسم بن داود الصديني المكناسي، كان حيا بعد 720هـ/1320م، الأستاذ المقرئ، المحدث المحقق الرحالة، سافر إلى المشرق ولقي جمهرة من العلماء منهم إبراهيم بن محمد الطبري (ت722هـ/1322م) أبو عبد الله محمد الشريف الحسني (ت747هـ/1346م)، إدريس بن غالب اللخمي (ت724هـ/1324م)، ينظر. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، المرجع السابق، ترجمة 365، ص ص 709. 710. عبد الله التراغي، فهارس علماء المغرب، عبد الله التراغي، جامعة عبد الملك السعدي، المغرب، ط01، 1420هـ/1999م، ص611. عبد الله مرابط التراغي، أبو القاسم الصديني المكناسي، مجلة دعوة الحق، العدد 261، ربيع الآخر 1407هـ/ديسمبر 1986م.

³. هي فهرسته، وهي في حكم المفقود فيما نعلم.

⁴. ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض، وذو النون لقب. العالم المحدث الفقيه الزاهد شيخ الصوفية، ولد في قرية إخميم إحدى قري الصعيد بمصر أصله من النوبة، جمع بين علوم الشريعة والحقيقة، أخذ علم الحديث عن الفضيل بن عياض والليث بن سعد وسفيان بن عيينة غيرهم، توفي سنة 246هـ/859م وقيل 248هـ/862م، ينظر. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ج02،

قَالَ: هُوَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا مَزَاجٍ، وَصُنْعُهُ لِلْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ، وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةٌ لِصُنْعِهِ، وَلَيْسَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى مُدَبِّرٌ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلُّ مَا تَصَوَّرَ فِي [وَهْمِكَ]¹ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، قَالَ الصَّدِيقِيُّ وَأَنْشَدَ الْحَافِظُ (وَج 72) أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرِ الدِّمَشْقِيِّ² لِبَعْضِهِمْ:

اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ تَكُونَ لِذَاتِهِ كَيْفِيَّةٌ كَدَوَاتِ مَخْلُوقَاتِهِ

أَوْ أَنْ تُقَاسَ صِفَاتُنَا فِي كُلِّ مَا تُبَدِّيه مِنْ أَفْعَالِنَا بِصِفَاتِهِ

[تَبَّأ لِدِي سَفَهٍ]³ يَقُولُ بِأَنَّهُ جِسْمٌ وَأَنْ سِمَاتِنَا كَسِمَاتِهِ

لِيَدَّيْعَ صُنْعَتِهِ [عَلَيْهِ]⁴ شَوَاهِدٌ تَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِ مَصْنُوعَاتِهِ

ذَرَأَ الْأَنَامَ بِقُدْرَةِ أَرْلِيَّةٍ وَإِرَادَةٍ فِيهِمْ لِتَقْدِيرَاتِهِ

وَرَأَى بَعَيْنَ الْعِلْمِ مَا تَأْتِي بِهِ لِمَحَاتٍ أَعْيَنَهُمْ وَمَا لَمْ تَأْتِهِ⁵

وَمِنْ فَوَائِدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا حَكَاهُ ابْنُ عُمَيْرَةَ¹ فِي كِتَابِهِ بَغِيَّةَ الْمُتَمَسِّ فِي تَارِيخِ عُلَمَاءِ

الْأَنْدَلُسِ وَذَكَرَهُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ يَعِيشَ² فِي فَهْرَسْتِهِ³ وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ رُوي عَنِ الْاِسْتَاذِ

=ص ص 444-448، السلمي. المصدر السابق، ص ص 27-34، أبو نعيم. حلية، المصدر السابق، ترجمة 456، ج 09، ص ص 331-384، ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة 129، ج 01، ص ص 315-318، الزركلي، ج 02، ص 102.

¹. في النسخة. ر. ببالك.

². علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة، محدث الشام، ولد في دمشق سنة 499هـ/1105م وتوفي بها في 11 رجب سنة 571هـ/31 جانفي 1176م، وصلى عليه القطب النيسابوري، وحضر الجنازة السلطان صلاح الدين، ينظر. ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة 441، ج 03، ص ص 309-311. الذهبي. السير، المصدر السابق، ترجمة 354، ج 20، ص ص 555-571. العبر، المصدر السابق، ج 03، ص ص 60. 61. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج 06، ص ص 395-397. لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تح رياض عبد الحميد مراد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، دط، 1436هـ/2015م، ج 14، ص ص 272-274. الزركلي، المرجع السابق، ج 04، ص 273.

³. في النسخة. ر. ممزق.

⁴. في النسخة. ر. عليك.

⁵. البحر الرجز. ينظر. ابن الجوزي، دفع شبهة التشبيه، تح محمد زاهد كوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط 01، ص 75.

أَبِي الْحَسَنِ نَجِيَّةَ الرَّعِينِي⁴ أَنَّهُ قَالَ: حَضَرْتُ الْجُمُعَةَ (ظ72) يَوْمًا فِي جَامِعِ الْعَدْبَسِ⁵ بِإِشْبِيلِيَّةَ⁶، وَالْخَطِيبُ إِذْ ذَاكَ بِهِ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْحَسَنِ شُرَيْحٌ⁷ فَفَاجَأَهُ وَقَدْ حَانَ الرَّوَّاحُ إِلَى الْجُمُعَةِ مَرَضٌ مَنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ، وَإِرْتَقَبَ وُصُولَهُ فَلَمْ يَكُنْ، وَضَاقَ الْوَقْتُ فَتَقَدَّمَ النَّاسُ إِلَى الْقَاضِي أَبِي

¹. هو أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة بن يحيى الضبي، أبا جعفر، أخذ عن أبي بن حميد، كما سمع عن ابن الفخار وغيره، وأجاز له ابن بشكوال، توفي بمرسية شهيدا نحسبه كذلك، حيث سقط عليه ردم، ذلك يوم الأحد 25 ربيع الآخر سنة 599هـ/17 جانفي 1203م، ينظر. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ترجمة 242، ج01، ص ص83. 84. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ترجمة 177، ج01، ص381.

². هو القاضي أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن يعيش، يصل نسبه للصحابس عبد الرحمن بن عوف، قاضي الجماعة وخطيب جامع العبدس بإشبيلية، ولد سنة 550هـ/1156م، وتوفي سنة 643هـ/1245م، ينظر. ابن رشيد، ملء الغيبة، المصدر السابق، ج02، ص133. ابن النجار، ذيل تاريخ مدينة السلام، المصدر السابق، ترجمة 2398، ج04، ص505.

³. الكتاب في حكم المفقود.

⁴. نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة، الرعيني الإشبيلي، أبو الحسن، المقرئ النحوي، سمع من شريح بن محمد، وعن ابن الباجي، وأبي بكر محمد بن العربي، وحدث عنه أبو الربيع الكلاعي، توفي في جمادى الآخر سنة 591هـ/جوان1195م، ينظر. جمال الدين أبي حامد ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تح مصطفى جواد، مطبعة المجمع العراقي، دط، 1377هـ/1957م، ترجمة 342، ص337. ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، المصدر السابق، ج02، ص ص36. 37. لسان الدين بن الخطيب، أوصاف الناس في التواريخ والصلوات، تح محمد كمال شبانة، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المغرب والإمارات، دط، 1977م، المغرب، ترجمة 33، ص133.

⁵. جامع ابن عبدس، من بين أقدم جوامع إشبيلية، ويعرف أيضا بالجامع الأموي، بناه قاضي إشبيلية عمر بن عبدس سنة 214هـ/829م. ص ص829. 830م، بامر من عبد الرحمن الأوسط، وكان فيه النسخة من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم يبق منه سوى جزء من الصحن والجزء الأدنى من المئذنة ينظر. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج04، ص304، باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس طليطلة وإشبيلية، ترجمة علي إبراهيم منوفي، هيشة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط01، 1432هـ/2011م، ص183. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، ط01، 1997م.

⁶. إشبيلية. مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة 80 ميلا، وهي مدينة قديمة ويقال إن أصل تسميتها إشبالة، معناه المدينة المنبسطة، وأن الذي بناها هو يوليوش قيصر، يطل عليها جبل الشرف، طرد المسلمون منها سنة 640هـ/1242م، ينظر. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص ص58-60. البكري، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص ص902-905.

⁷. شريح بن محمد بن شريح بن أحمد الأشبيلي، أبو الحسن الرعيني. محدث، وأديب، ومقرئ إشبيلية وخطيبها، ولد لخمس بقين من ربيع الأول سنة 451هـ/16 ماي1059م، تتلمذ على والده محمد وابن منظور، وابن حزم، وأبي محمد الباجي، وغيرهم، توفي في جمادى الآخر سنة 537هـ/جانفي1143م، ينظر. ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ترجمة 541، ج01، ص ص366. 367. الضبي، بغية الملتبس، المصدر السابق، ترجمة 851، ج02، ص411. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 85، ج20، ص ص142-144.

بَكَرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ وَطَلَبُوهُ النَّيَابَةَ عَنِ الْخَطِيبِ فَصَعِدَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْمُنْبَرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ
لِلْخُطْبَةِ فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ اسْتَوَى قَائِمًا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [فَلَمَّا قَالُوهَا]¹، قَالَ
رَوَيْنَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَرَّ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ أَوَّلُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ
وآخِرُهُ تَحْتَ الْأَرْضِ [السَّابِعَةَ]²، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ اسْكُنْ فَيَقُولُ يَا رَبِّ كَيْفَ أُسْكِنُ وَأَنْتَ لَمْ
تَغْفِرْ لِقَائِلِهَا (وَج 73) فَيَقُولُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ أَشْهَدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي وَحَمَلَةَ عَرْشِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ
لِقَائِلِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرُوا مِنْ هَٰذَا ذَلِكَ الْعَمُودِ "³، ثُمَّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِنَّ أَحْسَنَ مَا
لَفَظَ بِهِ لَافِظٌ، وَأَبْلَغُ مَا وَعَظَ بِهِ وَاعِظٌ، كِتَابُ اللَّهِ الْعَزِيزِ الَّذِي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا
مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 41] قَالَ اللَّهُ الْعَظِيمُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98] ثُمَّ تَلَا آيَةَ الْكُرْسِيِّ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: 255] ثُمَّ
قَالَ رَوَيْنَا عَنْ عَكْرَمَةَ⁴ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ
جَلَسَ الْجَلْسَةَ الْفَاصِلَةَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ إِلَى الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ سُورَةِ (ظ 73) فَاطِرُ
ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ بِمَا تَيَسَّرَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ
وَإِيتَاءِ زُكَاةٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90] ثُمَّ

¹. الزيادة من النسخة. ح

². في النسخة. ر. السفلى

³. موضوع، ينظر. ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، باب ثواب التهليل، ج 3، ص 166. ابن قدامة المقدسي،
اثبات صفة العلو، تح، أحمد بن عطية، مؤسسة هلوام القرآن، بيروت، ط 1، 1409 هـ/ 1988 م، رقم 35، ص 129.

⁴. الصحابي الجليل عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشي، أسلم يوم فتح مكة، خرج
إلى الشام مجاهداً، واستشهد في موقعة اليرموك في خلافة أبي بكر بن الصديق، وقال البخاري في عهد عمر، ينظر. ابن
سعد، المصدر السابق، ترجمة 1084، ج 6، ص 85-87. البخاري، التاريخ، المصدر السابق ترجمة 217، ق 1،
ج 4، ص 48، ابن حبان، الثقات، المصدر السابق، ج 3، ص 310. الذهبي، السير، المصدر السابق، ترجمة 66، ج 1،
ص 323. 324. ابن الاثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة 2742، ص 862-864. ابن عبد البر،
الاستيعاب، المصدر السابق، ص 480. 481. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة 5654، ج 4،
ص 443. 444.

نَزَلَ فَصَلَّى وَانْفَصَلَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ الْقَاضِي أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْخَطِيبُ الْمُنْقَعُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِي عَنْهُ¹.

من صفات محمد بن عمر الهواري:

وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ مَجْبُولًا عَلَى الْكَرَمِ وَالْإِيثَارِ مَعْرُوفًا بِسَخَاوَةِ النَّفْسِ مُحِبًّا فِي الْجُودِ، وَأَمَّا السِّمَاطُ² فَكَانَ لَا يُفَارِقُهُ.

قَالَ فِي التَّبَيَّانِ:

وَلَا بُدَّ لِلْسِّمَاطِ لِلْجَالِسِ وَمَنْ يَمْشِ

وَذَكَرَ فِي مَنْظُومَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَمَّ لَهُ نَظْمٌ تَأْلِيفٍ أَوْ أَمْرٌ دِينِيٍّ جَعَلَ لِدَلِكِ سِمَاطًا مِنَ الطَّعَامِ إِمَّا بِاللَّحْمِ أَوْ بِالْفَاكِهَةِ (وج74) وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْبَارُوكُ³، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْكَرَمَ هُوَ أَسَاسُ عِلْمِ التَّصَوُّفِ وَبِهِ قَوَامُهُ، فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " السَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَغْصَانُهَا مُتَدَلِّيَةٌ إِلَى الْأَرْضِ فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ"⁴، وَعَنْهُ ﷺ: " أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ [لِعِبَادِهِ]⁵ 6، وَعَنْهُ ﷺ: " صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ"⁷.

وَحَدَّثَ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: [سَادَةُ]⁸ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ وَفِي الْآخِرَةِ الْأَتْقِيَاءُ وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أَوْلِيَائِهِ الصَّادِقِينَ وَحِزْبِهِ السَّابِقِينَ أَنَّ

¹. ينظر. الضبي، بغية الملتبس، المصدر السابق، ج1، ص130.

². السِّمَاطُ، مَا يُمَدُّ لِيُوضَعَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ فِي الْمَادَبِ، يَنْظُرُ. الْمَعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْأَسَاسِي، الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص641.

³. الْبَارُوكُ كَلِمَةٌ عَامِيَّةٌ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْبَرَكَةِ، وَهِيَ مِنْ بَابِ الْفَالِ الْحَسَنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

⁴. ضَعِيفٌ، يَنْظُرُ. الْعِرَاقِيُّ، تَخْرِيجُ الْإِحْيَاءِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، رَقْم 3288، ص899. ابْنُ الْجَوَازِيِّ، الْمَوْضُوعَاتُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، بَابُ فِي إِنْ السَّخَاءُ شَجَرَةٌ وَالبخل شجرة، ج2، ص182.

⁵. فِي النُّسخَةِ ر. لِعِبَادِ اللَّهِ.

⁶. حَسَنٌ، يَنْظُرُ. الْأَلْبَانِيُّ، صَحِيحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ، الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ، بَيْرُوت، ط3، ص1408هـ/1988م، رَقْم 172، ج1، ص96، وَفِي النُّسخَةِ. ر. زِيَادَةُ اللَّهِ.

⁷. صَحِيحٌ، يَنْظُرُ. الطَّبْرَانِيُّ، الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، رَقْم 6086، ج6، ص165. الْأَلْبَانِيُّ، صَحِيحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، رَقْم 3795 و3796، ص707.

⁸. فِي النُّسخَةِ. وَ. سَادَاتُ.

يَتَحَرَّرُوا مِنْ صِفَةِ [الْغِنَا]¹ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُمَسْكُون (ظ74) شَيْئًا يُفْسِدُ عَلَيْهِمْ فَقْرُهُمْ كَمَا يَتَحَرَّى الْأَغْنِيَاءُ مِنْ صِفَةِ [الْفَقْر]² أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَحُونَ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ عَرَضِ الْغِنَا حَذَرًا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ الْفَقْرُ فَيَفْسُدَ عَلَيْهِمْ غِنَاهُمْ، فَهَذَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِصِفَةِ الْفَقْرِ مُتَحَقِّقًا بِفَضْلِهِ مُوَثِّرًا لَهُ عَلَى الْغِنَا، فَقَدْ كَانَتْ الصَّدَقَاتُ وَالنُّذُورُ تَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ وَيَهْوِي إِلَيْهِ بِهَا الْمَسَافِرُونَ مِنَ الْأَقْطَارِ الْبَعِيدَةِ فَيَصْرِفُ ذَلِكَ لَوْفَتِهِ وَلَا يَخُصَّ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْهُ.

حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الثِّقَاتِ أَنَّهُ قُلَّ أَنْ يَرِدَ عَلَى وَهْرَانَ جَفْنٌ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَفِيهِ عِدَّةٌ أَوْ صِلَةٌ لِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَكَانُوا يُضْمِرُونَ ذَلِكَ فِي نِيَّاتِهِمْ عِنْدَ تَحَرُّكِهِمْ فِي سَفَرِهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ فَيَجِدُونَ (وج75) بَرَكَةَ ذَلِكَ وَرَبَّمَا أَخْبَرَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ أَصْحَابَهُ وَأَهْلَ مَجْلِسِهِ بِوُرُودِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ وُضُوعِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ، فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَصَدَّقُ بِكُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ وَيُنْفِقُهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ إِيثَارًا لِصِفَةِ الْفَقْرِ وَطَمَعًا أَنْ يَفُوزَ عَدَا بَنَوَابِ السَّبْقِيَّةِ إِلَى دَارِ الْغِنَا، فَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ:

"يَدْخُلُ فُقَرَاءُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسُ مِائَةٍ عَامٍ"³، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْكَرَمَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ الْجَامِعَةِ لِحَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ "⁴ (ظ75) وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ لِيُبَاهِي بِمُطْعِمِ الطَّعَامِ الْمَلَائِكَةَ

⁵، وَكَانَ عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ¹ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ الدُّنْيَا فَأَنْفِقْ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا

¹. في النسخة. ر. الغنى.

². في النسخة. ر. الفقراء.

³. حسن صحيح، ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، باب ما جاء ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، رقم 2351، ج4، ص171، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. "يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ".

⁴. موضوع، ينظر. ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، باب في أن السخي قريب من الله والبخيل بعيد من الله، ج2، ص181. عن عائشة. "السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ، وَالْجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَاقِلِ الْبَخِيلِ".

⁵. حديث غريب، ينظر. الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق، باب فضيلة السخاء، ص1150. 1151. العراقي، تخریج الإحياء، رقم 3307، ص905.

[تَقْنَى] 2، [وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْكَ فَأَنْفِقْ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى] 3 وَقَدْ نَظَّمْ هَذَا الْكَلَامَ بَعْضُ [الْمُجِيدِينَ] 4
مِنَ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ:

لَا تَبْخَلَنَّ بِدُنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرْفُ
وَإِنْ تَوَلَّيْتُ فَأُخْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا فَالْحَمْدُ مِنْهَا إِذْ مَا أَدْبَرْتَ خَلْفُ 5

من بركة النبي صلى الله عليه وسلم حديث ثمانية دراهم:

وَأَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ لِأَنَّهُ كَانَ تُجْبَى إِلَيْهِ أَحْمَالُ [مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ] 6 فَيَجُودُ
بِذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَبْقَى بِيَدِهِ مِنْهُ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ (وج 76) وَمَاتَ ﷺ " وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
فِي قُوتِ أَهْلِهِ" 7، وَمِمَّا رَوَيْنَا مِنْ إِثَارِهِ ﷺ: حَدِيثُ الثَّمَانِيَةِ دَرَاهِمٍ حَدَّثَ صَاحِبُ الذَّخَائِرِ
وَالْأَعْلَاقِ 8 وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ وَمَعَهُ ثَمَانِيَةُ دَرَاهِمٍ فَإِذَا

1. سقط في النسخة. ر.

2. في النسخة ر. تبقى

3. الزيادة من النسخة. ح. و. و، ينظر. القاسمي جمال الدين، تهذيب موعظة المومنين من إحياء علوم الدين، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، دط، دت، باب حكايات الأسخياء، ج 01، ص 299.

4. في النسخة و. المحدثين.

5. البحر البسيط، الشعر ليحيى البرمكي، ينظر. القاسمي، نفس المرجع والصفحة. الزمخشري، ربيع الأبرار المصدر السابق، ج 04، ص 369.

6. الزيادة من النسخة ر. الذهب والفضة

7. متفق عليه، ينظر. البخاري، كتاب الرهن، باب من رهن درعه، رقم 2509، ص 608. من حديث عائشة. "أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما إلى أجل ورهنه درعه". مسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر، رقم 1603، ص 753.

8. الحديث منكر بهذا اللفظ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى السوق ومعه ثمانية دراهم فإذا بامرأة على الطريق تبكي فقال لها ما يبكيك قالت بعثني أهلي بديرهمين لأشتري بهما حاجتهما فأضللتهما فأعطاهما ديرهمين ومضى بسنة دراهم فأشترى منها قميصا فللبسه وأنصرف فإذا شيخ من المسلمين غاريا وهو ينادي من كساني كساه الله من خضر الجنة فلم يتمالك صلى الله عليه وسلم أن تجرد وألقى عليه القميص ثم رجع إلى السوق فأشترى بديرهمين قميصا فللبسه وأقبل يبادر الليل فإذا هو بالمرأة حيث تركها تبكي ف قال وما يبكيك قالت بأبي وأمي أنت يا رسول الله طالت غيبتني عن أهلي وأحسنى عفتيهم فقال لها الحقياهلك وجعل يتبعها حتى أتت دور بعض الأنصار وإذا رجالهم ليس فيها إلا النساء ف قال السلام عليكم ورحمة الله فسمع النساء فعرفنه و لم يسمع مجيبا ثم عاد الثانية ثم الثالثة رافعا صوته فقلن بأجمعهن السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته بأبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله ف قال أما سمعن إبداء سلامي فقلن بلى ولكنا أحببنا أن نكثر لأنفسنا وذرياتنا من

بِجَارِيَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ تَبْكِي فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: بَعَثَنِي أَهْلِي بِدِرْهَمَيْنِ لِأَشْتَرِي بِهِمَا حَاجَةً فَوْقًا لِي، فَأَعْطَاهَا دِرْهَمَيْنِ وَمَضَى بِسِتَّةِ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى مِنْهَا قَمِيصًا بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ وَلَبِسَهُ وَانْصَرَفَ، فَإِذَا بِشَيْخٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَارِيًا وَهُوَ يُنَادِي مَنْ كَسَانِي كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرَاءِ الْجَنَّةِ فَتَجَرَّدَ ﷺ مِنَ الْقَمِيصِ وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى السُّوقِ (ظ76) فَاشْتَرَى قَمِيصًا لَبِيسًا بِدِرْهَمَيْنِ فَلَبِسَهُ وَأَقْبَلَ ﷺ يُبَادِرُ أَهْلَهُ فَإِذَا هُوَ بِالْجَارِيَةِ حَيْثُ تَرَكَهَا وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: وَمَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ طَالَتْ غَيْبَتِي عَنْ أَهْلِي وَأَخْشَى عُقُوبَتَهُمْ، فَقَالَ لَهَا نَقْدِمِي لِأَهْلِكَ وَأَنَا عَلَى أَثَرِكَ، وَجَعَلَ ﷺ يَتَّبِعُهَا حَتَّى أَتَتْ بَعْضَ دُورِ الْأَنْصَارِ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا النِّسَاءُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُنَّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَسَمِعَ النِّسَاءُ صَوْتَهُ فَعَرَفْنَهُ فَسَكَتْنَ وَلَمْ يُجِبْنَ رَجَاءً أَنْ يُعِيدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِنَّ مِنَ السَّلَامِ مَا يُحْصِلُ لَهُنَّ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَهَ، فَلَمَّا لَمْ يَسْمَعْ النَّبِيُّ ﷺ مُجِيبًا أَعَادَ عَلَيْهِنَّ السَّلَامَ ثَانِيَةً ثُمَّ ثَالِثَةً رَافِعًا صَوْتَهُ فَأَجَابَهُ النِّسَاءُ بِأَجْمَعِهِنَّ السَّلَامَ عَلَيْكَ (وج77) يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، نَفْدِيكَ بِأَبَائِنَا وَأُمّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُنَّ ﷺ: أَمَّا سَمِعْتُنَّ ابْتِدَاءَ سَلَامِي أَوَّلًا؟ فَقُلْنَ بَلَى وَلَكِنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نُكْثِرَ لَأَنْفُسِنَا وَذَرِيَّاتِنَا مِنْ بَرَكَهَ تَسْلِيمِكَ، فَقَالَ لَهُنَّ ﷺ: إِنَّ جَارِيَتُكُنَّ هَذِهِ قَدْ أَبْطَأَتْ عَنْكُنَّ وَخَشِيتِ الْعُقُوبَةَ فَهَبُوا لِي عُقُوبَتَهَا، فَقَالَ النِّسَاءُ قَدْ قَبِلْنَا شَفَاعَتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ أَعْتَقْنَاهَا لِمَمْشَاكِ مَعَهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لَوْجَهَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ دَرَاهِمَ أَعْظَمَ بَرَكَهَ مِنْ هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ دَرَاهِمَ، أَمَّنَ اللَّهُ بِهَا خَائِفًا وَكَسَا بِهَا عَارِيَيْنِ وَأَعْتَقَ بِهَا رَقَبَةً، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكُفُّ عَنْهُ رُقْعَةً " (ظ77).

=بَرَكَهَ تَسْلِيمِكَ فَقَالَ إِنَّ جَارِيَتُكُنَّ هَذِهِ أَبْطَأَتْ عَنْكُنَّ وَخَشِيتِ الْعُقُوبَةَ فَهَبُوا لِي عُقُوبَتَهَا فَقُلْنَ قَدْ شَفَعْنَاكِ فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَوَهَبْنَا عُقُوبَتَهَا وَقَدْ أَعْتَقْنَاهَا لِمَمْشَاكِ مَعَكَ فَهِيَ حُرَّةٌ لَوْجَهَ اللَّهِ الْعَظِيمِ فَانْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ ثَمَانِيَةَ أَعْظَمَ بَرَكَهَ مِنْ هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ لِمَنْ اللَّهُ بِهَا خَائِفًا وَكَسَا بِهَا عَارِيَيْنِ وَأَعْتَقَ بِهَا نَسَمَةً وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكُفُّ عَنْهُ رُقْعَةً إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رُقْعَةٌ " نفس المصدر السابق، ينظر. أبي الحسن سلام بن عبد الله الباهلي الإشبيلي. الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، تح محمد خير رمضان سيف، دار ابن حزم، ط01، 1431هـ/2010م، ص369، ص370. وللحديث روايات أخرى منها. ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج04، ص89. وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، المصدر السابق، رقم 13607، ج12، ص441. وورد موقوفا في قصة شبيهة بما هنا عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما ينظر. ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج47، ص157، وج66، ص209.

يَبْقَى الثَّنَاءُ وَتَنْفَعُ الْأَمْوَالُ وَلِكُلِّ دَهْرٍ دَوْلَةٌ وَرِجَالٌ

مَا نَالَ مُحَمَّدَةَ الرِّجَالِ وَشَكَرَهُمْ إِلَّا الْجَوَادُ بِمَالِهِ الْمِفْضَالُ¹

مكانة الشرفاء (آل البيت) عند محمد بن عمر الهواري مع ذكر ترجمة عنهم:

وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحِبُّ الشُّرَفَاءَ الْكَرَامَ وَيُعْظِمُهُمْ وَيَذْكُرُ حُقُوقَهُمْ فَمِنْ قَوْلِهِ فِي

تَبَصُّرَةِ السَّائِلِ:

مَنْ هُوَ فَصِيحٌ عَرَبِيٌّ مِنْ آلِ فَاطِمَا وَتَقَدَّمُوا عَلَى مَنْ سَبَقَ لَوْ التَّقَدَّمَا

مَنْ هُوَ شَرِيفٌ هُوَ سَيِّدِي وَنَعِظَّمَا مَطْلَبٌ كَبِيرٌ عِنْدِي مَنْ جَهَلُوا عَمَّا

حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ أَنَّهُ كَانَ مُعْظَمًا لِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ يَعْتَرِفُ لَهُمْ بِالْعُبُودِيَّةِ،

وَإِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الشُّرَفَاءِ قَامَ لَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَوَقَفَ كَالْحَدِيمِ (وج78) بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَكْرَمَ نُزْلَهُ

وَأَبَانَ لِلْحَاضِرِينَ فَضْلَهُ، فَإِذَا انْصَرَفَ عَنْهُ رَوَّدَهُ بِمَا يَجِدُهُ فِي الْوَقْتِ مِنْ دَرَاهِمٍ أَوْ ثِيَابٍ، وَلَمَّا

عُرِفَ مِنْهُ إِعْتِنَاؤُهُ بِالشُّرَفَاءِ وَإِكْرَامُهُ لَهُمْ صَارَ الْمُتَطَقِّلُونَ مِنْهُمْ يَقْصِدُونَهُ لِذَلِكَ، وَيَنْتَسِبُونَ لِلشُّرَفَاءِ

طَمَعًا فِيمَا عُهِدَ مِنْ كَرَمِهِ وَنَوَالِهِ، فَيُكْرِمُهُمْ وَيُنُوِّهُ بِهِمْ، فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُمْ نَحْنُ

عَرَفْنَا مَنْ عَامَلْنَا، إِنْ كَانَ مِنْ إِدْعَى الشَّرَفِ مِنْهُمْ صَادِقًا فَذَلِكَ وَإِلَّا فَقَدْ بَلَغَتِ النِّيَّةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَهَذَا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ هَذَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حُبِّ الشُّرَفَاءِ الْكَرَامِ هُوَ مِنْ فَرَائِضِ الدِّينِ

وَمُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ لِأَنَّ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَسِيلَةٌ إِلَى حُبِّهِ ﷺ وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ آلَ

فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِأَنَّهَا أَصْلُ هَذَا الشَّرَفِ الْكَرِيمِ وَوَلَدَاهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَأَوْلَادُهُمَا وَمَنْ

كَانَ مِنْ عَقِبِهِمَا هُمْ الْمُخْتَصُّونَ بِالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ

قال: سيدي محمد في بعض منظوماته: والشرف من فاطمة لا من علي

¹ . الشعر لأبي أسحاق الموصلي وتنمته: يبقى الثناء وتذهب الأموال ولكل دهر دولة ورجال

ما نال محمدة الرجال وشكرهم إلا الجواد بماله المفضل

لا ترص عن رجل حلاوة قوله حتى يصدق ما يقول فعال

فإذا وزنت مقاله بفعاله فتوازننا فأخوك ذاك جمال

فَاطِلَاقُ الشَّرَفِ عَلَى غَيْرِ أَوْلَادِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ التَّبَعِ، وَيَجِبُ إِكْرَامُ الْجَمِيعِ لِأَنَّهُمْ (ظ78) أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَوْصَى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فِيهِ الصَّحِيحُ عَنْهُ ﷺ: "أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي"¹، قَالَ أُنِمَّتْنَا مَعَنَاهُ أَحْذَرُكُمْ اللَّهُ فِي شَأْنِ أَهْلِ بَيْتِي وَأَقُولُ لَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُؤْذَوْهُمْ وَأَحْفَظُوهُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: "أَنَّهُ أَخَذَ كِسَاءً وَجَعَلَهُ كَالْخِبَاءِ ثُمَّ أَدْخَلَ فِيهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"، وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33] اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي"².

وَلِنَذْكُرَ تَرْجَمَةً مُخْتَصَرَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ [السَّادَةِ]³ تَكْمِيلًا لِلْإِفَادَةِ [أَمَّا سَيِّدُنَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ]⁴ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبُيْعَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَلَهُ مِنَ الْفَخْرِ (وَج79) بِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِهِ ﷺ وَسَبْقِيَّتِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ [وَبِالصُّهْرِ]⁵ الْمُتَعَقِّدِ لَهُ عَلَى فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَبِكُونِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى مَا لَمْ يَكُنْ لِعِزِّهِ⁶، [وَفِي كِتَابِ الْعُمْدَةِ عَنْ]⁷ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ [فِي كِتَابِهِ]⁸، بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَى أَبِي دَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ عَلِيٍّ فِيكُمْ أَوْ قَالَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ الْكَعْبَةِ الْمَسْتُورَةِ النَّظَرَ إِلَيْهَا عِبَادَةٌ وَالْحُجُّ إِلَيْهَا فَرِيضَةٌ"⁹، وَأَسْنَدَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ

¹. صحيح، ينظر. صحيح مسلم، المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، رقم 2408، ص 1130.

². صحيح، ينظر. مسلم، صحيح مسلم، المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، رقم 2424، ص 1136. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ج 02، ص 119، ترجمة فاطمة رض الله عنها.

³. في النسخة ر. السادات.

⁴. في النسخة ر. بياض.

⁵. في النسخة ر. بالصبر.

⁶. يشير الى الحديث الصحيح، الذي رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم 2404، ص 1128.

⁷. في النسخة ر. بياض.

⁸. سقط في النسخة. ر.

⁹. ابن عساکر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج 42، ص 356، ترجمة علي بن أبي طالب 8948.

عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيَّ أَخُو

رَسُولِ اللَّهِ]¹ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ² (ظ79) وَمِنْ شِعْرِهِ مُشِيرًا لِذَلِكَ:

مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَخِي وَصِهْرِي وَحَمْرَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَمِي

وَجَعَفَرُ الَّذِي [يُمْسِي وَيُضْحِي]³ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي

وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكْنِي وَعَرْسِي [مَنُوطٌ]⁴ لَحْمُهَا بِدَمِي وَلَحْمِي

وَسَبْطُ أَحْمَدَ وَلَدَايَ مِنْهَا فَأَيْكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرًّا [صَغِيرًا]⁵ مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلْمِي

وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ وَكُنْتُ رِدْءًا فَمَنْ ذَا يَدْعِي يَوْمًا كَيَوْمِي⁶

وَكَانَ عَلَيَّ رَحِمُهُ اللَّهُ مَشْهُورًا بِالْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ، تَمَيَّزَ عَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ

وَقَتْلِ صَنَادِيدِ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ مَنْ أَزْهَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ، [و]⁷ فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْمَالِ مَجْمُوعًا فِي بَيْتِ (وَج80) مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ يَا صَفْرَاءُ وَيَا بَيْضَاءُ غُرِّي

غُرِّي ثُمَّ فَرَّقَ ذَلِكَ كُلَّهُ لَوَقَّتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَصَلَّى [فِي]⁸ مَكَانِهِ.

وَرُوي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ طَلَّقْتُ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ لِي فِيهَا، نَظَّمَ هَذَا الْكَلَامَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

فِي أَيْيَاتٍ خَاطَبَ بِهَا بَعْضَ [حَفَدَتِهِ]⁹، وَقَدْ أَدْبَرَتْ عَنْهُمْ الدُّنْيَا فَقَالَ:

¹. في النسخة ر. بياض.

². ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج42، ص59، ترجمة علي بن ابي طالب8399.

³. في ديوان علي بن أبي طالب، ص. يضحى ويمسي.

⁴. نفس المصدر. مشوب، وفي البداية والنهاية. مسوط.

⁵. نفس المصدر. غلاما.

⁶. البحر الوافر، البيت الأخير لا يوجد في المصدرين السابقين، ينظر. الإمام علي بن أبي طالب، المصدر السابق، ص

ص188. 189. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج07، ص605.

⁷. الزيادة من النسخة ر. 'ففلرق'.

⁸. سقط في النسخة ر.

⁹. في النسخة ر. حبرته.

عَنْبْتُ [عَلَى¹] الدُّنْيَا وَقُلْتُ إِلَى مَتَى أَرَى غَمَرَاتٍ هَمَّهَا لَيْسَ يَنْجَلِي

أَكُلُ كَرِيمٍ مِنْ عَلِيٍّ نَجَارُهُ حَرَامٌ عَلَيْهِ الْوَفْرُ غَيْرَ مُحَلٍّ
فَقَالَتْ نَعَمْ يَا ابْنَ الْوَصِيِّ لِأَنِّي غَضِبْتُ عَلَيْكُمْ حِينَ طَلَقَنِي عَلِيٌّ²
[وَلِبَعْضِهِمْ]³ فِيمَا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى:

عَنْبْتُ عَلَى الدُّنْيَا لِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وَتَأْخِيرِ ذِي فَضْلٍ [فَقَالَتْ]⁴ خُذْ الْعُذْرَا

دُورُ الْجَهْلِ أَبْنَائِي وَكُلْ فَضِيلَةَ [فَأَبْنَأُهَا]⁵ أَبْنَاءُ ضَرْتِي [الْأُخْرَى]⁶

(ظ80) وَكَانَتْ وَفَاءً سَيِّدَنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ [لِلْهِجْرَةِ]⁷، قَتَلَهُ عَدُوُّ اللَّهِ عَبْدُ

الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ الْخَارِجِيِّ⁸، عِنْدَ قِيَامِهِ لِمُصَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَثَاهُ النَّاسُ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ
فَمِنْ مُتَخَيَّرِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ نِسَائِهِ:

أَلَا قُلْ لِلْخَوَارِجِ حَيْثُ كَانُوا فَلَا قَرَّتْ عُيُونُ [الشَّامِتِينَ]⁹

أَفِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعَلْتُمُونَا بِخَيْرِ النَّاسِ طُرًّا [أَجْمَعِينَ]¹⁰

¹. في النسخة ر. الى.

². البحر الطويل.

³. سقط في النسخة ر.

⁴. في نيل الابتهاج. فقال

⁵. في نيل الابتهاج. فأربابها.

⁶. البحر الطويل، في النسخة. ح. الأخرى. ينظر. التبتكي، نيل، المرجع السابق، ص 393.

⁷. في النسخة. ر. من الهجرة.

⁸. هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري الخارجي، قائد من الفرس أدرك الجاهلية، هاجر في خلافة عمر بن الخطاب الى المدينة، قرأ على معاذ بن جبل، وكان قد اجتمع مع ثلاث نفر من الخوارج فتذكروا قتل على إخوانهم من اهل النهروان فترحموا عليهم واتفقوا على قتل علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص، ففشلا الآخران وقتل هو قبحة الله، علي بن أبي طالب بعد ان كمن له وطعنه ليلة الجمعة 17 رمضان سنة 40هـ/26 جانفي 661م، وتوفي بعدها بثلاثة أيام، ينظر. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج7، ص ص 543-548. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج3، ص ص 254-260. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج2، ص ص 373. 374. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، ج5، ص 164.

⁹. في النسخة. ر. الشامتين.

¹⁰. في النسخة. ر. أجمعين.

قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا [وَذَلَّلَهَا]¹ وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا

وَمَنْ لَبَسَ النِّعَالَ وَمَنْ حَدَاها وَمَنْ قَرَأَ الْمَثَانِي [وَالْمِثْنَا]²

وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِيهِ وَحُبُّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ³

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْفَاضِلِ يَحْيَى بْنِ حَمِيدٍ الْحَلْبِيِّ⁴ كَبِيرِ الشُّعْرَاءِ فِي الْمِائَةِ السَّابِعَةِ بِبِلَادِ

الشَّامِ أَنْشَدَهُ (وج 81) إِنَّ شَدَادَ الْحَلْبِيِّ⁵ رَحِمَهُ اللَّهُ [تَعْلَى]⁶:

حُبُّ عَلِيٍّ شَرَفٌ لِمَنْ بِهِ يُلْتَحَقُ وَبُغْضُهُ نِفَاقٌ وَالْكُفْرُ الَّذِي [يُقْتَرَفُ]⁷

مِيزُ [مُحِبِّهِ]⁸ فَهُمْ إِذَا الْأَتَامُ انْكَشَفُوا جَوَاهِرُ خَالِصَةٍ وَمَا سِوَاهُمْ صَدَفُ⁹

¹. في الاستيعاب. فذلَّلها.

². في الاستيعاب. المبينا، ص 1132.

³. البحر الهزج، في النسخة. ر. العالمين، مقتطفة من قصيدة بها 14 بيتا، وتتسب لأبو الأسود الدؤلي، وأكثرهم يروونها لأم الهيثم بنت العريان النخعية، وهي من البحر الوافر، ينظر. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ص 887. ابن عبد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ص 1131.

⁴. هو يحيى بن حميدة بن ظافر بن علي الغساني الحلبي، الشهير بابن أبي طي النجار، مؤرخ واديب وفقه على مذهب الإمامية، ولد بحلب سنة 575هـ/1179م، له عدة مصنفات منها "المنتخب في شرح لامية العرب" و"أخبار الشعراء الشيعة" و"حوادث الزمان" وغيرهم، قال عنه ابن حجر العسقلاني. "ووقفت على تصانيفه، وهو كثير الأوهام، والسقط والتصحيح، وكان سبب ذلك ما ذكره ياقوت من أخذه من الصحف"، توفي سنة 630هـ/1233م، ينظر. الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج 08، ص 144، ترجمة، 8478، ج 08، ص 455/453. عبد الرزاق بن احمد ابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط 01، 1416هـ، ج 01، ص 490.

⁵. هو محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن شداد الشهير بعز الدين بن شداد الحلبي، أبو عبد الله، مؤرخ، ولد بحلب في 06 ذي الحجة سنة 613هـ/22 مارس 1217، كان من خواص الملك الناصر، كما كان له مكانة عند الملك الظاهر بيبرس، والملك المنصور قلاوون، استمر بكتابه "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة" وتوفي بالقاهرة يوم الأربعاء 19 صفر سنة 684هـ/02 ماي 1285م، ينظر. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ترجمة 270، ج 15، ص 526. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج 04، ص 15، ترجمة 1735. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 15، ص 514.

⁶. سقط في النسخة ر.

⁷. في النسخة. ر. يعترف.

⁸. في النسخة. ر. محبه.

⁹. البحر البسيط.

وَأَنْشَدَ الْعِمَادُ [الأصفهاني]¹ فِي كِتَابِهِ الْخَرِيدَةُ² لِبَعْضِ أُمَرَاءِ بَنِي مُزَيْدٍ³ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى:

حُبُّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِلنَّاسِ مِقْيَاسٌ وَمَعْيَارُ

يُخْرِجُ مَا فِي أَصْلِهِمْ مِثْلَمَا تَخْرُجُ غِشَّ الذَّهَبِ النَّارُ⁴

[وَأَمَّا سَيِّدَتُنَا فَاطِمَةُ]⁵ الزَّهْرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَمُّهَا خَدِيجَةُ، وَكَانَ وَالِدُهَا ﷺ يُحِبُّهَا

(ظ81) حُبًّا كَثِيرًا، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَرَحَّبَ بِهَا وَيَقُولُ لَهَا: " يَا فَاطِمَةُ أَنْتِ

سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ"⁶.

¹. في النسخة. ر. الأصبهاني. هو أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج، الملقب بعماد الدين الكاتب الأصفهاني، مؤرخ وفقيه، وشاعر وأديب، ولد بإصفهان سنة 519هـ/1125م، عاصر الدولة النورية والأيوبية، وكان مقرباً من نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي من بعده، أسس مدرسته العمادية وبقي فيها إلى أن توفي بدمشق في 13 رمضان 597هـ/23 جوان 1201م، له عدة مصنفات منها كتاب " البرق الشامي" في التاريخ، و" الفتح القسي في الفتح القدسي" دون فيها كيفية فتح بيت المقدس، ينظر. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، المصدر السابق، ج22، صص119/122. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 180، ج21، صص345-350. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 705، ج05، ص147.

². هو كتاب خريدة القصر وجريدة العصر، جعلها ذيلًا على زينة الدهر لأبي المعالي سعد الحظيري الوراق (ت15 صفر 568هـ/12 أكتوبر1172م)، وهو بدوره جعلها ذيلًا لدمية القصر وعصره أهل العصر للباخرزي (ت467هـ/1075م)، وهو بدوره ذيل على كتاب يتيمة الدهر للعالي (ت428هـ/1037م)، طبع من الخريدة قسم شعراء العراق في أربع مجلدات، وقسم شعراء الشام في ثلاثة مجلدات، وقسم شعراء مصر في ثلاثة أجزاء، وقسم شعراء المغرب، وبقي منه شعراء إيران لا يزال مخطوطاً، ينظر. ابن رشيد، ملء الغيبة، المصدر السابق، هامش، ج03، ص131. أنور محمود زناتي، نبذة من كتاب خريدة القصر وجريدة أهل العصر للأصفهاني، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة. 23.05.2013م/ 15.08.1437هـ، تاريخ الزيارة 27.09.2021، على الساعة 21:14، والنص ينظر. عماد الدين الأصبهاني الكاتب، تح محمد بهجت الأثري، مديرية الثقافة العامة، وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، ط01، 1973م، ج04، المجلد. 01، ص173.

³. بني مزيد أو الإمارة المزيديّة ينتسبون إلى أبو الحسن علي بن مزيد الأنصاري (388. 408هـ/998. 1017م) حيث اتخذ مدينة النيل التي بين بغداد والكوفة مركزاً له بعد خروجه ونقضه لطاعة بهاء الدين البويهى، ينظر. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج08، ص64. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج13، ص19. ابن خلدن عبد الرحمن، ديوان المبدأ والخبر، المصدر السابق، ج03، ص546.

⁴. البحر السريع، الشعر لديبس. وهو دُبَيْس بن علي بن مزيد، أبو الأغر الأسدي، ولد سنة 394هـ، أمير العرب، له مكانة ووجاهة عند الخلفاء، فيه أدب، توفي سنة 474هـ، ينظر. الصفي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج13، ص323.

⁵. في النسخة. ر. بياض.

⁶. ضعيف، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ج02، ص120، ترجمة فاطمة رض الله عنها. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، رقم 133، ج02، ص40.

وَفِي كِتَابِ الْأَرْبَعِينَ النَّسَائِيَّةِ عَنِ ابْنِ سَبْعٍ فِي كِتَابِهِ إِیْضَاحِ الْبَيَانِ أَنَّ كَقَّارَ قُرَيْشٍ لَمَّا سَأَلُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ فَأَرَاهُمْ ذَلِكَ، وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ قَالَتْ لَهُ خَدِجَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْقَمَرَ وَقَدْ انْحَطَّ إِلَيْكَ وَأَنْتَ عَلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ¹، وَلَقَدْ رَأَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُعْجَزَةً أَكْظَمَ مِنْ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَاللَّهِ لَقَدْ خَاطَبَنِي هَذَا الْجَنِينُ الَّذِي فِي بَطْنِي فَقَالَ لِي وَهُوَ فِي ظِلْمَةِ الْأَحْشَاءِ، يَا أُمَاهُ أَتُخْشِئِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ رَبُّ الْمَشَارِقِ (وَج 82) وَالْمَغَارِبِ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كَلَامِ خَدِجَةَ وَقَالَ لَهَا: " إِنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَى لِنَبِيِّ مُعْجَزَةً إِلَّا وَحَصَّنِي بِمِثْلِهَا، وَقَدْ كَانَ عِيسَى [كَلَّمَ مَرْيَمَ]² مِنْ ظِلْمَةِ الْأَحْشَاءِ، فَالَّذِي يُكَلِّمُكَ بِإِذْنِ اللَّهِ هِيَ فَاطِمَةُ قَدْ سَمَّاهَا اللَّهُ"³، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ"⁴.

[تَنْبِيهٌ]⁵: إِنَّمَا قِيلَ لِفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَغْلُبُ النِّسَاءَ لِحُسْنِ إِشْرَاقِهَا وَطَهَارَةِ أَعْرَاقِهَا وَطَيِّبِ أَخْلَاقِهَا، وَالزَّاهِرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْمُشْرِقُ اللَّوْنِ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ بَرَقَتْ بَارِقَةٌ مِنَ النُّورِ، فَيَسْأَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ [فِي الْجَنَّةِ]⁶ عَنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ (ظ 82) لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ عَلِيًّا إِذَا فَاكَهُ فَاطِمَةُ وَتَبَسَّمَتْ سَطَعَ نُورٌ تَنَاطَاها فَمِنْهُ ذَلِكَ النُّورُ"⁷، وَكَانَتْ وَفَاتُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَهِيَ بِنْتُ

¹. جبل أبي قبيس. هو أقرب جبل إلى مكة، ويقع شرقيها، وهو مستدير كالقبة، ترى الشمس من داخل الحرم وهي تشرق من فوقه، ينظر. رحلة ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 145، وص 157.

². في النسخة و. تكلم مرة.

³. لم أقف عليه في كتب الحديث، لكن يوجد حديث متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَمَنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ينظر. البخاري، الصحيح، المصدر السابق، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل حديث 4981، ص 1273. مسلم، الصحيح، المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، حديث 29. 152، ص 80.

⁴. صحيح، ينظر. الألباني، صحيح الجامع الصغير، المصدر السابق، حرف الفاء، رقم 4190، ص 771.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. الزيادة من النسخة. و.

⁷. لم أجده في كتب السنة المعتمدة، وأغلب الظن انه من أحاديث الشيعة الموضوعة.

ثَلَاثِينَ سَنَةً فَبَيَّنَهَا وَبَيَّنَ أَبِيهَا ﷺ فِي الْوَفَاةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، [وَفَاطِمَةُ¹] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَلِيلَةً الْحَدِيثِ لِكُونِهَا مَاتَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَمِنْ حَدِيثِهَا مَا أَخْرَجَهُ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ قَالَ رُوي عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ لَمَّا قَالَ أَبُوهَا ﷺ: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْوَأَاتَهُ يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ ﷺ: يَا بُنَيَّةُ أَمَّا (وَج83) الْمُؤْمِنُونَ فَيُحْشَرُونَ فِي سِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتُجَدَّدُ لَهُمْ أَكْفَانُهُمْ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَتَبَدُّوا عَوْرَاتِهِمْ"².

[قَرَأْتُ فِي³] تَارِيخِ بَغْدَادَ لِلْخَطِيبِ أَبِي بَكْرٍ⁴ فِيمَا أَسَنَدَهُ عَنْ رَجَالِهِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ⁵ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَصَابَ فَاطِمَةَ بَنْتُ رَسُولِ

¹. في النسخة ر. بياض.

². روي بعدة روايات منها. عن عائشة رضي الله عنها قالت. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. " يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا" قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهْمَهُمْ ذَلِكَ"، وفي رواية. لَأَمْرٍ أَهْمُ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ " متفق عليه، ينظر. النووي، رياض الصالحين، تح جماعة من العلماء، تخريج الألباني ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط01، 1412هـ/1992م، باب الخوف، رقم 416، ص204.

³. في النسخة ر. بياض.

⁴. أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب أبو بكر البغدادي، لد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخر سنة 391هـ/26 أبريل 1001م، تفقه على القاضي أبي الطيب الطبري، وصاحب كتاب " تاريخ بغداد"، توفي يوم الاثنين سبعة من ذي الحجة سنة 463هـ/10 سبتمبر 1071م، ينظر. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 3407، ج16، ص135-129. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج05، ص ص262-264. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ترجمة 120، ج01، ص ص384-396. الصفدي، المصدر السابق، ترجمة 792، ج07، ص ص126-132. ابن كثير، البداية، المصدر السابق، ج13، ص ص176-179، الزركلي، المرجع السابق، ج01، ص171.

⁵. سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي، التابعي، الحافظ، العالم بالقرآن والحديث والفرائض، ولد طبرستان سنة 61هـ/681م، سمع من انس بن مالك، وروى عن إبراهيم النخعي، ومجاهد والشعبي، وغيرهم كثير، وروى نحو 1300 حديث، توفي سنة 148هـ/765م، قال السخاوي "لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره"، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 4564، ج10، ص ص05-17. المزي، تهذيب الكائن المصدر السابق، ترجمة 2570، ج12، ص ص76-91. أبو نعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة 288، ج05، ص ص46-60. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ترجمة 200، ج03، ص ص883-888. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 110، ج06، ص ص226-248. ابن حجر العسقلاني، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ترجمة 3517، ج02، ص224. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 271، ج02، ص ص400-403. الزركلي، خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج03، ص135.

الله ﷺ صَبِيحَةَ الْعُرْسِ رَعْدَةً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا فَاطِمَةُ إِنِّي قَدْ رَوَّجْتُكَ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ، يَا فَاطِمَةُ إِنِّي لَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَرْوِّجَكَ مِنْ عَلِيٍّ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِبْرِيلَ فَقَامَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَصَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا، ثُمَّ خَطَبَ عَلَيْهِمْ جِبْرِيلُ بِأَنِّي قَدْ رَوَّجْتُكَ مِنْ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَمَرَ شَجَرَ (ظ83) الْجَنَانِ فَحَمَلَتْ الْحَلِيَّ وَالْحَلَلَ ثُمَّ أَمَرَهَا فَتَنَرْتُهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ صَاحِبُهُ أَوْ أَحْسَنَ إِفْتَحَرَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "1.

حَدَّثَ رَاوِي الْخَبَرِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ لَقَدْ كَانَتْ فَاطِمَةُ تَقَحَّرُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ خَطَبَ عَلَيْهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ2.

[وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْحَسَنُ]3 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَتَبَتْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا وَلِدَ الْحَسَنُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ، قُلْنَا حَرَبًا، قَالَ: بَلْ هُوَ حَسَنٌ"4، [وَفِي]5 الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: أَنَّهُ كَانَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ6 وَكَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ (وَج84) اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، زَاهِدًا مُحِبًّا فِي

1. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج5، ص211، والحديث موضوع، ينظر. ابن الجوزي، موضوعات ابن الجوزي عبد الرحمن (597/510هـ)، كتاب الموضوعات، تح عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط1، 1386هـ/1966م، ج1، ص419.

2. موضوع، ينظر. السيوطي جلال الدين، اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص398. أبو نعيم، الحلية، المصدر السابق، ج5، ص59. الهيثمي أبو بكر، تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية، تح محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، تزويج فاطمة، رقم 3304، ج3، ص102.

3. في النسخة ر. بياض.

4. صحيح، ينظر. الخرساني أبي حاتم، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح خليل بن مامون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1425هـ/2004م، باب ذكر الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم 6958، ص1859. الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، المصدر السابق، كتاب معرفة الصحابة، رقم 4773، ج3، ص180.

5. في النسخة ر. بياض.

6. صحيح، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم 3748 و3752، ص921. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، باب مناقب الحسن والحسين، رقم 3779، ج6، ص120. ولم أجده في صحيح مسلم.

الْفُقَرَاءِ، وَتَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ الصِّحَاحُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْحَسَنِ: " إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُبْقِيَهُ حَتَّى يَصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"¹، فَتَأَمَّلْ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّدَنَا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ لَا أَعْظَمُ قَدْرًا، مِمَّنْ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ سَيِّدًا، وَكَانَ مِنْ أَرْهَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَوْرَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَيْعُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ عَلَى الْمَوْتِ، وَأَقَامَ خَلِيفَةً بِالْعِرَاقِ نَحْوَ نِصْفِ سَنَةٍ تُجْبَى إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ (ظ84) فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَالْخِلَافَةَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَحَطَبَ النَّاسَ بِحَضْرَةِ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكُمْ بِأَوْلَانَا وَحَقَّنَ دِمَاءَكُمْ بِأَخِرِنَا، أَلَا إِنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ [التَّقْوَى]² وَأَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورَ، وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حَقِّي فَقَدْ تَرَكْتُهُ لِلَّهِ وَإِصْلَاحِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى مُعَاوِيَةَ [فَقَالَ]:³ ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَّعَ إِلَيَّ حِينٌ﴾ [الأنبياء: 110]، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ مَسْمُومًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ [وَمِنْ مَرْوِيَّاتِ]⁴ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ، وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْجَوَّاءِ⁵ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ [عَلَيْهِمَا]⁶ السَّلَامُ: (وَج85) عَلِمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْقُبُوتِ: " اللَّهُمَّ اهْدِنِي فَيَمُنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فَيَمُنْ عَافَيْتَ

¹. صحيح، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم 3746، ص921. أبي داود، سنن، المصدر السابق، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، رقم 4662، ج07، ص58.

². في النسخة ر. تقوى الله.

³. في النسخة ر. وقال:

⁴. في النسخة. ر. بياض.

⁵. هو اوس بن عبد الله الربيعي البصري، أبو الجوزاء، من الطبقة الثانية من التابعين، قال: " صحبت ابن عباس اثنتي عشرة سنة فما بقر في القرآن آية إلا سألتها عنها"، خرج أبو الجوزاء مع ابن الأشعث فقتل في وقعة الجمامجم سنة 83هـ/702م، ينظر. ابو نعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة 213، ج03، ص78-82. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج01، ص341.

⁶. في النسخة. ر. عليه.

وَتَوَلَّيْنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَصَّيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ [وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ]¹ تَبَارَكَتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ².

[وَأَمَّا سَيِّدَنَا الْحُسَيْنَ]³ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكُنِّيَتْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَلَدَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، قَالَ أَبُو عُمَرَ: كَانَ الْحُسَيْنُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفُضْلِ، كَثِيرَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَمِنْ عَظِيمِ عِبَادَتِهِ أَنَّهُ حَجَّ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَخَيْلُهُ تُقَادُ مَعَهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ وَيَرْفَعُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَيُقْبِلُهُ كَثِيرًا وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ"⁴ [وَفِي جَامِعٍ]⁵ (ظ85) التِّرْمِذِيُّ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ⁶ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ"⁷.

¹. الزيادة من النسخة. ح، وهي غير موجودة في الحديث.

². إسناده صحيح، ينظر. أبي داود، سنن، المصدر السابق، أبواب الوتر، باب القنوت في الوتر، رقم 1425، ج2، ص564، عن الحسن بن علي رضي عنهما قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ، قَالَ ابْنُ جَوَّاسٍ. فِي قَنُوتِ الْوَتْرِ. اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكَتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ". الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، باب ما جاء في القنوت في الوتر، رقم 464، ج1، ص478. 479.

³. الزيادة من النسخة. ح.

⁴. متفق عليه، ينظر. البخاري، الصحيح، المصدر السابق، رقم 5884. الألباني، الصحيحة، المصدر السابق، رقم 2807، ج6، ص725. مسلم، المصدر السابق، رقم 6309. والحديث قيل في الحسن، وليس الحسين رضي الله عنهما.

⁵. في النسخة. ر. بياض.

⁶. يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي، أسلم وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية، وبيعة الرضوان، كما شهد خيبر وفتح مكة وهوازن والطائف، صحب علي بن أبي طالب وسكن الكوفة، وقيل البصرة، روى عنه عبد الله ابنه وغيره، ينظر. عبد الباقي بن قانع (265. 351هـ/879. 962م) معجم الصحابة، ضبط وتعليق صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرياء الأثرية، دط، دم، دت، ترجمة 1195، ج3، ص215. ابن عبد البر، الإستهيعاب، المصدر السابق، ترجمة 2818، ج4، ص1587.

⁷. صحيح. ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، أبواب المناقب، باب 103، رقم 3775، ج6، ص118. الخرساني أبي حاتم، الإحسان، المصدر السابق، ذكر إثبات محبة الله جل وعلا لمحبي الحسين بن علي، رقم 6971، ص1861.

وَفِي كِتَاب¹ ابْنِ أَبِي السَّعَادَاتِ² عَنِ ابْنِ عُمَرَ³ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا⁴ قَالَ: كَانَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَغْوِيذَانِ حَشَوُهُمَا مِنْ رَغَبٍ⁵ جَنَاحِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁶، قُلْتُ التَّغْوِيذُ الَّذِي يَجْعَلُ عَلَى الصَّبْيَانِ مَخَافَةَ الْعَيْنِ، وَيُقَالُ لَهَا التَّمِيمَةُ⁷، وَأَكْثَرُ مَا تَعَلَّقُ الْعَرَبُ

¹. الحديث لا يوجد في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ولا في كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول له أيضا.

². هو مجد الدين أبو السعادات بن الأثير بن محمد الجزري ثم الموصل، الكاتب المصنف، ولد سنة 544هـ/1149م، كان عالما في عدة علوم، أخذ عنه الكثير، منهم ابن الجوزي السبط، له عدة تصانيف منها. "جامع الأصول" و"النهاية في غريب الحديث" وغيرهما، توفي سنة 606هـ/1209م، ينظر. الذهبي العبر في خبر من غير، المصدر السابق، ج3، ص143. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج15، ص32. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج4، ص11. تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج6، ص198.

³. عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن، صحابي ابن صحابي، نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وافق في الإسلام 60 سنة/680م، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة 74هـ/693م، روى 2630 حديث، ينظر. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة 3083، ص716-718. ابن عبد البر، الاستيعاب، المصدر السابق، ص423-425. ابن حجر، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة 4852، ج4، ص155-161. الخافظ ابن محمد الصفاني، در السحاب، المصدر السابق، ص86. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 62، ج1، ص214-222. ابن حجر، تهذيب، المصدر السابق، ترجمة 565، ج5، ص328-330. الصفدي، المصدر السابق، ترجمة 6260، ج17، ص197. 198. الامام ابي محمد عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني المكي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج1، ص124. 125.

⁴. في النسخة. ر. عنه.

⁵. الرغب. صغار الریش أول ما يطلع، ينظر. ابي السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، تح محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، مؤسسة التاريخ العربي، ج2، ص304.

⁶. لم اجده في كتب حديث أهل السنة، ويوجد في كتب الشيعة، ينظر: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الخصال، تح علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط2، 1203هـ/1362م، رقم99، ج1، ص67.

⁷. التميمة. خرزة رقطاع تنظم في العنق، وتعليقها من فعل الجاهلية، كانوا يعتقدون أنه يدفع عنهم الآفات، لما فيه من اللجوء إلى غير الله في جلب الخير ودفع الضرر، أما إذا كان التبرك بما يتبرك به شرعا من أسماء الله وكتابه مع السلامة من ذلك الاعتقاد، قال فيه أبوبكر بن العربي. ليس من السنة، واجازه غيره، لفعل بعض الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وقال به الباقر واحمد في رواية، ومنعه ابن مسعود وابن عباس، للتفصيل ينظر. مبارك الملي، رسالة الشرك ومظاهره، تح أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، الملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2001م، ص253-259.

التَّمَائِمَ وَ [الأَحْزَارَ]¹ عَلَى الصَّبِيَّانِ إِذَا خَافُوا عَلَيْهِمَ مِنَ الْعَيْنِ، فَإِذَا كَبُرُوا نَحِيتَ عَنْهُمْ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً، قَتَلَهُ أَصْحَابُ زِيَادِ بْنِ مُعَاوِيَةَ²، لَا رَحِمَ اللَّهُ زِيَادًا وَلَا (وج86) وَلَا أَصْحَابَهُ، وَرَثَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ [الشُّعْرَاءِ وَ]³ الْعُلَمَاءِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ مَا أَنْشَدَهُ الْأُسْتَاذُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشٍ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي فَهْرَسْتِهِ لِزَاهِدِ الْأَنْدَلُسِيِّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ قِسُومٍ⁴ رَحِمَهُ اللَّهُ [تعالى]5:

أَسْفِي لِابْنِ عَلِيٍّ أَسْفِي مَا اعْتَذَرَ الدَّمْعُ إِنْ لَمْ يَكْفِ
لَوْ أَذْبَتُ الْجِسْمَ دَمْعًا كُلَّهُ وَفُؤَادِي بَعْدَ ذَا لَمْ أَنْصِفِ
كَمْ أَثَارَتْ كَرْبَلَا مِنْ كَرْبٍ لِقَتِيلٍ مَالَهُ مِنْ خَلْفِ
فَاتُرْكُ الْأَجْفَانِ تَنْهَلُ دَمًا لِشَهِيدٍ ثَمَّ بِالطَّفِّ⁶ طُفٍ
حَرَمُوهُ الْمَاءَ ظُلْمًا بَيْنًا وَسَقَوْهُ بَظْبَاةٍ الْمَشْرِفِ
لَوْ دِمَاءُ عَبْدٍ شَمْسٍ¹ كُلُّهَا قَدْ أُرِيقَتْ فِي حُسَيْنٍ لَمْ تَفِ

¹ في النسخة ر. الحروز، مفردها الحِرْزُ. بالكسر، العوذة، والموضع الحصين، وفي الامش. حديث الدعاء. " اللهم اجعلنا في

حَرْزٍ حَارِزٍ " أي كهف منيع، ينظر. الفيروزآبادي مجد الدين، القاموس المحيط، المصدر السابق، ص805.

² هو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد بن أبيه، وهو زياد بن سمية، وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق، ثم كان كاتباً لأبي موسى الأشعري، روى عنه ابن سيرين وغيره، ينظر. اللذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة 112، ج03، ص ص494-497. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 3808، ج09، ص ص98. 99. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ترجمة 825، ص ص523-532.

³ سقط في النسخة. ر.

⁴ ابن قسوم محمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن قسوم اللخمي، أبو بكر. زاهد، من أهل إشبيلية، ولد سنة (553هـ/1158م). له شعر في الزهد والمراثي، له عدة تصانيف منها، "محاسن الأبرار" جمع فيه أخبار الصالحين ممن عاصروه من أهل إشبيلية، و"تذكرة" كما له ديوان شعر، توفي سنة (639هـ/1242م)، ينظر. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ترجمة 235، ج04، ص103. الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج06، ص232. كامل سلمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1424هـ/2003م، ج05، ص105.

⁵ سقط في النسخة. ر.

⁶ الطف. طف الفرات، أي الشاطئ، أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، ينظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج04، ص36.

(ظ86) يَا غَوَاةَ الدِّينِ مَا غَرَّكُمُ إِذْ بَطَّشْتُمْ بِالْأَنْوَفِ وَالْأَنْفِ
وَجَفَوْتُمْ فِي ابْنِهِ خَيْرَ الْوَرَى أَرْسُولُ اللَّهِ يَا قَوْمِ جُفِ
لَوْ طَبَّاقُ الْأَرْضِ خَرَّتْ أَسْفَا لَمْ تُؤْفِ حَقَّ بَعْضِ الْأَسْفِ
أَحْقِيًّا يَا شَقِيًّا كِدَّتْهُ بَسِينَانِ وَحُسَامٍ مُرْهَفِ
إِنَّ بَذْرًا وَحْنَيْنًا هَيَّجَا مِنْكَ حَقْدًا كَانَ فِي الْقَلْبِ حَفِ
تَارَتِ النَّفْسُ فَأُمُضَّتْ تَارَهَا سَوْفَ تُلْقِيكَ بِمَهْوَى النَّفْ
شَاهَ مِنْكَ الْوَجْهَ مِنْ مُسْتَهْتَرٍ لَمْ يُرَاعِ مَالَهُ مِنْ سَلَفِ
لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تَصْنَعُهُ يَوْمَ تُلْقَى جَدَّهُ فِي الْمَوْقِفِ
يَوْمَ تَلْقَاهُ ذَلِيلًا صَاغِرًا نَاكَسَ الرَّأْسِ شَدِيدَ الْأَسْفِ
لَا يَغُرُّنَا الَّذِي خَوْلَتْهُ مِنْ نَعِيمٍ هُوَ حَظُّ الْمُسْرِفِ
سَوْفَ تَذَرِي يَا يَزِيدُ فِي غَدٍ لِمَنْ الْجَاهُ وَعِزُّ الشَّرَفِ
يَوْمَ تُلْقَى بَاكِئًا فِي سَقَرٍ وَحُسَيْنٌ ضَاكِكٌ فِي الْغُرَفِ²

(وج87) وَمِنْ رِوَايَةِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ مَا حَدَّثَ بِهِ الزُّهْرِيُّ³ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا

¹. هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وهو توأم جد النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه ينتسب معاوية بن أبي سفيان، والبيت الشعري فيه جفاء وتطرف وتعصب، لأنه لا ينبغي أن يؤخذ القوم بجريرة أحدهم مصداقا لقوله تعالى ﴿أَلَا تَرَوْا وَازِرَةً وَزَرَ أَخْرَجَ﴾ [النجم. 37]، فالصحابي عثمان بن عفان وأم المؤمنين رمة بنت أبي فيان وعتاب بن أسيد وخالد بن سعيد بن العاص كلهم من بني أسد، ينظر. ابن هشام عبد الملك، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تح قسم التح بالدار، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط01، 1416هـ/1995م، ج01، ص152. ابن حزم، جمهرة انساب، المصدر السابق، ص74.
². بحر الرجز.

³. محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري، التابعي، ولد سنة 58هـ/678م، المحدث الحافظ الفقيه الثقة، القاضي، فقيه من علماء الحجاز والشام، كان كثير العلم والرواية، عرف بالثقة، أول من دون الحديث، روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن جعفر، اختلف في تاريخ وفاته 123هـ/741م، وقيل 124هـ/742م، وقيل 125هـ/743م. ينظر. ابن سعد، المصدر السابق، ترجمة 1890، ج07، ص ص429/439. البخاري، التاريخ الكبير، المصدر السابق، ترجمة 693، ق01، ج01، ص ص220. 221. ابن حبان، ثقات، المصدر السابق، ج05، ص ص349. 350. ابن حجر، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 732، ج09، ص ص445-451. الياضي، المصدر السابق، ج01، ص

لَا يَغْنِيهِ"¹، وَمِنْ حَدِيثِهِ الْمُسْلَسِلِ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا يُقْلِمُ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، [وَقَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْلِمُ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ]² ثُمَّ قَالَ: "يَا عَلِيُّ قَصِّ الظُّفْرَ وَنَتْفِ الْإِبْطِ وَحَلِّقِ الْعَانَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَالْغُسْلُ وَالطَّيِّبُ وَاللِّبَاسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ"³، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [قَالَ]⁴: وَقُتْنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَنَتْفِ الْإِبْطِ وَحَلِّقِ الْعَانَةَ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ أَنْ لَا نَتْرَكَ ذَلِكَ أَكْثَرَ (ظ87) مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَمِنْ مَحَاسِنِ أَخْبَارِ سَيِّدِنَا [الْحُسَيْنِ]⁵ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا ذَكَرَهُ الصِّدِّيقُ فِي رِحْلَتِهِ بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَى الْأَضْمَعِيِّ قَالَ: عُرِضَتْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ جَارِيَةٌ لِلْبَيْعِ فَأَعْجَبَتْهُ فَسَأَلَ عَنْ ثَمَنِهَا فَقِيلَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَأَبْتَاعَهَا وَنَظَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ [الْعَاصِ]⁶ فَقَالَ: لِمَنْ تَصْلُحُ هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ اسْتَفْتَهُمْ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ كَذَلِكَ، فَقَالَ مَا أَصَبْتُمْ، فَقِيلَ لَهُ فَلِمَنْ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِهَا لِمَا لَهُ مِنَ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ، ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يَقُومُ عَلَيْهَا وَيَحْفَظُهَا إِلَى أَنْ مَضَتْ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، فَأَهْدَاهَا لَهُ مَعَ أَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ، وَكُسُودَةٍ وَأَسْبَابٍ، وَكَتَبَ [إِلَيْهِ أَنْ]⁷ أَمِيرَ (وَج88) الْمُؤْمِنِينَ اشْتَرَى جَارِيَةً وَأَعْجَبَتْهُ، فَبِعَتْ بِهَا إِلَيْكَ وَاتَّكَ بِهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ أَعْجَبَهُ جَمَالُهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا إِسْمُكَ؟ فَقَالَتْ: هَوَى، فَقَالَ: أَنْتِ هَوَى كَمَا سُمِّيتِ، هَلْ تُحْسِنِينَ شَيْئًا؟ قَالَتْ نَعَمْ، أَقْرَأِ الْقُرْآنَ، وَأُنْشِدِ الْأَشْعَارَ، فَقَالَ: أَتُلِّي عَلَيَّ شَيْئًا مِنْ

ص204. 205. الذهبي، سير، المصدر السابق، ترجمة 160، ج05، صص326-350. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة178، ج01، صص376-378. ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة563، ج04، صص177-179، الحافظ المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة5606، ج26، صص419-443. أبو نعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة248، ج03، صص360-381 الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج07، ص97.

¹. حسن، ينظر. الترمذي، الجامع، المصدر السابق، الباب 11، رقم1823، ج04، ص148.

². سقط في النسخة ر.

³. منكر، الألباني، الضعيفة، المصدر السابق، رقم3239، ج07، ص232.

⁴. سقط في النسخة ر.

⁵. سقط في النسخة ر.

⁶. في النسخة. ح. و. و. العاصي

⁷. في النسخة. ر. البيان

الْقُرْآن، قَالَتْ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:60] قَالَ: أَنَشِدِينِي بَعْضَ مَا مَعَكَ مِنَ الشَّعْرِ، قَالَتْ: عَلَيِ الْأَمَانِ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَأَنْشَأْتُ تَقُولُ:

أَنْتَ نَعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتُ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ¹
فَبَكَى الْحُسَيْنُ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتِ حُرَّةٌ، وَمَا بَعَثَ بِهِ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْمَالِ صَدَقَةً عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: هَلْ [قُلْتِ] 2 فِي مُعَاوِيَةَ شَيْئًا؟ فَأَنْشَأْتُ تَقُولُ (ظ88):

رَأَيْتُ الْفَتَى يَمْضِي وَيَجْمَعُ جُهِدَهُ رَجَاءَ [الْغَنَى] 3 وَالْوَارِثُونَ قُعُودُ
وَمَا لِلْفَتَى [الْأَلَا] 4 يُصِيبَ مِنَ النَّقَى إِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ يَعُودُ⁵
ثُمَّ أَمَرَ لَهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ مِنْ مَالِهِ وَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا خَرَجَتْ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ:

وَمَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا لِحَالٍ تَسْرُهُ فَسَوْفَ لَعْمَرِي عَنْ قَلِيلٍ يَلُومُهَا
إِذَا أَدْبَرْتُ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ فِتْنَةً وَإِنْ أَقْبَلْتُ كَانَتْ قَلِيلًا دَوَامُهَا⁶
ثُمَّ بَكَى وَقَامَ إِلَى صَلَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ⁷.

وَفَضَائِلُ سَادَاتِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ كَثِيرَةٌ، وَمَنَاقِبُهُمْ شَهِيرَةٌ، وَكَفَاهُمَا [مِنْ الْفَخْرِ] 8 مَا رَوَيْنَاهُ فِي
الْحَدِيثِ [الصَّحِيحِ] 9 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا، مَنْ

¹. البحر المديد، ينظر. القشيري أبو القاسم، شرح الأسماء الحسنى، ص37. محمد بن الوليد الطرطوشي (451).
520/1059 هـ. 1126 م)، سراج الملوك، تح محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط01،
1414/1994 م، ج01، ص67. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج07، ص49.

². في النسخة. و. غنيت.

³. في النسخة. ر. الغنا

⁴. في النسخة. ر. أن لا

⁵. البحر الطويل.

⁶. البحر الطويل، ينظر. الامام علي، ديوان، المصدر السابق، ص181.

⁷. ينظر. ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ترجمة هوى، رقم 9448، ج70، ص197

⁸. سقط في النسخة. ر.

⁹. لا توجد في النسخة. و.

أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ (وج89) أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا [فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا]¹2، (175) وَأَخْرَجَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:21] قَوْلُهُ ﷺ: "مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَيْنِ فِي قَبْرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَرَارًا لِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ"³.

وَمِنْ فَوَائِدِ أَبِي بَكْرِ التَّمَارِ⁴ عَنْ شُيُوخِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ⁵ حَدِيثٌ فِي فَضْلِ أَهْلِ النَّبِيِّ يَأْتِي مَعَ طَرَفٍ آخِرٍ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي تَرْجَمَتِي سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ التَّازِي وَسَيِّدِي (ظ89) أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْفَاضِلَ الْمُجِيدَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ التَّلْمِصَانِي الْبَرِي⁶ مُؤَلِّفِ الْعُمْدَةِ¹ حَيْثُ قَالَ مِنْ

¹. في النسخة. ر، فأحبهما

². حسن غريب، ينظر. برواية أخرى الحاكم، المستدرک على الصحيحين، المصدر السابق، كتاب معرفة الصحابة، رقم 4776، ج3، ص181. الترمذي، الجامع، المصدر السابق، رقم3769، ص ص114. 115.

³. باطل وموضوع، ينظر. الألباني. السلسلة الضعيفة، المصدر السابق، رقم4920، ج10، ص579. الزيلعي جمال الدين، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسیر الكشف للزمخشري، اتى به سلطان بن فهد الطبيشي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ/2003م، رقم1147، ج3، ص238.

⁴. أبو بكر بن محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصري التمار، الشيخ العالم لمحدث الثقة، سكن البصرة، سمع أبي داود السجستاني، وغيره، روى عنه أبو سليمان الخطابي، أبو علي الروذباري، وعبد الله بن محمد القرطبي شيخ ابن عبد البر، وآخرون، وهو آخر من حدث بالسنن كاملاً عن لأبي داود، روى عنه أبو نعيم الأصبهاني، توفي سنة 346هـ/957م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 317، ج15، ص538. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج2، ص74. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج4، ص245.

⁵. الإمام مجاهد. مجاهد بن جبر أبو حجاج المكي الأسود. الإمام وشيخ القراء والمفسرين من كبار التابعين وأئمة التفسير، روى عن ابن عباس وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه، توفي سنة 104هـ/722م، ينظر. ابن سعد، المصدر السابق، ترجمة 2367، ج8، ص ص27. 28. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 175، ج4، ص ص449-457. الياضي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج1، ص170. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج1، ص ص94. 95. ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص47. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 68، ج10، ص ص42. 44. السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 81، ص ص42. 43.

⁶. يقصد به الإمام شمس الدين بن مرزوق الخطيب ابن مرزوق (ت 781هـ/1379م).

قَصِيدٌ طَوِيلٌ فِي قَتْلِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ الطِّفُّ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ يَتَوَسَّلُ فِيهَا بِحُبِّ أَهْلِ
الْبَيْتِ، وَيَسْتَشْفَعُ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى:

يَا سَادَتِي يَا أَهْلَ بَيْتِ الْمُصْطَفَى ذَكَرُ يَوْمِ الطِّفِّ قَدْ أَفْجَعَنِي

[قُتِلَ] ² السَّبْطُ حُسَيْنٌ بَيْنَكُمْ فِيهِ فَاشْتَدَّ عَلَيَّ ذَا حَزَنِي

وَمَحَبُّوكم مَعِي قَدْ حَزَنُوا فَلِذَا أَجْرُوا دُمُوعَ الْأَعْيُنِ

ذَاكَ يَوْمٍ نِيلَ فِيهِ مِنْكُمْ لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ فِيهِ لَيْتَنِي

كُنْتُ أَفْنِي فِي رِضَاكُمْ مَهْجَتِي [فَارَ عَبْدٌ فِي رِضَاكُمْ قَدْ فَنِي] ³

إِنْ يَكُنْ لَمْ يَقْضِ ذَاكُمْ رَبُّنَا وَمَمَاتِي بَيْنَكُمْ لَمْ يَكُنْ

هَآ أَنَا يَا سَادَتِي أَنْصُرْكُمْ بِمَقَالٍ مَا خَلَ مِنْ لِسَنِ

[فَاشْفَعُوا] ⁴ لِي يَوْمَ حَشْرِي تُوجَرُوا وَاجْعَلُونِي مَعَكُمْ فِي الْمَأْمَنِ

لَيْسَ لِي غَيْرُكُمْ مِنْ شَافِعٍ أَنْتُمْ أَهْلُ الْوَقَا وَالْمِنَنِ ⁵

وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْعَسَالِ رُوِيَ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ⁶ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ⁷ عَلَى أُمِّهِ

لَمَّا مَاتَتْ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَرْكَبَ دَابَّتَهُ قَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَكَانَ

¹. لعله كتاب "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام"، وهو كتاب مطبوع، تم تحقيقه ودراسته من طرف سعيد بحوت.

². في النسخة. ر قتل

³. في النسخة. ر. بياض.

⁴. في النسخة. و. فاشفَعُوا.

⁵. بحر الرجز.

⁶. هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، المعروف بالشعبي، الإمام، علامة العصر، ولد في إمرة عمر بن الخطاب، اختلف في تاريخ ولادته ما بين 21 و28 هـ/642 و469م، أي علي بن أبي طالب وصلى خلفه، حدث عن جماعة من كبار الصحابة كسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وغيرهما، كما روى عنه خلق كثير كمجاهد وابي حنيفة والأعمش، توفي سنة 104 هـ/722م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 113، ج4، ص ص294-319. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة3143، ج8، ص365. أبو نعيم، الحلية، المصدر السابق، ترجمة276، ج4، ص ص310-338. السيوطي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج1، ص253.

⁷. هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري، أبو سعيد، كاتب الوحي ومفتي المدينة، قال عنه "أفرضكم زيد"، شهد أحد وما بعدها من المغازي، روى أحاديث عديدة، كان عره لما قدم النبي المدينة 11 سنة/632م، توفي سنة 54 هـ/665م، ينظر. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 09 و972، ج02، ص ص309 و05، ص306.

فِي جُمْلَةٍ مِّنْ شَهِدَ دَفْنَهَا، فَأَخَذَ بِرِكَابِ الدَّابَّةِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ لَا تَفْعَلْ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ هَكَذَا أَمَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا، فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَرِنِي يَدَكَ، [فَأَخْرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ]¹ يَدَهُ فَأَخَذَهَا زَيْدٌ [فَقَبَّلَهَا]²، ثُمَّ قَالَ هَكَذَا أَمَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا [مُحَمَّدٍ]³ ﷺ (ظ90).

قصة بغاء الكبير:

وَمِنْ الْحِكَايَاتِ الْمُرَغَّبَةِ فِي حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَا [حَدَّثَ بِهِ صَاحِبُ]⁴ [الْبَيَانِ]⁵ الْمَشْرِقُ فِي أَخْبَارِ الْمَشْرِقِ⁶، قَالَ فِي أَخْبَارِ سَنَةِ [ثَمَانٍ]⁷ وَأَرْبَعِينَ [وَمَائَتَيْنِ مِّنْ تَرْجَمَةٍ]⁸ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ⁹، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَ بُغَاءُ الْكَبِيرِ التُّرْكِيُّ¹، وَقَدْ

=الصفاني، در السحاب، المصدر السابق، ص43. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة1824، ص424. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة2887، ج03، ص490/492.

¹. في النسخة ر. بياض.

². في النسخة ر. ممزق.

³. الزيادة في النسخة ر.

⁴. في النسخة. ر. بياض، وهو أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، توفي بعد سنة 712هـ/1312م، ينظر. السيوطي جلال الدين، لب الباب في تحرير الأنساب، تح محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1411هـ/1991م، ترجمة3666، ج02، ص249. العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش واغامت من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1967م، ترجمة575، ج04، ص284. محمد علي دبور، منهج ابن عذاري المراكشي ومصادره، شبكة الألوكة دن، دت، دط، ص07. <https://www.noor.book.com>.

⁵. في النسخة. ر. التبيان، والصواب ما أثبتناه

⁶. الكتاب مفقود، وهو لابن عذاري ذكره في كتابه الآخر البيان المغرب، في أخبار سنة ثلاثين. "... في كتابنا المسمى البيان المشرق في أخبار المشرق"، وفي سنة ثمان وثلاثين "... وقد ذكرنا شرح مقتله في البيان المشرق في أخبار المشرق" ينظر. أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، ج01، ص37 وص38.

⁷. في النسخة. ر. ممزق

⁸. في النسخة. ر. بياض

⁹. هو أحمد بن المعتصم بن هارون الرشيد أبو العباس، المستعين بالله، ولد سنة 220هـ/836م ببغداد، أخ المتوكل والواثق، الخليفة العباسي الثاني عشر، بويح يوم 25 ربيع الأول سنة248هـ/01جوان862م وله 28 سنة، كان أديبا فاضلا، وهو أول من لبس الأكمام الواسعة، وصغر القنسوة، قتل في 03 شوال سنة252هـ/20 أكتوبر866م بسمراء، ينظر. السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص555. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج11، ص211-226. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة41، ص32-34. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج09، ص256. الكتبي، فوات الوفيات، المصدر السابق، ترجمة53، ج01، ص140-142.

نَيْفَ عَلَى التَّسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ قَدْ بَاشَرَ مِنَ الْحُرُوبِ مَا لَمْ يُبَاشِرْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ، فَمَا أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ قَطُّ، وَمَا لَيْسَ قَطُّ لَامَةً حَدِيدٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لِي: يَا بُعَاءُ أَحْسَنْتَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَدَعَا لَكَ بِدَعَوَاتٍ أَسْتُجِيبُ لَهُ فِيكَ، قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: الَّذِي خَلَصْتَهُ مِنَ السَّبَاعِ، قُلْتُ يَا رَسُولَ (وج91) اللَّهُ سَلِّ رَبِّكَ أَنْ يُطِيلَ عُمْرِي، فَرَفَعَ يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَطِلْ عُمُرَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَمْسٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً، قَالَ: خَمْسٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ: وَيُحْفَظُ مِنَ الْآفَاتِ، فَقَالَ ﷺ: وَيُحْفَظُ مِنَ الْآفَاتِ، فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَكَانَ بُعَاءً لِأَجْلِ ذَلِكَ كَثِيرَ الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ لِذَرِّيَّةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، قَالَ: وَكَانَ بُعَاءً هَذَا أَحَدَ كُبرَاءِ دَوْلَةِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ²، قَادَ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ، وَفُتِحَتْ عَلَى يَدِهِ الْبِلَادُ، وَكَانَ فِيهِ مِنَ الدِّينِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَشَجَاعَةِ الْقَلْبِ مَا أَوْجَبَ تَقْدِيمَهُ عَلَى غَيْرِهِ وَمِنْ تَمَامِ الْحِكَايَةِ أَنَّهُ قِيلَ لِبُعَاءٍ فَمَا خَبِرُ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي خَلَصْتَ مِنَ السَّبَاعِ؟ قَالَ (ظ91): كُنْتُ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ لَيْلَةً فَقَالَ لِي فِي السَّجْنِ رَجُلٌ مِنْ ذَرِّيَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ أَهْمَنِي أَمْرُهُ فَخُذْهُ وَأَلْقِهِ إِلَى السَّبَاعِ كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْهُ، فَأَخْرَجْتُ الرَّجُلَ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِ السَّبَاعِ لِأَلْقِهِ إِلَيْهَا وَأَنَا مُغْتَاظٌ عَلَيْهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا تَكَلَّمْتُ إِلَّا فِيكَ، وَلَا

¹. هو بغا الكبير أوتامش أبو موسى التركي قائد عباسي عسكري، تركي الأصل كان مملوكا للفضل بن سهل. أُوكلت له مهام عدة، قاتل مع الدولة العباسية في عهد المتوكل عدة المعارك، مرض بغا الكبير في جمادى الآخرة عام 248هـ/أوت862م، فعاده الخليفة "المستعين بالله" في النصف منها، ومات رحمه الله من يومه عن سن كبيرة، فعقد لإبنه "موسى" على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها وولي ديوان البريد ينظر. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج9، ص256. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج11، ص78. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص300.

². أبو إسحاق المعتصم محمد بن الرشيد كنيته المعتصم بالله، ثامن الخلفاء العباسيين، ولد سنة 180هـ/796م وقيل في شعبان سنة 178هـ/نوفمبر 794م، كان ذا شجاعة وهمة، قال فيه الذهبي "كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأعيبهم لولا ما شان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن"، وقتل الكثير من العلماء، وضرب الإمام أحمد بن حنبل، ولقب بالثمن، ببيع بالخلافة في شهر رجب سنة 218هـ/أوت832م، فتح عمورية سنة 223هـ/838م، وتوفي يوم الخميس لأحدى عشر ليلة بقيت من ربيع الأول سنة 227هـ/09 جانفي 842م، ينظر. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تج محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط02، د ت، ج08، ص667. ابن الأثير. الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج06، صص13-72. السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص ص520-528. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج11، صص25-118.

نَصَرْتُ إِلَّا دِينَكَ، وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ غَيْرَكَ، أَفْتُسَلِّمُنِي، قَالَ: فَارْتَعَدْتُ مِنْهُ وَمُلِئَ قَلْبِي رُغْبًا، فَجَاوَزْتُ بِهِ بَيْتَ السَّبَاعِ، وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي وَأَخْفَيْتُهُ فِيهِ، وَلَمَّا فُتِحَتِ الْأَبْوَابُ قُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَثَرْتُكَ عَلَى نَفْسِي فَاجْهَدْ أَلَّا تَظْهَرَ فِي أَيَّامِ هَذَا الْخَلِيفَةِ وَانْصَرِفْ رَاشِدًا، قَالَ أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

مكانة محمد بن عمر الهواري عند علماء وأمرء الوقت:

وَأَخْبَارُ هَذَا الْوَلِيِّ سَيِّدِي مُحَمَّدَ الْهُوَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (وج92) فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَكَرَامَاتِهِ وَمُتَعَلِّقَاتِ أَحْوَالِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَأْخُذَهَا الْعُدُّ وَالْإِحْصَاءُ، أَوْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا الْأَمَدُ الْأَقْصَا. وَمَا زَالَ مُنْذُ أَظْهَرَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ عَاكِفًا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، حَرِيصًا عَلَى تَعْلُمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، دَاعِيًا [هَذَا الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَةِ] ¹ الْمَلِكِ الْحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مُثَابِرًا عَلَى ذَلِكَ صَابِرًا عَلَيْهِ، عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ تَقَدَّمَ [مِنْ أَكَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ] ² الَّذِينَ أَظْهَرَهُمُ اللَّهُ، دُعَاةً إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، [وَالْأَوْصَافِ الْمُسْتَحْسَنَةِ] ³، قَائِمًا بِإِنْقَالِ تَحْمِلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَقَدْ مَلَأَ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنْ مَحَبَّتِهِ [وَجَلَّلَهُ بِرِدَائِ مَهَابَتِهِ] ⁴ إِلَى أَنْ رَفَعَ اللَّهُ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ زَمَانِهِ دَرَجَتَهُ، وَأَبَانَ فَضْلَهُ وَكَرَامَتَهُ، فَجَعَلَهُ [قَادَةً فِي الْخَيْرِ] ⁵ [يُقْتَدَى] ⁶ بِهِدْيِهِ (ظ92) وَفَعَالِهِ، وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِكَرَمِ أَحْوَالِهِ، إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ، وَقَرَّةَ عَيْنٍ [لِعِبَادِهِ] ⁷ الصَّالِحِينَ، وَكَانَ مُلُوكُ الْوَقْتِ وَأَرْبَابُ الدُّنْيَا يُعْظِمُونَ قَدْرَهُ وَيَهَابُونَهُ، كَمَا كَانَتْ مَشِيخَةُ الْوَقْتِ وَأَكَابِرُ الْعُلَمَاءِ يَغْتَرِفُونَ لَهُ بِالصَّدِيقِيَّةِ، [فَكَانَ] ⁸ كَبِيرُ

¹. في النسخة. ر. بياض

². في النسخة. ر. بياض

³. في النسخة. ر. بياض

⁴. في النسخة. ر. بياض

⁵. في النسخة. ر. بياض

⁶. في النسخة. ر. يقتدا

⁷. في النسخة. ر. بياض

⁸. في النسخة. ر. وكان

الأولياء وشيخ الشيوخ سيدي الحسن أبركان إذا ذكر عنده سيدي محمد الهوري [يطأطأ]¹ رأسه ويُبَالِغ في الثناء عليه.

بلَغني عنه أنه زاره مرةً بوهْران على قدميه حافياً، ولَمَّا دَخَلَ عليه في زاويته قال له: أَتَعْبَتَ نَفْسَكَ فِي مَشِيكَ بِالْحَفَا، وَكَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ يُحِبُّ سَيِّدِي الْحَسَنَ وَيَذْكُرُهُ بِالصَّلَاحِ وَالْعِلْمِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ مَنْظُومَاتِهِ فَقَالَ:

وَيَاكَ لَا تَحْقُرْ فِي النَّاسِ مَنْ يَكُونُ اسْمُهُ (وج93) الْمِسْكُ بِالرِّيحَا وَقَدْ يَشْبَهُ الْعَنْبَرُ

وَكَانَ شَيْخُنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُطِيلُ الثَّنَاءَ عَلَى سَيِّدِي مُحَمَّدٍ، وَيَعُدُّهُ [مِنْ مَشَايخِهِ]²، وَيَقُولُ كَانَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْهَوَّارِيُّ مِمَّنْ أُعْطِيَ الْحُكْمَ وَالتَّصْرِيفَ فِي الْوَلَايَةِ وَالْعَزْلِ حَيًّا وَمَيِّتًا³، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمًا وَقَدْ جَرَى الْكَلَامُ فِي شَأْنِ الْمَاءِ الَّذِي أَدْخَلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ التَّازِي لَوَهْرَانَ، وَكَانَ فِي بُوَيْتِ⁴ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ جَمَاعَةً فِيهِمُ الْفَقِيهُ الْبَرْكَتِيُّ سَيِّدِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ حَافِدُ⁵ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْهَوَّارِيُّ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ يُخَاطِبُهُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ: لَوْ أَرَادَ جَدُّكَ أَنْ يَأْتِيَ بِالْمَاءِ مِنْ تَاسَلَا⁶ لَوَهْرَانَ لَفَعَلَ⁷، وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَحْوَالِهِ كُلِّهِ كَرَامَاتٍ، وَلَقَدْ طَالَعْتُ كَثِيرًا مِنْ مَقَامَاتِ

¹. في النسخة. ر. يطأطأ

². في النسخة. ر. على أشياخه

³. يعتبر هذا من الغلو في المشايخ المنهي عنه، والذي لا يستند على أي دليل له، بل يخالف الحديث الذي رواه أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ. إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" ينظر. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم 1631، ص770، وإلا كيف تركوا ديار المسلمين تحتل من الكفار، وتعاني كل هذا التناحر والتنافر، والسير في مؤخرة الأمم.

⁴. تصغير للبيت للدلالة على صغره.

⁵. يقصد به حفيد وسبط، ولعله من الكلام الدارج المستعمل، واستعملها أيضا ابن خلدون حين يتحدث عن الخبر عن قدوم أبي زيان حافد السلطان أبي تاشفين ثانية من المغرب الى تلمسان لطاب ملكها وما كان حولها، ينظر. ابن خلدون، ديوان المبتدأ، المصدر السابق، ج07، ص169.

⁶. مدينة تسالة هي بلدية ودائرة تابعة لولاية سيدي بلعباس تقع شمال غرب مدينة سيدي بلعباس، وبها جبل أعلى قمة تقدر 1061م، ينظر. موقع الإاعة الجزائرية. 173041. <https://www.radioalgerie.dz/news.ar/reportage>. 173041. html

⁷. وما الذي منعه من ذلك، هذا من الغلو ومن مظاهر تأثير التشيع على التصوف. كأن الشيخ رحمه الله لا يفوته شيء.

الأُولِيَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَعَرَّفْتُ أَحْوَالَهُمْ (ظ93) وَوَارَنْتُهُمْ بِمَقَامِ [الشَّيْخِ]¹ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ، وَمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ فَوَجَدْتُهُ جَامِعًا لِذَلِكَ كُلِّهِ بَلْ يَزِيدُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ طَالَعَ جُمْلَةَ كَلَامِهِ فِي مَنْظُومَاتِهِ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْقَطْعِيُّ بِأَنَّهُ خَاتِمَةُ الشُّيُوخِ بِالْبِلَادِ الْمَغْرِبِيَّةِ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ [رَحِمَهُ اللَّهُ]² [وَأَنَّهُ]³ أَوَّلُ مَنْ نَزَلَ بِوَهْرَانٍ مِنْ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْيَانِ، وَأَفْضَلُ مَنْ حَلَّ بِهَا مِنْ أُولِيَاءِ اللَّهِ ذَوِي الْمَقَامَاتِ وَالْعِرْفَانِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا أَحَدَ أُولِيَاءِ [اللَّهِ]⁴ الَّذِينَ أَخْفَى اللَّهُ أَحْوَالَهُمْ وَكَرَامَاتِهِمْ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَذَخَرَ لَهُ ذَلِكَ لِيَجِدَهُ غَدًا فِي مِيزَانِهِ، [وَلَهُ]⁵ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ وَعَظِيمِ الْكَرَامَاتِ وَإِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ مَا لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ مِنْ أُولِيَاءِ اللَّهِ فِي وَقْتِهِ، [فَمِنْ كَرَامَاتِهِ]⁶ الْمُتَوَاتِرَةُ الْمُسْتَطَابَةُ دَعْوَتُهُ (وج94) الْمُسْتَجَابَةُ فِي عُثْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمَسْعُودِ الْعَامِرِيِّ⁷، وَكَانَ عُثْمَانُ مِنْ طُغَاةِ الْعَرَبِ الْمُفْسِدِينَ، وَظَلَمْتِهِمْ [الْمُسْرِفِينَ]⁸، [حَدَّثُوا عَنْهُ]⁹ أَنَّهُ أَخَذَ مَالًا لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ أَحَدَ خُدَّامِهِ تَأْكِيدًا فِي الْإِعْتِنَاءِ بِحَقِّ الرَّجُلِ الَّذِي أَخَذَ مَالَهُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْخَدِيمُ أَغْلَظَ [لَهُ]¹⁰ فِي الْقَوْلِ فَأَمَرَ عُثْمَانُ بِتَنْقِيفِ خَدِيمِ الشَّيْخِ وَتَقْيِيدِهِ، فَاسْتَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ وَحَذَرُوهُ مِنْ سَطْوَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ [رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَعَ بِهِ]¹¹، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَدَامَ عَلَى طُغْيَانِهِ فَلَمَّا وَصَلَ الْخَبَرُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ دَعَا عَلَى عُثْمَانَ فَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ فِيهِ وَعَثَرَ

¹. الزيادة من النسخة. ر.

². الزيادة من النسخة. ر.

³. سقط في النسخة. ر.

⁴. سقط في النسخة. ر.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. سقط في النسخة. ر.

⁷. ذكره ابن مريم باسم عثمان بن موسى المسعودي العامري، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص405.

⁸. في النسخة. و. المتردين.

⁹. في النسخة. ر. بياض، وفي النسخة و. نقلوا عنه.

¹⁰. في النسخة. ح. اليه.

¹¹. الزيادة من النسخة. ر.

بِهِ فَرَسُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي دَعَا عَلَيْهِ فِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ، فَأَتَوْهُ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا فَأَطْلَقَ أَهْلُهُ خَدِيمَ الشَّيْخِ (ظ94) وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْمَالَ.

[وَحَدَّثَنِي]¹ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [مُحَمَّدٌ]² السَّنُوسِي بِزِيَادَةٍ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَمَّنْ يَثْبُقُ بِهِ، عَنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ كَانَ الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ جَالِسًا فِي مُعْتَادِ جُلُوسِهِ، فَجَاءَهُ الْخَبْرُ أَنَّ خَدِيمَهُ أَخَذَهُ عُثْمَانُ وَكَبَلَهُ، فَغَضِبَ الشَّيْخُ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى اسْوَدَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَامَ عَلَى الْفُورِ وَدَخَلَ خُلُوتَهُ فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ مُفْرَطُحُ مُفْرَطُحُ³، قَالَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ فَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عُرْسٌ بِمَحَلَّةِ عُثْمَانَ بْنِ مُوسَى، فَبَيْنَمَا هُوَ يَجْرِي فَرَسَهُ فِي الْمَلْعَبِ وَإِذَا بِمَنْ حَضَرَ فِي الْمَحَلَّةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ رَأَوْا شَخْصًا أَبْيَضَ أَخَذَ عُثْمَانُ عَنْ فَرَسِهِ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَوَجَدُوهُ مُفْرَطُحًا، وَقَدْ دَخَلَ رَأْسُهُ فِي جَوْفِهِ، فَقَامَتْ أُمُّهُ فِي الْوَقْتِ وَأَطْلَقَتْ خَدِيمَ الشَّيْخِ (وَج95) وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَالَ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى وَلَدِهَا تَبْكِيهِ وَتَقُولُ لَهُ فِي كَلَامِهَا كُنْتُ أَحْذَرُكَ مِنْ شَوْكَةِ الشَّيْخِ أَنَّ تُصِيبَكَ فَلَمْ تَقْبَلْ، [فَتَأْمَلْ]⁴ سَطْوَةَ سَيِّدِنَا [الشَّيْخِ]⁵ رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا الظَّالِمِ، وَكَيْفَ انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُ فِي الْوَقْتِ وَأَرَاخَ مِنْهُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَبِهَذَا جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَمْنُ يَتَعَرَّضُ لِهَضْمِ زَاوِيَتِهِ وَإِخَافَةِ الْجَنَّةِ اللَّائِذِينَ بِحَرَمِهِ، فَقَدْ شَاهَدْنَا كَثِيرًا مِنْ وُلَاةِ وَهْرَانَ وَعُمَالِهَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمُ الشَّقَاوَةُ فَحَمَلَتْهُمْ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ عَلَى التَّهَاوُنِ بِحَرَمِ الزَّاوِيَةِ وَإِخْرَاجِ مَنْ اسْتَجَارَ بِحَرَمِهَا فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْ فَاعِلِ ذَلِكَ فِي الْوَقْتِ، وَيَأْخُذُهُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَطْمَنُّ إِلَيْهِ وَيَظْهَرُ عَلَيْهِ أَثَرُ غَضَبِ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ (ظ95) وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى لَا يَسْتَقِيمَ لَهُ حَالٌ لَا فِي الْوَقْتِ وَلَا فِي الْإِسْتِقْبَالِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِإِذَايَةِ أَوْلِيَائِهِ وَمُعَادَاةِ أَصْغِيَائِهِ.

¹. في النسخة ر. بياض

². الزيادة من النسخة. ر

³. ذكر كلمة مفراطح في النسخة. ر. ثلاث مرات، والصواب مفلطح، باللام، ويقال مفلطح أيضا، وحكى أبو زيد مفراطح، وهو الشيء المنبسط، ينظر. أبي حفص عمر ابن مكي الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1410هـ/1990م، ص59.

⁴. في النسخة. ر. بياض

⁵. في النسخة. ر. محمد

وفاته:

وَكَانَتْ [الْمُصِيبَةُ]¹ بِوَفَاتِهِ عَلَى مَا قَرَأْتُهُ بِخَطِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ صَبِيحَةَ يَوْمِ السَّبْتِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ [وِثْمَانِ]² مِائَةً، وَأَسِفَ النَّاسُ لِفَقْدِ مَكَانِهِ، وَاسْتَرْجَعُوا لِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ خَلَاءِ أَرْكَانِهِ، [وَفِي الْحَدِيثِ]³ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " **مَوْتُ الْعَالَمِ مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ، وَصَوُّهُ نَجْمٌ طُمِسَ، وَلَمَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسُرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ**"⁴ فَكَانَتْ مُدَّةُ عُمُرِهِ عَلَى مَا فَهِمْتُهُ مِنْ كَلَامِهِ فِي مَنْظُومَاتِهِ [اِثْنَيْنِ]⁵ وَتِسْعِينَ سَنَةً، لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ نَظَّمَهُ لِكِتَابِ السَّهْوِ (وَج 96) سَنَةً سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَأَنَّهُ بَلَغَ مِنَ السِّنِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَّ عَنْهُ وَنَفَعْنَا بِحُبِّهِ وَبَرَكَتِهِ، وَجَزَى اللَّهُ خَيْرًا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ فِي إِشَارَتِهِ بِهَذَا الْمَجْمُوعِ⁶، فَإِنَّهُ مَا حَرَّكَنِي لَهُ إِلَّا نِيَّتُهُ الصَّالِحَةِ، وَهَمَّتُهُ الْكَرِيمَةُ، بَارَكَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي وَلَايَتِهِ، وَأَبْقَى عَلَيْهِمْ مَا عَاهَدُوهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ خِلَافَتِهِ، وَنَفَعَهُ بِقُصْدِهِ الْجَمِيلِ، وَبَلَغَهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ فِي أَوْلِيَائِهِ غَايَةَ التَّامِيلِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ:

هَنِيئًا لَهُ مَا نَالَ مِنْ نُورِ رَبِّهِ بِهِ يُهْتَدَى فِي الْمَشْكِلَاتِ وَيُبْصَرُ
قَدْ انْحَلَّ طُولُ الْقِيَامِ فَجَسَمُهُ مَزَكَى بِهِ وَالْقَلْبُ مِنْهُ مُطَهَّرُ
يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاغِبٌ إِلَيْهِ وَفِي آيَاتِهِ يُتَفَكَّرُ
(ظ 96) فَكُنْ مِنْ رَجَالِ الزُّهْدِ وَاسْلُكْ طَرِيقَهُ فَسَالِكُهُ بِالْفَوْزِ لَابُدَّ يَظْفَرُ
وَأَنْفَذْ بِعِزِّ مَا تَهَمُّ بِفِعْلِهِ مَنْ الْخَيْرِ قَبْلَ الْفَوْتِ فَالْعُمُرُ أَقْصَرُ
أَوْصِي بِذَا نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَعْشَرِي وَكُلِّ وَلِيٍّ أَوْ أَخٍ لِي مَعْشَرُ

¹. في النسخة. ر. بياض

². في النسخة. ر. وثمانى

³. في النسخة. ر. بياض

⁴. إسناده ضعيف، مع صحة معناه، الهيثمي علي، مجمع الزوائد، المصدر السابق، ج 01، ص 202.

⁵. في النسخة. ر. أربع.

⁶. هذا دليل آخر جلي يوضح بأن كتاب روضة النسرین لابن سعد، والمجموع يقصد به كتابه الآخر النجم الثاقب.

وَفِي الْمَوْتِ لِلْإِنْسَانِ وَعِظٌ وَعِبْرَةٌ لَوْ انْعَظَ الْإِنْسَانُ أَوْ كَانَ يَشْعُرُ

فَلِلَّهِ حَمْدِي خَالِصًا وَهُوَ أَهْلُهُ وَأُثْنِي عَلَيْهِ مَا حَيَّيْتُ وَأَشْكُرُ¹

اللَّهُمَّ إِنْفَعْنَا بِبَرَكَاتِ أَوْلِيَائِكَ، وَأُحْشِرْنَا فِي زُمْرَةِ [أَصْفِيَائِكَ]²، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ

أَنْبِيَائِكَ.

ثانيا الحسَن أبركان:

فضله ومكانته:

ثُمَّ يَتْلُوهُ ثَانِيهِمْ فِي مَقَامَاتِ دَوِي الْعِرْفَانِ، وَصَدْرُهُمُ الشَّهِيرُ الذِّكْرُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، [الْوَلِيِّ

الْقُطْبِ]³ سَيِّدِي الْحَسَنُ أَبْرَكَانُ (وج97) [هُوَ الْحَسَنُ بْنُ مَخْلُوفِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَعِيدِ

الْمَزِيلِيِّ الرَّاشِدِيِّ⁴، سَيِّدِي الْحَسَنُ أَبْرَكَانُ⁵ رَحِمَهُ اللَّهُ]⁶:

¹. البحر الطويل.

². في النسخة. ر. أصفائك

³. الزيادة من النسخة. ر، والقطب، وهو عند الصوفية قد يسمى أيضا غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواح الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطَّاسِمُ العظم من لدنه، ينظر، الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، ص227. وهذا الكلام لا أساس له من الصحة ولا دليل يسنده، ويقابل هذا ما يدعيه غلاة الشيعة في اعتقادهم أن أئمتهم أفضل من الملائكة والأنبياء، وهو من الغلو المنهي عنه ومن أهم أسباب إنحرافهم عن الجادة، فلا يوجد حديث صحيح معتبر يدعم كلامهم، وليسوا أحسن من الصحابة والذين على أسبقيتهم وفضلهم لم يدعوا ما يقول به هؤلاء الغلاة، وإلا يمكنهم أن يساعدوا العالم الإسلامي للخروج من حالة التخلف والهوان والذل الذي يتخبطوا فيه.

⁴. بنو راشد. تنسب هذه القبيلة إلى راشد، أخو بادين، وكانوا أحلافا لبني عبد الواد، وكان موطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم والدهم، سكن قسم منهم بالجبال، والقسم الآخر يعيش حياة الترحال، ويتوزع المستقرون منهم على ثلاث مدن وهي بنو راشد عاصمة الإقليم، والقلعة ومعسكر، ينظر. ابن خلدون، كتاب العبر، ص1894. 1895.

⁵. أبركان. كلمة بربرية تعني الأسود، ينظر ترجمته. على القلصادي. رحلة المصدر السابق، ترجمة 14، ص108. محمد بن عمر الملاي، المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، تح علال بوربيق، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ في إطار تظاهر تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص ص 65-70. الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص97. التبتكي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 168، ج1، ص161. كفاية، المصدر السابق، ترجمة147، ج1، ص189-191. ابن مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 990، ج1، ص379. الحفناوي، تعريف الخلف، المرجع السابق، ج2، ص ص134-136. عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص17. ابن مريم، المصدر السابق، ص ص169-203. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص139-141.

⁶. سقط في النسخة. ر.

الْوَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانَ كَبِيرُ مَشِيخَةِ الْأَوْلِيَاءِ فِي وَقْتِهِ بِتِلْمَسَانَ، حَدَّثَنِي بِنَسَبِهِ وَبِالْكَثِيرِ مِنْ فَوَائِدِ أَخْبَارِهِ وَكَتَبَ لِي خَطَّهُ بِذَلِكَ شَيْخُنَا الْعَالِمُ الرَّاهِدُ بَرَكَتُهُ الْوَقْتُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِي، كَانَ هَذَا الْوَلِيُّ سَيِّدِي الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ صَدْرًا مِنْ صُدُورِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْيَانِ، وَمِمَّنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ وَحَقَائِقَ أَهْلِ الْعِرْقَانِ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ لِخَلِيقَتِهِ، وَأَلْبَسَهُ حُلَّ كَرَامَتِهِ، وَحَلَّلَهُ بِرِدَاءِ وَلَايَتِهِ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ، وَقَصَدَهُ الرُّوَّارُ مِنْ جَمِيعِ (ظ97) الْأَقَاقِ وَعَيَّنُوا لَهُ الصَّدَقَاتِ، لِمَا عَايَنُوهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ، وَكَانَ أَبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ أَهْلُ صَلَاحٍ وَوَلَايَةٍ، [مَعْرُوفِينَ]¹ بِالْكَرَامَاتِ، فَأَمَّا سَعْدٌ فَحَدَّثُونَا عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُظُوةِ وَمِمَّنْ تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ، وَعَنْ سَيِّدِي الْحَسَنِ قَالَ: كُنْتُ صَغِيرًا أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ قَرِيبًا أَلْقَيْتُ الثَّوْبَ عَنِّي وَأَبْقَى عَرِيَانًا، فَإِذَا مَرَرْتُ وَأَنَا عَرِيَانٌ بِقَبْرِ جَدِّي سَعْدٍ أَسْمَعُ مِنَ الْقَبْرِ كَلَامَهُ بِالزَّجْرِ عَنِ التَّعَرِّيِّ وَإِنْكَارِ ذَلِكَ بِقُوَّةِ غَضَبٍ، وَأَمَّا وَالِدُهُ مَخْلُوفٌ فَكَانَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْأَخْفِيَاءِ، وَكَانَ سَيِّدِي الْحَسَنُ يَذْكُرُ لَهُ جُمْلَةَ كَرَامَاتٍ، مِنْهَا أَنَّ رَوْضَهُ كَانَ لَا يَقْدَرُ أَحَدًا أَنْ يَسْرِقَ مِنْهُ شَيْئًا، فَكَانَ إِذَا دَخَلَهُ بَعْضُ الْخَوْنَةِ قَامَ لَهُ ثُعْبَانٌ عَظِيمٌ لَا تُسْتَطَاعُ (وَج98) مُدَافَعَتُهُ فَيَهْرُبُ الْخَائِنُ وَيَنْجُو بِنَفْسِهِ ثُمَّ يَخْتَفِي ذَلِكَ الثُّعْبَانُ فَلَا يَظْهَرُ لِأَحَدٍ مِمَّنْ يَدْخُلُ الرَّوْضَ إِلَّا إِنْ كَانَ خَائِنًا.

وَكَانَ مَنَشَأُ الشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَسَنِ بِمَوْضِعٍ سَكَنَى أَسْلَافُهُ، وَحَيْثُ قُبُورُ أَجْدَادِهِ مِنَ الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْجُمُعَةِ، وَهِيَ الْقَرْيَةُ الْكَائِنَةُ عَلَى وَادِي يَسَّرٍ²، وَكَانَتْ كَثِيرَةً الْعُمْرَانَ، وَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَيْهَا الْخَرَابُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ، فَنَشَأَ الشَّيْخُ هُنَالِكَ عَلَى طَرِيقَةِ سَلَفِهِ الصَّالِحِ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ وَالِدُهُ مَخْلُوفٌ فَارْتَحَلَ لِلْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ وَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَعْلَامِ الصُّوفِيَّةِ، وَأَقَامَ هُنَالِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً، وَجَاوَرَ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ خَمْسَةَ أَغْوَامٍ، ثُمَّ قَدَمَ مِنَ الْمَشْرِقِ فَسَكَنَ مَعَ أُمِّهِ تِلْمَسَانَ، وَكَانَتْ مِنْ صَالِحَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَيِّدِي³ [الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّنْ (ظ98) وَاجَهْتُهُ مِنَ اللَّهِ الْعِنَايَةُ، وَوَرِثَ عَنْ أَبِيئِهِ

¹. في النسخة. ر. معروفون

². وادي يسر. نهر صغير، يبعد حوالي 40 كلم شرق تلمسان، يعتبر من روافد نهر تافنة، ينظر. يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م، ج1، ص237،

³. في النسخة. ر. وسيدي

سِرَّ الْوَلَايَةِ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ فِي حَالِ صِبَاهِ أَثَارُ الصَّلَاحِ وَالْهَدَايَةِ، وَأَخَذَ بِتَلْمِزَانِ عَنْ أَكْبَرِ
عُلَمَائِهَا وَأَفْاضِلِ أَوْلِيَائِهَا كَالشَّيْخِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الْمُصْمُودِي¹، وَالشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي يَحْيَى
الْمُطْغَرِي²، وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُبَرِّزِينَ وَصُدُورِ الْمُدَرِّسِينَ، انْتَقَعَ النَّاسُ بِتَدْرِيسِهِ فِي قِرَاءَةِ كُتُبِ
الْفِقْهِ، وَخُصُوصًا رِسَالَةَ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ، وَجَامِعَ الْأَمْهَاتِ لِابْنِ الْحَاجِبِ، وَكَانَ مَشِيخَةً الْوَقْتِ مِنَ
الْفُقَهَاءِ الْأَعْيَانِ وَصُدُورِ ذَلِكَ الزَّمَانِ يَحْضُرُونَ مَجَالِسَهُ وَيَعْتَرِفُونَ لَهُ بِالْإِمَامَةِ فِي الْعُلُومِ، وَالتَّقَدُّمِ
فِي مَدَارِكِ الْفُهْمِ.

حَدَّثَنِي سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي (وَج 99) سَيِّدِي عَلِيٌّ أَنَّ شَيْخَنَا الْإِمَامَ
الْعَلَامَةَ الْمُحَقِّقَ سَيِّدِي مُحَمَّدَ ابْنَ الْعَبَّاسِ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ الشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَسَنِ، فَلَمَّا رَأَى
تَقْرِيرَهُ لِمَسَائِلِ الْفِقْهِ وَتَحْقِيقَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ لِتِلَامِذَتِهِ: [إِنَّ]³ هَذَا الشَّيْخَ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَقَدْ
أَسْعَدَكُمْ اللَّهُ بِهِ لِأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ جَمِيعَ خِصَالِ الْكَمَالِ، إِنْ جَاءَهُ عَالَمٌ أَدْعَى لَهُ وَقَبَّلَ يَدَهُ لِأَجْلِ عِلْمِهِ
وَفَضْلِ وَلَايَتِهِ، وَإِنْ جَاءَهُ أَهْلُ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاحِ أَقْرَأُوا بِفَضْلِهِ وَشَهِدُوا بِتَقْدِيمِهِ فِي [الْعِبَادَةِ]⁴
وَمَقَامَاتِ التَّوْحِيدِ وَالْعِرْفَانِ، وَإِنْ جَاءَهُ الْمُلُوكُ وَأَرْبَابُ الدُّنْيَا وَجَدُوا عِنْدَهُ مِنْ [مَهَابَةِ]⁵ الْعِلْمِ وَعِزِّ
الْوَلَايَةِ وَعِنَايَةِ الزُّهْدِ مَا يَحْتَقِرُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَعْظِمُونَ بِهِ مَا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ قَدَمِ الْعِزِّ الشَّامِخِ،

¹. إبراهيم بن موسى أبو اسحاق المصمودي التلمساني، الشيخ العالم الصالح، أصله من صنهاجة المغرب نزى تلمسان وكبير
أوليائها، أخذ بفاس عن موسى العبدوسي والأبلي، وتلمسان عن الشيخ سعيد العقباني، ومن تلامذته ابن مرزوق الحفيد، توفي
بتلمسان سنة 805هـ/1402م، وقيل السنة التي قبلها، ودفن بمقبرة الملوك الزيانيين، ينظر. ابن سعد، المصدر السابق، ص
48-52. ابن مريم، المصدر السابق، ص 153-157. الونشريسي. وفيات، المصدر السابق، ص 97. التبتكتي.
نيل، المصدر السابق، ترجمة 22، ص 54-56. كفاية المحتاج، ترجمة 116، ج 01، ص 162. 163. ابن القاضي،
المصدر السابق، ترجمة 274، ج 01، ص 199. الحفناوي، المرجع السابق، ج 02، ص 16. محمد مخلوف، المرجع السابق،
ترجمة 926، ج 01، ص 358. 359. الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص 74.

². أبا يحيى المطغري. الفقيه الصالح، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 322. الحفناوي، تعريف الخلف،
المرجع السابق، ج 02، ص 201.

³. سقط في النسخة. ر.

⁴. في النسخة. ح. العبادات

⁵. في النسخة. ح. مهابات

وَكَرَّمَ الْمَجْدَ الرَّاسِخَ (ظ99) قَالَ وَكُنْتُ [يَوْمًا أَقْرَأُ]¹ عَلَى الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ² بِجَامِعِ سَيِّدِي الطَّيَّارِ³، وَإِذَا بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِي الْحَسَنِ أَتَوْهُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْجَوَائِزِ⁴، فَقَالَ لَهُمْ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ كَيْفَ تَسْأَلُونِي عَنْ مِثْلِ هَذَا وَسَيِّدِي الْحَسَنِ فِي الْوُجُودِ، وَنَحْنُ مِنْهُ نَتَعَلَّمُ وَبِهِ نَنْتَفِعُ، [قَالَ فَرَحِمَ]⁵ اللَّهُ الشَّيْخَ سَيِّدِي مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ مَا أَكْثَرَ إِنْصَافَهُ وَأَجْمَلَ أَوْصَافَهُ.

علم ومهابة الحسن أركان:

وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا الْإِمَامَ خَاتِمَةَ الْحَقَائِظِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ التَّنَاسِيَّ قَالَ: كُنْتُ أَحْضُرُ مُجَالِسَ الشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَسَنِ فِي تَدْرِيسِهِ لِفُرُوعِ ابْنِ الْحَاجِبِ، وَيَأْتِي فِي أَثْنَاءِ تَقْرِيرِهِ بِالْعَجَائِبِ مِمَّا لَا أَشَاهِدُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَقْتِ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا أَخَذَ فِي الْبَحْثِ وَالْمُعَارَضَةِ بَيْنَ الْمَسَائِلِ أَجْعَلَ (وج100) بِأَلْيِ إِلَيْهِ وَأَكْفُ عَنِ الْكَلَامِ لِأَحْصِلَ مَا يُجْرِيهِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفَوَائِدِ فَيَرُدُّ

¹. في النسخة و. أقرأ يوما.

². محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي، الشهير بابن العباس التلمساني، الإمام العالم المحقق المتقن القدوة الحافظ، أخذ عنه الكثير من علماء تلمسان منهم، الحافظ التنسي، وابن مرزوق الكفيف، واليخ السنوسي، وابن زكري والمازوني والونشريسي، وابن سعد، وغيرهم، له عدة تصانيف منها "شرح لامية الأفعال" و"شرح جمل الخونجي" و"العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الإلقاء" وله عدة فتاوي نقل منها المازوني والونشريسي، توفي بالطاعون سنة 871هـ/1466م. ودفن بالعباد، ينظر. الملالي، المواهب القدسية، المصدر السابق، ص55. القلصادي، الرحلة، المصدر السابق، ترجمة 16، ص109. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 714، ج07، ص278. احمد المقرئ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج05، ص419 و433. الونشريسي، وفيات، المصدر السابق، ص103. ابن مريم، المصدر السابق، ص392-394. ابن القاضي، درة الحجال، ترجمة829، ج02، ص279. التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ترجمة667، ص547. كفاية، المصدر السابق، ترجمة582، ج02، ص182. 183. محمد مخلوف، ترجمة1000، ج01، ص381. 382. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المصدر السابق، ص77.

³. ينسب الى إبراهيم الغوث المكنى بو اسحاق الطيار، الولي الصالح، من أكابر الأولياء، وقد سمي بالطيار لقدرته على الانتقال من مكان لآخر، توفي قبل كمال السبعمائة، وحدده عبد القادر بوباية (695هـ/1295م) ودفن بالعباد، ولم يبق من هذا الجامع سوى أطلال، إذ وصف مؤرخوا القرن الأول ما تبقى من قبره قائلين. "بالقرب من ينبوع ماء نجد بقايا رائعة لنصب صغيرة بني في العهد الزياني مع قوس بإحدى عشر فصا نصف دائري بالتناوب مع عشرة مقطوعة مع بقايا أطلال مصلى"، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص144. يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج01، ص106.

⁴. مفرد جائحة. الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، لعله يقصد نازلة.

⁵. في النسخة. ر. ورحم.

وَجْهَهُ إِلَيَّ وَيَقُولُ إِلَيَّ¹: مَا لَكَ سَكَتٌ عَنَّا أَعِنَا، [قَالَ]²: وَيُكَرِّرُ ذَلِكَ عَلَيَّ فَنَأْخُذُ مَعَهُ فِي الْكَلَامِ وَنَذْكُرُ لَهُ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْمَسْأَلَةِ فَيَبْتَهِجُ بِذَلِكَ وَيَنْشُرُ لَهُ صَدْرُهُ وَيَدْعُو لِي بِمَا أَرْجُوا بَرَكَتَهُ.

وَفِيمَا كَتَبَهُ إِلَيَّ سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِي قَالَ: رَأَيْتُ لِسَيِّدِي الْحَسَنِ تَقْيِيدًا مُفِيدًا عَلَى فَرَائِضِ الْخَوْفِ³ أَوْضَحَ فِيهِ الْعَمَلَ غَايَةً الْإِيضَاحِ بِحَيْثُ لَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَاحِ بَلَغَ فِيهِ إِلَى مَسَائِلِ الْوَصِيَّةِ [بِالنَّصِيبِ]⁴، قَالَ وَمِنْ فَوَائِدِ اسْتِنْبَاطَاتِ سَيِّدِي الْحَسَنِ وَمَاخِذِهِ اللَّطِيفَةِ أَنَّ بَعْضَ شُيُوخِ الْعَوَامِ (ظ100) مِنْ ذَوِي النِّيَّاتِ الصَّالِحَةِ كَانَ يَحْذُمُ الشَّيْخَ وَيَتَصَرَّفُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ⁵ فَإِذَا لَقِيَهُ أَحَدٌ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ [قَالَ لَهُ]⁶ بِخَيْرٍ، اللَّهُ يَسْأَلُ عَنْكَ، وَكَثُرَ هَذَا مِنْهُ مَعَ الْفُقَهَاءِ وَالْعَامَةِ، قَالَ فَأَنْكَرَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ قَوْلَهُ اللَّهُ يَسْأَلُ عَنْكَ، لِأَنَّهُ قَدْ أَضَافَ السُّؤَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الْجَهْلَ بِحَالِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْزَعٌ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، فَبَلَغَ كَلَامُ هَذَا الْفَقِيهِ لِسَيِّدِي الْحَسَنِ وَقَدْ كَانَ يَسْمَعُ الْخَدِيمُ يَقُولُ ذَلِكَ بِمَخْضَرِهِ وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، فَتَحَدَّثَ الشَّيْخُ يَوْمًا مَعَ تَلَامِيذِهِ فِي قَوْلِهِ اللَّهُ يَسْأَلُ عَنْكَ وَمَا عِنْدَهُمْ فِيهِ فَذَكَرُوا لَهُ مَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ إِنْكَارِهِ فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ لَيْسَ فِيهِ مَا يُنْكِرُ وَيَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ [دُعَاءٌ]⁷ لِلْمُخَاطَبِ (وَج101) بَأَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ الْمُحَافِظِينَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا لِمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَتَعَاقَبُونَ فِينَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِيهِ: **«فَسَأَلَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي**

¹. الزيادة من النسخة. ح، وفي النسخة و. إلي.

². سقط في النسخة. ر.

³. هو المختصر في الفرائض، يعتبر من أشهر كتب الموارِيث، عند متأخري المالكية بالأندلس، وهو لأبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي، الفقيه، القاضي، الحافظ، الفرضي، الإشبيلي، أصله من خوف مصر، قرأ على أبي بكر بن العربي، وأبو طاهر السلفي، وأبو المظفر الطبري وغيرهم، وله في الفرائض عدة مصنفات. "كبير" و"متوسط" و"مختصر"، توفي في شعبان سنة 588هـ/1192م، ينظر. ابن فرحون، الديباج المذهب، المرجع السابق، ترجمة 105، ص122. ابن مخلوف، المرجع السابق، ترجمة 524، ج01، ص229. الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج01، ص216.

⁴. في النسخة. ر. بالنصيف.

⁵. كلمة عامية المراد بها حاجاته. مفرد الحاجة.

⁶. سقط في النسخة. ر.

⁷. في النسخة ح. دعا.

فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبَّنَا أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ¹، قَالَ فَافْتَضَى الْحَدِيثَ أَنَّ الْعِبَادَ الَّذِينَ يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ إِنَّمَا هُمْ عِبَادُهُ الْمُخْلِصُونَ الْمُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا، لِأَنَّهُ قَدْ أَضَافَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ إِضَافَةً تَشْرِيفٍ وَتَكْرِيمٍ، قَالَ فَكَانَ الدَّاعِي بِقَوْلِهِ اللَّهُ يَسْأَلُ عَنْكَ دَعَا لِمُخَاطَبِهِ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ أَوْلِيكَ الْعِبَادِ الْمَسْئُولِ عَنْهُمْ سُؤَالَ إِظْهَارٍ وَإِنْعَامٍ وَإِكْرَامٍ، لَا سُؤَالَ اسْتِفَادَةٍ وَإِسْتِعْلَامٍ، قَالَ وَكَانَ سَيِّدِي الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ (ظ101) عَظِيمَ الْمَهَابَةِ جِدًّا لَمْ أَرَّ قَطُّ [هَيْبَتَهُ]² عَلَى وَلِيِّ شَدِيدِ الْكِثْمَانِ لِأَحْوَالِهِ غَلَبَ عَلَيْهِ الْقَبْضُ، لَمْ يَرِ صَاحِبًا قَطُّ وَإِنَّمَا غَايَةُ أَمْرِهِ التَّبَسُّمُ الْيَسِيرُ³.

وَكَانَ يَكُنُّ أَمْرَ حَجِّهِ مَعَ ظُهُورِ قَرَائِنِهِ عَلَيْهِ عِنْدَ إِقْرَائِهِ بِبَابِ الْحَجِّ مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ فَيَصِفُ تِلْكَ الْأَمَاكِينَ الشَّرِيفَةَ وَصَفَ مَنْ عَايَنَهَا، وَكَانَ غَلَبَ عَلَيْهِ الزُّهْدُ وَانْقَطَعَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، حَدَّثَنِي سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِيُّ قَالَ: وَحَسْبُكَ مِنْ زُهْدِهِ أَنَّهُ بَقِيَ سِنِينَ كَثِيرَةً فِي تِلْمَسَانَ لَا يَفْتَاتُ إِلَّا بِمَا يَلْتَقِطُهُ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يَتَسَاقَطُ بِالطَّرِيقَاتِ وَيُجْعَلُ فِي أَنْقَابِ الْحَيَّطَانِ، قَالَ: وَكَانَ مُدْمِنًا عَلَى الصَّوْمِ كَثِيرَ الْوَصَالِ.

حَدَّثَنِي ثِقَاتُ أَصْحَابِهِ الْفُضَّلَاءِ الَّذِينَ (وج102) كَانُوا يُبَاشِرُونَ طَعَامَهُ أَنَّهُ كَانَ فِي إِبْتِدَاءِ أَمْرِهِ لَا يُفْطِرُ إِلَّا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَإِذَا كَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ [وَأَصْلَهُ]⁴ كُلَّهُ⁵.

1. حديث صحيح، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم 3223، ص796.

2. في النسخة. ر. مهَابَتُهُ.

3. سقط في النسخة. ر.

4. في النسخة. ر. وصله،

5. أفرد ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط باب سماه النهي عن مواصلة الصوم كما يفعل النصارى، وذكر قصة امرأة بشير بن الخصاصية، قالت أردت أن أصوم يومين مواصلة، فنهاني عنه بشير، وقال إن رسول الله نهاني عن ذلك، وقال: "إنما يفعل ذلك النصارى، صوموا كما أمركم الله، وأتموا الصوم كما أمركم الله، وأتموا الصيام إلى الليل، فإذا كان الليل فأفطروا" وقد رواه أحمد في المسند، فلعل النهي عن الوصال. بأنه سوم النصارى، وهو كما قال رسول الله ، ويشبه أن يكون من رهبانيتهم التي ابتدعوها، ينظر. احمد ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح ناصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط02، 1419هـ/1998م، ج01، ص213.

[وَسَمِعْتُ]¹ مَنْ أَتَقُّ بِهِ أَنَّهُ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ لَا يَأْكُلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهُ إِلَّا أَنْجَاصَةً وَاحِدَةً، قَالَ: وَمِنْ الْمَشْهُورِ فِي وَصَالِهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ وَاصَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَمْ يَذُقْ فِيهَا شَيْئًا [لَيْلًا وَنَهَارًا]²، وَلَا كَلَّمَ فِيهَا أَحَدًا حَتَّى أَثَرَ ذَلِكَ فِيهِ، قَالَ: وَحَدَّثُونَا عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ فَإِذَا [حَضَرَ]³ وَقْتُ الصَّلَاةِ نَهَضَ إِلَيْهَا وَصَلَّاهَا عَلَى الْكَمَالِ وَالْتِمَامِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ رَجَعَ إِلَى اسْتِلْقَائِهِ عَلَى ظَهْرِهِ شِبْهَ الْغَائِبِ عَنِ النَّاسِ، وَلَمَّا أَكْمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا كَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَرَجَعَ إِلَى مُعْتَادِ أَحْوَالِهِ، قَالَ وَأَمَّا وَصَالُهُ (ظ102) الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامِ وَنَحْوَهَا فَهَذَا قَدْ شُوهِدَ مِنْهُ آخِرَ عُمُرِهِ كَثِيرًا وَسِنَّهُ إِذْ ذَاكَ تَقَرَّبُ إِلَى الْمِائَةِ سَنَةٍ.

وَحَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ: كَانَ سَيِّدِي الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفِيقًا بِالْمُؤْمِنِينَ كَثِيرَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ مُبَالِغًا فِي إِثَارِهِمْ مُبَادِرًا لِإِغَاثَةِ مُلْهُوْفِهِمْ صَادِعًا بِالْحَقِّ غَيْرًا عَلَى الدِّينِ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، يُكَاتِبُ مَلِكَ الْوَقْتِ وَأَرْبَابَ الدَّوْلَةِ وَشُيُوخَ الْعَرَبِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَفْتُرُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَسْأَمُ مِنْهُ، آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي عِمَارَةِ أَوْقَاتِهِ بِالْعِبَادَةِ وَأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، لَا يَفْتُرُ طَرْفَةً عَيْنٍ عَنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ إِفْرَاءٍ أَوْ مُنَاوَلَةِ صَدَقَةٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ أَوْ إِغَاثَةِ مُلْهُوْفٍ تَارَةً [بِرَسُولِهِ]⁴ وَتَارَةً بِكِتَابِهِ قَالَ: (وَج103) وَكَانَتْ لَهُ سُبْحَةٌ لَا تُفَارِقُهُ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَفْتُرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ طَرْفَةً عَيْنٍ، قَالَ لِي: وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْقَبُولِ وَالْهَيْبَةِ مَا لَا عَهْدَ بِهِ لِعَیْرِهِ مِنْ صُدُورِ الْأَوْلِيَاءِ، حَتَّى كَانَ أَحَبُّ إِلَى النَّاسِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَبَائِهِمْ، قَالَ وَكَانَ مَنْ أَتَاهُ مِنْهُمْ فِي أَمْرٍ قَدْ أَهَمَّهُ مَعَ وَالِدِهِ وَأَهْلِهِ أَوْ صَدِيقِهِ فَتَحَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِبَرَكَتِهِ وَتَحَوَّلَ لَهُ الشَّرُّ خَيْرًا ثُمَّ جَمَعَهُمْ وَذَكَرَهُمْ وَأَصْلَحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَأَبَانَ لَهُمُ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا، قَالَ لِي: فَمَنْ شَاهَدَ أَحْوَالَ سَيِّدِي الْحَسَنِ وَمَا أَقَامَهُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عِمَارَةِ جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَتَمَادِيهِ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْكَرَامَاتِ وَأَوْضَحَ الْعَلَامَاتِ (ظ103) قَالَ وَكَانَ

¹. في النسخة. ر. حدَّثني.

². في النسخة. ر. لا ليلاً ولا نهارة.

³. في النسخة. ر. حضرت.

⁴. في النسخة و. بنفسه.

النَّاسُ يَقْصِدُونَهُ بِالصَّدَقَاتِ وَالنُّذُورِ مِنْ بِلَادِ السُّودَانِ وَغَيْرِهَا، وَيَنْتَهِي ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ إِلَى عِدَّةِ الْمِئِينَ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَدَّخِرُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا بَلْ يُفَرِّقُهُ لَوَقْتِهِ فِي الْمَسْكِينِ وَطُلَّابِ الْعِلْمِ، قَالَ وَكَانَ مُحِبًّا فِي طَلَبَةِ الْعِلْمِ مُوَثِّرًا لَهُمْ مُرْفَعًا لِقَدْرِهِمْ مُنْبِهًا عَلَى حُقُوقِهِمْ.

وَحَدَّثَنِي وَالِدِي وَكَتَبَ لِي بِمَعْنَاهُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِي قَالَ: كَانَ سَيِّدِي الْحَسَنُ عَظِيمَ الْهَيْبَةِ مُحْفُوفًا بِالْوَقَارِ وَالتَّجَلَّةِ قَدْ أَلْبَسَهُ اللَّهُ حُلَّ مَهَابَتِهِ، وَبَسَطَ لَهُ رِذَاءَ كَرَامَتِهِ، وَنَشَرَ لَهُ الْقَبُولَ فِي قُلُوبِ خَلِيقَتِهِ، وَكَانَتْ الْخُلَفَاءُ وَأَكَابِرُ الْوَقْتِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْوُزَرَاءِ يَقْصِدُونَهُ فِي بَيْتِهِ وَيَلْتَمِسُونَ صَالِحَ دَعْوَتِهِ، قَالَ وَرُبَّمَا وَقَفُوا (وج104) بَبَابِ بُيُوتِهِ مُدَّةً يَنْتَظِرُونَ الْإِذْنَ مِنْهُ وَنُفُوسُهُمْ بِذَلِكَ طَيِّبَةٌ مُبْتَهَجَةٌ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى حَالَةٍ جَمِيلَةٍ مِنَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالسِّيَاسَةِ الْمُسْتَحْسَنَةِ قَالَ: وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَلَى يَدِهِ كَثِيرًا مِنْ رَدِّ الْغُصُوبَاتِ وَكَفِّ الظُّلُمَاتِ وَفَكَ [الْعُنَاة]1، وَفَتَحَ بِبَرَكَتِهِ أُمُورًا مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُهِمَّاتِ، وَكَانَ أَمْرَاءُ الْوَقْتِ وَعُمَالُهُمْ يَقْبَلُونَ شَفَاعَتَهُ وَيُسَارِعُونَ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنْ تَوَقَّفَ مِنْهُمْ عَنْ قَضَاءِ حَاجَتِهِ، أَوْ أَهْمَلَ [كَرِيم]2 شَفَاعَتِهِ عَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِ بِسُوءِ الْقَضَاءِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ وَقَدْ جُرِبَ ذَلِكَ فِي أَشْيَاءَ عَدِيدَةٍ [وَشَاهَدْنَا]3 مِنْهُ مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ظ104) وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِحْيَاءُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالصَّلَاةِ عَلَى الدَّوَامِ، وَوَقْتُ إِفْطَارِهِ فِي أَيَّامِ فِطْرِهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ [الْآخِرَةِ]4، وَكَانَ مُحِبًّا فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَفِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى الْخُصُوصِ، وَمِنْ مَحَبَّتِهِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي اللَّوْحِ كُلِّ سَنَةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ، قَالَ وَلَمَّا ضَعُفَ عَنِ الْكُتُبِ بِيَدِهِ فِي أَخْرِيَاتِ عُمُرِهِ كَانَ يَبْعَثُ اللَّوْحَ لِوَالِدِي سَيِّدِي يُوسُفَ فَيَكْتُبُهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ، فَتَأَمَّلْ هَذَا الْاجْتِهَادَ الْعَظِيمَ مَعَ كِبَرِ السِّنِّ وَكَثْرَةِ وَطَائِفِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، فَتَبَارَكَ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ الَّذِي يَخْصُ بِفَضْلِهِ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

1. في النسخة. ر. الجنات.

2. في النسخة. ر. كرم.

3. في النسخة. ر. شهدت.

4. في النسخة. ر. الأخيرة.

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ الْفَقِيهِ الْإِمَامِ الْكَاتِبِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ (وج105) ابْنِ يُوسُفَ الْجَزِيرِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، مَعْرُوفًا بِالصَّلَاحِ وَالذِّيَانَةِ قَالَ كَانَ الْوَلِيِّ الرَّفِيعِ [الْقَدْرُ وَالشَّانُ]¹ سَيِّدِي الْحَسَنُ بْنُ مَخْلُوفٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْرَكَانَ كَثِيرًا مَا يَرَى فِي مَنَامِهِ سِرَّ الْوُجُودِ صَاحِبَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالشَّفَاعَةِ فِي الْيَوْمِ الْمَشْهُودِ، سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَى آلِهِ أَهْلُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، مُتَنَبِّتًا فِي رُؤْيَاهُ، ذَاكِرًا لِأَوْصَافِهِ الْكَرِيمَةِ وَخُلَلُهُ، فَيَجِدُهُ عَلَى صُورَتِهِ الْكَرِيمَةِ الْعُلَوِيَّةِ، [وَأَوْصَافِهِ السَّامِيَّةِ الْعُلَوِيَّةِ وَبَهْجَتِهِ الْمُصْطَفَاةِ الثَّوْرِيَّةِ، وَيُخَاطِبُهُ بِذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ]² الْقُدْسِيَّةِ، وَيُجَاوِبُهُ سَيِّدِي الْحَسَنُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مِرَائِيهِ السَّنِيَّةِ، فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى الْمَخْرُوسِ فِي [نَوْمِهِ وَيَقْظَتِهِ]³ (ظ105) الْمَعْصُومِ أَنْ يَتَمَثَّلَ الشَّيْطَانُ لِرَأْيِهِ فِي صُورَتِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَعْلَامِ، صَلَاةً وَسَلَامًا يَتَّصِلَانِ إِنْصَالَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ.

أثر النية:

وَحَدَّثَنِي بِكَثِيرٍ مِنْ أَحْوَالِ سَيِّدِي الْحَسَنِ وَمَقَامَاتِهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ شَيْخُنَا الْبَرَكَةِ الْوَلِيِّ النَّاصِحُ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْصُورٍ⁴ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُرِيدُ كَثْرَةَ النَّقْلِ تَوَرُّعًا وَزُهْدًا جَزَاهُ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ خَيْرًا، وَمِمَّا حَدَّثَنِي بِهِ قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدِي الْحَسَنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: " نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ"⁵، قَالَ فِي كَوْنِهِ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ، قُلْتُ: وَهَذَا أَحَدُ مُحْتَمَلَاتِ

¹. في النسخة. ر. الشان والقدر.

². سقط في النسخة. ر.

³. في النسخة. ر. في يقظته ونومه.

⁴. عبد الله بن منصور الحوتي (نسبة إلى قرية عين الحوت بالقرب من تلمسان) بن يحيى بن عثمان المغراوي، الولي الصالح الإمام، له مصنف مفقود سجل فيه كرامات شيخه الغماري، توفي سنة 870هـ/1466م، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 266-271. محمد بن يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2013م، ص 80. 81. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ج01، ص265. القاسمي، أعلام التصوف، المرجع السابق، ص221، بن منصور مليكة، العلاج الغيبي وعلاقته بالتصوف/ زيارة ضريح سيدي عبد الله بن منصور الجنوبي أنموذجا. مجلة أنترولوجيا الأديان، الحجم 08 رقم 02، تاريخ 15. 06. 2012م، ص 105-112.

⁵. ضعيف، ينظر. العراقي، تخريج الإحياء، المصدر السابق، رقم4245، ص1171. الألباني، ضعيف الجامع وزيادته، المرجع السابق، حرف النون، رقم 5976 و5977. الألباني، الضعيفة، المرجع السابق، رقم 2789، ج06، ص303.

الْحَدِيثُ، قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْيَقِينِ أَبُو الْحَكَمِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ أَبِي الرَّجَالِ¹: مَعْنَى (وَج106) قَوْلُهُ ﷺ: " نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ " [أَنَّ الْمُؤْمِنَ]² انْعَقَدَتْ نِيَّتُهُ عَلَى أَنَّهُ لَوْ أَبْقَاهُ رَبُّهُ حَيًّا أَبَدَ الْأَبَدِينَ مَا رَجَعَ عَنْ هِدَايَتِهِ وَلَا كَفَرَ بِرَبِّهِ، قَالَ وَمَفْهُومُهُ أَنَّ نِيَّةَ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ لِأَنَّ الْكَافِرَ انْعَقَدَتْ نِيَّتُهُ أَنَّهُ لَوْ بَقِيَ أَبَدَ الْأَبَدِينَ مَا نَزَعَ عَنْ غَيِّهِ وَلَا اهْتَدَى إِلَى رُشْدِهِ، قَالَ وَلِأَجْلِ هَذَا كَانَ مَصِيرُ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى مَا انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ نِيَّاتُهُمْ، فَالْمُؤْمِنُ إِلَى جَنَّةٍ لَا مَوْتَ فِيهَا وَلَا انْقِطَاعَ لِتَعِيمِهَا، وَالْكَافِرُ إِلَى نَارٍ لَا مَوْتَ فِيهَا وَلَا انْقِطَاعَ لِبُؤْسِهَا، نَسَأَلُ اللَّهَ عَافِيَةَ الْجَنَّةِ، وَنَسْتَعِيدُ بِهِ مِنْ عَذَابِ النَّيِّرَانِ³.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْهَدَايَةِ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ⁴ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ (ظ106) خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، فِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ اللَّيْلَ وَيَصُومَ النَّهَارَ وَيُخْرِجَ مِنْ مَالِهِ صَدَقَةً فَلَا تُتَابَعُهُ نَفْسُهُ

=304 ولكن له أسانيد كثيرة من أربعة من الصحابة وهي تتقوى بتلك الطرق كما قال الإمام السخاوي . (وهي وإن كانت ضعيفة فبمجموعها يقوى الحديث)، ينظر . السخاوي محمد عبد الرحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، ط1، 01، 1405هـ/1985م، رقم1260، ص ص701. 702.

¹. عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال. محمد بن عبد الرحمن الإقريقي، ثم الأندلسي الإشبيلي الصوفي، الشهير بابن برجان، روى عن ابن منظور، وروى عنه عبد الحق الإشبيلي، وآخرون، قال ابن الأبار. كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، التح بعلم الكلام والتصوف مع الزهد، والعبادة، وله تواليف، منها. تفسير القرآن لم يكمل، وشرح الأسماء الحسنى، توفي سنة 536هـ، ينظر. ابن حجر، لسان الميزان، المصدر السابق، ترجمة 4761، ج5، ص ص173. 174. ابن خلكان، وفيات العيان، المصدر السابق، ترجمة172، ج4، ص ص236. 237. الصفي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 6994، ج18، ص260. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة44، ج20، ص72.

². سقط في النسخة. ر.

³. للتوسع، ينظر. أبو طالب المكي، قوت القلوب، المصدر السابق، ج3، ص ص1345. 1346.

⁴. ثابت بن أسلم البناني، يكنى أبا محمد البصري، الحافظ المحدث الثقة من سادة التابعين، محدث ثقة، سمع عن ابن عمر وابن الزبير، وسمع منه شعبة، توفي سنة 123هـ/740م وقيل 126هـ/743م، ينظر. البخاري. التاريخ، المصدر السابق، ترجمة 2052، ق2، ج1، ص ص159. 160. ابن سعد. المصدر السابق، ترجمة 3969، ج9، ص ص231. 232. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 515، ج2، ص ص154-156. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة 91، ج5، ص ص220-225. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج2، ص96. ابو نعيم، حلية، ترجمة 197، ج2، ص ص318-333. ابن حجر العسقلاني، تهذيب، المصدر السابق، ج2، ص ص2-04. ابن الأثير، المختار من مناقب الأخيار، المصدر السابق، ترجمة98، ج2، ص ص23-26.

عَلَى ذَلِكَ فَنَبِّئُهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، قَالَ ابْنُ الْعَسَّالِ وَالنَّبَّيَّةُ [هَذَا هُنَا]¹ هِيَ انْعِقَادُ الْعَزْمِ عَلَى فِعْلِ [الطَّاعَةِ]² وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهَا مِثْلَ أَنْ يُبَيِّتَ الصِّيَامَ بِاللَّيْلِ ثُمَّ يَقْطَعُهُ عَنْهُ قَاطِعٌ، قَالَ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّةَ بَاطِنَةٌ فِي الْقَلْبِ دَاخِلَةٌ فِي دَقِيقِ الْأَشْيَاءِ وَجَلِيلُهَا مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَثِيبٌ عَلَى حَسَنِهَا مُعَاقِبٌ عَلَى سَيِّئِهَا.

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ [يَسْتَعْمِلَ]³ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ نِيَّةً يَرْجُو بَرَكَتَهَا وَثَوَابَ اللَّهِ عَلَيْهَا فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَعْمَلُ عَمَلًا لَيْسَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ الْمَأْمُورِ بِهَا بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ (وَج 107) فَيُؤْجَرُ عَلَيْهَا [و]⁴ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ تَطَيَّبَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ [رِيحِ]⁵ الْمِسْكِ، وَمَنْ تَطَيَّبَ لِغَيْرِ اللَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَتْنُنُ مِنَ الْجِيْفَةِ "6، قَالَ فَالطَّيِّبُ لَيْسَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ الْمُفْتَرَضَةِ، وَلَا تَرْكُهُ مِنَ الْمَعَاصِي الْمَنْهِي عَنْهَا، فَمَنْ تَطَيَّبَ بِحُسْنِ نِيَّةٍ إِتِبَاعًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِظْهَارًا لِنِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُ، وَمُطِيبًا لِرَائِحَتِهِ عِنْدَ الْحَفَظَةِ الْكَرَامِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَجُلَسَائِهِ لئَلَّا تَكُونَ مِنْهُ رَائِحَةٌ تُؤْذِيهِمْ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، قَالَ وَإِنَّمَا طَابَتْ رَائِحَتُهُ لِطَيِّبِ نِيَّتِهِ، قَالَ: وَمَنْ اسْتَعْمَلَ الطَّيِّبَ عَلَى سَبِيلِ [التَّرَفِّهِ]⁷ وَالتَّرْتُّينِ بِهِ عِنْدَ (ظ 107) أَهْلِ الدُّنْيَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَتْنُنُ مِنَ الْجِيْفَةِ، [قَالَ]⁸: فَإِذَا كَانَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ هَكَذَا لِفَسَادِ النَّيَّةِ وَصَلَاحِهَا فِي غَيْرِ الْأَعْمَالِ الْمُفْتَرَضَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ فِي الْأَعْمَالِ الْمُفْتَرَضَةِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ وَلَا كُنْ يَنْظُرُ

¹. الزيادة من النسخة. ح.

². في النسخة. ر. الطاعات.

³. في النسخة و. يحسن.

⁴. في النسخة. ح. بياض.

⁵. الزيادة من النسخة. ر.

⁶. حديث مرسل، ينظر. العراقي، تخريج الإحياء، المصدر السابق، كتاب النية، رقم 4244، ص 1171.

⁷. في النسخة. ر. الترف.

⁸. في النسخة. ر. قلت.

إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"¹ فَمِنْ الْوَاجِبِ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَلَاحِ قَلْبِهِ وَتَسْدِيدِهِ وَثَبَاتِهِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، وَقَدْ كَانَ السَّيِّدُ الْكَامِلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"²، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ اصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ (وج108) إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزَيِّعَهُ أَرْاعَهُ"³، فَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوا فِي ثَبَاتِ قَلْبِهِ وَيَخَافُ عَلَيْهِ وَقَلْبُهُ أَطْهَرُ الْقُلُوبِ وَأَتْقَاهَا وَأَرْسَخَهَا فِي الْيَقِينِ وَأَصْفَاهَا وَهُوَ الْمَغْسُولُ مِنَ الْأَذْنَانِ، وَالْمَعْصُومُ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِلْتِبَاسِ، فَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دُعَاءُ غَيْرِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى، قَالَ: وَإِذَا نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَلْبِ عَبْدِهِ فَوَجَدَهُ نَقِيًّا ارْتَضَاهُ لَوْلَايَتِهِ، وَزَادَهُ مِنْ كَرِيمِ عِنَايَتِهِ⁴.

[و⁵ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاخْتَصَّه بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ (ظ108) فَوَجَدَ قُلُوبَ [أَصْحَابِهِ]⁶ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وَرَاءَ نَبِيِّهِ⁷ وَخُلَفَاءَ دِينِهِ فَكَانَتْ نِيَّاتُهُمْ حَسَنَةً وَأَعْمَالُهُمْ خَالِصَةً، وَحَدَّثَنَا مَشِيخَتُنَا عَنِ السَّيِّدِ الْوَلِيِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ وَالِدِهِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ عَنْ وَالِدِهِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ وَالِدِهِ [الشَّهِيد]⁸ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ وَالِدِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ

¹. صحيح، ينظر. مسلم، المسند الصحيح، المصدر السابق، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم 2564، ص1193.

². حديث حسن، ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، باب 95، رقم3522، ج05، ص495.

³. ثابت رواه الأئمة المشاهير، ينظر. الإمام أحمد، المسند، المصدر السابق، تنمة مسند الشاميين، رقم 17630، ج29، ص178.

⁴. أبو طالب، قوت القلوب، المصدر السابق، كتاب الإخلاص وشرح النيات، ج03، ص ص1345-1365.

⁵. الزيادة من النسخة. ر.

⁶. في النسخة. ر. صحبه.

⁷. حسن، ينظر. أحمد ابن حجر العسقلاني، الأمالي المطلقة، تح حمدي بن عبد المجيد الشلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1416هـ/1995م، رقم60، ص65.

⁸. في النسخة. ر. السيد.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَقْبَلُ اللَّهُ قَوْلًا إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلًا وَعَمَلًا إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلًا وَ عَمَلًا وَنِيَّةً إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ"¹، قَالُوا وَكَانَ بَعْضُ الْأَكَابِرِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَقُولُ تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ، وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (وج109) مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي لِأَنَّهَا تَغْلِبُ عَلَيَّ، وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ² قَالَ: تَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنْ فَسَادِهَا أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طَوْلِ الْإِجْتِهَادِ، قَالَ ابْنُ الْعَسَّالِ فَالْنِّيَّاتُ مِنْ أَعْظَمِ أَعْمَالِ الْبَاطِنِ وَأَقْوَاهَا، وَأَخْصَاهَا بِالْقُلُوبِ وَأَرْكَاهَا، إِذْ لَا يَقُومُ شَيْءٌ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا بِهَا، وَلَا يَصْلُحُ لِلْعَبْدِ شَيْءٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ دُونَهَا، وَلِهَذَا رَغِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَمَلِ السِّرِّ مِنْ أَجْلِ مَا يَدْخُلُ عَلَى عَمَلِ الْعَلَانِيَةِ مِنَ الْفُسَادِ فَقَالَ ﷺ: "خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي"³ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة:270].

وَرَوَى (ظ109) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي خَيْرًا مِنْ عِلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عِلَانِيَتِي صَالِحَةً"⁴، وَكَانَ الْعُلَمَاءُ الْأَثَقِيَاءُ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَتَوَاصَوْنَ بَيْنَهُمْ بِثَلَاثٍ، وَيَكْتُبُ بِهَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، مِنْ عَمَلٍ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ

¹. هذ ليس بحديث، إنما قول للحسن البصري، ينظر. الأجرى أبي بكر، كتاب الشريعة، تح عبد الله الدميحي، دار الوطن، الرياض، ط1، 01، 1418هـ/1997م، رقم258، ج03، ص639.

². يوسف بن اسباط. أبو يعقوب، المحدث الزاهد الثقة العابد عراقي الأصل، انتقل الى انطاكيا واستقر بها، روى عن ابن المبارك والمسيب بن واضح، توفي سنة 195هـ/810م، وقيل 199هـ/814م، ينظر. البخاري. التاريخ، المصدر السابق، ترجمة 3414، ق02، ج04، ص385. ابن حبان. الثقات، المصدر السابق، ج07، ص638. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة 50، ج09، ص169-171. محمد بن عمرو العقيلي. الضعفاء الكبير، تح. عبد المعطي أمين القلعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، د ت، ترجمة 2084، ج04، ص454. أبونعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة401، ج08، ص ص237-253. ابن الأثير، المختار، المصدر السابق، ترجمة512، ج05، ص ص174-178. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة793، ج02، ص ص407-410.

³. صححه ابن حبان، وضعفه الألباني، ينظر. السخاوي، المقاصد الحسنة، المصدر السابق، حرف الخاء، رقم458، ص333. الألباني ضعيف الترغيب، المصدر السابق، كتاب البيوع، الترغيب في الإقتصاد في طلب الرزق، رقم1060، ج01، ص ص526. 527.

⁴. حديث غريب وإسناده ليس بالقوي، ينظر. الترمذي الجامع المصدر السابق، أبواب الدعوات، باب 129، رقم3586، ج05، ص ص541. 542.

أَمْر دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَالْنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ بِهَا يَكْمُلُ [الْعَمَلُ]¹، وَيَتِمُّ الْأَجْرُ لِأَنَّ لِلْعَبْدِ مَا نَوَى وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ طَاعَةً بِحُسْنِ نِيَّةٍ كَانَ مُطِيعًا وَإِنْ عَمِلَهُ بِسُوءِ نِيَّةٍ كَانَ عَاصِيًا وَبَطَلَتْ طَاعَتُهُ وَأَثِمَ فِي سُوءِ نِيَّتِهِ.

(وج110) وَحَكَى صَاحِبُ مَرَّاتِ الزَّمَانِ² عَنْ وَلِيِّ اللَّهِ الْجُنَيْدِ³ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ نِيَّةٍ حَسَنَةٍ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ التَّوْفِيقِ، وَمَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ نِيَّةٍ سَيِّئَةٍ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْخِذْلَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ⁴، قَالَ عُلَمَاؤُنَا وَمِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ عَلَى نِيَّةٍ فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ عَلَيْهَا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية:20] قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِهِ: يَمُوتُ الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَيُبْعَثُ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَيَمُوتُ الْكَافِرُ عَلَى كُفْرِهِ

¹. في النسخة ر. العبد.

². هو يوسف بن قزوغلي بن عبد الله أبو مظفر شمس الدين البغدادي الواعظ المشهور بسبط أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، الذي احتضنه ولقنه العلوم، كان في أول أمره حنبلي المذهب ثم حنفي المذهب، ولد سنة 581هـ/1183م، حدث بدمشق ومصر وغيرها، من تصانيفه. "مرآة الزمان الغني بأخبار من أول الزمان" إلى أوائل سنة 654هـ/1256م، وهي سنة وفاته، ودفن بجبل الصالحية بدمشق، وحضر جنازته الملك الناصر صلاح الدين، وطبع كتاب "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، تح محمد بركات وآخرون، الرسالة العالمية، دمشق، ط01، 1434هـ/2013م، ينظر. اليونيني قطب الدين موسى، ذيل مرآة الزمان من وقائع 654هـ. 1256هـ/662. 1265. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط01،

1374هـ/1954م، ج01، صص39-43. ابن خلكان. المصدر السابق، ج03، ص142.

³. الجنيد بن محمد، أبو القاسم، القواريري، الخزاز. شيخ الصوفية الزاهد الحافظ المحدث الثقة، أصله من نهاوند وولد ونشأ ببغداد، صاحب المحاسبي، أخذ الطريقة من خاله السري السقطي، توفي سنة 297هـ/909م، ودفن ببغداد، ينظر. السلمي، المصدر السابق، صص129-134. القشيري، المصدر السابق، صص49-51. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 296، ج01، صص518-522. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ترجمة164، ج06، صص924-927. ابونعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة571، ج10، صص255-287. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة3692، ج08، صص168-177. الذهبي، السير، المصدر السابق، ترجمة34، ج14، صص66-77. سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج16، صص359-368. ابن الأثير، المختار، المصدر السابق، ترجمة105، ج02، صص55-84. ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة144، ج01، صص373-375.

⁴. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، المصدر السابق، ج16، ص365. ابن الأثير، المختار، المصدر السابق، ج02، ص80.

وَيُبْعَثُ عَلَى كُفْرِهِ¹، وَلَحْدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [قَالَ]²: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ"³.

الإستعداد ليوم القيامة:

(ظ110) وَمِمَّا يَذُلُّ عَلَى هَذَا أَيْضًا حَدِيثُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ [يَا رَسُولَ اللَّهِ]⁴ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَبِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ⁵، قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ يُعْجِبُهُمْ حَدِيثُ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ ابْنُ الْعَسَالِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَقْهِ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا وَجُوبُ الإِسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ الْأَعْرَابِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ [وَقْتِ] السَّاعَةِ [وَهَذَا]⁷ أَمْرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ فَتَبَهَّهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى [أَنْ يَشْتَغِلَ]⁸ بِمَا يَغْنِيهِ وَبِمَا هُوَ الْوَاجِبُ (وج111) عَلَيْهِ مِنْ أَخْذِ الزَّادِ، وَالتَّأَهُبِ لِيَوْمِ الْمِعَادِ]⁹، وَأَنَّ ذَلِكَ يُغْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الْوَقْتِ، وَمِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَهُ فِي دَعْوَاهُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَمَحَبَّةَ رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْمَحَبَّةَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ فَوَكَّلَهُ إِلَى بَاطِنِهِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ ﷺ: "جَعَلَ مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا مِنْهُمْ"¹⁰، وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا عَنْ فِعْلِهِمْ فِي

¹ مجاهد بن جبير، تفسير الإمام مجاهد، تح محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الحديثة، مصر، ط01، 1410هـ/1989م، ص600.

² سقط في النسخة. ر.

³ صحيح، ينظر. مسلم، المسند الصحيح، المصدر السابق، كتاب الفتن وأشراف الساعة، رقم2878، ج02، ص1316.

⁴ مكرر في النسخة. ر.

⁵ متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم. ينظر. مسلم، المسند الصحيح، المصدر السابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، رقم2639، ج02، ص1218. البخاري، صحيح البخاري، المصدر السابق، كتاب الآداب، باب علامة الحب في الله، رقم6171، ص1541.

⁶ سقط في النسخة. ر.

⁷ في النسخة. ر. وهو.

⁸ في النسخة. ر. ايشتهل.

⁹ في النسخة. ر. الميعاد.

¹⁰ صحيح. ينظر. البخاري، صحيح البخاري، المصدر السابق، كتاب الآداب، باب علامة الحب في الله، رقم6168. 6169. 6170. 6171، ص1541.

التَّوَّافِلِ فَإِنَّهُ مَعَهُمْ بِمَا بَطَنَ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ كَبِيرُ عَمَلٍ، فَالْحَقَّ اللَّهُ الْمُحِبِّينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ كَثِيرُ عَمَلٍ بِأَهْلِ اللَّهِ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْعَمَلِ تَفْضُلاً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيْهِمْ، فَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَوَقَّأَنَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَعَلَى التَّمَسُّكِ بِحُبِّ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ (ظ111) وَأَنْ يُوقِّعَنَا لِلتَّوْبَةِ عِنْدَ مُوَاقَعَةِ الْحَوْبَةِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ [تَسْلِيماً]¹ كَثِيراً.

من كرامات الحسن أركان:

وَأَخْبَرَنِي [الْفَقِيه]² الْخَطِيبُ الْعَلَامَةُ سَيِّدِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ³ فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ الْجَلَّةِ الثَّقَاتِ الْمَلَاذِمِينَ لِمَجَالِسِ الْعِلْمِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْفَقِيهُ الصَّالِحُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ صَاحِبُ الشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَسَنِ أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ سَيِّدِي قَاسِمَ الْعُقْبَانِي⁴، [زَارَ يَوْمًا الشَّيْخَ سَيِّدِي]⁵ الْحَسَنَ، فَأَدْخَلَهُ لِدَارِهِ وَقَدَّمَ لَهُ طَعَامًا عَلَيْهِ لَحْمٌ، ثُمَّ تَقَاوَصَا الْكَلَامَ فِي مَسْأَلَةٍ وَضَعَ اللَّحْمَ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي أُيُّهُمَا يُبْدَأُ بِهِ فِي الْأَكْلِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ سَيِّدِي الْحَسَنُ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ أَخِي شَقِيقِي سَيِّدِي مَنْصُورٍ فِي بَيْتٍ [فَأُوتِينَا]⁶ بِطَعَامٍ (وج112) عَلَيْهِ لَحْمٌ، فَقَعَدَ مَعَنَا

¹. سقط في النسخة. ر.

². سقط في النسخة. ر.

³. أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن أبي البركات، قاضي الجماعة الفقيه، توفي أول محرم سنة 910هـ/1504م، ينظر. الونشريسي، وفيات، المصدر السابق، ص 112. 113. التتبعي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 796، ص 638. كفاية، المصدر السابق، ترجمة 698، ج 02، ص 277. ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 1460، ج 02، ص 338. ⁴. هو قاسم بن سعيد بن محمد لعقباني التلمساني، أبو الفضل، شيخ الإسلام المجتهد الحافظ، اخذ عن والده وغيره، واخذ عنه محمد بن العباس أبو زكرياء المازوني، الحافظ التنسي، القلصادي وغيرهم، توفي في 24 ذي القعدة سنة 854هـ/06 جانفي 1451م، ينظر ابن مريم، المصدر السابق، ص 284-287. القلصادي، الرحلة، المصنثد السابق، ص 106. 107. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 618، ج 06، ص 181. التتبعي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ترجمة 470، ج 02، ص 365. 366. التتبعي، كفاية المحتاج، ترجمة 401، ج 02، ص 10. 11. ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة 952، ج 01، ص 367.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. في النسخة. ح. فأتينا.

صَبِيٍّ وَتَتَاوَلَ قِطْعَةً لَحْمٍ فَإِذَا بِهِ قَدْ صُرِعَ فَصَاحَ سَيِّدِي مَنْصُورٌ بِالْجَانِّ وَقَالَ [لَهُ]¹ تَفْعَلْ هَذَا بِحَضْرَتِنَا، فَكَلَّمَهُ الْجَانُّ وَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي، وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ لَهُ هَذَا إِلَّا لِكُونِهِ أَسَاءَ الْأَدَبِ فِي تَقْدِمِهِ عَلَيْكُمْ، وَكُونِهِ لَمْ يُسَمِّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُونِهِ تَتَاوَلَ اللَّحْمَ قَبْلَ الطَّعَامِ، قَالَ: ثُمَّ أَفَاقَ الصَّبِيُّ وَلَمْ يَبْقَ بِهِ أَلَمٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: سَيِّدِي الْحَسَنُ وَمِمَّا وَقَعَ لِي أَيْضًا مَعَ أَخِي سَيِّدِي مَنْصُورٍ، أَنِّي كُنْتُ مَعَهُ مَرَّةً فَقَدَّمْتُ لَهُ امْرَأَةً طَعَامًا فَتَهَيَّأْتُ لِلْأَكْلِ، فَقَالَ لِي أَخِي: لَا تَأْكُلْ يَا الْحَسَنُ، فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ؟ فَقَالَ لِي: أَمَا رَأَيْتَ الْجَانُّ يَخْطِفُونَ هَذَا الطَّعَامَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: لَا، فَقَالَ لِي: رَأَيْتَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ جَانًّا دَائِرِينَ [عَلَيْهِ لِأَنَّهُ]² طَعَامَ سَوْءٍ (ظ112).

وَمِنْ كَرَامَاتِ سَيِّدِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِيُّ قَالَ: وَمِمَّا وَقَعَ لَهُ مِنْ [خَوَارِقِ الْعَادَةِ]³ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَوَجَدَ قَرْيَةَ الْجُمُعَةِ⁴ قَدْ خَرِبَتْ وَهِيَ كَانَتْ سُكْنَى أَسْلَافِهِ، فَنَزَلَ تِلْمَسَانَ ثُمَّ تَرَدَّدَ خَاطِرُهُ فِي الرُّجُوعِ لِقَرْيَةِ الْجُمُعَةِ لِيَجِدَّ بِهَا مَا دَثَرَ مِنَ الْعُمُرَانِ، قَالَ سَيِّدِي الْحَسَنُ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهَا يَوْمًا وَجَلَسْتُ مُعْتَبِرًا فِي آثَارِهَا كَيْفَ أَخَذَهَا الْخَرَابُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى أَهْلِهَا الْجَلَاءُ، وَإِذَا بِكَلْبٍ قَدْ أَقْبَلَ وَجَلَسَ بِالْقُرْبِ مِنِّي وَحَالُهُ فِي انْكِسَارِ الْخَاطِرِ وَتَغْيِيرِ الظَّاهِرِ كَحَالِي ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي هَلْ تَعُودُ هَذِهِ الْقَرْيَةُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِمَارَةِ أَمْ لَا؟ فَرَفَعَ الْكَلْبُ عِنْدَ [ذَلِكَ]⁵ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: بِلِسَانٍ فَصِيحٍ: ﴿إِلَيَّ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: 13. الحجر: 36. المومنون: 101. الصافات: 144. ص: 78] أَيْ لَا تَعُودُ (وج113) الْعِمَارَةُ فِيهَا كَمَا كَانَتْ أَبَدًا، قَالَ: فَلَمَّا [سَمِعْتُ]⁶ نَظْقَهُ إِلَيَّ بِذَلِكَ رَجَعْتُ لِتِلْمَسَانَ وَعَلِمْتُ أَنَّ

¹. في النسخة. ر. به.

². في النسخة. ر. عليه لأنه عليه.

³. في النسخة. ر. خرق العادات.

⁴. قرية الجمعة. الكائنة على وادي يسر، وتسمى قرية جمعة العزولي، وتقع بأرض الفحول من وطن الغسل، وتقع على تراب بلدية الرمشي، ينظر، ابن مريم، المصدر السابق، الهامش، ص171.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. في النسخة. ر. ممزق.

ذَلِكَ إِلَهَامٌ مِنَ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ سَيِّدِي الْحَسَنُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْخَوَاطِرِ [وَيُكَاشِفُ]¹ مُخَبَّاتِ السَّرَائِرِ².

حَدَّثَنِي قَالَ: كَانَ لِي وَرْدٌ مِنَ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ كَانَ جَمْعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَأَتَيْتُ الْمَنْزِلَ، وَأَرَدْتُ قَضَاءَ وَرْدِي فَخِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ قِيلَ يَمْنَعُ [ذَلِكَ]³ الصَّلَاةَ إِثْرَ الْجَمْعِ، فَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَسْأَلَ سَيِّدِي الْحَسَنَ عَنْ ذَلِكَ، فَمِنْ الْغَدِ قَصَدْتُهُ فِي مَجْلِسِ إِقْرَائِهِ فَوَجَدْتُهُ يَفْرَأُ فِي مَحَلٍّ بَعِيدٍ مِنَ الْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ النَّاسِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ يَجُورُ لَهُ أَنْ يَتَنَقَّلَ.

(ظ113) وَحَدَّثَنِي سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ قَالَ كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنَ الطَّلَبَةِ يُكْثِرُ الْحُضُورَ فِي مَجَالِسِ سَيِّدِي الْحَسَنِ وَكُنْتُ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ لِمَا أَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِي وَأَسْتَحْقِرُ قَدْرِي، بَلْ أَحْضُرُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَقْتِ، فَأَتَانِي هَذَا الطَّالِبُ يَوْمًا وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ بَاتَ الْبَارِحَةَ فِي عُرْسٍ مَعَ الْمُعْتَبِيِّ عَلَى الْعَوَادِ⁴، وَلَمَّا أَصْبَحَ قَصَدَ مَجْلِسَ الشَّيْخِ عَلَى عَادَتِهِ، ثُمَّ أَخَذَ الطَّالِبُ فِي نَقْلِ كَلَامِ بَعْضِ الشُّرَاحِ عَلَى عَادَتِهِ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الشَّيْخُ، وَصَارَ الشَّيْخُ يَتَكَلَّمُ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الطَّلَبَةِ، قَالَ: فَأَخَذْتُ فِي النَّبْحِ مَعَ الشَّيْخِ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ، ثُمَّ عَاوَدْتُ وَإِذَا بِهِ نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَةً مُغْضَبٍ، وَقَطَّبَ وَجْهَهُ وَقَالَ لِي: أَسْكُتْ فَمَا هَذَا مَجْلِسٌ عَلَى الْعَوَادِ قَالَ (وج114) فَسَقِطَ فِي يَدَيَّ وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَاشَفَهُ بِحَالِي.

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَمِمَّا وَقَعَ لِي مِنْ مُكَاشَفَتِهِ أَنِّي كُنْتُ فِي ابْتِدَاءِ قِرَاءَتِي رِسَالَةَ الشَّيْخِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ عَلَى أَخِي سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ الْعِشَاءِيِّنِ، فَقَرَأْنَا لَيْلَةً فَصَلَ الرَّعَافُ مِنْهَا، فَوَقَعَ

¹. في النسخة. ر. ويتكلم.

². هذا هو عين الغلو الذي يجب الإبتعاد عنه، إذ لا يعلم السر وما تخفي الأنفس إلا الله عز وجل.

³. الزيادة من النسخة. ح.

⁴. جاء في الهامش، "يقول كاتب هذه الأحرف، وهو العبد الفقير المضطر إلى عفو ربه سبحانه وتعالى عبد الله بن منصور، هذا الفقيد هو علي بن عبد السلام التلمساني وداره هي بازاء دار المؤلف لهذا الكتاب نفعه الله بقصده، وهذا الفقيد المذكور كنت أعلم منه سامحني الله تعالى وإياه، ما أعلم من نفسي (كلمة مطموسة) التخليص، وكان يلح علي يقول لي نلزم مجلس الشيخ، وكنت أنهار وأقول له يا أخي لا تفعل لما أعلمه (فيأبى) فأقول له ما أنا أعلمهم بين يدي ونفسي. ... فلم يزل يحضره إلى ان اتفقت له هذه الحكاية التي ذكرها عني سيدي محمد بن احمد مؤلف هاذو الكتاب.

الْبَحْثُ فِي صِحَّةِ إِسْنَادِ الرَّعَافِ إِلَى إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى نَظَرًا لِعُمُومِ إِرَادَتِهِ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ، أَوْمَعِ ذَلِكَ نَظَرًا إِلَى مَا يَجِبُ مِنَ الْأَدَبِ مَعَ جَلَالِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿صِرْطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 06-07]،

فَأَسْنَدَ النِّعْمَةَ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يُسْنِدْ إِلَيْهِ الْعُضْبَ وَالضَّلَالَ، [وَكَذَا]¹ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَا نَذَرُ أَشَرَّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: 10]، (ظ114) فَأَسْنَدَ الرُّشْدَ إِلَى اللَّهِ دُونَ الْبَشَرِ، قَالَ: وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ مَعَنَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَوَامِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا مِنَ الْعَدِ ذَهَبْنَا لِمَجْلِسِ الشَّيْخِ عَلَى الْعَادَةِ، فَابْتَدَأَ الشَّيْخُ تَدْرِيسَهُ وَأَخَذَ فِي تَقْرِيرِ مَسْأَلَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ مَحَلِّ الرَّعَافِ، ثُمَّ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَيْنَا وَتَرَكَ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي كَانَ يُقَرِّرُهَا وَفَتَحَ بَابَ الْكَلَامِ فِي مَسْأَلَةِ الرَّعَافِ الَّتِي وَقَعَ لَنَا الْكَلَامُ فِيهَا وَذَكَرَ فِيهَا مَا يَلِيقُ مِنَ الْأَجُوبَةِ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّيْخُ يُحَدِّثُ وَيُنْهِي عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ بِحَضْرَةِ الْعَوَامِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَإِلَى أَخِي سَيِّدِي عَلِيِّ دُونَ غَيْرِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، فَتَبَيَّنَّا أَنَّهُ قَدْ كَاشَفَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ.

فضل الأذان والمؤذن:

وَمِنْ كَرَامَاتِ سَيِّدِي الْحَسَنِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ (وج115) فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيُّ الْعَلَامَةُ سَيِّدِي سَعِيدُ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْعَصْنُونِي² بِمَنْزِلِهِ مِنْ وَاَنْشَرِيْس³، وَكَانَ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ الشَّيْخِ الْقُدَمَاءِ قَالَ: دَخَلْتُ فِي يَوْمٍ حَارٍّ وَقَفْتُ الزَّوَالِ عَلَى الشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَسَنِ فَوَجَدْتُهُ فِي تَعَبٍ عَظِيمٍ وَالْعَرَقُ يَسِيلُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مِمَّ هَذَا التَّعَبُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، قُلْتُ: لَا يَا سَيِّدِي، فَقَالَ لِي إِنِّي كُنْتُ آنِفًا جَالِسًا بِهَذَا الْمَوْضِعِ فَدَخَلَ عَلَيَّ الشَّيْطَانُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَهَرَبَ أَمَامِي فَتَبِعْتُهُ وَأَنَا أَذْكُرُ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ فَمَا زَالَ يَهْرُبُ بَيْنَ يَدَيَّ

¹. في النسخة ر. كذلك.

². ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص171. التتبعي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ص162.

³. جبل وانشريس يسكنه قبائل من البربر. . . وطول أربعة أيام، وينتهي طرفه إلى قرب تاهرت، وهو تابع إداريا الآن في معظمه لولاية تيسمسيلت، ينظر. الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ج01، ص253.

وَلَهُ ضُرَاطٌ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ دَخَلَ فِي الْقَادُوسِ¹ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ فِي رَأْسِ الْقَصَّارِينَ² وَغَابَ عَنِّي، وَالْآنَ رَجَعْتُ مِنْ إِتِّبَاعِهِ (ظ115) قُلْتُ الْحَدِيثُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ [الشَّيْخُ]³ سَيِّدِي الْحَسَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ قَوْلُهُ ﷺ: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ النَّدَاءُ أَقْبَلَ فَوَسَّوَسَ حَتَّى إِذَا ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثَوُّبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ أَذْكَرُ كَذَا وَأَذْكَرُ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكَرُ حَتَّى يَظِلَّ الرَّجُلُ لَا يَذْرِي كَمْ صَلَّى"⁴، قَوْلُهُ ﷺ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: يُمَكِّنُ حَمْلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ جِسْمٌ مُتَعَذِّ فَيَصِحُّ مِنْهُ خُرُوجُ الرِّيحِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ هُرُوبِهِ وَتَبَاعُدِهِ عَنْ سَمَاعِ الْأَذَانِ، حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ يَصِلُ فِي تَبَاعُدِهِ إِلَى الرُّوحَاءِ⁵ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ (وج116) مَسَافَةَ ثَلَاثِينَ مِيلًا، وَحَدِيثُ سَيِّدِي الْحَسَنِ ظَاهِرٌ فِي الْحَمْلِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

¹. القادوس. إناء من خزف أصغر من الجرة يُخرج به الماء من السواقي، ينظر. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1379هـ/1960م، مادة ق د س، ج4، ص509. أو هو وعاء خزفي كالجرة، تنتظم منه ومن أمثاله سلسلة تديرها الناعورة فتغرف الماء من البشر إلى المزرعة، وهو المقصود في المتن، ينظر. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ج02، ص719.

². الْقَصَّارُ: المَبْيُضُ لِلثَّيَّابِ، وهو الذي يهيئ النسيج بِبَلِّهِ وَدَقِّهِ، والصناعة تسمى القسارة، وهذا الحي وجد بتلمسان القديمة (أقادير)، ينظر. معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، <https://www.almaany.com.ar.dict.ar-ar>.
³. سقط في النسخة. ر.

⁴. متفق عليه، ينظر. البخاري، المصدر السابق، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، رقم 608، ص155. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الأذان، باب فضل الأذان ورب الشيطان عند سماعه، رقم389، ص181.

⁵. الروحاء. الروح والراحة من الاستراحة ويوم روح أي طيب وأظنه قبل للبقعة روحاء أي طيبة ذات... ويعضد ما قلناه ما ذكره ابن الكلبي قال لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح فسامها الروحاء وسئل كثير لم سميت الروحاء روحاء فقال لانفتاحها ورواحها، وهي من عمل الفرع على نحو من أربعين يوما وفي كتاب مسلم بن الحجاج على ستة وثلاثين يوما وفي كتاب ابن أبي شعبة على ثلاثين يوما، وقد كان الرسول ﷺ ينزل بها إذا أراد العمرة أو الحج أو عند رجوعه من بعض الغزوات. وقد وردت في كثير من الأحاديث النبوية، ينظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج03، ص76.

وَهَذِهِ الْكِرَامَةُ دَالَّةٌ عَلَى فَضْلِ [كَلِمَاتِ الْأَذَانِ]¹، وَعَلَى فَضْلِ الْمُؤَذِّنِينَ، وَفِي الصِّحَاحِ عَنْهُ
 ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَسْمَعُ مَدَا² صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٍ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"³،
 وَفِي الْحِسَانِ عَنْهُ ﷺ: "مَنْ أَدَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ"⁴،
 وَرَوَيْنَا عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ،
 [وَرَجُلٌ]⁵ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ نَادَى بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ"⁶.

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ (116) طَبَقَاتِ النُّسَاكِ⁷ لِأَبِي سَعِيدِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ⁸ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
 الْقَاسِمِ بَسْنَدَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ حَيَّانٍ⁹ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَاجِ¹ شَيْخٌ كَانَ بِالْبَصْرَةِ²

¹. في النسخة و. الأذان كلمات.

². الصحيح هو. مدى.

³. صحيح، ينظر. البخاري، المصدر السابق، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء، رقم 609، ص 155.

⁴. ضعيف، ينظر. الألباني، الضعيفة، المرجع السابق رقم 850، ج 02، ص 245. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، كتاب الصلاة، أبواب الأذان، باب ما جاء في فضل الأذان، رقم 206، ج 01، ص 247.

⁵. في النسخة. ر. رجلا.

⁶. ضعيف، ينظر. الإمام أحمد، مسند، المصدر السابق، مسند عبد الله بن عمر، رقم 4799، ص 417. 418.

⁷. الكتاب مفقود، اعتمد عليه أبو نعيم الأصفهاني، والسلمي، وغيرهما ممن أرخوا للصوفية، وأشار إليه بشار عواد معروف، ينظر. بشار عواد معروف، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، مجلة الأعلام، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، السنة الأولى، شعبان 1384 هـ / كانون الثاني 1965 م، ج 05، ص 30. خالد محمد عبده، طبقات النساك. أبو سعيد الأعرابي، تاريخ للزيارة 16. 09. 2021 م على الساعة 13.46. <https://www.tawaseen.com/?p=2618>.

⁸. هو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابي البصري، نزيل مكة وشيخ الحرم، مؤرخ من علماء الحديث، ولد سنة 246 هـ، صحب الجنيد، والنوري، حدث بالسنن لأبي داود السجستاني، وروى عنه ابن منده وابن مفرج وغيرهما كثير، خلف كثير من التصانيف منها. "المعجم" و"طبقات النساك" أطلع عليه الذهبي واقتبس منه، و"تاريخ البصرة"، قال عنه ابن حجر (الإمام الحافظ، الثقة، الصدوق، الزاهد)، توفي سنة 341 هـ، ينظر. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص 78. الشعراني، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 225، ج 01، ص 211. 212. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 655، ج 10، ص 375. 376. السلمي، المصدر السابق، ص 147. 148. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 830، ج 03، ص 852. 853. الزركلي، المرجع السابق، ج 01، ص 208.

⁹. محمد بن عيسى بن حيان، أبو عبد الله المدائني، الإمام، المحدث، المقرئ حدث عن سفيان بن عيينة، وابن عطية، وغيرهما، وحدث عنه، لأبو بكر بن أبي داود، وابن مجاهد، وابن السماك، وغيرهم، قال البرقاني. لا بأس به، وقال الدار قطني. ضعيف، توفي في سنة 274 هـ/888 م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 12، ج 23، ص 21-23.

يَخْفِرُ الْقُبُورَ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: حَفَرْتُ أَنَا وَشُرَكَائِي قَبْرًا ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ الْحَرِّ وَالرَّيْحِ رَاكِدَةً فَفَعَدْتُ فِي ظِلِّ الْقَبْرِ وَقَعَدَ أَصْحَابِي فِي قُبَّةٍ مِنْ قِبَابِ الْمَقَابِرِ فَعَبَثْتُ بِحَائِطِ قَبْرِ مَنْ الْقُبُورِ بِإِصْبَعِي فَأَنْفَتَحَ لِي جُحْرٌ صَغِيرٌ عَنْ كُوَّةٍ خَرَجَتْ مِنْهَا رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ لَمْ أَرْ قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا وَلَا أَبْرَدَ وَلَا أَلَذَّ، فَظَنَنْتُ أَنَّ [الْهَوَاءَ]³ قَدْ طَابَ فَقُمْتُ فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا الْهَوَاءُ عَلَى حَالِهِ فَرَجَعْتُ إِلَى الْكُوَّةِ فَوَسَعْتُهَا حَتَّى أَدَخَلْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ فِي الْقَبْرِ كَالنَّائِمِ وَأَكْفَانُهُ صِحَاخٌ (وج117) وَبَدَنُهُ صَحِيحٌ لَمْ يَذْهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَعَلَى بَطْنِهِ شَيْءٌ أَبْيَضٌ مِثْلَ الْقُطْنِ الْمُنْدُوفِ⁴، فَأَدَخَلْتُ يَدِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ وَأَخْرَجْتُهُ إِلَى الضُّوءِ فَإِذَا هُوَ يَأْسَمِينُ طَرِيًّا، فَخَرَجْتُ بِهِ إِلَى أَصْحَابِي وَجَعَلُوا يَشْمُونَهُ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ فَسَأَلْنَا عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ فَوَجَدْنَاهُ مِنَ الْمُؤَذِّنِينَ أَقَامَ عَلَى الْأَذَانِ بِمِصْرَ خَمْسِينَ سَنَةً.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ⁵: فَإِنْ قِيلَ مَا الْحِكْمَةُ فِي كَوْنِ الشَّيْطَانِ يَهْرُبُ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَلَا يَهْرُبُ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ [فِي الصَّلَاةِ]⁶، فَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ وَجُوهِ أَحْسَنُهَا وَأَوْلَاهَا

=الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 1184، ج3، ص694-698. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج3، ص311. 312. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 1830، ج4، ص207.
1. هو أبو كثير بن عبد الله، وقيل أبو العاج السلمي، وقيل كبير بن فروة بن خيثم، وكان عامل يوسف بن عمر على البصرة، ينظر. ابن قتيبة (213. 276هـ/828. 889م)، المعارف، تح ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط4، دت، ج1، ص420. البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر)، جمل من انساب الأشراف، تح سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ج13، ص306. 307.

2. البصرة مدينة العراق بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 14هـ/635م، والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة 14هـ/635م، وقيل 17هـ/638م، ينظر. المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مدبولي، القاهرة، ط2، 1411هـ/1991م، ص118. الحميري، المصدر السابق، ص105-109. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص430. الشريف الإدريسي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، المصدر السابق، ص383-386.

3. في النسخة. ح: الهوا، وفي النسخة: ر. الهواي.

4. المندوف. القطن. يطرق بالمندف ليرق، فهو مندوف، ونديف، (المندف، والمندفة). خشبة النداف التي يطرق بها الوتر ليرقق القطن، ينظر. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص911.

5. يقصد ابن النساك.

6. الزيادة من النسخة. ر، و. و.

بِالصَّوَابِ أَنَّهُ إِنَّمَا هَرَبَ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَذَانِ حَسَدًا لِابْنِ آدَمَ أَلَّا يَشْهَدَ لَهُ بِكَلِمَاتِ الْأَذَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ عليه السلام (ظ117) أَنَّهُ قَالَ: " لَا يَسْمَعُ [مَدًا]¹ صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ثُمَّ تَلَبَّسَ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقْبَلُ عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ حَتَّى يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ وَيُفْسِدَ عَلَيْهِ مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْإِخْلَاصِ فِي صَلَاتِهِ [لِأَنَّ]² هَذَا الْعُدُوَّ إِبْلِيسَ لَا يَحْسُدُ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُهُ عَلَى الصَّلَاةِ، وَلَا يَهْتَمُّ بِإِفْسَادِ شَيْءٍ مِنَ أَعْمَالِ [الطَّاعَةِ]³ كَمَا يَهْتَمُّ بِإِفْسَادِ الصَّلَاةِ، لِأَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى السُّجُودِ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي طَرْدِهِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ هَذِهِ الطَّاعَةَ وَجْهَ الدِّينِ وَرَأْسَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ (وج118).

فضل الصلاة:

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: " لِكُلِّ شَيْءٍ وَجْهٌ وَوَجْهُهُ هَذَا الدِّينُ الصَّلَاةُ "⁴، قَالَ فِي الْهَدَايَةِ وَلَقَدْ كَانَ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ أَجْمَعُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي تَخْلِيسِهَا بِأَنْوَاعِ الْإِخْلَاصِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَتَّقُونَ مِنْهَا بِالْخَلَاصِ، بَلْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ مَمْلُوءَةً مِنَ الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ مَعَ كَثْرَةِ اجْتِهَادِهِمْ فِي إِخْلَاصِ الْعَمَلِ فَتَفْرِغُ الْقُلُوبُ مِنْ شَوَاغِلِ الدُّنْيَا وَهُمْومِهَا لِمَنْ أَقْبَلَ عَلَى الصَّلَاةِ وَاجِبٌ مُتَأَكِّدٌ، قَالَ أَيْمَنُتُنَا وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَفِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ﴾ [البقرة:236] فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُذَكِّرُ ابْنَ آدَمَ بِشَهَوَاتِهِ الدُّنْيَاوِيَّةِ وَيَقْرِبُ لَهُ أَمَالَهُ الْكَاذِبَةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى مَخْبَرًا عَنْ قَوْلِ اللَّعِينِ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:15](ظ118) أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ الصَّلَاةُ، قَالَ أَيْمَنُتُنَا وَمِنْ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَنْ يُقْبَلَ عَلَى مَوْلَاهُ وَلَا يُعْرِضُ

¹. الصحيح هو. مدى، ينظر. تخريجه ص 99.

². في النسخة. ر. فإن.

³. في النسخة. ر. الطاعات.

⁴. يوجد في كتب الشيعة، ينظر. المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار تلائمة الأطهار، تح لجنة من العلماء، دتر إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 01، 1983م، رقم54، ج79، ص227.

عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ إِنْ أَعْرَضَ عَنْ إِخْلَاصِ الْمُنَاجَاةِ أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوُّهُ إِبْلِيسَ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَقِ إِلَى ذِكْرِ دُنْيَاهُ"¹ فَإِذَا صَرَفَ قَلْبَهُ عَنْ مُنَاجَاةِ مَوْلَاهُ، وَالتَقَتْ إِلَى شَهْوَتِهِ وَمَنَاهُ، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَلَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِلْمُصَلِّي لَوْ عَقَلَ مَا هُوَ فِيهِ، وَعَلِمَ قَدْرَ مَنْ يُنَاجِيهِ أَنْ يَنْسَى نَفْسَهُ وَهَوَاهُ، وَأَنْ لَا يَذْكُرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ (وج119) مَا دَامَ فِي مُنَاجَاةِ مَوْلَاهُ، الَّذِي يَعْلَمُ سِرَّهُ وَجَوَاهُ وَيَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ، فَلَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ [الْعُلَمَاءِ]² يَقُولُ: اِفْتَقِدُوا [رَحِمَكُمُ اللَّهُ]³ [مَقَامَكُمْ]⁴ عِنْدَ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنْ وَجَدْتُمْ لِلْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ حَلَاوَةً فِي أَنْفُسِكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَبَّلَ مِنْكُمْ [صَلَوَاتِكُمْ]⁵، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا حَلَاوَةً فَاعْلَمُوا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَغْلَقَ⁶ بَابَهُ دُونَكُمْ وَسَلَّطَ عَدُوَّهُ عَلَيْكُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ [قَالَ]⁷: قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: " أَخْبَرَنِي بِأَفْضَلِ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ مَا حَضَرَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ فِيهِ الْعُيُونُ وَخَلَصَتْ فِيهِ النِّيَّاتُ وَفَاضَتْ فِيهِ الْعِبْرَاتُ"⁸

قَالَ فِي الْهُدَايَةِ: (ظ119) وَاعْلَمْ أَنَّ التَّثَاوُبَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ أَدَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَعَلَامَاتِ الْغَفْلَةِ عَنْ مُنَاجَاةِ الرَّحْمَانِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ

¹. صحيح، ينظر. الطحاوي أبو جعفر، شرح مشكل الآثار، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط01، 1415هـ/1994م، رقم1428، ج04، ص61.

². في النسخة. ر. أهل العلم.

³. الزيادة من النسخة ر.

⁴. في النسخة. ر. مكانكم.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. في النسخة ر. مكرر.

⁷. الزيادة من النسخة. ح.

⁸. ابن عربي محي الدين، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات وال نوادر والأخبار، ضبط وتصحيح محمد عبد الكريم

النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2007م، ص130.

فَلْيَكْظِمَ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ يَدَهُ فِيهِ ¹، وَعَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " الْبُصَاقُ وَالْمُخَاطُ وَالنُّعَاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ ²."

وَلِهَذَا كَانَ الْأَئِمَّةُ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ كَالْإِمَامِ مُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ³ وَغَيْرَهُمَا إِذَا أَصَابَهُمُ التَّثَاؤُبُ فِي الصَّلَاةِ أَمْسَكُوا عَنِ الْقِرَاءَةِ وَعَلِمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَضَرَ مَعَهُمْ وَأَخَذُوا مِنْهُ حَدَرَهُمْ بِالتَّذَكُّرَةِ عِنْدَ مَسِّهِ، وَبِالتَّبَصُّرَةِ (وج120) عِنْدَ وَسْوَستِهِ وَاعْتَصَمُوا مِنْهُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَتَأْيِيدِهِ وَمَعُونَتِهِ، أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ وَيَسِّرَ لَنَا أَسْبَابَ عِصْمَتِهِ، قَالَ: وَكُلُّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى مُجَاهِدَةِ عَدُوِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُعِينُهُ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:69] قَالَ: وَاعْلَمُ أَنَّ عَمَلَ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَرْفَعُهَا عِنْدَ ذِي الْجَلَالِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى، فَمَنْ أَتْعَبَ جَوَارِحَهُ الظَّاهِرَةَ وَأَرَاخَ قَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ الْبَاطِنَةَ مِنْ عَمَلِ الْإِخْلَاصِ وَيَقِينِ الْمُرَاقَبَةِ، فَقَدْ خَانَ الْأَمَانَةَ الَّتِي تَحْمِلُهَا، وَضَيَّعَ حُقُوقَهَا وَأَهْمَلَهَا، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَدَاءِ (ظ120) الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَقُّ مَنْ أَدَيْتَ إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ، عَلَى مَا تَوَجَّبُهُ الدِّيَانَةُ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ [خَافِيَةٌ] ⁴ الْأُمُورُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ

¹. متفق عليه، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس، وما يكره من التثاؤب، رقم6223، ص1552. مسلم، المسند، المصدر السابق، كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس وكرهه التثاؤب، رقم2995، ج02، ص1363.

². ضعيف، ينظر. المناوي محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبط وتصحيح احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ/2001م، رقم3207، ج03، ص2887.

³. ابراهيم بن يزيد بن عمرو النخعي كنيته أبو عمران، العالم الفقيه المحدث الزاهد التابعي، أصله من نخع باليمن، استوطن الكوفة وبها حدث، كان إماما مجتهدا له مذهب، مات متخفيا أيام الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 96هـ/714م، ينظر.

المصدر السابق، ترجمة1052، ق01، ج01، ص333. 334. ابي نعيم. الحلية، المصدر السابق، ترجمة273، ج04، ص219-240. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة412، ج02، ص49-51. الذهبي، شذرات، المصدر السابق، ج01، ص387. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة3152، المصدر السابق، ج08، ص388-402. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة01، ج01، ص25. 26. الشعراني، الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ترجمة69، ج01، ص78. 79. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة213، ج04، ص520-532. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة06، ج02، ص1052-1054. المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة265، ج02، ص233-240.

⁴. في النسخة. ح خافيات.

فَأَمَّا نُقْصَانُ عَمَلِ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فِي الصَّلَاةِ فَهُوَ سَرِقَةٌ، رَوَيْنَا عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: " أَعْظَمُ النَّاسِ سَرِقَةَ الرَّجُلِ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ، قَالُوا وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا " ¹، وَرَوَيْنَا عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: " لَا صَلَاةَ لِامْرِئٍ لَمْ يُتِمِّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ " ² قَالَ: فَمَنْ لَمْ يُؤْفَ أَرْكَانَ الصَّلَاةِ حَقَّهَا فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَامِدًا (وج121) كَانَ أَوْ جَاهِلًا وَعَلَيْهِ إِعَادَتُهَا وَشَهَادَتُهُ سَاقِطَةٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَرَوَيْنَا عَنِ الْعَالِمِ الْعَابِدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ ³ أَنَّهُ قَالَ: اجْتَمَعَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّجُلِ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا، وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَرْضَاتِهِ وَأَعَانَنَا عَلَى الْقِيَامِ بِحُقُوقِ صَلَاتِهِ.

إجابة دعاء الحسن أبركان:

وَكَانَ سَيِّدِي الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْرُوفًا بِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ مَقْصُودًا لِتَفْرِيجِ الْكُرْبِ [والبُلُوَاءِ] ⁴، لَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ مَأْثُورَةٌ وَحِكَايَاتٌ مَذْكُورَةٌ، وَكَثِيرًا مَا حَدَّثَنِي شَيْخُنَا سَيِّدِي مُحَمَّدَ النَّتَّسِيَّ وَقَالَ لِي: مَا حَلَّتْ عَلَيَّ إِلَّا بَرَكَاتُ الْأَشْيَاخِ وَلَا نَفَعَنِي اللَّهُ إِلَّا بِدُعَائِهِمُ الصَّالِحِ (ظ121) وَخُصُوصًا سَيِّدِي الْحَسَنَ أَبْرَكَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَخْصِنِي بِالدُّعَاءِ وَقَدْ تَعَرَّفْتُ إِجَابَةَ دَعْوَتِهِ وَصِدْقَ نِيَّتِهِ فِيَّ وَفِي غَيْرِي وَهَذَا الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنْ وِرَاثَتِي مَجْلِسَ الْأَشْيَاخِ بِالْمَدْرَسَةِ الْيَعْقُوبِيَّةِ ⁵، وَإِعْتِنَائِي بِتَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ كُنْتُ أَوْمَلُهُ وَأَقْطَعُ بِوُصُولِي إِلَيْهِ بِبَرَكَاتِ دُعَاءِ سَيِّدِي الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ.

¹. صحيح، ينظر. الإمام احمد، المسند، المصدر السابق، رقم22642، ج37، ص319.

². صحيح، ينظر. الألباني، صحيح الترغيب، المرجع السابق، كتاب الصلاة، باب الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود، رقم526، ج01، ص346.

³. هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو من علماء المدينة في التفسير أخذه عن مالك بن أنس، ينظر، ان تيمية نقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، اعتنى به فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، ط01، 1414هـ/1994م، ص54.

⁴. في النسخة. ر. البلوى.

⁵. المدرسة اليعقوبية. أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني، بجانب المسجد الأعظم، تكريما للفقهاء أبي موسى عمران المشدالي، وذلك يوم 05 صفر 765هـ/1363م، ينظر. محمود بوعباد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص82. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ج01، ص140.

وَحَدَّثْتُ عَنْ سَيِّدِي الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى شَيْخَنَا سَيِّدِي مُحَمَّدَ السَّنُوسِيَّ تَبَسَّمَ لَهُ وَفَاتَحَهُ بِالْكَلَامِ ثُمَّ يَقُولُ [فِي دُعَائِهِ]¹ لَهُ جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْ أَيْمَةِ الْمُتَّقِينَ، فَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَحَقَّقَ فِيهِ فَرَأَسَتْهُ، فَشَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَوْمَ مِنْ أَيْمَةِ الْعِلْمِ وَالِدِينَ (وج122) وَأَفْاضِلِ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ، نَفَعَ اللَّهُ بِعُلُومِهِ الْعِبَادَ وَأَبَانَ بِبَرَكَاتِهِ مَعَالِمَ الرَّشَادِ، وَحَسْبُكَ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعِنَايَةِ، وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْوِلَايَةِ زُهْدَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَعَدَمَ اتِّخَاذِهِ فِيهَا حَائِطًا أَوْ بِنَاءَ جِدَارٍ، ثُمَّ دَعَاؤُهُ الْخُلُقَ إِلَى طَرِيقِ الْمَلِكِ الْحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَكَمْ لَهُ مِنْ عَقِيدَةٍ كَافِيَةٍ قَرَبَتْ الْمَدَارِكَ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ بَيَّنَّتِ الْمَسَالِكَ، فَهُمَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِبَرَكَاتِهِ سَيِّدِي الْحَسَنِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْمُهِدَاةِ وَنِعْمِهِ الْمُصَفِّاةِ أَبْقَاهُمَا اللَّهُ عِلْمًا يُهْتَدَى مَنَارُهُمَا وَوَقَفْنَا لِاتِّبَاعِ كَرِيمِ آثَارِهِمَا.

وَحَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ لِي: كُنْتُ كَثِيرَ الْخِدْمَةِ لِسَيِّدِي (ظ122) الْحَسَنِ مُحِبًّا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ أَصْحَابِهِ وَالْمُتَعَلِّقِينَ بِهِ، وَكَانَ يَدْعُو لِي بِخَيْرٍ وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ لِي اللَّهُ يَرْفَعُ دَرَجَتَكَ وَيُبَارِكَ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ، فَأَنَا مَا وَجَدْتُ إِلَّا بَرَكَاتِ دُعَائِهِ وَإِنِّي لَأَرْجُوا بَرَكَتَهُ وَدَعْوَتَهُ الصَّالِحَةَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، قُلْتُ: وَقَدْ رُفِعْتُ لِهَذَا الشَّيْخِ فَدَخَلْتُ بُيُوتَهُ وَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَدَعَا لِي بِمَا أَرْجُوا قَبُولَهُ، وَكَانَ شَدِيدَ السُّمَرَةِ وَرُبَّمَا ظَنَّ بِهِ مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِنَسَبِهِ الصَّرِيحِ أَنَّهُ مِنَ الْمَوَالِي، وَقَدْ حَدَّثَنِي سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِيَّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيٌّ عَنْ سَيِّدِي الْحَسَنِ قَالَ نَسَبُنَا حُرٌّ صَرِيحٌ لَمْ يَسْبِقْ فِيهِ رِقٌّ، وَقَدْ تَلَقَّيْتُ (وج123) ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ أَكَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ، وَقَالَ أَنَّهُ تَلَقَّى ذَلِكَ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ².

¹. الزيادة من النسخة. ح.

². لا أعرف ماذا يقصد بذلك. يقول ابن تيمية: " فإن اللوح المحفوظ الذي وردت به الشريعة كتب الله فيه كقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، واللوحة المحفوظ لا يطلع عليه غير الله"، ينظر، ابن تيمية عبد الحلیم، كتاب الرد على المنطقيين، المسمى أيضا (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان)، تح عبد الصمد شرف الدين الكتبي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص ص 518. 519.

وفاته:

وكانت وفاته رحمه الله أواخر شوال من سنة سبع وخمسين وثمان مائة، وكانت جنازته من الأيام المَعْدُودَة، والمَحَاضِرِ المشهُودَة، أخذَة في نهاية الإحتفال حضرها الخليفة رحمه الله وأمّات السكك والشوارع بمن حضرها من النساء والرجال نفعا الله بنياتهم، وأعاد علينا من بركاتهم، شاهدت يومئذ على الخليفة المعتصم بالله رحمه الله¹ دليلاً رصاصياً وقبلاً² سماوياً إظهاراً للكتابة والحزن، وتراحم الناس على نعشه متبركين به (ظ123) باكين لفقده واتبعوه ثناء حسناً وذكرًا جميلًا، ولقد شاهدت كثيرًا من الناس يرومون الوصول الى استلام النعش فيغلبهم الرحام عنه:

لَمْ أُنْسَ يَوْمَ تَهَادَتْ نَعْشُهُ أَسْفًا أَيْدِي الْوَرَى وَتَرَامِيهَا عَلَى الْكَفَنِ

كَزْهَرَةٍ تَتَهَادَاهَا الْأَكْفُ فَلَا تَقِيمُ فِي رَاحَةٍ [إِلَّا]³ عَلَى ظَعْنٍ⁴

فَرَحِمَ اللَّهُ سَيِّدِي الْحَسَنَ وَرَضِي عَنْهُ وَنَفَعْنَا بِبَرَكَتِهِ وَأَمْنَالِهِ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُتَقِينَ الزَّاهِدِينَ الْمُفْلِحِينَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ (وج124) وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَكَفَى.

¹. السلطان الزياني أبي العباس أحمد (المعتصم بالله) بن أبي حمو موسى الثاني، الملقب بالعادل (الملك 19 من ملوك الدولة الزيانية) اعتلى العرش في 01 رجب 834. 866هـ/1430. 1462م) أعاد هبة الدولة الزيانية، شهدت فترة حكمه معارضة من قبل البيت الزياني، قبض عليه أبو عبد الله محمد المتوكل فزجه في السجن ثم نفاه إلى الأندلس، ثم عاد وحاصر تلمسان 14 يوم لكنه قتل فجأة في 13 ذي الحجة 867 هـ/06 سبتمبر 1463م، ينظر. السخاوي، الضوء، المصدر السابق، ج1، ص292. محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2011م، ج1، ص39. المستشرق زامبارو، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، دط، 1400هـ/1980م، ص119. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط02، 1385هـ/1965م، ج02، ص190-192. عادل نويهض، معجم أعلام، المرجع السابق، ص213.

². لم أجد شرحها في معاجم اللغة، اغلب الظن انها أسماء محلية للملابس.

³. في النسخة. ر. ولا.

⁴. البيتين لأبو محمد واجب بن عمر بن واجب، ينظر. ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج03، ص203.

ثالثا إبراهيم التازي:

أوصافه وشهرته:

ثُمَّ يَتْلُوهُ تَالِثُهُمُ الْمُعَظَّمُ وَصَدْرُهُمُ الْمُقَدَّمُ أَثِيرَ جَمْعُهُمْ وَمَوْتَرٍ مَا تَقَدَّمُ مِنْ شَفْعِهِمْ سَيِّدِي
إِبْرَاهِيمُ التَّازِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ [آمِينَ] ¹(ظ124)

[هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ التَّازِي أَبُو إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ²، نَزِيلُ مَدِينَةِ
وَهْرَانَ]³، وَسُلْطَانُ أَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَبَدْرُ هَالَتِهِمُ الْعَظِيمِ الشَّانِ، الشَّهِيرُ الذِّكْرُ فِي حَيَاتِهِ
الْبَاقِيَةِ أَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ.

¹. الزيادة من النسخة. ر.

². هو إبراهيم بن محمد بن علي التازي اللنتي أبو إسحاق، وشُهرَ بالتازي لولادته ونشأته بها، وقراءة القرآن على أستاذه الشيخ الصالح المقرئ الزاهد الولي العارف الشيخ أبي زكرياء يحيى الوازعي. وصفه الإمام السخاوي بقوله "كان صالحا، عالما، له قصائد بديعة" وحلاه ابن مخلوف بـ "الإمام شيخ الشيوخ، فريد العصر والأوان، الفقيه الأصولي، المحدث المقرئ، العالم العامل، الولي الكامل، الشهير الذكر، الجليل القدر، الكثير الكرامات ووصفه ابن مريم لتلمساني بـ "الإمام العالم العلامة، الناظم البليغ، الولي الورع، الزاهد الصالح، الناصح العارف، القطب، صاحب الكرامات، والأحوال البديعة العجيبة، والقصائد الرائقة الأنيفة" وفاته. توفي رحمه الله في شعبان سنة 866هـ / ماي 1462م ينظر. ابن سعد، النجم الثاقب، المصدر السابق، ص 52-110. ابن مريم. المصدر السابق، ص 144-152. الملالي، المواهب القدسية، المصدر السابق، ص 76-90. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ج 01، ص 187. التنبكتي. نيل، المصدر السابق، ترجمة 27، ج 01، ص 59-64. كفاية المحتاج، المصدر السابق، ترجمة 121، ج 01، ص 121-171. الونشريسي، وفيات، المصدر السابق، ص 100. الحفناوي. المصدر السابق، ترجمة 56، ج 02، ص 12-17. القلصادي. المصدر السابق، ص 111. ابن مخلوف. المصدر السابق، ترجمة 996، ج 01، ص 380. ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 263، ج 01، ص 193. شهاب الدين أحمد المقرئ، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح اراهيم الابياري وآخرون، مطبعة فضالة، دط، دت، ج 02، ص 309. محمد حجي، موسوعة علماء المغرب، الجزء الثاني، 701. 1000هـ. وفيات الونشريسي، لقط الفرائد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 01، 1417هـ / 1996م، ج 02، ص 770. 771. القاسمي، المرجع السابق، ص 48-52. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 01، ص 100. 101. أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح ناصر الدين، سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 02، 2013م، ص 59-61. احمد المقرئ، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج 02، ص 309.

³. الزيادة من النسخة. ح، ووهران. مدينة بالمغرب الأوسط على ساحل البحر الرومي ذات مساحة وفخامة، بناها خزر بن حفص المغراوي سنة 290هـ/900م، من قبل الأندلسيين، هي تقابل مدينة المرية في ساحل الاندلس، ينظر. محمد بن يوسف الزياتي، دليل الحيران، المصدر السابق، ص 41-52.

كَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ رَحِمَهُ اللَّهُ [تعالى]¹ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الزَّاهِدِينَ وَعِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ النَّاصِحِينَ، إِمَامًا فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ مُقَدِّمًا فِي عِلْمِ اللِّسَانِ، حَافِظًا [لِلْحَدِيثِ]² مُسْتَبْجِرًا فِي حِفْظِ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، عَاكِفًا عَلَى خِدْمَتِهِ مَعْرُوفًا بِجُودَةِ الْقِيَامِ عَلَى دَوَائِينِهِ، [حَدَّثَنِي]³ (وج125) شَيْخُنَا الْبَرَكَةُ سَيِّدِي يُوسُفُ الْمَصْمُودِي أَنَّهُ وَقَعَ بِيَدِهِ حِينَ إِقَامَتِهِ بِمَدِينَةِ تَارَا⁴ كِتَابٌ بِخَطِّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ لِبَعْضِ الْأَكَابِرِ مِنْ أَهْلِ تَارَا يُعَرِّفُهُ بِبَعْضِ حَالِهِ وَفِيهِ إِعْلَامٌ أَنَّ مُحِبَّكُمْ إِبْرَاهِيمَ يُقَرِّئُ مُحْتَصِرَ خَلِيلٍ مِنْ غَيْرِ مُطَالَعَةٍ شَرْحٍ، وَلَيْسَ هَذَا بِبَعِيدٍ فِي الْأَنْوَارِ الْهَوَارِيَّةِ، وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَحَدَ حُقَاطِ مَذْهَبِ مَالِكٍ مَعْرُوفًا بِجُودَةِ النَّظَرِ وَالْفَهْمِ الثَّاقِبِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ جَامِعًا لِمَحَاسِنِ الْعُلَمَاءِ، مُمْتَنِعًا بِآدَابِ الْأَوْلِيَاءِ جَارِيًا عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي كَمَالِ الْعَقْلِ وَمَتَانَةِ الْحِلْمِ وَالتَّمَكُّنِ فِي الْمَعَارِفِ وَبُلُوغِ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا فِي مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَجَمِيلِ الْعِشْرَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِأَقْدَارِ النَّاسِ مَعَ (ظ125) الْقِيَامِ بِحُقُوقِهِمْ فِي صُحْبَتِهِمْ وَمُلَاقَاتِهِمْ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ أَوْ الطَّبِيبِ الرَّفِيقِ، وَالْمَعَالِجِ الصَّدِيقِ الْبَصِيرِ بِالدَّوَاءِ، الْعَارِفِ بِمَحَلِّ الدَّاءِ وَمَا عَسَى أَنْ أَذْكَرَ مِنْ جَمِيلٍ أَوْصَافِهِ فَهُوَ أَجَلٌ قَدْرًا، وَأَشْهُرٌ ذِكْرًا وَحَسْبُكَ مِنْ جَلَالَتِهِ وَسَعَادَتِهِ أَنَّ الْمَثَلَ [ضَرْبَ]⁵ بِعَقْلِهِ وَحِلْمِهِ.

وَاشْتَهَرَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُ فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ، حَتَّى أَنَّ الْمُتَحَدِّثَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا الْآنَ إِذَا بَالَعَ فِي وَصْفِ رَجُلٍ قَالَ كَأَنَّهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ التَّازِي، وَإِذَا إِمْتَلَأَ أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْظًا قَالَ لَوْ كُنْتُ فِي مَنْزِلَةِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ مَا صَبَرْتُ، هَذَا مَعَ مَا كَانَ يَتَحَمَّلُهُ مِنْ إِذَايَةِ الْخَلْقِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ (وج126) لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَمَذَارَاتِهِ لِلْجَلِيلِ وَالْحَقِيرِ وَمُمَاشَاتِهِ لِكَافَةِ النَّاسِ

¹. الزيادة من النسخة. ر.

². في النسخة ر. لعلم الحديث.

³. في النسخة. ح. بياض.

⁴. تازا هي آخر بلاد المغرب الأوسط، وأول بلاد المغرب، وهي جبال عظيمة حصينة كثيرة التين والأعناب. . يسكنها قبائل من البربر يعرفون بغيانة، ينظر. لكاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص 186. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص128.

⁵. في النسخة. ر، يضرب.

عَلَى قَدْرِ أَخْلَاقِهِمْ، وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ أَحَدَ مَنْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ هَادِيًا لِخَلِيقَتِهِ، وَأَقَامَهُ دَاعِيًا لِإِبْسَاطِ كَرَامَتِهِ، مَجَلًّا بِرِدَاءِ الْمَحَبَّةِ وَالْمَهَابَةِ مُؤَزَّرًا بِنَشْرِ الْقَبُولِ فِي قُلُوبِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ بِالنَّبْصِيرَةِ الْوَاضِحَةِ الْأَنْوَارِ وَأَرْشَدَهُمْ لِعِبُودِيَّتِهِ بِعَقَائِدِ التَّوْحِيدِ وَوُظَائِفِ الْأَذْكَارِ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا وَأَنْدَاهُمْ قِرَاءَةً، آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي فَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَتَجْوِيدِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، يَقِفُ سَامِعُهُ لِطَيِّبِ نَعْمَتِهِ، وَتَحِنُّ الْقُلُوبُ لِحُجُودَةِ قِرَاءَتِهِ (ظ126) حَدَّثْتُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ كِتَابَ الْبُخَارِيِّ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ أَيَّامَ مُجَاوَرَتِهِ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ انْحَشَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَوَفَّرَ جَمْعُهُمْ عَلَيْهِ لِحُسْنِ قِرَاءَتِهِ وَجُودَةِ إِتْقَانِهِ، وَقَدَّمَهُ مَشِيخَةُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ لِمُصَلَّةِ الْأَشْفَاعِ فِي رَمَضَانَ وَاتَّقُوا عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنُ الْقُرَّاءِ تِلَاوَةً، وَأَزْيَنُهُمْ طِلَاوَةً [وَحَلَاوَةً]¹، وَأَمْتَنُهُمْ مَعْرِفَةً وَدِيَانَةً، وَمِنْ إشاراتِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ لِذَلِكَ قَوْلُهُ فِي التَّنْبِيهِ [رَحِمَهُ اللَّهُ]²

وَنُقُولُ أَعْلَى مَنْ رَأَى نَسْمَعُ مِنْكَ بَعْضَ حَدِيثٍ

وَأَصْلُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَنِي لَنْتٍ³، قَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْبَرْبَرِ الْكَائِنِينَ بِوَطْنٍ تَارَا⁴، وَشَهْرٍ بِالتَّارِيزِيِّ لَوْلَادِيَتِهِ (وج127) وَنَشَأَتِهِ بِهَا وَقِرَاءَتِهِ الْقُرْآنَ عَلَى أَسْتَاذِهَا الشَّيْخِ الصَّالِحِ الْمُقْرئِ الرَّاهِدِ

¹. في النسخة. ر. وتلاوة

². سقط في النسخة. ر

³. بني لنت. بني لنت قبيلة من قبائل البربر القاطنين بوطن تازا وهي بطن من بطون البربر والبر، وأكثر بطونهم مزاتة وبتونهم كثيرة، منها بلاين، والقرنة ومجيجة، دكمة، وحمر، ومدونة، ومنهم أمة عظيمة لهذا العهد مع من به من قبائل هواره وكتامة، بني لنت قرية مغربية أمازيغية شمال المملكة، تنتمي إلى إقليم تازة الساحلي، شرقي مدينة فاس ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

⁴. قال عنها لسان الدين ابن الخطيب. تازة. " بلد امتناع وكشف قناع ومحل ريع وايناع، ووطن طاب مأوه وصح هواؤه... وأهله في وبال، ومن معرفة أهل الجبال، وليوثة مفترسة، وأخلاق أهله شرسة"، واول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب الأقصى، وقد بنى فيها في العهد القريب مدينة الرباط، وهي مدينة كبيرة وأرضها خصبة بناها الأفارقة تبعد عن فاس بنحو خمسين ميلا، ينظر. الحميري، المصدر السابق، ص128. الحسن الوزان. وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1983م، ج01، ص354. مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص186. لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، 1423هـ/2002م، ص182.

الُولِي الْعَارِفِ أَبِي زَكْرِيَّا يَحْيَى الْوَازِعِي¹، وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ سَيِّدِي يَحْيَى يُظْهِرُ الْإِعْتِنَاءَ بِسَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ وَيُشِيدُ بِذِكْرِهِ وَيَقُولُ لِلْأَوْلَادِ فِي الْمَسِيدِ² هَذَا سَيِّدُكُمْ وَصَالِحُكُمْ وَكَانَتْ وَفَاةُ وَالِدِهِ بِمَدِينَةِ تَارَا.

[حَدَّثَنِي]³ شَيْخُنَا الْأُسْتَاذُ الْفَقِيهِ الْبَرْكَهُ سَيِّدِي يُوسُفُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَصْمُودِي عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ بِمَدِينَةِ تَارَا قَالَ: [رَأَى]⁴ بَعْضَ الصَّالِحِينَ وَالِدَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَنَامِ عَلَى حَالَةٍ حَسَنَةٍ وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ فِي بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْخَيْرُ (ظ127) يَا مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ لَهُ مِنْ وَلَدِي إِبْرَاهِيمَ، قُلْتُ: يَشْهَدُ لِهَذَا مَا رَوَيْنَاهُ فِي الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [أَسْنَدَ الْحَافِظُ]⁵ ابْنُ الطَّيْلِيسَانِ⁶ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ لِلْعَبْدِ الدَّرَجَةَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ أَيْنَ لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ فَيُقَالُ لَهُ مِنْ إِسْتِغْفَارِ ابْنِكَ لَكَ"¹.

¹. أبي زكريا يحيى الوازعي، العالم الصالح الولي العارف، ينظر "التبكي، نيل، المرجع السابق، ص 60. يونس العدلاني، طبقات الأصوليين بعدوتي المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2020م، ص 331.

². المسيد عند المغاربة هو الكتاب حيث يعلم ويحفظ الصبية القرآن الكريم، وذكر أبي حفص الصقلي. ومن ذلك قولهم للمسجد. مسيد، حكاه غير واحد، إلا أن العامة يكسرون الميم، والصواب. فتحها، والمسيد، كأمر، لغة في المسجد في لغة مصر، وفي لغة الغرب هو الكتاب، ينظر. أبي حفص الصقلي، تنقيف اللسان، المصدر السابق، ص 186. المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 09، ص 174.

³. سقط في النسخة. ر.

⁴. في النسخة ح. روى، والنسخة ر. راء.

⁵. في النسخة ر. بياض.

⁶. القاسم بن محمد بن احمد بن محمد بن سليمان الأنصاري القرطبي أبو القاسم الشهير بابن الطليسان، الحافظ الامام المحدث، ولد نحو سنة 575هـ/1179م، محدث الأندلس، كان ملما بالقراءات والعربية، خرج من قرطبة إلى مالقة وبها أصبح خطيب جامع قصبته، روى عن جده لأمه أبي القاسم بن الشراط، توفي بها في ربيع الآخر سنة 642هـ/1244م، من تصانيفه "بيان المنن على قارئ الكتاب والسنن" و"أخبار الصالحين الأندلسيين وقبورهم" وغيرهما، والطليسان. كساء أخضر يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم، ينظر. علي بن محمد الرعيني، برنامج شيوخ الرعيني. تح، ابراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1962م، ترجمة 10، ص 7.30. الذهبي. سير، المصدر السابق، ج 23، ص 114. 115. السيوطي. طبقات الحفاظ، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1402هـ/1982م، ص 502. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، سورية، ط 01، 1384هـ/1965م، ترجمة 1931، ج 02، ص 261. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج 07، ص 374. ابن عبد الهادي المقدسي، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، المصدر السابق، ص 192. شمس الدين

رحلته للحرمين وإجازته بهما:

وَمَازَالَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ وَالنَّشَاطَةِ الصَّالِحَةِ وَالْهَدْيِ الْقَوِيمِ إِلَى أَنْ ارْتَحَلَ [مِنَ الْبِلَادِ الْمَغْرِبِيَّةِ]² قَاصِدًا أَدَاءَ فَرِيضَةِ الْحَجِّ، فَنَشَرَ اللَّهُ لَهُ الْقُبُولَ التَّامَ فِي قُلُوبِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، وَقَامَ لَهُ أَوْلِيَاءُ الْمَشْرِقِ وَعُلَمَاؤُهُ عَلَى سَاقٍ، وَعُرِفَتْ صِدِيقَتُهُ فِي الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ (وج128) وَالْحِجَازِيَّةِ، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ، [وَرَافَقَهُ]³ فِي وَجْهَتِهِ هَذِهِ لِلْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ نَظِيرُهُ فِي الْعِلْمِ وَالِدِينَ الْوَلِيِّ الزَّاهِدِ النَّاصِحِ الْعَابِدِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْمَاجِرِي⁴، وَشَارَكَهُ فِي كَثِيرٍ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ هُنَالِكَ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ وَاللَّطَائِفِ، حَدَّثَنِي ثِقَةً مِنْ سَادَاتِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا وَصَلْنَا مِصْرَ وَجَدْنَا رَكْبَ الْحِجَازِ قَدْ قَاتَنَا بِالطُّلُوعِ وَأَسَفْنَا لِدَلِكِ، ثُمَّ قَصَدْنَا مَزَارَةَ [الْقَرَفَةِ]⁵ لِلتَّوَسُّلِ بِأَوْلِيَائِهَا⁶ أَنْ يُسَهِّلَ اللَّهُ أَمْرَنَا فِي تَكْيِيفِ سَفَرِنَا فَوَجَدْنَا بِهَا شَابًا دُونَ

= محمد بن أحمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ترجمة2601، ج2، ص23.

¹. حسن، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، " إِنْ الرَّجُلُ لِيَرْفَعُ دَرَجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَتَى هَذَا؟ فَيَقَالَ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ " حسن، ينظر. الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، المرجع السابق، ج3، رقم 2968. 3727، ص214.

². في النسخة. ر. إلى البلاد المغربية المشرقية.

³. في النسخة. ر. ووافقه.

⁴. أحمد بن محمد بن علي الشهاب أبو العباس المصمودي المسعودي الماجري التلمساني، الولي الزاهد، الناصح العابد، نزيل المدينة المنورة، اخذ عن محمد بن احمد بن مرزوق شارح البردة (ت842هـ/1435م) وابو الفرج المراغي، توفي بعد سنة 837هـ/1430م، ينظر. ذكره ابن سعد، المصدر السابق، ص 54. ذكره ابن مريم في البستان، ص 147. التتبيكي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 103، ج1، ص118. التتبيكي، الكفاية، المصدر السابق، ترجمة 414، ج2، ص18. الحفناوي، المصدر السابق، ترجمة 78، ج2، ص36. بدر الدين القرافي، توشيح الديباج، المصدر السابق، ترجمة 32، ص40. عادل نويهض، معجم أعلام، المرجع السابق، ص86. القاسمي، المرجع السابق، ص106.

⁵. في النسخة. ر. الغرافة، والقرافة. مدفن مشهور في البلاد المصرية يسكنه الناس ويعمرونه، يذكر ان فيها قبر النبي صالح عليه السلام، وآسية امرأة فرعون، وبعض اهل البيت والصحابه والتابعين، ينظر. محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص460.

⁶. التوسل لغة. التقرب، واصطلاحاً لا يخرج عن معناه لغة، ويطلق أيضاً على التقرب إلى الله بطلب الدعاء من الغير، وهناك التوسل الذي لا نزاع فيه منه. التوسل إلى الله بذاته، أو بأسمائه وصفاته، التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا بطلب الدعاء منه وفي الآخرة بالشفاعة، وكذلك التوسل بالعمل الصالح، أما التوسل المختلف فيه فهو التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، إذ ذهب جمهور الفقهاء (المالكية والشافعية ومتأخرو الحنفية وهو المذهب عند الحنابلة) إلى جواز هذا النوع من التوسل سواء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته، بينما روى أبو يوسف عن أبي حنيفة انه لا ينبغي لأحد

لَحْيَةٍ نَحِيفَ الْجِسْمِ وَأَثَارَ الْوَلَايَةِ عَلَيْهِ ظَاهِرَةٌ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَكَانَ مِنْ رَدِّهِ عَلَيْنَا بِطَرِيقَةِ الْمُكَاشَفَةِ¹
 الْوَقْتِيَّةِ (ظ128) قَوْلُهُ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ: ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَي غَيْبِهِ أَحَدًا﴾
 [الجن:26] ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:60] ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمُوتِ
 وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:67] تُسَافِرُونَ فِي الْبَحْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ سَكَتَ عَنَّا، قَالَ سَيِّدِي
 إِبْرَاهِيمَ فَقَاتَحْتُهُ الْكَلَامَ وَسَأَلْتُهُ الدُّعَاءَ فَسَكَتَ عَنَّا وَلَمْ يُرِدْ بَالَهُ إِلَيْنَا قَالَ فَفَرَحْنَا بِقَوْلِهِ تُسَافِرُونَ،
 وَأَنْصَرَفْنَا عَنْهُ، قَالَ: فَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ وَصَلَ مَرْكَبٌ لِمَرْسَى مِصْرَ الْمُسَمَّى بِبُولَاقٍ²، فَسَافَرْنَا فِيهِ
 فَوَصَلْنَا جُدَّةَ³ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ وَعَلَى أَفْضَلِ حَالٍ بِبَرَكَاتِ ذَلِكَ الْوَلِيِّ لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.
 ثُمَّ شَدَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ لِلْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الرِّحَالَ، وَهُنَالِكَ لَقِيَ أَعْلَامَ (وج129) الرِّجَالِ،
 فَأَخَذَ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ عَلَى عَلَامَةِ عُلَمَائِهَا وَكَبِيرِ مُحَدِّثِيهَا قَاضِي قُضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ [السَّيِّدِ الشَّرِيفِ]⁴

= أن يدعو الله إلا به، وهناك قول ثالث ذهب إليه تقي الدين ابن تيمية وبعض متأخري الحنابلة إلى عدم جواز التوسل بذات
 النبي صلى الله عليه وسلم، ويذهب ابن تيمية إلى أن التوسل بلفظ " أسألك بنبيك محمد " يجوز إذا كان على تقدير مضاف، .
 . فيحمل أنه أراد. "إني أسألك بإيماني به وبمحبتته"، وساغ النزاع في السؤال بالأنبياء والصالحين دون الإقسام بهم، ثم يقرر
 ابن تيمية إن هذه المسألة خلافية وأن التكفير فيها حرام وإثم، كما يقول القرضاوي. "أن التوسل المختلف فيه بين العلماء،
 والذي دارت حول المعارك الجدلية بين المجوزين والمانعين، فهو أن يتوسل إلى الله جل وعلا بذات النبي صلى الله عليه
 وسلم، أو بأحد الأنبياء أو الملائكة أو الصالحين، بأن يسأل الله سبحانه بجاه النبي أو بحقه أو بمنزلته من ربه. أن يخفف
 سؤاله، ويجيب طلبه، فهناك من السلف والخلف من أجاز ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره، كما روى ذلك
 عن الإمام أحمد وغيره، ومنهم من طرد ذلك في جميع الأنبياء والصالحين، . . ولعل من فرق بين النبي وغيره من الصالحين
 من البشر غير الأنبياء، لاحظ أن النبي يتميز عن غيره بأننا نجزم أنه مات مرضيا عند الله، وأنه من أهل الجنة، وأن مكانه
 عنده الله عظمة" ثم يلخص كل ذلك في قوله: ومن هنا كان القول بالتوسط والتوسل بغير الإيمان والعمل، يقترب مما كان
 عليه كهنة العصور الوسطى في أوربا وغيرها، وبعدا عن حقيقة المنهج الإسلامي وروحه الذي يحرر الناس من كل
 الوساطات، ويصل الناس بربهم مباشرة، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد" ينظر. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة
 الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط02، 1408هـ/1988م، ج14، ص149-164. يوسف القرضاوي،
 فصول في العقيدة بين السلف والخلف، مكتبة وهبة، القاهرة، ط04، 1426هـ/2015م، ص249-259.

¹. "علم المكاشفة عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركيبته من صفاته المذمومة"، ينظر. أبو حامد الغزالي، إحياء
 علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، ط01، 1426هـ/2005م، ج01، ص28.

². بولاق أو بولاق أبو العلا هو حي قديم من أحياء مدينة القاهرة، تقع على ضفة النيل الشرقية مقابل جزيرة "الزمالك" وبولاق
 تعني الميناء، ينظر. عباس الطرابيلي، أحياء القاهرة المحروسة. الدار المصرية اللبنانية، ط خ، دت، ص160.

³. جُدَّة. بينها وبين مكة ثلاث ليال. ينظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج02، ص114.

⁴. سقط في النسخة. ر.

تَقِي الدِّين [أَبُو الطَّيِّب مُحَمَّد بن] ¹ أَحْمَد بن عَلِيّ الحَسَنِيّ الْفَاسِيّ ² الْأَصْلُ الْمَكِّي الدَّارِ، قَرَأَ عَلَيْهِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالرَّقَائِقِ، وَاعْتَنَى بِهِ هَذَا السَّيِّدُ الشَّرِيفَ وَكَتَبَ لَهُ فِي إِجَازَتِهِ مَا نَصُّهُ: [الْحَمْدُ لِلَّهِ] ³ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ سُكَّانِ الْحَرَمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُبْعُوثِ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ أُولِي الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، [وَبَعْدُ] ⁴ فَإِنَّ مِمَّنْ أَنْسَتْ مُجَالَسَتُهُ وَانْتَقَعَتْ بِمَذَاكِرَتِهِ، وَأَرْغَبَ فِي صَلَاحِ أَدْعِيَتِهِ، الْفَقِيهُ الْأَكْمَلُ الْأَفْضَلُ الْخَيْرُ الْمُبَارَكُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ (ظ129) مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ اللَّثْنِي النَّازِي الْمَغْرِبِي الْمَالِكِي أَمَدَهُ اللَّهُ بِحَبَاتِهِ، وَمَتَعَ بِحَيَاتِهِ، لَمَّا جَاوَرَ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ سَنَةً ثَلَاثِينَ وَثَمَانِي مِائَةً، [وَقَدْ قَرَأَ] ⁵ عَلَيَّ أَبُو إِسْحَاقَ بِلَفْظِهِ جَمِيعَ كِتَابِ الشِّفَا ⁶ لِلْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضَ، وَجَمِيعَ الْأَلْفِيَّةِ ⁷ لِجَمَالِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ

¹. سقط في النسخة. ر.

². مُحَمَّد بن احمد بن علي الحسني الفاسي، من أئمة المالكية بالغرب نشأ بتلمسان ولد سنة 775هـ/1371م بمكة، محدث مشهور، يتسم بسعة الحفظ، عالم بسير الحديث، أخذ عن جماعة من العلماء بمكة والمدينة، من شيوخه ابن الملقن، أخذ الحديث عنه في العراق، والفقهاء عن عبد الرحمن بن أبي الخير، وأخذ عنه ابن موسى، له عدة مؤلفات منها "ذيل على أعلام النبلاء" و"الأربعين المتباينات" وإختصر كتاب "الحيوان" للدميري، توفي سنة 842هـ/1438م، ينظر. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 33، ج7، ص18-20. السيوطي، ذيل تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص291 و377. التتبعي، ذيل الإبتهاج، المصدر السابق، ترجمة 617، ج2، ص518. التتبعي، كفاية، المصدر السابق، ترجمة 535، ج2، ص153. ابن مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 946، ج1، ص365، ذكر أنه توفي سنة 833هـ/1429م. توشيح الديباج، المصدر السابق، ترجمة 179، ص165. 166.

³. في النسخة ر. بياض

⁴. في النسخة ر. بياض

⁵. في النسخة ر. بياض

⁶. كتاب الشفا بتعريف بحقوق المصطفى، لليحصبي الأندلسي القاضي أبي الفضل عياض بن موسى، تح عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، دط، 1425هـ/2004م، عدد الصفحات 504، مجلد واحد، ويقول التجيبي عن الشفا وهو من الكتب التي ينبغي لكل طالب علم ألا يخلي خزائنه منه، ينظر. القاسم التجيبي (730هـ/1329م)، برنامج التجيبي، تح عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، القاهرة، دط، دت، ص139.

⁷. هي منظومة شعرية تتناول قواعد النحو والصرف، تتألف من ألف بيت من بحر الرجز، مؤلفها هو. أبو عبد الله جمال الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك، عَلم في النحو مشهور، ولد سنة 600هـ/1204م، بمدينة جَيَّان بالأندلس، ثم انتقل الى دمشق التي توفي بها سنة 672هـ، ينظر. مقدمة ألفية ابن مالك في النحو والصرف، تح سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، دط، دت، ص11. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج4، ص131. الصفدي، الوافي بالوفيات،

الله بن مالك وغير ذلك قراءة حسنة زاده الله من فضله، كما سمع علي بقراءة غيره كثيراً من كتب الحديث كموطأ الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وجميع السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وجميع رسالة القشيري، وكان الفراغ من قراءته للشفا في الموقفي ثلاثين لذي قعدة الحرام من سنة ثلاثين وثمان مائة (وج130) بالمسجد الحرام، وقد أجزت للفقهاء أبي إسحاق إبراهيم جميع مروياتي ومؤلفاتي وأرغب في دعائه فلينع به [مثاباً]¹ متقاصلاً قال: ذلك محمد بن أحمد الحسني² حمد الله أحواله وبلغه أماله [بمحمد]³ سيد المرسلين وآله الصفة الأكرمين.

ثم لما حلّ سيدي إبراهيم بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام، أخذ بها عن جماعة من العلماء الأعلام منهم إمام الأئمة وجمال علماء الأمة سيدي أبو الفتح محمد بن أبي بكر القرشي الشافعي⁴، قرأ عليه سيدي إبراهيم علوماً كثيرة ولازمه مدة طويلة وكتب له سيدي

=المصدر السابق، ترجمة 1441، ج3، ص185-289. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج7، ص590.
591. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج15، ص442. 443.

¹. في النسخة. ر. بمثاباً.
². محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب، الفاسي المكي المالكي الحسني، ولد بمكة في 20 ربيع الأول سنة 775هـ/16 سبتمبر 1373م، بمكة المكرمة، فقيه مالكي، محدث ومؤرخ، القاضي، يتصل نسبه بإدريس الأول، وينتهي بعلي بن أبي طالب، قام بعدة رحلات إلى مصر والشام، واليمن، درس بالحرم المكي بإذن الحافظ الزين العراقي سنة 800هـ/1397م، من شيوخه، الزين العراقي، ابن حجر العسقلاني، الفيزر آبادي وغيرهم، له الكثير من التصانيف، "الجواهر السنية في السيرة النبوية"، إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك"، و"العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، توفي في 3 شوال سنة 832هـ/14 جويلية 1429م، ينظر. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 33، ج7، ص18. 19. السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 1184، ص549. التتبعي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ترجمة 617، ج2، ص518.

³. في النسخة. ح. محمد.
⁴. محمد بن أبي بكر بن الحسين شرف الدين القرشي الشافعي المدني أبو الفتح، من نسل عثمان بن عفان، محدث وفقيه. قال عنه الدار قطني ما كان في ذلك الوقت أحد أوثق منه، أخذ عن موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن الجهم السمري، صاحب التصانيف، توفي بمكة سنة 859هـ/1455م، ينظر. السخاوي، الضوء، المصدر السابق، ترجمة 401، ج7، ص162-165. البلوي أبو جعفر، ثبت، تح عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1403هـ/1983م، ص385. الشوكاني محمد علي. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت، ترجمة 425، ج2، ص146. 147. الزركلي خير الدين، المرجع السابق، ج6، ص58.

أَبُو الْفَتْحِ [بِخَطِّهِ]¹ عِدَّةُ إِجَازَاتٍ، وَقَدْ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ كُلُّهُ عَنْهُ (ظ130) شَيْخَايَ [الشَّامِيَّانِ]² جَمَالُ الْحَفَاطِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّنْسِي وَالْعَلَّامَةُ الرَّاهِدُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ السَّنُوسِيِّ³.

حديث الضيافة:

وَلَنَذْكُرَ [بَعْضُ]⁴ هَذِهِ الْمَكَاتِبِ تَبَرُّكًا بِمَنْ إِشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، [مِنْهَا حَدِيثُ]⁵ الضِّيَافَةِ⁶، حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّنُوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ لِي بِخَطِّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخُنَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ النَّازِيُّ وَأَصَافَنِي تَمَرًا وَمَاءً، قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخُنَا الْعَالِمُ [الْعَامِلُ]⁷ [الرَّبَّانِي]⁸ أَبُو الْفَتْحِ وَأَصَافَنِي تَمَرًا وَمَاءً وَكَتَبَ لِي مَا صُورْتُهُ قُلْتُ وَمِنْ خَطِّ سَيِّدِي أَبُو الْفَتْحِ

¹. سقط في النسخة. ر.

². في النسخة. ر. بياض.

³. محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي أبو عبد الله (832. 895هـ/1428. 1490م). العالم الصالح الفقيه المفسر الزاهد العابد الولي، عالم تلمسان وصالحها صاحب التصانيف الكثيرة في مختلف العلوم، ولد سنة 832هـ/1428م بتلمسان، أخذ العلم عن اكابر علماء تلمسان، وله الكثير من التصانيف منها. "المقرب المستوفي" و "عقيدة التوحيد"، توفي يوم الأحد 18 جمادى الآخر سنة 895هـ/17 أفريل 1490م، ينظر. البلوي. المصدر السابق، ص ص 436-446. التبتكي. نيل الابتهاج، المصدر السابق، ترجمة 696، ص ص 563-572. التبتكي، كفاية، المصدر السابق، ترجمة 610، ص ص 200-209. ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 412-428. محمد بن عسكر الحسني. دوحه الناشر، ترجمة 118، ص ص 121. 122. الحضيكي، المصدر السابق، ترجمة 282، ج1، ص ص 234-242. ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 605، ج2، ص ص 141. 142. محمد مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 1010، ج1، ص ص 384. 385. محمد الحفناوي، المصدر السابق، ترجمة 43، ج1، ص ص 667-676. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، المرجع السابق، ترجمة 568، ج2، ص ص 998. 999. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج3، ص154. عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ترجمة 16451، ج3، ص781. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص ص 239. 240. القاسمي عبد المنعم، المرجع السابق، ص ص 383-386.

⁴. في النسخة. ر. بياض.

⁵. في النسخة. ر. بياض.

⁶. ينظر. خليل كيكليدي العلائي وبخرون، مجموع مسلسلات في الحديث، المصدر السابق، ص47.

⁷. سقط في النسخة. ر.

⁸. الزيادة من النسخة. ر.

[تَقَلَّتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ]¹ أَضَفْتُ سَيِّدِي [الْفَقِيهَ أَبُو إِسْحَاق]² إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ اللَّئِنِّيَّ وَسَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَاجِرِيَّ³ بِالْمَدِينَةِ (وَج 131) الْمُشْرِفَةَ تَمَرًا وَمَاءً فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَانِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِي مِائَةً، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِمَا: أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ نَفِيسُ الدِّينِ سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعُلَوِيِّ الْيَمَنِيُّ⁴ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ جَمِيعَ حَدِيثِ الصِّيَافَةِ بِسَنَدِهِ الْمَعْرُوفِ عَنْ شُيُوخِهِ إِلَى السَّيِّدِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ،⁵ قَالَ جَعْفَرٌ: أَضَافَنَا أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ⁶ عَلَى

¹. في النسخة. ر. بياض

². سقط في النسخة. ر.

³. هو أحمد بن محمد بن علي الشهاب، المصمودي الماجري، التلمساني، أبو العباس، الفقيه، العالم، الشيخ، الرحالة، أخذ عن محمد بن أحمد بن مرزوق، كما سافر مع إبراهيم التازي للمشرق، حيث قرأ على محمد بن يحيى بن جابر الغساني، توفي بعد سنة 837هـ/1430م، ينظر. القرافي، توشيح الديباج، المصدر السابق، ترجمة 32، ص 40. التتبيكي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ترجمة 103، ج 01، ص 118. التتبيكي، كفاية المحتاج، المرجع السابق، ترجمة 58، ج 01، ص 112. الحفناوي، تعريف الخلف، المرجع السابق، ج 02، ص 36. عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف، المرجع السابق، ص 106.

⁴. هو سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن عمر نفيس الدين أبو الربيع العكي العدناني التعزي الزبيدي، الحنفي، محدث اليمن، ولد يوم الثلاثاء 16 رجب 745هـ/1344م، سمع من أبي يزيد محمد السراج، ومن والده وغيرهما، ككما أجازة البلقيني، وابن الملقن والعراقي والهيتمي، توفي سنة 825هـ/1422م ينظر. الذهبي، ذيل تنكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج 03، ص 197. عبد الرحمن التمارتي، الفوائد الجمة في اسناد علو الامة، تح اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 02، 1428هـ/2007م، ص 84. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 979، ج 03، ص 259.

⁵. الملقب بالصادق هو محمد، ووالده محمد لقب بالباقر ووالده علي لقب بزين العابدين) هو ابو عبد الله جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم، أمه فروة ابنة القاسم بن محمد بن ابي بكر، فهو علوي الأب بكري الأم، ولد سنة 83هـ/702م على الراجح، روى عن أبيه وجده القاسم وطبقتهما، كان سيد بني هاشم في زمانه، لقب بالصادق لصدقه في مقالته، يعتبر سادس الأئمة الإثني عشرية في مذهب الإمامية، توفي سنة 148هـ/765م، ودفن بالبقيع، ينظر. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ترجمة 148، ج 01، ص 160. ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة 131، ج 01، ص 327. 328. ابن كثير، البداية، المصدر السابق، ج 10، ص 344. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 186، ج 01، ص 391-394. الأصبهاني، المصدر السابق، ترجمة 236، ج 03، ص 192-206. المقرئزي احمد بن علي، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1367هـ. 1948م، ج 01، ص 12. 13. 15. النعمان بن محمد أبو حنيفة، كتاب إفتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 02، 1986م، ص 03. 20. 26. العباس بن علي الموسوي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، المطبعة الحيدرية، النجف، 1386هـ/1967م، ط 01، ج 02، ص 56. الزركلي خير الدين، المرجع السابق، ج 02، ص 126.

⁶. أبو جعفر محمد بن علي زين العابدين، الملقب بالباقر، خامس الأئمة الإثني عشر في إعتقاد الإمامية، وقيل له الباقر لأنه تبقر العلم أي توسع فيه، كان عالما كبيرا، أمه أم عبد الله بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة يوم

الْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ، قَالَ: أَضَافْنَا أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ¹ عَلَى الْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ، قَالَ أَضَافْنَا أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ طَالِبٌ² عَلَى الْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ، قَالَ: أَضَافْنَا أَبِي عَلِيٍّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ، قَالَ أَضَافْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ (ظ131) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَضَافَ مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا أَضَافَ آدَمَ وَمَنْ أَضَافَ مُؤْمِنِينَ فَكَأَنَّمَا أَضَافَ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَمَنْ أَضَافَ ثَلَاثَةً فَكَأَنَّمَا أَضَافَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَمَنْ أَضَافَ أَرْبَعَةً فَكَأَنَّمَا أَضَافَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفَرْقَانَ، وَمَنْ أَضَافَ خَمْسَةً فَكَأَنَّمَا صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْجَمَاعَةِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَضَافَ سِتَّةً فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ سِتِّينَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمَنْ أَضَافَ سَبْعَةً أَغْلَقَتْ عَنْهُ سَبْعَةُ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ أَضَافَ ثَمَانِيَةً فَتَحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَضَافَ تِسْعَةً كَتَبَ اللَّهُ حَسَنَاتٍ (وج132) بَعْدَ مَنْ عَصَاهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ

= الثلاثاء صفر سنة 57هـ/ جانفي 676م، روى عنه مالك وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعمرو بن دينار، وقتل سنة 114هـ/732م، وقيل 117هـ/726م، ينظر. البخاري. التاريخ، المصدر السابق، ترجمة 564، ق01، ج01، ص183. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة171، ج01، ص631/364. الاصبهاني ابو نعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة 235، ج03، ص192/180. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 580، ج09، ص350. المقرئ، المصدر السابق، ص14. ابن خلكان، المصدر السابق، ترجمة650، ج04، ص174. العباس بن علي الموسوي، المرجع السابق، ج02، ص36. الزركلي خير الدين، المرجع السابق، ج06، ص270. 271.

¹. أبو الحسين. زين العابدين علي بن الحسين ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، روى عن جده علي بن أبي طالب وعن عائشة رضي الله عنهما، وقال فيه معاوية " من أحق الناس بهذا الأمر؟ قالوا. أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي، توفي سنة 92هـ/أبريل711م، وله 58 سنة، ينظر. الأصفهاني. حلية، المصدر السابق، ترجمة 229، ج03، ص145-133. أبو محمد عبد الله بن قتيبة. المعارف، المصدر السابق، ص213. ابن حبان. مشاهير علماء الأمصار، تعليق مجدي بن منصور الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1416هـ/1995م، ترجمة 423، ص81. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجم 520، ج07، ص304-307.

². الحسين بن علي بن ابي طالب أبو عبد الله. الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، نازع معاوية بن أبي سفيان الخلافة، توفي في كربلاء سنة 61هـ/680م، وله 59 سنة وقيل 58 سنة، وقيل أيضا 57 سنة، وهو الأصح، ينظر. البخاري. التاريخ، المصدر السابق، ترجمة 2846، ق02، ج01، ص381. أحمد بن علي الحسني الداودي. عمدة الطالب الصغرى في أنساب آل أبي طالب، تح مهدي الرجائي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، إيران، ط01، 1430هـ، ص108. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ترجمة 1566، ج14، ص111-260. ابن الأثير. الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج03، ص408. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج08، ص217-296.

أَضَافَ عَشْرَةَ كُتَبَ اللَّهِ لَهُ أَجْرَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ¹، قَالَهُ وَكَتَبَهُ أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ² وَفَقَّهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَمِنْ [أَنَاشِيدِ]³ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذِكْرِ الضَّيْفِ عَنْ شُيُوخِهِ بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ لِلْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ الْمُقَدَّسِيِّ⁴:

إِذَا قَدِمَ الضَّيْفَ اغْتَنَمْتُ قُدُومَهُ وَلَمْ أَكُ عَنْهُ يَوْمًا بِالْغَافِلِ اللَّاهِي

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَزُرُّنَا مَعًا وَإِنْ دُعَاءَ الضَّيْفِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ⁵

[وَحَدَّثَ ابْنُ رَشِيدٍ]¹ فِي رِحْلَتِهِ² عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْبَرَكَاتِ شُعْبَانَ الصُّوفِيِّ³ بِسَنَدِهِ عَنْ

الْأَصْمَعِيِّ⁴ قَالَ خَرَجْتُ (ظ132) حَاجًّا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ

¹. في سنده عبد الله بن ميمون القداح، وهو متكلم فيه، قال أبو حاتم، متروك، وقال البخاري. ذاهب الحديث، قال: ابن حبان. لا يجوز أن يحتج بما انفرد به، قال: أبو زرعة. واهي الحديث، ينظر "الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ترجمة 4642، ج2، ص512، مجموع مسلسلات، الكتاني، المرجع السابق، ص48.

². هو محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس القرشي العثماني المراغي، أبو الفتح شرف الدين، الخطيب الإمام القاضي، المحدث والفقيه، والأصولي، والنحوي، ولد بالمدينة المنورة التي نشأ فيها سنة 764هـ/1366م، وقيل 775هـ/1374م، تتلمذ على والده، وأبي السبكي، والبلقيني وابن الملقن وغيرهم، له من التصانيف "المشرع الروي في شرح منهاج النووي" و"تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح" وتوفي بمكة في 16 محرم سنة 859هـ/14 جانفي 1454م، ينظر. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 399، ج7، ص161. الشوكاني، البدر الطالع، المصدر السابق، ترجمة 425، ج2، ص140. 146. 147. حاجي خليفة، كشف الظنون، المرجع السابق، ج2، ص1876. البغدادي، هداية العارفين، المرجع السابق، ج2، ص200. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ترجمة 12422، ج3، ص166 الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج6، ص58.

³. في النسخة. رو. أسانيد.

⁴. ابن علي بن مفرج بن حاتم بن حسن بن جعفر، شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر المقدسي، عرف بابن الأشقر، الشيخ الإمام المفتي، من كبار حفاظ الأحاديث، ولد سنة 544هـ/1149م، سمع من أبي طاهر السلقي، ولزمه سنوات، كما سمع من غيره، من تلاميذه الحافظ أبو محمد المنذري، وتوفي في شعبان سنة 611هـ/ديسمبر 1214م، ينظر. الذهبي، سير، المصدر السابق، ترجمة 49، ج22، ص66-69. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج3، ص155. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج7، ص87. 88. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 431، ج3، ص290-292. عبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج4، ص18.

⁵. البحر الطويل، ينظر. ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيحية إلى الحرمين مكة وطيبة، تح محمد الحبيب بن الخوجة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط01، 1981م، ج2، ص355.

الْكُفَّةِ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ مُضِيْفًا لِمَنْ وَرَدَ عَلَيْكَ وَأَنَا صَيِّفَكَ اللَّهُمَّ وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَى أَهْلِي وَهُمْ سَائِلُونَ
بِمَاذَا أَصَفْتَنِي اللَّهُمَّ وَإِنِّي مُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ قَدْ أَقْرَبْتَنِي الْجَنَّةَ وَأَجَرْتَنِي مِنَ النَّارِ وَافْعَلْ أَنْتَ بَعْدَ ذَلِكَ
مَا تَشَاءُ⁵.

¹. في النسخة. ر. بياض، وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رُشيد الفهري، ويعرف بابن رشيد السبتي، الفقيه المحدث الحافظ الرحالة ولد في شهر رمضان سنة 657هـ/1259م بسبته، من شيوخه أبي الحسن بن أبي الربيع والمحدث عبد العزيز الغافقي أبو الحسن علي بن الخطار الكتامي، وأخذ عنه المحب محمد بن عبد الرازق، تصدر بسبته لإقراء الفقه والحديث والخطابة من تصانيفه رحلته " ملء العيبة بمل جمع من بوطل الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة" وهي في أربعة أسفار، وقال بعضهم في ستة، و " الأدب بحكم الإستعارة" و " تقييد على كتاب سيبويه"، توفي بمدينة فاس في 23 محرم سنة 721هـ/01 مارس 1321م، ينظر. ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة 308، ج4، ص ص111-113. لداودي (شمس الدين محمد بن علي)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2002م، ترجمة 552، ج02، ص ص219-221. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، المصدر السابق، ترجمة 298، ج01، ص ص289-291. أحمد المقرئ، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج02، ص ص347-349. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 343، ج01، ص ص199. 200. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج03، ص ص759-777. السملالي، الإعلام بمن حلّ مراكز واغامت من الأعلام، المصدر السابق، ترجمة 590، ج04، ص ص342-349. محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، المرجع السابق، ج02، ص ص216، الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، المرجع السابق، ترجمة 233، ج02، ص ص443. 444. خير الدين الزركلي. المرجع السابق، ج06، ص314. ابن فرحون، المصدر السابق، ترجمة 537، ص ص400. 401

². اسم رحلته " ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة" وطبع منها ثلاثة أجزاء هي الثاني والثالث والخامس بفتح الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة، وبقي منها جزآن مخطوطان يعمل المحقق نفسه على تحقيقهما.
³. شعبان بن أبي بكر بن عمر أبو البركات الإربلي. زاهد صالح، توفي سنة 711هـ/1311م، عن عمر ناهز 87 سنة، ينظر. ابن رشيد السبتي، المصدر السابق، ج03، ص ص283-286. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 5410، ج16، ص89.

⁴. عبد الملك بن قريب بن علي الشهير بالأصمعي. ولد سنة 122هـ/740م، راوية العرب، واحد أئمة العلم باللغة والشعر وأيام العرب، له عدة تصانيف، أشهرها " الأصمعيات"، ولد بالبصرة، وتوفي بها سنة 216هـ/831م، ينظر. محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، المصدر السابق، ترجمة 91، ص ص167-174. ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 5529، ج12، ص ص157-169. الذهبي، السير، المصدر السابق، ترجمة 32، ج10، ص ص175-181. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 768، ج06، ص ص615-617. الداودي، طبقات المفسرين، المصدر السابق، ترجمة 308، ج01، ص ص360-362. اليافعي، مرية الجنان، المصدر السابق، ج02، ص ص48-57. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج04، ص162.

⁵. ابن رشيد. المصدر السابق، ج03، ص287.

عودته من المشرق:

[وَلَمَّا] ¹ قَلَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ مِنْ وَجْهَتِهِ الْحِجَازِيَّةِ وَنَزَلَ مِصْرًا ² وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ [وَأ] ³ تَذَكَّرَ مُفَارَقَتَهُ لِلْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَتَشَوَّقَ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْعِبَادَةِ بِتِلْكَ الْمَعَاهِدِ الْمُعْظَمَةِ وَالْمُشَاهِدِ الْمُكْرَمَةِ نَظَّمَ قَصِيدَتَهُ الْجَمَالِيَّةَ الَّتِي لَاحَ فِيهَا بُرْهَانُ صِدْقِهِ وَشَهِدَتْ بِتَقَدُّمِهِ فِي [دَرَجَةِ] ⁴ الْمَعَارِفِ وَسَبِّقِهِ (وج 133) وَمَطْلَعُهَا:

مَا حَالُ مَنْ فَارَقَ ذَاكَ الْجَمَالَ وَذَاقَ طَعْمَ الْهَجْرِ بَعْدَ الْوِصَالِ ⁵

وَكَلَامُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ فِي مَنْظُومَاتِهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ ⁶ التَّصَوُّفِيَّةِ، وَالْإِشَارَاتِ الْعِرْقَانِيَّةِ

وَالْأَمْدَاحِ ⁷ النَّبَوِيَّةِ لَا يَفُومُ بِمَعْنَاهُ إِلَّا مَنْ تَمَكَّنَتْ مَعْرِفَتُهُ، وَاتَّسَعَتْ فِي عُلُومِ اللِّسَانِ مَادَّتُهُ، وَعَلَتْ فِي دَرَجَةِ الْوِلَايَةِ رُبُّنَتُهُ، وَذَاقَ مِنْ طَعْمِ الْحُبِّ وَالشَّوْقِ مَا بَهَرَتْ بِهِ وَلَايَتُهُ، [قَالَ الْمُؤَلِّفُ] ⁸ وَفَقَّهَ اللَّهُ وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَفَ عَلَى أَبْيَاتِ الْخَطِيبِ الرَّاهِدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرْطَلَةَ

¹. في النسخة ر. بياض.

². نسبة سميت مصر بمصرين مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، فتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ينظر. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 05، ص 137. الإدريسي. المصدر السابق، ص 147.

³. الزيادة من النسخة. ر.

⁴. في النسخة. ر. درجات.

⁵. الظاهر انه لا يوجد بحر لهذه الأبيات والقصيدة من سبعة عشر بيتا، ينظر. ابراهيم التازي، ديوان ابراهيم التازي، تح المهدى لعرج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2013م، ص 08. وقد ذكر المقرئ القصيدة كاملة في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض، ج 02، ص ص 309-314.

⁶. قال الإمام الرفاعي في البرهان المؤيد. "الطريقة. الشريعة، والطريقة. الطريقة، واللفظ بينهما لفظي، والمادة والمعنى والنتيجة واحدة" ينظر. يوسف خطار محمد، الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، مكتبة دار الألباب، دمشق، ط 02، 1999م، ص 469. وعرفها حاجي خليفة. علم التصوف. ويقال له علم الحقيقة أيضا وهو علم الطريقة أي تزكية النفس عن الأخلاق الردية وتصفية القلب عن الأعراض الدنية، وعلم الشريعة بلا علم الحقيقة عاقل وعلم الحقيقة بلا علم الشريعة باطل، علم الشريعة وما يتعلق باصلاح بمنزلة العلم بلوازم الحج، وعلم الطريقة وما يتعلق باصلاح الباطن بمنزلة العلم المنازل وعقبات الطريق، ينظر. حاجي خليفة، كشف الظنون، المصدر السابق، ج 01، ص 413.

⁷. جمع مديح.

⁸. في النسخة ر. بياض.

الْمُرْسِي¹ وَقَدْ ضَمَّنَ أَوَّلَهَا إِسْمُهُ أَحْمَدَ عليه السلام أَنْشَدَهَا لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ظ133) ابْنُ رُشَيْدٍ فِي رِحْلَتِهِ وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ:

أَرَى الْعُمُرَ يَفْنَى وَالرَّجَاءُ طَوِيلُ وَلَيْسَ إِلَى قُرْبِ الْحَبِيبِ سَبِيلُ
حَبَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ أَحْسَنَ سِيرَةٍ فَمَا الصَّبْرُ عَنْ ذَاكَ الْجَمَالِ جَمِيلُ
مَتَى يَشْتَقِي قَلْبِي [بِلَثْمِ]² تَرَابِهِ وَيَسْمَحُ دَهْرٌ [بِالْمَزَارِ]³ بَخِيلُ
دَلَلْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ أَسْطُرِي فَذَاكَ نَبِيٍّ مُصْطَفَى وَرَسُولُ⁴

شيوخه بتونس:

وَلَمَّا وَصَلَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ فِي قَفُولِهِ مَدِينَةَ تُونِسَ أَخَذَ عَنْ أَكَابِرِ عُلَمَائِهَا وَأَفَاضِلِ أَوْلِيَائِهَا وَكَتَبُوا لَهُ خُطُوطَهُمْ بِالشَّهَادَةِ، وَخَطَّطُوهُ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ بِأَوْصَافِ السِّيَادَةِ، فَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ كَتَبَ لَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَافِظُ الْعَلَامَةُ الشَّهِيرَ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ الْعَبْدُوسِي⁵، قَرَأْتُ بِخَطِّهِ فِي فِهْرِسَةِ⁶ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ (وج134) مَانَصُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ [تَعَالَى]⁷ وَحَدَّهُ دَائِمًا يَقُولُ كَاتِبُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى الْعَبْدُوسِي صَافَحَتْهُ الْفَقِيهَةُ الْأَخَ فِي اللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ

¹. مرسية. مدينة بالاندلس قديمة حسنة المظهر، طيبة الماء والهواء كثيرة الخصب، ينظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج05، ص107. الحميري، الروض المعطار، ص539. 540. الأديسي، نزهة، المصدر السابق، ج01، ص538-561.

². في النسخة. ر. بثلم

³. في نفح الطيب للمقري، كما أثبتناه في المتن، وفي النسخة. ح، و. ر. لايزال.

⁴. البحر الطويل، الشعر للخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح الكتاني الشاطبي، ولد سنة 614هـ/1217م، ينظر. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج04، ص340.

⁵. عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن معطي العبدوسي أبو محمد عرف بالفاسي، عالم ومفتي اشتهر بسعة حفظه للحديث، تولى إمامة جامع القرويين بفاس، أخذ العلم عن والده وجده أبي عمران، وهو ابن أخ أبي القاسم العبدوسي الحافظ نزيل تونس، أخذ عنه بن آمال والقوري والوريجلي، له رسائل وفتاوى كثيرة نقل منها في المعيار، توفي سنة 849هـ/1468م، ينظر. التبتكي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 259. ج01، ص ص 231. 232. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج01، ص338. القرافي بدر الدين، توشيح الديباج، المصدر السابق، ترجمة 97، ص95. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، المصدر السابق، ترجمة 450، ج01، ص425.

⁶. هي في حكم المفقود فيما أعلم.

⁷. سقط في النسخة. ر.

مُحَمَّدُ التَّازِي أَخَذَ اللَّهُ [تَعْلَى] ¹ بِيَدِهِ وَكَانَ لَهُ بِمَنْهٍ وَشَدَّدَتْ بِيَدِي عَلَى يَدِهِ وَقُلْتُ لَهُ الْمُرَادُ بِهِذَا الشَّدَّ الْإِشْتِدَادُ فِي اللَّهِ وَتَأَكِيدُ الصُّحْبَةَ، وَحَدَّثْتُهُ بِهَا عَنْ شَيْخَنَا الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ جَابِرِ الْغَسَّانِيِّ ² عَنِ الْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَصْمُودِيِّ الْمَرَاكِشِيِّ وَشُهِرَتْهُ بِإِبْنِ عَلِيَّوَاتٍ ³ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصُّوفِيِّ ⁴ عَنِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ أَحْمَدَ بْنِ النَّبَا ⁵ عَنْ وَلِيِّ اللَّهِ تَعْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْهَزْمِيرِيِّ ⁶ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْخَضِرِ ¹ عَنْ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا (134) مُحَمَّدٍ ﷺ

¹ سقط في النسخة. ر.

² محمد بن جابر الغساني المكناسي أبو عبد الله، من العلماء البارعين، أخذ عن أحمد الغمار، وأخذ عنه القوري، صاحب المصنفات منها، "نزهة الناظر"، و"تصميم البردة" و"نظم المرتبة العليا في تفسير الرؤيا"، توفي سنة 827هـ/1424م، ينظر. التتبعي. نيل، المصدر السابق، ترجمة 676، ج2، ص553. التتبعي، كفاية المحتاج، المصدر السابق، ترجمة 515، ج2، ص123. القرافي بدر الدين، توشيح الديباج، المصدر السابق، ترجمة 234، ص214. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، المصدر السابق، ترجمة 327، ص317-319. ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 790، ج2، ص278. 279. ابن مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 939، ج2، ص362. 363. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص131. ابن غازي، فهرس، المصدر السابق، ص87.

³ محمد بن علي ابن عليوات المصمودي المراكشي. الشيخ الفقيه العالم الصالح الزاهد، ينظر. السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، المصدر السابق، ترجمة 622، ج5، ص30-33. ابن غازي، فهرسة، المصدر السابق، ص87.

⁴ الحسين بن علي بن بشر، أبو عبد الله الصوفي. توفي ببغداد في محرم سنة 283هـ/مارس 896م، ينظر. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ترجمة 4096، ج8، ص619. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ترجمة 227، ج6، ص741. التادلي، التشوف، المصدر السابق، ترجمة 107، ص257. 258.

⁵ أحمد بن محمد بن عثمان ابن البناء الأزدي المراكشي. ولد سنة 654هـ/1256م، برع في عدة علوم منها الفقه والتفسير والمنطق والرياضيات، توفي سنة 721هـ/1321م، ينظر. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج1، ص222. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، المصدر السابق، ترجمة 99، ص148-152. التتبعي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 51، ج1، ص83. 84. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة 713، ج1، ص278. 279. السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش، المصدر السابق، ترجمة 186، ج2، ص202. الشوكاني، البدر الطالع، المصدر السابق، ترجمة 66، ج1، ص107. 108. إسماعيل باشا البغدادي، هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، ج1، ص104. 105. ابن مخلوف، شجرة النور، المصدر السابق، ترجمة 791، ج1، ص310.

⁶ محمد أبو عبد الله، يلنور بن عبد الله الهزميري كنيته أبو يعزى، وتعني بالعربية المحبوب أو العزيز، الولي الزاهد الورع الصالح، من الفقهاء المتصدرين للأقراء والتدريس، من الزهاد الذين انقطعوا عن الدنيا وبلغ أمله في مقامات الأولياء، له كرامات كثيرة أفردها مع أخيه أبي زيد سماع "أثن العيين في مناقب الأخوين" توفي سنة 678هـ/1279م، ينظر. أحمد التادلي، كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح على الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 1996م، ص

[وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ]²، وَكُلُّ مَنْ هُوَ بِنَسَبٍ صَحِيحٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ عَامِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَ [ثَمَانِي] ³ مِائَةٍ، [ثُمَّ] ⁴ قَلَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ مِنْ ثُونَسَ فَنَزَلَ تِلْمِسَانًا لِلِقَاءِ مَنْ بِهَا مِنْ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ وَصُدُّوا أَهْلُ الْعِرْقَانِ فَأَخَذَ بِهَا عَنْ عَلَّامَةٍ وَقَتِهِ وَخَاتِمَةِ الْعُلَمَاءِ شَيْخِ شَيْوُخِنَا سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزُوقٍ ⁵، وَكَتَبَ لَهُ إِجَازَتُهُ فِي رَبِيعِ الثَّانِي مِنْ عَامِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ.

=ص 64-70. ابن القاضي، جذوة المقتبس، المصدر السابق، ترجمة 657، ج 02، ص 563. ابن سعد، النجم، المصدر السابق، ص ص 406-414. محمد عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2008م، ترجمة 402، ج 02، ص ص 24. 25. ابن مخلوف، المصدر السابق، ترجمة 539، ج 01، ص 235. محمد العدلوني الإدريسي. المرجع السابق، ص ص 17-19. التادلي، التشوف، المصدر السابق، ترجمة 77، ص ص 213-222. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج 08، ص 208. الزركلي خير الدين، ترتيب الأعلام على الأعوام، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط 01، 2006م، ترجمة 208، ج 01، ص 380، و الهزميري. نسبة إلى قبيلة هزمية إحدى قبائل مسمودة البربرية، استقرت بأحواز مراكش، ينظر. عبد الوهاب بن منصور. قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، د ط، 1388هـ/1968م، ج 01، ص 326.

¹. أبي العباس الخضر وهذه كنيته، واسمه أحمد وقيل أرمياء وقيل اليسع خضرون، وسمي الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، وفي الاصطلاح الصوفي يعبر به عن البسط، وعند الصوفية عالم أهل الأرض وشيوخهم ورئيس الأبدال، وهو المعلم والرفيق، يرشد ويهدي، وينبغي على الصوفي اطاعته والإمتثال لأوامره، ينظر. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة 2275، ج 02، ص ص 246-282. عبد المنعم الحفني. معجم المصطلحات، المرجع السابق، ص 90. الجرجاني. التعريفات، المصدر السابق، ص 133. رفيق العجم. مصطلحات التصوف، المرجع السابق، ص 324. محمد غازي عرابي، النصوص في مصطلحات التصوف، دار قيتبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د ط، 1985م، ص 116.

². سقط في النسخة. ر.

³. في النسخة. ر. ثمان

⁴. في النسخة. ر. ولما

⁵. محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله، الشهير بالجد أو الخطيب التلمساني المالكي العجيسي، شمس الدين، نسبة إلى " عجيس"، وهي قبيلة من البربر، العالم الفقيه الخطيب، ولد بتلمسان سنة 711هـ/1312م، اشتهر في العالم الاسلامي كأحد علماء القرن الثامن الهجري، ومن أبرز فقهاء المالكية، بلغ شيوخه ألفي شيخ، نبغ في العربية والأصول والأدب والطب والرواية، له عدة تصانيف منها، " شرح العمدة في الحديث " و " شرح الأحكام الصغرى"، و"كتب المسند الصحيح في المآثر والمحسن مولانا أبي الحسن" و" شرح الشفا" و" المناقب المرزوقية" دون فيه أخبار أسرته والشيوخ الذين درس عليهم... وغيرهم، توفي بالقاهرة سنة 781هـ/1379م وقيل 782هـ/1380م، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص ص 338-349. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج 08، ص ص 467. 468. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة 957، ج 03، ص 360. ابن القاضي، جذوة الإقتباس، المصدر السابق، ترجمة 194، ص ص 225-227. ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ترجمة 780، ص ص 373.

لقاؤه وتلمذه على محمد بن عمر الهواري:

ثُمَّ قَصَدَ مَدِينَةَ وَهْرَانَ لِزِيَارَةِ شَيْخِ الْمَشَائِخِ لِسَانَ الْحَقِّ جُنَيْدٍ أَقْرَانِهِ وَحَكِيمَ زَمَانِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْهُوَارِيِّ وَنَبِيَّهُ أَنْ يُعَاوِدَ الرَّجْعَةَ لِلْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِرَسْمِ الْإِقَامَةِ هُنَالِكَ (وج135) وَالْإِسْتِيطَانِ مَعَ مَشِيخَتِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِجَوَارِهِ، وَخَصَّهُمْ بِمُشَاهَدَةِ أَنْوَارِهِ.

[فَقَدْ]¹ رَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ غُفِرَ لَهُ"²، [وُخْرِجَ]³ الدَّارَ قُطْنِيٍّ فِي سُنَنِهِ عَنْ حَاطِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الْأَمْنَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"⁴، [وَرَوَيْنَا]⁵ فِي الْمَوْطِأِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ أَرْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَوَفَاءً بِبَلَدِ نَبِيِّكَ"⁶، وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهِ بِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْهُوَارِيِّ وَمُجَالَسَتِهِ مَعَهُ تَقَرَّرَ فِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ مَخَايِلَ النَّجَابَةِ وَرَأَاهُ الْأَحَقَّ بِالْوَرَاثَةِ وَالْعَصَابَةِ

= 374. الونشريسي، وفيات، المصدر السابق، ص 64. 65. التتبعي. نيل، المصدر السابق، ترجمة 561، ص 450-455. بدر الدين القرافي، توشيح الديباج، المصدر السابق، ترجمة 238، ص 216. ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، المرجع السابق، ترجمة 877، ج 01، ص 340. 341. الحفناوي، تعريف الخلف، المرجع السابق، ترجمة 32، ج 01، ص 629-637. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، المرجع السابق، ترجمة 297، ج 01، ص 521. 522. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 387. القاسمي، أعلام التصوف، المرجع السابق، ص 296-298.

¹. في النسخة. ر. وقد.

². وهو حديث لا يصح، رواه بلفظ آخر البيهقي، احمد بن الحسين أبي بكر. الجامع لشعب الإيمان، تح مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط 01، 1423هـ/2003م، حديث رقم 4183، ج 06، ص 62.

³. في النسخة. ر. وروينا.

⁴. موضوع، ينظر. الدار قطني، سنن، المصدر السابق، كتاب الحج، رقم 2657، ج 02، ص 530. 531. العلجوني، كشف الخفاء، المصدر السابق، رقم الحديث 2619، ج 02، ص 332. البيهقي، شعب الإيمان، المصدر السابق، رقم 3861، ج 06، ص 51. ورقم 3882، ج 02، ص 62.

⁵. في النسخة. ر. وذكر.

⁶. صحيح باب ما تكون فيه الشهادة. حدثني يحي عن مالك، عن زيد بن أسلم، أن عمر بن الخطاب كان يقول. "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَوَفَاءً بِبَلَدِ رَسُولِكَ"، ينظر. مالك بن انس. الموطأ، تح فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت، رقم 34، ج 02، ص 462.

فَأَكْرَمَ نُزْلَهُ وَرَفَعَ مَقَامَهُ، وَقَالَ (ظ135) لَهُ فِي حِكَايَةِ طَوِيلَةٍ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى الْبِرِّ وَالْكَرَامَةِ.

حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السُّنُوسِيُّ أَنَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ حَصَلَ لَهُ النَّفْعُ الْعَامُّ بِصُحْبَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَظَفَرَ مِنْهُ بِذَخَائِرٍ مِنَ الْحِكْمِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَوَصَلَ بِسَبَبِهِ إِلَى الرُّسُوحِ فِي الْمَقَامَاتِ الْعِرْفَانِيَّةِ، وَالتَّمَكُّنِ فِي رُتَبَةِ الْأَوْلِيَاءِ، وَدَرَجَةِ أَهْلِ التَّصْرِيفِ¹.

قَالَ فَمَنْ شَاهَدَهُ فَهَمَ ذَلِكَ مِنْ لِسَانِ حَالِهِ وَاسْتِقَامَةِ أَعْمَالِهِ، وَمَا زَالَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ يُنَوِّهُ بِهِ وَيَرْفَعُ مِنْ شَأْنِهِ وَيُشِيرُ لِأَصْحَابِهِ بِمُلَازِمَتِهِ، وَيَحْضُهُمْ عَلَى خِدْمَتِهِ وَيُبْصِرُهُمْ بِكَمَالِ عَقْلِهِ وَاتِّسَاعِ مَعْرِفَتِهِ وَعَظِيمِ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْوَارِدِينَ لِلزِّيَارَةِ يُعْرِفُهُ بِمَكَانِهِ وَيَقُولُ لَهُ (وج136) سَلِّمْ عَلَى الشَّيْخِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ فَإِذَا قَضَى الزَّائِرُ غَرَضَهُ مِنَ الزِّيَارَةِ وَأَتَى لَوْدَاعِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ نَبَّهَهُ أَيْضًا عَلَى وَدَاعِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ عَلَى ذَلِكَ نَحْوَ الْعَشْرِ أَعْوَامٍ مَعْرُوفَ الْمَكَانَةِ مَخُوفًا بِالتَّجَلَّةِ وَالْكَرَامَةِ وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْسُخُ كَلَامَ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْهُوَارِيِّ بِخَطِّهِ وَيَجْمَعُهُ فِي دَفَاتِرٍ وَقَفْتُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا، وَإِلَى فِعْلِهِ ذَلِكَ أَشَارَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ الْهُوَارِيُّ فِي الْيَأْنِيَةِ الطَّوِيلَةِ:

وَيَرْحَمُ رَبِّي [قَدْ]² شَقَا وَيُعْطِيهِ دَرَجًا عَالِيَا

وَمَنْ سَلَفَ [يُعْطَاهُ]³ مَا سَلَفَ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَا⁴

فَبَعْدَ زَمَانٍ انْتَقَلَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ زَاوِيَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَأَخَذَ فِي إِظْهَارِ مَا أَقَامَهُ اللَّهُ فِيهِ وَأَرْشَدَهُ إِلَيْهِ مِنْ دَعْوَةِ (ظ136) الْخَلْقِ، وَهَدَايَتِهِمْ لَطَرِيقِ الْمَلِكِ الْحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَأَقَامَ سُوقَ الْأَذْكَارِ بِوَهْرَانَ، وَأَبَانَ بِهَا مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، وَرَتَّبَ الْمَوَاسِمَ الشَّرْعِيَّةَ وَنَبَّهَ عَلَى الْأَدَابِ

¹. هذه الدرجة تظهر الغلو في الصالحين، إذ التصرف في الكون لا يكون إلا لله، وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة بالملكة العربية السعودية، أن من اعتقد ذلك فهو مشرك مع الله غيره في الربوبية وتدبير شؤون الخلق، ينظر، أحمد بن عبد الرزاق الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط03، الفتوى رقم 2612، ج02، ص526

². في النسخة. ر. و، وكتاب النجم الثاقب. من.

³. في النسخة. ر. يعاه

⁴. بحر الرجز.

الدِّينِيَّةَ وَالْدُّنْيَوِيَّةَ، وَنَقَلَ أَهْلَهَا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّبْدِي¹ إِلَى الْحَضَارَةِ، فَاتَّسَعَتْ فِيهَا وَعَظُمَتْ
الْعِمَارَةُ وَارْتَحَلَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ² وَاعْتَبَطُوا لِبَرَكَتِهِ سُكَّانَهَا، وَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهَا عَلَى مَنْ
سِوَاهَا، وَصَرَفَ الزُّوَارُ أَعْنَةَ الرِّفَاقِ إِلَى مَثْوَاهَا، وَقَصَدَهُ الْوَارِدُونَ مِنْ جَمِيعِ الْأَفَاقِ، وَحَصَلَ عَلَى
فَضْلِهِ وَوِلَايَتِهِ [الأصفاق]³، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْهُوَارِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ التَّنْبِيهِ فَقَالَ:

التَّنْبِيهِ إِذَا [يُقْرَأُ]⁴ مِنْ هُوَ يَا [صَبِي]⁵ طَبَقًا

(وج137) وَالنَّاسَ لِيَهْ تَجِي مِنْ غَرْبًا وَمِنْ شَرْقًا

وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ [كُلُّهُ]⁶ يَسْتَفْتِحُ مَجَالِسَ إِقْرَائِهِ بِقِرَاءَةِ كُتُبِ الشَّيْخِ سَيِّدِي
مُحَمَّدِ الْهُوَارِيِّ، [يُقْرَأُهَا بِلَفْظِهِ]⁷ فَيُفَسِّرُ مُجْمَلَهَا، وَيَفْتَحُ مُقْفَلَهَا، وَيُشِيرُ فِي حَالِ قِرَاءَتِهِ لِمَقَامَاتِ
الشَّيْخِ وَعُلُومِهِ وَيُطِيبُ الثَّنَاءَ الْجَمِيلَ عَلَيْهِ وَيُطِيلُ الدُّعَاءَ لَهُ وَيَقُولُ مَا عَلَيَّ إِلَّا بَرَكَتُ الْأَشْيَاخِ
وْخُصُوصًا سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْهُوَارِيِّ، عَمَلًا بِالْأَحَادِيثِ الْمُرَغَبَةِ فِي شُكْرِ مَنْ أَسَدَى إِلَيْكَ [يَدًا]⁸ أَوْ
سَاقَ إِلَيْكَ خَيْرًا.

فضل الشكر:

رَوَيْنَا عَنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَيِّدِي أَبِي الْفَتْحِ عَنْ زَيْنِ الدِّينِ الْعِرَاقِيِّ⁹ فِي مَجَالِسِهِ¹
بِسَنَدِهِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ (ظ137)

¹. أي البدواة.

². لعله يقصد الأندلس أو إحدى الجزر القريبة منها.

³. في النسخة. ر. الاتفاق.، والأصفاق تعني حصل على ولايته الإجماع.

⁴. في النسخة. ر. قراه.

⁵. في النسخة. ر. جي.

⁶. سقط في النسخة. ر.

⁷. سقط في النسخة. و.

⁸. في النسخة. ر. يدي.

⁹. عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي، من كبار حفاظ الحديث، ولد في
جمادى الأولى سنة 725هـ/ماي1325م، ولد بضواحي القاهرة حيث انتقل والده واعمامه من العراق الى مصر، له عدة
تصانيف في علوم الحديث والسيرة وغريب القرآن منها "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار" توفي بالقاهرة سنة

وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمِ اللَّهِ شُكْرٌ وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ²، قَالَ الزُّيْنُ الْعِرَاقِيُّ وَمِمَّا رَوَيْنَاهُ مُسْنَدًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا عَائِشَةُ إِذَا حَشَرَ [اللَّهُ]³ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ كَانَ [اصْطَنَعَ]⁴ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَعْرُوفًا هَلْ شَكَرْتَهُ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ فَشَكَرْتُكَ [عَلَيْهِ]⁵، فَيَقُولُ تَعْلَى لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجَرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ"⁶.

[وَأُسْنَدًا]⁷ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ⁸ عَنْ كُغْبِ الْأَخْبَارِ¹ أَنَّهُ قَالَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا لِلَّهِ وَتَوَاضَعَ بِهَا لِلَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا (وج138) وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فِي

= 806هـ/1404م، ينظر. الثعالبي عبد الرحمن، غنيمة الوافد، المصدر السابق، ص33. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج9، صص87. 88. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 452، ج4، صص171-178. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، المصدر السابق، ترجمة 19، ج2، صص275-279. جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة، المصدر = السابق، ترجمة 96، ج1، ص360. طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 1175، صص543. 544. خير الدين زركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج3، صص344. 345. احمد معبد عبد الكريم، الحافظ العراقي وأثره في السنة، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 2004م، ج1، صص139-161.

¹. لم أجد في المصادر التي ترجمت لزین الدين العراقي عنوان بهذا الاسم، لعله جزء مفقود من الأمالي، لانه لا يوجد ضمن الجزء المطبوع والذي احتوى على سبعة من الأمالي والمسمى، " المستدرك على المستخرج للحاكم، أمالي الحافظ العراقي، تح محمد عبد المنعم بن رشاد، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1410هـ/1990م.

². حديث صحيح، ينظر. الألباني، محمد ناصر الدين، الصحيحة، المصدر السابق، رقم الحديث 667 (مع تقديم وتأخير)، ج2، ص272.

³. الزيادة من النسخة. و.

⁴. في النسخة. ر. اصنع.

⁵. في النسخة. ر. عليك.

⁶. حديث ضعيف، ينظر مع اختلاف يسير. الطبراني، سليمان بن أيوب أبو القاسم، المعجم الصغير للطبراني، تح محمد شكور، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، باب الذال، من اسمه ذاك، رقم 454 ج1، ص276.

⁷. في النسخة. ر. بياض.

⁸. أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم الحافظ. المحدث الحافظ المؤرخ ولد في رجب سنة 336هـ/947م، وقيل 334هـ/945م، توفي بموطنه الأصلي سنة 430هـ/1038م، له الكثير من المصنفات منها " حلية الأولياء"، ينظر. ابن خلكان. وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 33، ج9، صص91. 92. الذهبي، التذكرة، المصدر السابق، ترجمة 993، ج3، صص1092-1098. تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية، ترجمة 253، ج4، صص18-23. ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ص239. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، المصدر السابق، ترجمة 590، ج1، ص

الْآخِرَةِ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَشْكُرْهَا وَلَمْ يَتَوَاضَعْ بِهَا لِلَّهِ إِلَّا مَنَعَهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا وَفَتَحَ لَهُ طَبَقًا مِنَ النَّارِ فِي قَبْرِهُ يُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ².

وَبَابُ الشُّكْرِ لِمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ وَالْمَقَامَاتِ الْجَلِيلَةِ [وَهُوَ]³ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالَ تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَطَاءٍ اللَّهِ⁴ فِي كِتَابِهِ اللَّطَائِفِ⁵: وَعَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ لَوْ عَلِمَ الشَّيْطَانُ أَنَّ طَرِيقًا تُوَصِّلُ إِلَى اللَّهِ أَفْضَلَ مِنَ الشُّكْرِ لَوَقَفَ فِيهَا، أَلَا تَرَاهُ قَالَ: ﴿لَا تَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف:16] تَأَمَّلْ كَيْفَ لَمْ يَقُلْ وَلَا تَجِدُ (ظ138) أَكْثَرَهُمْ صَابِرِينَ وَلَا خَائِفِينَ وَلَا رَاجِينَ، قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهِ وَلَمَّا اجْتَمَعَتْ بِالسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُنْصُورِ⁶ رَحِمَهُ اللَّهُ قُلْتُ لَهُ يَجِبُ عَلَيْكُمْ الشُّكْرُ

=ص507. 508. التادلي، المعزى، المصدر السابق، ص333. ابن سعد، النجم، المصدر السابق، ترجمة 21، ص129-133.

¹. تم ترجمته، ينظر الصفحة 174.

². أبو نعيم. الحلية، المصدر السابق، ج06، ص43.

³. في النسخة. ر. وهي.

⁴. أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله الاسكندري، متصوف شاذلي من العلماء، كان من أشد خصوم ابن تيمية، له تصانيف عدة أشهرها " الحكم العطائية"، توفي بالمدرسة المنصورية بمصر في 13 جمادى الآخرة سنة 709هـ/25 نوفمبر 1309م، ينظر. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة700، ج01، ص273-275. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج08، ص36-38. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة، المصدر السابق، ترجمة 59، ج01، ص424. السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية، المصدر السابق، ترجمة 1297، ج09، ص23. 24. الشوكاني، البدر الطالع، المصدر السابق، ترجمة 65، ج01، ص107. 108. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج01، ص221. 222.

⁵. الاسكندري، لطائف المنن، المصدر السابق، ص175.

⁶. المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي، أحد أشهر السلاطين المماليك البحرية، ولد سنة 619هـ/1222م، بوع له بالسلطنة في 11 رجب 678هـ/23 نوفمبر 1279م، خلفا للملك الصغير العادل بدر الدين سلامش، هزم التتار بقيادة منكوتمر بن هولاكو في واقعة حمص في 27 جمادى الآخرة 680هـ/19 أكتوبر 1281م، كما خاض عدة حروب ضد الصليبيين، توفي بقلعة الجبل بالقاهرة في 27 ذي القعدة سنة 689هـ/07 ديسمبر 1290م، ينظر. علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط04، 1954م، ص218. سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ط جديدة، 1996م، دار النهضة العربية، القاهرة، ص221. قاسم عبده قاسم وعلي السيد علي، الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، دط، دت، ص177.

لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ قَرَنَ دَوْلَتَكُمْ بِالرَّخَاءِ، فَأَنْشَرَحَتْ قُلُوبُ الرَّعَايَا بِكُمْ، وَالرَّخَاءُ أَمْرٌ لَا تَسْتَطِيعُ الْمُلُوكُ تَكْتَسِبُهُ وَلَا اسْتِجْلَابُهُ كَمَا يَكْتَسِبُونَ الْعَدْلَ وَالْجُودَ وَالْعَطَاءَ، فَقَالَ لِي: وَمَا هُوَ الشُّكْرُ؟ قُلْتُ لَهُ: الشُّكْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، شُكْرُ اللِّسَانِ، وَشُكْرُ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ، وَشُكْرُ الْقَلْبِ، فَأَمَّا شُكْرُ اللِّسَانِ فَهُوَ التَّحَدُّثُ بِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11]، وَأَمَّا شُكْرُ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَالْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: 13] (وج: 139)، وَأَمَّا شُكْرُ الْقَلْبِ فَهُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ وَتَعْتَرِفَ بِأَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ بِكَ أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ هِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53]، فَقَالَ لِي الْمَلِكُ وَمَا الَّذِي يَصِيرُ بِهِ الْعَبْدُ شَاكِرًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَّا الْمُلُوكُ فَيَظْهَرُ الْعَدْلُ فِي الرِّعْيَةِ وَدَفْعُ الْمَضَرَّةِ عَنْهُمْ وَالْأَنْكَادِ¹ اللَّاحِقَةِ لَهُمْ، فَإِذَا عَدَلَ الْمَلِكُ فِي رِعْيَتِهِ وَنَظَرَ لَهَا بِالْأَصْلَحِ فَقَدْ اتَّصَفَ لَهَا بِالشُّكْرِ وَحَصَلَ لَهُ ثَوَابُ الشَّاكِرِينَ، وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَيَتَّبِلِغُ الْعِلْمَ لِلنَّاسِ وَارْشَادَهُمْ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ، وَأَمَّا التُّجَّارُ [وَدُوؤ]² الْأَمْوَالِ فَبِالْصَّدَقَةِ وَالْإِيثَارِ وَالنَّفْعِ لِعِبَادِ اللَّهِ. رَوَيْنَا فِي رِقَاقِي ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَالَ: إِنَّ حُقُوقَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (ظ139) أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا الْعِبَادُ وَأَنَّ نِعْمَةَ [اللَّهِ]³ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَلَكِنْ أَصْبَحُوا تَائِبِينَ وَأَمْسُوا تَائِبِينَ⁴.

[وَمِنْ مَرْوِيَّاتِ]⁵ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ فِي كِتَابِ الْمَجَالِسِ لِلزَّيْنِ الْعِرَاقِيِّ⁶ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بَنٍ [الْعَاصِ]¹ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " خِصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا وَمَنْ

¹. جمع نكد. ورجل نكد ونكد ونكد وأنكد. شؤم عسر، ينظر. الفيروزآبادي، المصدر السابق، فصل النون، ص3232.

². في النسخة. ر. ذو.

³. سقط في النسخة. ر.

⁴. القول للتابعي طلق بن حبيب، ينظر. ابن المبارك عبد الله، الزهد والرقائق، تح أحمد فريد، دار المعارج الدولية، الرياض، ط1، 01، 1415هـ/1995م، رقم287، ج01، ص295. ابو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ج03، ص65.

⁵. في النسخة. ر. بياض.

⁶. المجالس وتسمى أيضا بالأمال، قال السيوطي في " المزهر"(جمع إملاء على غير قياس، وطريقة الإملاء أعلى وظائف حفاظ الحديث)، ومها كتب تعرف بكتب الأمالي، جمع إملاء، وهو من وظائف العلماء قديما، خصوصا الحفاظ من اهل

لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ [لَا]² شَاكِراً وَلَا صَابِراً، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَقْتَدَى بِهِ وَمَنْ نَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَاكِراً صَابِراً وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِيفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ (وج140) عَزَّ وَجَلَّ شَاكِراً وَلَا صَابِراً³.

أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنْسِي قَالَ: أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ التَّازِي قَالَ: أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ قَالَ: أَنْشَدَنَا شَيْخُنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعِرَاقِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنَا الْإِمَامَ قَاضِي الْقَضَاةِ عَزَّ الدِّينَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَمَاعَةَ⁴ لِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ⁵:

=الحديث في يوم من أيام الأسبوع، وللزيادة ينظر. الحافظ العراقي، المستخرج على المستدرك للحاكم (أمالى الحافظ العراقي)، تح محمد عبد المنعم بن رشاد، مكتبة السنة، القاهرة، ط01، 1410هـ/1990م، المقدمة، الكتاب في حكم المفقود فيما أعلم.¹ في النسختين جاء. العاصي.

². الزيادة من النسخة. ر، وهي غير موجودة في متن الحديث.

³. حديث ضعيف، رواه الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب صفة القيامة والرفائق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم 2512، ج04، ص281. الألباني، ضعيف الجامع الصغير، المصدر السابق، رقم 2832، ص417.

⁴. عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناي، عز الدين. الحافظ، قاضي القضاة، حموي الأصل، الدمشق المولد ثم المصري، ولد 09 محرم سنة 694هـ/05 ديسمبر 1294م ولي قضاء الديار المصرية سنة 767هـ/1366م، توفي بمكة في 10 جمادى الآخر سنة 767هـ/30 جانفي 1366م، ينظر. عز الدين ابن جماعة، منتخب نزهة الألباء فيما يروى عن الأباء، تح محمود العامودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1435هـ/2014م، ص ص07-12. الصفدي الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 7110، ج18، ص ص342. 343. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج08، ص358. السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية، المصدر السابق، ترجمة 1370، ج10، ص ص79. 80. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج04، ص26.

⁵. محمود بن الحسن الورَّاق، النَّخَّاس ولد سنة 293هـ/906م بالكوفة، من الشعراء الزهد والحكمة الموالي في العصر العباسي، وكان يعمل على نسخ الكتب والاتجار بها، وكذلت كان يبيع الرقيق محمود بن الحسن الورَّاق النَّخَّاس البغدادي، ويكنى أبو الحسن، مولى بني زهرة. شاعر، روى عنه ابن أبي الدنيا، توفي نحو 822هـ/836م وقيل 845هـ/845م، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 7024، ج15، ص ص102. 103. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 421، ج05، ص ص699. 700. الذهبي، سير الاعلام، المصدر السابق، ترجمة 115، ج11، ص ص461. 462. محمد بن شاعر الكتبي. فوات الوفيات، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط01، 1402هـ/1982م، ج02، ص ص562/564. عفيف عبد الرحمن، معجم الشعراء العباسيين، دار صادر، بيروت، د ط، دت، ترجمة 507، ج04، ص79. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج07، ص167. سوسن صائب، محمود الورَّاق، حياته وشعره، رسالة ماجستير، كلية التربية، بغداد، سنة 1990م، ص270.

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
 كَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَت الْأَيَّامُ وَانْصَلَّ الْعُمْرُ
 إِذَا مَسَّ بِالسَّرَاءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَاءِ [أَعْقَبَهُ] ¹ الْأَجْرُ ²
 وَمَا [مِنْهُمَا] ³ إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرْ وَالْبَحْرُ ⁴

بناؤه للزاوية وإدخاله الماء لوهران:

وَمِنْ أَكْثَرِ الدَّلَائِلِ عَلَى وَلَايَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَكَرَامَاتِهِ الظَّاهِرَةِ مَا أَجْرَاهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَلَى يَدِهِ
 مِنْ بِنَاءِ الزَّائِيَةِ النَّبِيَّةِ (ظ140) الْمُتَعَدِّدَةِ الْأَبْوَابِ وَالْمَسَاجِدِ الْأَنْبِيَّةِ الْعَالِيَةِ وَالْمَرَافِقِ الْمُعَدَّةِ
 لِلزُّوَارِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، فَمَسْجِدُ زَاوِيَتِهِ نَهَائِيَّةٌ فِي الْفَخَامَةِ وَالْإِحْتِقَالِ، وَمَدَارِسُهَا الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى
 [الْمِیْضَاة] ⁵ الْأَنْبِيَّةِ الدَّارَةِ، وَالْحَمَامِ الَّذِي مَا شُوهِدَ مِثْلُهُ فِي الْبِلَادِ، وَالْخَزَائِنِ الْمَمْلُوءَةِ بِالْكَتُبِ
 الْعِلْمِيَّةِ [وَأَلَات] ⁶ الْجِهَادِ، وَالسَّطْحِ الْمُظَلَّلِ بِعَرِيشٍ مِنْ شَجَرِ الْيَاسْمِينِ الْعَنْبَرِيِّ الرَّائِحَةِ [الَّتِي] ⁷
 لَا نَظِيرَ لَهَا وَلَا مِثَالَ، وَرَحِمَ اللَّهُ سَيِّدِي مُحَمَّدَ الْهُوَارِيِّ فَقَدْ صَدَقَتْ فِرَاسَتُهُ فِيهِ حَيْثُ قَالَ فِي
 التَّنْبِيهِ مُشِيرًا لَهُ عَلَى عَادَتِهِ:

عَقْلُكَ رِيَّتُهُ يَسْرِي كَانُوا فِي الْبُحُورِ يَغِيبُ
 تَتَعَجَّبُ فِيكَ أَنْجِيبُ وَادِيبُ مُرَبِّي وَطَبِيبُ
 وَقَدْ [تَشَبَّهُ] ⁸ الْبَنَّا وَبُنْيَانُكَ عَلَى تَرْتِيبٍ ⁹

¹. في المصدر. أَعْقَبَهَا.

². الأبيات جاءت في ترجمة أبو زكرياء يحيى ابن صالح المصطفى. ينظر التادلي، التشوف، المصدر السابق، ص362.

³. في النسخة. ر. من هم.

⁴. البحر الطويل، ينظر. محمود الوراق، ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة، جمع تح وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، ط1، 1412هـ/1991م، ص121.

⁵. يقصد. الميضئة، وهو المكان المخصص للوضوء في المساجد وغيرها.

⁶. في النسخة. ر، وآلة.

⁷. الزيادة من النسخة. ر.

⁸. في النسخة. ر، تشبهه.

⁹. لا يوجد بحر لهذه الأبيات.

(وج141) وَأَمَّا الْمَاءُ الَّذِي أَدْخَلَهُ لَوْهْرَانَ فَهُوَ مِنْ غُرْرِ الدَّهْرِ وَحَسَنَاتِ الرَّمَانِ، فَأَعْظَمَ بِهَا صَدَقَةً جَارِيَةً مِثْلَهَا يُعَدُّ لِلْمَعَادِ، وَآيَةٌ مِنْ آيَاتِ وَلَايَتِهِ بَاقِيَةً بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ، وَقَدْ رَامَهُ قَدِيمًا مَنْ نَزَلَ وَهْرَانَ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ جَبَايَةِ الْأَمْوَالِ فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ وَأَعْوَرَهُمْ سَبِيلُهُ وَأَخَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَى زَمَانِهِ لِتَثْقُلَ بِهِ كَفَّةُ مِيزَانِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا [يَقْلِلُهُ]¹ هَذَا الزَّمَانُ الَّذِي كُنَّا نُؤْمِلُهُ²

وَكَيْفِيَّةً وَضَعَهُ، وَابْتِدَاءً صُنْعِهِ مِمَّا يَحَارُ فِيهِ أَهْلُ النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ، وَيَضِيقُ عَنْ غَايَةِ إِبْدَاعِهِ ذُووُ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ، فَيَا هَنِيئًا لَوْهْرَانَ أَنْ رُوِيَتْ بِبَرَكَهَ هَذَا الشَّيْخِ جَوَانِحُهَا الصَّادِيَّةُ، وَيَا بُشْرَى لِزَاوِيَتِهِ السَّعِيدَةِ أَنْ جَعَلَهَا (ظ141) اللَّهُ مُشْرَعَ [رَوَى]³ لِلرَّايِحَةِ وَالْعَادِيَةِ فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ بِبَصَرِهِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَشَاهَدَ أَثَارَ حَسَنَاتِهِ فِي زَاوِيَتِهِ الْمُعَدَّةِ لِأَهْلِ اللَّهِ وَمَسَاجِدِهِ الْمُعْمُورَةِ [بِطَاعَةِ اللَّهِ]⁴، وَتَصَرُّفَاتِ تِلْكَ الْمِيَاهِ الْمُعِينَةِ عَلَى عِبَادَتِهِ، [وَأ]⁵ خُرُوجِ الْخَطَايَا مَعَ آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْهُ⁶ كَافٍ فِي فَضِيلَتِهِ، وَسِمَاطُهُ الْمُعَدَّ لِأَهْلِ [الْوُضِيغَةِ]⁷ الْمَنْصُورَةِ وَصَدَقَاتِهِ الْجَارِيَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ بَاقٍ كَمَا رَتَّبَهُ بَلْ زَايِدٌ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ لَمْ تَتَغَيَّرْ أَشْكَالُهُ بِحَالٍ وَلَا تَبَدَّلَتْ أَحْوَالُهُ إِلَى إِحْتِلَالٍ، عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ كَرَامَاتِهِ وَأَقْوَى الدَّلَائِلِ عَلَى صِدْقِ وَلَايَتِهِ وَأَنَّ هَذِهِ الْمُنْقَبَةَ الَّتِي دَخَرَهَا اللَّهُ لَهُ مِمَّا يَحْتَجُّ بِهِ الْمُفَاخِرُ، وَيُرْدُّ بِهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ (وج142) لِلْآخِرِ.

أَثَارُهُ تُنْبِئُكَ عَنْ أَخْبَارِهِ حَتَّى كَأَنَّكَ بِالْعِيَانِ تَرَاهُ

¹. في النسخة ح. نُقِلَ.

². البحر البسيط

³. في النسخة ر. زور.

⁴. في النسخة ر. بطاعات الله. كما توجد كلمة "بطاعة" فوق كلمة "بذكر"، ولعل الناسخ كتبها كذلك لإحتمالها أيضا.

⁵. سقط في النسخة. ر.

⁶. يشير إلى الحديث الذي رواه عثمان بن عفان قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم. "مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ خَرَجَتْ

خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ"، ينظر. صحيح مسلم، المصدر السابق، رقم 245، كتاب الطهارة، باب خروج

الخطايا مع ماء الوضوء، ص130.

⁷. في النسخة. ح الوضيغة والصحيح ما اثبتناه، والوظيفة عند الصوفية هي أوراد يذكرونها في اوقات معلومة.

حَدَّثَنِي الْمَشِيخَةُ مِنْ أَهْلِ وَهْرَانَ أَنَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ حِينَ أَدْخَلَ الْمَاءَ سُرَّ بِهِ أَهْلُ وَهْرَانَ سُرُورًا مَا أَدْرَكُوهُ قَطُّ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي مَشَقَّةٍ [كَبِيرَةٍ]¹ مِنْ قِلَّةِ الْمَاءِ وَمُكَابَدَةِ [السَّقْيَا]² مِنَ الْعُيُونِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ، فَوَقَاهُمْ الْمَشَاقَّ الصَّعْبَةَ، وَسَقَاهُمْ الْمَاءَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ حَيَاةً لِكُلِّ ذِي كَبِدٍ رَطْبَةٍ، وَقَدْ رَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَلِيِّ [بْنِ أَبِي طَالِبٍ]³ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ الْأَمِينِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الرَّبِّ الْمَالِكِ الْحَقِّ مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: "يَا مُحَمَّدَ أَكْثَرَ مِنْ صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الشَّوْءِ وَمَا عَمِلَ الْعَبْدُ بَعْدَ [أَدَاءِ]⁴ الْفَرَائِضِ (ظ142) عَمَلًا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ إِدْخَالِ الشُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ"⁵، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُورًا فَقَدْ سَرَّنِي وَمَنْ سَرَّنِي فَقَدْ اتَّخَذَ عِنْدِي عَهْدًا وَمَنْ اتَّخَذَ عِنْدِي عَهْدًا فَلَنْ تَمْسُهُ النَّارُ أَبَدًا"⁶، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ"⁷.

وخرَجَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ فِي تَارِيخِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ بَيَّانٍ⁸ أَحَدِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ¹ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ سَقَى

¹. في النسخة. ح، و. ر. كثيرة.

². في النسخة. ر، السقي.

³. الزيادة من النسخة. ر.

⁴. الزيادة من النسخة. ح، و. وهي غير موجود في الحديث.

⁵. حديث ضعيف جاء بعدة روايات، ينظر. على المتقي الهندي، كنز العمال، المصدر السابق، رقم 17048، ج6، ص597. الألباني، ضعيف الجامع، المصدر السابق، رقم 3494، ص511.

⁶. حديث ضعيف، من رواة الحديث جعفر ابن ابان المصري، قال فيه ابن حبان. جعفر بن ابان كذاب، ينظر. ابن الجوزي. العلل المتناهية، المصدر السابق، ج2، ص514، رقم 850.

⁷. حديث صحيح، وهو جزء من حديث ينظر. رواه أبو نعيم، الحلية، المصدر السابق، ج9، ص319. الطبراني، المعجم الأوسط، المصدر السابق، رقم 6086، ج6، ص163. الألباني، صحيح الجامع، المصدر السابق، رقم 3796، ص707.

⁸. صالح بن بيان الثقفي. ولي قضاء سيراف، وحدث عن شعبة وسفيان الثوري، قال عنه الخطيب البغدادي "وكان ضعيفا يروي المناكير من الشيوخ الثقات"، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 4799، ج10، ص421-423. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 134، ج4، ص1130. الذهبي، ميزان الاعتدال،

النَّاسِ فِي (وج143) مَوْضِعٍ يُقَدَّرُ عَلَى الْمَاءِ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ شَرْبَةٍ يَشْرِبُهَا الْبَرُّ أَوْ الْفَاجِرُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ تُكْتَبُ لَهُ، وَعَشْرُ دَرَجَاتٍ تُرْفَعُ لَهُ، وَعَشْرُ سَيِّئَاتٍ تُحْطُ عَنْهُ، وَمَنْ سَقَى الْمَاءَ فِي مَوْضِعٍ لَا يُقَدَّرُ عَلَى الْمَاءِ فِيهِ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا [فَتْوَاهُ الْجَنَّةُ]2، [قُلْتُ لَهُ: وَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا؟ قَالَ: أَلَيْسَ إِذَا أَحْيَيْتَ نَفْسًا فَتَوَابَكَ الْجَنَّةُ وَكَذَا مَنْ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا فَتَوَابُهُ الْجَنَّةُ]3

من هو العالم؟:

وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ وَيُكْرِمُهُمْ وَيُوسِعُ لَهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَيُقَدِّمُهُمْ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي مُتَقَفِّهِهِ الْوَقْتُ مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ أَحْوَالَهُ، وَيُرْهِدُ النَّاسَ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ تَبَسَّمَ وَقَالَ أَمْرُنَا وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ.

وَكَانَ يَقُولُ الْفَقِيهُ مَنْ يَفْقَهُ عَنِ اللَّهِ وَيَرْغِبُ فِيهِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَيُرْهِدُ فِيهِمَا عِنْدَ النَّاسِ، أَمَّا مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ (ظ143) لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ وَلِيَحْظِيَ بِالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ فَذَلِكَ سَاقِطٌ عِنْدَ اللَّهِ إِذْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْحَشْيَةِ لِجَلَالِ اللَّهِ يَعْيبُ النَّاسَ بِمَا فِيهِ، وَيَرَى الْفَضْلَ لَهُ عَلَيْهِمْ وَيَدَّعِيهِ.

وَفِيهِمَا حَدَّثَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ [الْجَوَازِي]4 عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ النَّاجِي1 قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَا تُصِيبُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبُ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحٍ

=المصدر السابق، ترجمة 3775، ج2، ص290. الدار قطنى علي، سنن الدارقطني، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، ج1، ص429. الواحدى، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المصدر السابق، ج2، ص201. عبد الرحمن ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، ج2، ص69.

1. علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي الملقب بأبي عبيد، ابن حربويه الشافعي. فقيه مجتهد قاضي، ولد ببغداد سنة 232هـ/847م، ولي قضاء مصر، ثم بعد عزله عاد الى بغداد التي توفي بها سنة 319هـ/931م، ينظر. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 05، ج21، ص15. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج4، ص277.

2. الزيادة من النسخة. ر.

3. سقط في النسخة. ر، الحديث موضوع، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج10، ص322. ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، باب ثواب سقي الماء، ج2، ص169. 170.

4. سقط في النسخة. ر.

ذَلِكَ الْعَيْبِ مِنْ نَفْسِكَ [وَمَهْمَا أَصْلَحْتَ عَيْبًا مِنْ نَفْسِكَ وَجَدْتَ عَيْبًا آخَرَ لَمْ تُصْلِحْهُ فَعَلَيْكَ بِعُيُوبِ نَفْسِكَ]² فَإِنَّكَ لَسْتَ عَلَى الْعِبَادِ بِرَقِيبٍ³.

وَأَفَادَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنْسِي أَيْبَاتًا حَسَنَةً لِأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ مَعْبُدٍ⁴ مِنْ رُؤَاةِ الْأَصَمِّعِيِّ أَنْشَدَهَا لَهُ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: (وج144)

يَا أَمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ مُجْتَهِدًا وَإِنْ [رَأَى]⁵ عَامِلًا بِالْمُنْكَرِ انْتَهَرَهُ

أَبْدَأَ بِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَأَوْصَهَا وَاتْلُ مَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ⁶

أَتَأْمُرُونَ بِبِرِّ تَارِكِينَ لَهُ نَاسِينَ ذَلِكَ [فِعْلٌ]⁷ الْخُيْبِ الْخَسْرَةِ

وَإِنْ أَمَرْتَ بِبِرٍّ ثُمَّ كُنْتَ عَلَى خِلَافِهِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مِنَ الْفَجَرَةِ

مَنْ كَانَ بِالْعُرْفِ أَمَارًا وَتَارِكُهُ فَلَيْسَ يَسْبِقُ مِنْهُ سَيْلُهُ مَطَرَةً⁸

وَفِي كِتَابِ الرِّقَائِقِ¹ قِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ مَا سَمِعْنَا أَحَدًا مِنَ الْفُقَهَاءِ

يَقُولُ هَذَا، فَقَالَ وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا قَطُّ، إِنَّمَا الْفَقِيهَةُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبُ فِي الْآخِرَةِ² [الْمُحِبُّ

¹. أبو عبيد الناجي، بكر بن الأسود، ضعفه يحيى بن معين، توفي حوالي 170هـ/786م، ينظر. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 2342، ج10، ص127.

². سقط في النسخة. ر، ينظر. الحسن البصري، مواعظ الحسن البصري، جمع صالح أحمد الشامي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط02، 1425هـ/2004م، ص59. الجاحظ أبي عثمان عمرو، البيان والتبيين، تحقق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، 1418هـ/1998م، ج03، ص135.

³. ينظر. ابن الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة500، ج02، ص136.

⁴. أبو داود سليمان بن معبد، أبو داود السنجي المروزي. محدث حافظ ونحوي فصيح، رحل الى الحجاز واليمن والعراق لطلب العلم، وذاكر الحفاظ ببغداد، روى عنه الإمام مسلم، توفي سنة 258هـ، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 4584، ج10، صص 68-70. الصفدي، الوافي، ترجمة 5154، ج15، ص261. ابن حبان، الثقات، المصدر السابق، ج08، ص281. ابن حجر، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة382، ج04، ص219. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 2548، ص404. عبد الرحمن الرازي، الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، ط01، 1372هـ/1953م، ترجمة 456، ج04، صص 101. 102.

⁵. في النسخة. ر. رءا.

⁶. يقصد قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة. 43].

⁷. في المصدر. دأب. ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج10، ص69.

⁸. البحر البسيط، نفس المصدر.

فِي الْآخِرَةِ، قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ فَقِيهًا قَطُّ يُدَارِي وَلَا يُمَارِي³، إِنَّمَا الْفَقِيهُ مَنْ يَنْشُرُ مَا عِنْدَهُ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ فَإِنْ قَبِلَتْ مِنْهُ حَمْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ رُدَّتْ حَمْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (ظ144) وَمِنْ كَلَامِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْهُوَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ [تعالى]⁴:

مَنْ لَا يَعْرِفَ اللَّهَ لَا تَعْرِفُوا وَأُخْذَرْ مَنْوُ وَالتَّقِي

مَعَ شَيْخٍ عَارِفٍ وَالْعِلْمُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ يُسْتَفْتَى

وَحَدَّثَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْجَائِرِ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ بِسَنَدِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الدَّامِغَانِيِّ⁵ قَالَ سَمِعْتُ الْوَلِيَّ الرَّاهِدِيَّ يَخِي بَنَ مَعَاذٍ⁶ يَقُولُ مُخَاطِبًا لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ غَلَبَ عَلَيْهِمُ [الرِّيَاءُ وَالسُّمْعَةُ وَالتَّنَافُسُ]⁷ وَحُبُّ هَذِهِ الْفَانِيَةِ.

¹. نشرت باسم مواعظ الحسن البصري، المصدر السابق.

². ينظر. مواعظ الحسن البصري، المصدر السابق، ص130. إلغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق، ج1، ص32.

³. سقط في النسخة. ر.

⁴. سقط في النسخة. ر.

⁵. محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك ابن حمويه الدامغاني الحنفي، أبو عبد الله. العلامة قاضي القضاة، مفتي العراق، ولد في ليلة الإثنين 08 ربيع الآخر سنة 398هـ/27 ديسمبر 1007م، تفقه بخراسان، وقدم بغداد شابا اخذ عن علمائها، توفي ليلة السبت 27 رجب سنة 478هـ/23 نوفمبر 1085م، غسله ابو الوفاء بن عقيل وأبو ثابت تلميذه، وصلى عليه ولده قاضي القضاة أبو الحسن، ودفن بجانب اقام أبي جنيفة، ينظر. ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 1379، ج4، ص183. الذهبي، سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة 249، ج18، ص485-488. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج2، ص339. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 3547، ج16، ص252-249. ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج8، ص442. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 1657، ج4، ص102. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج6، ص276.

⁶. يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي يكنى أبا زكرياء الواعظ والزاهد، نزيل الري، ثم انتقل الى نيسابور، عرف بالزهد والعبادة محدث سمع من إسحاق بن إبراهيم وعلي بن محمد الطنفاسي توفي سنة 258هـ/872م، ينظر. السلمي، المصدر السابق، ص98-102. ابن الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة 674، ج2، ص291-297. ابو نعيم، حلية الاولياء، المصدر السابق، ترجمة 463، ج10، ص51-70. زكرياء الأنصاري. نتائج الأفكار القدسية المصدر السابق، ج1، ص183-189. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج8، ص172.

⁷. في النسخة. ح. و. و. التنافس والريا.

عَانَقَتْ دُنْيَاكَ مَسْرُورًا بِزِينَتِهَا وَقَدْ مُنِعْتَ [التَّقَى وَالزَّهْد]¹ وَالْوَرَعَا

فَكَيْفَ يَنْفَعُ مِنْكَ الْعِلْمُ [جَامِعُهُ]² وَلَا يَرَاكَ بِهَذَا الْعِلْمِ مُنْتَفِعًا³

(وج145) وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا حَضَرَ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ أَوْ لَقِّنَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ أَحَدًا مِنَ الْخَوَاصِّ عَلَتْهُ هَيْبَةُ الْوَقَارِ، وَقَعَلَتْ فِيهِ لَطَائِفُ الْأَسْرَارِ، وَكُشِفَ لَهُ عَنِ الْفُتُوحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي اِكْتَسَبَهَا فِي خَلَوَاتِهِ، وَاسْتَقَادَهَا مِنْ مُنَاجَاتِهِ، فَيَزْدَادُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَحَبَّةً وَمِنْهُ خَشْيَةً.

وراثه إبراهيم التازي لمكانة محمد بن عمر الهواري:

حَدَّثَنِي عَمِيدُ أَصْحَابِهِ وَوَصِيُّهُ عَلَى زَاوِيَّتِهِ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ابْنِ تَيْفٍ أَيْدٍ مَا قَالَ كَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَلْبِسَ أَحَدًا الْخِرْقَةَ⁴ الْمُبَارَكَةَ أَوْ يُلَقِّنَهُ الذِّكْرَ الْكَرِيمَ يَبْعَثُ إِلَيَّ لِأَحْضُرَ ذَلِكَ فَكُنْتُ أَرَى عَلَيْهِ حِينَئِذٍ مِنَ الْقَبْضِ النَّامِ وَتَغْيِيرِ اللَّوْنِ مَا لَا أَعْهَدُهُ مِنْهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْوَقْتِ فَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَرَّرَهَا فِي حَالَةٍ (ظ145) التَّلَقُّينِ اصْفَرَ وَجْهُهُ

¹. في النسخة. ر. الزهد والتقى.

². في المصدر. سامعه.

³. البحر البسيط، ينظر. السخاوي شمس الدين، البلدانات، تح حسام بن محمد القطان، دار العطاء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1422هـ/2001م، ص89.

⁴. لبس الخرقه ارتباط بين الشيخ وبين المريد، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه.. . فيلبسه الخرقه إظهارا للتصرف فيه، فيكون لبس الخرقه علامة التقويض والتسليم، ودخوله في حكم الشيخ دخول في حكم الله وحكم رسوله، إحياء سنة المبايعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم... ففي الخرقه معنى المبايعه، والخرقة عتبة الدخول في الصلحة والمقصود الكلي هو الصلحة، وبالصلحة يرجي للمريد كل خير، ينظر. السهروردي، عوراف المعارف، المصدر السابق، ج1، ص108، ويقول ابن تيمية: "وأما لباس الخرقه التي يلبسها بعض المشائخ المريدين، فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعترية من جهة الكتاب والسنة، ولا كان المشائخ المتقدمون وأكثر المتأخرين يلبسونها المريدين،، ولكن طائفة رأوا ذلك واستحبوه" ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج11، ص278، ولبس الخرقه أو الرقعة هي تطور في الفكر الصوفي إذ أن لبس الصوف متاح لعوام المتصوفة أما لبس الخرقه لا تكون إلا لمن اجتاز مرحلة ما من التصوف، في رأيي المسألة تنتظر على وجهين، إذا فعل ذلك على جهة التشريف والاحترام فهو يدخل في المباحات، أما إذا قصد به التعبد فليس الأمر كذلك، لأن لو كان هناك دليل لوجدنا ذلك مبنوثا في كتب أهل العلم، وقال به على الأقل أحد أئمة المذاهب الأربعة ممن حضوا بالقبول والانتشار بين الناس.

وَتَغَيَّرَ وَصَارَ كَأَنَّهُ نُزِفَ مِنْهُ الدَّمُ، [قَالَ]¹ فَمَا عَلِمْتُ سِرَّ ذَلِكَ وَفَائِدَتُهُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَقْدِيمِهِ
إِيَّايَ نَاضِرًا عَلَى زَاوِيَّتِهِ وَلَسْتُ أَهْلًا لِذَلِكَ فَأَنْشَدْتُهُ حِينَئِذٍ قَوْلَ الْقَائِلِ:

لِي سَادَةٌ مِنْ عِزِّهِمْ أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهِ

إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي فِي حُبِّهِمْ عِزٌّ وَجَاهٌ²

وَكَانَ الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْهَوَّارِيُّ قَدْ أَشَارَ بِتَقْدِيمِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ لِسَيِّدِي مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى،
حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَتَيْتُ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ لِدَوَاعِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْهَوَّارِيِّ
وَطَلَبْتُ الدُّعَاءَ مِنْهُ عِنْدَ إِرَادَةِ السَّفَرِ، فَقَالَ لِي ابْنُ مَنْ أَنْتَ وَالْفَرُضُ أَنَّهُ يَعْرِفُنِي وَيَعْرِفُ أَبِي مِنْ
قَبْلِي مَعْرِفَةً حَقِيقِيَّةً، قَالَ فَلَمَّا (وج146) قَالَ لِي ابْنُ مَنْ أَنْتَ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ
أَدْرَكَنِي مِنَ الْخَجَلِ وَالْحَيَاءِ مَا أُوجِبَ السُّكُوتَ فَلَمَّا رَأَى مَا بِي مِنَ الْحِشْمَةِ قَالَ لِي أَنْتَ ابْنُ
إِبْرَاهِيمَ، فَرَادَنِي قَوْلُهُ ذَلِكَ خَجَلَةً إِلَى خَجَلَةٍ وَانْصَرَفْتُ مُفَكِّرًا فِي قَوْلِهِ مُهْتَمًّا مِنْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ
زَمَانٍ طَوِيلٍ تَعَلَّقْتُ بِخِدْمَةِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ، وَذَكَرْتُ لَهُ يَوْمًا قَوْلَ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْهَوَّارِيِّ أَنْتَ ابْنُ
إِبْرَاهِيمَ [فَقَالَ]³ إِنَّمَا أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَيْنَا فَحَمَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَشَكَرْتُهُ وَسَأَلْتُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَنِي بِحُبِّهِ
وَخِدْمَتِهِ فِي الْآخِرَى كَمَا نَفَعَنِي بِهِ فِي الْأُولَى، وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُحِبًّا فِي الْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ مُؤَثِّرًا لَهُمْ بِإِغَاثَةِ مَلْهُوفِهِمْ وَالْقِيَامِ بِشُؤْنِهِمْ، دَوُوبًا عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ
حَرِيصًا عَلَى إِیْصَالِ الْخَيْرِ لِعِبَادِ اللَّهِ، يُحِبُّ (ظ146) لِكَافَةِ الْخَلْقِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَنَشَرَ اللَّهُ لَهُ
الْقَبُولَ فِي عِبَادِهِ فَكَانَتْ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ عَلَى غَايَةِ مِنْ حُبِّهِ وَإِجْلَالِهِ، يُقَدِّمُونَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَأَبَائِهِمْ وَيَبْتَهِجُونَ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَكَانَتْ الصَّدَقَاتُ وَالنُّدُورُ تَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفَاقِ فَلَا يَدَّخِرُ شَيْئًا
مِنْهَا بَلْ يَصْرِفُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَيَعُودُ بِهِ عَلَى الْمَحَاوِجِ.

¹. سقط في النسخة. ر.

². البحر المجتث.

³. سقط في النسخة. ر.

حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّيْسِيُّ قَالَ كَانَ شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ مَجْبُولًا عَلَى الْكَرَمِ وَالْإِيثَارِ لَا يَذْخِرُ شَيْئًا وَلَا يَلْوِي عَلَى سَبَبٍ، قَالَ وَمِمَّا أَنْشَدَنَا فِي الْجُمْلَةِ قَوْلَ الرَّاهِدِ الْعَارِفِ [أَبِي الْعَبَّاسِ]¹ بْنِ الْعَرِيفِ:

تُعَاتِبُنِي فِي الْجُودِ وَالْجُودُ شِمَّتِي وَمَا لِي بِتَبْدِيلِ الطَّبَاعِ رَعِيمٍ
وَلَمْ أَرْ مَثْلَ الْجُودِ أَمَّا حَدِيثُهُ فَخُلُوْ وَأَمَّا حُبُّهُ فَقَدِيمٍ
(وج 147) وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُعَاشُ بِعَيْشِهِ وَلَوْ أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مُقِيمٌ
ذَرِينِي فَإِنَّ النُّحْلَ عَارٌ بِأَهْلِهِ وَمَا ضَرَّ مِثْلِي أَنْ يُقَالَ عَدِيمٌ
أَرَى كُلَّ طَلْقٍ كُلَّ خَلْقٍ حَمِيمُهُ وَلَيْسَ [لِمَقْبُوضِ]² الْيَدَيْنِ حَمِيمٌ
وَكَيْفَ يَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ يُحْرِمُ الْغِنَى كَرِيمٌ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ كَرِيمٌ³

زهد وقناعة إبراهيم التازي:

وَكَانَ إِذَا شَرَعَ فِي بِنَاءِ شَيْءٍ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْمُعَدَّةِ لِمَنَافِعِ الْمُسْلِمِينَ وَمَرَافِقِهِمُ الْمُعَيَّنَةِ لَهُمْ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ اسْتَدَانَ دِيُونًا كَثِيرَةً لِذَلِكَ فَيَتَحَيَّرُ أَرْبَابُ الْأَمْوَالِ فِي كَيْفِيَّةِ خَلَاصِ ذَلِكَ الدِّينِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ قُوَّةِ يَقِينِ الشَّيْخِ وَكَرِيمِ أَحْوَالِهِ فَمَا تَمُرُّ عَلَيْهِمْ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ فِي خَلَاصِهِ وَالْمَخْرَجِ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ أَحَدٌ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا كَمُلَ الْمَوْضِعُ بِالْبِنَاءِ عَجَلَ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ أَنَّهُ حُبَسَ عَلَى الزَّالْوِيَةِ حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ (ظ 147) لَوَارِثِهِ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا ذَخَرَ لَهُ فِضَّةً وَلَا تَبْرًا، وَكَانَ رَفِيعَ الْهَمَّةِ عَنْ [مَلِكِ]⁴ الْوَقْتِ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ مَعَ رَغْبَتِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَطَارُجِهِمْ عَلَيْهِ بِالْكَتْبِ فَيَتَغَافَلُ عَنْهُمْ وَلَا يُجِيبُهُمْ عَنْ كُتُبِهِمْ لِأَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْكُتُبِ لَا يَكْتُبُ إِلَّا لِأَحَادِ النَّاسِ وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانُوا لَهُ عَلَى الْحَالَةِ الْمَرْضِيَّةِ [مِنْ الْإِجْلَالِ]⁵ وَالتَّعْظِيمِ

¹. سقط في النسخة. ر.

². في النسخة. ر. بمقبوض.

³. البحر الطويل.

⁴. في النسخة. ر. ملك.

⁵. في النسخة. ر. بياض.

يَقْبَلُونَ شَفَاعَتَهُ وَيُعْظَمُونَ وَسِيلَتَهُ وَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ إِنَّمَا [تَكُونُ]¹ السَّلَامَةُ فِي الدِّينِ بِتَرْكِ
الطَّمَعِ فِي الْمَخْلُوقِينَ [وَيَنْشُدُهُمْ]²:

هِيَ الْقَنَاعَةُ لَا تَبْغِي بِهَا بَدَلًا فِيهَا النَّعِيمُ وَفِيهَا رَاحَةُ الْبَدَنِ

أُنْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا هَلْ رَاحَ مِنْهَا بَغَيْرِ [الْقُطْنِ]³ وَالْكَفَنِ⁴

وَرَوَيْنَا فِي أَخْبَارِ الْوَلِيِّ الرَّاهِدِ بِشَرِّ الْحَافِي⁵ أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُ (وج148) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ
بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: عِظْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لِي: مَا أَحْسَنَ
عَطْفَ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى الْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِلثَّوَابِ، وَأَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ ثِقَةً بِاللَّهِ،
قَالَ الْمُؤَلِّفُ: قَوْلُهُ مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعُ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ عَكْسُهُ مَا أَقْبَحَ تَوَاضَعُ الْفُقَرَاءِ لِلْأَغْنِيَاءِ،
وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ ﷺ: "مَنْ تَوَاضَعَ لِعَنِي لِأَجْلِ غِنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينُهُ"⁶، قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ
سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الدَّقَاقَ⁷ يَقُولُ إِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينُهُ وَلَمْ يَقُلْ ذَهَبَ دِينُهُ لِأَنَّ

¹. وكان رفيع الهمة عن [ملك] الوقت وولادة الأمر، مع رغبتهم في قضاء حوائجه وتطارحهم عليه بالكتب

². الزيادة من النسخة. و.

³. في النسخة. ر اللحد

⁴. البحر البسيط، ينظر. السَّفَارِينِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَنْبَلِي، غِذَاءُ الْأَلْبَابِ، ضبط محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط1، 01، 1417هـ/1996م، ج2، ص421.

⁵. أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن الشهير ببشر الحافي، زاهد معروف من اهل مرو من خراسان، سمع الحديث ولم
يحدث، طلب العلم في مكة والكوفة، سمع من وكيع وعيسى بن يونس، صاحب الفضيل بن عياض، كان على مذهب الثوري
في الفقه، ولد ببغداد سنة 150هـ/679م، وتوفي بها 10 محرم سنة 227هـ/02 نوفمبر 841م، ينظر. السلمي، المصدر
السابق، ص ص42-50. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 3470، ج07، ص545-561.
القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص ص30-32. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج01، ص313. الذهبي، سير أعلام،
المصدر السابق، ترجمة 153، ج10، ص ص469-477. ابن خلكان، المصدر السابق، ج01، ص ص274-276. ابن
الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة 261، ج01، ص ص472-478. الزركلي خير الدين، الاعلام، المصدر
السابق، ج02، ص54.

⁶. حديث موضوع، أخرجه الشوكاني، محمد بن علي، فوائد مجموعة في الأحاديث الموضوعة، المصدر السابق، ص238.

⁷. هو الحسن بن علي بن محمد النيسابوري، الشهير بأبلي على الدقاق، الزاهد، العارف، شيخ الصوفية، صاحب القشيري،
وتزوج من ابنته فاطمة، توفي بفي ذي الحجة سنة 405هـ/جوان1015م وقيل 406هـ/1016م، وقيل 412هـ/1022م، ينظر.
ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج05، ص ص40. 41. الذهبي، العبر في خبر من غبر، المصدر السابق،

لِلْمَرْءِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ، قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَبَدَنُهُ، فَإِذَا تَوَاضَعَ الْفَقِيرُ بِلِسَانِهِ وَبَدَنِهِ لِلْغَنِيِّ مِنْ أَجْلِ غِنَاهُ فَقَدْ ذَهَبَ ثُلَاثًا (ظ148) دِينَهُ، قَالَ: فَلَوْ اعْتَقَدَ الْفَقِيرُ التَّوَاضُعَ بِقَلْبِهِ لِلْغَنِيِّ كَمَا ظَهَرَ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِهِ وَبَدَنِهِ فَهَذِهِ حَالَةٌ تَبْعُدُ مِنَ الْمُؤْمِنِ¹، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَقَدْ أَنْشَدَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ:

حَرَامٌ عَلَى مَنْ وَحَدَ اللَّهُ رَبَّهُ وَأَفْرَدَهُ أَنْ يُحْتَدِيَ أَحَدًا رِفْدًا

وَيَا صَاحِبِي قِفْ لِي مَعَ الْحَقِّ وَقْفَةً أُمُوتُ بِهَا وَجَدًا وَأَحْيَا بِهَا وَجَدًا

وَقُلْ لِمُلُوكِ الْأَرْضِ تَجْهَدُ جُهْدَهَا فَذَا الْمُلْكُ مَلِكٌ لَا يُبَاعُ وَلَا [يُهْدَا]²

وَفِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ لِلْأُسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ قَالَ: رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ قَالَ لِبَعْضِ الصَّالِحِينَ سَلِّنِي حَاجَةً؟ قَالَ: أَوْ لِي تَقُولُ هَذَا وَقَدْ كَانَ لِي عَبْدَانِ قَهَرْتُهُمَا وَمَلَكَتُهُمَا وَهُمَا الْآنَ سَيِّدَاكَ، قَالَ: وَمَنْ هُمَا؟ قَالَ الْحَرِصُ وَالْهَوِيُّ، فَطَالَمَا غَلَبَتْهُمَا وَقَدْ غَلَبَاكَ وَمَلَكَتُهُمَا وَقَدْ مَلَكَكَ³، وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ (وَج149) رَحِمَهُ اللَّهُ [تعالى]⁴ عَلَى حَالَةٍ عَظِيمَةٍ وَرُتْبَةٍ كَرِيمَةٍ مِنْ إَجْلَالِ الشُّرَفَاءِ الْمُتَنَسِّبِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَالتَّنْوِيهِ بِقَدْرِهِمُ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى رِفْعَةِ مَكَانِهِمْ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ تَعْظِيمُ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تَعْظِيمِهِ لِأَنَّ حُرْمَتَهُ ﷺ مَيْتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا.

حب إبراهيم التازي لآل البيت:

حَدَّثَنِي الْفَقِيهُ الْكَاتِبُ الْعَلَامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ الصَّالِحِ سَيِّدِي عَيْسَى بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ أَنَّ مَوْلَانَا الْمُتَوَكِّلَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ⁵ طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ وَجَدَّدَ عَلَيْهِ رُحْمَاهُ بَعَثَهُ فِي أَمْرِ مُهِمٍ يُشَاوِرُ فِيهِ

=ج02، ص211. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج13، ص41. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 3107، ج15، ص151. 152.

¹. القشيري، شرح الأسماء، المصدر السابق، ص89.

². البحر الطويل، في النسخة. ر. يُهْدَى.

³. القشيري، شرح أسماء الله الحسنى، المصدر السابق، في معنى اسمه "الملك"، ص75.

⁴. الزيادة من النسخة. ر.

⁵. السلطان الزباني الواحد والعشرون، محمد بن محمد بن أبي ثابت أبو عبد الله محمد المتوكل على الله الشريف الحسيني، وصل الحكم بعد اطاحته لأخيه العاقل (866. 890 هـ / 1461. 1485م)، فهو خليفة ابن خليفة ابن خليفة، وهذا لا يوجد في غيره من ملوك بني زيان، عمل على تقوية دولته وبعث الاستقرار فيها، ينظر. التنسي (محمد بن عبد الله)، تاريخ

الشَّيْخُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ فَجَرَى بَيْنَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ هَذَا الْمَلِكَ وَأُوَثِّرُهُ لِكُونِهِ جَمَعَ خِصَالًا مِنَ الْخَيْرِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ الْعَقْلِ وَمَنَاقِبَ مِنَ السُّؤْدَدِ لَمْ تَتَوَفَّرْ فِي غَيْرِهِ وَكَفَاهُ (ظ149) فَضْلًا وَسُؤْدَادًا اِنْتِسَابُهُ لِلْجَنَابِ الْعَلِيِّ أَهْلِ بَيْتِ الرِّسَالَةِ وَمَقَرِّ السِّيَادَةِ وَالْجَلَالَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِي الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ اِبْتَهَجْتُ بِهِ سُورًا وَاسْتَرَدُّتُهُ تَتَبُّنًا، فَقَالَ لِي: لَمَّا قَفَلْتُ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ وَنَزَلْتُ نُؤُسَ قَصَدْتُ شَيْخَنَا الْإِمَامَ الْحَافِظَ سَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدُوسِي وَذَكَرْتُ لَهُ مَا عَزَمْتُ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَجُّهِ لِتِلْمَسَانِ فَقَالَ لِي: سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ مُلُوكَهَا مِنَ الشُّرَفَاءِ الْحَسَنِينَ اِنْتَهَى الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ بِاخْتِصَارٍ.

وَلَمَّا بَنَى سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ زَاوِيَتَهُ الْكَرِيمَةَ جَعَلَ فِي مَدْرَسَتِهَا الْمُعَدَّةَ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ غُرْفَةً مُزْتَفَعَةً وَعَيْنَهَا لِلْوَارِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَرَتَّبَ لَهُمْ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّ الضِّيَافَةِ (وج150) وَمَا زَالَ هَذَا الرَّسْمُ لَهُمْ إِلَى الْآنَ وَالْبَيْتُ الْآنَ يُعْرَفُ بِبَيْتِ الشُّرَفَاءِ، وَدَرَجَ عَلَى ذَلِكَ وَصِيُّهُ عَلَى زَاوِيَتِهِ الْقَائِمُ بِحَقُوقِهَا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي بَدْئِهِ وَإِعَادَتِهِ الشَّيْخُ الْمُبَارَكُ الصَّادِقُ اللَّهْجَةِ سَيِّدِي [أَبُو]1 عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، حَضَرْتُ يَوْمًا بِوَهْرَانَ وَقَدْ قَدِمَ الزَّوَايَةُ شَابٌّ مِنْ أَوْلَادِ الشُّرَفَاءِ بِرَسْمِ التِّجَارَةِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى لِيُنْزِلَهُ بِمَحَلِّ كَرَامَتِهِمْ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ أَوْ مِثْلِي يَنْزِلُ فِي الْمَدْرَسَةِ مُخْتَطِطًا مَعَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي الشَّرِيفُ هَذَا الْمَنْزِلُ هُوَ أَفْضَلُ مَنْزِلٍ فِي الزَّوَايَةِ وَفِيهِ كَانَ يُنْزَلُكُمْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّرِيفُ بِفَحْشٍ مِنَ الْقَوْلِ وَهَجَرَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا يَصْدُرُ عَنْ سُلَالَةٍ (ظ150) الرِّسَالَةِ فَتَبَسَّمَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ قَوْلًا لَيْنًا وَتَمَادَى الشَّرِيفُ عَلَى سَبِّهِ وَسَبَّ الزَّوَايَةَ فَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْمَجْلِسِ وَتَرَكَهُ وَرَأَيْنَا ذَلِكَ مَنْقَبَةً لَهُ عَدَدْنَاهَا مِنْ كَرَامَاتِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْهُ ﷺ فِي حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ.

=بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، المصدر السابق، ص 255-273. الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص 106.

1. في النسخة. ر. أبي.

أَسْنَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رُشَيْدٍ فِيمَا قَرَأَتْهُ بِحُطِّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي"¹.

وَأَخْرَجَ الثَّعَالِبِيُّ² فِي تَفْسِيرِهِ بِسَنَدِهِ³، وَرَوَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ⁴ فِي كَشَّافِهِ⁵ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ⁶ (وَج 151) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "[مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا، أَلَا مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ أَلَا وَ] ⁷ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، أَلَا مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ،

¹. حديث ضعيف، ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، رقم 3789، ج 06، ص 126. الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، رقم 2639، ج 03، ص 38. الغزالي محمد، فقه السيرة، تح الألباني، دار الكتب الحديثة، مصر، ط 06، 1965م، ص 23. ابن الجوزي، العلل المتناهية، المصدر السابق، رقم 430، ج 01، ص 267.

². في النسخة. ح، و ر الثعلبي، وما أثبتته في المتن هو الصواب، وهو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، من أشهر علماء القرن التاسع الهجري، جمع بين التفسير والتصوف، والحديث والفقه ولد سنة 785هـ/1385م وقيل 786هـ/1386م، ببسر بالقرب من الجزائر، دامت رحلته لطلب العلم حوالي 20 سنة مارا على مختلف حواضر العلم بالمغرب والمشرق الاسلاميين، توفي سنة 875هـ/1470م، ودفن بجبانة الطلبة بالعاصمة، وله الكثير من التصانيف ناهزت التسعين، أشهرها " تفسيره الجواهر الحسان" كما له فهرسة " غنيمة الوافد"، ينظر. الثعالبي. غنيمة الوافد، المصدر السابق، ص 109، السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ج 04، ص 152. أحمد بن يحيى الونشريسي، وفيات، المصدر السابق، ص 105. 106. فهرس ابن غازي، المصدر السابق، ص 117-170. ابن القاضي. درة الحجال، المصدر السابق، ج 03، ص 84. التتبيكتي، كفاية، المصدر السابق، ج 01، ص 278-280.

³. ينظر. الثعالبي، الجواهر الحسان، المصدر السابق، تفسير سورة الشورى، الآية 23، ج 05، ص 157.

⁴. الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، كبير المعتزلة وومن علماء البلاغة والعربية والمعاني والبيان، مات ليلة عرفة سنة 538هـ/1143م، من أشهر تصانيفه تفسير المسمى " الكشاف"، ينظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة 91، ج 20، ص 151-156. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 4104، ج 18، ص 37. 38. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 14، ص 111. الياضي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج 03، ص 205-207. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ترجمة 1142، ج 06، ص 2687-2691. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 711، ج 05، ص 168-174.

⁵. الزمخشري، الكشاف، المصدر السابق، تفسير سورة الشورى، الآية 23، ص 978.

⁶. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أبو عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل الإمام الحافظ الثقة مفتي المدينة، توفي سنة 78هـ/697م، وقيل 79هـ/698م، ينظر. البخاري. التاريخ، المصدر السابق، ترجمة 2208، ق 02، ج 01، ص 207. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة 1028، ج 01، ص 546. 547. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 67، ج 02، ص 42. 43. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة 647، ص 165. 166. ابن حبان. الثقات، المصدر السابق، ج 03، ص 51.

⁷. الزيادة من النسخة ح، و. و.

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَرَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ لَمْ يَشْمَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ "1.

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ² لِأَبِي الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيِّ³ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 21] (ظ151) قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَّبَتْكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: "عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا"⁴، [وَحَدَّثَ]⁵ الْخَطِيبُ ابْنُ ثَابِتٍ فِي تَرْجَمَةِ عُثْمَانَ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ⁶ بِسَنَدِهِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ¹

¹ حديث باطل، ينظر. الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، المصدر السابق، رقم 1147، ج 03، ص 238. الألباني، الضعيفة المرجع السابق، رقم 4920، ج 10، ص 579، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، ج 18، ص 467. 468

² معجم الطبراني. يقال إنه أورد فيه ستين ألف حديث في اثني عشر مجلدا، قال ابن دحية. هو أكبر معاجم الدنيا وإذا أطلق في كلامهم "المعجم" فهو المراد، ينظر. محمد بن جعفر الحسني الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح محمد المنتصر ابن المؤلف، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 05، 1414هـ/1993م، ص 135.

³ هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، الحافظ، الإمام، الثقة، محدث الإسلام، علم المعمرين، صاحب العاجم الثلاثة، ولد بعكا في شهر صفر سنة 260هـ/821م، سمع من نحو ألف شيخ أو يزيد، له الكثير من التصانيف، غير المعاجم، منه كتاب "السنة" والدعاء" إضافة إلى المسانيد، توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة 360هـ/26 سبتمبر 971م، بأصبهان، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 86، ج 16، ص 119-130. ابن عبد الهادي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 295، ص 110. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 274، ج 02، ص 407. السيوطي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج 04، ص 59.

⁴ ضعيف، ينظر. الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، رقم 12259، ج 11، ص 444.

⁵ في النسخة ر. وحدثننا.

⁶ عثمان بن محمد بن أبي شيبة. واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو الحسن القيسي الكوفي، أخو أبي بكر عبد الله والقاسم البني أبي شيبة ووالد أبي جعفر محمد بن عثمان، نزل بغداد، مات يوم الأحد لسبع بقين من المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين، قاله البخاري، ينظر. ابن خلفون. أحمد الكلاباذي، رجال صحيح البخاري، تح عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط 01، 1407هـ/1987م، ترجمة 808، ج 02، ص 522. 523. أحمد بن منجويه الأصبهاني، رجال صحيح مسلم، تح عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط 01، 1407هـ/1987م، ترجمة 1122، ج 02، ص 48. 49. محمد بن إسماعيل بن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تح عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2000م، ترجمة 399، ص 478-481. جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة 3857، ج 19، ص 478-487. ابن حبان، الثقات، المصدر السابق، ج 08، ص 454. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 6007، ج 13، ص 162.

عَنْ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كُلُّ بَنِي أُمِّ يَنْتَمُونَ إِلَيَّ عَصَبَتُهُمْ إِلَّا وَلَدُ فَاطِمَةَ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ "2، وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ سَنَذْكُرُ بَعْضَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِنَا سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنَيسِي قَالَ أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا رَأْسُ الْعَارِفِينَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ التَّازِي لِنَفْسِهِ فِي فَوَائِدِ حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْإِسْتِجَارَةِ بِهِ3 (وج152)

أَنَا عَبْدُ عَبْدِ مُحِبِّكُمْ يَا آلَ بَيْتِ الْمُصْطَفَى

وَبِحُبِّكُمْ وَصَلَّ [الأولى]4 مَنُحُوهُ مِنْ أَهْلِ الصِّفَا

هُوَ وَالَّذِي بَرَأَ الْبِرَّ إِكْسِيرُ أَرْبَابِهَا النَّهْيُ

وَعَلَيْهِ حَصَّ الْمُهْتَدِي بِهُدَاهُمْ وَالْمُقْتَدَى

وَعَسَى بِحَظِي مِنْهُ أَنْ أَخْطَى بَنِيْلَ الْمُشْتَهَى

وَأُخْصُ بِالسَّرِّ الَّذِي بَلَغَ الرِّجَالُ بِهِ الْمُنَى

يَا سَادَتِي يَا عِزَّةَ الْهَادِي الشَّفِيعِ الْمُجْتَبَى

رُحْمَاكُمْ لِمَتِّمْ لَعَبْتُ بِهِ أَيْدِي الْهَوَى

فَعَسَاكُمْ أَنْ تُثَحِّفُوهُ بِدَعْوَةٍ تَشْفِي الضَّنَا

1. فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب، ولدت سنة 40هـ/660م، من رواية الحديث ماتت وقد قاربت التسعين سنة 110هـ/728م، ينظر. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، المصدر السابق، ترجمة 137، ج20، ص ص353-358. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج05، ص130.

2. حديث ضعيف، ينظر. رواه الخطيب البغدادي، نفس المصدر، ج13، ص ص163. 164. فاطمة بنت الحسين لم تدرك جدتها فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ينظر. الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ترجمة 3761، ج02، ص286. العجلوني، كشف الخفا ومزيل الإلتباس، المصدر السابق، رقم 1968، ج02 ص ص140. 141. الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، رقم2632، ج03، ص36.

3. لعله يقصد بالحديث الصحيح الذي رواه ثمامة بن عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال: " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ " ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب الإستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الإستسقاء إذا قحطوا، رقم 3977، ص245.

4. في النسخة. ح. البراء.

وَتُنْيِلُهُ مِنْ حُبِّكُمْ أَقْصَا مَنَالٍ يُبْتَغَى

لَا زَالَ شَامِخُ مَجْدِكُمْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى¹

فضل المحبة:

(ظ152) وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّنْ شَهِرَ فِي زَمَانِهِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بِمَقَامِ

الْمَحَبَّةِ²، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ قَصَائِدِهِ الَّتِي أَوْدَعَهَا طَرْفًا مِنْ أَسْرَارِ مَعْرِفَتِهِ وَلَطَائِفِ حُبِّهِ

وَمُنَاجَاتِهِ [فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ]³ :

وَحُبُّ اللَّهِ مَمْرُوجٌ بِكُلِّي بِفَضْلِ اللَّهِ وَهَابِ الْفَضَائِلِ

وَقَوْلُهُ:

جَمَالُ اللَّهِ أَكْمَلُ كُلِّ حُسْنٍ فَلِلَّهِ الْكَمَالُ وَلَا [مُمَارٍ]⁴

وَحُبُّ اللَّهِ أَشْرَفُ كُلِّ أَنْسٍ فَلَا تَنْسَ التَّخَلُّقَ بِالْوَقَارِ

وَذِكْرُ اللَّهِ مَرْهَمُ كُلِّ جُرْحٍ وَانْفَعُ مِنْ زُلَالٍ [لِلْأَوَارِ]⁵

وَلَا مَوْجُودَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا فَدَعْ عَنْكَ التَّعَلُّقَ [بِالْفُشَارِ]⁶

تَأْمَلْ جَزَالَةَ هَذَا الْكَلَامِ وَوَجَازَتَهُ مَعَ حَلَاوَةِ اللَّفْظِ وَاشْتِمَالِهِ عَلَى الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ وَالْهَيْبَةِ الَّتِي

تَجِدُهَا عِنْدَ (وج153) ذِكْرِكَ لِكَلَامِهِ أَوْ سَمَاعِكَ إِيَّاهُ، فَقُلْ أَنْ تَجِدَ ذَلِكَ فِي كَلَامٍ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ

هَذَا الطَّرِيقِ، وَعَنْ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ أَنْ تُحِبَّ مَا أَحَبَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتُبْغِضَ مَا

¹. البحر البسيط..

². قال يحيى بن معاذ عن المحبة " هي ما لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا"، ينظر. القشيري، شرح الأسماء، المصدر السابق، ص95.

³. في النسخة ر. بياض.

⁴. في النسخة. ر. مُمَارِي.

⁵. في النسخة ر. لِلْأَوَارِي.

⁶. البحر البسيط، في النسخة. ر. يا كفشار، وفي النجم الثاقب. بالغشار، والأبيات من البحر البسيط.

أَبْعَضَهُ وَأَنْ لَا تَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي شَيْذَلَهُ¹ فِي كِتَابِهِ الْمُؤَلَّفِ فِي الْمَحَبَّةِ² قَالَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّمَا بَلَغَ إِبْرَاهِيمُ مَنْزِلَةَ الْخَلَّةِ³، لِأَنَّهُ لَمْ يُحِبَّ أَحَدًا مِثْلَ مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ فَمَنْ أَصْبَحَ وَفِي قَلْبِهِ غَيْرُ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ"⁴، [وَفِي]⁵ بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَاوُدُ إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تُحِبُّنِي فَأَخْرِجْ حُبَّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ فَإِنَّ حُبِّي وَحُبَّهَا لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ، وَفِي تَارِيخِ الْخَطِيبِ (ظ153) عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ صَالِحِ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوفِيِّ⁶ قَالَ سَمِعْتُ ذَا النُّونَ الْمِصْرِيَّ يَقُولُ مِنْ دَلَائِلِ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ أَنْ لَا يَأْنِسُوا بِسِوَى اللَّهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُوا مَعَ اللَّهِ لِأَنَّ حُبَّ اللَّهِ إِذَا سَكَنَ الْقَلْبَ أُنْسَ بِاللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ أَجَلَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ أَنْ يُحِبُّوهُ لِغَيْرِهِ⁷.

¹ عزيزي بن عبد الملك بن منصور أبي المعالي الواعظ ويلقب بشيذلة بفتح الشين الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ آخِرِ الْخُرُوفِ وَفَتْحِ الدَّالِ وَاللَّامِ بَغْدَا كَانَ مِنْ أَهْلِ جِيلَانِ الْجَبَلِيِّ، فقيه وأديب، ولي القضاء ببغداد وتوفي بها يوم الجمعة 17 صفر سنة 494هـ/28 ديسمبر 1100م، له عدة تصانيف منها "لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب، وكتاب "المحبة"، ينظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 418، ج3، ص ص259. 260. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 3712، ج17، ص ص69. 70. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج13، ص ص267. 268. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 96، ج19، ص ص174. 175. السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية، المصدر السابق، ترجمة 490، ج05، ص235. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج04، ص232.

² الرّاجع أن اسم المؤلف هو "لوامع القلوب، في جمع أسرار المحب والمحبوب" ينظر، الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج04، ص232. ي. س علوش وعبد الرجراجي، فهرس المخطوطات العربية، القسم الثاني، رقم 1903 تحت رقم D.1470، ج02، ص51. والمخطوط تم طبعه منها، دار النقوى، سوريا، حققه أنس محمد عدنان الشرفاوي، في 832 صفحة. كما حققته بسمة أحمد صدقي الدجاني في جزءين.

³ الخلّة بضم الخاء. المودة لأنها تتخلل النفس أي تتوسطها، أو لأنها تتخللها فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية، ينظر. تفسير الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1415هـ، تفسير سورة النساء الآية 125، ج03، ص ص148. 149.

⁴ لم أعث علي تخريج له

⁵ في النسخة ر. بياض

⁶ لم أجد ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

⁷ ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج05، ص389، في ترجمة أحمد بن عبد الله بن الحسين، ابو عبد الله الجواليقي الواسطي رقم 2225. ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج17، ص71، ترجمة عبيد الله القاسم الواسطي، أبو القاسم الصوفي رقم 348.

من كرامات إبراهيم التازي:

وَلِسَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ [كَثِيرٌ]¹ مِنَ الْكَرَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ [الْمَذْكُورَةِ]² الْمَأْثُورَةِ، فَمِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّنُوسِيّ فِيمَا كَتَبَ لِي بِخَطِّهِ قَالَ: كُنَّا مَرَّةً عِنْدَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ³ الَّذِينَ جَرَتْ عَادَتُهُمْ بِزِيَارَتِهِ فِي الْمَوْسِمِ النَّبَوِيِّ عَلَى مُشْرِفِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ، قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ وَكَثْرَةِ الْأَمْطَارِ وَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَقَّ مِنَ الزِّيَارَةِ وَأَرَدْنَا السَّفَرَ لِتَلَمَّسَانِ (وج154) اسْتَأْذَنَهُ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إغْتِنَامًا لِمَا ظَهَرَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ مِنَ الصَّخْرِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ وَكَرَّرُوا عَلَيْهِ طَلَبَ الْإِذْنِ فَلَمْ يُجِبْهُمْ إِلَيْهِ فَأَقَمْنَا مُنْتَظِرِينَ مِنْهُ الْإِذْنَ مُذَكِّرِينَ فِي حَالِ الطَّرِيقِ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَخُوفَةً، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي يَوْمٍ ثَقُلَ فِيهِ السَّحَابُ وَأَظْلَمَ الْجَوُّ وَهَطَلَتِ الْأَمْطَارُ بِحَيْثُ لَا يُتَوَهَّمُ السَّفَرُ فِيهِ، وَإِذَا بِالشَّيْخِ قَدْ بَعَثَ لِمَجْمَاعَةِ الْفُقَرَاءِ أَنْ أَعْزِمُوا عَلَى السَّفَرِ، قَالَ: فَاتَيْنَاهُ وَقُلُوبُنَا غَيْرُ طَيِّبَةٍ بِالسَّفَرِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَسْعُنَا مُخَالَفَتُهُ لِمَا جَرَّبْنَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَيُمْنُ نَقِيبَتِهِ فَوَدَّعْنَاهُ وَخَرَجْنَا مُكْرَهِينَ فِي مَطَرٍ وَابِلٍ وَغَيْمٍ كَثِيفٍ فَلَمْ نُجَاوِزِ الْأَجْنَةَ⁴ إِلَّا وَالْمَطَرُ قَدْ ارْتَفَعَ وَتَلَاهُ السَّحَابُ (ظ154) فَانْفَشَعَ وَظَهَرَتِ الشَّمْسُ أَحْسَنَ ظُهُورٍ وَلَا رِيحَ فِيهَا وَلَا شُبْهَةَ غَيْمٍ وَكَأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ، فَانْشَرَحَتِ الْقُلُوبُ وَانْزَاخَتْ [عَنَّا]⁵ الْكُرُوبُ، وَسِرْنَا فِي أَنْعَمِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى أَخَذْنَا الْمَسَاءَ فَبِتْنَا فِي الْخَلَاءِ وَمَا وَجَدْنَا أَلَمَ بَرْدٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَلَا أَصَابَنَا رَوْعٌ لِلَّهِ الْفُضْلِ وَالْمِنَّةِ وَأَصْبَحْنَا مِنَ الْعَدِ مُسَافِرِينَ عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ وَأَنْعَمِ بَالٍ، كَأَنَّا فِي زَمَنِ رَبِيعٍ أَوْ مَصِيفٍ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ أَتْنَاءِ الطَّرِيقِ وَإِذَا بِجَمَاعَةٍ مِنْ فُرْسَانِ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِينَ بِقَطْعِ الطَّرِيقِ فَمَا تَعَرَّضُوا لَنَا وَلَا التَّقْتُوا إِلَيْنَا، وَلَمَّا وَصَلْنَا تَلَمَّسَانِ

¹. في النسخة ر. كثيرا.². الزيادة من النسخة. ح.³. الفقراء عند الصوفية هم الاتباع والمريدون، ينظر. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص 302-311.⁴. يقصد بالأجنة. الجنان الواقعة في أطراف المدينة.⁵. الزيادة من النسخة. ح.

تَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَتَرَادَفَتِ الْأَمْطَارُ وَكَثُرَ الثَّلْجُ وَاشْتَدَّ الْبَرْدُ وَدَامَ ذَلِكَ عَلَيْنَا مُدَّةً طَوِيلَةً فَتَذَكَّرْنَا بَرَكَةَ الشَّيْخِ وَعَظِيمَ كَرَامَتِهِ (وج155) وَمَا أَجْرَاهُ الْحَقُّ مِنَ الْبَرَكَةِ عَلَى يَدِهِ لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ.

وَمِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ وَالِدِي قَالَ: أَتَيْتُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِي عَلَى وَهْرَانٍ بِرِسْمٍ وَدَاعِهِ وَطَلَبَ الدُّعَاءَ مِنْهُ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ أَمَرَ مَنْ أَخْرَجَ شَيْئًا مِنَ الدَّلَّاعِ وَقَالَ إِلَيَّ يَا أَحْمَدُ ارْفَعْ هَذَا الدَّلَّاعَ لِلشَّيْخِ وَالِدِكَ، قَالَ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَآيُ حَاجَةٍ لِيُؤَلِّدِي بِالْأَلَّاعِ ثُمَّ رَفَعْنَاهُ عَلَى بَهِيمَةٍ وَأَتَيْنَا تِلْمِزَانًا، فَلَمَّا دَخَلْتُ الدَّارَ وَسَلَّمْتُ عَلَى وَالِدِي [وَجَلَسْتُ]¹ بَيْنَ يَدَيْهِ وَإِذَا بَقِيَّ مِنْ فِتْيَانِ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِمِ مَوْلَايَ أَحْمَدُ² رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ [لَهُ]³: يَقُولُ لَكَ السُّلْطَانُ ابْحَثْ لَنَا عَنْ شَيْءٍ مِنَ الدَّلَّاعِ لِمَرِيضٍ عِنْدَنَا وَقَدْ طَالَ بَحْثُنَا [عَنْهُ]⁴ فَمَا وَجَدْنَاهُ فَقَالَ لَهُ وَالِدِي (ظ155) وَأَيْنَ أَجِدُهُ وَلَيْسَ هَذَا وَقْتُهِ، قَالَ فَقُلْتُ لِيُؤَلِّدِي: [لِلْحَاجَةِ]⁵ هُنَا وَقَدْ بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ، وَفُتِّمْتُ لِمَحَلِّهَا وَأَخْرَجْتُ مِنْهُ الدَّلَّاعَ وَدَفَعْنَاهُ لِلْفَتَى، وَطَالَ تَعَجُّبُنَا مِنْ مُكَاشَفَةِ⁶ الشَّيْخِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَّ عَنْهُ، ثُمَّ لَمَّا وَصَلَ الْفَتَى لِلْخَلِيفَةِ وَعَرَّفَهُ بِالْقِصَةِ فَرِحَ بِهَا كَثِيرًا وَازْدَادَ فِي الشَّيْخِ يَقِينًا نَفَعَنَا اللَّهُ بِبَرَكَتِهِ.

وَمِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشِيخَةِ زَاوِيَّتِهِ أَنَّهُ حِينَ كَانَ سَاكِنًا بِمَصْرِيَّةٍ⁷ الْحَلْفَاوِيِّينَ أَتَاهُ بَعْضُ الْفُقَرَاءِ مِنْ مَعَارِفِهِ التَّارِيزِينَ وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمًا لِدَوَاعِهِ فِي وَقْتِ قَائِلَةٍ¹، فَقَالَ

¹. في النسخة. ر. حبست.

². هو أحمد (المعتصم بالله) بن أبي حمو موسى الثاني، أبو العباس، المشهور بالعاقل.

³. في النسخة. ر. لي.

⁴. في النسخة. ر. عليه.

⁵. في النسخة. ر. الحاجة.

⁶. الكشف، وتعني في اللغة رفع الحجاب، أما اصطلاحاً عند الصوفية هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، ينظر. الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، رقم 1178، ص237. عبد المنعم الحنفي، معجم المصطلحات، المرجع السابق، 225. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، المرجع السابق، ص790. حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، المرجع السابق، ص242، ولقد توسع غلاة الصوفية في الكشف حتى نسبوا لشيخوهم الإطلاع على الغيب مما لا يعلمه إلا الله تعالى.

⁷. المصرية - عند المغاربة. هي المنزل الصغير.

لَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ وَلَعَلَّكَ تَمُكُّثُ عِنْدَنَا أَيَّامًا كَيَّ يَفْتَحَ (وج156) اللَّهُ لَكَ فِي رِزْقٍ تَرْفَعُهُ لِأَوْلَادِكَ فَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الرَّفْقَةِ مَأْمُونَةٌ وَنَحْشَى أَنْ تُفَوِّتَنِي وَيَعِزُّ وُجُودَهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَ الشَّيْخِ يَتَكَلَّمُ وَالشَّيْخُ قَدْ اهْتَمَّ بِهِ وَإِذَا بِحَاجِبِ الْخَلِيفَةِ فِي وَهْرَانَ حِينَئِذٍ السُّلْطَانُ الْمَوْلَى أَبُو يَحْيَى² وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ مَعَ الْخَلِيفَةِ أَبِي يَحْيَى يَسْتَأْذِنُ عَلَى الشَّيْخِ فِي وَقْتٍ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ الْخُرُوجُ عَنْ قَصْرِهِ فِيهِ، فَدَخَلَ السُّلْطَانُ عَلَى الشَّيْخِ وَمَعَهُ قِرْطَاسٌ³ مِنْ ذَهَبٍ بَيَدِ الْحَاجِبِ فَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي إِنَّهُ قَدْ تَحَرَّكَ فِي خَاطِرِي الْوُقُوفُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَأَتَيْتُكَ بِهِذِهِ التَّقَفَّةَ لِتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلِ الْخَيْرِ وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ فَتَبَسَّمَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ (ظ156) لَهُ ادْفَعْهَا لِهَذَا الْفَقِيرِ فَتَبَضَّهَا مِنْهُ الْفَقِيرُ وَوَدَّعَ الشَّيْخُ وَانْصَرَفَ كَمَا أَحَبَّ مَعَ الرَّفْقَةِ الَّتِي تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ مَعَهَا وَذَلِكَ مِنْ بَرَكََةِ الشَّيْخِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَمِنْهَا أَنَّهُ وَقَعَ اجْتِمَاعِي بِوَهْرَانَ مَعَ تَلْمِيزِهِ شَيْخِ الْفُقَرَاءِ وَعَمِيدِهِمْ وَصَدْرِهِمْ الْمُقَدَّمُ فِي مُلَازِمَةِ الْأَذْكَارِ وَأَثِيرِهِمْ سَيِّدِي الرَّعِيمِ فَسَأَلَتْهُ عَنْ صُحْبَتِهِ لِسَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ وَأَحْوَالِهِ، فَحَدَّثَنِي بِكَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ، وَمِمَّا كَتَبْتُهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاسِمِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى عَادَتِي فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ وَإِذَا بِأَحَدِ أَصْحَابِهِ يَسْتَأْذِنُوهُ فِي الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ تِلْمَسَانَ لِحُضُورِ الْمَوْسِمِ النَّبَوِيِّ قَالَ فَأَذِنَ لَهُمُ الشَّيْخُ وَدَخَلُوا، فَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ التَّسْلِيمِ (وج157) قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ يَا سَيِّدِي جَاءَ مَعَنَا مِنْ تِلْمَسَانَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ أَسْمُهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُسْنُطِينِي⁴ بِقَصْدِ زِيَارَتِكَ وَهُوَ وَاقِفٌ بِبَابِ

¹ قايلة. كلمة بالدارجة، وتعني وسط النهار، او وقت الظهيرة حين تبدأ القيلولة.

² هو الملك أبو يحيى بن المولى أبي حمو، هو أخ السلطان الزياني أحمد العاقل، حاول ان ينقلب على أخيه سنة 838هـ/1436م، لكنه فشل فاستولى على مدينة وهران، وبقي بها حتى شعبان سنة 852هـ/1450م، حين اقتحم عليه جيش أخيه السلطان أحمد العاقل ففر إلى بجاية ومنها توجه إلى تونس التي توفي بها في أوائل سنة 855هـ/1453م. ينظر. التنسي، المصدر السابق، ص249. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ص72.

³ جمع قراطيس، صحيفة يكتب فيها، ينظر. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب، توزيع لاروس، 1989م، دم، ق ر ط س، ص980.

⁴ لعله قاسم بن محمد القسنطيني. قاسم بن محمد بن محمد بن أحمد القسنطيني الوشتاني، أبو الفضل، وأبو القاسم، الإمام العالم العلامة، مفتي الأنام، ورئيس الفقهاء الأعلام، وفريد دهره، وحجة عصره، شيخنا قاضي الجماعة بتونس، شيخ الشيوخ، الحجة الرسوخ، جامع أشتات العلوم، معقولها ومنقولها. قال السخاوي. أخذ عن أبي المهدي الغبريني وغيره، ولي قضاء

الرَّأْيَةِ يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ الْخَاصَّ مِنْكُمْ، قَالَ فَتَبَسَّمَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ أَدْخُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَوَقَعَتْ
كَلِمَتُهُ فِي أُذُنِ الْفَقِيرِ وَالْفَرَضُ أَنَّ بَابَ الرَّأْيَةِ بَعِيدٌ مِنْ عُرْفَةِ الشَّيْخِ الَّتِي كُنَّا مَعَهُ فِيهَا وَإِذَا
بِالْفَقِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَبِنَفْسٍ مَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى الشَّيْخِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ¹ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ
وَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ، كَذَلِكَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ سَلَامَ رَجُلٍ مُتَأَدِّبٍ عَارِفٍ بِمَقَامَاتِ الْأَشْيَاخِ وَجَلَسَ مَعَنَا
فَقَالَ يَا سَيِّدِي نُرِيدُ أَنْ نَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِكُمْ عَلَى لِسَانِ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ وَأَشَارَ لِمُتَوَلِّي ذَلِكَ
بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ (ظ157) وَهُوَ الشَّابُّ الْمَرْحُومُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّخَامِيُّ وَلَمْ تَتَقَدَّمْ لَهُ رُؤْيَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ
الْوَقْتِ، قَالَ فَأَذِنَ الشَّيْخُ لِلرَّخَامِيِّ فَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّيْخِ فِي قَصِيدَتِهِ الْفُلَانِيَّةِ ذَكَرَهَا سَيِّدِي الرَّعِيمُ إِلَّا
أَنِّي نَسِيْتُهَا فَقَالَ لَهُ الْفَقِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ أَذْكَرُ غَيْرَهَا فَذَكَرَ الرَّخَامِيُّ الْقَصِيدَةَ الْوَاوِيَّةَ وَجَوَّدَهَا فَعِنْدَ
إِفْتِتَاحِهِ بِقَوْلِهِ:

أَبَتْ مُهْجَتِي إِلَّا الْوُلُوعَ بِمَنْ تَهْوَى فَدَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَالْنَفُوسُ وَمَا [تَقْوَى]²
صَاحَ الْفُسْنُطِينِي الْفَقِيرُ وَتَوَاجَدَ ثُمَّ أَشَارَ لِلْقَوْلِ بِأَنْ قُلْ فَقَالَ:

هَوَانُ الْهَوَى عِزٌّ وَعَذَابُ أَجَاجِهِ وَعَلْفَمُهُ أَحْلَى مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى³

قَالَ فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجْدُ¹ وَأَدْرَكْنَا وَالْحَاضِرِينَ بَعْضُ الْوَجْدِ ثُمَّ نَزَعَ بُرْئُوسَهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ
فَأَعْطَاهُ (وج 158) لِلْقَوْلِ فَقَالَ:

=الجماعة وإمامة جامع الزيتونة، كان لا يخاف في الله لومة لائم، مات مقتولا سنة 846هـ وقيل 847هـ/1442م أو 1443م،
ينظر. السخاوي، الضوء، المصدر السابق، ترجمة 465، ج11، ص140. محمد مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق،
ترجمة 909، ج01، ص353. التنبكتي، نيل، المرجع السابق، ترجمة 468، ص363. التنبكتي، كفاية، المرجع السابق،
ترجمة 412، ج02، ص17. بدر الدين القرافي، المصدر السابق، ترجمة 302، ص ص259. 260. محمد الحفناوي، تعرف
الخلف، المرجع السابق، ترجمة 280، ج02، ص ص319. 320. عادل نويهض، معجم أعلام، المرجع السابق، ص352.

¹. يعتبر هذا من الغلو في المشايخ الذي ينبغي التنزه عنه، روي في الحديث الصحيح عن قيس بن أبي حازم. "هَوْنُ عَلَيْكَ،
فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيْدَ" ينظر. الألباني، السلسلة الصحيحة، المصدر السابق،
رقم1876، ج04، ص496.

². البحر الطويل، البيت من البحر الطويل، وقد ساق ابن مريم هذه القصيدة في كتابه البستان، المصدر السابق، ص150.
وذكر تهوى مكان تقوى.

³. البحر الطويل.

وَتَغْذِيْبُهُ لِلضَّبِّ عَيْنُ نَعِيمِهِ وَسَعْيُ اللَّوَاْحِي² فِي السُّلُوِّ مِنَ الْعَدُوِّ

وَمَنْ لَمْ يَجِدْ بِالنَّفْسِ فِي حُبِّ حَبِّهِ فَلَوْعَتُهُ إِفْكٌ وَصَبَوْتُهُ دَعْوَى³

قَالَ فَتَنَزَعَ إِحْرَامَهُ وَجُبَّةً كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَلَفٍ⁴ أَخْضَرَ وَدَفَعَ ذَلِكَ لِلْقَوَالِ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّوْقُ وَالطَّرَبُ وَالتَّوَاَجُدُ فَقَالَ الرَّحَامِيُّ:

وَلَيْسَ بِحُرٍّ مَنْ يُعَيِّدُهُ الْهَوَى [لِلْهَوَى]⁵ الدُّنَا فَاخْتَرْنَا لِنَفْسِكَ [مَا]⁶ تَهْوَى

فَمَا الْحُبُّ إِلَّا حُبُّ ذِي الطَّوْلِ وَالْغِنَا [وَأَمْلَاكُهُ]⁷ وَالْأَنْبِيَا وَأُولِي التَّقْوَى⁸

قَالَ فَعُشِّي عَلَيْهِ وَصَارَ [مُلْقَى]⁹ بَيْنَ أَيْدِينَا وَطَالَ تَعَجُّبُنَا مِنْهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ وَلَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجَمْعِ وَإِذَا بَرَجَلٍ يَدُقُّ الْبَابَ فَفُتِحَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَى الشَّيْخِ أَحَدُ أَعْيَانِ (ظ158) الْعُدُولِ بِوَهْرَانٍ وَمَعَهُ جُبَّةٌ مَلَفٌ خَضِرَاءَ رَفِيعَةً الْقَدْرِ، وَإِحْرَامٌ وَثُوبٌ فَقَبَّلَ يَدَ الشَّيْخِ وَقَالَ هَذِهِ هَدِيَّةٌ لِهَذَا الرَّجُلِ الْفَقِيرِ الْوَارِدِ عَلَيْكُمْ، قَالَ فَاشْتَدَّ تَعَجُّبُنَا مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا كَيْفَ حَرَّكَهُ الْخَاطِرُ وَالْفَرَضُ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، فَتَبَسَّمَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ وَأَذِنَ لِلْفَقِيرِ فِي قَبُولِ الْهَدِيَّةِ،

¹. الوجد. ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع، وأنه لهيب ينشأ في الأسرار ويسنح عن السوق فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد، ومثاله تارة يكون سماع خطاب المحبوب، وتارة يكون شهود جماله، ينظر. الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، رقم 1603، ص323. أنور فؤاد أبو حازم، معجم المصطلحات الصوفية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص172. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، المرجع السابق، ص264. حسن شرقاوي، معجم الفاظ الصوفية، المرجع السابق، ص281. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، المرجع السابق، ص1025.

². اللواحي. جمع لاحية. وهي اللئمة. من لاحه يلحاه إذا لاهه.

³. البحر الطويل، وهذه الأبيات من قصيدة بها أربعة عشر بيتاً ذكرها الملاي في المواهب، ص87، كما أوردها البلوي في ثبته ص ص333. 334، وأورد منها ابن مريم بعض منها، 150.

⁴. الملف بفتح الميم وتسكين اللام. نوع من النسيج الفاخر عند المغاربة، يصنعون منه الجلابيب.

⁵. في النسخة ر. لامر.

⁶. في النسخة ر. من.

⁷. في النسخة. ر. الأملاك.

⁸. البحر الطويل، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق ص150.

فَمَا الْحُبُّ إِلَّا حُبُّ ذِي الطَّوْلِ وَأَمْلَاكِه وَالْأَنْبِيَاءِ وَأُولِي التَّقْوَى. وخيرة رسل الله أفضل خلقه محمد الهادي إلى جنة المأوى.

⁹. في النسخة. ر. ملقا

قَالَ: ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ أَوْ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ بَقِيَ [الْبُرْنُسُ]¹، فَمَا تَمَّ الْكَلَامُ إِلَّا وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ أَعْيَانِ وَهْرَانٍ قَدْ دَخَلَ عَلَى الشَّيْخِ وَمَعَهُ [قِصْبَةٌ]² وَنِصْفٌ مِنَ الْمَلَفِ الْأَكْهَلِ الرَّفِيعِ الْقَدْرِ، فَقَبَّلَ يَدَ الشَّيْخِ وَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي تَقَبَّلْ مِنِّي هَذِهِ الْكَاتِبَةُ³، فَقَالَ لَهُ سَيِّدِي إِيذْفَعَهَا لِهَذَا الْفَقِيرِ، قَالَ لِي سَيِّدِي الزَّعِيمُ هَذَا مَجْلِسٌ (وج159) وَاحِدٌ وَقَعْتُ فِيهِ جُمْلَةً كَرَامَاتٍ لِسَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ فَحَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا بِالْدُّعَاءِ الصَّالِحِ فَإِذَا أُهْدِيَ لَهُ شَيْءٌ قَلِيلٌ تَلَقَّاهُ بِالْبَشَاشَةِ وَالْقَبُولِ، وَقَدْ أَبَى هَذَا النَّبَابُ [كَثِيرُونَ]⁴ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ مِمَّنْ صَيَّقَ عَلَيْهِمُ الْوَرَعُ لَاحِنَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ [بِاتِّبَاعِ]⁵ بَابِ الْمَعْرِفَةِ كُشِفَ لَهُ [بِالْبَصَائِرِ]⁶ الْمُنِيرَةِ مَا غُطِّيَ عَنْ أَهْلِ الْوَرَعِ فَلَا يَمُدُّ يَدَهُ لِبَطْعَامٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ حِلَّهُ وَسَلَامَتَهُ مِنَ الشُّبْهَةِ عَمَلًا بِمَا شَاهَدَتْهُ بِصِيرَتِهِ الْوَقَّادَةُ، وَجَرَّبَهُ فِي ذَلِكَ وَاعْتَادَهُ، قَرَأْتُ بِحَظِّهِ دُعَاءً كَانَ يَدْعُو بِهِ وَيُكَثِّرُ اسْتِعْمَالَهُ نَصُّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَهَبْ لِي مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ (ظ159) الْوَاسِعِ الْمُبَارَكِ مَا تَصُونُ بِهِ وَجْهِي عَنِ التَّعَرُّضِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ لِي إِلَيْهِ طَرِيقًا سَهْلًا مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ وَلَا تَعَبٍ وَلَا مِثَّةٍ وَجَنِّبْنَا اللَّهُمَّ الْحَرَامَ حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ وَعِنْدَ مَنْ كَانَ

¹. في النسخة. ر. البرنوس، هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دراعة كان او ممطرا أو جبة، وفي حديث عمر رضي الله عنه (سقط البرنس عن رأسي) وهو من ذلك، ينظر. ابن الأثير مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح أحمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، رقم955، ص294. هشام النحاس، معجم فصاح العامية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط01، 1997م، ص167.

². الزيادة من النسخة. ح

³. الكاتبة كلمة اجنبية (la cape) اختلطت باللسان العربي، ومعناها ما يلبس فوق الثياب، من مشلح، مشمل، دثار الكتفين، ينظر، مكتب الدراسات والبحث، القاموس فرنسي - عربي، DICTIONNAIRE francais-arab، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1424هـ/2004م، ص128.

⁴. في النسخة. ر. كثير

⁵. في النسخة. ر. باتساع.

⁶. في النسخة. ر. بالبصيرة.

وَحُلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَأَقْبِضْ عَنَّا أَيْدِيَهُمْ وَاصْرِفْ عَنَّا [وُجُوهَهُمْ]¹ وَقُلُوبَهُمْ حَتَّى لَا نَتَقَلَّبَ إِلَّا فِيمَا يُرْضِيكَ وَلَا نَسْتَعِينُ بِنِعْمَتِكَ إِلَّا عَلَى مَا تُحِبُّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

فَالْوَاقِفُ عَلَى هَذَا الدُّعَاءِ يَتَيَقَّنُ وَلَا يَشْكُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجَابَ فِيهِ دَعْوَتَهُ وَأَعْطَاهُ أَمْنِيَّتَهُ وَأَنَّ مَا كَانَ يَرِدُ عَلَى الشَّيْخِ مِنْ هَدَايَا الْعُمَالِ وَصِلَاتِهِمْ إِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ مَنْ وَجِهَ حَالًا وَجَعَلَهُ [بِوَسَاطَةِ]² الْعُمَالِ لِيَكْثُرَ الْقَوْلُ (وج160) فِي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَيَعْظُمَ ثَوَابُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْ ائْتَدَتْ عَلَيْهِ مَسَالِكُ الطُّرُقِ وَالتَّأْوِيلِ فِي هَذَا الْبَابِ فَقَدْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ سَبِيلًا إِلَى الطَّعْنِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ مِنْ خَلْقِهِ فَلْيَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُوقِّعَهُ وَيُزِيلَ عَنْ قَلْبِهِ حِجَابَ الْعَقْلَةِ، وَفَقَّنَا اللَّهَ لِدَاكَ وَيَسِّرْنَا لِسُلُوكِ أَحْسَنِ الْمَسَالِكِ.

من محفوظات وإجازات إبراهيم التازي:

وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ، ذَاكِرًا لِلْأَذَابِ وَحِكَايَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْأَخْيَارِ، حَدَّثَنِي بِالْكَثِيرِ مِنْ عُلُومِهِ وَأَخْبَارِهِ وَفَوَائِدِهِ وَأَشْعَارِهِ، شَيْخُنَا الْإِمَامُ حَافِظُ الزَّمَانِ وَحَامِلُ رَايَةِ الْإِحْسَانِ، سَيِّدِي [أَبُو]³ عَبْدُ اللَّهِ التَّنْسِي فَمِنْ حَدِيثِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ عَنْ شُيُوخِهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الطَّاهِرِ (ظ160) السِّلَفِيِّ⁴ عَنْ شُيُوخِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَنَا يَوْمًا: " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ خَلْفَ مَاضِينَ وَبَقِيَّةُ مُتَقَدِّمِينَ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بَسْطَةً وَأَعْظَمَ سَطْوَةً أُرْعَجُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا

¹. الزيادة من النسخة. ح.

². في النسخة. ر. بواسطة.

³. في النسخة. ر. أبي.

⁴. أبو طاهر السلفي. هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفقة الأصبهاني، الشهير بأبي الطاهر السلفي، وهي تعني الشفاه الغليظة أو ثلاثة شفاه بالفارسية، المحدث الفقيه المسند المتقن الناقد الشافعي، ولد بأصفهان سنة 472هـ/1081م، وقيل سنة 478هـ/1085م، أخذ الفقه عن الخطيب أبي زكرياء يحيى بن علي التبريزي، وروى عنه أبي محمد جعفر بن السراج، من مؤلفاته "معجم شيوخ بغداد" و"معجم الشعراء" و"معجم شيوخ أصفهان"، توفي بالاسكندرية سنة 576هـ/1180م، ينظر. القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 102-108، ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 44، ج 01، ص 105-107. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج 06، ص 420. الصفدي، الواقي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 999، ج 07، ص 229-232. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، المصدر السابق، ج 21، ص 271. 272. الذهبي، سير الأعلام، المصدر السابق، ترجمة 01، ج 21، ص 5-39. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج 01، ص 215. 216.

كَانُوا إِلَيْهَا، وَغَدَرَتْ بِهِمْ أُوْتَقَ مَا كَانُوا بِهَا، فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ قُوَّةَ عَشِيرَةٍ، وَلَا قَبْلَ مِنْهُمْ بَدَلٍ فِدْيَةٍ
فَبَادَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِزَادٍ مَبْلَغٍ، قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذُوا عَلَى فَجْأَةٍ وَقَدْ غَفَلْتُمْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ وَلَا يَنْفَعُ النَّدَمَ وَقَدْ
جَفَّ الْقَلَمُ¹..

وَمِنْ حَدِيثِهِ مِنْ طَرِيقِ الْبَزَّارِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ
صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ وَمَلَكَانِ (وج161) يُنَادِيَانِ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا
خَلْقًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا وَمَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِالصُّورِ مَتَى يُؤْمَرَانِ فَيَنْفَخَانِ وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يَا بَاغِيَ
الْخَيْرِ هَلَمْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ وَيْلٌ لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ وَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ
الرِّجَالِ²."

وَمِنْ أَنَاشِيدِهِ الْمَرْوِيَّةِ بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ³ قَالَ قَالَ الْخَلِيفَةُ هَارُونُ
الرَّشِيدُ⁴ لِأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ عِظْنِي؟ قَالَ: أَخَافُكَ، قَالَ: أَنْتَ آمِنٌ فَأَنْشُدْهُ:

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسْتَرَتْ بِالْحُجَابِ وَالْحَرَسِ

¹. موضوع. ينظر. محمد بن علي بن ودعان، الأربعون الودعانية الموضوعية، المصدر السابق، رقم 20، ص 40.
². الشطر الأول حتى القدوس، ضعيف، ينظر. الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب أبواب الدعوات، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وتعوذه في دبر كل صلاة، رقم 3587، ج 05، ص 530. الألباني، ضعيف الجامع، المصدر السابق، رقم 5190، ص 749. الألباني، ضعيف الجامع، المصدر السابق، رقم 5186، ص 749. الحاكم، المستدرک، المصدر السابق، رقم 8679، ج 04، ص 604.
³. هو القاسم بن سويد العيني، العنزى، أبو إسحاق واشتهر بأبو العتاهية، ولد بعين التمر قربة الكوفة سنة 130هـ/747م، ويعد من طبقة بشار وأبي نواس وامثالهما، أكثر شعره في الزهد والمديح، توفي ببغداد في خلافة المأمون، سنة 213هـ/826م، ينظر. ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط 01، 1406هـ/1986م، ص 5. 10. شكري فيصل، أبو العتاهية أشعاره وأخباره، مطبعة جامعة دمشق، د ط، 1384هـ/1965م، ص 26. 38.
⁴. أبو جعفر بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (149. 193هـ/766. 809م) الخليفة العباسي الخامس، حكم من سنة 170. 193هـ/786م. 809م، استخلف من أبيه بعد موت أخيه الهادي، كان ممن يعظم حرمة الاسلام، ويحب العلم وأهله، شهد عهده فتحات كثيرة، حدث عن أبيه وجده ومبارك بن فضالة. ينظر. السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص 456-472. الطبري، تاريخ الطبري، المصدر السابق، ج 08، ص 342. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج 04، ص 196. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 7299، ج 16، ص 09. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج 08، ص 318. محمد الكتبي، فوات الوفيات، المصدر السابق، ترجمة 553، ج 04، ص 225. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 10، ص 421. ابن حبان، الثقات، المصدر السابق، ج 02، ص 326. 327.

وَأَعْلَمَ بِأَن سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ لِكُلِّ مُدْرَعٍ [مِنْهَا]¹ وَمُتَرَسٍّ
تَرْجُوا النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرُ عَلَى يَبَسٍ²
(ظ161) قَالَ فَبَكَى الرَّشِيدُ حَتَّى بَلَ ثَوْبُهُ.

وَمِنْ حِكَايَاتِهِ عَنْ شَيْخِهِ سَيِّدِي أَبِي الْفَتْحِ عَنْ شُيُوخِهِ عَنِ الْقُشَيْرِيِّ فِي كِتَابِهِ شَرَحَ
الْأَسْمَاءِ قَالَ رُوِيَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَنْ يُرِيَهُ السَّمَكَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمِيعُ
الْعَالَمِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ شَاطِئَ الْبَحْرِ فَأَتَاهُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ وَإِذَا بِسَمَكٍ قَدْ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ
الْبَحْرِ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ فَأَخَذَ يَصْعَدُ فِي الْجَوِّ نَحْوَ السَّمَاءِ، رَأْسُهُ فِي الْجَوِّ وَبَاقِيهِ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ
يَصْعَدُ مُتَّصِلَ الصُّعُودِ مُدَّةً مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا رَأَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَظِيمَ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي
إِمْتِدَادِ هَذَا الْحُوتِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفِ الصُّعُودَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ قَالَ إِلَهِي أَهْوَ مِثْلُ (وَج162) هَذَا
[السَّمَكَ]³؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى إِنَّ السَّمَكَ الَّذِي عَلَيْهِ الْعَالَمُ يَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَمَكٍ أَمْثَالَ
هَذَا السَّمَكَ، فَقَالَ مُوسَى إِلَهِي جَلَّتْ قُدْرَتُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ⁴.

وَقَرَأْتُ بِحَظِّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُو الْفَتْحِ شَرَفُ الدِّينِ⁵ قَالَ حَدَّثَنِي وَالِدِي
زَيْنُ الدِّينِ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبُو الْمَنَاقِبِ أَبُو بَكْرٍ⁶ بِسَنَدِهِ الْعَالِي عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ

¹. في النسخة. ر. مئا.

². البحر البسيط. والقصيدة كاملة مع بعض الاختلاف البسيط، ينظر. شكري فيصل، أبو العتاهية، المرجع السابق، ص 193. 194.

³. في النسخة. ر. الحوت

⁴. ي أبي القاسم عبد الكريم القشيري، شرح أسماء الله الحسنى، المصدر السابق، ص146.

⁵. تم ترجمته في الصفحة 293.

⁶. هو أبو بكر بن الحسين بن عمر، أبو محمد القرشي الموي العثماني المراغي المصري الشافعي، ولد سنة 727هـ/1327م وقيل 728هـ/1328م وقيله 729هـ/1329م، بالقاهرة، التي نشأ بها، وتتلذذ على تقي الدين السبكي وغيره، ولانزم جمال الدين الأسنوي، ثم رحل إلى الحجاز ومكة التي استقر بها، وأخذ عن علمائها، من تصاميفه. "روائع الزهر" في السيرة، "تح النصره بتلخيص معالم دار الهجرة"، وغيرهما، توفي في مستهل ذي الحجة سنة 816هـ/مارس1414م بالمدينة، ينظر. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، المصدر السابق، ج03، ص23. جمال الدين أبي البركات المراكشي المكي، مشيخة الإمام أبي بكر بن الحسين (الشهير بالمراغي)، تح محمد صالح بن عبد العزيز المراد، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط01، 1417هـ، صص14-17. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 80، ج11، صص28-

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ"¹.

وَمِنْ خَطِّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُو الْفَتْحِ عَنْ وَالِدِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ (ظ162) الزَّاهِدِ يُوسُفَ بْنِ الْحُسَيْنِ² قَالَ: قَامَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ التَّوْحِيدِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ هُوَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا مَزَاجٍ وَصُنْعُهُ لِلْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ، وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةَ لِصُنْعِهِ، وَلَيْسَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى مُدَبَّرٌ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلُّ مَا تَصَوَّرَ [فِي وَهْمِكَ]³ فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

وَمِنْ رَوَايَاتِهِ بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ عَنِ الْخَطِيبِ ابْنِ رُشَيْدٍ بِسَنَدِهِ عَنْ زَهْرَاتِ الْبَسَاتِينِ⁴ عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ⁵ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَيِّدَ آدَمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّحْمُ وَسَيِّدَ رِيحَانِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفَاعِيَّةُ"¹، قَالَ ابْنُ رُشَيْدٍ الْفَاعِيَّةُ هِيَ الْحِنَاءُ² (وج163).

=31. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج9، ص177. تغري بردي، النجوم الزاهرة، المرجع السابق، ج14، ص125.

¹. متفق عليه، ينظر. البخاري، المصدر السابق، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان، رقم 6019. 6475. 6476، ص1611. مسلم، الصحيح، المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، رقم47، ص41.

². يوسف بن الحسين بن علي، أبو يعقوب الرازي. عالم، زاهد، من كبار الصوفية، من أقران ذي النون المصري، توفي سنة 304هـ/916م، ينظر. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص60. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 7590، ج16، ص ص462-467. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 2133، ج13، ص ص171-172. ابن الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة 676، ص ص300-301. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 567، ج10، ص ص238-243. لزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج8، ص227.

³. في النسخة. ر. بوهمك.

⁴. هو "كتاب زهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب أخبار المسندين ومناقب أئمة المهتدين" لابن الطيلسان، ينظر. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1995م، ج04، ص ص75-76.

⁵. بريدة بن الحبيب الأسلمي. من كبار الصحابة، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، روى أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم 167 حديثاً، مات في خلافة يزيد بن معاوية، وتوفي بمرور سنة 63هـ/683م. ينظر. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 797، ج01، ص ص432-433. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ترجمة 632، ج01،

وَمِنْ مَرْوِيَّاتِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدِيثُ التَّرْجِسِ الْمُسْنَدِ عَنِ الْقُضَاةِ الْجَلَّةِ بِنَوْعٍ مِنَ التَّسْلُسِ حَدَّثَ بِهِ ابْنُ الطَّلَيْسَانِ عَنِ الْقَاضِي عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ الْفَرَسِ³ بِسَنَدِهِ الْقَاضِي عَنِ الْقَاضِي مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ⁴ صَاحِبِ مَالِكٍ، قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَهُوَ قَاضِي الْقُضَاةِ فَقِيهُ الْفُقَهَاءِ قَالَ: (نَا)⁵ الْقَاضِي رَبِيعَةَ⁶ قَالَ نَا الْقَاضِي شَرِيحُ⁷ قَالَ نَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

ص418. ابن الأثير، أسد الغابة، ترجمة 398، ص ص108. 109. الشوكاني محمد، در السحاب في مناقب القزابة والصحابة، تح حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط01، 1404هـ/1984م، ص756. جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة 661، ج04، ص ص53-55. الذهبي شمس الدين، تجريد اسماء الصحابة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 01، 2011م، ترجمة 430، ج01، ص47. خير الدين الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج02، ص50.

¹. ضعيف جدا، ينظر. الطبراني، المعجم الأوسط، المصدر السابق، رقم الحديث 7477، ج07، ص271. الألباني، ضعيف الجامع، المصدر السابق، رقم الحديث 3316، ص486. الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، المرجع السابق، ج08، ص3579.

². لم أجد الخبر في الأجزاء المطبوعة، لعله في أحد الأجزاء المخطوطة.

³. هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري الخزرجي الغرناطي، الشهير بابن الفرس المالكي، الحافظ، القاضي، من أهل غرناطة، ولد سنة 524هـ/1130م، وقيل 525هـ/1131م، تتلمذ على والده وجده، وأبي بكر بن العربي، والقاضي عياض، وغيرهم، توفي يزم الأحد 04 جمادى الآخرة سنة 597هـ/1201م، وقيل سنة 599هـ/1203م، ينظر. ابن الأبار، التكملة لكتابة الصلة، المصدر السابق، ترجمة 310، ج03، ص127. المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ترجمة، ج03، ص46. النبهاني، تاريخ قضاة الاندلس، المصدر السابق، ص110. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 191، ج21، ص364. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 1582، ج02، ص116.

⁴. محمد بن مسلمة بن خالد الأنصاري، ولد قبل البعثة 22 سنة، وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً، أسلم على يد مصعب بن عمير، وهو من فضلاء الصحابة، توفي بالمدينة سنة 46هـ/666م، ينظر. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة7822، ج06، ص28. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 737، ج09، ص ص454. 455. الحافظ الصفاني، در السحاب، المصدر السابق، ص117. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة 4770، ص ص1104. 1105. ابن عبد البر، الإستيعاب، المصدر السابق، ص608. الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، ترجمة 673، ج02، ص61.

⁵. اختصار لكلمة. حدثنا.

⁶. هو سليمان ربيعه، القاضي، ينظر. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، المصدر السابق، ترجمة 3613، ج04، ص152.

⁷. هو شريح بن الحارث بن قيس الكندي، أبو أمية، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وانتقل من اليمن زمن ابوبكر الصديق، اشتهر بالعلم والفطنة والذكاء، ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة، توفي سنة 78هـ/697م وقيل سنة 80هـ/699م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 23، ج04، ص ص100-106. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 2852، ج08، ص ص252-265. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 290، ج02، ص ص463-460. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 256، ج04، ص ص132-141.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَقْضَا الْقَضَاةِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " شُمُو النَّرْجَسِ وَلَوْ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً وَلَوْ فِي الشَّهْرِ مَرَّةً وَلَوْ فِي السَّنَةِ مَرَّةً وَلَوْ فِي الدَّهْرِ مَرَّةً فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ [حَبَةً]¹ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا [شِمٌ]² النَّرْجَسِ"³، وَفِيهِ مِنْ مُسْنَدَاتِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ أَنَّ (ظ163) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَهُ مَرَضٌ فَزَارَهُ الْخَلِيفَةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَقَالَ لَهُ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي، قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةً رَبِّي قَالَ: أَلَا أَمْرُ لَكَ بِطَبِيبٍ؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي، قَالَ: أَلَا أَمْرُ لَكَ بِعَطَاءٍ؟ قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: تَتْرُكُهُ لِبَنَاتِكَ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَقْرَ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُ بَنَاتِي أَنْ يَقْرَأْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا"⁴.

وَمِنْ مَرْوِيَّاتِهِ فِي كِتَابِ الْمَجَالِسِ الْمَكِّيَّةِ⁵ عَنِ الزَّاهِدِ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ⁶، عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ قَالَ: بَيْنَمَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ⁷ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أَتَى بِحَجَرٍ مَكْتُوبٍ

¹. في النسخة ر. جمعة.

². الزيادة من النسخة. ر.

³. حديث منكر وموضوع وله طرق وألفاظ، ينظر. ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، كتاب الطيب، ج3، ص61. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، المصدر السابق، ج3، ص134.

⁴. حديث ضعيف وله طرق وألفاظ، ينظر. العراقي، تخريج الإحياء، المصدر السابق، رقم1206، ج1، ص321.

⁵. هو كتاب " المجالس المكية في الأحاديث النبوية"، لأبي حفص عمر المكي الميانسي، وهو لا يزال مخطوط، ذكر عبد الحي الكتاني أنه سمعه من والده عبد الكبير الكتاني بخط الحافظ أبي العلاء العراقي، ينظر. عبد الحي الكتاني، نغس المرجع، ج2، ص745.

⁶. منصور بن عمار الخراساني البغدادي، أبو السري، من أهل مرو، الزاهد، وعظ بالعراق والشام ومصر، قال عنه أبو حاتم صاحب مواظ ليس بالقوي في الحديث، توفي سنة 225هـ/840م، ينظر. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص48. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 400، ج9، ص ص325-331. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة31، ج9، ص ص93-98. الشعراني، الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ترجمة 160، ج1، ص153. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 7004، ج15، ص ص80-89.

⁷. مسلمة بن عبد الملك بن مروان، أبو سعيد. ولد سنة 66هـ/685م، فارس بن مروان لقب بالجرادة الصفراء، والي وقائد عسكري، خاض الكثير من المعارك والغزوات ضد الإمبراطورية البيزنطية وضد الخزر والخوارج، قال عنه الذهبي. كان أولى بالخلافة من سائر إخوته، توفي في 7 محرم سنة 121هـ/ 27 ديسمبر 738م، ينظر. ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج4، ص241. ابن كثير، البداية، المصدر السابق، ج10، ص ص176-177. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق،

بِالْخَطِّ الْقَدِيمِ فَقَالَ لِحَاجِبِهِ هَلْ هَا هُنَا (وج164) تَرْجُمَانْ؟ فَأَتَى بِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ¹ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إقْرَأْ مَا عَلَى الْحَجَرِ، فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ رَأَيْتَ يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لِرَهْدَتٍ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ، وَقَصَّرْتَ فِي حِرْصِكَ وَحِيلِكَ، وَابْتَغَيْتَ الزِّيَادَةَ فِي عَمَلِكَ، وَإِنَّمَا تَلْقَى النَّدَمَ لَوْ قَدْ زَلَّ بِكَ الْقَدَمُ، وَأَسْلَمَكَ الْأَهْلُ وَالْحَشَمُ، وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ، وَأَسْلَمَكَ الْقَرِيبُ فَلَا أَنْتَ إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ، فَأَعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ².

ما جاء في السنة النبوية عن الشيب³:

وَمِنْ مَرْوِيَّاتِهِ فِي الْمَجَالِسِ الْمَكِّيَّةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي (ظ164) سَبِيلِ اللَّهِ بَلَغَ أَوْ لَمْ يَبْلُغْ⁴ فَهُوَ كَعَتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، [وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاؤُهُ]¹ مِنَ النَّارِ"²، قَالَ

=ترجمة 252، ج03، ص 312. 313. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 103، ج05، ص241. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 276، ج10، ص144.

¹. وهب بن منبه أبو عبد الله، صاحب القصص وأخبار الأنبياء، عالم بالاسرائيليات، يعد من التابعين، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، ولد سنة 34هـ. 654م، من مؤلفاته "ملوك حمير"، ولاء عمر بن عبد العزيز، ولد بصنعاء وتوفي بها سنة 114هـ/732م، ينظر. ابن خلكان، وفیات، المصدر السابق، ترجمة 772، ج06، ص 35. 36. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 219، ج04، ص 544-557. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 290، ج03، ص 334. 337. ابن عساکر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ترجمة 8076، ج63، ص 366. 403. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 288، ج11، ص 166. 168. ابن الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة 244، ج01، ص 455. 457. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج8، ص 125. 126.

². ذكر الثعالبي نفس القصة نقلا عن الإحياء، مع ذكره لسليمان بن عبد الملك بدلا من مسلمة، ينظر. الثعالبي، الجواهر الحسان، المصدر السابق، تفسير سورة الشورى، الآية 19، ج05، ص155.

³. جاء في أحد تاويلات قوله تعالى: ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ [فاطر:37] روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وأبي جعفر الباقر رضي الله عنه وقتادة وسفيان بن عيينة أنهم قالوا. يعني الشيب، ينظر. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، راجعه وخرج أحاديثه أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، دار البيان العربي، دط، 2006م، القاهرة، ج03، ص716، كما جاءت عدة أحاديث في هذا الباب منها مرواه أبوهريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ شَابَ شَيْبَةً كُنْتُ اللَّهُ لَهُ بِهَا حُسْنَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً " حسن صحيح رواه ابن حبان في صحيحه، ينظر الألباني، صحيح الترغيب، المصدر السابق، كتاب اللباس والزينة، الترغيب في إبقاء الشيب، ج02، ص482.

⁴. ساقطة من النسخة. ر.

أَبُو حَفْصٍ³: وَرَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ⁴ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 "أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [أَنَّهُ قَالَ وَعِزَّتِي]⁵ وَجَلَّالِي وَوَحْدَانِيَّتِي وَكِبَرِيَّائِي
 وَارْتِفَاعِ مَكَانِي وَإِسْتِوَائِي عَلَى [عَرْشِي]⁶، إِنِّي لِلْأَسْتَحْيِ مِنْ عَبْدِي وَأَمْتِي يَشِيبَانِ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ
 أَعَذِبُهُمَا، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: بَكَيتُ
 لِمَنْ يَسْتَحْيِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ وَلَا يَسْتَحْيِي هُوَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"⁷.

¹. ساقطة من النسخة. ر.

². حديث حسن، الشطر الأول ذكره السخاوي، ينظر. السخاوي، المقاصد الحسنة، المصدر السابق رقم 1136، ص 651.
 652. الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، رقم 7556، ج 8، ص 142. النسائي أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تح
 حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 01، 1421 هـ/2001 م، كتاب الجهاد، ثواب من رمى بسهم في سبيل الله،
 رقم 4335، ج 4، ص 287. الألباني محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، المرجع السابق، رقم 1286، ج 2، ص 96.

³. هو أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي المكي العبدري الميانشي، وَقَدْ وقع في بعض مصادر ترجمته (الميانشي)
 نسبة إلى (مَيَانِش) قرية من قرى المهديّة، وفي بعضها (الميانجي) وَهِيَ نسبة إلى (ميانج) موضع بالشام، أو إلى (ميانه) بلد
 بأذربيجان، شيخ الحرم، محدث متقن، صنف جزءا في علم الحديث أسماه. " ما لا يسع المحدث جهله "، توفي بمكة في
 جمادى الأولى سنة 581 هـ/أوت 1185 م، ينظر. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 12، ص 736. ياقوت الحموي، المصدر السابق،
 ج 5، ص 239. 240. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج 4، ص 245. ابن العماد، المصدر السابق، ج 6، ص 447.
 جمال الدين يوسف بن تغري بردي، المصدر السابق، ج 6، ص 101.

⁴. مالك بن دينار، أبو يحيى البصري، الحافظ الثقة الزاهد الناسخ التابعي. من كتاب المصاحف ورواة الحديث، أخذ العلم عن
 أنس بن مالك، وسالم بن عبد الله، وعن جماعة من كبار التابعين كابن سيرين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، توفي
 بالطاعون بالبصرة سنة 123 هـ/740 م وقيل 127 هـ/744 م وقيل 131 هـ/748 م، والصحيح قبل 130 هـ/747 م، ينظر. ابن
 سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 4007، ج 9، ص 242. البخاري. التاريخ الكبير، المصدر السابق، ترجمة 1320،
 ق 1، ج 4، ص 309. 310. ابن حبان، ثقات، المصدر السابق، ج 5، ص 383. 384. ابن حجر العسقلاني،
 تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 15، ج 10، ص 14. 15. ابن الجوزي، صفة الصفوة، المصدر السابق، ترجمة
 522، ج 2، ص 162-170. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 200، ج 2، ص 357-398. ابن
 خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 551، ج 4، ص 139. 140. الزركلي خير الدين، الأعلام، ج 5، ص
 260. 261.

⁵. في النسخة. ر. بياض.

⁶. في النسخة. ر. كرسي.

⁷. حديث ضعيف، ينظر. بن حبان، محمد بن حبان، المجروحين، تح حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي لنشر
 والتوزيع، الرياض، ط 1، 01، 1420 هـ/2000 م، محمد بن عبد الله بن زياد أبو سلمة الأنصاري، ترجمة 946، ج 2، ص 277.
 ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، ج 1، ص 280.

وَأَنْشَدَ أَبُو حَفْصٍ (وج165):

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ وَقَدْ ارْغَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ

كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامَهُ وَالشَّيْبُ مَحْمَلُهُ عَلَيْكَ ثَقِيلُ

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ¹

وَحَدَّثَ أَبُو حَفْصٍ بِسَنَدِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَوَاسٍ [المنجبي]² وَكَانَ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ:

رَأَيْتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ³ فِي الْمَنَامِ قُلْتُ يَا يَحْيَى مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: أَوْقَفَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ جَلَّ جَلَالُهُ

فَقَالَ لِي يَا شَيْخَ السُّوءِ لَوْلَا شَيْبَتُكَ لِأَحْرَقْتُكَ بِالنَّارِ، قَالَ: فَسَقَطْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَنَزَلَ

بِي مَا يَنْزِلُ بِالْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاهُ، ثُمَّ أَفْقْتُ، فَقَالَ لِي يَا شَيْخَ السُّوءِ لَوْلَا شَيْبَتُكَ لِأَحْرَقْتُكَ بِالنَّارِ،

قَالَ: فَسَقَطْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَنَزَلَ بِي مَا يَنْزِلُ بِالْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيْ [مَوْلَاهُ]⁴، ثُمَّ أَفْقْتُ

(ظ165) فَقَالَ لِي يَا شَيْخَ السُّوءِ لَوْلَا شَيْبَتُكَ لِأَحْرَقْتُكَ بِالنَّارِ، قَالَ: قُلْتُ يَا سَيِّدِي وَيَا مَوْلَايَ مَا

هَكَذَا أَخْبَرْتُ عَنْكَ، فَقَالَ يَا يَحْيَى بِمَاذَا أَخْبَرْتَ [عَنِي]⁵؟ فَقَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هُمَامٍ¹

¹. البحر الكامل، والشعر للمقنع الكندي، وهو محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود عبد الله الكندي، شاعر من اليمن، ولد سنة 65هـ اشتهر في العصر الأموي، وهو شاعر مقل، توفي سنة 128هـ/746م، ينظر. نوري حمودي القيسي، شعراء أمويون، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط01، 1405هـ/1985م، ص ص191-216. علي الخطيب، دراسات أدبية في عصر بني أمية، دار المعارف، بيروت، ط01، 2014م، ص42.

². في النسخة ر. المتجبي، في النسخة. و. المنجبي.

³. يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان أبو محمد التميمي المروزي، القاضي الفقيه المحدث، أصله من مرو، ولد سنة 159هـ/775م، أول من تقلد قاضي القضاة في خلافة المأمون 210هـ/825م ببغداد، قال ابن خلكان "كانت كتب يحيى في الفقه أجل الكتب فتركها الناس لطولها"، سمع من عبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، توفي عائد من الحج سنة 242هـ/856م وقيل 243هـ/857م، ينظر. محمد بن خلف وكيع. أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، دت، ج02، ص ص161-167. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 7441، ج16، ص ص282-297. ابن الاثير، الكامل، المصدر السابق، ج06، ص127. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج02، ص101. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج01، ص345. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 793، ج06، ص ص147-165. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج08، ص138.

⁴. في النسخة ر. سيده.

⁵. سقط في النسخة ر.

عَنْ مَعْمَرٍ² عَنِ الرَّهْرِيِّ³ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ⁴ عَنْ نَبِيِّكَ ﷺ عَنْ جَبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقَّ وَوَعْدُكَ الصِّدْقُ: "لَا يَشِيبُ لِي عَبٌّ فِي الْإِسْلَامِ شَيْبَةً ثُمَّ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ" فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَصَدَقَ مَعْمَرٌ وَصَدَقَ الرَّهْرِيُّ وَصَدَقَ أَنَسٌ وَصَدَقَ نَبِيِّي وَصَدَقَ جَبْرِيلُ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ⁵.

وَعَلَى ذِكْرِ الشَّيْبِ فَقَدْ أَنشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنْسِي قَالَ أَنَشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْوَلِيُّ قَالَ (وج166) أَنَشَدَنِي الْمَشِيخَةُ لِلْإِمَامِ الْفَاضِلِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَ زَهْرٍ الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

¹. عبد الرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني، ولد سنة 126هـ، حافظ، ثقة، مصنف، روى عن معمر، وابن جريج، رحل إليه أئمة كثيرون إلى اليمن، قال عنه الإمام الذهبي "هو خزانة علم"، صاحب المصنفات، توفي في شوال سنة 211هـ/835م، ينظر. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 398، ج3، ص ص 216. 217. الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ترجمة 5044، ج2، ص ص 609-614. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج1، ص283. ابن العماد، اشذرات، المصدر السابق، ج3، ص430.

². معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي، أبو عروة. فقيه وحافظ للحديث، متقن، ثقة، ولد سنة 95هـ/713م، من أهل البصرة، توفي سنة 154هـ/770م، ينظر. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 439، ج10، ص ص 243-246. الحافظ المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة 6104، ج28، ص ص 303-311. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 2594، ج8، ص ص 105. 106. ابن حبان، الثقات، المصدر السابق، ج7، ص484. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 01، ج7، ص ص 5. 18. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج7، ص272.

³. تم ترجمته، ينظر الصفحة 243.

⁴. أنس بن مالك بن النضر الخزرجي النصاري، أبو ثمامة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه، روى عنه 2286 حديثاً، ولد بالمدينة سنة 10هـ/612م، وتوفي بالبصرة سنة 93هـ/712م، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، ينظر. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 988، ج5، ص ص 325-348. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 62، ج3، ص ص 395-406. الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، المصدر السابق، ترجمة 271، ج1، ص31. ابن عبد البر، الاستيعاب، المصدر السابق، ترجمة 84، ص ص 109-111. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة 258، ص ص 73-75. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 104، ج1، ص ص 277. 278. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، المصدر السابق، ترجمة 829، ج9، ص ص 332-686. الزركلي، خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج2، ص ص 24. 25.

⁵. بتصرف، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج16، ص ص 296. 297. الحافظ المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ج31، ص ص 222. 223.

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى [الْمَرَاة]¹ إِذْ جُلِيتُ فَأُنْكَرْتُ مُقْلَتَايَ كُلَّمَا رَأَتَا
رَأَيْتُ فِيهَا شَيْخًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ [فَتَا]²
فَقُلْتُ أَيْنَ الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ هُنَا مَتَى تَرْحَلُ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ [مَتَا]³
فَأَسْتُضْحِكُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مُعْجَبَةٌ أَتَى الَّذِي أَنْكَرْتَهُ مُقْلَتَاكَ أَنَا
كَانَتْ [سُلَيْمَى]⁴ تُنَادِي يَا أَخِي وَقَدْ صَارَتْ سُلَيْمَى تُنَادِي الْيَوْمَ يَا أَبْتَا⁵
وَيَنْظُرُ لِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَا أَنْشَدَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رُشَيْدٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَنجِدِ
بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ وَقَدْ أَجَادَ فِيمَا أَرَادَ:

عَيَّرْتَنِي بِالشَّيْبِ وَهُوَ وَقَارُ لَيْتَهَا عَيَّبْتُ⁶ بِمَا هُوَ عَارُ

(ظ166) إِنَّ أَكُنْ شَابِتِ الدَّوَائِبُ مِنِّي فَالْإِيَالِي تَزِينُهَا الْأَقْمَارُ⁷

وَأَنْشَدَ لِبَعْضِ أَفَاضِلِ التَّجَانِيِّينَ⁸ مِنْ أَهْلِ تُونِسَ:

قَالُوا أَتَنْكَرُ وَقَعَ شَيْبٌ أَصْبَحَتْ رَوْضَاتُ رَأْسِكَ مِنْهُ دَاتُ أَزَاهِرِ

الصُّبْحِ شَيْبٌ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ أَيْنَ الظَّلَامُ مِنَ الصَّبَاحِ الزَّاهِرِ

¹. في النسخة. ح، و. و. المرءات.

². في النسخة. ح. فتى.

³. في النسخة. ح. متى.

⁴. في النسخة. ر. سليما.

⁵. البحر البسيط. فاس تجهلنتي وقالت لي وما نطقت قد كان ذاك وهذا بعد ذاك اتى كان الغواني يقرن يا اخي ولقد صار الغواني يقرن اليوم يا ابنا ينظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج6، ص2552.

⁶. في المصدر. عَيْرْتُ.

⁷. البحر الرجز.

⁸. التجانية هم قبيلة من بني سليم، قطنوا منطقة تجانة بضواحي المدينة المنورة، ثم انتقلوا مع الفتوحات الإسلامية إلى الأندلس ومنها التجأت عائلات منهم إلى المغرب وآخرون إلى المغرب الأوسط حيث أسسوا مدينة عين ماضي بالأغواط، وقد أخطأ من نسبهم إلى قبيلة بنو توجين البربرية، وإليها ينتسب مؤسس الطريقة التجانية أحمد بن محمد بن سالم التيجاني المولود سنة 1150هـ/1737م، بعين ماضي، والمتوفى سنة 1230هـ/1815م، ينظر. محمد بن عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية الكبرى، تحقيق المهدي الغالي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1434هـ/2013م، ط01، ج02، ص203.

قُلْتُ إِخْسَنُوا فَالشَّيْبُ يُؤْذِنُ لِلْفَتَى بِرَحِيلِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ نَاصِرٍ
حَسَنُكُمْ قُبْحُ الْمَشْيِبِ جَهَالَةٌ أَنْ كَانَ تَخْفَى عَنْ [عَيْنَانِ النَّاطِرِ]¹
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّيْبِ إِلَّا أَنَّهُ عَذْرُ [المُلُولِ]² وَحُجَّةٌ لِلْغَادِرِ³
وَأُنْشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ⁴ لِلْإِمَامِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ⁵ رَحِمَهُ اللَّهُ
تعلی:

تَمَنِّيْتُ أَنَّ الشَّيْبَ عَاجِلٌ [مَتِي]⁶ وَقَرَّبَ مِنِّي فِي صِبَايَ مَزَارَهُ
لَأُخَذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطُهُ وَأُخَذَ مِنْ عَصْرِ الْمَشْيِبِ وَقَارُهُ⁷
(وج 167) وَمِمَّا يُنسَبُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ رَشِيقٍ¹:

¹. في النسخة. ر. عيون المناظر

². في النسخة. ر. الحلول.

³. البحر الرجز.

⁴. هو محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني، أبو عبد الله، الإمام، العلامة، ولد ما بين 840-845 هـ/1436-1441 م، بتلمسان، تتلمذ على علماء تلمسان منهم ابن مرزوق الحفيد، وأبو الفضل العقباني، وغيرهم، واخذ عنه، ابن مرزوق الكفيف وابن سعد والمازوني وغيرهم، من تصانيفه، "شرح على لامية الأفعال" و"جمل الخونجي" كما له فتاوى في المعيار والمازونية، توفي حوالي في ذي الحجة، سنة 871 هـ/1466 م، ينظر. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 714، ج 07، ص 278. التنبكتي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ترجمة 667، ج 02، ص 547. التنبكتي، كفاية، المرجع السابق، ترجمة 582، ج 02، ص 182. ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة 1000، ج 01، ص 381. ابن القاضي، درة الحجال، ترجمة 829، ج 02، ص 295.

⁵. محمد بن علي بن وهب ابن مطيع بن ابي الطاعة القشيري المنفلوطي ثم القوصي المنعوت بالنقي المعروف بـتقي الدين ابن دقيق العيدأبو الفتح، المالكي الشافعي، غزير العلم في الحديث، والأصول واللغة، أخذ العلم من عدة شيوخ منهم ابن الحميري، وابن رواج، له الكثير من التصانيف منها "كتاب الإيمان في أحاديث الحكام" و"الإقتراح في بيان الإصطلاح" توفي سنة 702 هـ/1301 م، ينظر. ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ص 411. 412. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، المصدر السابق، ترجمة 256، ج 04، ص 92-96. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج 04، ص 177. السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية، المصدر السابق، ترجمة 1326، ج 09، ص 207-249. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 16، ص 28. حمد الكتبي، فوات الوفيات، المصدر السابق، ترجمة 486، ج 03، ص 442-450. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج 06، ص 283.

⁶. في النسخة. ر. لفتى، واللمة، الشعر المسترسل على الأذنين.

⁷. البحر الطويل.

لَا تَعَجَبَنَّ لِأُسَيِّ كَيْفَ شَابَ أَسَىٰ وَأَعَجَبَ [لِلْإِنْسَانِ] ² عَيْنِي كَيْفَ لَمْ يَشَبِ

الْبَحْرُ لِلرُّومِ لَا تَجْرِي [السَّفِينُ] ³ بِهِ إِلَّا عَلَى غَرَرٍ وَالْبَرُّ لِلْعَرَبِ ⁴

من مرويات إبراهيم التازي:

وَمِنْ مَرْوِيَّاتِهِ فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ الْحَدِيثِيَّةِ لِلْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلَّادٍ ⁵ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ وَقَدْ أَثَّرَ الشَّرِيطُ [بِجَنْبِهِ] ⁶ فَقُلْتُ: لَوْ نَمَتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا هُوَ أَلَيْنُ مِنْ هَذَا، فَقَالَ لِي: " مَا لِي وَلِلدُّنْيَا إِنَّمَا مَتَلِي وَمَتَلِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رَاكِبٍ مَرَّ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَرَأَى شَجَرَةً فَاسْتَنْظَلَ تَحْتَهَا ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا" ⁷، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا

¹. هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، الشاعر، الناقد، الأديب المصنف، ولد سنة 390هـ/1000م، بالمسيلة، رحل إلى القيروان، ولمع في بلاط المعز بن باديس، منشيوخه محمد بن جعفر القزاز، وأبو الحسين بن أبي الرجال، وغيرهما، من مصنفاته، "كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" مطبوع، و"قراضة الذهب في نقد أشعار العرب" وله ديوان شعر مطبوع هو الآخر، وغيرهم، توفي بصقلية، سنة 456هـ/1070م، ينظر. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط05، 1401هـ/1981م، ص10. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة165، ج02، صص85-89. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج05، ص237. السيوطي، بغة الوعاة، المصدر السابق، ترجمة1043، ج01، ص504.

². في المصدر. لأسود.

³. في النسخة. ر. السفن.

⁴. البحر البسيط. والأبيات لأبو العرب وليست لابن رشيق، التي لم نجدها في ديوانه الشعري، وهو مصعب بن أبي الفرات القرشي الزبيري الصقلبي، ولد في صقلية سنة 423هـ/1032م، وخرج منها سنة 464هـ/1072م، بعد أن تغلب عليها النورمان، وقصد المعتمد بن عباد، ومكث لديه حتى سقط دولته سنة 484هـ/1091م، ثم رحل إلى جزيرتي ميورقة التي توفي بها سنة 506هـ/1112م، ينظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج03، ص333. أسامة اختيار جمهرة أشعار الصقليين، دار المقتبس، بيروت، ط01، 1437هـ/2016م، ص234. الصفدي، الوافي، المصدر السابق، ج21، ص164.

⁵. تم ترجمته في الصفحة رقم 217.

⁶. في النسخة. ر. بجنبه، في النسخة. و. في جنبه.

⁷. حديث صحيح، ينظر. ابن خلد، الأمثال الحديثية، المصدر السابق، ج03، ص81. الرازمي الحسن بن عبد الرحمن، أمثال الحديث، تح عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط01، 1404هـ/1983م، رقم 20، ج03، ص81، الألباني، الصحيحة، المرجع السابق، رقم 438. 439، ج01، ص800.

مَثَلٌ فِي سُرْعَةِ انْقِطَاعِ الدُّنْيَا بِصَاحِبِهَا وَأَنَّ الْكَائِنَ وَقَعَ (ظ167) وَأَنْشَدَ لِلْعَدَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
[تعلی]1:

يَا أَيُّهَا ذَا الَّذِي قَدْ غَرَّ الْأَمْلُ وَدُونَ مَا يَأْمُلُ التَّغْيِضُ وَالْأَجَلُ
أَلَا تَرَى أَنَّ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا كَمَنْزِلِ الرِّكَبِ [دَارًا]2 ثَمَّتْ ارْتَحَلْ
حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَكُدُّهَا نَكْدٌ وَعَيْشُهَا كَدَرٌ وَمُلْكُهَا دُولٌ3

وَمِنْ مَرْوِيَّاتِهِ عَنْ سَيِّدِي أَبِي الْفَتْحِ كِتَابُ الْمَجَالِسِ الْعِرَاقِيَّةِ4 عَنْ مُؤَلِّفِهِ خَاتِمَةِ الْحِفَافِ زَيْنِ
الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابْنِ الْعِرَاقِيِّ حَدَّثَنِي بِهِ فِي الْجُمْلَةِ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنْسِي عَنْ
سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ وَنَزْوِيهِ بِأَعْلَى مِنْ هَذَا السَّنَدِ، حَدَّثَنِي بِهِ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ الْإِمَامِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَرْزُوقٍ5 عَنْ مُؤَلِّفِهِ الزَّيْنِ الْعِرَاقِيِّ أَخْرَجَ فِيهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ (وج168) أَوْسَعَ عَلَى عِيَالِهِ وَأَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ
سَنَّتِهِ"6، قَالَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ قَالَ أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعِرَاقِيُّ
لِنَفْسِهِ:

اسْتَفْتَحَ الْعَامَ بِالصَّيَامِ لِلَّهِ فِي شَهْرِكَ الْحَرَامِ

1. في النسخة. ر. بياض.

2. في المصدر. حلوا.

3. البحر البسيط، والأبيات أنشدها عمر بن عبيد للخليفة الأموي المنصور الأموي، والبيت جاء كالتالي. حتوفها رصد وعيشها
نكد وصفوها كدر وملكها دول والأبيات بتمامها، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج14، ص64. ابن
الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج08، ص58. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص371.
4. الكتاب في حكم الفقد، ولم نجده ضمن تصنيفات العراقي لمن ترجم له، لعله هو نفسه كتاب الأمالي، ينظر مقدمة كتاب،
فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، السنيكي (زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ت926هـ)، تح عبد اللطيف
الهميم وماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ/2002م، ج01، ص22.

5. تم ترجمته، ينظر الصفحة 298.

6. حديث موضوع، ينظر. الشوكاني محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح عبد الرحمن بن يحيى
المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1416هـ/1995م، رقم37، ص98. الزركشي بدر الدين، اللآلئ المنثورة في
الأحاديث المشهورة، المعروف بـ تذكرة في الأحاديث المشتهرة، تح مصطفى عبد القادر عصا، دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان، ط01، 1406هـ/1986م، ص188. الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، رقم10007، ج10، ص94.

وَعَاشَرَ الشَّهْرِ صُمْ يُكْفَرُ عَنْكَ ذُنُوبًا مَضَتْ لِعَامٍ¹

وَوَسِعَ الْعَيْشَ فِيهِ مِمَّا يَحْسُنُ مِنْ طِيبِ الطَّعَامِ

وَأَغْتَنِمِ الْعُمَرَ فَهُوَ ضَيْفٌ لَا تَطْمَعَنَّ مِنْهُ بِالْمُقَامِ

يَمُرُّ عَامٌ مِنْ بَعْدِ عَامٍ وَأَنْتَ فِي اللَّهْوِ وَالتَّعَامِ

فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ فَقَدْ دَنْتَ صَرْعَةَ الْحَمَامِ

وَحَفَّ بَيَاتًا عَلَى اغْتِرَارٍ وَاحْذَرْ صَبَاحًا لِذِي انْتِقَامِ

وَلَا تَكُنْ يَائِسًا قَنُوطًا فَالْعَفْوُ مِنْ شِيْمَةِ الْكَرَامِ

فَاضْرَعْ إِلَيْهِ بِصِدْقٍ قَصْدٍ فَإِنَّهُ غَافِرُ الْعِظَامِ

(ظ168)

وَأَسْأَلُهُ عَفْوًا لِمَا تَقْضِي وَحَفْظَ صَوْنٍ عَلَى الدَّوَامِ²

وَفِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْ شُيُوخِنَا أَنَّ الْإِمَامَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ حَبِيبٍ³ [الْفَقِيهِ]⁴ كَتَبَ [لِلْخَلِيفَةِ

بِالْأَنْدَلُسِ]⁵ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ⁶ فِي لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ يَذْكُرُهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

¹. يقصد صيام اليوم العاشر من محرم يكفر عن الصائم ذنوب العام الذي انقضى.

². البحر المتقارب.

³. عبد الملك بن حبيب بن سليمان الإلبيري القرطبي، أبو مروان، الفقيه الأندلسي، ولد سنة 174هـ/790م، كان عالما بالتاريخ والأدب ومن رؤوس المذهب المالكي، له الكثير من التصانيف، في شتى العلوم، من "الواضحة" في الفقه و"كتاب التاريخ"، توفي بقرطبة سنة 238هـ/853م، ينظر. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 554، ج2، ص 537-538. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 5195، ج2، ص 652. 653. ابن حجر العسقلاني، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ترجمة 5195، ج2، ص 652. 653. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 736، ج6، ص 390. 391. لياضي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج2، ص 91. ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ترجمة 327، ص 252. 253. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج4، ص 157.

⁴. سقط في النسخة. و.

⁵. في النسخة. ر. لخليفة الأندلس.

⁶. عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، أبو مطرف، المعروف أيضا بلقب عبد الرحمن الأوسط، وعبد الرحمن الثاني، ولد في شعبان سنة 176هـ/ديسمبر 792م بطليطلة، يعتبر رابع أمراء الدولة الموية بالأندلس، بويح آخر سنة 206هـ/822م، توفي في 03 ربيع الآخر سنة 238هـ/25 سبتمبر 852م. ينظر. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 344. ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج6، ص 117. الحميدي، جذوة المقتبس، المصدر السابق، ج1، ص 39. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ج8، ترجمة 58، ص 260. 261.

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا وأذكره لا زلت في الأخيار مذكورا

قال الرسول صلاة الله تشملهُ قولا وجدنا عليه الحق والنورا

من بات في ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشته الحول محبورا¹

فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ خَرِيطَةً مِنَ الذَّهَبِ وَأَتَخَاتَا مِنَ الثِّيَابِ رَحِمَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ، وَقَدْ أَنْشَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى الْخَطِيبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رُشَيْدٍ أَنْشَدْنِيهِ (وج169) شَيْخَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

صِيَامُ عَاشُورَا أَتَى نَدْبُهُ فِي سَنَةٍ مُحْكَمَةٍ قَاضِيَةٌ

قَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى أَنَّهُ تَكْفِيرُ ذَنْبِ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ

وَمَنْ يُوسِعْ يَوْمَهُ لَمْ يَزَلْ فِي غَامِهِ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ²

وَمِنْ مَرْوِيَّاتِهِ حَدِيثُ أَنَسٍ فِي مُحَاطَبَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، أَسْنَدَ السَّمْعَانِيُّ³ عَنْ

أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [مِنْ]4
الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ حَزَنَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ جَاوَرَهُ إِلَّا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَاوَرَتُكُمَا
بِعَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي ثُمَّ أَهْبَطْتُهُ مِنْ جَوَارِكُمَا فَحَزَنَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ (ظ169) جَاوَرَهُ إِلَّا أَنْتُمَا فَقَالَا

¹. السيوطي، اللئالي المصنوعة، المصدر السابق، ج2، ص114، وتتمه تلك البيات. فارغب فديتك فيما فيه رغبتا خير الوري كلهم حيا ومقبورا.

². البحر السريع، ينظر. أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (1388هـ/790م)، الإفادات والإنشادات، تح محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص ص124. 125. المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج2، ص353.

³. محمد بن منصور بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي، أبو بكر. فقيه محدث، واعظ، له علم بالتاريخ والأنساب، له عدة تصانيف في الحديث والوعظ منها " الأمالي"، ولد سنة 466هـ/1074، بمرور، وتوفي بها سنة 510هـ/1116م، وهو والد عبد الكريم السمعاني صاحب كتاب الأنساب، ينظر. السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية، المصدر السابق، ترجمة708، ج7، ص ص5-12. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة3840، ج17، ص ص149. 150. ابن خلكان، وفيات الاعيان، المصدر السابق، ترجمة101، ج3، ص ص210. 211. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج14، ص28. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة214، ج19، ص ص371-373. ابن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص ص47. 48. الزركلي، خير الدين، الاعلام، المرجع السابق، ج7، ص112. والحديث ينظر. علاء الدين علي المنتي الهندي فوري، كنز العمال، المصدر السابق، رقم6344، ج3، ص240.

⁴. في النسخة. ح. عن.

إِهْنَا وَسَيِّدْنَا أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ جَاوَزْتَنَا بِهِ وَهُوَ لَكَ مُطِيعٌ فَلَمَّا بَدَا لَكَ فِيهِ لَمْ نَحْبِ أَنْ نَحْزَنَ عَلَيْهِ،
فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمَا كَذَا كَانَ وَقَدْ وَشِيَ بِكُفْرٍ فِي قَلَّةٍ حُزْنُكُمَا عَلَيْهِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي
لَأَعِزَّتُكُمَا وَلَأَرْفَعَنَّ مِنْ قَدْرُكُمَا حَتَّى لَا يَنَالَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ شَيْئًا إِلَّا بِكُفْرٍ¹.

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْحِلْيَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيِّ²، عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ
أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَدُمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: لَا تَصْلُحِ الْمَعِيشَةُ إِلَّا بِهِمَا³،
وَرَجَمَ اللَّهُ الْقَائِلَ:

النَّارُ آخِرُ دِينَارٍ نَطَقْتُ بِهِ وَالْهَمَّ آخِرُ هَذَا الدِّرْهَمِ الْجَارِ

وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ وَرَعًا مُقْلَبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ⁴

(وج 170) وَ مِنْ شِعْرِ الْإِمَامِ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَثْمَانَ بْنِ لَيْوَنٍ⁵ [رَحِمَهُ اللَّهُ]⁶ قَوْلُهُ:

مَا صَدِيقُ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ حَالٍ يَا أَخِي غَيْرُ دِرْهَمٍ يَقْتَنِيهِ

لَا تُعُولُ عَلَى سِوَاهُ فَتَعْدُوا خَائِبُ الْقَصْدِ دُونَ مَا تَبْتَغِيهِ⁷

¹. ضعيف، ينظر. عصام الصبايطي، جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة، رقم 898، باب في أخبار آدم وحواء، م 03، ج 05، ص 167. ابن ناصر الدمشقي (محمد بن عبد الله بن أبي البقاء) جامع الآثار في السير ومولد النبي المختار، تح نشأت كمال أبو يعقوب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط 01، 1431هـ/2010م، ج 01، ص 577. الهندي البرهان فوري، كنز العمال، المصدر السابق، رقم 6344، ج 03، ص 240.

². هو معاوية بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار، من رواة الحديث، قتله أبو مسلم، ينظر. إسماعيل المروزي الأزرقاني، تح مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ط 01، 1409هـ، ص ص 181-192.

³. أبو نعيم، حلية، المصدر السابق، ج 06، ص 13.

⁴. البحر البسيط، الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح محمد حجي ومحمد الخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 1401هـ/1981م، ج 06، ص 13.

⁵. أبو عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي، من علماء الأندلس، ولد سنة 681هـ/1282م ألمرية، توفي بها متأثراً بالطاعون سنة 750هـ/1350م، له أكثر من مئة مصنف في شتى المجالات. منها كتاب "كمال الحفاظ" في المواعظ، و"نصائح الأحباب وصحائف الآداب"، ينظر. النبكي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ترجمة 196، ص ص 187. 188. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ترجمة 28، ج 05، ص ص 543-603.

⁶. الزيادة من النسخة. ر.

⁷. البحر الخفيف. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 05، ص 557.

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّسِّي عَنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ فِيمَا حَدَّثَ بِهِ إِجَازَةً عَنْ شُيُوخِهِ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضٍ عَنْ شُيُوخِهِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الطَّوَافِ إِذْ رَأَيْتُ جَارِيَةً مُتَعَلِّقَةً بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهِيَ تَقُولُ إِلَهِي وَسَيِّدِي [وَمَوْلَاي] ¹ إِنَّ طَالِبَتِي بِحَقِّكَ طَالِبْتُكَ بِعَفْوِكَ وَإِنْ وَاخَذْتَنِي بِذُنُوبِي أَتَيْتُكَ بِتَوْحِيدِكَ وَإِنْ أَدَخَلْتَنِي النَّارَ مَعَ أَعْدَائِكَ أَعْلَمْتُهُمْ بِمَحَبَّتِي لَكَ، قَالَ فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ [وَاللَّهِ] ² يَا جَارِيَةُ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

(ظ170) أَفْنَيْتِ عُمْرَكَ وَالذُّنُوبُ تَزِيدُ وَالرَّبُّ يُخْصِي وَالرَّقِيبُ شَهِيدٌ

حَتَّى مَتَى لَا تَرَعُوِي عَنْ لَذَةٍ وَحِسَابُهَا يَوْمَ الْعِقَابِ شَدِيدٌ ³

[فَكَأَنَّنِي] ⁴ بَكَ قَدْ أَتَتْكَ مَنِيَّةٌ لَا شَكَّ أَنْ سَبِيلَهَا ⁵ مُزْرُودٌ ⁶

قَالَ ثُمَّ شَهِقَتْ [فَمَاتَتْ] ⁷، وَحَدَّثَنَا عَنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ إِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا عَنِ الْخَطِيبِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّسْتَرِيِّ: الدُّنْيَا كُلُّهَا مَوَاتٌ إِلَّا الْعِلْمُ وَالْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةٌ إِلَّا الْعَمَلُ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا الْإِخْلَاصُ وَالْإِخْلَاصُ لَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ حَتَّى يَخْتِمَ ⁸.

ترجمة أبو القاسم، عبد الرحمن الهمداني الوهراني:

وَقَرَأْتُ فِيمَا أَسْنَدَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ شُيُوخِهِ إِجَازَةً عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ [الْعُرْفِيِّ] ¹ قَالَ سَمِعْتُ الرَّجُلَ الصَّالِحَ الْفَاضِلَ الْعَالِمَ أَبَا الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ

¹. الزيادة من النسخة. ر.

². سقط في النسخة. ر.

³. في المصدر. وعقابها يوم الحساب شديد.

⁴. جاءت في أحد المصادر بلفظ: كأني، ينظر: عبد الله بن عبد القادر التليدي، نصب الموائد لذكر الفتاوى والنوادر والفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2010م، ج03، ص25.

⁵. في المصدر. سيدها.

⁶. البحر الطويل، ينظر. عبد الله بن عبد القادر التليدي، المصدر السابق، ج03، ص25.

⁷. في النسخة. ر. وماتت.

⁸. الخطيب البغدادي، تقريب كتاب اقتضاء العلم والعمل، تح محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط05، 1404هـ/1984م، ص29.

الله (وج171) الوهراني² يقول كُنْتُ مَرَّةً فِي بَغْدَادَ وَقَدْ انْصَرَفْتُ مِنْ مَجْلِسِ [سَمَاع] ³ الْحَدِيثِ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاهِبٌ فِي الطَّرِيقِ وَمَخْبَرَتِي مُعَلَّقَةٌ فِي يَدَيَّ وَإِذَا بَعْجُوزٌ قَدْ اسْتَقْبَلَتْنِي فَأَنْكَرْتُ زِيِّي وَهَيَّئْتِي وَقَالَتْ لِي: بِاللَّهِ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ لَهَا مِنَ الْمَغْرِبِ، فَقَالَتْ إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ فَمَا الَّذِي أَقْدَمَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ؟ قُلْتُ أَقْدَمَنِي طَلَبُ الْعِلْمِ، فَقَالَتْ لَمْ يَقْدَمْكَ غَيْرَ هَذَا؟ قُلْتُ نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ مِنْ كَمِّهَا رِدَاءً لَهَا وَمَدَّتْهُ بِالْأَرْضِ وَقَالَتْ [لِي سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ] ⁴ إِلَّا مَشَيْتَ عَلَيْهِ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا، قَالَ فَقَعْلْتُ وَقُلْتُ لَهَا مَا غَرَضُكَ فِي هَذَا؟ قَالَتْ لِيَكُونَنَّ هَذَا الرِّدَاءُ كَفَنِي بِمَا فِيهِ مِنْ غُبَارِ قَدَمَيْكَ إِذْ قَدْ جِئْتُ مِنْ أَقْصَا الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ تَطْلُبُ الْعِلْمَ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ⁵، لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ظ171) أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ إَغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجَبَتْ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ" ¹ اِنْتَهَى.

¹. في النسخة. ح، و. و(العذري)، هو أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي، ولد بمدينة سبتة سنة 524هـ/ 1129م، نزل بمراكش وسكن بها، حيث يعتبر من رجالات مراكش السبعة، أوردت كتب التصوف في بلاد المغرب لتراجم له، من شيوخه أبو عبد الله الفخار صاحب الشيخ القاضي عياض، ومن تلامذته عبد العال بن بشيش الذي اخذ عنه أبو الحسن الشاذلي، والتي توفي بها في يوم الإثنين 03 جمادى الآخرة سنة 601هـ/ 01 فيفري 1205م، له عدت تصانيف منها برنامج روايته عن شيوخه و"دعامة اليقين" خصه بأخبار أبيييع" وكتاب" الدر المنظم في مولد النبي المعظم"، ينظر. التادلي، التشوف، المصدر السابق، ص ص451-477. ابن سعد، النجم المصدر السابق، ترجمة 27، ص ص139-152. لسان الدين ابن الخطيب، ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، 1400هـ/ 1980م، ص101. ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ترجمة601، ص302. العباس السملالي، الإعلام بمن حل مراكش واغامت من العلام، المصدر السابق، ج01، ص236. التبتكتي، نيل، المرجع السابق، ترجمة38، ج01، ص ص69-77. ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة642، ج01، ص264.

². أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر، الهمداني الوهراني، ثم البجاني (بالأندلس)، الثقة الجليل، ولد سنة 338هـ/ 949م، أخذ عن ابن رشيق، والقاضي أبي بكر الأبهري، واخذ عنه ابن عبد البر وابن حزم، وآخرون، توفي في ربيع الأول سنة 411هـ/ 1020م، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة203، ج17، ص ص332. 333. الحميدي، المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح ابراهيم الايباري، دار الكتاب اللباني، بيروت، ط02، 1410هـ/ 1989م، ترجمة604، ج02، ص ص435. 436. عادل نويهض، معجم أعلام، المرجع السابق، ص348، يحي بوعزيز، موضوعات، المرجع السابق، ج01، ص103.

³. في النسخة ر، مطموسة بالحبر.

⁴. في النسخة. ر. لله سألتك.

⁵. لعلها تشير الى الحديث، "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" ينظر. السهرودي، عوارف المعارف، المصدر السابق، ج01، ص123، حيث قال الترمذي هذا حديث حسن غريب، ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر

[قَالَ الْمُؤَلِّفُ وَفَّقَهُ اللَّهُ]²: هَذَا الشَّيْخُ الْوَهْرَانِيُّ الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَرَّفَ بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكَوَالٍ³ فِي كِتَابِهِ الْمُؤَلَّفِ فِي رِجَالِ الْأَنْدَلُسِ⁴ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ الْهَمْدَانِيُّ الْوَهْرَانِيُّ وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْخَرَّازِ يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُنْقَبِضًا عَنِ النَّاسِ، حَدَّثُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا [رَوَيْتُ]⁵ الْجَامِعَ الصَّحِيحَ بِخُرَاسَانَ⁶ ذَكَرَ لِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التُّرَابِيُّ⁷ فَقَصَدْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَكَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ؟ فَقَالَ لِي لَيْسَ فِي أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَحْفَظُ مِنِّي لِلْقُرْآنِ وَأَنَا إِمَامٌ قَوْمِي أَصْلِي بِهِمُ الْأَشْفَاعَ (وج172) فِي كُلِّ عَامٍ وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَلَمَّا كَبَرَ سِنِي وَضَعَفَ بَصَرِي تَرَكْتُ الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ وَكَانَ ابْنُ أَخِي يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ أَصْلِي بِالنَّاسِ الْفَرِيضَةَ فَنِمْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ لِمَ تَرَكْتَ [الْقِرَاءَةَ]⁸ فِي الْمُصْحَفِ؟

=السابق، باب فضل طلب العلم، رقم2647، ج04، ص386. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ج10، ص290.

الطبراني، المعجم الصغير، المصدر السابق، رقم380، ج01، ص234.

¹. ورد بعدة روايات كلها ضعيفة، ينظر. الألباني، ضعيف الترغيب، المرجع السابق، رقم817، ج01، ص402.

². ربما يقصد إبراهيم التازي.

³. أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود، المعروف بابن بشكوال، الحافظ المسند المؤرخ، صاحب كتاب "الصلة"، توفي في رمضان سنة 578هـ/1182م، ينظر. ابن خلكان، وفیات الاعيان، المصدر السابق، ترجمة217، ج02، ص240. 241. ابن الانبار، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفی، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 1420هـ/2000م، ترجمة70، ص82. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج06، ص430. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ص312. 313. ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ترجمة220، ص184. ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة506، ج01، ص223.

⁴. يقصد به كتاب الصلة.

⁵. في النسخة. ر. رايت، في الأصل "سمعت" ينظر. ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ج02، ص476.

⁶. خراسان بلاد واسعة تمتد من العراق غربا إلى بلاد الهند شرقا، وأصل التسمية فارسي مركبة من قسمين. الأول خر وتعني الشمس، والثاني آسان وتعني أصل الشئ، فتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان سنة31هـ. 651م، أهم مدنها نيسابور، مرو، بلخ، سرخس، ينظر. ابن حوقل. صورة الأرض، المصدر السابق، ج02، ص358. ياقوت الحموي. معجم البلدان، المصدر السابق، ج02، ص350. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص214. 215.

⁷. هو أبو بكر محمد بن أبي العيثم عبد الصمد بن علي الترابي المروزي، توفي في شهر رمضان سنة463هـ وله96 سنة ينظر. عبد الكريم بن محمد السمعاني، كتاب الأنساب، المصدر السابق، ج01، ص454.

⁸. في النسخة. ر. القران.

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ بَصْرِي، فَقَالَ لِي ارْجِعْ إِلَى الْقِرَاءَةِ فِي الْمُصْحَفِ يَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ صَلَّيْتُ بِقَوْمِي الْفَرِيضَةَ ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَقُلْتُ لَهُمْ أُعْطُونِي الْمُصْحَفَ فَفَتَحْتُهُ وَأَخَذْتُ فِي الْقِرَاءَةِ مِنْ حِفْظِي وَأَنَا أَفْتَحُهُ وَرَقَّةً وَرَقَّةً فَمَا طَلَعَ النَّهَارُ إِلَّا وَقَدْ بَدَتْ لِي حُرُوفُهُ أَجْمَعُ فَتَمَادَيْتُ فِي الْقِرَاءَةِ فِيهِ فَلَمْ يَأْتِ عَلَيَّ الظُّهْرُ إِلَّا وَقَدْ عَادَ عَلَيَّ بَصْرِي كُلُّهُ كَمَا كَانَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَنَا مِنْ يَوْمَئِذٍ لَا أَفْتَرُ عَنِ الْقِرَاءَةِ (ظ172) فِي الْمُصْحَفِ¹ انْتَهَى.

قَالَ وَرَوَى عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْوَهْرَانِيِّ هَذَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ كَالْحَافِظِ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ² وَأَمثَالِهِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَرْيَةِ³ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَهُوَ ابْنُ [تِسْعٍ]⁴ وَثَمَانِينَ سَنَةً، قُلْتُ [وَكَاثُ]⁵ وَهَرَّانَ فِي الْقَدِيمِ دَارَ عِلْمٍ خَرَجَ مِنْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَارِيخِ ابْنِ خَلِّكَانَ⁶ فِي الْمَحْمَدِيِّينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَرَّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَهْرَانِيِّ الْمُلَقَّبُ رُكْنُ الدِّينِ¹،

¹. ابن بشكوال، كتاب الصلة، المصدر السابق، ج2، ص ص475-477.

². يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، حافظ الأندلس والمغرب، مؤرخ وأديب، ولد بقرطبة سنة 368هـ/979م، ولي القضاء، له عدة تصانيف منها " الاستدكار " و " الاستيعاب " و " جامع بيان العلم " وغيرها، وتوفي بشاطبة سنة 463هـ/1071م، ينظر. الذهبي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 1013، ج3، ص ص1128-1132. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج2، ص313. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 85، ج18، ص ص153-163. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 837، ج7، ص66. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج5، ص ص266-269. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص180. الياضي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج3، ص ص68. 69. بن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ترجمة 262، ص ص440-442.

³. المرية. مدينة بجنوب الأندلس لا تزال موجود إلى اليوم (Almeria).

⁴. في النسخة. و. أربع.

⁵. في النسخة. ر. كان.

⁶. هو كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1398هـ/1978م، 8 أجزاء. وهو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، الشافعي، شمس الدين، قاضي القضاة، الفقيه والمؤرخ والاديب، ولد بأربيل بالعراق سنة 608هـ/1211م، وعاش واستقر بدمشق، عيته الملك الظاهر قاضيا على الشام، وبدا في كتابة تاريخه سنة 654هـ/1256م بالقاهرة، وأنهاه يوم الاثنين من جمادى الآخر سنة 672هـ/ديسمبر 1273م، توفي بدمشق سنة 681هـ/1282م، صاحب كتاب "وفيات الأعيان" وهو من أشهر كتب التراجم"، ينظر. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج15، ص ص504. 505. موسى البونيني، ذيل مرآة الزمان، المصدر السابق، ص ص780-781. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 06، ج15، ص444. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج3، ص347. الياضي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج4، ص ص145-148.

قَدَمَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ أَيَّامَ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ بَنِ أَيُّوبَ، فَوَلَّى الْخِطَابَةَ بِظَاهِرِ دِمَشْقَ زَمَنًا طَوِيلًا وَتَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ كَثِيرًا، وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ²، قَالَ: وَالْوَهْرَانِيَّ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْهَاءِ (وج173) وَفَتْحِ الرَّاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ، وَهَذَا نِسْبَةٌ إِلَى وَهْرَانَ مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ أَرْضِ الْمَغْرِبِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تَلَمْسَانَ مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ وَهِيَ عَلَى الْبَحْرِ، خَرَجَ مِنْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ خُلِكَانَ فِي كِتَابِهِ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ³.

حلم إبراهيم التازي، وفراصة محمد بن عمر الهواري فيه:

وَفِي كِتَابِ عُثْوَانَ الدِّرَازِيَّةِ⁴ الْمُؤَلَّفِ فِي عُلَمَاءِ بَجَايَةِ⁵، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْفَقِيهَ الْعَابِدُ الصَّالِحُ

¹. هو محمد بن محرز أبو عبد الله الوهراني، ركن الدين، ولد في عهد الدولة المرابطية في بداية القرن السادس الهجري بوهران، مقرر أديب و كاتب، عاصر سقوط المرابطين وقيام دولة الموحدين، سافر الى مصر أيام السلطان صلاح الدين، من تصانيفه "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، سافر إلى دمشق واستقر بداريا، التي تولى الخطابة بمسجدها، توفي بها شهر رجب سنة 575هـ/1179م، ينظر. ابن خلكان، وفیات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 656، ج4، ص ص385. 386. ابن العماد، =شذرات الذهب، المصدر السابق، ج6، ص417. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج3، ص ص69. 70. الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 1947، ج4، ص ص273-275. التتبيكي، كفاية المحتاج، المرجع السابق، ترجمة 67، ج1، ص117.

². أخطأ الناسخ في تاريخ الوفاة، حيث ذكر ابن خلكان انه توفي، سنة 575هـ/1179م بداريا، ينظر. ابن خلكان، وفیات الأعيان، المصدر السابق، ج4، ص385، ترجمة 656.

³. ابن خلكان، وفیات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 656، ج4، ص ص385. 386.

⁴. هو كتاب " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" للغبريني. حققه عادل نويهض، طبعة دار الأفاق بيروت، سنة 1979م، وحققه أيضا. رابح بونار، وطبعه بالجزائر، سنة 1970م، وقبلهما نشر محمد بن ابي شنب سنة 1910م. وهو أبو العباس احمد بن احمد بن عبد الله البجائي الغبريني الزواوي، الفقيه الحافظ المفتي الخطيب المصنف القاضي، ولد حوالي سنة 644هـ/1246م قرب بجاية، أخذ العلم من حوالي 70 شيخا، ولي قضاء تونس وبجاية في العهد الحفصي، من تصانيفه كتاب " الفصول الجامعة" وغيره، توفي مقتولا سنة 704هـ/1304م، وقيل 705هـ/1305م، ينظر. ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ترجمة 704، ص ص338. 339. الونشريسي، وفیات، ص08. النبهاني، تاريخ قضاة الاندلس، المصدر السابق، ص132. الحفناوي، تعريف الخلف، المرجع السابق، ترجمة04، ج1، ص ص518. 524. ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة 786، ج1، ص308. عادل نويهض، معجم أعلام، المرجع السابق، ص ص331. 332. القاسمي، أعلام التصوف، المرجع السابق، ص66.

⁵. بجاية. مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط، بينما يقول احمد توفيق المدني، أنها أسسها الفنيقيون وسموها صلدة، ثم احتلها الرومان وسموها صلاي، وخربها الوندال والبربر، ثم جددھا الناصر بن علناس الحمادي سنة 468هـ/1076م، ودعاها الناصرية واتخذها عاصمة لملكه، ثم سميت بجاية باسم قبيلة بربرية تقطن حولها،

الْمُبَارَكِ الْمُتَعَفِّفِ الْمَذْكُورِ أَبُو تَمِيمٍ الْوَاعِظُ¹ مِنْ أَهْلِ وَهْرَانَ سَكَنَ بِجَائِيَّةٍ وَاشْتَعَلَ بِهَا بِعِلْمِ التَّذْكِيرِ وَاسْتَدْعَاءِ الْخَلْقِ لِبَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ لَهُ مَجْلِسٌ يَرُوقُ الْحَاضِرِينَ وَيَسُرُّ النَّاطِرِينَ² رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، وَفَوَائِدُ أَخْبَارِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَةٌ فَلَنَقْتَصِرَ عَلَى هَذَا الطَّرْفِ فِيهِ جُمْلَةً كَافِيَةً وَغَنِيَّةً (ظ173) شَافِيَةً، وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ قَدْ بَلَغَ الرُّتْبَةَ الْعُلْيَا وَدَرَجَةَ النِّهَائِيَّةِ فِي مَقَامِ الْحِلْمِ وَالتَّجَاوُزِ عَمَّنْ تَعَرَّضَ لِإِذَائِهِ، مَا بَلَغْنَا عَنْهُ قَطُّ أَنَّهُ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ أَوْ تَسَبَّبَ فِي انْتِقَامِ ذَوِي الإِذَايَةِ.

حَدَّثَنِي الثَّقَةُ أَنَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَدْعُو [لِأَهْلِ إِذَائِهِ]³، وَأَنَّهُ مَا عَنِيَ [بِقَوْلِهِ فِي]⁴ الْعَقِيدَةِ [وَأَسْمَحَ وَاغْفَرَ]⁵ لِأَصْحَابِنَا إِلَّا مَنْ كَانَ يَتَعَرَّضُ لَهُ أَوْ لِأَصْحَابِهِ بِالْإِذَايَةِ وَهَذَا عِنْدَ أَرْبَابِ الْحَقَائِقِ مِنْ اتِّسَاعِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَكَمَالِ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ إِذَا رُحِمَ بِكَ مِنْ ظَلَمِكَ فَقَدْ بَلَغْتَ دَرَجَةَ الصِّدِّيقِينَ الرَّحْمَاءِ، وَقَدْ كَانَ بِمَدِينَةِ وَهْرَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجَهْلَةِ [الْعِظَامِ]⁶، الْمُتَشَبِّهِينَ فِي فَنِهِمْ وَرِيَاسَتِهِمْ بِسَفَلَةِ الْعَوَامِ، يَنْتَقِدُونَ عَلَيْهِ أَحْوَالَهُ فِي لِبَاسِهِ وَمَأْكَلِهِ (وَج174) وَيَحْتَجُّونَ عَلَيْهِ بِمُخَالَفَتِهِ [لِصِفَاتِ]⁷ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْهُوَارِيِّ فِي ذَلِكَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ فِي حَيَاةِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَعَلَى نَظَرِهِ، فَسَوَّلَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ دَاعِيَةَ الْكِبَرِ وَالْحَسَدِ وَالتَّنَافُسِ، وَقَدِيمًا قِيلَ عَوَامُ النَّاسِ عَدُوٌّ لِخَوَاصِهِمْ [فَكَانُوا]⁸ يُنْكِرُونَ كَرَامَةَ اللَّهِ الْمُودَعَةَ عِنْدَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ وَيَتَعَرَّضُونَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ لِأَصْحَابِهِ فَإِذَا بَلَغَهُ ذَلِكَ تَبَسَّمَ وَحَمَلَ أَصْحَابَهُ عَلَى الْحِلْمِ وَالتَّجَاوُزِ

=ينظر. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص ص80-82. البكري، المسالك والممالك، المصدر السابق، ترجمة 1269، ص757. احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الجزائر، دط، 1350هـ/1931م، ص ص196. 197.
1. جاء في المصدر بأبوتام الواعظ الوهراني، ينظر. الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية، المصدر السابق، ترجمة 44، ص199.

2. نفس المصدر، ص199.

3. سقط في النسخة. ر.

4. سقط في النسخة. ر.

5. في النسخة. ر. واغفر واسمح.

6. في النجم الثاقب. الطغام. وهم أراذل الناس وغوغائهم، ينظر. ابن سعد، النجم الثاقب، المصدر السابق، ص104.

7. في النسخة. ر. مطموسة بالحبر.

8. في النسخة. ر. وكانوا.

وَيَعِدُهُمْ بِأَنَّ الْعَاقِبَةَ لَهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَنْتَصِرُ اللَّهُ لَنَا [فَإِنَّهُ]¹
الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ وَالْقَهَّارُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَكَأَنَّهُ يُشِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ
عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:04](ظ174)
وَيَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿لَكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص:83]، وَمِمَّا أَنْشَدْتُهُ لِلْإِمَامِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

خَالِقَ النَّاسِ بِأَخْلَاقِ الرِّضَى تَمْلِكُ [الْأَحْرَارَ]² مِنْ غَيْرِ ثَمَنٍ

لَا تَقُلْ فِي الْحِلْمِ ذِلَّ فَلَکُمْ سَادَ أَهْلُ الْحِلْمِ فِي كُلِّ رَمَنٍ

إِنَّ لِلصَّبْرِ عَلَيْهِ مَسْلَكًا لَيْسَ يَرْقَى فِيهِ إِلَّا مَنْ وَمَنْ³

وَهَذَا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ هُوَ مِنْ كَرَامَاتِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْهُوَارِيِّ وَفِرَاسَتِهِ الصَّادِقَةِ
بَعْدَ مَوْتِهِ لِأَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ التَّنْبِيهِ مُشِيرًا لِسَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ:

تَلْمِيزِي نَحْبَ يَكُونُ يَا صَبِي شَبِيهِ اطِّبِيبِ

وَقَلْبُؤَا يَكُونُ أَبْيَضُ كَلْبُنَا يَكُونُ اخْلِيبِ

(وج175)

جزاء معاداة اولياء الله:

فَلَمَّا كَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ وَفَّقَ أَمْنِيَّةَ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْهُوَارِيِّ وَعَلَى [الْحَالَةِ]⁴ الْمَرْضِيَّةِ
مِنْ حَقِيقَةِ الصِّدْقِ وَإِخْلَاصِ الْمُرَاقَبَةِ مَعَ اللَّهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ بَعَيْنَ مَوْلَاهُ وَأُسْلَمَ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَلَقَّاهَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَرَكَ الْإِنْتِصَارَ لِنَفْسِهِ لَا جَرَمَ أَنْ كَفَّاهُ اللَّهُ أَمْرَ أَوْلِيكَ الْحَسَدَةِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ سَبِيلُ اللَّهِ
وَشَرِيعَتُهُ فِي الْمَحَارِبِينَ لِأَوْلِيَائِهِ أَنْ يَتَوَلَّى الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَارِبَةً مَنْ حَارَبَهُمْ [وَمُعَاقِبَةً]⁵
الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِمْ فَكَانَ كَمَا قَالَ.

¹. في النسخة ر. مطموسة بالحبر.

². في النسخة ر. الناس.

³. البحر الوافر.

⁴. في النسخة. ح. هذه

⁵. في النسخة ر، و. و. مغالبة.

وَلَقَدْ شَاهَدْنَا جَمَاعَةً مِنْهُمْ عُوِقِبُوا بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ، مِنْهُمْ مَنْ طَالَ سِجْنُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ غَرِبَ عَنْ بَلَدِهِ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَارَ (ظ175) عَوْنًا لِلظَّلْمَةِ يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي سُخْرِيَةِ الْحَشَمِ وَمِنْهُمْ مَنْ نَكَصَ عَلَى عَقْبِهِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ فَكَانَ لَا يَرُدُّ وَجْهَهُ لِقِبْلَةٍ وَيَتَهَاوَتْ عَلَى حُطَامِ هَذِهِ الْفَانِيَةِ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَرْدَلِ الْعُمُرِ وَمَاتَ عَلَى حَالَةٍ سَيِّئَةٍ وَجَعَلَ اللَّهُ مَالَهُ نَهْبَةً لِلْوَلَاةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَاقَبَهُ اللَّهُ بِالْعَمَى، وَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَهُ اللَّهُ فِي إِذَايَةِ عِبَادِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَجَعَلَهُ كَلْبًا عَقُورًا لِأَحِبَّائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ ثُمَّ سَلَّطَ عَلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ بِالْحَدِيدِ وَأَذَاقَهُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: 125]، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ لِحُومِ الْأَوْلِيَاءِ مَسْمُومَةٍ، وَعَادَةُ اللَّهِ فَيَمُنُ تَتَقَصَّصُهُمْ وَأَذَاهُمْ مُقَرَّرَةٌ مَعْلُومَةٌ¹.

تَنْبِيْهِ: عَادَةُ اللَّهِ وَسُنُّهُ فِي أَنْبِيَائِهِ (وج176) وَخَاصَّتُهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ أَنْ يَجْعَلَ الْعِبَادُ لَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ يَعْتَقِدُهُمْ وَيُصَدِّقُ بِعُلُومِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ، وَذَلِكَ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ، وَاصْطَفَاهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لِدَارِ الْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ، وَقِسْمٌ يَنْتَقِدُ عَلَيْهِمْ وَيُكْذِبُهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ حَسَدًا وَبَغْيًا وَكَرَاهِيَّةً أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمْ شُفُوفٌ فِي مَنْزِلَةٍ، [وَإِخْتِصَاصٌ]² بِمَنْةٍ، وَذَلِكَ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْجَهْلُ وَاسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الْغَبَاوَةُ، فَتَجِدُ الْعُمُومَ مِنْهُمْ يَسْتَبْعِدُونَ كَرَامَةَ الْأَوْلِيَاءِ وَتَسْتَغْرِبُ عُقُولُهُمْ نِعَمَ اللَّهِ عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَحْمِلُهُمْ ذَلِكَ الْحَسَدُ عَلَى إِذَايَةِ أَوْلِيَائِهِ وَالتَّسْلِيْطِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ تَعَلَّقَ بِهِمْ مِنْ أَحِبَّائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ فَيَمُدُّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ ذَوِي [الْوَلَايَةِ]³ الْعِرْفَانِيَّةَ، وَالْعِنَايَةَ (ظ176) الرِّبَانِيَّةَ، بِالصَّبْرِ لِيَرْتَفِعَ أَقْدَارُهُمْ وَتَزْهَرَ أَنْوَارُهُمْ، قَالَ أَيْمَنُتَا وَفَائِدَةُ ذَلِكَ وَسِرُّ حَكْمَتِهِ أَنْ يَخْلِصَ اللَّهُ قَلْبَ وَلِيِّهِ مِنْ إِحْسَانِ الْخَلْقِ، وَيَتَعَلَّقَ نَظَرُهُ بِالْمَلِكِ الْحَقِّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِذْ لَوْ كَانَ

¹. قال الحافظ ابن عساكر يرحمه الله. "اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالتلب بلاه الله قبل موته بموت القلب: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور. 61] ينظر. ابن عساكر، تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، قدمه وعلق عليه محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط01، 2017م، ص36.

². في النسخة. ر. اختاص.

³. في النسخة. ر. مطموسة بالحر.

الْخَلْقُ كُلُّهُمْ مُصَدِّقِينَ لِلْوَلِيِّ لَفَاتَهُ ثَوَابُ الصَّبْرِ عَلَى تَكْذِيبِ الْمُكْذِبِينَ [مِنْهُمْ]¹، وَلَوْ كَانُوا كُلُّهُمْ مُكْذِبِينَ لَهُ لَفَاتَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَةِ تَصَدِيقِ الْمُصَدِّقِينَ لَهُ فَالْوَلِيُّ قَائِمٌ بِحَقِّ عُبُودِيَّةِ مَوْلَاهُ فَيَمُنُ صَدَقَهُ بِالشُّكْرِ وَفِيَمُنُ كَذَبَهُ بِالصَّبْرِ.

تَنْبِيهُ ثَانٍ: لَمَّا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الْمُبْعَدِينَ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْمَحْجُوبِينَ عَنْ إِدْرَاكِ نُورِ [اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ]²، أَنْكَرُوا حَالَ [سَيِّدِي]³ إِبْرَاهِيمَ وَقَالُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ زَاهِدًا فِي لِبَاسِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَا عَلِمَ (وَج 177) هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ أَنَّ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا هُوَ اعْتِقَادُ حَقَارَتِهَا، وَمُلَازِمَةُ هَوَانِهَا، وَعَدَمُ رُكُونِ النَّفْسِ إِلَى لَذَاتِهَا، أَمَّا فَرَاغُ الْيَدِ مِنْهَا وَتَرْكُهَا فِي الظَّاهِرِ مَعَ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِهَا فِي الْبَاطِنِ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الزُّهْدِ فِي شَيْءٍ، وَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ عَلَى سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يُحِبُّ الدُّنْيَا وَهُوَ الْقَائِلُ فِي قَصِيدَتِهِ:

دُنْيَاكَ دَارُ غُرُورٍ حُبُّهَا سَفَةٌ رَأْسُ الْخُطَايَا فَمَنْ يُغْرَمُ بِهَا بَعْدًا⁴

وَمِنْ مَذَاهِبِ أَيْمَةِ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِأَوْلِيَائِهِ حُجْبًا تَحْجُبُهُمْ عَنِ الْجَهْلَةِ الْمُبْعَدِينَ عَنْ رَحْمَتِهِ⁵، وَعَدَّوْا مِنْ جُمْلَةِ الْحُجُبِ التَّزْيِي بِزِيِّ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي لِبَاسِهِمْ وَمَطْعَمِهِمْ، [وَكَانَ]⁶ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أَتَاهُ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرِينَ عَلَيْهِ يَرْفُقُ بِهِ وَيَأْنَسُ إِلَيْهِ وَيَلِينُ فِي الْقَوْلِ لَهُمْ (ظ 177) وَيَدْعُو بِالْخَيْرِ لِحِمَاةِهِمْ عَمَلًا بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْوَارِدِ عَنْهُ ﷺ رَوَيْنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ قَالَ ﷺ: "إِنَّ أَبْدَالَ⁷ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِهِمْ وَلَٰكِنْ دَخَلُوهَا بِرَحْمَةِ

¹. في النسخة. ر. لهم.

². في النسخة ر. أولياء الله.

³. في النسخة ر. سيدنا.

⁴. البحر البسيط.

⁵. لعله يشير للحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة. "من عادى لي ولياً آذنته بالحرب...". ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب الرقائق، باب التواضع، رقم 6502، ص 1617.

⁶. في النسخة ر. بياض.

⁷. الأبدال عند الصوفية. جماعة من الصالحين العارفين الواصلين، يقيم الله بهم الأرض، لا يموت منهم أحد إلا قام بدله آخر، وسَمَوْا أَبْدَالَ لأنهم بدلوا خلقا بعد خلق، ولذلك سموا "الأبدال"، الواحد "بدل"، ينظر اللسان. بدل، الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، المرجع السابق، ص 22.25. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف، المرجع السابق، ص 02، ولابن تيمية

اللَّهِ وَسَخَاوَةِ الْإِنْفُسِ وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ وَرَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ¹، قَالَ أَيْمَنُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِهِمْ يَعْني بِالْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ إِذْ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي عَصَرِهِمْ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلًا مِنْهُمْ لَآكِن دَخَلُوا الْجَنَّةَ بِسَخَاوَةِ الْإِنْفُسِ وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ وَرَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذِهِ الْخِصَالُ هِيَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي تَقَرَّدُوا بِهَا عَنْ غَيْرِهِمْ وَوَصَلُوا بِهَا إِلَى مَحْبُوبِهِمْ، وَقَدْ (وج178) قَالَ ﷺ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: " أَنَّهُ لَمْ يَفْضَلْكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَكِنَّهُ فَضَلَكُمْ بِشَيْءٍ وَقَرَّ فِي صَدْرِهِ²."

قَالُوا وَمَعْنَى سَخَاوَةِ الْإِنْفُسِ هُوَ عَدَمُ الرُّكُونِ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَشْغَلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَسَلَامَةِ [الصِّدْرِ]³ هُوَ مِنْ بَابِ [الرِّضَى]⁴ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ وَهُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّدِّيقِينَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قَوِيَ يَقِينُهُ فِي بَابِ [الرِّضَى]⁵ وَالتَّسْلِيمِ وَعِلِمَ أَنَّ مَصْدَرَ الْأُمُورِ كُلِّهَا عِنِ اللَّهِ سَلِمَ صَدْرُهُ عَنْ غَوَائِلِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، وَمَعْنَى رَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ الشَّفَقَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ فِي تَحْمُلِ أَثْقَالِهِمْ وَنُصْحِهِمْ وَالتَّوَدُّدِ [إِلَيْهِمْ]⁶.

=كلام جميل جدا منه قوله: " أما الأسماء الدائرة على أسنة كثير من النساك والعامّة مثل الغوث الذي بمكة، والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة، فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولا هي أيضا مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال" للتفصيل ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج11، ص ص 433-444.

¹. ضعيف جدا، ينظر. الألباني، الأحاديث الضعيفة، المرجع السابق، رقم 1477، ج03، ص668. في النسخة. ر. زيادة الله تعالى.

². موضوع، وهو من كلام أبي بكر بن عياش، ينظر. السخاوي، المقاصد الحسنة، المصدر السابق، رقم 970، ص584. الملا علي القاري، الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة، تح محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الاسلامي، بيروت، ط02، 1406هـ/1986م، رقم415، ص ص298. 299. العراقي، تخريج الاحياء، المصدر السابق، رقم73، ج01، ص23.

³. في النسخة ر. الصدور.

⁴. في النسخة ر. الرضا.

⁵. في النسخة ر. الرضا.

⁶. في النسخة ر. لهم.

وَمِنْ رَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَصْرِفَ وُجُوهَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ وَيُرْغِبَهُمْ فِي طَاعَتِهِ وَيَذَكِّرَهُمْ
(ظ178) بِجَنَّتِهِ وَأَنْ يَرُدَّهُمْ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ [إِلَيْهِ]¹، وَهَذِهِ كَانَتْ حَالَةَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ
[تعالى]² عَلَى مَا خَبَرْنَاهُ مِنْ أَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ وَنُقْلَ الْإِنِّمَا نَقَلَ تَوَاطُرًا، وَمِنْ قَوْلِهِ مُشِيرًا لِحَالِهِ وَحَالِ
حَسَدَتِهِ [الطَّاعِينَ]³ عَلَيْهِ [مَازَكَرَهُ]⁴ فِي قَصِيدَتِهِ ذَاتِ الْوَصَايَا وَالْحِكَمِ⁵، حَدَّثَنَا بِهَا عَنْهُ شَيْخُنَا
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التِّسِّي يَقُولُ فِيهَا:

سَلَامَةُ الصَّدْرِ مِنْ خَيْرِ [الْخِلَالِ]⁶ فَمَنْ أَتَى بِقَلْبٍ سَلِيمٍ رَبُّهُ سَعَدَا
وَالْحَقُّ طَبَعَ دَمِيمٍ عَدَّ عَنْهُ وَعُدَّ بِاللَّهِ رَبِّ [الْعُلَى]⁷ مِنْ شَرِّ مَنْ حَقَّدا
وَجَنَّبَ الْحَسَدَ الْمَذْمُومَ صَاحِبُهُ مَارَى قَطُّ حَسُودٌ سَادَ أَوْ مَجْدَا
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْحَسُودِ فَمَا يُمَسِّي وَيُصْبِحُ⁸ إِلَّا سَاخِطًا كَمِدَا
عَادَى مَوَاهِبَ ذِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فَعَادَاهُ السُّرُورُ فَمَهْمُومٌ يُرَى أَبْدَا⁹

من مناقب إبراهيم التازي:

(وج179) وَمِنْ تَأَمَّلَ حَالِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَظِيمَ [أَنَّ اللَّهَ]¹⁰ أَقَامَهُ فِي دَرَجَةِ
الْغَنِيِّ الشَّاكِرِ، وَاخْتَلَفَ أَيْمُنُنَا أَيْ أَفْضَلُ [هَلْ]¹¹ الْغَنِيِّ الشَّاكِرِ، أَوْ الْفَقِيرِ الصَّابِرِ وَالْجُمْهُورِ
عَلَى أَنَّ دَرَجَةَ الْغَنِيِّ الشَّاكِرِ أَفْضَلُ مِنْ دَرَجَةِ الْفَقِيرِ الصَّابِرِ، حَدَّثْتُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ كُلَّ يَوْمٍ

¹. في النسخة. ر. إليهم.

². الزيادة من النسخة. ر.

³. في النسخة. ر. الطاعين.

⁴. في النسخة. ر. ما.

⁵. في ديوان ابراهيم التازي، سميت. النصح التام للخاص والعام، ص 35. 39.

⁶. في النسخة. ر. الخصال.

⁷. في النسخة. ر. العلا.

⁸. في النسخة. ر. يصبح او يمسي.

⁹. البحر البسيط، ينظر. ابراهيم التازي، الديوان، المصدر السابق، ص 35.

¹⁰. في النسخة. ر. أنه.

¹¹. في النسخة. ر. هي.

مِنْ مَلَاذِ الطَّعَامِ وَمُخْتَارِ الْفَوَاكِهِ مَا يَتَعَجَّبُ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ فَيَقْدِّمُهُ لِلْفُقَرَاءِ وَالصُّوْفِيَّةِ مِنَ الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ وَتَلَقَّيْتُ مِنَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنْ أَهْلِ وَهْرَانَ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ يَأْتِي لِزَاوِيَةِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَقْتُ مَعْلُومٍ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي الدَّوْرِ وَإِنَّمَا كَانَ يَسِيلُ عَلَى الدَّوَامِ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ (ظ179) ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ لَهُ مَنْ جَعَلَ لَهُ فِيهِ رِزْقًا مِنَ الزُّوَارِ وَالْمَحَاوِجِ، وَحَدَّثَنِي كَثِيرٌ [مِنْهُمْ]¹ أَنَّهُ مِنْ حِينَ مَاتَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ قَلَّ أَكْلُهُمْ لِمَلَاذِ الْأَطْعِمَةِ فِي دُورِهِمْ قَالُوا لَمَّا كَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ كُنَّا عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ فِي رَغَدِ الْعَيْشِ وَكَثْرَةِ الْأَرْبَاحِ فِي التِّجَارَةِ، وَكَانَ لَنَا مِنَ التَّنَافُسِ فِي اتِّخَاذِ الْأَطْعِمَةِ الْفَاخِرَةِ وَالْإِعْتِنَاءِ بِمَا [يَرْفَعُهُ]² الْوَاحِدُ مِنَّا لِزَاوِيَةِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَاعَهَدَ لَنَا بِهِ الْيَوْمَ.

وَكُنَّا نَأْكُلُ مَا يَفْضُلُ عَلَيْنَا مِنْهُ فِي دُورِنَا وَنَرَى لَهُ مِنَ الْبَرَكَاتِ فِي التَّيْسِيرِ وَسُهُولَةِ ذَلِكَ عَلَى الْخَدَّامِ وَأَهْلِ الدَّارِ مَا فَقَدْنَا مِثْلَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَهَذَا (وج180) مِنْ كَرَامَاتِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الْمَشْهُورَةِ، وَمُقَاخِرِ مَنَاقِبِهِ الْمَأْثُورَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَكَانَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحِبُّ [الْحُلَاوَةَ]³ وَالْعَسَلَ وَالْفَوَاكِهَ وَيَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ إِثْرَ الطَّعَامِ وَيَقْدِّمُهُ لِلْوَارِدِينَ عَلَيْهِ كَثِيرًا، [رَوَيْنَا]⁴ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَلْبُ الْمُؤْمِنِ حُلْوٌ يُحِبُّ الْحَلَاوَةَ"⁵، [وَأَسْنَدَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ]⁶، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ التَّمَرَّ"^{1[2]}

¹. في النسخة ر. عنهم.

². في النسخة ر. يدفعه.

³. في النسخة ر. الحلوى.

⁴. في النسخة ر. بياض.

⁵. حديث موضوع. ينظر. ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، ج3، ص19. الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم4065، ج9، ص60. الخطيب الغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج4، ص193.

⁶. عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي. صحابي من النساك، شهد العديد من الغزوات، وحمل راية أبيه يوم اليرموك، وشهد صفين مع معاوية، توفي سنة، ينظر. ابن عبد البر، الاستيعاب، المصدر السابق، ترجمة1632، ج1، ص956-959. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة3092، ص720. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ترجمة4865، ج4، ص165-167. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة3523، ج1، ص530. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة575، ج5، ص337. 338. الذهبي، تجريد اسماء الصحابة، المصدر السابق، ترجمة3440، ج1، ص326. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة17، ج3،

[وَحَدَّثَ] ³ الرَّشَاطِيُّ ⁴ فِي كِتَابِهِ ⁵ قَالَ كَانَ أَبُو [عَبْد] ⁶ اللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ خَالِدٍ الْأَذْرِيُّ ⁷ مُؤَلِّفَ كِتَابِ [الَّلَامِعِ] ⁸ فِي أُصُولِ الْفَقْهِ مِنْ أَفْاضِلِ وَقْتِهِ كَرِيمِ الطَّبَّاعِ [مَلِيحٍ] ⁹ الدَّعَابَةِ وَكَانَ مُوَلَّعًا فِي طَعَامِهِ بِالْحُلُوءِ وَكَانَ أَصْحَابُهُ قَدْ عَلِمُوا ذَلِكَ [فَمَتَى] ¹⁰ (ظ180) حَضَرَ عِنْدَهُمْ [قَدَّمُوا] ¹¹

=ص ص 79-94. الحافظ المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة 3450، ج15، ص357. در السحاب، المصدر السابق، ص86. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 732، ج05، ص ص 79-90.

¹. حديث ضعيف، ينظر. الألباني، السلسلة الضعيفة، رقم 3129، ج07، ص127.

². سقط في النسخة ر.

³. في النسخة. ر. بياض.

⁴. عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي، أبو محمد المعروف بالرشاطي. الشيخ، الحافظ، عالم بالأنساب، وله عناية بالرجال والرواة والتاريخ، من أهل ألمرية، ولد يوم السبت 08 جمادى الآخر سنة 466هـ/14 فيفري 1074م بالرشاطة، أخذ عن أبو علي الصدي وغيره، وعنه ابن بشكوال وآخرون، له عدة مصنفات، منها " إقتباس الأنوار والتماس الأزهار في انساب الصحابة ورواة الآثار"، توفي شهيدا صبيحة الجمعة 20 جمادى الأولى سنة 542هـ/23 أكتوبر 1147م، ينظر. المقرئ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج04، ص462. ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ترجمة 614، ج01، ص ص 316-317. بن عبد الهادي الدمشقي محمد بن احمد، طبقات علماء الحديث، تح أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، 1417هـ/1996م، ترجمة 1062، ج04، ص ص 82-83. ابن الأبار، المعجم، المصدر السابق، ترجمة 200، ص ص 117-222. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 352، ج03، ص ص 106-107. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 1084، ج04، ص ص 1307-1308. الذهبي، سبر أعلام، المصدر السابق، ترجمة 175، ج20، ص ص 258-260. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج14، ص119. ابن مخلوف، شجرة النور، المصدر السابق، ترجمة 440، ج01، ص198.

⁵. الكتاب هو. إقتباس الأنوار والتماس الأزهار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1420هـ/1999م. والقصة لم نجده ضمنه، لعل الناشر لم يعتمد على جميع النسخ، والتي من ضمنها مخطوطين للجزء الرابع في خزانة القرويين بفاس رقم 3031، والجزء الثالث بالمكتبة الوطنية التونسية.

⁶. في النسخة ر. بياض.

⁷. لم أجد له ترجمة، ويوجد تحريف بالإسم، والمقصود هو، الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري، المتكلم الأشعري، وتلميذ أبي بكر بن الطيب الباقلاني، توفي بالقيروان سنة 423هـ/1032م، ينظر. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ترجمة 327، ج09، ص600. ابن عساكر، تلرخ دمشق، المصدر السابق، ترجمة 1522، ج14، ص ص 49-50. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1994م، ج01، ترجمة 07، ص43.

⁸. في النسخة. ر، و. و. اللمع، والصواب ما أثبتناه، ينظر. القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص76. محمد محفوظ، نفس المرجع، ص45.

⁹. في النسخة ر. بياض.

¹⁰. في النسخة. ر. فمن.

¹¹. في النسخة ر. ممزق.

[ذَلِكَ]¹ إِلَيْهِ فِي آخِرِ أَطْعِمَتِهِمْ [الْحُلُوءَ]²، فَأَغْفَلَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ فَلَمَّا أَخَذُوا فِي الْإِنْصِرَافِ قَالَ: [الْأَذْرِي] أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ نِصْفُ الْمَلَائِكَةِ، فَقِيلَ لَهُ [إِنَّمَا]³ هُوَ صَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَ يَبْقَى النِّصْفُ الثَّانِي مَعَ الْحُلُوءِ، وَكَانَتْ وَفَاةُ هَذَا الْفَاضِلِ الْأَذْرِيِّ سَنَةً ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

وفاة إبراهيم التازي:

وَلَنَقْتَصِرَ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ أَخْبَارِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ وَقَوَائِدِهِ وَمَرْوِيَّاتِهِ، [وَكَانَتْ]⁴ وَفَاةُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْأَحَدِ تَاسِعَ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ⁵، [رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِي عَنْهُ]⁶ قَالَ: [الْمَوْلَفُ]⁷ وَقَفَّهَ اللَّهُ وَإِنْ قَاتَنِي بَرَكَهَ لِقَائِهِ، فَلَمْ يَفْتِنِي صَالِحُ دُعَائِهِ، بِفَضْلِ اللَّهِ كَانَ يَكْتُبُ لِوَالِدِي وَيُسَلِّمُ عَلَيَّ وَيَدْعُو (وج181) لِي بِمَا أَرْجُوا قَبُولَهُ بِفَضْلِ اللَّهِ [وَرَحِمَتِهِ]⁸ وَكَانَ فِي صَدْرِ مَكْتُوبِهِ لِوَالِدِي الْحَمْدُ لِلَّهِ [اللَّهُمَّ]⁹ صَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً وَسَلِّمْ سَلَامًا تَامًا عَلَى نَبِيِّ [تَنْحَلْ]¹⁰ بِهِ [الْعُقْدُ]¹¹، وَتَنْفَرُجُ بِهِ الْكُرْبُ وَتُقْضَى بِهِ الْحَوَائِجُ وَتُنَالُ بِهِ الرِّغَائِبُ، وَيُسْتَسْقَى الْعَمَامُ [بِوَجْهِهِ]¹² [وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ]¹³، [رَحِمَ]¹ اللَّهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ وَنَفَعْنَا بِبَرَكَهَ

¹. لا توجد في النسخة ح.

². سقط في النسخة. ر.

³. في النسخة ر. مطموسة بالحر.

⁴. في النسخة ر. بياض.

⁵. ابن مريم، المصدر السابق، ص152، ويقابله 17 ماي 1462م.

⁶. الزيادة من النسخة. ر.

⁷. في النسخة ر. بياض.

⁸. في النسخة ر. ممزق.

⁹. سقط في النسخة. ر.

¹⁰. في النسخة. ر. ممزق.

¹¹. في النسخة ر. العقود.

¹². في النسخة. ر. ممزق.

¹³. في النسخة ر. مكرر.

أَسْرَارِهِ، وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ فَضَائِلِ أَنْوَارِهِ، وَعَظِيمِ مَقْدَارِهِ [بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، ثُمَّ يَتْلُوهُ رَابِعُ الْقَوْمِ، خَلِيفُ الْقِيَامِ وَالصُّومِ، جَمَالَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ، وَخِتَامُ أَوْصَافِهَا الْمُسْتَطَابَةِ.

رابعاً أحمد الغماري:

مولده ونسبه:

(ظ181) أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَحْيَى الرِّيَّاحِيِّ²[3]

شَيْخُنَا وَسَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا وَبَرَكَتُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْغُمَارِيُّ نَزِيلُ بَلَدِنَا تِلْمَسَانَ، قَالَ لِي لَمَّا أَمْلَى عَلَيَّ نَسَبَهُ نَحْنُ مِنْ عَرَبٍ [بَنِي]⁴ [رِيَّاحٍ]⁵، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْغُمَارِيُّ لِأَنَّهُ كَانَ سَكَنَ بَطْوِيَّةٍ⁶، وَبِلَادِ غِمَارَةٍ⁷ فِي صُحْبَتِهِ لِحَاتِمَةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بِالْبِلَادِ الْمَغْرِبِيَّةِ سَيِّدِي [الْحَاجِ]⁸ مُوسَى [البَطْوِيِّ]⁹ مُدَّةً طَوِيلَةً فَصَارَتْ لَعْنَتُهُ كُلَّغَتِهِمْ (وج182) وَأَهْلُ بِلَادِنَا يَنْسُبُونَ صَاحِبَ تِلْكَ اللُّغَةِ لِعُمَارَةٍ، وَأُمُّهُ مِنَ الشُّرَفَاءِ الْحَسَنِيِّينَ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَنْهُ عَمِيدُ أَصْحَابِهِ وَوَارِثُ مَقَامِهِ شَيْخُنَا الْبَرَكَةُ الْوَلِيُّ الْعَابِدُ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْصُورٍ.

¹. في النسخة. ر. ورحم.

². ابن مريم، المصدر السابق، ص100. التنبكتي، نيل، المرجع السابق، ترجمة 112، ص121. التنبكتي، كفاية المحتاج، المرجع السابق، ترجمة 68، ج01، ص118. الحفناوي، تعريف الخلف، المصدر السابق، ترجمة 88، ج02، ص59. محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، المرجع السابق، ترجمة 271، ج01، ص317.

³. سقط في النسخة. ر.

⁴. سقط في النسخة. ر.

⁵. تنسب إلى رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، وهي من أعز قبائل هلال، ينظر. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج06، ص44.

⁶. بلاد بطوية، هي المنطقة المحيطة بمدينة مليلية في المغرب الأقصى، ينظر. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، المصدر السابق، ج02، ص533.

⁷. غمارة، بضم الغين وفتح الميم... يقال بلاد غمارة، وقبائل غمارة، . . . والمؤدى واحد، وهو مجموع تسع قبائل... واقعة في الجبال... من أشهر تلك الجبال، جبل تيزيران، وجبل تزوت. ينظر. عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، المرجع السابق، ص325. محمد داود، تاريخ تطوان، مطبعة الخليج العربي، تطاون، دط، 1430هـ/2009م، ج11، ص28. 29.

⁸. في النسخة. ر. ممزق.

⁹. في النسخة. ر. البطوي، وهو موسى بن يعقوب البطوي، من شيوخ أحمد الغماري، وكان مجاب الدعوة، ومن أقران محمد بن عمر الهواري في الولاية، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص110.

شيوخ أحمد الغماري:

كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ [رَحِمَهُ] ¹ اللَّهُ وَرَضِي عَنْهُ رَأْسَ الزُّهَادِ فِي زَمَانِهِ، وَبَزَنَامَجِ الْمَحَاسِنِ بَيْنَ أَقْرَانِهِ، إِمَامًا فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، مُقَدِّمًا فِي الْمَقَامَاتِ وَالْعِرْفَانِ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ وَسِيرِ النَّبِيِّ ﷺ [بَصِيرًا] ² بِالْفِقْهِ ذَاكِرًا (ظ182) لِكَثِيرٍ مِنَ التَّفْسِيرِ، وَكَانَ وَصَافًا لِلْخَيْرِ مَوْصُوفًا بِهِ، [سَالِمًا] ³ الصَّدْرِ عَظِيمِ الْقَدْرِ، أَخَذَ عَنِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْلَامِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَكَابِرِ مَشَايخِ الْوَقْتِ بِالْبِلَادِ الْمَغْرِبِيَّةِ أَوْدَعُوهُ مَكُونِ أَسْرَارِهِمْ، [فَلَا حَتَّ] ⁴ [عَلَيْهِ] ⁵ بَرَكَاتُ أَنْوَارِهِمْ، كَالشَّيْخِ الْإِمَامِ الْوَلِيِّ الشَّهِيرِ سَيِّدِي * الْحَاجِّ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ [الْبَطَوِيِّ] ⁶ وَالشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْعَظِيمِ الشَّانِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْمَاوِاسِي ⁷، وَعَلَيْهِ كَانَ اعْتِمَادُهُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَحَقَائِقِ أَهْلِ الْعِرْفَانِ (وج183) وَالشَّيْخِ الصَّالِحِ، الْوَلِيِّ النَّاصِحِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ بْنَ يَخْلَفَ ⁸، وَالشَّيْخِ الْإِمَامِ حَكِيمِ زَمَانِهِ وَجُنَيْدِ أَقْرَانِهِ، سَيِّدِي مُحَمَّدَ ابْنَ عُمَرَ الْهُوَارِي، وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ أَحَدَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ أَظْهَرَهُمُ اللَّهُ لِلْعِبَادِ،

¹. في النسخة. ر. ممزق.

². في النسخة. ر. ممزق.

³. في النسخة. ر. سليم.

⁴. في النسخة ر. مطموسة بالحبر.

⁵. في النسخة ر. عنه.

*. الى هنا تنتهي نسخة الرباط.

⁶. النسخة ر، البطوي والصحيح ما أثبتناه.

⁷. أحمد بن محمد بن عيسى الماواسي الفاسي، أبو العباس البطوي التلمساني، قاض، وفقيه، وأصولي، تولى قضاء وإفتاء المالكية بها، من تصانيفه " كنز الأسرار ونتائج الأفكار في شرح روضة الأزهار" له عدة فتاوى نقلها الونشريسي في المعبار، كان حيا سنة 843هـ/1439م، ينظر. الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص115. ابن القاضي، المصدر السابق، ترجمة 128، ج01، ص91. التبتكي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ترجمة 128، ج01، ص134. الحفناوي، تعريف الخلف، المرجع السابق، ترجمة 105، ج02، ص74. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص89.

⁸. هو محمد بن يخلف، الإمام العلامة الفاضل، الزاهد، ولد يوم 10 جمادى الآخر سنة 756هـ/29 جوان 1355م بمنطقة الراشدية، لازم علي بن مسعود، من تلامذته أحمد الغماري، إبراهيم بن قاسم العقباني، توفي يوم الأربعاء لست بقين من رجب سنة 857هـ/08 أوت 1453م بولهاصة، ينظر. جلول جيلالي، معسكر رجال وتاريخ، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، ط01، 1413هـ/2014م، ص27.

دَاعِيًا إِلَى طَرِيقِ التَّوْفِيقِ وَالسَّادِدِ، مُؤَيِّدًا بِمَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ مِنْ حُلِّ كَرَامَتِهِ مُؤَزَّرًا بِمَا وُضِعَ لَهُ مِنَ الْقَبُولِ فِي قُلُوبِ خَلِيفَتِهِ.

من صفات احمد الغماري:

وَأَمَّا دَرَجَةُ الزُّهْدِ وَرُتْبَةُ الْوَرَعِ فَقَدْ بَلَغَ فِيهِمَا الْعَايَةَ وَجَاوَزَ النَّهْيَةَ (ظ183) وَكَانَ نَاصِحًا لِلْمُسْلِمِينَ مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ، يَسْرُهُ مَا يَسْرُهُمْ وَيَسُوءُهُ مَا سَاءَ لَهُمْ، قَائِمًا بِحُقُوقِهِمْ، مُخْلِصًا بِأَعْمَالِهِ كُلَّهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُحِبُّ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ مُسَارِعًا إِلَى الصُّلْحِ بَيْنَ ذَوِي الْقُرْبَى، سَبَاقًا إِلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، طَوِيلَ الصَّمْتِ لِيَنَّ الْجَانِبَ، سَرِيرَتُهُ أَفْضَلُ مِنْ عَلَانِيَتِهِ مُتَحَمِّلًا لِأَذَى الْخَلْقِ عَلَى كَثَرَةِ طَلِبَاتِهِمْ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَقَدْ كَانَتِ الْوَلَايَةُ عَلَيْهِ ظَاهِرَةً، وَشَوَاهِدُهَا (وج184) عَلَيْهِ بَاهِرَةً وَحَالَاتُهُ كُلُّهَا فِي لِبَاسِهِ الْحَشَنِ، وَكَلَامُهُ اللَّيِّنِ، وَخَوْفُهُ الْبَيِّنِ، مِمَّا يُذَكِّرُ بِالذَّارِ الْآخِرَةِ وَيَهْدِي لِلْأُنْسِ بِاللَّهِ، وَكَانَ مِنْ أَرْبَابِ الْمُجَاهِدَاتِ¹ وَأَهْلِ الْأَحْوَالِ² وَالْمَقَامَاتِ، مُلَازِمًا لِلْأَوْرَادِ مِنْ قِرَاءَةٍ وَأَذْكَارٍ، وَصَلَاةٍ لَيْلٍ وَصَوْمٍ نَهَارٍ، لَا يَفْتُرُّ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَسَامُ مِنْهُ حَتَّى أَنْهَكَتُهُ الْعِبَادَةُ وَأَضْعَفَتْ قُوَاهُ وَانْحَلَّتْ جِسْمُهُ وَغَيَّرَتْ وَجْهَهُ وَمَلَأَتْ بِالْقَدَا عَيْنِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَكَانَ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي إِخْلَاصِ (ظ184) الْإِيثَارِ وَعَدَمِ الْإِدْخَارِ، وَتَكْفَلِ اللَّهُ بِإِجْرَائِهِ خَالِهِ فَكَانَتْ تُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَيَقْصِدُهُ النَّاسُ بِالصَّدَقَاتِ وَالنُّذُورِ، وَرُبَّمَا جَاءَهُ مِنَ الذَّهَبِ الْمِائَةِ وَالْمِائَتَيْنِ فَلَا يَدَّخِرُ ذَلِكَ وَلَا يَنْتَعِجُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَإِنَّمَا يُفَرِّقُهُ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْمَحَاوِجِ³ مِنْ أَهْلِ السِّتْرِ وَالْعَقَافِ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَتَوَلَّى خِدْمَةَ الْمَرْضَى مِنَ الْفُقَرَاءِ بِنَفْسِهِ وَيَسْنَقِي لَهُمُ الْمَاءَ بِنَفْسِهِ وَيَحْمِلُ لَهُمُ الْمَاءَ فِي يَدٍ وَالطَّعَامَ فِي يَدٍ إِلَى

¹. المجاهدات. جمع مفرد مجاهدة وهي في اللغة المحاربة، وشرعا محاربة أعداء الله، وعند الصوفية مخالفة الهوى وصدق الافتقار إلى الله تعالى بالإنقطاع عن كل ما سواه لبلوغ رضاه، وهي عندهم قسمين. الأول مجاهدة العوالم وهي توثيق الأعمال، والثاني مجاهدة الخواص، وهي تصفية الأحوال للوصول إلى الله سبحانه وتعالى، ينظر. رفيق العجم، معجم مصطلحات التصوف، المرجع السابق، ص830. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، المرجع السابق، ص236.

². الأحوال. أحوال قلوب أولياء الله الصالحين المتحققة بالذكر والتعظيم لله، وهي الغيبة، الحضور، الصحو، السكر، الوجد، الهجوم، الغلابة، الفناء، البقاء، والمتحققة بالذكر والتعظيم لله، عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، المرجع السابق، ص11. عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص52.

³. كلمة عامية يقصد بها المحتاجين، جمع محتاج.

مَنَازِلِهِمْ وَيَتَّقُدُّ (وج185) أَحْوَالَهُمْ وَيُؤْنِسُ غُرْبَتَهُمْ، شَاهَدْنَا مِنْهُ ذَلِكَ كَثِيرًا نَفَعَهُ اللَّهُ بِجَمِيلِ قَضَدِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَبَا لِلْفُقَرَاءِ وَأَمَّا لَهُمْ مَا رَأَيْنَا أَشَدَّ حُبًّا لِلْمَسَاكِينِ مِنْهُ رَغْبَةً فِي الثَّوَابِ، رَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ¹ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَحْبَبُوا الْمَسَاكِينَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَأَخْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ"²، وَكَانَ أَكْلُهُ وَلِبَاسُهُ (ظ185) مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ يَفْتُلُ الدَّوْمَ الْيَاسَ وَيَجْعَلُ مِنْهُ خَزْمًا³ يُسَارِعُ النَّاسُ لِشِرَائِهِ فَيَعُودُ بِبَعْضِ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَيَتَصَدَّقُ بِأَكْثَرِهِ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى غَايَةِ مِنَ الرَّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقَشُّفِ فِي لِبَاسِهِ وَطَعَامِهِ وَفِرَاشِهِ وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ ﷺ: "أَحَلَّ مَا أَكَلَ الْعَبْدُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ"⁴، لَهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَخْبَارٌ مَأْثُورَةٌ وَمَأْثَرٌ مَذْكُورَةٌ.

فضل قضاء الحوائج:

وَكَانَ يَجْلِسُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لِمَنْ يَقْضِيهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ (وج186) وَالصَّلَاحِ وَذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ عُمُومًا عَلَى إختلاف طبقاتهم فَيَسْمَعُ مِنْ قَارِئِهِمْ قِرَاءَتِهِ وَيُجِيبُ مَنْ سَأَلَهُ مِنَ الصُّلَحَاءِ وَطُلَّابِ الْعِلْمِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ بِكُلِّيَّتِهِ لِذَوِي الْحَاجَاتِ فَيُصْبِرُهُمْ

¹. عطاء بن ابي رباح، أبو محمد، مفتي مكة ومحدثهم، ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل في خلافة عمر، سمع من عائشة وأبي هريرة وابن عباس واما سعيد وأم سلمة، وغيرهم رضي الله عنهم، واخذ عنه ابن اسحاق، والاوزاعي، وابو حنيفة، وخلق كثير، قال أبو حنيفة. ما رأيت احدا أفضل من عطاء، وقال الأوزاعي. مات عطاء يوم مات وهو أرضى اهل الأرض عند الناس، توفي في رمضان سنة 114هـ/نوفمبر732م وقيل 115هـ بمكة، ينظر. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج01، ص98. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة 29، ج05، ص ص78-88. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 2368، ج08، ص ص28-31. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 384، ج07، ص ص199-302. الحافظ المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة 3933، ج20، ص ص69-86. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج02، ص ص69. 70. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج01، ص ص191. 192.

². صحيح، ينظر. الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، رقم 1855، ج02، ص306. الألباني، إرواء الغليل المرجع السابق، رقم861، ج03، ص358. الترمذي، الجامع، المصدر السابق، رقم 2352، ج04، ص172.

³. خزم، في المثل شنشنة أعرفها من أخزم، الخزم. شجر تتخذ من لحائه الحبال، وخوض الدوم، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص ص232. 233.

⁴. صحيح، ينظر. البخاري، الصحيح، المصدر السابق، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم 2072، ص499، نص الحديث. " ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده".

وَيُؤْنِسُهُمْ وَيُغِيثُ مَلْهُوفَهُمْ وَيُكَاتِبُ مَلِكَ الْوَقْتِ وَأَرْبَابَ الدَّوْلَةِ فَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى يَدِهِ كَثِيرًا مِنْ رَدِ الظُّلُمَاتِ وَفَكَ الْعُنَاتِ¹، هَذَا كَانَ حَالُهُ الَّذِي أَدْرَكْنَاهُ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ كَذَلِكَ مُهْتَمًّا بِقَضَاءِ حَوَائِجِ (ظ186) الْمُسْلِمِينَ حَرِيصًا عَلَى إِيصَالِ الْخَيْرِ لَهُمْ رَاغِبًا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ، رَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ، عَلَيْهِمُ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمِ، عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ أَجَرَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَرَجًا لِمُسْلِمٍ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"²، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَرْغَبُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ لِحَوَائِجِهِمْ وَإِدْخَالِ الشَّرُورِ عَلَيْهِمْ أُولَئِكَ الْأَمْنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"³ (وج187) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ وَسِيلَةٌ إِلَى سُلْطَانٍ فَدَفَعَ بِهَا مَغْرَمًا أَوْ جَرَّ بِهَا مَغْنَمًا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَدْحَضُ الْأَقْدَامُ"⁴.

وَعَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ⁵ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَهُمْ لِلنَّاسِ وُجُوهًا وَلِلْمَعْرُوفِ أَهْلًا يَفْرَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ

¹. العنات جمع العاني، وهو الأسير، عن أبي موسى الأشعري قال، قال رسول الله ﷺ (فَكُتُوا الْعَانِيَّ يَغْنِي الْأَسِيرَ وَأَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَغَوَّدُوا الْمَرِيضَ)، ينظر، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجاهد والسير، باب فكاك الأسير، ص750.

². موضوع، ينظر. الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم1815، ج04، ص294. الألباني، ضعيف الجامع، المرجع السابق، رقم5337، ص770.

³. وردت عدة روايات ضعيفة، ينظر. الألباني، السلسلة الضعيفة المرجع السابق، رقم3196، ج07، ص178. الألباني، ضعيف الجامع، المرجع السابق، رقم1949، ص282. يغني عنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما. أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" متفق عليه، ينظر. البخاري، صحيح البخاري، المصدر السابق، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم2443، ص591. صحيح مسلم، المصدر السابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم2580، ج02، ص1199.

⁴. ضعيف، ينظر. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج05، ص549. ابن عدي، الكامل في الضعفاء، المصدر السابق، ج02، ص526.

⁵. هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، وأمه سلافة وقيل غزالة بنت يزيد ملك الفرس، ولد سنة 38هـ/659م، حدث عن أبيه، وعن جماعة من الصحابة، وكان معه في موقعة كربلاء، ثقة، أمين، كثير الحديث، ورع، توفي سنة 94هـ/713م، ينظر. ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ترجمة4875، ج41، ص360-416. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة157، ج04، ص386-401. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة1580،

فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَخَرَجَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ¹ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ إِلَى مَنْ سَعَى لِأَخِيهِ (ظ187) الْمُؤْمِن فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ لِيُصْلَحَ شَأْنُهُ عَلَى يَدَيْهِ [فَاسْتَبْقُوا]² النِّعَمَ بِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ الْكَرِيمَ يَسْأَلُ الرَّجُلَ عَنْ جَاهِهِ [فِيمَا]³ بِذَلِكَ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ فِيمَا أَنْفَقَهُ⁴.

وَمِنْ مَرْوِيَّاتِ الْقَاضِي الْإِمَامِ أَبِي صَالِحٍ نَصْرٍ⁵ بْنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّزَّاقِ⁶ بْنِ شَيْخِ الشُّيُوخِ سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ⁷ فِي كِتَابِ قَضَاءِ حَوَائِجِ الْإِخْوَانِ¹ بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ

=ج07، ص ص209-219. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 520، ج07، ص ص304-307.

¹. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج04، ص ص198. 199.

². في النسخة. ح. فاستبقوا، ينظر أيضا. الهندي، كنز العمال، المرجع السابق، رقم 8737، ج03، ص781.

³. في نفس المصدر. وما.

⁴. الأثر إسناده ضعيف، ينظر. نفس المرجع السابق، رقم 8737، ج03، و17046، ج06.

⁵. نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، ولد في 24 من ربيع الآخر سنة 564هـ/31 جانفي 1169م، سمع من والده ومن عمه عبد الوهاب ومن غيرهما، حدث ودرس وافق، تولى القضاء ببغداد في خلافة الظاهر بأمر الله، ولد يقصد قضاء القضاء حنبلي سواه، توفي ببغداد فس 16 شوال سنة 633هـ/29 جوان 1236م، ينظر. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، المصدر السابق، ج21، ص111. عبد الرحمن بن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، المصدر السابق، ترجمة 337، ج03، ص ص411-423. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 250، ج22، ص ص396-399. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 214، ج14، ص ص125-127. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج07، ص ص281-283. علي بن يوسف الشنطوفي، بهجة الأسرار ومعدن الانوار، تح جمال الدين فالح الكيلاني، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، ط02، 2013م، ص ص70. 71.

⁶. عبد الرزاق بن عبد القادر بن موسى أبو محمد، ولد سنة 528هـ، الثقة الحافظ، الزاهد العابد، سمع من والده، ومن ابي الحسن بن صرما وغيرهما، توفي ببغداد في 06 من شوال سنة 603هـ/12 ماي 1207م، ينظر. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، المصدر السابق، ج21، ص ص109. 110. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج07، ص ص18-20. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 134، ج12، ص78. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 1116، ج04، ص ص1385-1387. الصدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 6974، ج18، ص248. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج15، ص ص15. 16. الشنطوفي، بهجة الأسرار، المصدر السابق، ص69.

⁷. عبد القادر بن موسى بن يحيى الجيلاني الحنبلي، الإمام الفقيه المحدث الصوفي الولي الزاهد، سيد الطريقة وشيخهم في عصره، له كرمات ومقامات، إمام الحنابلة في عصره، صاحب العلوم والمعارف، ولد سنة 470هـ/1077م أو 491هـ/1097م بكيلان، قدم بغداد وهو شاب، درس على يد القاضي أبي سعيد المخزومي ودرس بمدرسته إلى غاية وفاته ليلة السبت 08 ربيع =الآخر سنة 561هـ/17 فيفري 1166م، روى عنه الحافظ عبد الغني المقدسي والشيخ الموفق ابن قدامة المقدسي وغيرهما،

إِلَى سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ² قَالَ سَالِمٌ: حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ³ قَالَ: لَقِينِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنْ مَسْجِدِ الْقِبْلَتَيْنِ⁴، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عُمَرَ أَلَا أُخْبِطُكَ حَدِيثًا (وج188) حَدَّثَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: بَلَى، فَحَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنِي

=وَدُفِنَ بِهَا وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ 90 سَنَةً، مِنْ مَوْفَاتِهِ " الْغَنِيَّةُ لِطَالِبِي طَرِيقِ الْحَقِّ " وَ" فَتوح الْغَيْبِ"، يَنْظُرُ. ابْنُ جَرِيرٍ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج5. ص279، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَجَبٍ. الذَّيْلُ عَلَى طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص ص187-208. ابْنُ الْجَوَازِيِّ، الْمُنْتَظَمُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 4259، ج18، ص173. مُحَمَّدُ الْمَنَاوِيُّ، الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ فِي تَرَاجُمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ، تَحْ مُحَمَّدٌ أَدِيبُ الْجَارُودِ، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتَ، تَرْجُمَةُ 424، ج02، ص ص252-261. الشَّعْرَانِيُّ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 248، ج01، ص227. سَبْطُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ، مَرَاةُ الزَّمَانِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج21، ص ص77. 109. الذَّهَبِيُّ، سِيرُ أَعْلَامٍ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 286، ج20، ص ص439. 451. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوُتْرِيُّ، رَوْضَةُ النَّاظِرِينَ وَخُلَاصَةُ مَنَاقِبِ الصَّالِحِينَ، الْمَطْبَعَةُ الْخَيْرِيَّةُ، مِصْرُ ط01، 1306هـ، ص39. الشَّنْطُوفِيُّ، بِهْجَةُ الْأَسْرَارِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص70. مِيعَادُ شَرَفِ الدِّينِ الْكِلَانِيِّ، تَارِيخُ النِّقْيَاءِ فِي سِيرَةِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْكِلَانِيِّ وَذُرِّيَّتِهِ وَنَقَبَاءِ أَشْرَافِ بَغْدَادٍ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ط01، 2010م، ص25 وَمَا بَعْدَهَا.

¹. هُوَ كِتَابُ ثَوَابِ قِضَاءِ حَوَائِجِ الْإِخْوَانِ وَمَا جَاءَ فِي إِغَاثَةِ الْلَهْفَانِ، لِأَبِي الْغَنَائِمِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مَيْمُونِ النَّرْسِيِّ الْكُوفِيِّ، الْمَقْلَبُ بِأَبِي (464. 510هـ/1072. 1116م)، وَالْكِتَابُ حَقَّقَهُ عَامِرُ حَسَنِ صَبْرِي، عَنْ دَارِ الْبَشَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ط01، 1414هـ/1993م.

². سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَبُو عُمَرَ، مِنْ كِبَرَاءِ التَّابِعِينَ، الْفَقِيهَ الْحَافِظَ الْعَابِدَ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَمِنْ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، تُوْفِيَ سَنَةَ 106هـ/724م، يَنْظُرُ. ابْنُ سَعْدٍ، طَبَقَاتُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 1566، ج07، ص ص194-199. ابْنُ حَبَانَ. الثَّقَاتُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج04، ص305. ابْنُ خُلَكَانٍ، وَفَيَاتُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 252، ج02، ص ص349. 350. ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 807، ج03، ص ص436-438. ابْنُ الْجَوَازِيِّ. صِفَةُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 163، ج01، ص ص352. 353. ابْنُ صَعْدٍ، النُّجُومُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 63، ص ص364-369.

³. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَسْلَمَ صَغِيرًا وَهَاجَرَ مَعَ وَالِدِهِ لِلْمَدِينَةِ، شَهِدَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ 15 سَنَةً، تُوْفِيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ 74هـ/693م وَقِيلَ سَنَةَ 83هـ/702م، يَنْظُرُ. ابْنُ سَعْدٍ، طَبَقَاتُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 423، ج04، ص ص133-175. ابْنُ حَبَانَ. الثَّقَاتُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج03، ص ص209. 210. ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، الْإِسْتِيعَابُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج01، ص ص950-953. ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، الْإِصَابَةُ، تَرْجُمَةُ 4852، ج04، ص ص155-161. ابْنُ حَجَرٍ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 565، ج05، ص ص328-330. ابْنُ الْجَوَازِيِّ، صِفَةُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 62، ج01، ص ص214-222. الذَّهَبِيُّ، تَجْرِيدُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 3428، ج01، ص325. الْحَافِظُ الصَّفَّانِيُّ، دَرُ السَّحَابِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص86. ابْنُ الْأَثِيرِ، أَسَدُ الْغَابَةِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجُمَةُ 3083، ص ص716-718.

⁴. مَسْجِدُ الْقِبْلَتَيْنِ (مَسْجِدُ بَنِي سَلَمَةَ)، يَقَعُ فِي الطَّرَفِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، وَاسْمُهُ مَسْجِدُ الْقِبْلَتَيْنِ لِأَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَارَ أُمَّ بَشَرَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنَ مَعْرُورٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَصَنَعَتْ لَهُ طَعَامًا، وَحَانَتْ الظُّهْرَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ فَاِسْتَدَارَ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَاسْتَقْبَلَ الْمِيزَابَ، فَسَمِيَ مَسْجِدَ الْقِبْلَتَيْنِ، يَنْظُرُ. ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، فَتَحُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، حَقَّقَ أَصْلَهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ، دَارُ الرَّشِيدِ، الْجَزَائِرِ، دُط، 2000م، ج01، ص611.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "مَا مِنْ قَوْمٍ يَكُونُونَ فِي حَبْرَةٍ¹ إِلَّا سَتَنَبُعُهَا عَبْرَةٌ، وَكُلُّ نَعِيمٍ زَائِلٌ إِلَّا نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكُلُّ هَمٍّ مُنْقَطِعٌ إِلَّا هَمُّ أَهْلِ النَّارِ، فَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا حُسْنَةً تَمْحُهَا مَحْوًا سَرِيعًا، وَأَكْثَرُ صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّ صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوءِ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ بَعْدَ آدَاءِ الْفَرَائِضِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ ثُمَّ قَالَ دُونَكُمْ يَا ابْنَ عُمَرَ"، قَالَ سَالِمٌ: قَالَ أَبِي فَشَرَحَ اللَّهُ بِهِنَّ (ظ188) صَدْرِي².

وَرَوَيْنَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْمَأْمُونُ³ قَالَ فِي زَمَنِ صِبَاهُ لِمُؤَدِّبِهِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ⁴: يَا يَحْيَى إغْتَنِمْ قَضَاءَ حَوَائِجِ النَّاسِ فَإِنَّ الْفَلَكَ أَدْوَرُ وَالْدَّهْرُ أَجْوَرُ مِنْ أَنْ يَتْرَكَ لِأَحَدٍ حَالًا أَوْ يُبْقِيَ لِأَحَدٍ نِعْمَةً،

¹ الحبرة. هي النعمة وسعة العيش.

² الحديث إسناده متروك ينظر. الأبي، ثواب قضاء حوائج الإخوان، المصدر السابق، ص42. المتقي الهندي، كنز العمال، المرجع السابق، رقم 17047، ج06، ص597.

³ عبد الله بن الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس المأمون، سابع خلفاء بني العباس، ولد ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول سنة 170هـ/786م، ولي الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين سنة 198هـ/814م، برع في الفقه والعربية، وأيام الناس، عني بالفلسفة ومهر فيها، فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن، أسس دار الحكمة، توفي سنة 218هـ/833م، ينظر. السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص485-528. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج10، ص49-99. ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج05، ص317، ج06، ص3-13. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 211، ج05، ص351-360. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص540. الطبري، تاريخ الطبري، المصدر السابق، ج08، ص646-651. المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج04، ص05-36. الزركلي خير الدين، لأعلام، المرجع السابق، ج04، ص142.

⁴ يحيى بن خالد البرمكي أبو الفضل، وزير هارون الرشيد، عندما استقل امره زج به في السجن إلى غاية وفاته سنة 190هـ/805م، ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 7411، ج16، ص195-199. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 806، ج06، ص219-229. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج10، ص486. الياضي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج01، ص327. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ترجمة 1224، ج05، ص2809-2812. ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج05، ص343. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج01، ص238. الذهبي، السير، المصدر السابق، ترجمة 98، ج09، ص89-91. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج02، ص418. 419.

وَفِيمَا قَرَأْتُهُ بِحَظِّ أَحَدِ فَضَلَاءِ الْعَرَاقِيِّينَ أَنْشَدَ وَكَيْعٌ¹ قَالَ أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ² قَالَ أَنْشَدَنِي الْفَرَاءُ³ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَقْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجٌ

فَلْخَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ⁴

وَأَنْشَدَ أَيْضًا:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فَضْلٌ وَلَمْ يَكُنْ (وج189) يُحَامِي عَلَى [إِخْوَانِهِ]⁵ لَمْ يَسُودْ

وَكَيْفَ يَسُودُ الْقَوْمَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُمْ بِلَا مَنَّةٍ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَدٍ⁶

¹. وكيع بن جراح بن مليح بن عدي الرُّؤاسي، كنيته أبو سفيان، العالم الحافظ المحدث الحجة المجتهد الثبت الثقة، أصله من نيسابور، ولد بالكوفة سنة 129هـ/746م، ونشأ ببغداد ودرس فيهما، روى عن الأوزاعي وسفيان الثوري، وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني، له عدة مصنفات منها " تفسير القرآن " و " السنن " والزهد " وغيرهم، توفي سنة 197هـ/812م، له عدة تصانيف منها " تفسير القرآن " و " السنن " ينظر. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 3554، ج8، ص517. البخاري، التاريخ، المصدر السابق، ترجمة 2618، ق2، ج4، ص179. ابن حبان، الثقات، المصدر السابق، ج7، ص562. السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 272، ج1، ص133. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج2، ص458. 459. الشعراني، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 110، ج1، ص ص 115. 116. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج8، ص117.

². محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله الكاتب السَّمْري، الإمام العلامة الأديب، تلميذ يحيى الفراء وراوييه، قال الدارقطني. ثقة، مات في جمادى الآخرة، سنة 277هـ/سبتمبر 890م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 97، ج13، ص ص 163. 164. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 538، ج2، ص ص 546. 547. الصفي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ترجمة 758، ج2، ص ص 232. 233.

³. هو يحيى بن زياد بن عبد الله ابن منظور، أبو زكرياء الفراء، صاحب الكسائي، وقيل عرف بالفراء لأنه كان يفري كلامه، كان ثقة، كان من خواص الخليفة المأمون، ووكّل إليه تعليم ولديه النحو، لما أُملي كتاب " معاني القرآن " اجتمع له خلق كثير، من جملتهم ثمانون قاضيا، قال بعضهم. الفراء أمير المومنين في النحو، توفي بطريق الحج سنة 207هـ/822م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 12، ج10، ص ص 118-121. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج2، ص ص 29. 30. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 2115، ج2، ص333.

⁴. البحر المجتث، والبيت لأبو العتاهية، ينظر. ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، المصدر السابق، ج3، ص170.

⁵. في المصدر. أقوامه.

⁶. البحر الطويل، الشعر لأبوبكر الغروزي، ينظر. ضفي الدين عيسى بن البحتري الحلبي (كان حيا سنة 625هـ/1228م)، أنس المسجون وراحة المحزون، تح محمد اديب الجادر، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ص215.

وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَقَدْ كَانَ شَيْخُنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِمَامَ الدُّنْيَا فِي وَقْتِهِ وَمِنْ أَجْمَعَ النَّاسِ لِيَخْصَالَ الْكَمَالِ وَمِمَّنْ انْتَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى وَلَايَتِهِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ عِنْدَهُ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ وَكَانَ لَهُمْ كَالْأَبِ الشَّفِيقِ عَلَى أَوْلَادِهِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَدِيدَ الرَّغْبَةِ فِي بَذْلِ الصَّدَقَاتِ وَفَكَ الْأَسَارَى وَعَتَقَ الرِّقَابَ وَبَنَاءَ مَا خَرِبَ مِنْ الْمَسَاجِدِ مُحِبًّا فِي الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مُؤَيَّرًا (ظ189) لَهُمْ بِالسُّؤَالِ عَنْ حَالِهِمْ وَالصَّدَقَةِ سِرًّا عَلَيْهِمْ، وَكَانُوا يَنْسِلُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ فَلَا يَزُدُّ أَحَدًا مِنْهُمْ خَائِبًا وَيُعْطِيهِمْ حَتَّى كِسَاءَهُ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهِ وَبُرْنُسَهُ الَّذِي يُعْطِيهِ، وَكَانَ عَلَى حَالَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ التَّوَاضُّعِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ يَقْبَلُ عَلَى جُلَسَائِهِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَالْمَوَاعِظِ الْمُسْتَحْسَنَةِ وَيَذْكُرُهُمْ بِالذَّارِ الْآخِرَةِ:

قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ مِسْكِ وَمِنْ ذَهَبٍ وَصَاغَ رَاحَتَهُ مِنْ عَارِضٍ هَطَلٍ¹

وَكَانَ مَشَايِخِ الْوَقْتِ يُعْظِمُونَهُ وَيُقْصِدُونَ مَنْزِلَهُ وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ أَنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ (وَج190) كُنُوزِ الرَّحْمَةِ وَمَعَادِنِ الْبَرَكَةِ، وَكَانَتِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ تَحْتَ طَاعَتِهِ لَا بِالِتَزَامٍ أَمْرٍ، وَلَا لِمَخَافَةٍ شَرٍّ، وَإِنَّمَا كَانَ أَهْلُ زَمَانِهِ كُلُّهُمْ يُحِبُّونَهُ كَحَبِيبِهِمْ لِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَيُطْلِعُونَهُ عَلَى خَفِيِّ أَسْرَارِهِمْ فَيَجِدُونَ بَرَكَهَ ذَلِكَ، وَكَثِيرًا مَا وَصَلَ اللَّهُ بِسَبَبِهِ أَرْحَامًا كَانَتْ مَقْطُوعَةً، وَأَصْلَحَ عَلَى يَدِهِ أَحْوَالًا عَظِيمَةً، لَا يَتَأَتَّى صِلَاحُهَا إِلَّا عَلَى يَدِ أَوْلِيَائِهِ، وَخَاصَّةً أَصْفِيَائِهِ.

وَكَانَ إِذَا كَتَبَ لِأَحَدٍ مِنْ وُلاةِ الْأَمْرِ أَوْ بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولًا فِي شَيْءٍ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ وَتَعَدَّرَ قَضَاءَ تِلْكَ الْحَاجَةِ رُبَّمَا تَكَلَّمَ أَهْلَ مَجْلِسِهِ فِي ذَلِكَ وَلَا مَوْأ (ظ190) الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُمْ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ بَعْضُ مَنْ مَضَى إِذَا تَكَلَّمَ فِي حَاجَةٍ يَقُولُ مَنْ قَضَى لَنَا حَاجَةً حَمِدْنَا اللَّهَ وَشَكَرْنَاهُ وَإِلَّا حَمِدْنَا اللَّهَ وَعَدَرْنَاهُ، قُلْتُ كَأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُشِيرُ لِمَسْأَلَةِ الْإِمَامِ الْمُحَدِّثِ الْقَاضِي الْعَدْلِ الشَّهِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سُورَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ² قَاضِي بَغْدَادَ سَنَةِ اِثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، حَدَّثَ

¹. البحر البسيط، البيت لأحمد بن خليل الفراهيدي، ينظر. القاضي أبي المحاسن المفضل لن محمد التتوخي المعري، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تج عبد الفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دط، 1401هـ/1981م، ص131.

². سوار بن عبد الله الحفيد بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمي العنبري البصري، القاضي، الإمام، روي للحديث، ولد سنة كان والده وجده من من تولى القضاء على البصرة، وهو ولي قضاء الرصافة، توفي في شوال سنة 245هـ/859م ينظر.

القاضي إسماعيل¹ قَالَ: دَخَلَ سُورَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي عَلَى الْوَزِيرِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ²، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي جِئْتُكَ فِي حَاجَةٍ رَفَعْتُهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ رَفْعِهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ قَضَيْتَهَا حَمَدْنَا اللَّهَ وَشَكَرْنَاكَ وَإِنْ (وج191) لَمْ تَقْضِهَا حَمَدْنَا اللَّهَ وَعَذَرْنَاكَ، قَالَ فَقَضَى جَمِيعَ حَوَائِجِهِ، وَكَانَ رُبَّمَا مَشَى بِنَفْسِهِ فِي دَفْعِ مَظْلَمَةٍ أَوْ رَفْعِ وَظِيفٍ فَكَانَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَقُولُ لَهُ: يَا سَيِّدِي تَتَكَلَّفُ الْمَشْيَ عَلَى قَدَمَيْكَ فَهَلَّا بَعَثْتَ بِكِتَابِكَ أَوْ بِرَسُولِكَ فَيَبْتَئِسَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَيَقُولَ لَعَلَّ هَذَا أَنْفَعُ لَنَا وَلَهُمْ، وَكَأَنَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ يُشِيرُ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَيْنَا فِي كِتَابِ قَضَاءِ حَوَائِجِ الْإِخْوَانِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ³ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ وَإِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورُ (ظ191) تُدْخِلُهُ عَلَى

=الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ترجمة 160، ج11، ص543-545. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ترجمة 463، ج04، ص268. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 4741، ج10، ص290. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج03، ص207. تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج02، ص321.¹ هو إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد الأزدي البصري المالكي، أبو إسحاق، قاض، الحافظ، من علماء المالكية، ولد سنة 199هـ/815م، سمع من جماعة من علماء عصره، كمحمد بن عبد الله الأنصاري ومسدد بن مسرهد، والإمام قالون، والمديني، وروى عنه الإمام أبو القاسم البغوي، والبربهاري، وابن صاعد، وغيرهم، توفي في ذي الحجة سنة 282هـ/فيفري 896م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 157، ص339-342. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ترجمة 3271، ج07، ص272-281. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 1878، ج12، ص346-348. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 144، ج06، ص717-719.² هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أبو العباس، الأديب الشاعر، الوزير، وهو امير بن امير، ولي إمارة بغداد أيام المتوكل، توفي في 11 ذي القعدة سنة 253هـ/15 نوفمبر 867م، يتظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 695، ص92. 93. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 952، ج03، ص421-426. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 459، ج06، ص178.³ هو ميمون بن مهران، أبو ايوب، ثقة كثير الحديث، ينظر. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 4777، ج09، ص483. 484. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 28، ج05، ص71-78. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 251، ج04، ص82-97.

مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَسُدَّ عَنْهُ جُوعًا وَلَئِنْ أَمْشَيْتَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ¹.

وَرَوَيْنَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ نُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ مَعِيَ إِلَى فُلَانٍ لِحَاجَةٍ لِي عِنْدَهُ فَتَرِكَ الْحَسَنُ الطَّوْفَ وَذَهَبَ مَعَهُ فَقَضَيْتُ حَاجَةَ الرَّجُلِ فَلَمَّا رَجَعَ الْحَسَنُ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ تَرَكْتَ الطَّوْفَ وَذَهَبْتَ فِي حَاجَةِ رَجُلٍ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ ذَهَبَ فِي (وَج 192) حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَقَضَيْتُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حُجَّةً وَعُمْرَةً"²، فَقَدْ اكْتَسَبْتُ حُجَّةً وَعُمْرَةً وَرَجَعْتُ إِلَى طَوَافِي.

من أخبار أبو الحسن الشاذلي:

وَقَدْ كَانَ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ³ عَلَى جَلَالَةٍ قَدَرِهِ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ قُومُوا بِنَا نَشْفَعُ فِي هَذَا الْمِسْكِينِ فَيَصِلُ أَبْوَابُ الْأَمْرَاءِ وَيَتَقَفُ عِنْدَهَا لِقَضَاءِ حَوَائِجِ عِبَادِ اللَّهِ، حَدَّثَ الْمُعْتَنُونَ بِأَخْبَارِ هَذَا الْوَلِيِّ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْمَشْيَ لِلْوَلَاةِ لِبَعْضِ الشَّفَاعَاتِ وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِمْ بِنَفْسِهِ إِلَّا لِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ الْعَامَةِ فَعِنْدَ تَهْيِئِهِ لِلْمَشْيِ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ (ظ 192) مَشْيِي إِلَيْهِ تَوَاضَعًا لَوَجْهِكَ وَإِتِّعَاءً لِفَضْلِكَ وَرِضْوَانِكَ وَنُصْرَةً لَكَ وَلِرَسُولِكَ، وَزَيْنَةً لِفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

¹. الحديث حسن وقد ورد بروايات أخرى، ينظر. الأبي، ثواب قضاء حوائج الاخوان، المصدر السابق، حديث 15، ص 56. 57، الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، رقم 13646، ج 12، ص 453. الالباني، صحيح الجامع، المرجع السابق، رقم 176، ص 97.

². موضوع، ينظر. الالباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم 769، ج 02، ص 188.

³. علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي أبو الحسن. ولد بمدينة غمارة القريبة من سبتة المغربية سنة 593هـ/1195م، تتلمذ على الشيخ عبد السلام بن مشيش، واخذ عنه التصوف، دخل تونس في صباه ليستقر ببلدة شاذلة التي نسب إليها، ثم سافر إلى الإسكندرية، توفي سنة 656هـ/1258م، ودفن صحراء عيذاب بصعيد مصر قاصدا الحج، ينظر. المناوي، الكواكب الدرية، المصدر السابق، ترجمة 538، ج 02، ص 470-482. الياضي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج 04، ص 107-111. السيوطي، حسن المحاضرة، المصدر السابق، ترجمة 41، ج 01، ص 520. اسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ج 01، ص 709. 710. الشعراني، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 309، ج 02، ص 8-26. الصديقي، الوافي، المصدر السابق، ترجمة 139، ج 21، ص 141-143. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج 07، ص 481. 482. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البراق، بيروت، ط 01، 2002م، ص 149.

وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ¹ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ².

وَحَدَّثَ التَّاجُ³ فِي كِتَابِهِ أَنَّ سَيِّدِي أَبَا الْحَسَنِ أَتَاهُ بَعْضُ الطَّلَبَةِ يَسْتَشْفِعُ بِهِ لِبَعْضِ وُلاَةِ الْأَحْبَاسِ فِي أَنْ يُزَادَ لَهُ فِي مُرَّتَبِهِ شَيْءٌ، قَالَ فَذَهَبَ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ مَعَهُ لِنَظَرِ (وج193) الْحُبْسِ وَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَزِيدَ لِلطَّالِبِ فِي مُرَّتَبِهِ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ لَهُ النَّاطِرُ يَا سَيِّدِي إِنَّ هَذَا الطَّالِبَ صَاحِبُ مُرْتَبَاتٍ عَدِيدَةٍ، لَهُ فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِي كَذَا، وَفِي الْمَكَانِ الْفُلَانِي كَذَا، وَصَارَ يُعَدُّ لَهُ الْوُظَائِفُ الَّتِي بِيَدِهِ، فَقَالَ لَهُ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ يَا هَذَا لَا تَسْتَكَثِرْ عَلَى مُؤْمِنٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ تَزِيدُهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْنَعْ بِالْجَنَّةِ جَزَاءً لِلْمُؤْمِنِ حَتَّى زَادَهُ فِيهَا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

زهد أحمد الغماري:

وَكَانَ لِبَاسُ سَيِّدِي أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَبَاءً⁴ مِنْ صُوفٍ وَهُوَ الْمُسَمَّى فِي هَذَا الزَّمَانِ بِالتَّشَامِيرِ⁵ وَكِسَاءٍ وَبُرُتُسَا وَعِمَامَةٍ كَثَانٍ خَشِنَةٍ لَا يَمْلِكُ سِوَى (ظ193) مَا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ لِيَكُونَ مِنَ السَّابِقِينَ الْمَخْفِينَ.

¹. يشير لقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجْرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَعْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضُونًا وَنِصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿[الحشر. 08]

². يشير لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر. 10]

³. لعله أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البديوي أبو اليقظان تاج العارفين، ولد بفاس عام 596هـ/1200م، تتلمذ على عبد القادر الجيلاني، وأحمد بن علي الرفاعي، وتوفي بطنطا مصر في ربيع الأول سنة 675هـ/1276م، ينظر. تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج07، ص252. ابن الملحق سراج الدين عمر بن علي(723. 804هـ/1323. 1402م)، طبقات الأولياء، تح نور الدين شديبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1415هـ/1994م، ترجمة121، ص422. السيوطي، حسن المحاضرة، المصدر السابق، ج01، صص521. 522. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج07، ص602. حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح أكمل الدين إحسان أوغلو وآخرون، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ط01، 2010م، ترجمة466، ج01، صص172. 173.

⁴. القباء. ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه، ينظر، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص713.

⁵. لباس تقليدي مطرز وهو الان مشهور في المملكة المغربية.

ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ¹ قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ قَالَ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ زُمْرَةً زُمْرَةً إِلَى الْجَنَّةِ عَلَى طَبَقَاتٍ، قَالَ فَتَنَظَرْتُ إِلَى طَبَقَةِ أَحْسَنِ النَّاسِ هَيْئَةً وَأَعْلَاهُمْ مُرْتَقَى وَأَسْرَعُهُمْ سَبْقًا فَقُلْتُ هَذِهِ أَفْضَلُهُمْ أَكُونُ فِيهِمْ، فَذَهَبْتُ لِأَخْطُو إِلَيْهِمْ وَأَدْخُلَ مَعَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ، وَإِذَا بِمَلَائِكَةٍ حَوْلَهُمْ قَدْ مَنَعُونِي مِنْهُمْ وَقَالُوا لِي قِفْ مَكَانَكَ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُكَ فَتَدْخُلَ مَعَهُمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ السَّابِقِينَ لَهُمْ طَرِيقٌ لَا يَسْلُكُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا قَمِيصٌ وَاحِدٌ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَاحِدٌ (وج194) وَأَنْتَ لَكَ قَمِيصَانِ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ اثْنَانِ، قَالَ: فَإِنْتَبَهْتُ بِأَكْبَرِ حَزِينًا وَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا أَمْلَاكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا وَاحِدًا، قُلْتُ وَلِبَاسُ الصُّوفِ هُوَ مِنْ شِعَارِ الصَّالِحِينَ وَأَكْبَرِ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ² مِنَ التَّابِعِينَ حَضَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَوَعَدَ الْمُتَوْبَةَ عَلَيْهِ³.

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْمَجَالِسِ الْمَكِّيَّةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ⁴ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ الصُّوفِ تَجِدُونَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي

¹. تم ترجمته في الصفحة 163.

². الطوسي، اللمع، المصدر السابق، ص41.

². قال ابن القيم. " وكان غالب ما يلبس هو وأصحابه ما نسج من القطن، وربما ما نسج من الصوف والكتان، وذكر الشيخ أبو إسحاق الأصبهاني بإسناد صحيح عن جابر بن أيوب قال: دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف، وإزار صوف، وعمامة صوف، فشمأز منه محمد، وقال: أظن أن أقواما يلبسون الصوف ويقولون. قد لبسه عيسى بن مريم، وقد حدثني من لا أتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن، وسنة نبينا أحق أن تتبع، ومقصود ابن سيرين بهذا أن أقواما يرون أن لبس الصوف دائما أفضل من غيره....والصواب أن أفضل الطرق طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنّها، وأمر بها، ورغب فيها، وداوم عليها، وهي أن يلبس في اللباس. أن يلبس ما تيسر من اللباس، من الصوف تارة، والقطن تارة، والكتان تارة. " ينظر. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير البلاد، المصدر السابق، ج01، ص ص137. 138، وقد ذكر القرطبي في تفسيره للآية. ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:32] والزينة هنا الملبس الحسن، إذا قدر عليه صاحبه، وقيل. جميع الثياب، كما روي عن عمر. إذا وسع عليكم فأوسعوا... قال أبو العالية. كان المسلمون إذا تزاؤوا تجملوا... وقد اشترى تميم الداري حلة بألف درهم كان يصلي فيها، وكان مالك بن انس يلبس الثياب العدننية الجياد، وكان ثوب احمد بن حنبل يشترى بنحو الدينار"، ينظر. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، ج09، ص ص202. 203

⁴. صدي بن عجلان بن وهب بن عمرو بن عامر أبو امامة الباهلي، الصحابي الجليل شهد صفين إلى جانب علي بن أبي طالب، وكان آخر من بقي من الصحابة بالشام، توفي سنة 86هـ/705م بالشام في خلافة عبد الملك بن مروان، ينظر. ابن

قُلُوبِكُمْ وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ الصُّوفِ تَجِدُونَ قِلَّةَ الْأَكْلِ وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ (ظ194) الصُّوفِ تُعْرِفُونَ بِهِ فِي
الْآخِرَةِ وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ الصُّوفِ تَجِدُونَ قِلَّةَ الْأَكْلِ¹ فَإِنَّهُ يُورِثُ فِي الْقَلْبِ التَّفَكُّرَ وَالتَّفَكُّرُ يُورِثُ
الْحِكْمَةَ وَالْحِكْمَةُ تَجْرِي فِي الْجَوْفِ مَجْرَى الدَّمِّ، فَمَنْ كَثُرَ تَفَكُّرُهُ قَلَّ طَعَامُهُ وَكَلَّ لِسَانُهُ وَمَنْ كَثُرَ
طَعْمُهُ عَظُمَ بَدَنُهُ وَقَسَا قَلْبُهُ وَالْقَلْبُ الْقَاسِي بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ
2.

سفره للمشرق:

وَكَانَ طُلُوعُ سَيِّدِي أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ بَنِيَّةً آدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ أَوَائِلَ الْعَشْرِ
الرَّابِعَةِ مِنْ هَذِهِ الْمِائَةِ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِي لَمَّا طَلَعْنَا فِي رَكْبِ الْحِجَازِ³ جُزْنَا بِتِلْمَسَانَ
فَوَجَدْنَاهَا مَحْصُورَةً (وج195) مِنْ قِبَلِ مَلِكِ الْمُوحِدِينَ⁴، قَالَ لِي وَحَضَرْتُ بِثُوْنَسَ مَجْلِسَ الشَّيْخِ
الْإِمَامِ عَلَّامَةِ الزَّمَانِ، وَأَعْجُوبَةً وَقْتِهِ فِي الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ سَيِّدِي أَبِي الْقَاسِمِ الْعَبْدُوسِيِّ⁵ فَسَأَلْتُهُ

=سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 4557، ج09، ص415. ابن حبان. الثقات، المصدر السابق، ج03، ص195. ابن
عبد البر، الاستيعاب، المصدر السابق، ترجمة 1237، ج02، ص736. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة
2498، ص563. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 113، ج01، ص287. 288. الذهبي، تجريد أسماء،
المصدر السابق، ترجمة 2786، ج01، ص264. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة 4079، ج03، ص
339-341. الصفاني، در السحاب، المصدر السابق، ص61.

¹. الزيادة من النسخة. ح، وقد أخطأ الناسخ في زيادتها.

². موضوع. ينظر. الالباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم90، ج01، ص206. ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر
السابق، ج03، ص48.

³. قيل هو جبل فصل بين تهامة ونجد، فمكة تهامية ونجد والطائف حجازية، وقيل أيضا الحجاز من تخوم صنعاء إلى تخوم
الشام، ينظر. الحموي، المصدر السابق، ج02، ص218. 219.

⁴. يعني به الملك الحفصي، والراجح أنه الأمير أبو فارس، وكان ذلك في 13 جمادى الثانية 827هـ/21 ماي 1424م، ينظر.
الزركشي، المصدر السابق، ص125. 126. فيلال، المرجع السابق، ج01، ص70.

⁵. هو أبو القاسم عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي، الإمام الحافظ، المحدث، تتلمذ على والده أبو
عمران (ت776هـ/1374م)، ومحمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت832هـ/1429م)، وأحمد بن حجر العسقلاني، ومن
أبرز تلامذته إبراهيم التازي (ت866هـ/1462م)، وعبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ/1470م)، ومحمد بن قاسم
الرصاص (ت894هـ/1489م)، ذكر الونشريسي أنه توفي بتونس في 29 ذي القعدة سنة 837هـ/15 جويلية 1434م، بينما قال
ابن سعد أنه توفي في شهر ذي الحجة، وذكر ابن القاضي أنه في يوم عيد الأضحى سنة 837هـ/1434م، كما خصه ابن
سعد بترجمة مختصرة في هذا المخطوط موضوع الدراسة ص407، ينظر. التبتكتي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ترجمة

عَنِ الْوَلِيِّ الشَّهِيرِ الْكَرَامَاتِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ عُرُوسٍ¹ فَقَالَ لِي لَقَيْتُهُ يَوْمًا بِبَعْضِ أَرْقَةِ تُونُسَ وَمَعَهُ قُفَّةٌ مِنْ عَزَفٍ مُجَلَّدَةٍ وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ بِالْأَخْجَارِ يَرْفَعُهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَيَشُقُّ بِهَا أَرْقَةَ تُونُسَ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا فَإِذَا غَلَبَتْهُ طَرَحَهَا بِالْأَرْضِ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ تُونُسَ مَعُونَتَهُ فِي حَمَلِهَا أَبَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ فَلَمَّا لَقَيْتُهُ وَجَدْتُهُ قَدْ طَرَحَ الْقُفَّةَ عَنْهُ (ظ195) وَجَلَسَ بِالْأَرْضِ مُسْتَرْحًا فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ وَارْدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فِي حَمَلِهَا عَنْهُ فَخَشِيتُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ ذَلِكَ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ قَالَ: ثُمَّ أَنَّهُ صَوَّبَ النَّظَرَ إِلَيَّ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ كَاشَفَنِي فِيمَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَتَأْتُنِي لِي فِي حَمَلِ هَذِهِ الْقُفَّةِ؟ فَأَذِنَ فِي ذَلِكَ فَحَمَلْتُهَا عَنْهُ مَسَافَةً قَلِيلَةً ثُمَّ أَخَذَهَا وَانْصَرَفَ عَنِّي. قَالَ ثُمَّ تَوَجَّهْنَا لِلْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ فِي رَكْبٍ عَظِيمٍ وَمَعَنَا فِيهِ الْوَلِيُّ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ سَيِّدِي سَعِيدُ نَزِيلٍ وَادِّي زِيرٍ²، قَالَ وَكَانَتْ لِسَيِّدِي سَعِيدٍ فِي هَذَا الرُّكْبِ حَسَنَاتٌ كَثِيرَةٌ وَمَقَامَاتٌ شَهِيرَةٌ قَالَ (وج196) وَلَمَّا قَضَيْنَا فَرِيضَةَ الْحَجِّ قَفَلْنَا مَعَ الرُّكْبِ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا بُونَةَ³ وَهِيَ بَلَدُ الْعُنَابِ فَلَقَيْتُ بِهَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا الْقَادِمِينَ مِنَ الْمَغْرِبِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَهْلِي وَإِخْوَتِي فَذَكَرَ لِي أَنَّ أَحَدَ إِخْوَانِي قَدْ تَوَجَّهَ لِتُونُسَ قَاصِدًا أَدَاءَ الْفَرِيضَةِ وَالْإِجْتِمَاعِ بِي، قَالَ فَرَجَعْتُ مِنْ بُونَةَ لِتُونُسَ وَمَعِيَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي أَخْبَرَنِي عَنْ أَخِي فَمَرَرْنَا بِحَانُوتٍ شَوَاءٍ يَبِيعُ الشَّوَاءَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَوْ كَانَ

=480، ج01، ص ص370 و270. الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص89. ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 1350، ج03، ص282

¹. هو أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الهواري، أبو العباس، الشهير بن عروس، وأبي الصرائر، عالم، وولي، ولد سنة 778هـ/1377م بتونس، حملته أمه لصغر سنه بعد زواجه من رجل آخر، إثر وفاة زوجها الأول، ولهذا سمي ابن عروس، تلقى تعليمه الول بتونس، ثم انتقل إلى المغرب، ودرس على علمائها، قبل الرجوع لموطنه، توفي بتونس سنة 868هـ/1464م، ينظر. عمر بن علي الراشدي، ابتسام الغروس ووشي الطروس في مناقب أحمد بن عروس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط01، 1303هـ.

². وادي زيز هو نهر في جنوب المملكة المغربية. مصدره يتواجد في جبال الأطلس المتوسط في المغرب ويصب في الصحراء الكبرى. المدن المهمة التي توجد على نهر زيز تشمل الراشدية، أرفود وسجلماصة، ينظر. "Ziz River". Encyclopdia Britannica, Inc. مؤرشف من الأصل في 16 يونيو 2008م.

³. بونة، عنابة حاليا، مدينة قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط، كانت قديما تسمى أربونة، وبها آثار كثيرة، هي من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا، يطل عليها جبل زغروغ ينظر. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص115. الوزان، وصف افريقية، المصدر السابق، ج02، ص61.

عِنْدِي دِرْهَمٌ لَأَخَذْتُ بِهِ شِوَاءَ لِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي مَعِيَ، قَالَ فَمَا أَتَمَمْتُ الْخَاطِرَ الَّذِي خَطَرَ لِي إِلَّا وَسَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ عَرُوسٍ قَدْ انْتَصَقَ بِي وَأَخْرَجَ لِي رَغَائِفَ وَشِوَاءَ وَرَمَى بِهِ إِلَيَّ (ظ196) فَدَفَعْتُهُ لِلرَّجُلِ وَتَبِعْتُهُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُ أَثَرًا، قَالَ فَبَحَثْتُ عَنْ أَخِي بِثُونَسَ فَلَمْ أَجِدْهُ وَقِيلَ إِنَّهُ قَدْ سَافَرَ مَعَ رَكْبِ الْحِجَازِ فَتَبِعْتُهُ وَمَا زِلْتُ أَجِدُ خَبْرَهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ الْحَرَمَ الشَّرِيفَ فَاجْتَمَعْتُ بِهِ هُنَالِكَ، وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا الْبَرَكَةُ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَحْمَدُ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ فِي رَكْبِ الْحِجَازِ امْرَأَةٌ فَقِيرَةٌ لَا [تَعْلَمُ]¹ شَيْئًا سِوَى مِقْلَةٍ لَهَا تَجْعَلُهَا عَلَى ظَهْرِهَا ثُمَّ تَلْتَقِطُ الْحَطَبَ فِي أَتْنَاءِ مَشْيِهَا عَلَى رِجْلِهَا فَإِذَا نَزَلَ الرَّكْبُ أَوْقَدَتِ النَّارَ وَطَبَّخَتْ فِي تِلْكَ الْمِقْلَةِ خُبْرَ جِيرَانِهَا مِنْ أَهْلِ الرَّكْبِ وَيُعْطُونَهَا كَسْرَةً مِنْ كُلِّ خُبْزَةٍ (وج197) تَتَقَوَّتُ بِهِ، قَالَ وَمَا زِلْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ بِمِقْلَاتِهَا عَلَى ظَهْرِهَا إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ حَاجَتَهَا وَأَدَّتْ فَرِيضَةَ الْحَجِّ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

عودته لتلمسان:

وَلَمَّا فَقَلَ سَيِّدِي أَحْمَدُ مِنْ وَجْهَتِهِ الْحِجَازِيَّةِ نَزَلَ تَلْمَسَانَ فَكَانَ لَهَا الْفَضْلُ بِهِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ، وَأَخَذَ نَفْسَهُ بِطَلَبِ الْحَلَالِ فَكَانَ يَخْرُجُ لِلْجِبَالِ وَالْأَرَاضِي الَّتِي لَا مَلِكَ لِأَحَدٍ عَلَيْهَا وَيَجْعَلُ حُزْمَةً مِنَ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَأْتِي بِهَا لِسُوقِ الْحَطَبِ وَيَبِيعُهَا هُنَالِكَ فَكَانَ يُحَدِّثُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ وَيَقُولُ هُنَا رَجُلٌ أَعْرِفُهُ كَانَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ إِذَا بَعْتُهُ حُزْمَةَ الْحَطَبِ أَنْ أُوصِلَهَا لِدَارِهِ فَأَفْعَلْتُ ذَلِكَ. وَطَلَبَ الْحَلَالَ هُوَ أَصْلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَعَلَيْهِ مَدَارُهَا (ظ197) عِنْدَ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ بِهِ اسْتَقَامَتْ أَحْوَالُهُمْ وَصَلَحَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ، وَقَدْ رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَحْلُ مَا أَكَلَ"

¹. لعله يقصد تحمل.

الْعَبْدُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٌ"¹، وَرَوَيْنَا عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: "الْعِبَادَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ"².

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ قَالَ رَوَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الزُّهَّادِ تَذَاكُرُوا أَيَّ الْأَعْمَالِ أَشَدَّ، فَقَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ لِأَنَّ فِيهِ إِتْلَافَ النَّفْسِ وَالْمَالِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ لِأَنَّهَا لَا تَضْفُو إِلَّا لِمَنْ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ الصِّيَامُ لِأَنَّهُ (وج198) مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ وَأَسْرَارِ الرَّبِّ، ثُمَّ وَقَعَ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ هُوَ طَلَبُ الْحَلَالِ.

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ³ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَى صَلَاتِكُمْ وَلَا إِلَى صِيَامِكُمْ وَلَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَنْ طَلَبَ الْحَلَالَ فَإِذَا شَكَّ فِي شَيْءٍ تَرَكَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الَّذِي أُوَيْدُهُ بِنَصْرِي وَأُبَاهِي بِهِ مَلَائِكَتِي، وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ لَيْسَ لَهُ مَنْزِلٌ يَأْوِي إِلَيْهِ وَلَا مَكَانٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُكْثِرُ الْحُضُورَ بِمَجْلِسِ الْإِمَامِ خَتَامِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ حِينَ تَدْرِيسِهِ بِمَسْجِدِهِ الْقَرِيبِ مِنْ دَارِهِ فَكَانَ (ظ198) الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ مِمَّنْ عَرَفَ مَقَامَ سَيِّدِي أَحْمَدَ فِي الْوَلَايَةِ، وَكُوشِفَ لَهُ بِمَالِهِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَمِيلِ الْعِنَايَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ مَنْ أَيْنَ يَكْتَسِبُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ بَيْعِ الْحَطَبِ فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ دَارِهِ فَاِمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَبِيتِهِ إِذْ ذَاكَ بِالْجَامِعِ الْأَعْظَمِ⁴ وَفِيهِ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ.

¹. قال الحاكم صحيح الإسناد، ينظر. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، المصدر السابق، كتاب آداب الكسب، باب في فضل الكسب والحث عليه، ج1، ص503. العراقي، تخریج أحاديث الأحياء، المصدر السابق، ربع العادات، كتاب آداب الكسب والمعاش، رقم. 1586، ج1، ص418.

². منكر، ينظر. العراقي، تخریج أحاديث الأحياء، المصدر السابق، ربع العادات، كتاب آداب الكسب والمعاش، رقم. 1659، ج1، ص437. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المصدر السابق، كتاب الحلال والحرام، ج6، ص313. كما جاء مرسلًا، بلفظ. "عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة اعشار الرزق"، ولفظ. ث تسعة اعشار الرزق التجارة"، ينظر. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، المصدر السابق، كتاب آداب الكسب، باب في فضل الكسب والحث عليه، ج1، ص504. العراقي، تخریج أحاديث الأحياء، المصدر السابق، ربع العادات، كتاب آداب الكسب والمعاش، رقم. 1588، ج1، ص419.

³. تم ترجمته، ينظر الصفحة رقم335.

⁴. الجامع الأعظم. شيده يوسف بن تاشفين المرابطي بتكرارات أثناء بناءها سنة 473هـ/1080م، ثم اعاد بناءه ابنه يوسف سنة 530هـ/1135م، ثم اضاف إليه الجزء الشمالي يغمراسن بن زيان، ينظر. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ج1، ص146.

فضل قيام الليل:

حَدَّثَنِي رَحِمَهُ اللَّهُ غَيْرَ مَا مَرَّةٍ قَالَ: لَمَّا دَخَلْتُ هَذِهِ الْبَلَدَ أَذْرَكْتُ بِهَا جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ يَقُومُونَ اللَّيْلَ بِالْجَامِعِ الْأَعْظَمِ وَيُعِينُ مِنْهُمْ الْفَقِيهَ الْإِمَامَ فَخَرَّ الْكِتَابَ، وَزَيْنَ أَهْلِ الْأَدَابِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ الْجَزِيرِيَّ، وَكَانَ هَذَا الْفَاضِلُ الْجَزِيرِيُّ مِنْ (وج199) أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ وَأَفَاضِلِ الْكُتُبَاءِ، تَوَلَّى خُطَّةَ الْكِتَابَةِ وَالْعَلَامَةَ بِالْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ فِي دَوْلٍ مُتَعَدِّدَةٍ تَزِيدُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا تَوَاضَعًا، وَكَانَ يَأْتِي الْقَصْرَ عَلَى قَدَمِهِ مَا عِلِمَ قَطُّ أَنَّهُ أَتَاهُ رَاكِبًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِي عَنْهُ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي عَشْرَةِ السَّنِينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ، وَفِي قِيَامِ اللَّيْلِ أَنْشَدَ الْخَطِيبُ ابْنُ رَشِيدٍ فِي رِحْلَتِهِ¹ قَالَ وَجَدْتُ بِخَطِّ شَيْخِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْبَجَاوِيِّ:

يَارِجَالَ اللَّيْلِ جُدُّوا رَبَّ صَوْتٍ لَا يُرَدُّ

لَا يُرَاعِي اللَّيْلَ إِلَّا مَنْ لَهُ عَزْمٌ وَجِدُّ

لَيْسَ شَيْءٌ كَصَلَاةِ اللَّيْلِ لِلْقَبْرِ يُعَدُّ²

(ظ199) وَفِي الْحَقَائِقِ الْمُغْرِبَةِ³ سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَجَاصِيَّ⁴ يَقُولُ رَوَيْتُ بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ أَنَّ عَابِدًا رَابِطًا بِبَعْضِ التَّغُورِ مُدَّةً فَكَانَ كُلَّمَا طَلَعَ الْفَجْرُ يَسْمَعُ صَوْتًا دُونَ أَنْ يَرَى شَخْصًا يَقُولُ: لَوْلَا رِجَالُ لَهُمْ وَرَدُّ يَقُومُونَا وَأَخْرُورَ لَهُمْ صَرَدُ يَصُومُونَا لَزُلْزَلَتْ أَرْضُكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ سَحَرًا لِأَنَّكُمْ قَوْمٌ سَوَاءٌ لَا تُبَالُونَا¹

¹. لم أجد الخبر في الأجزاء المطبوعة، لعله في أحد الأجزاء المخطوطة، كما لم أجده في دراسة أحمد حدادي حول رحلة ابن رشيد السبتي.

². البحر المجتث.

³. الكتاب في حكم المفقود.

⁴. عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن الناصر المجاصي، أبو محمد الولي الزاهد الفقيه المحدث الورع الواعظ كثير البكاء خطيب جامع القصر الجديد، أخذ عنه ابن مرزوق الجد، توفي سنة 741هـ/1340م، ودفن بعين ونزواته بالقرب من العباد بتلمسان، ينظر. يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ترجمة 18، ج1، ص106. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص230-232. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص244-247. الونشريسي، وفيات، المصدر السابق، ص36. التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ترجمة 237، ج1، ص218. التنبكتي، كفاية، المرجع السابق، ترجمة 199، ج1، ص239.

فضل حسن الخلق:

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ الْمُسْتَحْسَنَةِ وَإِذَا أَنَا أَتَاهُ أَحَدٌ قَلَقًا صَجِرًا مِنْ أَمْرِ نَزَلَ بِهِ يَرْفُقُ بِهِ (وج200) ثُمَّ يَحُضُّهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّحَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ وَيَقُولُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِ حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْفَعُ مِنَ الْمَالِ أَوْ كَلَامٍ هَذَا مَعْنَاهُ وَكَأَنَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ يُشِيرُ لِمَا رُوِيَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ عَنِ الْأَصَمِيِّ قَالَ بَلَّغْنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ كَانَ يَقُولُ أَنَّ الرَّجُلَ لِيُذْرِكَ بِخُلُقِهِ مَا لَا يُذْرِكُ بِمَالِهِ، لِأَنَّ الْمَالَ عَلَيْهِ فِيهِ حُقُوقٌ مِنْ زَكَاةٍ وَصِلَةٍ أَرْحَامٍ وَالْخُلُقُ لَيْسَ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، قُلْتُ كَلَامُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ أَصْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ"²، وَفِي رِوَايَةٍ: "فَسَعَوْهُمْ بِبَسْطِ (ظ200) الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ"³، وَكَانَ بَعْضُ أَيْمَتِنَا مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَقُولُ لَوْ وُزِنَتْ كَلِمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ بِأَحْسَنِ كَلَامِ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَرَجَحَتْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ نَجْدُ فِي بَعْضِ الرِّجَالِ أَوْصَافًا حَسَنَةً مِنْ كَرَمِ الْعَهْدِ وَكَثْرَةِ الْبَذْلِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى أَفْعَالِ الْخَيْرِ ثُمَّ يَطْمِسُ ذَلِكَ كُلُّهُ سُوءَ خُلُقِهِ، فَمَا تَرَى لِخَيْرِهِ شَاكِرًا، وَلَا لِكَثْرَةِ مَعْرُوفِهِ ذَاكِرًا، قَالَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ عَنْ أَهْلِ النَّبِيِّتِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ النَّبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ رَيْنِ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ السَّبْطِ الشَّهِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (وج201) قَالَ: "إِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّئَ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْحَلَّ الْعَسَلَ"⁴، قَالَ

¹ البحر البسيط، ينظر. ابن الرشيد، ملء العيبة، المصدر السابق، ج2، ص336. أحمد حدادي، المرجع السابق، ص881، مع اختلاف يسير. لزلزت أرضكم من تحتكم سحرا لأنكم قوم سوء لا تتوبونا

² ضعيف بعدا اللفظ، ينظر. البيهقي، شعب الإيمان، المصدر السابق، رقم7695، ج10، ص402. ابو نعيم، الحلية، المصدر السابق، ج10، ص25. يغني عنه روايات اخرى صحيحة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاجِشًا وَلَا مُنَفَّحًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا" متفق عليه، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم3559، ص877. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الفضائل، باب كثرة حياته صلى الله عليه وسلم، ج2، ص1092.

³ الحديث، أخرجه أبو يعلى والموصلي والطبراني في مكارم الأخلاق، وابن عدي في الكامل وضعفه، والحاكم وصححه، والبيهقي في الشعب، ينظر. الغزالي أبو حامد، أحياء علوم الدين، المصدر السابق، ربه العادات، كتاب آداب الألفة والأخوة والصحة، ص637. العراقي، تخريج الأحياء، المصدر السابق، رقم1818، ج1، ص478، ورقم2690 ج2، ص735.

⁴ حسن، ينظر. الابناني، السلسلة الصحيحة، المرجع السابق، رقم906، ج2، ص575.

بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مَعْنَى فَسَادِ الْعَمَلِ هُنَا هُوَ إِحْبَاطُ الْأَجْرِ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا فَعَلَ الْخَيْرَ ثُمَّ قَرَنَهُ بِسُوءِ الْخُلُقِ فَكَأَنَّهُ أَفْسَدَ عَمَلَهُ وَأَحْبَطَ أَجْرَهُ كَالْمُتَصَدِّقِ إِذَا اتَّبَعَ صَدَقَتَهُ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى، وَكَالْصَّائِمِ إِذَا سَاءَتْ خُلُقُهُ مَعَ أَهْلِهِ، وَكَالْمُجَاهِدِ إِذَا لَمْ يُحْسِنْ صُحْبَةَ رُفَقَائِهِ وَأَسَاءَ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ إِسَاءَةَ خُلُقِ هَؤُلَاءِ تُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ أَخْلَاقَنَا وَأَنْ يَتَقَبَّلَ أَعْمَالَنَا فَإِنَّ تَحْسِينَ الْخُلُقِ مِمَّا لَا يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ تَكْسِبُهُ إِلَّا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ (ظ201) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مَنَاحُخُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا أَحَبَّ عَبْدًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا"¹، وَعَنْهُ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ يُحِبُّ"²، وَقَدْ حَصَرَ النَّبِيُّ ﷺ الشُّؤْمَ فِي الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، رَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ"³ وَأُنْشَدَ بَعْضُهُمْ (وج202)

وَمَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ إِلَّا طَبَائِعُ فَمِنْهُمْ مَحْمُودٌ [وَمِنْهُمْ]⁴ مُذَمَّمٌ

[وَلِنْ]⁵ يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ تَغْيِيرَ خَلْقِهِ لَيْتِمُ وَلَنْ يَسْتَطِيعَهُ مُتَكَرِّمٌ⁶

وَقَرَأْتُ فِي رِحْلَةِ التَّجِيبِيِّ قَالَ رَوَيْنَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ¹ وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ

¹. ضعيف، ينظر. شمس الدين السخاوي، الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، تح محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 01، 1418هـ، ج01، ص770.

². إسناده صحيح على شرط مسلم، ينظر. الألباني، السلسلة الصحيحة، المصدر السابق، رقم 27145، ج06، ص482.

³. ضعيف لا يصح، بنظر. الألباني، صعيص الجامع، المرجع السابق، رقم 3426، ص501. الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم 793، ج02، ص207. العجلوني، كشف الخفاء، المصدر السابق، رقم 1563، ج02، ص16. العراقي، تخريج الإحياء، المصدر السابق، رقم 2683، ج02، ص733.

⁴. في النسخ الثلاث. ومنها.

⁵. في النسخ الثلاث. فلن.

⁶. البحر الطويل، ينظر. محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، المصدر السابق، ج02، ص663.

وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَارِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِثُمِيرَاتٍ أَكَلْتُهَا مَعَهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ (ظ202) فَقَالَ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَاتْرُكِ الْكُذْبَ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَعَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ النَّارِ"2.

وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَلَيْهِمُ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمِ أَسْنَدَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ³ فِي كِتَابِهِ الْأَمْثَالَ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ لَسَنَ

¹. نافع مولى عبد الله بن عمر، المحدث الحافظ الثقة، من أئمة التابعين من أهل المدينة، روى عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، وروى عنه الزهري ومالك بن انس، قال البخاري " أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر" توفي سنة 117هـ/735م بالمدينة المنورة، ينظر. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 1872، ج07، ص ص423، 424. الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ترجمة 85، ص56. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج03، ص205. ابن حبان. الثقات، المصدر السابق، ج05، ص467. ابن خضر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 742، ج10، ص ص412-414. السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 90، ص47. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج08، ص05.

². مُنَقَّقٌ عَلَيْهِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا"، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب الأدب، باب قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 120] وما يعني عن الكذب، رقم 6094، ص1525. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب فبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم 2607، ج02، ص1208.

³. هو الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو أحمد العسكري، المحدث، الإمام، الأديب، ولد يوم الخميس 16 شوال سنة 293هـ/14 أوت 906م، سمع من التستري والبغويابن جرير الطبري وغيرهم، حدث عنه، أبو نعيم الحافظ، وأبو سعد الماليني، وأبو بكر أحمد الأصبهاني، وغيرهم، له من التصانيف " راحة الأرواح" وكتاب " التصحيح"، وكتاب " الزواجر والمواعظ"، " الحكم والأمثال"، توفي يوم الجمعة 07 ذي الحجة سنة 382هـ/07 فيفري 993هـ وقيل 387هـ/998م، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 301، ج16، ص ص413-415. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 2929، ج14، ص387. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة 164، ج02، ص ص83-85. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج02، ص312. السيوطي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج04، ص163.

فِيهِ فَلَيْسَ (وج203) مِنِّي وَلَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حِلْمٌ يُرَادُ بِهِ جَهْلٌ جَاهِلٍ وَحُسْنٌ خُلُقٍ يَعْيشُ بِهِ فِي النَّاسِ، وَوَرَعٌ يَحْجُرُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ¹.

وَفِي كِتَابِ شَرْحِ الْأَسْمَاءِ² قَالَ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ تَقَاوَضَ مَعَ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فِي أَشْرِ الْأُمُورِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَرْأَةُ السَّوْءُ، وَقَالَ آخَرُ: الْجَارُ السَّوْءُ، وَقَالَ آخَرُ: الْخُلُقُ السَّوْءُ ثُمَّ أَجْمَعَ رَأْيُهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا لِخَارِجِ الْبَلَدِ فَأَوَّلُ رَجُلٍ لَفَيْهِمْ تَحَاكَمُوا إِلَيْهِ، فَاَنْصَرَفُوا لِذَلِكَ فَاسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ فَخَارٌ مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ جِرَارٌ يَبِيعُهَا بِالْبَلَدِ فَاخْتَبَرُوهُ عَنْ رَجَاةِ عَقْلِهِ وَقَالُوا لَهُ لِمَ لَا تُسَلِّمَ عَلَيْنَا فَقَالَ لَهُمْ (ظ203) مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّكَّابُ عَلَى الْجَالِسِ، فَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّا قَدْ اخْتَلَفْنَا فِي أَمْرِ وَأَرَدْنَا أَنْ نَتَحَاكَمَ إِلَيْكَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ أَنْزِلُوا عَنْ دَوَابِّكُمْ وَاحْفَظُوا حِمَارِي لِنَلَّا يَشْتَغِلَ قَلْبِي مَعَهُ، فَذَكَرُوا لَهُ الْمَسْأَلَةَ فَقَالَ لَهُمْ شَرُّ الثَّلَاثَةِ الْخُلُقُ السَّوْءُ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ السَّيِّئَةَ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهَا بِالطَّلَاقِ، وَالْجَارُ السَّيِّءُ كَذَلِكَ يُرْجَى مِنْهُ الْخَلَاصُ بِالْعُنْبَةِ عَنْهُ، وَأَمَّا الْخُلُقُ السَّوْءُ فَلَا يُمَكِّنُ الْإِحْتِرَازَ مِنْهُ، لِأَنَّهُ يَكُونُ مَعَ صَاحِبِهِ أَيْنَ مَا كَانَ، قَالَ فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ قَوْلَهُ وَأَمْضَى حُكْمَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً إِنْ قَضَيْتَهَا نَفَعْتَنِي وَلَمْ تَضُرَّكَ، فَقَالَ وَمَا (وج204) هِيَ؟ فَقَالَ: إِنَّ زَمَنَ النِّيْرُوزِ³ وَالْمَهْرَجَانِ قَرِيبٌ مِنَّا وَالنَّاسُ يَبْعَثُونَ فِيهِ هَدَايَاهُمْ إِلَيْكَ وَيَتَقَرَّبُونَ مِنْكَ بِالتَّحَفِ، فَلَوْ نَادَيْتَ فِي الْبَلَدِ أَنِّي لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ هَدِيَّةً إِلَّا مَعَ جَرَّةٍ مِنْ عَمَلٍ فَلَانِ لِأَبِيْعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِحُكْمِي، قَالَ: فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ لِبَغْيَتِهِ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادِيَ فِي الْبَلَدِ بِمَا قَالَ، وَتَسَامَعَ النَّاسُ بِالنِّدَاءِ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَشْتَرُونَ مِنْهُ الْجِرَرَ، فَكَانَ يَبِيعُ كُلَّ جَرَّةٍ بِدِينَارٍ، وَكَانَ لِلْمَلِكِ وَزِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ سَيِّءُ الْخُلُقِ فَبَعَثَ لَجَرَّةٍ يُوجِّهَهَا مَعَ هَدِيَّتِهِ

¹. لم أجد تخريجه في الكتب المعتمدة، كتاب الشيعة، ينظر. أبي جعفر بن بابويه القمي، الخصال، المصدر السابق، ج1، صص175. 176.

². لأبي القاسم القشيري.

³. عيد النيروز، ما يعرف بالنوروز، وتعني يوم جديد باللغة الفارسية، هو مهرجان سنوي للإحتفال بقدوم فصل الربيع، ويرجع تاريخ الإحتفال به إلى التقاليد الزرادشتية، وتقوم عدة دول بالإحتفال به، لذا تم تاتخاذ يوم 21 مارس اليوم الرسمي للإحتفال به بقرار من الأمم المتحدة، ينظر. معجم اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص962. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط01، 1380هـ/1960م، ج05، ص574.

لِلسُّلْطَانِ قَلِيلَ لَهُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَبِيعُ الْجَرَّةَ إِلَّا بِدِينَارٍ، فَقَالَ ادْفَعُوا لَهُ دِرْهَمَيْنِ، فَقَالَ لَهُ لَا أَفْعَلُ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي (ظ204) وَأَمَرَهُ بِدْفَعِ الدِّينَارِ فِي الْجَرَّةِ، فَقَالَ لَهُ لَا أَبِيعُهَا إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَأَغْتَاطَ الْوَزِيرُ لِدَلِكْ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ وَحَانَ وَقْتُ تَعْيِينِ الْهَدِيَّةِ بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْمِائَةِ الدِّينَارِ فِي الْجَرَّةِ فَاِمْتَنَعَ مِنْ قَبْضِهَا وَقَالَ لَا أَبِيعُهَا إِلَّا بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَرَادَ غَيْظُ الْوَزِيرِ وَامْتَنَعَ مِنْ شِرَاءِ الْجَرَّةِ بِأَلْفٍ، وَلَمَّا كَانَ الْعُدُ وَهُوَ يَوْمُ الْمَهْرَجَانِ وَفِيهِ تُبْعَثُ الْهَدَايَا تَشَوَّفَ النَّاسُ لِهَدِيَّةِ الْوَزِيرِ، لِأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ أَنَّ هَدِيَّتَهُ تَسْبِقُ سَائِرَ الْهَدَايَا، وَالنَّاسُ تَبْعُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَأَخَذَ أَلْفَ دِينَارٍ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى الرَّجُلِ الْفَخَّارِ فِي الْجَرَّةِ فَاِمْتَنَعَ مِنْ بَيْعِهَا لَهُ وَقَالَ لَا أُعْطِيكَ الْجَرَّةَ إِلَّا بِشَرْطٍ أَنْ تَحْمِلَنِي عَلَى ظَهْرِكَ وَالْجَرَّةَ بِيَدِي (وج205) وَتَذْهَبَ بِي إِلَى مَجْلِسِ الْخَلِيفَةِ فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَبِلْتُ مِنْكَ هَدِيَّتَكَ وَإِلَّا رُدَّتْ عَلَيْكَ وَوَقَعْتَ فِي مُخَالَفَةٍ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ، فَأَجَابَهُ الْوَزِيرُ لِدَلِكْ وَحَمَلَهُ عَلَى كَتِفِهِ لِبَسَاطِ الْخَلِيفَةِ، وَلَمَّا رَأَاهُ الْخَلِيفَةُ أَنْكَرَ حَالَتَهُ تِلْكَ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْفَخَّارُ بِالْمَسْأَلَةِ قَالَ لَهُ أَحْسَنْتَ فِي عُقُوبَتِهِ وَعَزَلَ الْوَزِيرَ وَوَلَّى الرَّجُلَ مَكَانَهُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِخَبَرِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً¹.

زهد أحمد الغماري، وفضل زيارة القبور:

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُلَازِمًا لِتَجْوِيدِ الْقُرْآنِ يَزِدُّهُمْ عَلَيْهِ الْقُرَاءَ لِعِظَمِ بَرَكَتِهِ وَإِتْقَانِ مَعْرِفَتِهِ بِطَرِيقَتِي الرَّسْمِ وَالْأَدَاءِ مُرْشِدًا لَطَرِيقِ الْخَيْرِ يُنَبِّهُ فِي مَجَالِسِهِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ عَمَلًا بِحَدِيثِ (ظ205) أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَ أَبُو الطَّاهِرِ السَّلْفِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ حَدِيثًا الَّتِي أَخْرَجَهَا عَنْ أَرْبَعِينَ شَيْخًا بِأَرْبَعِينَ مَدِينَةً مُسْنَدًا مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ عَلِمَ النَّاسُ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ وَأَنْتَ كَذَلِكَ زَارَتْ الْمَلَائِكَةُ قَبْرَكَ كَمَا يُزَارُ النَّبِيُّ الْعَتِيقُ، وَعَلِمَ النَّاسُ سُنَّتِي وَإِنْ كَرِهُوا ذَلِكَ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَلَّا تُوقَفَ عَلَى الصِّرَاطِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلَا تُحَدَّثُ فِي دِينِ اللَّهِ حَدِيثًا بِرَأْيِكَ"².

¹. ينظر. القشيري، شرح الأسماء، المصدر السابق، ص102.

². موضوع لا يصح، ينظر. ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، باب زيارة الملائكة قبور الأنبياء، ج01، ص264.

الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم265، ج01، ص430.

قُلْتُ فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِشَيْخِنَا سَيِّدِي أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَانَ يُقْرَأُ كِتَابَهُ الْعَزِيزَ وَيُعَلِّمُ سُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ (وج206) وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُذَكِّرُ بِأَخْبَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَحَبَّ النَّاسِ أَمْ كَرَهُوا، وَعَصَمَهُ اللَّهُ مِنْ حَدَثِ بِالرَّأْيِ الصَّادِرِ عَنِ الْهَوَى فَكَانَ لَا يَتَنَاولُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْفَانِيَةِ، وَيَتَّبِعُ السَّلَفَ الصَّالِحَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَرَحِمَ اللَّهُ زَاهِدَ الْأَنْدَلُسِيِّ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ جُبَيْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ حَيْثُ قَالَ:

قَدْ أَحَدَثَ النَّاسُ أُمُورًا فَلَا تَعْمَلُ بِهَا إِنِّي أَمْرٌ نَاصِحٌ

فَمَا جَمَاعُ الْخَيْرِ إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ¹

وَكَانَ يَعْمُرُ أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ فِي الْمَقَابِرِ وَخُصُوصًا (ظ206) رَوْضَةَ سَيِّدِي أَبِي سَعِيدٍ خَارِجَ بَابِ الْقَرْمِذِيِّينَ² فَإِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْمُلَازِمَةِ لَهَا مُنْفَرِدًا بِعِبَادَةِ رَبِّهِ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ فَإِنَّهَا تَزْهِدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ بِالْآخِرَةِ"³، وَأَجْمَعَ الْمُتَصَوِّفَةُ وَأَرْبَابَ الْقُلُوبِ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِقَلْبِ ابْنِ آدَمَ مِنْ زِيَارَتِهِ لِلْقُبُورِ وَذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَاتِ، الْمُفَرِّقِ لِلْجَمَاعَاتِ، فَإِنَّ الزَّائِرَ لِلْمَقَابِرِ إِذَا دَخَلَهَا بَنِيَّةَ التَّقْوَى وَالْإِعْتِبَارِ وَالتَّذَكُّرِ لِأَحْوَالِ مَنْ مَاتَ قَبْلَهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَخْيَارِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ لِجَمْعِ الْأَمْوَالِ، وَتَنَافَسُوا فِي بُلُوغِ الْأَمْوَالِ (وج207) كَيْفَ انْقَطَعَتْ بِهِمْ أَمْالُهُمْ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ، قَادَتُهُ نَيْتُهُ وَتَفَكَّرُهُ إِلَى الزُّهْدِ

¹. البحر السريع، ينظر. أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص492. ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقيير، المصدر السابق، ص11.

². باب القرمادين، نسبة إلى صناع القرميد من الطين الذين اجتمعوا عند هذا الباب من أبواب تلمسان الخمسة لممارسة حرفتهم، ويقع في الشمال الغربي لتلمسان، ويعتبر الحصن الذي يحمي مدخل المدينة من تلك الناحية، لاتزال آثار هذا الباب تظهر خارج السور في الزاوية الشمالية الغربية للمدينة قرب حي قباصة بتلمسان، ينظر. عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبدأ، المصدر السابق، ج7، ص112. يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص90 و128. عبد العزيز فيلال، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ج1، ص113. عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص59.

³. صحيح بهذه الرواية، عن أبي هريرة. "زوروا القبور فإنه اتذكركم الآخرة"، ينظر. ابن ماجه، سنن، المصدر السابق، باب ما جاء في زيارة القبور، 1570، ج2، ص511. الألباني، صحيح الجامع، المرجع السابق، رقم3577، ص667.

فِي دُنْيَاهُ، وَالْإِقْبَالَ عَلَى طَاعَةِ مَوْلَاهُ، وَلَانَ قَلْبُهُ وَقَنَّعَ وَذَهَبَ عَنْهُ الْحِرْصُ وَالطَّمَعُ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَائِلَ:

هِيَ الْقَنَاعَةُ لَا تَتَّبِعِي بِهَا بَدَلًا فِيهَا النَّعِيمُ وَفِيهَا رَاحَةُ الْبَدَنِ

أَنْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ¹

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ زِيَارَةَ قَبْرِ أُمِّهِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهَا وَمَا زَالَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَفْضَلَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَأَحْيَاهَا لَهُ وَأَمَنْتَ بِهِ بِبَرَكَاتِهِ دُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ لَهَا.

أَسَدُ الْخَطِيبِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ ثَابِتٍ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ² عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " ذَهَبْتُ لَزِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي (ظ207) آمِنَةً فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيَهَا فَأَحْيَاهَا

فَأَمَنْتُ بِهَا ثُمَّ رَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَبْرِهَا"³، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ شَاهِينَ⁴: وَهَذَا

¹. البحر البسيط، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، ج16، ص320.

². أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، تح محمد بن مطر الزهراني، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط02، 1421هـ/2000م، ص344.

³. حديث موضوع، قال السيوطي: " هذا المسلك مال إليه طائفة كثير من حفاظ المحدثين وغيرهم، منهم ابن شاهين، والحفاظ أبو بكر الخطيب البغدادي، والسهيلي، والقرطبي، والمحب الطبري، والعلامة ناصر الدين بن المنير، وغيرهم، واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ، والخطيب البغدادي في السابق واللاحق، والدارقطني، وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك بسند ضعيف" ينظر. السيوطي جلال الدين، الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، ضبط وتصحيح عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1421هـ/2000م، ج02، ص218. قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك، والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم إذ لو كان له علم لعلم أن من مات كافراً لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة، لا بل لو آمن عند المعايينة لم ينتفع... إلى قوله وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت بالأبواء بين مكة والمدينة، ودفنت هناك وليست بالحجون، ينظر. ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، باب إسلام أمينة بنت وهب، ج01، ص283. 284، بل صح ما يخالف ذلك، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. " استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي" انظر. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، رقم 976، ج01، ص433. والحديث الذي روي عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: " في النار" فلما قفي دعاه فقال: " إن أبي وأباك في النار"، ينظر. نفس المصدر، كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعاة ولا تنفعه فراية المقربين، رقم 203، ج01، ص114، وللتفصيل أكثر ينظر. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى، المصدر السابق، ج04، ص324-327.

⁴. هو عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب، البغدادي أبو حفص المعروف بابن شاهين، المحدث الثقة، المؤرخ الواعظ المفسر، ولد في صفر سنة 297هـ/نوفمبر 909م، من علماء العراق، روى عن محمد بن سليمان بن الحارث

الْحَدِيثُ نَاسِخٌ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى عَدَمِ إِيْمَانِ وَالِدَيْهِ ﷺ فَإِنَّهَا أَخْبَارٌ مُتَقَدِّمَةٌ وَهَذَا الْخَبَرُ كَانَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى مَا رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يَجِبُ الْإِيْمَانُ بِهِ فِي صِحَّةِ إِيْمَانِ وَالِدَيْهِ ﷺ¹.

فضل الصمت وذم الغيبة:

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَلِيلَ الْكَلَامِ جِدًّا لَا يَتَكَلَّمُ مَعَ جُلَسَائِهِ إِلَّا بِمَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْآخِرَةِ أَوْ يُرْشِدُهُمْ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ حَتَّى لَوْ قَالَ قَائِلٌ أَنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ مَا (وج208) كَانَ يَكْتُبُ عَلَيْهِ شَيْئًا مَا أَبْعَدَ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا أَحَدَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَانُوا يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ. فَقَدْ رَوَيْنَا عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ²: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا فَإِنَّهُ أَهْوَنُ لِحِسَابِكُمْ وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا وَتَجَهَّزُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:17]، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَغْفُلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ، سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ (ظ208) وَسَاعَةٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِغُيُوبِ نَفْسِهِ وَيَذْكُرُونَهُ بِالْأَدَارِ الْآخِرَةِ، وَسَاعَةٌ يُخْلِي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَاتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَحْمِلُ، وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَيَمْلِكَ فُضُولَ لِسَانِهِ وَيُقْبَلَ عَلَى شَأْنِهِ.

=محدث العراق، وأبو القاسم البغوي، وابن داود وغيرهم، له الكثير من المصنفات منها " ناسخ الحديث ومنسوخه" والمسند" و" أحاديث الأفراد"، توفي في ذي الحجة سنة 385هـ/جانفي996م، ينظر. الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ترجمة 320، ج16، ص ص431-435. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة 5981، ج13، ص ص133-137. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 2914، ج14، ص 378. اليافعي، مرآة الجنان، المصدر السابق، ج02، ص ص320. 321. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج12، ص339.

¹. بالرجوع إلى المصدر لم نجد ذلك التعليق من ابن شاهين، وإنما إكتفى بسرد الحديث فقط، ثم مباشرة انتقل الى حديث آخر، اللهم إذا كانت النسخة المحققة مبتورة، وذكر عبد الحليم ابن تيمية أن ابن شاهين لا يميز بين الغث والسمين في علم الحديث، ينظر. عمر ابن شاهين، الناسخ والمنسوخ من الحديث، تح علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1412هـ/1992م، ص ص 284. 285. ابن تيمية عبد الحليم، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ص325.

². ينظر. الثعالبي، تفسير الجواهر الحسان، المصدر السابق، سورة الحاقة، ج05، ص477.

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ يَحْضُ كَثِيرًا عَلَى الصَّمْتِ وَالْكَفِّ عَنِ لُغْوِ الْحَدِيثِ وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ وَيَقُولُ لَا أَضُرُّ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ مِنْ فُضُولِ الْكَلَامِ، وَهَذَا الَّذِي كَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُوصِي بِهِ هُوَ مِنْ فَرَائِضِ الدِّينِ وَمُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَعْمَالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ مُجْتَهِدًا فِي عِبَادَتِهِ رَاضِيًا بِفَقْرِهِ (وج209) قَانِعًا بِعَطَاءِ رَبِّهِ فَإِنَّ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ وَعَمَلَهُ كُلَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَإِنْ اجْتَهَدَ فِي إِتْقَانِهِ وَاحْكَامِهِ إِذَا كَانَ لَا يَحْفَظُ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ لِأَنَّ فِي الْقَلْبِ خَصْلَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ يَجْتَمِعُ فِيهِمَا الشَّرُّ كُلُّهُ وَهُوَ الْغُلُّ وَالْحَسَدُ كَمَا أَنَّ فِي اللِّسَانِ خَصْلَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الشَّرِّ يَجْتَمِعُ فِيهِمَا خِصَالُ الشَّرِّ كُلِّهِ وَهُمَا الْغَيْبَةُ وَ الْكَذِبُ

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَقَّ بِطُولِ السِّجْنِ مِنْ لِسَانٍ

وَكُنْ لِلصَّمْتِ مُلْتَزِمًا إِذَا مَا أَرَدْتَ سَلَامَةً فِي ذَا الزَّمَانِ¹

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ (ظ209) كَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَمُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ أَنَّ الْغَيْبَةَ تَنْقُضُ الْوُضُوءَ وَتُفْطِرُ الصَّائِمَ، قَالَ مُجَاهِدٌ وَتُخْبِطُ الْعَمَلَ، وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "نَظَرْتُ فِي النَّارِ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَنِينَ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ"²، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّ أَحَبَّتْ أَنْ يُفْشِيَ اللَّهُ لَكَ الشَّيْءَ الْحَسَنَ فِي النَّاسِ فَكُفَّ لِسَانَكَ عَنْ غَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ"³، وَسَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْغَيْبَةِ فَقَالَ: "أَنْ تَذْكُرَ (وج210) مِنَ الْمَرْءِ مَا يَكْرَهُ أَنْ يَسْمَعَ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا، فَقَالَ لَهُ ﷺ: إِذَا قُلْتَ بَاطِلًا فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ"⁴،

¹. البحر الوافر، والبيتين لأبوعبد الله بن خميس الجزائري، ينظر. أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج4، ص324.

². إسناده صحيح، ينظر. أبي داود، سنن، المصدر السابق، كتاب الآداب، رقم 4878، ج7، ص40. ابن كثير، التفسير، المصدر السابق، ج5، تفسير سورة الإسراء، ص10.

³. الحديث لم أقف عليه ينظر. ابن الجوزي، بحر الدموع، تح قسم التح، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط01، 1412هـ/1992م، ص154.

⁴. أصله في صحيح مسلم، ينظر. الألباني، السلسلة الصحيحة، المرجع السابق، رقم 2667، ج6، ص358.

فَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَذِبَ بُهْتَانًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: 58).

وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَكَثُرَ عِيَالُهُ وَحَسُنَتْ صَلَاتُهُ وَلَمْ يَغْتَبِ الْمُسْلِمِينَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مَعِيَ كَهَاتَيْنِ"¹.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ أَذْكَرُ أَخَاكَ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِمِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يَذْكَرَكَ بِهِ إِذَا (ظ210) تَوَارَيْتَ عَنْهُ²، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ اللَّهُمَّ لَيْسَ لِي مَالٌ فَأَتَصَدَّقَ بِهِ فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَخَذَ مِنْ عِرْضِي فَهُوَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّ رَمَانِهِ أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ.

وَعَنْ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ قَالَ ثَلَاثٌ يَهْدِمْنَ الْعَمَلَ وَيُفْطِرْنَ الصَّائِمَ، وَيَنْقُضْنَ الْوُضُوءَ الْغَيْبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَالْكَذِبُ، وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شِرَارُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ"³.

قَالَ صَاحِبُ الْهَدَايَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ أَنَّ الْغَيْبَةَ هِيَ أَنْ تَقُولَ فِي الْمُعْتَابِ مَا فِيهِ عَلَى سَبِيلِ التَّنْقِصِ لَهُ (وج211) وَالْحَامِلُ عَلَيْهَا الْكِبْرُ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِعِبَادِ اللَّهِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْإِسْتِخْفَافِ، قَالَ: وَالنَّمِيمَةُ هِيَ السَّعَايَةُ بِأَخِيكَ إِلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِضْرَارِ بِهِ وَرُبَّمَا أَدَّى ضَرَرَهَا إِلَى الْقَتْلِ، إِنَّكَ إِذَا سَعَيْتَ بِأَخِيكَ أَيْ نَقَلْتَ عَنْهُ حَدِيثًا حَقًّا أَوْ بَاطِلًا فِي سِرٍّ فَقَدْ قَصَدْتَ

¹ الحديث ضعيف جدا ينظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج13، ص123. ابن الجوزي، العلل المتناهية، المصدر السابق، رقم1344، ج02، ص804. الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم 5524، ج12، ص32.

² ينظر. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1404هـ/1983م، ج02، ص184.

³ حسن، ينظر. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم، المصدر السابق، ج02، ص182. العراقي، تخریج الإحياء، المصدر السابق، حديث 1826، ص479. تفسير الثعالبي، ج05، ص466، سورة القلم الآية 08. الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم1861، ج04، ص339.

إِذَايَتُهُ وَإِفْسَادَ ذَاتِ بَيْنِهِ، وَكُلُّ حَدِيثٍ مَنُفُولٍ فِي خَفَاءٍ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ فَهُوَ نَمِيمَةٌ وَهِيَ أَعْظَمُ
بَلَاءٍ مِنَ الْغَيْبَةِ وَرَحِمَ اللَّهُ مَحْمُودًا الْوَرَّاقَ ¹ حَيْثُ قَالَ:

[تَجَنَّبَ] ² مِنَ الطَّرِيقِ أَوْسَاطَهَا وَعَدَّ عَنِ [المَوْضِعِ] ³ الْمَشْتَبِهَ

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ

فَإِنَّكَ عِنْدَاسْتِمَاعِ [الْخَنَا] ⁴ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَانْتَبِهَ ⁵

(ظ211) وَرَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ كَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ لِسَانَهُ أَقَالَ اللَّهُ

عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ⁶، وَعَنْهُ ﷺ: "مَنْ أَلْقَى جِلْبَابَ الْحَيَاءِ عَنْ وَجْهِهِ فَلَا غَيْبَةَ فِيهِ" ⁷ قَالَ أَيْمَنُ:

أَرَادَ ﷺ أَنَّ مَنْ طَرَحَ عَنْ نَفْسِهِ ثَوْبَ الْحَيَاءِ وَلَمْ يَسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مِنَ النَّاسِ فِي
إِظْهَارِ مَسَاوِيهِ، وَالْقَبَائِحِ الَّتِي يَزْتَكِبُهَا مِنْ مَعَاصِيهِ، فَلَا غَيْبَةَ فِيهِ لِأَنَّهَا لَا تُؤْذِيهِ وَلَا تُؤْلِمُهُ وَإِنَّمَا
حُرِّمَتْ الْغَيْبَةُ مِنْ أَجْلِ الْإِذَايَةِ اللَّاحِقَةِ لِلْمَرْءِ الَّذِي يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلَعَ النَّاسُ عَلَى عُيُوبِهِ الْخَفِيَّةِ
(وج212) وَأَسْرَارِهِ الْبَاطِنِيَّةِ، فَمَنْ أَظْهَرَ مَسَاوِيهِ وَأَعْلَنَ بِالْعَيْنِ الْكَائِنِ فِيهِ، فَلَا حُرْمَةَ لَهُ وَلَا ذَنْبَ
عَلَى مَنْ إِغْتَابَهُ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ بِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

¹. سبق وأن ترجم في الصفحة 305.

². نفس المصدر السابق، ص 267.

³. نفس المصدر السابق. الجانب، ص 267.

⁴. نفس المصدر. القبيح، ص 267.

⁵. البحر المتقارب. تكملة الأبيات. فكم أزعج الحرص من طالب فوافي المنية في مطلبه ينظر. محمود الوراق، ديوان، المصدر السابق، ص 267.

⁶. حديث مرسل، فيه عبيد الله الوصافي ضعيف، ينظر. القاضي محمد بن سلامة القضاعي، مسند الشهاب، تح حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 01، 1405 هـ/1985 م، ج 01، ص 279، ولكن يوجد برواية أخرى، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة" حديث حسن، ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم، رقم 1931، ج 03، ص 488.

⁷. في اسناده ضعف، ينظر. الزركشي، اللالي المنثورة، المصدر السابق، ص 44. البيهقي، شعب الايمان، المصدر السابق، الستر على أصحاب القروف، رقم 9217، ج 12، ص 162. 163. العراقي، تخريج الإحياء، المصدر السابق، كتاب آفات اللسان، الغيبة، رقم 3034، ص 825.

وَقِيلَ لِمَجَاهِدِ الرَّجُلُ يَكُونُ وَقَاعًا فِي النَّاسِ فَأَقَعَ فِيهِ أَلَّهُ عَلَيْنَا تَبَاعَةً فِي إِغْتِيَابِهِ؟ قَالَ لَا، قُلْتُ: فَمَنْ ذَا الَّذِي تَحْرُمُ غَيْبَتُهُ؟ قَالَ: رَجُلٌ خَفِيفُ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ خَفِيفُ الْبَطْنِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ أَخْرَسُ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي تَحْرُمُ غَيْبَتُهُ، وَمَنْ كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَلَا حُرْمَةَ لَهُ وَلَا غَيْبَةَ فِيهِ، وَحَدَّثُوا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ قَدْ وَقَعُوا فِي شَخْصٍ فَقَالَ لَهُمْ لَوْ كَانَ مَعَكُمْ مَنْ (ظ212) يَرْفَعُ حَدِيثَكُمْ لِلسُّلْطَانِ أَكُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِشَيْءٍ؟ قَالُوا لَا، قَالَ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ يَرْفَعُ حَدِيثَكُمْ هَذَا إِلَى سُلْطَانِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَرَادَ سُفْيَانُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿لَق: [16.18].

فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَدْ وَكَّلَ بِكُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَ يَحْفَظَانِ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ يَنْطِقُ بِهِ وَيَرْفَعَانِهِ إِلَى سُلْطَانِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَطْلُوبِهِ شَيْءٌ وَلَا يُفُوتُهُ شَيْءٌ وَلَا يُعْجِزُهُ (وج213) شَيْءٌ وَأَمَّا سُلْطَانُ الدُّنْيَا فَقَدْ يُرِيدُ أَمْرًا ثُمَّ لَا يَكُونُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَقَدْ يَكُونُ مَا لَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ وَلَا يُفُوتُهُ شَيْءٌ مِمَّا يُرِيدُ سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْمُلْكُ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ.

وَالْحِفْظَانِ اللَّذَانِ أَشَارَ إِلَيْهِمَا فِي الْآيَةِ حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ ابْنِ جَرِيرٍ¹ قَالَ الْمَلِكَانِ أَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَالْآخِرَ عَنْ يَسَارِهِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ وَصَاحِبِ الْحَسَنَاتِ يَكْتُبُ بَغَيْرِ شَهَادَةٍ مِنْ صَاحِبِهِ وَصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ لَا يَكْتُبُ إِلَّا بِشَهَادَةٍ مِنْ صَاحِبِهِ إِنَّ قَعْدَ الْمُكَلَّفِ فَأَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخِرَ عَنْ شِمَالِهِ وَإِنْ مَشَى فَأَحَدَهُمَا أَمَامَهُ وَالْآخِرَ (ظ213) خَلْفَهُ

¹. هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، أبو الوليد، ولد سنة 80هـ/700م، عالم فقيه محدث مفرى، تابع التابعين، لازم عطاء بن أبي رباح، وعمر بن دينار، يعتبر أول من صنف الكتب في الحديث، روى عنه سفیان الثوري، ويحيى بن سعيد وغيرهما، توفي في 01 ذي الحجة سنة 150هـ/31 ديسمبر 767م، ينظر. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة2448، ج08، ص53. الخطيب الغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ترجمة5526، ج12، ص142. المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة3539، ج18، ص338-353. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة138، ج06، ص325-336. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ترجمة375، ج03، ص163. الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ترجمة5227، ج02، ص659.

وَإِنْ رَقَّدَ فَأَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَفِي جَامِعِ الْعُتْبِيَّةِ¹ عَنْ عَيْسَى بْنِ دِينَارٍ² عَنْ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسُوقُ حِمَارًا فَعَثَرَ فَقَالَ لَهُ تَعَسْتَ فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ مَا هِيَ بِالْحَسَنَةِ فَأَكْتُبَهَا وَقَالَ صَاحِبُ الشِّمَالِ مَا هِيَ بِالسَّيِّئَةِ فَأَكْتُبَهَا فَنُودِيَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ أَكْتُبَ كُلَّ مَا تَرَكَ صَاحِبُ الْيَمِينِ، قَالَ ابْنُ رُشْدٍ يَظْهَرُ مِنْ هَذَا أَنَّ صَاحِبَ الْيَمِينِ هُوَ الْقَاضِي عَلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ فِيمَا يَقُولُ أَنَّهُ سَيِّئَةٌ وَلَاجْلِهِ نُودِيَ أَنْ يَكْتُبَ مَا تَرَكَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِأَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِلَّا الْحَسَنَاتِ، وَالِدُّعَاءُ عَلَى الْحِمَارِ بِالتَّعْسِ وَهُوَ السُّقُوطُ سَيِّئَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ³.

فضل الرحمة والتوكل:

وَرَأَيْتُ فِي (وَج 214) كِتَابِ الْهُدَايَةِ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّ ابْنَ آدَمَ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ خَمْسَةَ أَمْلَاقٍ، مَلَكَانِ بِالنَّهَارِ وَمَلَكَانِ بِاللَّيْلِ يَجِيئَانِ وَيَذْهَبَانِ وَالْخَامِسُ لَا يُفَارِقُهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى غَايَةِ عَظِيمَةٍ وَرُتْبَةٍ كَرِيمَةٍ مِنْ رَفَعِ الْهِمَّةِ عَنْ أَتْنَاءِ الدُّنْيَا مُعْرِضًا عَنِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ سَالِكًا سَبِيلَ أَهْلِ الْإِرَادَةِ مُتَأَدِّبًا بِأَدَابِ أَهْلِ الْحَقَائِقِ فِي صِدْقِ الثِّقَةِ بِمَوْلَاهُمْ وَصِيَانَةِ النَّفْسِ عَنْ تَدْنِيسِ شِعَارِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِالْمَيْلِ إِلَى الْأَكْوَانِ وَالنَّظَرِ لِعَیْرِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمَنَّانِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

¹. جامع العتبية، واسمها المستخرجة من الأسمعة مما ليس في المدونة، والمشهور بـ «العتبية» من أمهات ومصادر كتب الفقه المالكي، لصاحبها أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز القرطبي (ت 255هـ/869م)، أحد كبار علماء المذهب المالكي بالأندلس، ينظر. الأموي الأشبيلي، فهرسة ابن خير، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 01، 1410هـ/1989م، ج 02، ص ص 297-299. القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج 04، ص ص 252-254. ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ترجمة 448، ص 336. الحميدي، جذوة المقتبس، المصدر السابق، ج 01، ترجمة 05، ص 74.

². عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أبو محمد، عالم وفقه، قيه الندلس وفتيها، سمع من ابن القاسم، تولى قضاء طليطلة، والشورى بقرطبة، توفي سنة 212هـ/827م بطليطلة، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 140، ج 10، ص ص 439، 440. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج 01، ص 285. فرحون، الديباج المذهب، المرجع السابق، ترجمة 362، ص ص 279، 280. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج 08، ص 24. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج 05، ص 102.

³. أبو الوليد ابن رشد القرطبي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة (وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي ت 255هـ/869م، تح محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 02، 1408هـ/1988م، ج 18، ص 143).

وَفِي مُسْنَدِ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ¹ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مَوْئِنَةٍ (ظ214) وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا"²، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي عِبَادَتِهِ لِلْمَلِكِ الْحَقِّ، وَمُعَامَلَتِهِ بِالْمَعْرُوفِ لِكَافَةِ الْخَلْقِ، قَدْ بَذَلَ نَفْسَهُ وَأَذَلَّهَا فِي مَرْضَاتِ رَبِّهِ وَعِلِمَ وَسَعِ رَحْمَةِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ فَعَامَلَ بِالرَّحْمَةِ جَمِيعَ الْخَلْقِ مُمْتَثِلًا فِي ذَلِكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا حَدَّثَنَا بِهِ شَيْخُنَا الْإِمَامُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ فِيمَا قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ وَأَجَازَنِيهِ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْإِمَامُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعِرَاقِيُّ بِحَدِيثِ الرَّحْمَةِ الْمُسْلَسِ بِالْأَوَّلِيَّةِ³ بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (وج215) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَانُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

¹. عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الأزدي، أبا نجيد، الصحابي الجليل، أسلم سنة 07هـ، وهو ممن اعتزل الفتنة، حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزى معه، استقر بالبصرة ومات بها سنة 52هـ/672م، وقيل 53هـ/673م، ينظر. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 853، ج05، ص ص190-196. البخاري. التاريخ، المصدر السابق، ترجمة 2804، ق02، ج03، ص408. ابن حبان. الثقات، المصدر السابق، ج03، ص ص287. 288. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 94، ج01، ص264. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج01، ص249. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 105، ج02، ص ص508-512. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة 6024، ج04، ص ص584-586. ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة 4049، ص958.

². ينظر. ابن أبي الدنيا، الفرج بعد الشدة، تح، مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط01، 1413هـ/1992م، رقم 26، ص25. العراقي، تخریج الاحياء، المصدر السابق، كتاب التوحيد والتوكل، رقم4067، ج04، ص1123. ابن الجوزي، العلل المتناهية، المصدر السابق، الإنقطاع إلى الله عز وجل، رقم1338، ج02، ص801. الماوردي أبو الحسن، النكت والعيون تفسير الماوردي، تعليق بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت دط، دت، ج06، ص31.

³. ذكر هذا الحديث أيضا محمد ابن جابر الوادي آشي بسنده، ينظر. الوادي آشي، ثبت، المصدر السابق، ص ص460. 461.

إِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ¹، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ أَنْشَدَنِي
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوقٍ² قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعِرَاقِيُّ³ لِنَفْسِهِ:

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْحَمُ الْمُسْكِينَ إِنْ عَدِمَا وَلَا الْفَقِيرَ إِذَا يَشْكُو لَكَ الْعَدَمَا

فَكَيْفَ تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ رَحْمَتَهُ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَانُ مَنْ رَحِمَا⁴

وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا مُحَدِّثُ الشَّامِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ أَنْشَدَ لَهُ ابْنُ يَعِيشٍ فِي فَهْرَسْتِهِ

قَوْلُهُ: (ظ215)

بَادِرْ إِلَى الْخَيْرِ يَا ذَا اللَّبِّ مُغْتَنِمًا وَلَا تَكُنْ مِنْ قَلِيلِ الْعُرْفِ مُحْتَشِمًا

وَأَشْكُرْ لِمَوْلَاكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نِعَمٍ فَالشُّكْرُ يَسْتَجْلِبُ الْإِفْضَالَ [وَالنِّعَمَا]⁵

¹. صحيح، ينظر. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم 1924، ج 03، ص 483. أبو داود، سنن، المصدر السابق، كتاب الأدب، باب الرحمة، رقم 4941، ج 07، ص 297. 298. الألباني، السلسلة الصحيحة، المرجع السابق، رقم 925، ج 02، ص 594. مجموع مسلمات في الحديث، خليل بن كيكلي، الجزء الأول، محمد بن جعفر الكتاني، رسالة المسلمات، المصدر السابق، ص 22-39.

². هو محمد بن أحمد بن الخطيب أبو عبد الله المشهور بابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، الحافظ، الفقيه، المفسر، ولد في 14 ربيع الأول سنة 766هـ/17 ديسمبر 1364م بتلمسان، سافر إلى مختلف الحواضر لتلقي العلم كجاية وتونس والمشرق مروراً بمصر، من شيوخه الشريف التلمساني، وسعيد العقباني، وابن عرفة، والبلقيني، والزين العراقي، والفيرزآبادي وغيرهم كثير، أما تلامذته نذكر منهم عبد الرحمن الثعالبي، وابن العباس، والمشدالي وابن زكري وابن مرزوق الكفيف، له عدة تصانيف، لم يصلنا منها إلا القليل، توفي عضوية الخميس 14 شعبان سنة 842هـ/07 فيفري 1439م، ينظر. عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد، المصدر السابق، ص 59-61. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 104، ج 07، ص 50. المقرئ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 05، ص 420-433.

³. هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المصري الشافعي، أبو الفضل، الحافظ، القاضي، الفقيه، الأصولي، ولد في جمادى سنة 725هـ/1325م بمصر، له عدة مصنفات منها "ألفية مصطلح الحديث" و"تخريج أحاديث الإحياء" توفي بالقاهرة في 08 شعبان سنة 806هـ/28 فيفري 1404م، ينظر. السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ترجمة 452، ج 04، ص 171. السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 1175، ص 543. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج 09، ص 87. 88. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، المصدر السابق، ترجمة 19، ج 02، ص 275-279.

⁴. البحر البسيط، ينظر. السيوطي، الازدهار فيما عقده الشعراء من الحاديث والآثار، دط، دن، ص 38. السفيري شمس الدين محمد بن عمر الشافعي، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، تح أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1425هـ/2004م، ج 02، ص 51.

⁵. في المصادر جات بلفظ. والنعماء، ينظر. السيوطي، نفس المصدر، السفيري، نفس المصدر والصفحة السابق.

وَارْحَمْ بِقُلُوبِكَ خَلَقَ اللَّهُ وَارْعَهُمْ فَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَانُ مَنْ رَحِمَا¹
وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الشَّفَقَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَتَوَدَّدُ إِلَيْهِمْ وَيَتَحَمَّلُ أَثْقَالَهُمْ
وَيَصْرِفُ وُجُوهَهُمْ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ عَمَلًا بِالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَنَسُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَأْسُ الْعَقْلِ
بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ"² (وج 216) قَالَ عَلَمَاؤُنَا مَعْنَى التَّوَدُّدِ إِلَى النَّاسِ هُوَ الْإِتْيَانُ
بِالْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ، وَالْأَقْوَالِ السَّيِّدَةِ، الَّتِي يَوْدُكَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَيُحِبُّونَكَ مِنْ أَجْلِهَا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ"³، فَشَيْخُنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ زَهَدَ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَبَذَلَ لَهُمْ مَا عِنْدَهُ وَتَحَمَّلَ أَثْقَالَهُمْ وَلَمْ يَكْلِفْهُمْ أَثْقَالَ نَفْسِهِ
وَتَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ بِإِغَاثَةِ مَلْهُوفِهِمْ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَدَفْعِ الْمَكَارِهِ عَنْهُمْ، وَلَمَّا تَخَلَّقَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ
الْجَمِيلَةِ، وَكَانَتْ أَفْعَالُهُ لَوَجْهِهِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْدَعَ اللَّهُ حُبَّهُ قُلُوبَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْضَعَ لَهُ الْقَبُولَ
التَّامَ (ظ 216) بِحُبِّهِ تَعَالَى لَهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ
لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 97] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ وَخَاصَّةِ عِبَادِهِ.
وَأَسْنَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رُشِيدٍ فِي رِحْلَتِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً إِلَّا كَثُرَتْ مُؤْنَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَتَحَمَّلْ مُؤْنَهُمْ فَقَدْ
عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِرِزْوَالِهَا"⁴، وَأَنْشَدَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ⁵:

¹. البحر البسيط.

². ضعيف، ينظر. ابن عدي، الكامل في الضعفاء، المصدر السابق، ترجمة أشعث بن برز، ج 02، ص 367.

³. إسناده ضعيف، ينظر. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ج 03، ص 253. ابن الجوزي، العلل المتناهية، المصدر السابق، في محبة الله تعالى للزاهد، رقم 1352، ج 02، ص 808. ابن ماجه، السنن، أبواب الزهد، باب الزهد في الدنيا، المصدر السابق، رقم 4102، ج 05، ص 225.

⁴. ضعيف، ينظر. ابن أبي الدنيا، كتاب قضاء الحوائج، دراسة وتح محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 01، 1413هـ/1993م، رقم 48، ص 47. الألباني، ضعيف الجامع الصغير، المرجع السابق، رقم 5107، ص 737.

⁵. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي أبو العباس المبرد، الأديب اللغوي النحوي ولد بالبصرة 210هـ/825م، ولقب بالمبرد والتي تعني المثبت للحق أطلقه عليه المازني لما سألته عن كتابه الألف واللام، من تصانيفه "الكامل في الأدب" والمقتضب في النحو، توفي بالكوفة 285هـ/898م، ينظر. ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المصدر السابق، ترجمة 1135، ج 06، ص 2678-2685. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 503، ج 01، ص 269-271. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 528، ج 06، ص 831. 832. تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج 03،

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُبْقِيَ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً عَلَيْكَ فَسَارِعْ فِي حَوَائِجِ خَلْقِهِ

وَلَا تَعْصِيَنَّ اللَّهَ مَا نِلْتَ ثَرْوَةً (وج217) فَيَحْظُرَ عَنْكَ اللَّهُ وَاسِعَ رِزْقِهِ¹

وَقَرَأْتُ فِيمَا حَدَّثَنِي بِهِ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ شَيْخِهِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ شَيْوْخِهِ عَنْ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبِي الْقَاسِمِ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ بَقِيٍّ²، فِيمَا كَتَبَ بِهِ لِأَحَدِ أَوْلَادِهِ قَالَ: لَتَعْلَمَ يَا وَلَدِي أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ وَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، أَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَلْتَحِبُّ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُهُمْ وَمِلَلُهُمْ مِثْلَ مَا يَنْبَغِي أَنْ تُحِبَّ لِأَخَوَاتِكَ أَشْقَائِكَ، فَمَنْ إِعْتَقَدْتَ فِيهِ مِنْهُمْ أَنَّهُ عَلَى هُدًى فَرِحْتَ لَهُ بِذَلِكَ وَأَبْهَجَكَ حَالُهُ وَغَبَطْتَهُ فِيهِ، وَمَنْ إِعْتَقَدْتَ فِيهِمْ أَنَّهُ عَلَى ضَلَالَةٍ رَحِمْتَهُ وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَهُ وَنَصَحْتَهُ إِنْ أَمَكَكَ نُصْحُهُ، وَمَنْ إِطْلَعْتَ لَهُ عَلَى (ظ217) سَيِّئَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيْهِ وَلَا تَتَعَرَّضْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ بِمَكْرُوهِ إِلَّا حَيْثُ أَوْجَبَ عَلَيْكَ الشَّرْعُ ذَلِكَ، وَلَا تَتَكَبَّرَ عَلَى كَبِيرٍ مِنْهُمْ وَلَا صَغِيرٍ لِزِيَادَةِ زِدَّتْهَا عَلَيْهِ فِي دِينٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ، لِأَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لَا تَخْلُوْا مِنْ أَنْ تَكُونَ نِعْمَةً أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةً ابْتَلَاكَ بِهَا، فَإِنْ كَانَتْ نِعْمَةً فَالْنِعْمُ يَجِبُ شُكْرُ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَالْكِبَرُ لَيْسَ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَلِيَّةً فَمَا لِلْمُبْتَلَى وَالتَّكَبُّرُ، فَبَانَ إِذَا أَنَّ الْكِبَرِيَاءَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ تَعْلَى أَنَّهُ قَالَ: " فَمَنْ

=ص117. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 1926، ج12، ص ص389-392. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج07، ص144.

¹. البحر الطويل، ينظر. أبي بكر محمد الخرائطي، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تح عبد الله بن بحاش، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط01، 1427هـ/2006م، ج01، ص298. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، المصدر السابق، ترجمة 66، ج12، ص94.

². هو أحمد بن أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد أبو القاسم، ابن شيخ الأندلس بقي بن مخلد الأموي، القرطبي المالكي، الإمام العلامة، المحدث، قاضي الجماعة، ولد سنة 537هـ/1143م، سمع من أباه، وخلف بن بشكوال، والسهيلي وآخرون. وممن روى عنه، أبو الحسين بن أبي الربيع، وآخرون، توفي يوم الجمعة 15 رمضان 625هـ/24 أوت 1228م بقرطبة، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 156، ج22، ص ص274-277. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج07، ص205. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 789، ج01، ص399. تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج06، ص270.

نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَصَمْتُهُ بِعَيْنِ الْعُظْمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ¹، وَأَزِيدُكَ يَا وَلَدِي أَنَّ الْمُتَكَبِّرَ لَا يَجُزُّ بِتَكْبَرِهِ إِلَّا بُغِضَ النَّاسُ وَمَقْتَهُمْ لَا غَيْرُ، فَلَتَتَوَدَّدَ يَا وَلَدِي (وج218) إِلَيْهِمْ بِكُلِّ مَا يُمَكِّنُكَ التَّوَدُّدُ بِهِ مِمَّا لَيْسَ بِمَحْظُورٍ وَلَا مَكْرُوهٍ فِي الشَّرْعِ، فَإِنَّكَ تَسْتَجْلِبُ بِذَلِكَ مَحَبَّتَهُمْ وَلَا تَجْنِي بِذَلِكَ شَرًّا، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ"²، وَلَا تَسْتَقِلَّ يَا وَلَدِي عُدْوًا وَاحِدًا وَلَا تَسْتَكْثِرَ أَلْفَ صَدِيقٍ وَلَا تُمَارِخَ أَشْرَارَهُمْ وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ.

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحِبُّ الْفُقَرَاءَ وَيُنَبِّسُ لَهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ وَيَسْأَلُ عَنْ حَالِهِمْ وَيَقُولُ لَهُمْ إِذَا صَبَرْتُمْ فَأَبْشِرُوا فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَكَأَنَّهُ يُشِيرُ فِي ذَلِكَ لِلْأَثَرِ الْمَرْوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: اِتَّخَذُوا الْأَيَادِي عِنْدَ الْفُقَرَاءِ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ دَوْلَتُهُمْ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ (ظ218) أَتَيْنَ الْفُقَرَاءَ الرَّاضُونَ بِالْفَقْرِ فِي الدُّنْيَا فَيَعْتَذِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ عِبَادِي لَمْ أَزِرْ الدُّنْيَا عَنْكُمْ لِهَوَانِكُمْ عَلَيَّ فَأَنْظَرُوا فِي الصُّفُوفِ فَمَنْ أَطْعَمَكُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ كَسَاكُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ أَعْطَاكُمْ فِي دَرَاهِمًا فَخُذُوا بِيَدِهِ وَاشْفَعُوا لَهُ أَشْفَعَكُمْ فِيهِ³.

وَكَانَ يَحُضُّ النَّاسَ كَثِيرًا عَلَى عَمَلِ الْفَلَاحَةِ مِنْ زِرَاعَةٍ وَغِرَاسَةٍ، وَيَقُولُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ أَقْوَى وَأَحْرَصُ عَلَى عَمَلِ الْفَلَاحَةِ مِنْ أَهْلِ تَلَمَّسَانٍ فَإِذَا اعْتَذَرَ لَهُ الْحَاضِرُونَ يَقُولُ لَهُمْ لَوْ عَلِمْتُمْ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ وَالثَّوَابِ مَا وَسِعَكُمْ هَذَا الْعُذْرُ، وَإِشَارَتُهُ فِي ذَلِكَ لِلْأَثَرِ الْمَرْوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ⁴ (وج219) رَحِمَهُ اللَّهُ لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِفَضْلِ الْغِرَاسَةِ وَالزِّرَاعَةِ، مِنْهَا حَدِيثُ أَنَسٍ

¹. صحيح، الحديث روي بألفاظ مختلفة منها "عذبتة" و"وقصمته" و"ألقيته في جهنم" و"أدخلته جهنم" و"ألقيته في النار"، ينظر. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، رقم2620، ج02، ص1213. الألباني، صحيح الجامع، المرجع السابق، رقم1908، ص387.

². ضعيف، ينظر. الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ج01، رقم2398، ص626. السيوطي، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تح محمد الصباغ، جامعة الملك سعود، الرياض، دط، ص99. ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج71، ص271.

³. ضعيف. ينظر. العراقي، تخريج إحياء علوم الدين، المصدر السابق، ربع المنجيات، كتاب الفقر والزهد، رقم3936، ج02، ص1087. السخاوي، المقاصد الحسنة، المصدر السابق، رقم17، ص54، ويغني عنه الحديث الصحيح. عن عمران بن

حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ال: "إِطْلَعْتَ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَإِطْلَعْتَ فِي النَّارِ فَرَأَيْتَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ" ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب الرقائق، رقم6449، ص1606.

⁴. غير موجودة في النسخة. و.

رَوَيْنَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ زَرَعَ زَرْعًا أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ"¹.

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التَّوَكُّلِ² عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمٍ إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ³، قَالُوا وَلَئِنَّ الْغَالِبَ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْعَمَلِ أَنَّهُ يَبْعُدُ عَنْ خُلْطَةِ النَّاسِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ كُلِّ آفَةٍ مِنْ غَيْبَةٍ وَحَسَدٍ وَنَمِيمَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاسِدِ الَّتِي يَبْعُدُ وَجُودَهَا فِي أَهْلِ الْفَلَاحَةِ الْمُتَفَرِّدِينَ (ظ219) بِأَعْمَالِهِمْ وَفِي أَمْثَالِهِمْ وَرَدَّ حَدِيثُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ جُرَّةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ"⁴.

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الرَّشَاطِيِّ حَدِيثًا أَسَنَدُهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ غَرَسَ غَرْسًا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْبَاعِثِ الْوَارِثِ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَرَتِهِ"⁵، وَمِنْ جَمِيلِ

¹. متفق عليه، جاء برويات مختلفة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ" ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب الحَرْثِ وَالْمَزَارَعَةِ، باب فضل الزرع والغرس، رقم2320، ص558. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب المساقاة والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع، ج02، ص728.

². كتاب التوكل لابن أبي الدنيا. وهو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشي، ولد ببغداد سنة 208هـ/823م، المحدث، الفقيه، الزاهد، المؤرخ، المصنف، أخذ العلم عن والده الذي كان من رواة الحديث، كما أخذ عن الشيوخ الذين روي عنهم في الكتب الستة، حيث تجاوز عددهم أكثر من مائتي شيخ، منهم الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبيد القاسم بن سلام، ومن بين تلامذته، الجلاب، وقاسم بن أصبغ، وابن خزيمة، وغيرهم كثير، قال عنه ابن كثير "الحافظ المصنف في كل فن"، وقد خلف أكثر من مائتي مصنف، توفي يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة 281هـ/894م. ينظر. ابن كثير، البداية والمنهاية، المصدر السابق، ج11، ص339. ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ترجمة 1876، ج12، ص341. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 699، ج02، ص677.

³. ابن أبي الدنيا، كتاب التوكل، دراسة وتح مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط01، 1413هـ/1993م، ص50.

⁴. صحيح، جاء بروايات أخرى، "مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَبَّةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ"، ينظر. الألباني، صحيح الجامع، المرجع السابق، رقم6018، ص1041. الألباني، السلسلة الصحيحة، المرجع السابق، رقم2313، ج05، ص398.

⁵. ابن بشكوال، المستغِيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، دراسة وتح مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1991م، حديث55، ص60، صحيح، جاء بروايات أخرى، "مَنْ غَرَسَ غَرْسًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ وَلَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ"، ينظر. الألباني، صحيح الجامع، المرجع السابق، رقم6400، ص1093.

أَخْلَاقِ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَمَحَاسِنِ آثَارِهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَحَدٌ مِنَ التُّجَّارِ وَسَأَلَهُ الْإِسْتِخَارَةَ فِي سَفَرٍ مُعَيَّنٍ أَوْ تَكْسِبٍ بِقَرَّاضٍ وَنَحْوِهِ سَأَلَهُ عَنْ فَائِدَةٍ ذَلِكَ وَكَيْفَ حَالِ الْوَقْتِ فِيهِ، وَأَنَسَهُ وَأَوْصَاهُ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ (وج220) وَلَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْجُلُوسِ وَتَرْكِ التَّكْسِبِ وَالْأَخْذِ فِي طَرِيقِ الرُّهْدِ بَلْ كَانَ يُنَبِّهُ عَلَى فَضْلِ التَّكْسِبِ وَيَحْضُرُ عَلَى عَمَلِ الْفِلَاحَةِ، وَيَقُولُ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَحْتَرِفُونَ بِالتَّجَارَةِ وَيَتَعَلَّقُونَ بِالْأَسْنَابِ الْمُعَيَّنَةِ لَهُمْ عَلَى التَّقَرُّغِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَهَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُحِبُّ الْمَالَ لِيَصِلَ بِهِ رَحِمَهُ وَيَسْتَعْنِيَ بِهِ عَنِ النَّاسِ"¹.

وَرَوَيْنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَكَانَ سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَفَاضِلَ أَقْرَانِهِ أَنَّهُ قَالَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ فَيَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ وَيَصِلَ رَحِمَهُ (ظ220) وَيَكْفُفَ بِهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّاسِ فَقِيلَ لَهُ وَيَتْرُكُ دَنَائِيرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْ هَذَا الْمَالَ إِلَّا لِأَصُونَ بِهِ حَسْبِي وَدِينِي، وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ²، وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ يَا أَبَا الزِّنَادِ أَتُحِبُّ الدَّرَاهِمَ وَهِيَ تُدْنِيكَ مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ هِيَ وَإِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا فَقَدْ صَانَتْنِي عَنْهَا، وَعَنِ الزَّاهِدِ الْعَابِدِ حُذَيْفَةَ الْمَرْعَشِيِّ³ قَالَ: سَمِعْتُ إِمَامَنَا وَمُعَلِّمَنَا سُفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ لَأَنْ أَخْلِفَ عَشْرَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ يُحَاسِبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أحتاجَ إِلَى النَّاسِ، حَدَّثَنَا عَنْهُ

¹. ليس بحديث إنما كلام لسعيد بن المسيب إذ روى أبو نعيم عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: "لا خير فيمن لا يحب هذا المال؛ يصل به رحمه، ويؤدي به أمانيه، ويستعني به عن خلق ربه" ينظر. الأبشيهي، المستطرف، المصدر السابق، الباب الحادي والخمسون، ص382. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ج2، ص173.

². هو عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن القرشي المدني، الشهير بأبي زناد، الفقيه الثقة، الحافظ، ولد سنة 65هـ/685م، تتلمذ على يد كبار التابعين، كالقهاء السبعة، ولى خراج العراق والمدينة، توفي ليلة الجمعة 17 رمضان 130هـ/23 ماي 748م وقيل 131هـ بالمدينة، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 199، ج5، ص445-451. ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ترجمة 2044، ج7، ص508. 509. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 351، ج5، ص203-205. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج2، ص135.

³. هو حذيفة بن قتادة المرعشي، العابد، المتواضع، صاحب سفیان الثوري، ينظر. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 404، ج8، ص267-271. الذهبي، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ترجمة 76، ج5، ص47. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 79، ج9، ص283.

أَنَّهُ مَاتَ وَلَهُ بِضَاعَةٌ يَتَجَرُّ بِهَا مِائَةٌ وَحَمْسُونَ دِينَارًا قَالُوا (وج221) وَكَانَ سُفْيَانُ يَقُولُ الْمَالُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِينَ¹ وَعِزُّ الْمُؤْمِنِ.

وَرَوَيْنَا عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ² أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَلْيُصْلِحْهُ فَإِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مِنْ إِحْتِاجٍ فِيهِ إِلَى النَّاسِ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبِيعُ دِينَهُ، وَحَدَّثَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ يَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ³ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَعْظَمُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا الَّذِي يَهْتَمُّ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ"⁴، وَعَنْ الزَّاهِدِ الْفَاضِلِ الرَّبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ⁵ قَالَ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشَدَّ حَرْبًا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمُؤْمِنِ شَارَكَ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي أَهْلِ الْمَعَاشِ وَتَقَرَّدَ عَنْهُمْ بِآخِرَتِهِ.

¹. يلاحظ تأثر المؤلف برواية ورش، كما يلاحظ ان الناسخ كان يشكل الكلمات كان يضع علامة 7 بالعربية داخل قوس للفصل بين الجمل.

². سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد، الفقيه المحدث الثقة العابد الورع محدث الحرم المكي، ولد سنة 107هـ/725م بالكوفة، قال الشافعي " لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، توفي سنة 198هـ/814م، ودفن بالحجون، ينظر. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 2468، ج08، ص59. ابن سعد، النجم، المصدر السابق، ترجمة61، ص357-363. أبو نعيم. حلية، المصدر السابق، ترجمة 390، ج07، ص318-270. ابن الجوزي. صفة، المصدر السابق، ترجمة 217، ج01، ص425-428. ابن خلكان، وفیات، المصدر السابق، ترجمة 267، ج02، ص391-393. الذهبي، تاريخ الاسلام، = المصدر السابق، ترجمة 109، ج04، ص1110-1116. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 120، ج08، ص454-474.

³. يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمر البصري، من التابعين وزهاد البصرة، روة عن والده وانس بن مالك، والحسن البصري، توفي سنة 119هـ/737، ينظر. المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة 6958، ج32، ص64-77. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 4016، ج09، ص244. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 205، ج03، ص50-54.

⁴. المناوي محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، المصدر السابق، رقم1185، ج02، ص07.

⁵. هو الربيع بن خيثم بن عائذ، أبو يزيد الثوري الكوفي، الإمام العابد القدوة، أدرك زامن الرسول صلى الله عليه وسلم، روى عن جماعة من الصحابة، وحدَّث عنه، الشعبي، والنخعي، وغيرهما، ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 95، ج04، ص258. 262. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 2944، ج08، ص302-312. أبو نعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة 166، ج02، ص105-118. المزي، تهذيب الكمال، المصدر السابق، ترجمة 1859، ج09، ص70-76.

من كرامات أحمد الغماري:

وَلَشَيْخُنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ مِنْ بَاهِرِ الْكَرَامَاتِ وَظَاهِرِ الْعَلَامَاتِ الْخَارِقَةِ لِحَبَابِ الْعَادَاتِ مَا لَا يَقُومُ (ظ221) بِهِ دِيَوَانٌ وَلَا يَجْمَعُهُ إِنْسَانٌ، وَلَنَذْكُرُ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ، لِنَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى مَا هُنَالِكَ، وَلَمَّا شَرَعْتُ فِي تَقْيِيدِ هَذَا الْمَجْمُوعِ سَأَلْتُ شَيْخَنَا الْبَرَكَةَ سَيِّدِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ أَنْ يَقَيِّدَ لِي شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَكَرِيمِ أَحْوَالِهِ لِأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْمُلَازِمَةِ لَهُ، وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ يَنْبَسِطُ مَعَهُ فِي الْحَدِيثِ وَيُذْنِيهِ وَيُجَالِسُهُ فِي خَلَوَاتِهِ كَثِيرًا، وَيَصْطَفِيهِ فَاِمْتَنَعَ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لِي لَا أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِأَنْ يَنْقُلَ عَنِّي وَهَذَا مِنْ عَادَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ جَرَاهُ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ خَيْرًا.

ثُمَّ حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَحْمَدُ قَالَ كُنْتُ مَرَّةً (وج222) بِبَعْضِ سَوَاحِلِ الْمَغْرِبِ جَالِسًا وَإِذَا بَرَجْلَيْنِ مِنَ الْمَصَامِدَةِ جَلَسَا إِلَيَّ مَقْدَمَهُمَا مِنَ الْمَشْرِقِ، مَعَ أَحَدِهِمَا مُزِيدٌ مِنْ عَقِيقٍ وَمَعَ الْآخَرِ شُكْبِيرَةٌ لَا أَدْرِي مَا فِيهَا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ وَإِذَا بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْقُطَاعِ ظَهَرُوا هُنَالِكَ، فَنَاولَنِي صَاحِبُ الشُّكْبِيرَةِ شُكْبِيرَتَهُ جَعَلَتْهَا مَعِيَ وَبَقِيَ الْآخَرُ بِمَزُودِهِ وَانْصَرَفْنَا فَتَلَاحَقَ بِنَا الْقُطَاعُ وَاخَذُوا لِصَاحِبِ الْمِزُودِ مِزُودَهُ وَسَلَبُوا ثِيَابَ الرَّجُلَيْنِ وَمَا تَعَرَّضَ لِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ، قَالَ ثُمَّ إِنَّ صَاحِبَ الْمِزُودِ قَالَ بِقَلْبٍ فَرِنَجٍ مُخَاطِبًا لِلْفَارِسِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ الْمِزُودَ اللَّهُمَّ لَا تُبْقِ لِي فِيهِ حَقًّا، قَالَ فَعَدَا بِفَرَسِهِ فِي الْوَقْتِ فَوَقَعَ عَنْهُ وَتَشَبَّتَ رِجْلُهُ بِالرِّكَابِ وَالْفَرَسُ تَعَدَّوْا بِهِ وَالْأَحْجَارُ (ظ222) تَضْرِبُ رَأْسَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ رُوحُهُ فِي الْوَقْتِ وَحَقَّقَ اللَّهُ إِجَابَةَ دَعْوَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْهِ.

وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِيَّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ أَنَّ سَيِّدِي أَحْمَدَ كَانَ يَتَرَدَّدُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ لِبَلَدٍ نَدْرُومَةَ¹ وَسَوَاحِلِهَا كَثِيرًا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ وَهُوَ يَوْمُ اجْتِمَاعِ الْقَبَائِلِ لِسُوقِ نَدْرُومَةَ بِخَارِجِهَا، أَخَذَ إِبْرِيْقًا لَهُ وَجَعَلَ يَدُورُ بِهِ عَلَى

¹. ندرومة. مدينة كبيرة عامرة، حسنة زراعية أسسها الرومان قديما، بنوها على بقعة واسعة في سهل، تبعد عن البحر باثني عشر ميلا، في طرف جبل تاجرا، ينظر. الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ج2، ص534. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص576. الحسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص ص 13. 14. البكري، المسالك والممالك، المصدر السابق، ترجمة 1256، ج2، ص 750. مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1409هـ / 1989م، ج2، ص ص 295. 296.

أهل السوق يَسْقِيهِمُ الْمَاءَ مِنْهُ وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الْحَرِّ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ يَتَعَرَّضُ لَهُمْ بِإِبْرِيْقِهِ مِنْ أَوَّلِ السُّوقِ إِلَى آخِرِهِ وَهُمْ فِي الْكَثْرَةِ بِحَيْثُ لَا يُخْصِيهِمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجِدَّ مَاءٌ غَيْرَ الَّذِي فِيهِ، وَقَالَ وَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي أَسْوَاقٍ عَدِيدَةٍ انْتَبَهَ لِذَلِكَ (وج223) أهل السوق فَاخْتَبَرَ بَعْضُهُمُ الْإِبْرِيْقَ حِينَ يَتَنَاوَلُهُ لِلشُّرْبِ مِنْهُ فَرَأَوْا الْمَاءَ يَنْبُعُ فِي قَعْرِ الْإِبْرِيْقِ كَالْعَيْنِ فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ وَشَاعَ خَبْرُهُ إِلَى أَنْ وَصَلَ لِلَوْلِيِّ الصَّالِحِ الْبَرَكَةِ سَيِّدِي الْحَسَنِ السَّدْرَاتِي¹ فَتَشَوَّفَ لِذَلِكَ وَارَادَ الْوُقُوفَ عَلَى هَذِهِ الْكَرَامَةِ الدَّالَّةِ عَلَى مَا لِصَاحِبِهَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَظِيمِ الْعِنَايَةِ، فَأَتَى سُوقَ نَدْرُومَةِ وَجَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ مُحْتَفِيًا، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ سَيِّدِي أَحْمَدُ وَهُوَ يَدُورُ عَلَى النَّاسِ بِإِبْرِيْقِهِ يَسْقِيهِمُ الْمَاءَ عَلَى عَادَتِهِ، أَخَذَ الْإِبْرِيْقَ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَ يَشْرَبُ مِنْهُ وَيَنْظُرُ لِقَعْرِهِ، فَرَأَى عَيْنًا مِنَ الْمَاءِ تَنْبُعُ هُنَالِكَ فَتَيَقَّنَ لَوْفَتِهِ وَلَايَةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الْكَمَالِ ذَوِي الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ.

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي بِهَذِهِ الْقِصَّةِ (ظ223) مَنْ أَثِقَ بِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ الصَّالِحِينَ، وَقَالَ سَمِعْتُهَا بِأُذُنِي مِنْ سَيِّدِي الْحَسَنِ السَّدْرَاتِي، وَمِمَّا شَاهَدْتُ مِنْ كَرَامَاتِ سَيِّدِي أَحْمَدَ أَنِّي كُنْتُ عِنْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ وَإِذَا بِشَخْصٍ قَدْ أَخَذَ بِحُلَقَةِ بَابِ دُورَتِهِ وَهَزَّهَا وَاسْتَعَاثَ بِهِ فَفَتَحْتُ الْبَابَ فَوَجَدْتُ الْحَرَسَ قَدْ حَمَلُوهُ فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ مِنْ بَنِي وَرَيْدٍ طُولَبَ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْغَرَامَةِ فَهَرَبَ مِنْ أَنْيَابِ الظُّلْمَةِ وَجَاءَ لِحَرَمِ الشَّيْخِ لِيَسْتَجِيرَ بِهِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْمَظْلُومِينَ وَمَنْ تُعَدِّي عَلَيْهِ أَوْ اِكْتَسَبَ خَطِيئَةً مِنْ أَهْلِ الْجَرَائِمِ وَالْجُنَاةِ اللَّائِذِينَ بِحَرَمِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَلَدُ قَائِدِ الْجَبَلِ إِذْ ذَاكَ النَّاصِرُ بْنُ رَبِيبِ الْخِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِيَّةِ² (وج224) مَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ حَرَمِ الشَّيْخِ كُرْهًا وَاسْتَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ الْقَضِيَّةَ فَقَالَ لِي هَذَا حَرَمُ اللَّهِ وَلَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَحْتَاجُوا إِلَيْهِ، وَتَعَلَّقَ خَاطِرُهُ بِالرَّجُلِ فَجَاءَ فِي الْوَقْتِ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ تَمَشَّى حَالَهُ بِخَيْرٍ فَسَرَّ بِذَلِكَ، وَمَا زَالَ يُكْرِرُ كَلَامَهُ وَيَقُولُ هَذَا الْحَرَمُ حَرَمُ اللَّهِ فَمَنْ ضَيَّعَهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِ.

¹. في كتاب البستان لابن مريم، ذكر أن اسمه. الحسن المستدراتي، تح ابن أبي شنب، ص32، تح بوباية، ص102.

². يقصد به أبو العباس أحمد المعتصم (العادل) بن أبي حموموسى الثاني، سبق وان تم ترجمته، ينظر: ص 281.

فَمَا تَمَّ الشَّهْرُ حَتَّى نَزَلَ الْبَلَدَ الْخَلِيفَةُ بِحَقِّ مُحْيِي رَسْمِ الْمَمْلَكَةِ بَعْدَ عَفَا بِهِ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ مَوْلَانَا الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ¹، وَكَانَ نُزُولُهُ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ فَحَاصَرَهَا بِقِيَّةِ يَوْمِهِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ، وَفِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الْمُوفِيِّ ثَلَاثِينَ كَانَ دُخُولُهُ لِلْبَلَدِ وَاسْتَوَلَى عَلَى مُلْكِهَا مِنْ (ظ242) غَيْرِ مَضَرَّةٍ أَحَدٍ، وَلَمَّا دَخَلَ مَوْلَانَا رَحِمَهُ اللَّهُ الْبَلَدَ وَاسْتَقَرَّ مُلْكُهُ عَلَيْهَا هَرَبَ الرَّيْبُ وَأَوْلَادُهُ وَجَمِيعُ عُمَالِ الْخَلِيفَةِ الْمَخْلُوعِ وَأَكَابِرِ دَوْلَتِهِ لِذُوِيَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَارَاهُمْ اللَّهُ قُدْرَتَهُ فِي الْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِجَارَةِ بِحَرَمِهِ فَمَا كَانَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ دُخُولِهِ الْبَلَدَ أَهْمٌ مِنْ زِيَارَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَالْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ عِنْدَهُ هُنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ سَيِّدِي أَحْمَدُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ فَأَحْسِنْ لِعَبِيدِهِ وَاعْفُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْوَلَاةِ فَعَفَا عَنْ أَجْمَعِهِمْ مَوْلَانَا الْمُتَوَكِّلُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَحَقَّقْنَا حِينَئِذٍ كَرَامَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ هَذَا الْحَرَمُ (وج252) حَرَّمَ اللَّهُ فَمَنْ ضَيَعَهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ الْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِ.

وَحَدَّثَنِي سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِمَعْرِفَةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ نَارَعَتْنِي نَفْسِي مَرَّةً أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ خَالٍ بَعِيدٍ عَنِ الْعُمْرَانِ وَأَقِيمُ فِيهِ أَيَّامًا، ثُمَّ تَرَدَّدَ عِنْدِي الْحَالُ فِي الْقُوتِ هَلْ أَحْمِلُ مَعِيَ الْكِفَايَةَ مِنَ الْخُبْزِ فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ إِنْسَانًا نَاوِلَنِي رُقْعَةً مَكْتُوبَةً وَفِي آخِرِهَا اقْتَدِ بِأَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ فَأَتَيْتُ الشَّيْخَ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَقُلْتُ لَهُ رَأَيْتُ إِنْسَانًا أَعْطَانِي رُقْعَةً مَكْتُوبَةً وَفِي آخِرِهَا اقْتَدِ بِأَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ [وَمَا ذَكَرَ]² لَهُ مَا كَانَ تَقْدِمُ هَذِهِ الرُّؤْيَا فَتَبَسَّمَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ لِي: كَانَ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ إِذَا ارْتَحَلَ لِبَعْضِ الْمَوَاضِعِ سَافَرَ إِلَيْهِ عَلَى قَدَمِ التَّوَكُّلِ³ (ظ252) وَالتَّجَرُّدِ لَا يَحْمِلُ مَعَهُ زَادًا قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي وَمَنْ أَيْنَ يَأْكُلُ؟ قَالَ كَانَ إِذَا احتَاجَ إِلَى الْقُوتِ وَجَدَهُ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

¹. تم ترجمته ينظر ص323.

². في النسخة و. وَلَمْ أَذْكَرْ.

³. مقام التوكل. هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس، وقيل التوكل نفي الشكوك، والتفويض إلى ملك الملوك، وقال آخر هو الإعتصام بالله تعالى، قال سهل " كل المقامات لها وجه وفقا غير التوكل فانه وجه بلا قفا، ينظر. القشيري،

وَحَدَّثَنِي سَيِّدِي مُحَمَّدُ السَّنُوسِيُّ وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ قَالَ: ذَكَرَ لِي بَعْضُ مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّهُ كَانَ يَتَلَمَّسَانِ غَلَاءً شَدِيدًا وَمَجَاعَةً كَبِيرَةً تَعَطَّلَتِ الصَّلَاةُ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَرُبِطَتْ أَبْوَابُهَا بِالْخَرَمِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ جَامِعَ الْحَفَاوِيِّينَ¹ فَوَجَدْتُ فِيهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ، فَقَالَ لِي: يَا أَخِي إِذَا خَرَجْتَ فَأَغْلِقْ عَلَيَّ تِلْكَ الْبَابَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ هُنَا شَيْئًا قَالَ فَخَرَجْتُ وَعَلَقْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ كَمَا أَرَادَ، قَالَ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ أَهْمَلُوا ذَلِكَ الْمَسْجِدَ لِاشْتِغَالِهِمْ بِأَمْرِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ، قَالَ (وج226) صَاحِبُ الْحِكَايَةِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ وَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ مَرَرْتُ بِجَامِعِ الْحَفَاوِيِّينَ فَانْتَبَهْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مَغْلُوقًا كَمَا تَرَكْتُهُ فَفَتَحْتُهُ وَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ الشَّيْخَ سَيِّدِي أَحْمَدَ نَائِمًا عَلَى مَا كُنْتُ تَرَكْتُهُ فِيهِ فَاسْتَفَاقَ عِنْدَ دُخُولِي عَلَيْهِ وَظَنَّ أَنَّهُ نَامَ سَاعَةً وَاحِدَةً فَقَامَ وَخَرَجَ، قَالَ فَتَذَكَّرْتُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتُ تَرَكْتُهُ فِيهِ وَأَمَرَنِي بِغَلْقِ الْبَابِ عَلَيْهِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَازَالَ فِي نَوْمِهِ تِلْكَ إِلَى أَنْ أَيْقَظْتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَيَّبَهُ عَنِ فِتْنَةِ الْجُوعِ لُطْفًا وَكَرَامَةً كَمَا فَعَلَ سُبْحَانَهُ بِأَهْلِ الْكَهْفِ، قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهَذَا مِنَ الْخَوَارِقِ الْعِظَامِ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ حَدَّثَنِي وَالِدِي أَنَّ هَذِهِ الْمَجَاعَةَ (ظ226) كَانَتْ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانِي مِائَةً وَأَنَّ سَوْمَ الْقَمْحِ انْتَهَى إِلَى صَاعٍ وَنِصْفٍ بِدِينَارٍ.

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ الْمَأْثُورَةِ أَنِّي كُنْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا فَأَتَاهُ مُنْظَمٌ يَسْتَغِيثُ بِهِ فِي فَكَالِكِ وَلَدِهِ مِنْ أُنْيَابِ بَعْضِ الْعُمَّالِ فَبَعَثَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَسُولَهُ إِلَى ذَلِكَ الْعَامِلِ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْوُصُولَ إِلَيْهِ وَغَابَ سَاعَةً ثُمَّ رَجَعَ وَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي هَذَا الْعَامِلُ قَدْ أَمَرَ بِغَلْقِ بَابِهِ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ خَشْيَةً أَنْ يَشْفَعَ لَهُ أَحَدٌ فِي هَذَا الْوَلَدِ، فَقَالَ سَيِّدِي أَحْمَدُ: هَذَا مِنْ ضَعْفِ إِيْمَانِنَا، فَلَوْ كَانَ النَّاسُ يَقْصِدُونَ بِحَوَائِجِهِمْ مَوْلَاهُمْ مَا أُغْلِقَ أَبْوَابُهُ دُونَهُمْ، فَنَبَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَهُ وَإِذَا بِرَجُلٍ يَدُقُّ الْبَابَ فَفُتِحَ لَهُ فَدَخَلَ ابْنُ الرَّجُلِ فَسَرَّ بِهِ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ (وج227) مَا سَبَبُ انْطِلَاقِكَ؟ فَقَالَ لَهُ: خَرَجْتُ فِي جُمْلَةٍ مِنْ أَهْلِ السِّجْنِ أُمِرَ بِانْطِلَاقِهِمْ فَمَا تَعَرَّضَ لِي أَحَدٌ، فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ بِهَمَّةِ الشَّيْخِ

المصدر السابق، ص ص199-209. الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، ص78. عبد المنعم حنفي، معجم مصطلحات، المرجع السابق، ص ص53. 54. الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، المرجع السابق، ص ص93-97.

¹. جامع الحفلاويين تهدم ولا يعرف مكانه، وسمي كذلك نسبة إلى صناعات القفف والأطباق وغيرها، وجاء اسمهم من استعمالهم للحفلاء والدوم في منتوجاتهم، نظرا لوجودها بكثرة في الهضاب العليا جنوب تلمسان.

وَاعْتَنَاهُ وَصَدَّقَ نَبِيَّتَهُ فِي قَوْلِهِ لَوْ كَانَ النَّاسُ يَقْصِدُونَ بِحَوَائِجِهِمْ مَوْلَاهُمْ، وَرَحِمَ اللَّهُ تَاجَ الدِّينِ ابْنَ عَطَاءٍ اللَّهِ حَيْثُ قَالَ:

شَكُوِي الضَّعِيفِ إِلَى ضَعِيفٍ مِثْلِهِ عَجَزُ أَقَامَ بِحَامِلِيهِ عَلَى شَفَا

فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ الَّذِي إِحْسَانُهُ عَمَّ الْبَرِّيَّةَ مِنْتَهُ [وَتَعَطُّفًا]¹

وَالجَا إِلَيْهِ تَجِدُهُ فِيمَا تَرْتَجِي لَا تَعُدُّ عَنْ أَبْوَابِهِ مُتَحَرِّفًا²

(ظ227) قُلْتُ وَهَذَا يَنْظُرُ لِقَوْلِ الرَّاهِدِ أَبِي بَكْرِ بْنِ قَسُومٍ:

أُطْلِبُ الرِّزْقَ مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ يَسْمَعُ الصَّوْتِ إِنْ شَكُوتَ إِلَيْهِ

لَا وَزِيرٌ لَهُ يَصْدُكَ عَنْهُ لَا وَلَا حَاجِبٌ فَيُرْشَى عَلَيْهِ

نَزَهَ النَّفْسَ عَنْ سِوَاهُ وَصُنْهَا إِنَّمَا الْأَمْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْهِ³

وَحَدَّثَ السَّمْعَانِيُّ فِي تَرْجَمَةِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَزَّارِ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ لِي طَاوُسٌ⁴ يَا

عَطَاءُ لَا تُنْزِلَنَّ حَاجَتَكَ مَنْ أَعْلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حِجَابَهُ، وَلَا كُنْ أَنْزَلَهَا بِمَنْ بَابُهُ

مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوهُ وَضَمِنَ لَكَ الْإِجَابَةَ⁵، وَمِنْ مَرْوِيَّاتِ الْقَاضِي أَبِي نَصْرِ

حَفِيدِ سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ عَنْ شُيُوخِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ (وج228)

¹. في المصدر وتلطفاً، ينظر. ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، المصدر السابق، ص112. العباس الحسيني الموسوي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، المصدر السابق، ج02، ص603. محمد فتاح السوسي النظيفي، الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 2015م، ج03، ص107.

². بحر الرجز، شعر ابن عطاء الله، ينظر. عبد السلام ياسين، الإحسان، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط01، 1998م، ص436.

³. البحر الخفيف.

⁴. طاووس بن كيسان الخولاني، الهمداني، أبو عبد الرحمن، ولد سنة 33هـ. 653م باليمن، من كبار التابعين تفقها في الدين، ووفاة للحديث، توفي حاجاً بمزدلفة سنة 106هـ/724م، وصلى عليه هشام بن عبد الملك، ينظر. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 2580، ج08، ص97-102. أبو نعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة 249، ج04، ص3-23. ابن حجر، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 14، ج05، ص8-10. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 306، ج02، ص509-511. الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج01، ص99. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 13، ج05، ص38-49. لزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج03، ص224.

⁵. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ج04، ص11.

المُسْلِمِينَ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَاقَتِهِمْ اِحْتَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَاقَتِهِ"¹.

تنبيه: قَوْلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَوْ كَانَ النَّاسُ يَقْصِدُونَ بِحَوَائِجِهِمْ مَوْلَاهُمْ مَا أَغْلَقَ أَبْوَابَهُ دُونَهُمْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَكَابِرِ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ ﷺ: " يَسْرُوا وَلَا تُعْسِرُوا"²، قَالَ يَغْنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِصْرِفُوا وَجُوهَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، وَرُدُّوهُمْ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنْهُ وَدُلُّوهُمْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْيُسْرَ كُلَّهُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ تَعْلَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: 184]³، قَالَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تُعْسِرُوا أَيَّ لَا تَرُدُّوهُمْ إِلَى النَّاسِ فِي طَلَبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُمْ فِي الْحَاجَةِ كَأَنْتُمْ (ظ228) فَإِنَّهُمْ يَتَجَادَّبُونَ شَيْئًا بَيْنَهُمْ كُلٌّ يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ.

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنَّ الرُّوَّارَ كَانُوا يَأْتُونَهُ مِنَ الْأَقَاقِي حَتَّى مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ، شَاهَدْنَا رِجَالًا مِنَ الْعَجَمِ أَتَوْهُ وَكَانُوا لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ وَلَا يَأْتُونَ الشَّيْخَ نَهَارًا وَإِنَّمَا كَانُوا يَجْتَمِعُونَ مَعَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي اللَّيْلِ حِينَ دُخُولِ الشَّيْخِ لِقِيَامِ اللَّيْلِ بِالْجَامِعِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا هَدَّاتِ الْعُيُونُ خَرَجَ مِنْ بُيُوتِهِ وَدَخَلَ أَتَاهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَامِعِ فَلَا يَزَالُ قَائِمًا بِهِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَكَانَ بَعْضُ مَنْ أَتَاهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعَاجِمِ يُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، وَكَانَ ذَا صَوْتٍ جَهِيرٍ فَكَانَ بَعْضُ الْمُتَفَقِّهَةِ يُنْكِرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَيَأْمُرُ مَنْ يَغْذُلُهُ فِيهِ (وج229) فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمُ الرَّجُلُ الْعَجَمِيُّ فَكُنْتُ مَرَّةً عِنْدَ الشَّيْخِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَسَمِعْنَا ضَجَّةً فِي الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ فَخَرَجْتُ لِاخْتِبَارِ عِلْمِ ذَلِكَ، فَوَجَدْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْعَوَامِ

¹. صحيح، دخلت على معاوية فقال: ما أنعمنا بك أبا فلان. وهي كلمة تقولها العرب. فقلت. حديثاً سمعته أخبرك به، سمعت رسول الله ﷺ يقول. " مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَرَهُمْ اِحْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَرَهُ قَالَ فَجَعَلَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ "، ينظر. أبي داود، سنن، المصدر السابق، كتاب الخراج والفئ والإمارة، باب فيما يلزم الإمام من امر الرعية، رقم 2948، ج 04، ص 569. الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، أبواب الحكام، باب ما جاء في إمام الرعية، رقم 1332، ج 03، ص 12.

². متفق عليه، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب العلم، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم، يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفروا، رقم 69، ص 30. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم 1734، ج 02، ص 829.

³. جاءت خطأ في النسخة. ر. يريد بكم اليسر.

قَدْ وَقَفُوا عَلَى الرَّجُلِ الْعَجَمِيِّ يُكَلِّمُونَهُ فِي أَنْ يُخَفِّضَ صَوْتَهُ بِذِكْرِهِ وَلَا يَرْفَعُهُ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ بِهِمْ وَلَا رَافِعِ رَأْسِهِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ دَخَلَ قَلْبِي بَعْضُ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجْسُرْ عَلَى مَا جَسَرَ عَلَيْهِ أَوْلَيْكَ فَرَجَعْتُ إِلَى الشَّيْخِ وَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَظَنِّي أَنَّهُ يُصَوِّبُ فِعْلَهُمْ بِهِ وَإِذَا بِهِ قَالَ لِي بِقُوَّةٍ غَضَبِ الْمَاءِ إِذَا كَانَ فِيهِ الْعَلَقُ لَا يُشْرَبُ مِنْهُ فَحِينِيذٍ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ¹، وَإِنَّمَا بَانَ لَنَا هَذَا كُلُّهُ (ظ229) بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ وَإِنْقِطَاعِ الْوَارِدِينَ مِنَ الْعَجَمِ وَغَيْرِهِمْ.

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ يَذْكُرُ كَثِيرًا مِنْ مَحَاسِنِ أَشْيَاخِهِ وَيُطِيلُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ وَالِدُعَاءَ لَهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنَ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي الْقَاسِمِ الْعَبْدُوسِيِّ وَلَا أَعْظَمَ هَيْبَةً مِنْ مَجْلِسِهِ وَلَا أَنْفَعَ مِنْ وَعْظِهِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ لَقِينُهُمْ بِتُونُسَ وَبِغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ يَقُولُونَ مَا رَأَيْنَا أَحْفَظَ مِنْ سَيِّدِي أَبِي الْقَاسِمِ الْعَبْدُوسِيِّ، قُلْتُ: وَهَذَا السَّيِّدُ الْعَبْدُوسِيُّ كَانَ مِنْ أَكَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَعْيَانِ الزُّهَادِ فِي وَقْتِهِ مِمَّنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَضَرَبَ بِكَمَالِ سُودَدِهِ الْمَثَلُ وَلَمْ أَقِفْ لَهُ فِي هَذَا (وج230) الْوَقْتَ عَلَى مَا تَكْمُلُ بِهِ تَرْجَمَتُهُ فَأُفْرِدَهُ بِالذِّكْرِ وَإِنَّمَا وَقَعَ إِلَيَّ طَرَفٌ مِنْ أَخْبَارِهِ الَّتِي يَتَشَرَّفُ هَذَا الْمَجْمُوعُ² بِذِكْرِهَا وَتَهْتَرُ أَنْفُسُ الْأَفَاضِلِ إِلَيْهَا.

من مناقب أبو القاسم العبدوسي رحمه الله:

قَرَأْتُ بِحَظٍّ مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّهُ كَانَ يُدْعَى بِخَادِمِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ وَكَانَ حَافِظًا لِسِيرِهِ ﷺ وَمَعَارِيهِ وَأَيَّامِهِ يَذْكُرُ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَجَالِسِهِ ثُمَّ يُتْبِعُهُ بِذِكْرِ وُزَرَائِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَوْلَادِهِ وَسَرَارِيهِ وَمُؤَدِّنِيهِ وَأَمْرَائِهِ وَمَوَالِيهِ وَخُرَّاسِهِ، ثُمَّ يَسْتَطِرِدُّ الْكَلَامَ إِلَى ذِكْرِ خَيْلِهِ وَابِلِهِ وَسَلَاحِهِ وَبِغَالِهِ وَحِمَارِهِ وَثِيَابِهِ وَفِرَاشِهِ وَرَايَاتِهِ وَأَوَانِيهِ وَجَمِيعِ أَحْوَالِهِ ﷺ، قَالَ وَلَا يَتْرُكُ شَيْئًا مِنْ صِفَتِهِ وَكَرِيمِ (ظ230) أَخْلَاقِهِ وَخَصَائِصِهِ وَيَسْرُدُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّهُ يُمْلِيهِ مِنْ كِتَابٍ، ثُمَّ يَخْتِمُ ذَلِكَ بِدُعَاءٍ يَقُولُ فِي بَعْضِهِ: اللَّهُمَّ لَا تَجْمَعْ عَلَيْنَا حَرَمَانَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

¹. مع ان ذلك يخالف ما جاء في الحديث عن أبي سعيد قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: "أَلَا إِنَّ كَلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ فَلَا يُؤْذِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا يَرْفَعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ قَالَ فِي الصَّلَاةِ" ينظر. الألباني، السلسلة الصحيحة، المرجع السابق، النهي عن التوشيح على المصلي، رقم 1603، ج4، ص 133. 134. أبي داود، سنن، المصدر السابق، رقم 1332، ج2، ص 493. 494.

². يبدو انه نسخ حرفيا ماكتبه في كتابه النجم الثاقب.

وَرَأَيْتُ النَّفْلَ عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ بْنَ مَرْزُوقٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ حَافِظُ الْمَغْرِبِ فِي وَقْتِهِ، وَإِمَامُ الدُّنْيَا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجْرَى عَادَتَهُ فِي عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ أَنْ يُبَارَكَ لِأَحَدِهِمْ فِي قِرَاءَتِهِ وَلَاخَرَ فِي إِقَائِهِ وَتَفْهَمِهِ، وَلَاخَرَ فِي نَسْخِهِ وَجَمْعِهِ، وَلَاخَرَ فِي عِبَادَتِهِ، وَسَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ مِمَّنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَبَارَكَ لَهُ فِي قِرَاءَتِهِ وَإِقَائِهِ وَنَسْخِهِ وَجَمْعِهِ وَعِبَادَتِهِ (وج231) وَحَدَّثُوا عَنْ سَيِّدِي عُمَرَ الرَّجْرَاجِيِّ¹، وَكَانَ مِنْ أَسَاتِيذِ وَقْتِهِ وَحُفَاطِ زَمَانِهِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ كَيْفَ تَحْضُرُ مَجْلِسَ الْعَبْدُوسِيِّ وَهُوَ وَلَدٌ صَغِيرٌ وَأَنْتَ أَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ مَعَهُ بَرَكَهً، فَمَا أَنْظَرُهُ أَنَا فِي شَهْرِ أَسْمَعُهُ مِنَ الْعَبْدُوسِيِّ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ.

وَحَدَّثَ بَعْضُ مَنْ قَيَّدَ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ سَيِّدِي أَبَا الْقَاسِمِ يَقُولُ قَرَأْتُ الْبُخَارِيَّ فِي حِصَارِ فَاسِ الْجَدِيدِ² فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ابْتَدَأَتْهُ بَعْدَ أَذَانِ الْفَجْرِ وَخَتَمَتْهُ بَعْدَ الْعَتَمَةِ بِقَلِيلٍ، قُلْتُ كَانَ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ مِمَّنْ فَتَحَ عَلَيْهِ فِي حِفْظِ الْبُخَارِيِّ وَالْعِيَامِ عَلَيْهِ نَسْخًا وَفَهْمًا وَقِرَاءَةً، رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّقَايِيدِ أَنَّهُ نَسَخَ مِنْهُ ثَمَانِ نُسَخٍ (ظ231) وَرُبَّمَا جَعَلَ أَكْثَرَهَا فِي سِفْرِ وَاحِدٍ وَنَسَخَ أَيْضًا مِنْ مُسْلِمٍ سَبْعَ نُسَخٍ وَأَمَّا غَيْرُهُمَا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ فَنُسَخَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْعَدُّ وَالْإِخْصَاءُ وَخُصُوصًا شَمَائِلُ النَّبِيِّ ﷺ³ وَكِتَابُ الشِّفَا لِعِيَاضٍ فَإِنَّهُ نَسَخَ مِنْهُمَا كَثِيرًا وَهَذَا مِنْ أَكْظَمِ الْكِرَامَاتِ.

¹. عمر بن محمد الرجرجي الفاسي، أبو علي، الفقيه الخطيب الزاهد الورع العارف بالحساب والفرائض، أخذ عنه العلم عيسى بن علال المصمودي وابن قنفذ وغيره، توفي بفاس سنة 810هـ/1407م، ينظر. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، المصدر السابق، ترجمة 563، ج1، ص495. ابن القاضي، درة الحجال، المصدر السابق، ترجمة 1197، ج3، ص202. ابن غازي، فهرست، المصدر السابق، ص71 و78 و80. ابن مخلوف، شجرة النور، المرجع السابق، ترجمة 929، ج1، ص359. 360. التتبيكتي، نيل، المرجع السابق، ترجمة 378، ص303. 304. التتبيكتي، كفاية، المرجع السابق، ترجمة 321، ج1، ص324. 325. بدر الدين الفرافي، توشيح، المصدر السابق، ترجمة 123، ص111.

². كان من طرف السلطان الحفصي أبو فارس، وذلك بعد احتلاله لتلمسان 13 جمادى الثانية 827هـ/1424م، ونصب عليها محمد بن أبي تاشفين بن أبي حمو، وكان حينها يحكم المرينيين عبد الحقبن عثمان آخر سلاطين بني مرين (824. 869هـ/1419. 1465م)، الذي أعلن الولاء له الولاء بعد وصول أبي فارس عى بعد مسيرة يومين من فاس، ينظر: الزركشي، المصدر السابق. ص126. روبر بارنشفيك، تاريخ إفريقية، المرجع السابق، ج1، ص258.

³. هناك لبس في اسم الكتاب أو المؤلف، ولعله يقصد كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأن كتاب شمائيل النبي صلى الله عليه وسلم هو لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الحافظ، صاحب مصنف سنن الترمذي، ولد بترمذ جنوب أوزبكستان سنة 209هـ/824م ثم رحل لطلب الحديث، توفي في 13 رجب 279هـ / 12 أكتوبر 892م بمسقط رأسه، قال له الإمام

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ وَالِدِي عَنْ بَعْضِ الشُّيُوخِ قَالَ: لَمَّا ارْتَحَلَ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ الْعَبْدُوسِي مِنْ مَدِينَةِ فَاسٍ¹ وَنَزَلَ مَدِينَةَ تُونِسَ، وَأَقَامَ سُوقَ الْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَأَظْهَرَ مَعَالِمَ التَّفْسِيرِ وَشَرَحَ الْحَدِيثَ، أَقْبَلَ اللَّهُ بِوُجُوهِ عِبَادِهِ إِلَيْهِ فَكَانَتْ الصَّدَقَاتُ وَالنُّذُورُ تَرُدُّ عَلَيْهِ وَيُفَرِّقُ ذَلِكَ عَلَى الْمَحَاوِجِ² وَأَهْلِ الْعِلْمِ، فَكَثُرَ الْقَوْلُ فِيهِ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِغَرَائِبِ أَحْوَالِهِ، وَكَانَ مَلِكُ الْوَقْتِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ أَبُو فَارِسٍ³ يَعْتَنِي بِهِ وَيُفَضِّلُهُ عَلَى (وج232) عُلَمَاءِ حَضْرَتِهِ وَيُسَارِعُ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ وَقَبُولِ شَفَاعَتِهِ، ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الْحَسَدَةِ الْمَارِقِينَ مِنَ الدِّينِ الطَّاعِنِينَ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الزَّاهِدِينَ دَسَّ لِلْخَلِيفَةِ أَنَّ سَيِّدِي أَبَا الْقَاسِمِ يَسْتَعْمِلُ الْكَيْمِيَاءَ وَحَقَّقَ عِنْدَهُ ذَلِكَ وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِكَثْرَةِ مَا يَخْرُجُ مِنْ يَدِهِ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالصَّلَاتِ لِطُلَابِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، فَبَيْنَمَا سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ يَوْمًا فِي دَارِهِ وَإِذَا بِحَاجِبِ الْخَلِيفَةِ يَدُقُّ عَلَيْهِ أَنْ قُمْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ سِوَى

=البخاري " ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت"، له عدة تصانيف منها "سنن الترمذي" الذي يعد من الكتب الصحاح الستة، " شمائل النبي صلى الله عليه وسلم" و" علل الترمذي الكبير" وغيرهم، ينظر. ابن حجر العسقلاني، الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 132، ج13، ص ص270-277. ابن خلكان، وفيات، المصدر السابق، ترجمة 613، ج4، ص278. العماد الحنبلي، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج3، ص327. تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج3، ص81.

¹. فاس حاضرة المغرب الأقصى بناها إدريس الأول سنة 192هـ/807م، على أنقاض مدينة قديمة تسمى ساف كما قيل، وتعود تسميتها لك إلى الفأس الذهبي الفضي الذي إستعمله إدريس الأول في بناءها، جمعت بين وظائف العاصمة السياسية لدولتي الأدارسة وبعدها المرينية والوطاسية، وكمركز ثقافي علمي بالغرب الإسلامي، كما قال مؤسسها الأول " اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك ويقام فيها حدودك"، ينظر. علي ابن أبي زرع. الأنيس المطرب بروض القرطاس، المصدر السابق، ص ص31-61. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص230. علي الجزنائي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح، عبد الوهاب بن منصور، ط02، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ/1991م، ص ص20، 23، 24، 43، 44.. محمد الشراط، (ت1109هـ/1697م)، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تح زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 1997م.

². المحاوِج، كلمة عامية تعني المحتاجين، جمع محتاج.

³. أبو فارس عبد العزيز بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن زكرياء (796. 837هـ/1394. 1434م)، لقب بالمتوكل على الله، ولد بقسنطينة سنة 763هـ/1362م، ويعد من اخر كبار الحكام الحفصيين، ينظر. محمد الشماخ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح الطاهرين محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، دط، 1984م، ص ص112-119. ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتح الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص ص189-199، الزركشي، تاريخ الدولتين، ص ص44. 46. 47. 48. التنسي، نظم الدر العقيان، المصدر السابق، ص241. محمود مقديش، نزهة النظر في عجائب التواريخ والأخبار، المصدر السابق، ص ص588-593.

حَاجِبِهِ فَقَالَ لَهُ: سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ مَا جَاءَ بِكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَقَالَ لَهُ: بَلَّغَنِي أَنَّكَ وَصَلْتَ لِحَقِيقَةِ عِلْمِ الْكِيمِيَاءِ وَأَنَّكَ تَسْتَعْمِلُهَا فَنُرِيدُ مَعْرِفَتَهَا فَقَالَ لَهُ نَعَمْ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ (ظ232) وَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَتَطَيَّبَ وَأَخَذَ كِتَابَ الْبُخَارِيِّ وَجَعَلَ يَقْرَأُ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وَإِذَا بَرَجُلٌ يَدُقُ الْبَابَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَأَعْطَى لِلشَّيْخِ صُرَّةً مِنْ ذَهَبٍ وَانْصَرَفَ ثُمَّ رَجَعَ الشَّيْخُ لِقِرَاءَتِهِ وَإِذَا بَرَجُلٌ كَذَلِكَ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، وَثَالِثٌ وَرَابِعٌ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ عِدَّةٌ صُرِرَ ثُمَّ حَتَمَ الشَّيْخُ الْقِرَاءَةَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَعَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْخَلِيفَةِ فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ الْكِيمِيَاءُ الَّتِي عِنْدَ مُحِبِّكُمْ فَبَكَى السُّلْطَانُ وَقَالَ لَهُ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا آتَاكَ وَأَطَالَ عُمُرَكَ وَأَبْقَاكَ وَجَزَاكَ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا وَانْصَرَفَ عَنْهُ عَلَى حَالَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْإِغْتِبَاطِ بِهِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُ رَحِمَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ.

(وج233) قَالُوا وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ يَحْضُ كَثِيرًا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيُحْرِضُ عَلَيْهَا وَيَذْكُرُ مِنْ فَوَائِدِهَا قُبُولِ التَّوْبَةِ، قَالَ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَنَا قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَتُوبَ فَقَالَ لِأَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ لَا تَوْبَةَ لَكَ، وَقَنَطَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَدِمَ وَقَصَدَ عَالِمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ: هَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ التَّوْبَةَ مِنِّي؟ فَقَالَ لَهُ: لَا أَدْرِي وَلَاكِنِ الْعَالِمَةُ عَلَى قُبُولِ تَوْبَتِكَ هَذِهِ الْعَصَا، وَكَانَ لَهَا دَهْرٌ طَوِيلٌ مِنْ حِينَ قُطِعَتْ وَيَبَسَتْ، فَإِنْ اخْضَرَّتْ هَذِهِ الْعَصَا وَأُورِقَتْ فِي يَدِكَ فَقَدْ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَكَ، وَكَأَنَّ هَذَا اسْتِبْعَادٌ مِنَ الْعَالِمِ فِي قُبُولِ تَوْبَتِهِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ الْعُكَّازَ فِي يَدِهِ وَانْصَرَفَ فَلَمَّا كَانَ (ظ233) فِي وَقْتِ عِيدِ الْأَضْحَى خَرَجَ الرَّجُلُ لِيَشْتَرِيَ أَضْحِيَّتَهُ فَاشْتَرَى كَبْشًا وَأَتَى بِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ انْقَلَبَتِ الْكَبْشُ مِنْ يَدِهِ وَدَخَلَ دَارَ امْرَأَةٍ لَا زَوْجَ لَهَا وَلَهَا أَوْلَادٌ أَيْتَامٌ فَقَرَاءَ، وَكَانَ الْأَوْلَادُ يَقُولُونَ لِأُمِّهِمْ أَيْنَ كَبْشُنَا فَإِنَّ جِيرَانَنَا قَدْ أَدْخَلُوا كِبَاشَهُمْ فَتُصَبِّرُهُمْ، وَتَقُولُ لَهُمُ السَّاعَةَ يَجِيءُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وَإِذَا بِالْكَبْشِ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَقَامُوا إِلَيْهِ وَفَرِحُوا بِهِ وَدَارُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ صَاحِبَ الْكَبْشِ يَضْرِبُ عَلَى الْبَابِ فَوَقَفَتْ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ، فَقَالَ لَهَا: كَبْشِي هُنَا؟ قَالَتْ نَعَمْ وَلَكِنَّ هُنَا أَوْلَادٌ أَيْتَامٌ وَقَدْ أَحْدَقُوا بِهِ وَقَالُوا هَذَا كَبْشُنَا فَاِنْصَرَفَ فِي هَذَا الْوَقْتِ حَتَّى يَنَامَ الصَّبِيَّةُ وَأُمُكِنَكَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهَا (وج234) لَا أَفْعَلُ، فَقَالَتْ لَهُ وَأَنَا لَا أَكْسِرُ قُلُوبَهُمْ فَأَدْخُلُ وَاحْمِلْ مَالَكَ، قَالَ فَدَخَلَ وَتَرَكَ الْعُكَّازَ عَلَى بَابِ الدَّارِ فَوَجَدَ الْأَوْلَادَ دَائِرِينَ بِالْكَبْشِ فَرَحَمَهُمْ ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ اخْلُفِي لِي أَنَّ أَبَاهُمْ مَا تَرَكَ لَهُمْ شَيْئًا، فَحَلَقَتْ لَهُ، قَالَ فَأَخَذَ

دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ وَأَعْطَاهَا لَهُمْ وَتَرَكَ الْكَبْشَ صَدَقَةً لَوَجْهِ اللَّهِ وَخَرَجَ فَوَجَدَ عُكَارَهُ قَدْ اخْضَرَّ فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ قَبِلَ تَوْبَتَهُ وَأَنَالَهُ رَحْمَتُهُ¹، قَالَ صَاحِبُ التَّقْيِيدِ فَإِذَا وَصَلَ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ لِأَخْرِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ بَكَى وَسَأَلَ اللَّهَ فِي التَّوْبَةِ فَيَقْعُ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ مِنَ الْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالتَّوَّاجُدِ مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ.

قَالَ وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ يُسْنِدُ فِي مَجْلِسِهِ عَنْ شُيُوخِهِ بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ عَنِ النَّبِيِّ (ظ234) ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَنَا مَدِينَةُ الْيَقِينِ وَ أَبُوْبَكْرٍ بَابُهَا وَأَنَا مَدِينَةُ الشَّجَاعَةِ وَعُمَرُ بَابُهَا وَأَنَا مَدِينَةُ الْحَيَاءِ وَعُثْمَانُ بَابُهَا وَأَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا"²، قَالَ وَكَانَ يَقُولُ أَرْجَا آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الإنفطار: 06-07-08]، وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ مَعْرُوفًا بِكُثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَجَالِسِ إِفْرَائِهِ مُوَاطِبًا عَلَيْهَا مُتَحَقِّقًا بِفَوَائِدِهَا، فَلَمَّا تُوْفِيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ عَامَ سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ، رُئِيَ لَهُ مَرَائِي حَسَنَةٌ تَذُلُّ عَلَى فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

حَدَّثُوا عَنْ (وج235) الْفَاضِلِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ الْمَشَامِرِيِّ³ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَيْرَةُ الْعَابِدَةُ عَائِشَةُ الصُّوفِيَّةُ¹ قَالَتْ: رَأَيْتُ الشَّيْخَ الْعَبْدُوسِي فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَقَاتِهِ فَكَانَ مِمَّا قَالَ لِي: يَا

¹. لم أجده بهذه اللفظ، ولكن يوجد حديث بلفظ آخر متفق عليه، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فُسِّلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، قُدِّلَ عَلَى زَاهِبِ فَاتَاهُ، فَقَالَ. إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟، فَقَالَ. لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، قُدِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ. إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟، فَقَالَ. نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقَ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَاَنْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ. جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ. قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَأَلَى أُتَيْتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبِضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ" ، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ أَى بِصَدْرِهِ يَنْظُرُ. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب 54، رقم 3470، ص 860. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل، وإن كثر قتله، رقم 2766، ج 02، ص 1268.

². غريب منكر، جزء منه رواه الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، باب المناقب، رقم 3723، ج 06، ص 85. 86. عبد الرحمن الصفوري الشافعي، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، مكتبة القاهرة، مصر، دط، 1998م، ص 210.

³. محمد الحسني المشامري بالمعجمة بعد الميم المضمومة، وربما خفف فكتب بدون ألف، المغربي كان صالحا فاضلا، مات سنة 860هـ/1456م) ينظر. السخاوي، الضوء اللامع، ترجمة 519، ج 10، ص 125.

عَائِشَةَ قُلْ لَهُمْ يُكْثِرُونَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
وَفِي الْأَخِيرَةِ قُلْ لَهُمْ يُكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَا مَشِيتُ.

قَالَ الْمُقَدِّدُ حَدَّثَنِي بَعْضُ الصَّالِحِينَ قَالَ: رَأَيْتُ سَيِّدِي أَبَا الْقَاسِمِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ
أَنْتَ يَا سَيِّدِي وَمَا لَقَيْتَ؟ فَقَالَ: لَقَيْتُ خَيْرَ لَمَّا وَضَعْتُمُونِي فِي قَبْرِي وَسَوَّيْتُمْ عَلَيَّ لَحْدِي
وَأَنْصَرَفْتُمْ عَنِّي جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَانَقَنِي وَقَالَ لِي: مَرْحَبًا بِمَنْ (ظ235) كَانَ يُصَلِّي عَلَيَّ
صَلَاةً لَمْ يُصَلِّهَا عَلَيَّ غَيْرُهُ.

من كرامات الحاج موسى البطوي:

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَفْخَرُ بِخِدْمَتِهِ لِسَيِّدِي الْحَاجِ مُوسَى الْبَطَوِيِّ² وَأَخَذَهُ عَنْهُ،
وَيُحَدِّثُنَا عَنْهُ بِعَجَائِبِ الْكَرَامَاتِ وَيَقُولُ كَانَ سَيِّدِي مُوسَى مُجَابَ الدَّعْوَةِ، وَإِذَا غَضِبَ انْتَقَمَ اللَّهُ لَهُ
فِي الْوَقْتِ، وَإِذَا أَحَبَّ أَمْرًا يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كَمَا يُحِبُّ، وَقَالَ لَنَا كَانَ سَيِّدِي الْحَاجِ مُوسَى
يُؤَاصِلُ وَبَلَغَ فِي وَصَالِهِ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى عَادَةِ أَهْلِ مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا: يَا سَيِّدِي مُوسَى هَلَّا دُمْتَ عَلَى الْوَصَالِ فَإِنَّهَا حَالَةٌ شَرِيفَةٌ، قَالَ فَقَالَ لَهُ سَيِّدِي مُوسَى
هَذَا الْمَقَامُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُولَى بِهِ مِنَّا، قُلْتُ يَشْرَحُ لَكَ هَذَا مَا حَدَّثَ (وج236) بِهِ الْأُسْتَاذُ أَبُو
الْقَاسِمِ فِي كِتَابِهِ الرِّسَالَةِ عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ³ قَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَكْفِينِي مَوْئَةً

¹ لم أتوصل إلى ترجمتها، والتي وجدتها هي عائشة بنت الشيخ أبي موسى عمران بن الحاج سليمان المنوبي واشتهرت بعائشة
المنوبية، ولدت بقوية منوبة غربي مدينة بتونس سنة 595هـ/1199م، يتميزت بتصوفها وأعمالها الخيرية، تتلمذت على أبو
الحسن الشاذلي وأبو سعيد الباجي، توفيت في شهر 21 رجب 655هـ/21 أوت 1257م، وقيل في 16 شوال 653هـ/16 أكتوبر
1255م ينظر. حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، تونس، د ط، 1353هـ، ص ص77. 78.
موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع، ط01، 1418هـ/1998م، ج22، ص ص7043-7045.

² الشيخ الإمام الحاج موسى بن يعقوب البطوي، كان مجاب الدعوة، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص110.
³ طيفور بن عيسى بن سروشان، أبو يزيد البسطامي، شيخ الصوفية الحافظ الزاهد العابد، ولد ببسطام قرب نيسابور، توفي
سنة 261هـ/874م، ينظر. السلمي، المصدر السابق، ص ص67-73. أبي نعيم، حلية، المصدر السابق، ترجمة 458،
ج10، ص ص33-42. ابن الجوزي. صفة، المصدر السابق، ترجمة 679، ج02، ص ص304-308. المناوي، الطبقات
الكبرى، المصدر السابق، ترجمة 257، ج01، ص ص651-668. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص ص37-39.
الشعراني، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 148، ج01، ص ص140-142. الذهبي، ميزان اعتدال، المصدر السابق،
ترجمة 4035، ج02، ص ص346. 347. الذهبي، سير، المصدر السابق، ترجمة 49، ج13، ص ص86-90.

الْأَكْلِ وَمَوْتَةَ النِّسَاءِ ثُمَّ بَدَأَ لِي فَقُلْتُ كَيْفَ يَجُوزُ لِي أَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ هَذَا وَلَمْ يَسْأَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَرَكْتُ سُؤَالَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَفَانِي مَوْتَةَ النِّسَاءِ حَتَّى لَا أَبَالِي إِسْتَقْبَلْتَنِي امْرَأَةً أَوْ جِدَارًا¹.

وَمِمَّا حَدَّثَ بِهِ سَيِّدِي أَحْمَدُ مِنْ كَرَامَاتِ سَيِّدِي الْحَاجِّ مُوسَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ إِنَّ بَطُويَةَ وَطَنَهُ، كَانَ يَتَوَلَّى عَمَالَتَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَرَيْنٍ وَكَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ مُتَهَاوِنًا بِمَظَالِمِ الْخَلْقِ فَسَجَنَ يَوْمًا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِي الْحَاجِّ مُوسَى أَوْ مِنْ ذَوِي رَحِمِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ خَبَرَ سِجْنَهُ لِسَيِّدِي الْحَاجِّ مُوسَى أَمَرَ أَصْحَابَهُ (ظ236) أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى السِّجْنِ وَيُخْرِجُوا جَمِيعَ مَنْ كَانَ فِيهِ، فَاتَى الْخَبَرَ لِمُرَيْنِي الْعَامِلِ فَرَكِبَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَاتَى لِمَنْزِلِ الشَّيْخِ وَهُوَ بِحَالِ غَضَبٍ شَدِيدٍ، فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى الشَّيْخِ قَالَ لَهُ: إِنَّمَا أَنْتَ قَائِمٌ مِنَ الْفِيَامِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ أَصْلُ شَجَرَةٍ مِنَ اللُّوزِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: يَا إِبْلِيسَ بْنَ إِبْلِيسَ تِلْكَ اللُّوزَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَلَمَّا قُرِبَ مِنْهَا عَدَا بِهِ فَرَسُهُ فَعَارَضَهُ أَصْلُ اللُّوزَةِ فَاَنْدَقَ الْفَرَسُ وَسَقَطَ الْمُرَيْنِيُّ إِلَى الْأَرْضِ، وَصَارَ الْفَرَسُ يَتَخَبَّطُ بِهِ إِلَى أَنْ مَاتَا مَعًا وَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ بَطُويَةَ مِمَّا كَانُوا فِيهِ بِبَرَكَتِهِ.

أحمد الماواسي:

وَسَأَلْتُ سَيِّدِي أَحْمَدَ عَنْ شَيْخِهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْمَاوِاسِي فَقَالَ لِي مَامَعْنَاهُ كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ الْمَاوِاسِي مِنْ أَكَابِرِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُنْقَطِعِينَ (وج237) لخدمته، الصَّادِقِينَ فِي عِبَادَتِهِ، قَالَ:

¹. القشيري، الرسالة، المصدر السابق، ص63، لعله يقصد بذلك الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، روى أنس بن مالك "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا. وأئن نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟! قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم. أما أنا فأني أصلي الليل أبدا، وقال آخر. أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر. أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، ف قال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أفطر، وأصلي وأزفد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم 5063، ص1292. وقد جاء في الحديث المتفق عليه " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقال له رجال من المسلمين ". فإنك يا رسول الله تواصل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني فلما أبوا أن ينهوا عن الوصال واصل بهم يوما، ثم يوما، ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر لردتكم كالمنكّل بهم حين أبوا ينظر. البخاري، صحيح، =المصدر السابق، كتاب الحدود، باب كم التعزير والأدب، رقم 6851، ص1695. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، رقم 1102، ج01، ص490.

وَحَضَرَتْ دَرْسَهُ لِلْعَرَبِيَّةِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ، قَالَ: وَجَالَسْتُهُ فِي خَلَوَاتِهِ كَثِيرًا وَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ وَنَفَعَنِي اللَّهُ بِصُحْبَتِهِ، قَالَ وَمَا رَأَيْتُ مُنْذُ عَقَلْتُ أَوْرَعَ مِنْهُ وَلَا أَزْهَدَ، قَالَ وَلَمَّا تُوفِّيَ وَالِدُهُ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الصَّدْرُ الْكَبِيرُ حَرَجَ وَلَدُهُ سَيِّدِي أَحْمَدَ قَارًا بِنَفْسِهِ مُفَارِقًا لَوْطَنِهِ وَأَهْلِهِ مُسْلِمًا لِأَخَوْتِهِ فِي جَمِيعِ مَا تَرَكَهُ وَالِدُهُ.

وَحَدَّثَنِي عَنْهُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْكَرَامَاتِ، مِنْهَا أَنَّ الطَّعَامَ الْمُشْتَبَهَ إِذَا أَكَلَهُ لَا يَقْرُبُ بِمَعِدَتِهِ بَلْ يَرُدُّهُ لَوْفَتِهِ وَيَخْرُجُ لِقَوْرِهِ غَيْرَ مُتَغَيِّرٍ، وَمِنْهَا أَنَّهُ نَزَلَ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ مَوْضِعًا مَخُوفًا طَالَ مَا نَزَلَهُ الْعَدُوُّ وَأَسْرَ مِنْهُ الْمُسْلِمِينَ وَصَارَ مِنَ الثُّغُورِ (ظ237) الْمَخُوفَةِ فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ سَيِّدِي أَحْمَدُ الْمَاوِاسِي وَاسْتَقَرَّ بِهِ سُكْنَاهُ بِنَيْتَةِ حِرَاسَةِ الْمُسْلِمِينَ عَصَمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنَ الْعَدُوِّ وَقَطَعَهُمْ عَنْهُ بِبَرَكَتِهِ وَصَارَ الْمَوْضِعُ مَقْصُودًا وَبِالْأَمَانِ وَالْبَرَكَاتِ مَذْكُورًا، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ مَخُوفًا مَهْجُورًا.

قَالَ لِي: وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنِّي كُنْتُ عِنْدَهُ فِي بَعْضِ الْمَجَاعَاتِ فَاحْتَاجَ أَهْلُ دَارِهِ لِلْقَوْتِ وَاشْتَدَّ بِهِمُ الْأَلَمُ الْجُوعِ وَالطَّعَامُ قَلِيلٌ لَا يُوجَدُ، فَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى قَائِلًا يَا رَبِّ أَنَا رَاضٍ بِفِعْلِكَ مُسْتَطِيعٌ لِمَا قَرَّرْتَ بِهِ وَأَرَدْتَهُ بِفَضْلِكَ وَحَوْلِكَ، وَهَؤُلَاءِ الْأَطْفَالُ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ وَقَدْ مَسَّهُمُ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، قَالَ: فَلَمْ تَمُضِ سَاعَةٌ حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مَعَارِفِهِ بِحِمْلٍ مِنَ الْقَمْحِ وَحِمْلَيْنِ (وَج238) مِنَ الْحَطَبِ، قَالَ: وَكُنْتُ عِنْدَهُ لَيْلَةً وَقَدْ اشْتَدَّتْ الْمَجَاعَةُ وَفَرَعَتْ مَخَازِنُ الطَّعَامِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَطَارَ النَّوْمُ عَنِ الْأَوْلَادِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَلَمَّا كَانَ قَرَبُ نِصْفِ اللَّيْلِ سَمِعْتُ وَقَعَ حَافِرِ دَابَّةٍ وَحَرَكَةٍ عِنْدَ بَابِ الدَّارِ، فَقَالَ لِي قُمْ وَأَدْخِلْ هَذَا الرِّزْقَ الَّذِي سَاقَهُ اللَّهُ لَنَا بِبَرَكَاتِهِ هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادِ، قَالَ فَفَتَحْتُ الْبَابَ فَوَجَدْتُ تَلِيسَ قَمْحٍ فَتَنْظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا لِلدَّابَّةِ وَصَاحِبِهَا فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا، وَلَيْسَ بِقُرْبِ دَارِنَا مَكَانٌ يُظَنُّ فِيهِ الْقَمْحُ فَأَدْخَلْتُ التَّلِيسَ¹ وَأَنَا أَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ شَيْخِنَا سَيِّدِي أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابٌ عِلْمٌ يَنْظُرُ فِيهِ وَلَا يُطَالَعُهُ، وَكَانَ إِذَا تَوَقَّفَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بَعَثَ إِلَيَّ (ظ238) أَوْ لِعِيزِي فَيَأْتِيهِ بِتَفْسِيرِ ابْنِ عَطِيَّةٍ وَيُفَرِّغُ

¹ . التلينة: وعاء يُسَوَّى مِنَ الْخُوصِ شَبْهُ الْفَقْفَقَةِ، يَنْظُرُ. زِيَادُ مُحَمَّدٍ أَسْعَدُ غَانِمٍ. مَعْجَمُ الْجَامِعِ التَّاءُ وَالذَّالُ، قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

جَامِعَةُ النِّجَاحِ الْوُطْنِيَّةِ. نَابِلُس. مَاجِسْتِيرِ آدَاب. 2001. ص164.

عَلَيْهِ الْمَحَلُّ مِنْهُ فَإِنَّ وَجْدَ شِفَاءٍ¹ فِي الْمَسْأَلَةِ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ وَإِلَّا أَشَارَ لِتَفْسِيرِ الزَّمْخَشَرِيِّ، وَمَا كَانَ عِنْدَهُ سِوَى مُصْحَفٍ كَامِلٍ مِنَ الْقُرْآنِ، لَا أَذْرِي هَلْ كَانَ يَنْظُرُ فِيهِ فِي خَلَوَاتِهِ أَمْ لَا.

فضل القراءة من المصحف:

وَحَدَّثَنَا مَشَايِخُنَا أَنَّ النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ مِمَّا يُقْوِي النَّظَرَ، أَنْشَدَ الْخَطِيبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رُشَيْدٍ فِي رِحْلَتِهِ لِلْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سَمْحُونٍ²:

أَرْبَعَةٌ تَزِيدُ فِي نُورِ الْبَصَرِ إِذَا رَأَى فِيهَا وَتَابَعَ النَّظَرَ

المصحف المثلو بالآي الكُبر والماء والوجه الجميل والخُضر³

وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ التَّعْرِيفِ أَنَّ مِمَّا جُرِبَ فِي تَقْوِيَةِ الْبَصَرِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحَدُ الْفَضَلَاءِ مِمَّنْ أَخَذْتُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ (وج239) سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ لِنِدَاءِ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَجَرَّ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ الْيُمْنَى وَتَشَهَّدَ، وَقَالَ حَبِيبِي نُورُ عَيْنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَإِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ كَقَوْلِهِ وَجَرَّ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ الْيُسْرَى وَقَالَ حَبِيبِي نُورُ عَيْنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَوَّيْ بَصْرَهُ وَبُورِكَ لَهُ فِيهِ، قَالَ: وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى الشَّيْخَ يَسْتَعْمِلُ هَذِهِ الْحَالَةَ فِي الْجُمُعَاتِ، فَمَتَّعَ بِبَصَرِهِ لَوَفَاتِهِ.

وَمِنْ جَمِيلِ مَنَاقِبِ سَيِّدِي أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَرِيمِ أَثَارِهِ أَنَّهُ كَانَ يُنْزِلُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَيُمَيِّزُ بَيْنَ أَقْدَارِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ أَوْ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَتَبَسَّمَ لَهُ وَفَاتَحَهُ بِالْكَلَامِ (ظ239) وَأَبَانَ قُدْرَهُ، وَقَدَّمَ لَهُ مَا حَضَرَ مِنَ الطَّعَامِ عَمَلًا بِمَا فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ

¹. في النسخة. و. شيئاً.

². أبو بكر بن سليمان بن سمحون، الأنصاري القرطبي النحوي، أديب وشاعر، ملم بالحساب، توفي بقرطبة سنة 564هـ/1169م، ينظر. السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ترجمة 961، ج1، ص468.

³. بحر الرجز، ينظر. المالقي عبد الواحد محمد بن علي بن أبي السداد المالكي، شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير، تح عادل احمد عبد الموحود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003هـ/1424م، ص107.

رُويَ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ¹ " أَكْرَمَهُ وَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ وَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ"²، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ"³، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ أَيْدَهُ اللَّهُ وَأَعْلَى يَدُهُ يَنْبَسِطُ مَعَهُ فِي الْقَوْلِ، وَيَبْتَهِجُ بِهِ سُورًا وَيُظْهِرُ الْأَعْتَاءَ بِهِ وَالتَّحْفِي بِشَأْنِهِ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ مِنَ الزِّيَارَةِ وَخَرَجَ، يَقُولُ سَيِّدِي أَحْمَدُ لِمَنْ حَضَرَ: مِثْلُ هَذَا الْعَقْلِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ هَذَا الشَّابَّ الْمُبَارَكَ يَصْلُحُ (وج240) لِلْخِلَافَةِ أَوْ كَلَامَ هَذَا مَعْنَاهُ سَمِعْتُهُ مِنْهُ، وَبَلَغَنِي عَنْهُ مَرَاتٍ عَدِيدَةٍ، وَكَأَنَّهُ كُوشِفَ بَوْلَايَتِهِ خِلَافَةَ الْأُمَّةِ وَإِقَامَتِهِ فُسْطَاسَ الْعَدْلِ فِي الرَّعِيَّةِ، أَدَامَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ دَوْلَتَهُ، وَأَيَّدَ نَصْرَهُ وَأَعْلَى كَلِمَتَهُ.

مكانة آل البيت عند أحمد الغماري:

وَأَمَّا الشُّرَفَاءُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ عَلَى مُشْرِفِهِمْ وَعَلَيْنِهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمِ، فَقَدْ كَانَ مَعْرُوفًا بِمَحَبَّتِهِمْ مُظْهِرًا لِتَعْظِيمِهِمْ، مُبَالِغًا فِي إِجْلَالِهِمْ وَتَكْرِيمِهِمْ مُنْبِهَاً عَلَى مَا لَهُمْ مِنْ مَزِيَّةِ التَّقْدِيمِ، وَإِذَا أَتَاهُ أَحَدٌ مِنَ الشُّرَفَاءِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَهَشَّ لَهُ وَأَبَانَ مَنْزِلَتَهُ وَقَدَّمَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ حَاجَتَهُ وَأَرْشَدَ الْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ حَاجَتَهُ لِمَا لِأَهْلِ بَيْتِ الرِّسَالَةِ مِنَ الْحَقِّ الْوَاجِبِ (ظ240) الْمُتَأَكِّدِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَضْرِبُ لِذَلِكَ أَمْثَالًا عَلَى قَدْرِ الْعُقُولِ، وَيَقُولُ مَنْ تَعْظِيمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوْقِيرِهِ تَعْظِيمُ أَهْلِ بَيْتِهِ لِأَنَّ حُرْمَتَهُ ﷺ مِثْلًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا، ثُمَّ يَتْلُوا قَوْلَهُ تَعْلَى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:21].

¹. جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي، اختلف في وقت اسلامه، توفي بقرقيسيا بلدة على نهر الفرات، سنة 54هـ/674م، وقيل 51هـ، ينظر. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، 1139، ج1، ص581. 583. ابن عبد البر، الاستيعاب، المصدر السابق، ترجمة322، ج1، ص240-236. الصفاني، در السحاب، المصدر السابق، ص24.

². موضوع، البزار أبي بكر أحمد بن عمر، البحر الزخار (مسند البزار)، تح عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط01، 1427هـ/2006م، رقم8027، ج14، ص342. الطبراني، المعجم الاوسط، المصدر السابق، رقم5416، ج05، ص316.

³. حديث حسن، ينظر. أبي داود، سنن، المصدر السابق، باب تنزيل الناس منازلهم، رقم4842، ج07، ص210.

حَضَرْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا وَأَتَاهُ رَجُلٌ يَشْتَكِي بِأَحَدِ الشُّرَفَاءِ حَافَ لَهُ عَلَى مُرْتَبَتِهِ فِي الْحُبْسِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: اجْعَلْهُ فِي حِلٍّ، فَاُمْتَنَعَ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي كَيْفَ أَتْرُكُ مُرْتَبَتِي وَأَنَا بِالْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَاللَّهِ لَا أَتْرُكُهُ لَهُ وَلَا أَجْعَلُهُ فِي حِلٍّ مِنْهُ أَبَدًا، فَقَالَ لَهُ: أَنَا مَا قُلْتُ لَكَ إِلَّا مَا يَنْفَعُكَ، وَكَيْفَ لَا تَجْعَلُهُ فِي حِلٍّ وَنَحْنُ غَدَا إِذَا وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَا نَرْجُوا وَسِيلَةً عِنْدَ اللَّهِ سِوَى شَفَاعَةِ جَدِّهِ¹ [فَكَيْفَ يَسُوعُ]² (وج 241) عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَرْجُوا شَفَاعَةَ جَدِّهِ فَكَيْفَ يَسُوعُ لَكَ أَنْ تُطَالِبَ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ، أَمَّا إِنْ كُنْتَ فَانْتِ أَعْرِفُ، أَيْ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ لَا يَرْجُوا شَفَاعَتَهُ، وَسَكَتَ الشَّيْخُ عَنْهُ وَظَهَرَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَاَنْصَرَفَ الرَّجُلُ غَيْرَ رَاضٍ بِكَلَامِ الشَّيْخِ، ثُمَّ أَذَاهُ التَّنَافُسُ وَعَدَمُ الْإِنْقِيَادِ لِلْحَقِّ إِلَى أَنْ صَارَ لَهُ بَعْضُ الطَّعْنِ عَلَى الشَّيْخِ وَأَصْحَابِهِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، فَلَعَهْدِي بِهِ وَقَدْ أُبْتُلِيَ فِي دِينِهِ، ثُمَّ فِي جَسَدِهِ بِبَلَايَا ظَاهِرَةٍ وَخَفِيَّةٍ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وَرَجِمَ اللَّهُ شَيْخَنَا سَيِّدِي أَحْمَدَ مَا كَانَ أَقُولُهُ بِالْحَقِّ وَأَنْصَحَهُ لِلْأُمَّةِ، رَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " **الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ**"³ (ظ 241) قَالَ أَيْمَنَّا النَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ هِيَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لَهُمْ وَمِنْ إِرَادِ الْخَيْرِ لَهُمْ إِرْشَادُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَوْقِيرِهِ فَأَجْلَالِ أَهْلَ بَيْتِهِ وَإِكْرَامِهِمْ إِجْلَالًا لَهُ ﷺ لِأَنَّ حُرْمَتَهُ ﷺ مِيتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فِي كِتَابِهِ الشِّفَا وَمِنْ تَوْقِيرِهِ ﷺ وَبِرِّهِ بَرُّ آلِهِ وَذَرِّيَّتِهِ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ⁴، وَأَسْنَدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ¹ قَالَ قَالَ

¹. صحيح، ينظر. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب الايمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم 55، ج 01، ص 44.

². هذه الزيادة من النسخة. ح، وهي خطأ من الناسخ.

³. يشير للحديث الصحيح، وجاء بعدة ألفاظ منها، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ. " **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَقِيتُ فَقُلْتُ يَا رَبِّ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرَدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَقَالَ أَنَسٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**" ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب التوحيد، باب كلام تالاب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم. 7510.7509، ص 1853. 1854. 1855.

⁴. القاضي عياض، الشفا، المصدر السابق، ج 02، ص 292.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ وَأَهْلَ بَيْتِي ثَلَاثًا** " ²، قَالَ رَاوِي الْحَدِيثِ قُلْنَا لِرَزِيدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ

قَالَ آلَ عَلِيٍّ وَآلَ جَعْفَرٍ وَآلَ عَقِيلٍ وَآلَ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ. (وج242)

كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمًا وَقَدْ أَتَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّرَفَاءِ الْكَائِنِينَ بِوَطْنِ مَغْرَاوَةَ مِنْ بِلَادِ شَلَفٍ ³، يَشْكُونَ جَوْرَ عَامِلٍ وَطَنِهِمْ، وَأَنَّهُ تَنْقَصَهُمْ وَأَهَانَهُمْ وَسَاوَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الرَّعِيَّةِ، فَاشْتَدَّ غَضَبُ الشَّيْخِ لِذَلِكَ ثُمَّ بَعَثَ لِلْخَلِيفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَرْحُومِ بِفَضْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَدَّسَ اللَّهُ تَرْبَتَهُ وَأَسَمَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ رُتْبَتَهُ، وَطَلَبَ مِنْهُ فِي أَنْ يَكْتُبَ لِلْعَامِلِ بِكَفِّ يَدِهِ عَنِ الشُّرَفَاءِ، فَلَمَّا وَصَلَهُ رَسُولُ الشَّيْخِ وَسَمِعَ مَقَالَتهُ قَالَ لَهُ: قُلْ لِسَيِّدِي أَحْمَدَ إِنِّي قَدْ عَزَلْتُ هَذَا الْعَامِلَ عُقُوبَةً لَهُ عَلَى إِهَانَتِهِ لِلشُّرَفَاءِ، وَسَأَتَقَدَّمُ لِمَنْ يَلِي هَذَا الْعَمَلَ بِتَأْكِيدِ الْوَصِيَّةِ عَلَيْهِمْ فِي تَعْظِيمِهِمْ وَاحْتِرَامِهِمْ، فَسَرَّ الشَّيْخُ بِذَلِكَ كَثِيرًا وَدَعَا لِمَوْلَانَا رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَا يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّ (ظ242) الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَرَ مَنْ أَتَاهُ بِسِفْرِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:21]، وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْقِرَاءَةِ أَمَرَ بِجَعْلِ [اللِّسَان] ⁴ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ، وَبَعَثَ بِالسِّفْرِ لِمَوْلَانَا رَحِمَهُ اللَّهُ لِيَقِفَ عَلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ أَكْرَمَ آلَ النَّبِيِّ ﷺ.

فَإِنَّ مَوْلَانَا رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ مِنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ فِي مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَحُبِّ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَالْإِعْتِنَاءِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ الْكَرِيمِ، لَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ مَأْثُورَةٌ، وَمَقَامَاتٌ مَشْهُورَةٌ، أُورِثَتْ لَهُ الذِّكْرُ

¹. زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان أول مشاهده الخندق، غزا مع الرسول ﷺ 17 غزوة، شهد مع علي بن أبي طالب صفين، وهو الذي سمع عبد الله بن أبي يقول: ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ [المنافقون. 08]. فأخبر رسول الله ﷺ، فأنزل الله تصديقه، مات بالكوفة سنة 68هـ، ينظر. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة 2880، ج2، ص487. الصفاني، در السحاب، المصدر السابق، ص43.

². صحيح، من حديث طويل، الهيثمي، ينظر. مسلم، صحيح، المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم 2408، ج2، ص1130.

³. نسبة إلى نهر الشلف ويقصد بها أراضي متيجة المنبسطة والمنحصرة بين الجزائر ووهران، تقطنها قبائل مغراوة وبنو توجين وبنو منديل، أهم مدنها. تنس، مليانة، مازونة، برشك، ينظر. علي ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1970م، ص141. ابن خلدون، ديوان المبتدأ، المصدر السابق، ج07، ص64.

⁴. يقصد ب العلامة التي توضع في الموضع محل الاهتمام كورقة أو خيط.

الْجَمِيلَ بِنَيْتِهِ الصَّالِحَةِ، وَسَتَكُونُ فِي مِيزَانِهِ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ الرَّاجِحَةِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ: يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ (وج243) فَرَضَ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ

يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنْتُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ¹

وَلَنَذْكُرَ طَرَفًا مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ رَغْبَةً فِي الثَّوَابِ، وَتَثْمِيمًا لِفَوَائِدِ الْكِتَابِ، لِأَنَّهُ فِي أَخْبَارِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ تَنْزِلُ عَنْهُمْ ذِكْرُهُمُ الْبَرَكَاتُ، وَالْأَنْبِيَاءِ الْكَرِيمِ مِنْ أَصْلِ طَيْبَتِهِمْ ابْتِدَاءً الصَّلَاحِ، وَبِهَذِهِمُ الْقَوِيمِ عُرِفَ طَرِيقُ الْفَلَاحِ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:21] قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتُكَ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَحَبَّتُهُمْ قَالَ: "عَلِيٌّ

وَفَاطِمَةُ [وَابْنَاهُمَا]²، هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ (ظ243) وَخَرَّجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، قَالَ وَيَذُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَيْتُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَكُوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَسَدَ النَّاسِ لِي فَقَالَ: "أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَأَزْوَاجُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَشَمَائِلِنَا، وَذُرِّيَّتُنَا خَلْفَ أَزْوَاجِنَا"³، وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ: "حُرِمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَأَذَانِي فِي عِثْرَتِي، وَمَنْ أَصْطَنَعَ صَنِيعَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَلَمْ يُجَازِهِ عَلَيْهَا، فَأَنَا أَجَازِيهِ عَلَيْهَا غَدًا إِذَا لَقِينِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"⁴، وَمِنْ

¹. البحر البسيط، الشافعي، ديوان الشافعي، المصدر السابق، ص91. الزرقاني (أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي ت 1122هـ/1710م) شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ضبط وتصحيح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1417هـ/1996م، ج09، ص249. محمد كبريت الحسيني المدني، الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، تح محمد اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1417هـ/1997م، ص102.

². في بعض الروايات. وولديهما، والحديث ضعيف، ينظر. الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، رقم2641، ج03، ص39. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المصدر السابق، ج04، ص52. الزمخشري، تفسير الكشاف، المصدر السابق، ص977. والحديث ذكره السيوطي، الدر المنثور، المصدر السابق، ج07، ص348، وقال: أخرجه ابن المنذر وابن أعرف لماذا فضل المصنف هذا القول الضعيف على أقوال أخرى منها الصحيح مثل ما أخرجه البخاري في كتاب المناقب، حديث رقم3497، ص865، وفي كتاب التفسير، سورة الشورى، باب. إلا المودة في القربى، حديث رقم4818، ص1215.

³. موضوع، ينظر. اللباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم5591، ج12، ص190. تخريج أحاديث الكشاف، المصدر السابق، سورة الشورى، رقم1144، ج03، ص235.

⁴. موضوع، ينظر. القرطبي، الجامع أحكام القرآن، المصدر السابق، ج18، ص466. تخريج أحاديث الكشاف، المصدر السابق، سورة الشورى، رقم1144، ج03، ص236.

الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا أَخْرَجَهُ صَاحِبُ فَوَائِدِ الْأَخْبَارِ عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ¹ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (وج244): " مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالْوَلَايَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ"²، وَفِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ"³. وَأَسْنَدَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ رِجَالِهِ فِي تَرْجَمَةِ كَعْبِ الْأَخْبَارِ قَالَ: أَخَذَ كَعْبٌ بِيَدِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ⁴ وَقَالَ لَهُ: يَا عَبَّاسُ ادْخِرْ لِي شَفَاعَةً عِنْدَكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: وَهَلْ لِي مِنْ شَفَاعَةٍ يَا كَعْبُ قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّ إِلَّا كَانَتْ لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْشَدَ الْقَاضِي الْعَلَامَةُ سَيِّدِي أَبُو (ظ244) عَبْدُ اللَّهِ الْمَقْرِيُّ⁵، فِيمَا قَرَأْتُهُ بِخَطِّهِ لِلْوَلِيِّ الزَّاهِدِ أَبِي الْحَسَنِ الْحَرَلِيِّ¹:

¹. هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك، المقداد بن الأسود الكندي، أسلم قديماً وتزوج بابنة عم النبي ﷺ، أول من قاتل على فارس في سبيل الله توفي سنة 33هـ في خلافة عثمان بن عفان وهو ابن سبعين سنة، ينظر. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، المصدر السابق، ترجمة 8201، ج06، ص ص159-161، ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، ترجمة 5078، ص1163. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 28، ج01، ص172.

². موضوع، ينظر. الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم 4917، ج10، ص576.

³. موضوع، ينظر. البزار مجمع الزوائد، المصدر السابق، كتاب المناقب، رقم 14975، ج18، ص462. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ج04، ص306.

⁴. العباس بن عبد المطلب بن شيبه بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشي الهاشمي، أبا الفضل، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان رئيساً في قريش أيام الجاهلية، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام، وإليه ينسب الخلفاء العباسيين، توفي يوم الجمعة 12 رمضان سنة 32هـ/18 أبريل 653م، عن ست وثمانين سنة، ينظر. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق،

ترجمة 365، ج02، ص ص5. 30. ابن عبد البر، الاستيعاب، المصدر السابق، ترجمة 1378، ج02، ص ص810-817. ابن الجوزي، صفة، المصدر السابق، ترجمة 55، ج01، ص ص193. 194. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ترجمة 214، ج05، ص ص122. 123. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق. ترجمة 11، ج02، ص ص78-103. ابن الأثير، أسد الغابة، ترجمة 3800، ص ص632-634. الصفاني، در السحاب، المصدر السابق، ص70.

⁵. المقري. أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، أبو عبد الله التلمساني، المعروف بالمقري، من علماء المالكية، مؤرخ واديب، وفقه متصوف، قاضي الجماعة بفاس وتلمسان أيام السلطان أبي عنان المريني، سكن مدينة فاس، وولي قضائها، توفي بها سنة 759هـ/1357م، وهو جد المؤرخ الأديب المقري، صاحب نفع الطيب، ينظر. لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في

مَثَلُ لَأَلِ الْمُصْطَفَى مُسْتَظَرَفٌ بِئَرِّ مُعْطَلَّةٍ وَقَصْرٌ مُشْرِفٌ

فَالْقَصْرُ مَجْدُهُمُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى وَالْبِئَرُ عِلْمُهُمُ الَّذِي لَا يُنْزَفُ²

واجبات الشرفاء على الناس:

تَنْبِيْهُ: وَعَلَى الْأَفْاضِلِ الشُّرَفَاءِ لِسَائِرِ النَّاسِ حُقُوقٌ يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْوَفَاءُ بِهَا وَالتَّخَلُّقُ بِأَدَابِهَا مِنْهَا: أَنْ يُعَاشِرُوا النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَتَحَمَّلُوا إِذَايَةَ الْخَلْقِ، وَيَجُودُوا عَلَيْهِمْ بِفَضْلِ أَمْوَالِهِمْ وَيَتَوَاضَعُوا لَهُمْ، وَلَا يَحْمِلُهُمْ نَسَبُهُمُ الشَّرِيفُ عَلَى الْعُجْبِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْإِسْتِطَالَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ (وج245): "مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"³، قَالَ أَيْمَنَّا مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَّصِفْ

بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فَنَسَبُهُ لَا يَرْفَعُهُ قَالَ تَعْلَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ [الحجرات:13] أَنَشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَقَرَأْتُهُ فِي طَبَقَاتِ النُّسَاكِ:

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا تَتْرُكِ النُّقُوى اتِّكَالًا عَلَى الْحَسَبِ

فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسَ وَقَدْ وَضَعَ الشَّرِيفُ أَبَا لَهَبٍ⁴

=أخبار غرناطة، تح محمد عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، 1394هـ/1974م، ج02، صص191-226. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج01. صص556. 557، ج04، صص203-207. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج08، صص332-335. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج07، ص37.

¹. هو علي بن أحمد التجيبي أبو الحسن الحرالي، والحرالي نسبة إلى حرالة وهي قرية من مرسية، إن كان أصله من الأندلس، إلا أنه ولد ونشأ بمراكش، عمل كاتباً للمنصور الموحدي، توفي بحماه بالشام سنة 638هـ/1241م، ينظر. الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ترجمة31، صص143-155. أبي الحسن الحرالي، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تح محامدي بن عبد السلام الخياطي، ط01، 1418هـ/1997م، صص09-11. ابن العماد، شذرات، المصدر السابق، ج07، ص330. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ترجمة115، ج02، صص187-190.

². بحر الرجز، البيتان جاء في أغلب كتب الشيعة في تفسيرهم للآية 45 من سورة الحج ينظر. هاشم الحسيني البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تح قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط01، 1415هـ، ج03، ص493.

³. صحيح، ينظر. الألباني، صحيح الجامع، المرجع السابق، رقم5715، ج02، ص996. ابو داود، سنن، المصدر السابق، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم3643، ج05، ص487.

⁴. البحر الطويل، ابن مفلح المقدسي، مصائد الانسان من مكائد الشيطان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1984م، ص166. ابن عساكر، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج21، ص426.

وفاة أحمد الغماري:

ذَكَرَ وَفَاةَ سَيِّدِي أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ رَمَضَانَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ¹، حَدَّثَ أَبُو نَعِيمٍ بِسَنَدِهِ عَنِ (ظ245) ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ وَافَقَ مَوْتُهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ رَمَضَانَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ وَافَقَ مَوْتُهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَدَقَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ"²، وَمِنْ كَرَامَتِهِ عَلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ جَمَعَ لَهُ أَجَرَ شَهِيدَيْنِ مِنَ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ لِأَنَّهُ مَاتَ غَرِيبًا عَنْ أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: "مَوْتُ الْغَرِيبِ شَهَادَةٌ"³، خَرَجَهُ الدَّارُ فُطْنِيٍّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الْخَرَّاطِيُّ⁴ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ غَرِيبًا مَاتَ شَهِيدًا"⁵ وَكَانَ مَرَضُهُ (وج246) الَّذِي لَازَمَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ الزَّرْبُ وَهُوَ الْإِسْهَالُ أَقَامَ بِهِ مُدَّةَ أَيَّامٍ.

وَفِي كِتَابِ السُّنَنِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّسَائِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى الْقَتِيلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْمَطْعُونُ وَهُوَ الَّذِي يَمُوتُ فِي زَمَنِ الطَّاعُونَ، وَالْمَبْطُونُ وَهُوَ الَّذِي يَمُوتُ مِنْ عِلَّةِ الْبَطْنِ إِمَّا بِالْإِسْهَالِ كَمَرَضِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِمَّا بِالْإِسْتِسْقَاءِ الْمُتَوَلِّدِ عَنْ دَاءِ الْبَطْنِ، وَالْحَرَقُ وَهُوَ الَّذِي أَصَابَتْهُ نَارٌ فَاخْتَرَقَ فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ، وَالْغَرِيقُ يَعْنِي فِي بَحْرِ أَوْ غَيْرِهِ،

¹. قال ابن مريم. توفي بتلمسان ثاني عشر شوال سنة 874هـ/1469م ودفن بخلوته شرق الجامع الأعظم منها، ينظر. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص110.

². أبو نعيم، حلية، المصدر السابق، ج05، ص23، والحديث ضعيف، قال: أبو نعيم، غريب من حديث طلحة لم نكتبه إلا من حديث نصر عن همام، ينظر. أبو نعيم، نفس المصدر السابق. الالباني السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم4665، ج10، ص197.

³. حديث ضعيف، ينظر. ابن ماجة، سنن، المصدر السابق، باب ما جاء فيمن مات غريبا، رقم1613، ج02، ص539. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ج08، ص201. البيهقي، شعب الإيمان، المصدر السابق، الباب 70، باب في الصبر على المصائب وهما تنزع النفس إليه من لذة وقصر الأمل، رقم9426، ج12، ص297-300.

⁴. أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد السامرائي الخرائطي. الإمام الحافظ الصدوق المصنف مات ببافا في ربيع الأول سنة 327هـ/جانفي 939م ينظر. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 115، ج15، ص267. تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج03، ص265. ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج04، ص141.

⁵. حديث ضعيف، ينظر. البيهقي، شعب الإيمان، المصدر السابق، الباب 70، باب في الصبر على المصائب وهما تنزع النفس إليه من لذة وقصر الأمل، رقم9427، ج12، ص300. 302.

وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدَمِ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ مِنَ النَّفَاسِ سَوَاءً أَلْقَتْ وَلَدَهَا وَمَاتَتْ أَوْ مَاتَتْ وَهُوَ فِي بَطْنِهَا"¹.

وَكَانَ يَوْمَ مَوْتِهِ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَشْهُودَةِ (ظ246) وَمَقَاخِرِ الْفُقَرَاءِ الْمَعْهُودَةِ، حَضَرَهَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ فِي أَكَابِرِ دَوْلَتِهِ وَأَسِيفَ لِفَقْدِهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا، وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ سَيِّدِي أَحَمَدَ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبَلَدِ فَمَا تَخَلَّفَ مِنْهُمْ أَحَدٌ كَأَنَّهُ مَاتَ أَبُوهُمْ الشَّفِيقُ عَلَيْهِمُ الرَّفِيقُ بِهِمْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِي عَنْهُ وَنَفَعْنَا بِحُبِّهِ وَصَالِحِ دُعَائِهِ، وَكَانَ مَعَ مَا بِهِ مِنَ الضَّعْفِ وَشِدَّةِ الْمَرَضِ يُجَدِّدُ التَّوْبَةَ وَيُكْثِرُ الْإِسْتِغْفَارَ وَيَدْعُو لَنَا وَلِأَصْحَابِنَا الْحَاضِرِينَ بِمَا أَرْجُوا قَبُولَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: "مَنْ لَزِمَ بَابَ التَّوْبَةِ قُبِلَتْ مِنْهُ، وَ مَنْ أَكْثَرَ الْإِسْتِغْفَارَ غُفِرَ لَهُ"²، وَحَدَّثَ الْخَوْلَانِي³ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ رُزِقَ سِتًّا لَمْ يُحْرَمْ سِتًّا، مَنْ رُزِقَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ قَالَ (وج247) اللَّهُ تَعَالَى:

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:09] وَمَنْ رُزِقَ الصَّبْرَ لَمْ يُحْرَمِ الثَّوَابَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:11] وَمَنْ رُزِقَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى:23]، مَنْ رُزِقَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ

¹. النسائي، السنن الكبرى، المصدر السابق، كتاب الجنائز، باب النهي عن البكاء على الميت، رقم 1985، ج2، ص 388. 389.

². لم أجده في كتب الحديث بهذا اللفظ، لعله يشير الى ما رواه ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. "مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ وَمِنْ كُلِّ صَيِّقٍ مُخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"، ينظر الألباني، ضعيف سنن ابن ماجه، المرجع السابق، كتاب الأدب، باب الاستغفار، رقم3887، ص310، والحديث ضعيف. لكن يوجد أحاديث في نفس المعنى، روى أبو هريرة. رضي الله عنه. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً"، ينظر. البخاري، صحيح، المصدر السابق، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة، رقم6307، ص1574.

³. عائذ بالله بن عبد الله بن عمرو العوذى الدمشقي، الشهير أبي ادريس الخولاني، ولد سنة 08/هـ 630م، تابعي، فقيه، قاضي، قال فيه الزهري، كم فقهاء اهل الشام، قال فيه الذهبي. عالم أهل الشام، صاحب أبا الدرداء وجالس، وعبادة بن الصامت، وشداد بن اوس، ولاء عبد الملك بن مروان القضاء، توفي سنة 80/هـ 700م، ينظر. ابن سعد، طبقات، المصدر السابق، ترجمة 4664، ج09، ص451. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ترجمة 39، ج01، ص56. 57. الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ترجمة 99، ج04، ص272-277. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج05، ترجمة 141، ص85-87. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج09، ص176. أبو نعيم، حلية الأولياء، المصدر السابق، ترجمة 302، ج05، ص122-129. الزركلي خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، ج03، ص239.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:10]¹، وَمَنْ رَزَقَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحَرِّمِ
الْإِجَابَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:60]، وَمَنْ رَزَقَ النِّقَّةَ لَمْ يُحَرِّمِ
الْخَلْفَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا:39]².
وَلَوْ رَأَيْتَ يَوْمَ دَفْنِهِ تَرَاحِمَ النَّاسِ عَلَى نَعْشِهِ يَمَسِّحُونَهُ بِأَثْوَابِهِمْ وَيَلْمُسُونَهُ بِأَكْفِهِمْ لِعَبَّطْتَ
حَالَ أَوْلِيَاءِ (ظ247) اللَّهِ وَعَلِمْتَ مَا لَهُمْ مِنَ الْمَكَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَفِي مِثْلِهِ أَنْشَدَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى³:

إِنْ بَانَ مَنْزِلُهُ [وَشَطَّ مَرَارُهُ]⁴ قَامَتْ مَقَامَ عِيَانِهِ أَخْبَارُهُ

[هَذَا عَمِيدُ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ جَرَى مِثْلًا شَرُودًا زُهْدُهُ وَوَقَارُهُ]⁵

قَصَدَتْهُ عَادِيَّةُ الزَّمَانِ فَاقْصَدْتُ [نَدْبًا أَبْتُ مِنْ أَنْ تُقَالَ عِثَارُهُ]⁶

يَا كَافِلَ الْأَيْتَامِ يُدْفَعُ عَنْهُمْ بِنْدَاهُ جَوْرُ الدَّهْرِ أَوْ [إِقْرَارُهُ]⁷

يَا مُجْزِلَ الصَّدَقَاتِ فِي جُنْحِ الدَّجَى وَاللَّيْلِ قَدْ سُدِلَتْ لَهُ أَسْتَارُهُ

[يَا مَنْ يَرْجِي اللَّهَ فِي خُلُوتِهِ]⁸ ضَاءَ الدَّجَى وَتَأَرْجَتْ أَسْحَارُهُ

[تَبْكِي عَلَيْكَ مَعَاهِدَ الدِّينِ الَّذِي]⁹ بَكَ صَاحَ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ مَنَارُهُ¹⁰

¹. النسخة. ر. فاستغفروا ربكم إنه كان غفارا

². اسماعيل حقي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ضبط وتصحيح عبد الطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1439هـ/2018م، ج4، ص423.

³. الأبيات لسان الدين بن الخطيب، قالها في رثاء أبا الحسن المريني، في قصيدة طويلة بلغت 95 بيت، ينظر. لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ج1، ص ص440-445.

⁴. في المصدر. [وَشَطَّ دَارُهُ].

⁵. في نفس المصدر، ص441. هذا امير المسلمين ومن جرى مثلا شرودا مجده وفخاره.

⁶. في نفس المصدر، ص441. لم تغن عنه عندها أنصاره.

⁷. في نفس المصدر، ص442. ضراره.

⁸. في نفس المصدر، ص442 يا من بوحى الله في خلواته.

⁹. في نفس المصدر، ص443 تبكي عليك مدارس العلم الذي.

¹⁰. البحر الرجز.

وَأَمَّا مَحَل دَفْنِ سَيِّدِي أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَدْ جَرَّبَ النَّاسُ فِيهِ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ، وَتَعَرَّفُوا بَرَكَةَ زِيَارَتِهِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ (وج248) فَرَوَّضَتْهُ قَلَّ أَنْ تَخْلُو مِنْ زَائِرٍ يَتْلُو الْقُرْآنَ وَيَهْدِي لَهُ الثَّوَابَ أَوْ يَذْكُرُ وَيَدْعُوا وَيَنْتَظِرُ مِنْهُ بِلِسَانِ الْحَالِ الْجَوَابَ، كَأَنَّهُ شَاهِدٌ لِنَجْوَاهُ، أَوْ مِمَّنْ يَسْمَعُ شَكْوَاهُ ثُمَّ لَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ إِلَّا قَوِيَّ الرَّجَاءِ فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ، وَكَشَفِ بَلَائِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: "أَنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ تَبْكِي عَلَى الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ"¹، أَسْنَدَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ² صَاحِبِ سُلَيْمَانَ³ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ تَنَادَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ عَبْدَ اللَّهِ الْمُؤْمِنَ مَاتَ، قَالَ فَتَبْكِي عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فَيَقُولُ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ مَا يُبْكِيكُمَا عَلَى عَبْدِي، فَيَقُولَانِ يَا رَبَّنَا إِنَّهُ لَمْ يَمْشِ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ قَطُّ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُكَ جَلَّ جَلَالُكَ وَتَعْلَى مَلَكُوكَ وَشَأْنُكَ"⁴ (ظ248) وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا فَنِيَتْ أَيَّامُ الدُّنْيَا عَنْ هَذَا الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتَوَقَّاهَا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، قَالَ فَيَقُولُ صَاحِبَاهُ الْكَائِنَانِ اللَّذَانِ كَانَا

¹. لم أعر على رواية هذا الحديث بهذه الصيغة، إنما وردت ألفاظ، أغلبها موقوف على ابن عباس أو علي رضي الله عنهما، وقد روى الترمذي وأبو يعلى بسند فيه موسى بن عبيدة ويزيد الرقاشي. وهما ضعيفان. روى عن أنس بن مالك قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم. "ما من مؤمن إلا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، فذلك قوله عز وجل. ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان.29]، ضعيف، ينظر. الثعالبي، الجواهر الحسان، تفسير سورة الدخان الآية 29، ج05، ص199. أبو نعيم، الحلية، المصدر السابق، ج08، ص327. الألباني، السلسلة الضعيفة، المرجع السابق، رقم4491، ج09، صص472. 473.

². أَبُو عُبَيْدٍ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، اسْمُهُ حُوِي بْنُ أَبِي عَمْرٍو، وَقِيلَ حَيٌّ، وَقِيلَ خُيَّيٌّ، أَبُو عُبَيْدَةَ الْقُرَشِيُّ، مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. يَنْظُرُ. ابْنُ الْعَدِيمِ الصَّاحِبُ كَمَالُ الدِّينِ عَمْرٍو، بَغِيَّةُ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبَ، تَحْ سَهِيلُ زَكَارٍ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتَ، دَط، 1988م، صص2995-2998.

³. سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ، بُوِيَ بَعْدَ أَخِيهِ الْوَلِيدِ سَنَةَ 96هـ، كَانَ دَيِّنًا فَصِيحًا مَفُوهًا عَادِلًا مُحِبًّا لِلْغَزْوِ، مَاتَ بِذَاتِ الْجَنْبِ فِي 10 صَفَرِ سَنَةِ 99هـ/سَبْتِمَبْرِ 717م، قَالَ عَنْهُ ابْنُ سِيرِينَ. يَرْحَمُ اللَّهُ سُلَيْمَانَ افْتَتَحَ خِلَافَتَهُ بِإِحْيَاءِ الصَّلَاةِ، وَاخْتِمَتَهَا بِاسْتِخْلَافِهِ عَمْرٍو، يَنْظُرُ. الذَّهَبِيُّ، سِيرٍ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجَمَةُ 47، ج05، ص111. ابْنُ خُلَكَانٍ، وَفَيَاتُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجَمَةُ 279، ج02، ص420. الْكَتَبِيُّ، فَوَاتُ الْوَفَيَاتِ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، تَرْجَمَةُ 176، ج02، ص68. ابْنُ الْعِمَادِ، شَذَرَاتُ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج01، ص398.

⁴. جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ، شَرْحُ الصَّدُورِ بِشَرْحِ حَالِ الْمَوْتَى وَالْقُبُورِ، دَارُ الْمَدَنِ، جَدَّة، ط01، 1985م، ص99، وَقَدْ وَرَدَ بِالْأَفْظَافِ أُخْرَى مِنْهَا، رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ. " إِنْ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ تَنَادَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ عَبْدَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ مَاتَ قَالَ فَتَبْكِي عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فَيَقُولُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعْلَى مَا يُبْكِيكُمَا عَلَى عَبْدِي فَيَقُولَانِ يَا رَبَّنَا لَمْ يَمْشِ عَلَى نَاحِيَةٍ مِّنَّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُكَ "، يَنْظُرُ. الثَّعَالِبِيُّ، الْجَوَاهِرُ الْحَسَانُ، تَفْسِيرُ سُورَةِ الدَّخَانِ الْآيَةِ 29، ج05، ص200.

يَحْفَظَانِ عَلَيْهِ عَمَلَهُ إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ كَانَ لَنَا أَخًا وَصَاحِبًا، وَقَدْ حَانَ مِنْهُ الْيَوْمَ فِرَاقٌ، فَدَعَوْنَا نُثْنِي عَلَى أَحِبِّنَا، فَيُثَوِّلَانِ جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا وَرَضِي عَنْكَ، وَغَفَرَ لَكَ وَأَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ، فَنِعْمَ الْأَخُ كُنْتَ، وَلَقَدْ كُنْتَ يَسِيرَ الْمُوْنَةِ جَمِيلٍ (وج249) الْمُوْنَةُ وَمَا كَانَتْ خَطَايَاكَ تَمْنَعُنَا أَنْ نَصْعَدَ إِلَى رَبِّنَا تَعْلَى، فَتُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَتُقَدِّسُ لَهُ وَتَسْجُدُ لِعَظَمَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِي يَتَوَلَّى قَبْضَ رُوحِهِ أَخْرِجْ أَيُّهَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ إِلَى خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ، نِعْمَ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ أَخْرِجْ إِلَى الرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ وَجَنَّاتِ النَّعِيمِ وَرَبِّي عَلَيْكَ غَيْرَ غَضَبَانٍ¹ وَلِبَعْضِهِمْ:

لَوْ أَمَكْنَ الْأَمْوَاتُ أَنْ يَنْطِفُوا فَيُسْمِعُوكُمْ عِظَةَ النَّاصِحِ

لَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمْ مُعَلَّنًا تَرَوُّدُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ² (ظ249)

وَقَعْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِبَطَاعَتِهِ وَجَعَلْنَا فِي الدَّارَيْنِ مِنْ أَهْلِ وَلَايَتِهِ، وَانْفَعْنَا اللَّهُمَّ بِحُبِّ هَؤُلَاءِ الْأَوَّلِيَاءِ الَّذِينَ إِصْطَفَيْنَاهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَخَصَّصْتَهُمْ بِالْكَرَامَةِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّبَعِينَ لِأَثَارِهِمُ الْمُقْتَبِسِينَ مِنْ أَنْوَارِهِمْ

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً وَسَلَامًا نَذْخِرُهُمَا شَفَاعَةً لِيَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ وَوَسِيلَةً [تَبْلُغُ بِهِمَا دَارَ الْكَرَامَةِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَآخِرَ دَعْوَانَا إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا عَدَدَ مَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَعَدَدَ مَا غُفِلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ]³ وَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.⁴

¹. عبد الله ابن المبارك، كتاب الزهد ويليهِ الرقائق، تح حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط02، 1425هـ/2004م، باب ما يبشر به الميت عند الموت وثناء الملكين عليه، رقم 160، ص466.

². البحر المتقارب.

³. الزيادة من النسخة. و.

⁴. النسخة الوحيدة التي ذكر فيها تاريخ نسخ المخطوطة واسم الناسخ هي النسخة "و" وجاء فيها. [منصور بنعبد الرحمن المعروف دحو محمد بن محمد المشرف ابن عبد الرحمان، المعروف رحمون بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى المكرطي الراشدي موطنًا البوخليلي أصلاً ونجار السمغوني مولداً وداراً، وكان الفراغ منه والحمد لله لمضى خمس ساعات من يوم الثلاثاء و... من السادسة الحادي عشر من أبريل في اليوم الخامس والعشرين من ذي قعدة الحرام عام ستة وأربعين وألف، عرفنا الله خيره وخير ما بعده، وكفانا ضيره وصير ما بعده إذ لا رب غيره ولا معبود سواه وأيام نسخه خمسة عشر يوماً بتوفيق رب العالمين والحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم

والأموات اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إنا نسألك العفو والعافية، والمعافات الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك المعافات في الدنيا والآخرة، اللهم عافنا من مهالك الدنيا والآخرة بمحض فضلك، وأدخلنا في واسع رحمتك وبحار كرمك، وعظيم طولك يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام بجاه نبيك ومصطفاك سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، اللهم منّ علينا في الدنيا والآخرة بما منته به على خاصة أوليائك المقربين، ولا تحرمنا من عظيم ما وهبت لهم بمحض فضلك يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين اللهم إنا نسألك الختم بأعلى مراتب الإيمان والإسلام، والدخول دنيا وأخرى في زمرة الناجين أهل سنة نبيك عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أمين أمين يا ذا الجلال والإكرام، ورحم الله ناسخه ووالديه وأشياخه وقرابته، وأصحابه وأزواجه ومن أعاره الكتاب الذي نسخ منه ومن قرأه أو ستمعه لو شيئاً منه، أو سعى فيه ومن دعا لهم بالمغفرة والرحمة لمن... وأن يجمعنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر اللهم لك الحمد كما أنت أهله، فصل على محمد، كما أنت أهله ورفق بنا ما أنت أهله فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة، الله يجمعنا... يختم... ختم للمقربين من أهل معرفته... والقادر عليه وهو ذو... الحكيم].

ذكر ابن سعد في مقدمته أن دافعه لتأليف الكتاب كان استجابة لطلب بعض فضلاء مدينة وهران، وهو ما يعكس مكانته المرموقة بين علماء عصره، كما يشير ذلك إلى طبيعته كشخصية متفاعلة مع محيطها العلمي، فلم يكن منزلاً للسلطان ولا منعزلاً عن مجتمعه أو منشغلاً فقط بكتبه وتجارته، بل كان له تواصل وعلاقات ومراسلات مع علماء زمانه، ويتضح من منهجه في الكتابة الذي سار عليه أنه اعتمد على الأسلوب التاريخي الأدبي الوعظي، مع تأثر وتعصب واضح بالنزعة الصوفية التي كانت سائدة في عصره والتي للأسف مما جعله يقع في بعض الأحيان في الغلو، ورغم خلفيته كفقيه ومؤرخ فإن معارفه في علم الحديث تبدو محدودة؛ إذ أنه استشهد في كثير من الأحيان بأحاديث مأخوذة من مصادر شيعية والتي كانت في أغلبها تدور في فلك مدح أهل البيت وتبنيان فضلهم وحقوقهم أو أحاديث ضعيفة وموضوعة، وهي أحاديث تقتقر إلى الإسناد المعروف عند علماء الحديث من أهل السنة، ولعل عذره في ذلك أنها كانت في باب فضائل الأعمال ولم تكن في باب الأحكام، ومن الجانب التاريخي فقد استفرد ابن سعد بترجمة لمجموعة من العلماء معتمداً في كثير من الأحيان على المصادر الشفوية والمكتوبة عنهم، كما نقل لنا عن مجموعة من المصادر التي هي في حكم المفقود، دون اغفال وصفه للحالة الفكرية والاجتماعية في تلك الحقبة.

وعليه يوحى لنا مثل هذه المخطوطات التي تتناول الجانب التراجمي المنقبي أنها تحوي على كنز من المعلومات في مختلف المناحي تحتاج فقط من ينقب عنها ويستخرجها ويضعها في القالب التي تنتمي إليه.

الملاحق

الملحق رقم 01: المصادر التي إعتد عليها ابن سعد في مصنفه روضة النسرین

الرقم	إسم المؤلف	إسم الكتاب	الصفحة
01	أبا عبد الله التلمساني ابن مرزوق الخطيب	مؤلف العمدة (تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام)	233، 248.
02	إبراهيم التازي	وجدت نسبه بخط وارث مقامه. بخط سيدي ابراهيم	136.
03	إبراهيم التّازي	فهرسة	299
04	ابن ابي الدنيا	كتاب التوكل	400
05	ابن الاعرابي	طبقات النساك	277، 278، 423.
06	ابن الجوزي	(صفة الصفوة) (لم يذكر اسم الكتاب صراحة)	312
07	ابن الرقيق	النساء	173، 186.
08	ابن العسال	الهداية	166، 179، 208، 210، 239، 266، 279، 280، 380، 391، 394.
09	ابن القيم الجوزية	الروح	190
10	ابن المبارك	الرقائق	307، 313.
11	ابن خلكان	وفيات الأعيان	353
12	ابن ربيع الأشعري	تنظيم الدرر	187
13	ابن ربيع الأشعري	الجامع بين الصلة والتكلمة	191
14	ابن سبع	إيضاح البيان	238
15	ابن سعد	روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين	134
16	ابن سعد	النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر	134.
17	ابن سعد	المجموع (يقصد به النجم الثاقب)	221، 256، 403، 409
18	ابن عذارى	البيان المشرق في أخبار المشرق	250
19	ابن عميرة	بغية الملتبس في تاريخ علماء الأندلس	225
20	ابن نعيم	الحلية	348
21	أبو الحكم عبد السلام بن أبي الرجال	اليقين	266
22	أبو الطاهر السلفي	الأربعين حديثا	386

23	أبو القاسم ابن يعيش	فهرسة	396 ، 244.225
24	أبو القاسم ابن يعيش	شرح الأسماء الحسنی	184
25	أبو القاسم بن بشكوال	كتابه المؤلف في رجال الأندلس كتاب الصلة	351
26	أبو بكر بن العربي	سراج المريدين	197
27	أبو عبد الله بن الرشيد	الرحلة	296 ، 299 ، 321 ، 314 ، 335 ، 342 ، 381 ، 417 .
28	ابو عيسى الترمذي	الجامع الصحيح	199 ، 241 ، 242 ، 351 .
29	ابو محمد القاسم الصيدني	الرحلة	174 ، 384 .
30	الدار قطني	السنن	302 ، 424 .
31	الهمذاني	البهجة	172
32	أبو عبد الله الحسن بن خالد الأذري	اللامع في أصول الفقه	361
33	أبي الحسن سلام بن عبد الله الباهلي الإشبيلي	الذخائر والأعلاق	230
34	أبي القاسم الطبري	المعجم	216 .
35	ابي المعالي شيدله	المحبة	325
36	أبي بكر الخطيب	في بعض كتبه (السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد)	388
37	أبي بكر الخطيب	تاريخ بغداد، تاريخه	313 ، 239 ، 325 ، 391 .
38	ابن عساكر	في كتاب (تاريخ دمشق)	233
39	أبي بكر بكر ابن أبي السعادات ابن الأثير		243
40	أبي جعفر أحمد بن وداعة	الأربعين	181
41	أبي حامد الغزالي	إحياء علوم الدين	174 ، 181 .
42	ابي حفص عمر الميانشي	المجالس المكية	337 ، 338 ، 376 .

43	أبي داود	جامع	199، 241، 242، 351.
44	أبي صالح نصر	قضاء حوائج الإخوان	368، 373.
45	أبي عبد الله الحضرمي	الإنشادات	196
46	أبي عبد الله النسائي	السنن	292، 424.
47	أبي عبيد البكري	اللائي في شرح أمالي القالي	172
48	الأزرقى	تاريخ مكة والمدينة	195
49	الأصبهاني	الخريدة	237
50	الإمام القشيري	شرح الاسماء	319، 334، 385.
51	الإمام القشيري	الرسالة	140، 160، 210، 414
52	الإمام مالك	الموطأ	292، 302
53	الإمام مجاهد	تفسير مجاهد	248، 270
54	البخاري	صحيح البخاري	240، 287، 412.
55	التاج الدين ابن عطاء الله	كتابه اللطائف	306
56	التجيبى القاسم بن محمد	الرحلة الحجازية	175
57	الثعالبي	تفسير الحسان	277، 321.
58	الحاكم بن البيهق	المؤلف في الصحيح (المستدرك على الصحيحين)	195
59	التاج (بن عطاء الله)	في كتابه	375
60	الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد	239، 313، 325، 391.
61	الرشاطي	في كتابه (إقتباس الأنوار والتماس الأذهار)	361، 400
62	الزمخشري	الكشاف	321
63	زين الدين ابو الحسين علي بن المنير	القصيدة الحجازية	204
64	الزين العراقي	المجالس العراقية	307، 345.
65	سبط ابن الجوزي	مرآة الزمان	270
66	السهروردي	عوارف المعارف	214
67	الضحاك	تفسير	175
68	الغبريني	عنوان الدراية	353

69	القاضي عياض	الشفاء	194، 202، 291، 410، 419
70	الكلاعي	الإكتفاء	184
71	للقاضي أبي محمّد عبد الله بن خلاد الرامهرمزي	الأمثال الحديثية	344
72	الماوردي	أدب الدنيا والدين	155
73	محمد الهواري	التسهيل	143، 148، 168
74	محمد الهواري	اليائية	303
75	محمد الهواري	تبصرة السائل	147، 180، 232
76	محمد الهواري	التنبيه، الكافية 147	140، 171، 175، 180، 191، 287، 304، 309، 319، 355
77	محمد الهواري	التبيان	207، 212، 228
78	محمّد بن مرزوق الزعفراني	في كتابه الذيل	145
79	مسلم	صحيح مسلم	240
80	الهمذاني	بهجة (الأسرار)	172
81	الواحدي	تفسير	421
82		القصيدة الواوية	329
83		جنى الجنّتين	200
84		الحقائق المغرية	381
85		فوائد الأخبار	422
86		الأمثال المروية	384، 422
87		الأربعين النسائية	238
88	أبو عبد الله محمّد السنوسي	وكتب لي خطه بذلك.	258
89	محمّد بن يوسف الجزيري	وقرأت بخط الفقيه	265
90	محمّد بن مرزوق	ورأيت النقل عن الشيخ سيدي محمّد بن مرزوق،	410
91		ورأيت في بعض كتب	417

ملاحظة: العناوين التي بين قوسين هي اجتهاد مني لم ترد في المتن.

تابع للملحق رقم 01: من المصادر الشفهية التي إعتد عليها ابن سعد في مصنفه روضة
النسرين:

الرقم	إسم المنقول عنه	صيغة النقل	الصفحة
01	أبو عبد الله التَّنَسي	أفادينيها. وحدثني شيخنا. أنشدني. حدثنا	201، 204، 260، 282، 293، 308، 317، 323، 332، 341، 344، 348، 358.
02	أبو عبد الله محمد السنوسي	وحدثني.. بما معناه. قال شيخنا	255، 258، 259، 262، 273، 275، 283، 293، 303، 311، 325، 403، 404، 406
03	جماعة من مشيخة. جماعة من الأصحاب. مشايخنا. جماعة من الثقات. جماعة من أهل الخير	وحدثني به. وحدثنا. حدثني. حدثنا، شاهدنا	150، 151، 229، 232، 262، 255، 272، 289، 326، 327، 354، 356، 417
04	عبد الله بن منصور	حدثني بذلك عنه عميد أصحابه ووارث مقامه. سألت شيخنا	265، 274، 363، 403، 379، 405
05	عن شيوخنا	روينا	346
06	محمد بن العباس	حدثنا به شيخنا. أنشدني شيخنا	343، 345، 396، 398، 423
07	محمد بن مرزوق	وفيما روينا	395، 397
08	محمد بن موسى ابن تيف	حدثني عميد أصحابه ووصيه على زاويته	315، 316
09	يحيى بن عبد الله بن أبي البركات	وأخبرني الفقيه الخطيب	272
10	والد ابن سعد	وحدثني والدي	263، 264، 283، 327، 411
11	يوسف المصمودي	حدثني	286، 288

الملحق رقم 02: بعض الإستطرادات الواردة في المصنف

الموضوع	الصفحة
أخبار موسى عليه السلام	139
اختلاف العلماء في تعريف العلم:	165
أدب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم	198
الإستعداد ليوم القيامة	271
أهل البيت	232.320
التحذير من وسوسة الشيطان	223
التواضع	319
التوكل	141
التنفير من الكذب، والتمسك بالصدق	168.
جزاء معاداة أولياء الله	355
الحج	192
حديث الضيافة	393
الذكر	207
الشكر	304
الشيب	339
طلب الحلال	379
العلم	175.163
فضل الآذان	275
فضل الرحمة والتوكل	394
فضل السفر	145
فضل الصلاة	279
فضل الصمت وذم الغيبة	389
الخلق السيء	385
فضل القراءة من المصحف	417
فضل المحبة	324

الملاحق

381	فضل حسن الخلق
387	فضل زيارة القبور
250	قصة بغاء الكبير
366	قضاء حوائج الناس
381/180	فضل قيام الليل
172	كلامه عن لقمان الحكيم
217	كلمة التوحيد
376	لبس الصوف
356	مذاهب الصوفية في أوليائه
156	المقصود بالزهد
312	من هو العالم
265	النية
423	واجبات الشرفاء على الناس
160	الورع

الملحق رقم 03: بعض الأعلام المذكورين في المخطوط مع اللفظ المستعمل

الصفحة	الألفاظ المستعملة	صوفية المغرب الأوسط
138	شيخا من أولياء الله	؟
142	الإمامين	عبد الرحمان الوغليسي، أحمد بن إدريس
147، 342، 377	الشيخ الإمام	موسى العبدوسي، ابن الرشيد
147	زَعِيمِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ سَيِّدِي	أحمد القباب
151، 168، 254، 255، 364	الشيخ سيدي الشيخ الإمام	محمد الهواري
159 252	كبير الأولياء	سهل بن عبد الله التستري محمد الهواري
163، 164، 182، 306، 319، 323، 376	العارفين	
258	شيخنا العالم الزاهد	محمد السنوسي
257	الولي القطب	الحسن أبركان
257	مقامات ذوي العرفان	الحسن أبركان
وردت كثيرا في المتن	سيدي	محمد السنوسي، الحسن ابركان، لإبراهيم التازي
196، 265، 381	الفقيه الإمام	محمد بن يوسف الجزيري أبا إبراهيم الأعرج
265، 286، 363، 379، 404	الْبَرْكََةُ الْوَلِيَّ النَّاصِحُ، شَيْخُنَا الْبَرْكََةُ	عبد الله بن المنصور
286	من اولياء الله الزاهدين	إبراهيم التازي
148، 292، 380	العلماء الأعلام	أبو الفتح محمد بن أبي بكر القرشي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ
364	الشيخ الإمام الولي	موسى بن يعقوب البطيوي

الملحق رقم 04: المواقع المتخصصة بالمخطوطات:

اسم الموقع	عنوان الموقع
المجلة الجزائرية للمخطوطات	www.asjp.cerist.dz.en.PresentationRevue
الباحث العلمي	.https://bahith.app
قنوات مشرف الشهري	.https://dro-s.com
البوابة الجزائرية للمخطوطات	.https://pam.univ-adrar.edu.dz.home
مخبر المخطوطات جامعة الجزائر 02	https://labomanu.univ-alger2.dz.index.php.
مخبر مخطوطات شمال إفريقيا جامعة وهران	
مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا	
فهرس جامع المخطوطات	https://t.me.joinchat.P_0k8fFWC7c1M2M8
فهارس مخطوطات المكتبات	https://t.me.faharisalmakhtutat
مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات	.https://isc.qsm.ac.il
مكتبة الألوكة	.https://www.alukah.net.library.8010
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث	https://www.almajidcenter.org.ar.home.
جامعة النجاح الوطنية نابلس	https://manuscripts.najah.edu.manuscripts
موسوعة المعرفة	https://www.marefa.org
مركز المخطوطات والتراث والوثائق	.https://makhtutat.com
مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق	.https://wadod.net
مركز أمجاد للمخطوطات ورعاية الباحثين	.https://amgadcenter.com
المكتبة الوطنية الجزائرية	مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة بها أكثر من 5000 مخطوطة
دار المخطوطات الإسلامية	.https://imh.ac.ae.statistics
الاطروحات المغربية في طور التحضير	https://otrohati.imist.ma

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	الفاطحة	06.07	275
﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ ثَثَلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	البقرة	43	313
﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	البقرة	151	209
﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾	البقرة	151	210
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	البقرة	167	159
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	البقرة	171	159
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾	البقرة	184	408
﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾	البقرة	236	279
﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾	البقرة	251	224
﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطُّغْيَةِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾	البقرة	255	221.
﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾			227
﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُوْثَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	البقرة	270	269
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	البقرة	272	20
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾	آل عمران	18	16
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ثَوْبِي الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءَ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءَ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءَ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءَ بِبِدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	آل عمران	26	181.
﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾	آل عمران	78	175
﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	آل عمران	126	67
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾	آل عمران	191	208
﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ آلَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	النساء	17-18	167
﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ ۖ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	النساء	32	223
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	النساء	63	203
﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾	النساء	68	168
﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾	النساء	102	208
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾	الأنعام	60	247.

290			
222	60	الأنعام	﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَافِسُهَا إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾
15	164.165	الأنعام	﴿قُلْ إِنْ صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (164) لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾
306	16	الأعراف	﴿لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾
279	15	الأعراف	﴿لَا تَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
24	32	الأعراف	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
376.			
210	55	الأعراف	﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
222	185	الأعراف	﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
49	196	الأعراف	﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾
273	13	الأعراف:	﴿إِلَيَّ يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾
	36	الحجر:	
	101	المؤمنون	
	144	الصفافات	
67	18	التوبة	﴿إِنَّمَا يَغْنُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾
220	28	التوبة	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾
45	31	التوبة	﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَزْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
168.	120	التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
384			
203	129	التوبة	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
221	26	يونس	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
220	15	الرعد	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾
209.	09	إبراهيم	﴿لَنْ نَكْثُ لَكَ شِكْرَئِمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
425			
220	26	إبراهيم	﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾
167.	29	إبراهيم	﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾
220			

338	37	فاطر	﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾
164	2، 3	الزمر	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (2) أَلَا بِهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾
209. 425	11	الزمر	﴿إِنَّمَا يُؤْفِي الضُّبُرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
168	32	الزمر	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
209. 426	60	غافر	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
227	41	فصلت	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
218	29	فصلت.	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾
	12	الأحقاف	
421.	21	الشورى	﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾
322. 248	21	الشورى	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾
425	23	الشورى	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ۖ﴾
219	27	الزخرف	﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ۖ﴾
427	28	الدخان	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾
270	20	الجاثية	﴿سَوَاءٌ مَّخْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾
219	26	الفتح	﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النُّفُوزِ﴾
219	26	الفتح	﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾
202	02	الحجرات	﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾
423	13	الحجرات	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾
221	-07-06 08	ق	﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾
393	-17-16 18	ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَّمَ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ ۖ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
181	17	الذاريات	﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْأُنْثَىٰ مَا يَهْجَعُونَ﴾
245	37	النجم	﴿أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَرَ أُخْرَىٰ﴾
220	59	الرحمن	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾
375	08	الحشر	﴿لِلْمُفْقَرَاءِ الْمُهْجَرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ﴾

			وَرِضُونَا وَيَنْصُرُونِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٠﴾
375	10	الحشر	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾﴾
167	05	الصف	﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾
420	08	المنافقون	﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْمَى مِنَ الْأَعْمَى﴾
75 209.	03	الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بُلُغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿١٣﴾﴾
178	11	الحاقة	﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعَيْنٌ﴾
389	17	الحاقة	﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾
426	10	نوح	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٤﴾﴾
275	10	الجن	﴿وَإِنَّا لَا نَذَرُ أَشْرَ أَرِيدُ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٥﴾﴾
290	26	الجن	﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾﴾
413	-07-06 08	الإنفطار	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾
170	14-13	الانفطار	﴿إِنَّ الْأَنْبَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾
222	-18-17 20-19	الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَلْبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾
15	09	الشمس	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾
307	11	الضحى	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

فهرس الأحاديث النبوية:

الصفحة	درجته	صدر الحديث
399	ضعيف	اتخذوا الأيادي عند الفقراء قبل أن تأتي دولتهم
228	حسن	أحب العباد إلى الله أنفعهم لعباده
321	ضعيف	أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة
379	صحيح	أحل ما أكل العبد من كسب يده وكل بيع مبرور
366	صحيح	أحل ما أكل العبد من كسب يده
280		أخبرني بأفضل الصلوات
339	ضعيف	أخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل
418	موضوع	إذا أتاكم كريم
215	ضعيف	إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علما
238		إذا استقر أهل الجنة في الجنة برقت بارقة
280	متفق عليه	إذا تتأوب أحدكم في صلاته
171	ضعيف	إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا
427		إذا فنيت أيام الدنيا عن هذا العبد المومن
217		إذا قال العبد لا إله إلا الله، أعطاه الله
227	موضوع	إذا قال العبد: لا إله إلا الله اهتز عمود من نور
419	صحيح	إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَقِيعَتْ فَقُلْتُ يَا رَبِّ أَنْخِلِ الْجَنَّةَ
194	ضعيف جدا	إذا لقيت الحاج فصافحه
46	صحيح	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ
253	صحيح	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ
208	حسن غريب	إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها
276	متفق عليه	إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان
152		إذا وضع الخبز فارتعوا
233	صحيح	أذكركم الله في أهل بيتي

240	صحيح	أروني ابني ما سميتموه؟
159	ضعيف	أطب طعامك يستجاب دعاؤك
399	صحيح	اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
402		أعظم المومنين أجرا الذي يهتم بأمر دينه وآخرته
282	صحيح	أعظم الناس سرقة، الرجل يسرق صلاته
218	غريب	أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله
152	ضعيف	أكرموا الخبز فإنه نزل من بركات السماء
409	صحيح	ألا إن كلكم مناج ربّه فلا يؤذِنُ بعضكم بعضًا
149	صحيح لغيره	ألا أنبئكم بخياركم
421	موضوع	أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة
217	متفق عليه	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
357	ضعيف	إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بأعمالهم
241	صحيح	إن ابني هذا سيد
383	حسن	أنّ الخلق السيء يفسد العمل
427		إن العبد المومن إذا مات تنادت بقاع الأرض
383	صحيح	إنّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم
267	صحيح	إن الله لا ينظر الى صوركم وألوانكم
229	غريب	إن الله ليباهي بمطعم الطعام الملائكة
288	حسن	إنّ الله ليرفع للعبد الدرجة
238		إن الله ما أعطى لنبيّ معجزة
390	صحيح	أن تذكر من المرء ما يكره أن يسمع
218	ضعيف	إنّ لا إله إلا الله كريمة على الله
218		إنّ لا إله إلا الله كلمة على الله كريمة

367	ضعيف	إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَرْغَبُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ لِحَوَائِجِهِمْ
427	لم أَعثر على رواية هذا الحديث بهذه الصيغة	إِنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ تَبْكِي عَلَى الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ
383	ضعيف	إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مَنَائِحٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
45	حسن	إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ
413	غريب منكر	أَنَا مَدِينَةُ الْيَقِينِ وَأَبُوبَكْرٍ بَابُهَا
418	حسن	أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ
420	صحيح	أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ وَأَهْلَ بَيْتِي ثَلَاثًا
382	ضعيف	إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ
325		إِنَّمَا بَلَغَ إِبْرَاهِيمَ مَنْزِلَةَ الْخُلَّةِ
422	موضوع	إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ
262	إسناده صحيح	إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّصَارَى
233	صحيح	أَنَّهُ أَخَذَ كِسَاءً وَجَعَلَهُ كَالْخَبَاءِ
208	حسن	أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ؟
240	صحيح	أَنَّهُ كَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
185	صحيح	أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
358	موضوع	أَنَّهُ لَمْ يَفْضَلْكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ
311	صحيح	أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمُ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ
170	صحيح	إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ
158	صحيح	أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا
332	موضوع	أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ خَلْفُ مَاضِينَ
179	مرسل	أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ
281	ضعيف	الْبَصَاقُ وَالْمَخَاطُ وَالنَّعَاسُ
186	الحديث في كتب الشيعة	بِمَ حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ يَا عُثْمَانُ

399	ضعيف	التَّوَدُّدُ نصف العقل
140	ضعيف	التَّوَكُّؤُ عَلَى الْعَصَا مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ
384	من أحاديث الشيعة	ثَلَاثٌ مِنْ لِسَنِ فِيهِ فَلَيْسَ مِنْي
277	ضعيف	ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانِ الْمَسْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
415	صحيح	جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
271	صحيح	جَعَلَ مِنْ أَحَبِّ قَوْمَا مِنْهُمْ
207	صحيح	حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
230	منكر بهذا اللفظ	حديث الثَّمَانِيَةِ دَرَاهِمَ
421	موضوع	حَرَمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي
152	مشهور اسناده صحيح	حَسَبَ ابْنِ أَدَمَ لَقِيَمَاتٍ يَقْمَنُ صُلْبَهُ
247	حسن غريب	الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا
242	صحيح	حُسَيْنٌ مِنْي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ
161	متفق عليه	الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ
307	ضعيف	خَصَلَتَانِ مِنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا
269	صححه ابن ماجه وضعه الألباني	خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي
419	صحيح	الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ
388	موضوع	ذَهَبَتْ لَزِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي أَمْنَةَ
149	صحيح لغيره	الَّذِينَ إِذَا رَعَوْا ذِكْرَ اللَّهِ
395	صحيح	الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَانُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
397	ضعيف	رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ
387	صحيح	زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهُ اتَذَكَّرَكُمْ الْآخِرَةَ
178	موضوع	سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَهَا أَذْنًا يَا عَلِي

166	ضعيف	سألت جبريل عليه السلام عن الإخلاص
228	ضعيف	السقاء شجرة في الجنة أغصانها متدلّية إلى الأرض
229	موضوع	السّخي قريب من الله
335	ضعيف	سيد آدم الدنيا والآخرة اللحم
391	حسن	شراركم أيها النّاس المشاؤون بالنّميمه
337	منكر	شمّو النرجس ولو في اليوم مرّة
424		الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله، المطعون
383	ضعيف	الشؤم سوء الخلق
228	صحيح	صنائع المعروف تقي مصارع السوء
158	ضعيف	طلب الحلال فريضة على كل مسلم
165	صحيح	طلب العلم فريضة على كل مسلم
380/159	منكر	العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال
421 . 322	ضعيف	علي وفاطمة [وابناهما
384	صحيح	عَايَكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ
387	صحيح	عليكم بزيارة القبور فإنّها تزهد في الدنيا
181	صحيح	عليكم بقيام الليل فإنّه مرضاة لربكم
376	موضوع	عليكم بلباس الصّوف تجدون حلاوة الإيمان
78		عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة
238	صحيح	فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة
261	صحيح	فسألهم الله تبارك وتعالى وهو أعلم
382	ضعفه ابن عدي وصححه الحاكم	فسعوههم ببسط الوجه وحسن الخلق
178	مكذوب	فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي
367	صحيح	فكوا العاني
398	صحيح	فمن نازعني واحدا منهما قصمته

154	غريب	كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد
243		كان على الحسن والحسين
413	متفق عليه	كَانَ فَيَمْنُ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا
140	ضعيف	كان لإبراهيم الخليل عليه السلام عصاة يتوكأ عليها
323	ضعيف	كل بني أم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة
46	صحيح لغيره	لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا
179	مرسل	لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ
148	صحيح	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد
162	حسن	لا تصاحب إلا مؤمنا
338	حسن	لا تنتفوا الشيب، فإنه نور
401	ليس بحديث	لا خير فيمن لا يحب المال ليصل رحمه، ويستغني به عن الناس
282	صحيح	لا صلاة لامرئ لم يتم الركوع والسجود
280	صحيح	لا يزال الله مقبلا على عبده في صلاته
279/277	صحيح	لا يسمع مدا صوت المؤذن
341		لا يشيب لي عبد في الإسلام شيبة ثم أحرقه بالنار
269	ليس بحديث	لا يقبل الله قولا إلا بعمل، ولا قولا وعملا إلا بنية
279	يوجد في كتب الشيعة	لكل شيء وجه، ووجه هذا الدين الصلاة
382	صحيح	لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاجِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا
347	ضعيف	لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
154، 23	ضعيف جدا	لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كُنَ عَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفٌ
366	صحيح	اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا وَأَمْتِنِي مَسْكِينًا
302	صحيح	اللَّهُمَّ أَرْزُقْنِي شَهَادَةً
242	متفق عليه	اللهم إني أحبه فأحبه

241	صحيح	اللّهُمَّ اهدني فيمن هديت
217	صحيح	لو وضعت السماوت والأرضون في كفة الميزان
157	ضعيف جدا	ليست الزّهادة في الدنيا بتحريم الحلال
271	متفق عليه	ما أعددت لها
366	صحيح	ما أكل أحد طعاما خيرا
397	ضعيف	ما أنعم الله على عبد نعمة
199	صحيح	ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة
214	ضعيف	ما عُبدَ الله بشيء أفضل من فقهه في الدين
344	صحيح	ما لي وللدنيا إنّما مثلي ومثل الدنيا
203	حسن	ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتّى أردّ عليه
333	ضعيف	ما من صباح إلّا وملكان يناديان
268	صحيح	ما من قلب إلّا وهو بين أصبعين
370	متروك	ما من قوم يكونون في حبرة
233		مثل علي فيكم، أو قال في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة
367	متفق عليه	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولايسلمه
422	موضوع	معرفة آل محمّد براءة من النّار
234		مكتوب على باب الجنة
423	صحيح	من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه
367	موضوع	من أجرى الله على يديه فرجا لمسلم
171	موضوع	من أخلص لله العبادة أربعين يوما
311	ضعيف	من أدخل على مؤمن سرورا فقد سرّني
277	ضعيف	من أذن سبع سنين محتسبا لله عزّ وجلّ

193	لم أجده في كتب الحديث	من أراد الدنيا والآخرة
400	صحيح	من استطاع منكم أن يكون له جزء من عمل صالح فليفعل
295	ضعيف	من أضاف مؤمنا فكأنما أضاف آدم
350	ضعيف	من اغبرت قدماه في سبيل الله
159	ضعيف	من اكتسب مالا من حرام
176	لا يصح	من أكرم عالما فقد أكرم سبعين نبيا
392	ضعيف	من ألقى جلباب الحياء
395		من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة
345	موضوع	من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء
267	مرسل	من تطيب لله عزّ وجلّ جاء يوم القيامة
176	موضوع	من تعلم العلم لله لم يصب منه بابا
193	غريب	من جاء هذا البيت حاجا
196	صحيح	من حجّ ماشيا كتب الله له
245	حسن	من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
374	موضوع	من ذهب في حاجة أخيه المسلم
199	ضعيف	من زار قبري في المدينة محتسبا
199	منكر	من زارني بعد وفاتي فكأنما
400	متفق عليه	من زرع زرضا أو غرس غرسا فأكل منه إنسان
311	موضوع	من سقى الناس في موضع يقدر على الماء فيه
338	حسن	من شاب شبيبة في سبيل الله
185	صحيح	مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
181	موضوع	من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته

400	صحيح	من غرس غرسا يوم الأربعاء
337	ضعيف	من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبد
391	ضعيف	من قلّ ماله، وكثر عياله، وحسنت صلاته
335	متفق عليه	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
367	ضعيف	من كانت له وسيلة إلى سلطان
180	باطل	من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
392	مرسل	من كفّ عن أعراض المسلمين لسانه
425	ضعيف	من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا
425	لم اجده في كتب الحديث بهذا اللفظ	من لزم باب التوبة
304	صحيح	من لم يشكر الناس لم يشكر الله
322/248	باطل	من مات على حب آل محمد مات شهيدا
424	ضعيف	من مات غريبا مات شهيدا
302	موضوع	من مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة
302	لا يصح	من مات في أحد الحرمين غفر له
217	صحيح	من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة
187	صحيح	من نزل منزلا ثم قال
424	ضعيف	من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة
407	صحيح	من ولّاه الله من أمر المسلمين شيئا
256	ضعيف	موت العالم مصيبة لا تجبر، وضوء نجم طمس
424	ضعيف	موت الغريب شهادة
390	صحيح	نظرت في النار ليلة أسري بي
415	صحيح	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال

266/265	ضعيف	نية المومن خير من عمله
195	اسناده حسن	هذا البيت دعامة
329	صحيح	هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ
152	صحيح	وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا
176	ضعيف	وَالَّذِي نَفْسَ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَتَعَلَّمُ أَحَدٌ بَابًا
425	صحيح	وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً
230	متفق عليه	ودرعه مرهونة في قوت أهله
193	صحيح	وفد الله عز وجل ثلاث
139		وَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ دُونِي تَرَكْتُهُ وَمَا أَرَادَ
397	ضعيف	يا أبا هر ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس
390	لم أقف عليه	يا أبا هريرة إن أحببت أن يفشي الله لك الثناء الحسن
386	موضوع	يا أبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه
153		يا داود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات
139		يا رب كيف يكون العباد كما تريد
373	حسن	يا رسول الله أي الناس أحب إليك
207	صحيح	يا رسول الله أي الناس أسعد بشفاعتك
322	ضعيف	يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
305	ضعيف	يا عائشة إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة
384	صحيح	يا عبد الله عليك بالصدق
246	منكر	يا علي قص الظفر ورتف الإبط
269	غريب	يا عمر بن الخطاب قل
237	ضعيف	يا فاطمة أنت سيدة نساء العالمين

240	موضوع	"يا فاطمة اني قد زوجتك سيدا في الدنيا
311	ضعيف	يا محمد أكثر من صنائع المعروف
268	حسن	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
271	صحيح	يبعث كل عبد على ما مات عليه
239	متفق عليه	يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
229	حسن	يدخل فقراء أمتي الجنة
408	متفق عليه	يسروا ولا تعسروا
179	في إسناده أحد المشهورين بالكذب	يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا
154	غريب	يَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَنَامُ عَلَى الْأَرْضِ

فهرس الأشعار والقوافي:

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أَبَتْ مُهَجَّتِي	تَقْوَى	الطويل	إبراهيم النَّازِي	2	329
أَنَارَهُ تَنَبُّيْكَ	تَرَاهِ	؟		1	310
أَجَبْ دَعْوَةَ	مُقَنِّدِ	الطويل	زين الدين علي بن المنير	36	205.
أَدَبْتُ نَفْسِي	أَدَبِ	البسيط	علي بن أبي طالب	2	171
إِذَا تَحَفَّظْتُ	نَنْكُرُو	الحر	محمد بن عمر الهواري	1	177
إِذَا جِئْتُ	ابْنُ صَعْدِ	المتقارب	محمد العربي الغرناطي	2	81
إِذَا سَمِعْتُ	أَيْنَ ذَا شِ	الحر	محمد بن عمر الهواري	1	207
إِذَا شِئْتُ	الكَمَالِ	الطويل		2	175
إِذَا شِئْتُ	خَلْقِهِ	الطويل	أبي العباس المبرد	2	398
إِذَا قَدِمَ	اللَّاهِي	الطويل		2	296
إِذَا كَانَ	الشُّكْرِ	الكامل	محمود الوراق	4	309
إِذَا لَمْ يَكُنْ	يَسُودِ	الطويل	أبو بكر الغروزي	2	371
إِذَا نَفْتَكِرَ	وَتَشْتَغِلَ	الحر	محمد بن عمر الهواري	2	191
أَطْلُبُ الرِّزْقَ	إِلَيْهِ	الخفيف		3	407
أَرْبَعَةٌ تَرِيدُ	النَّظَرَ	الرجز	أبي بكر بن سمحون	2	417
أَرَى الْعُمْرَ	سَبِيلِ	الطويل	محمد بن صالح الكتاني	4	299
اسْتَفْتَحَ	الْحَرَامِ	المتقارب	أبو الفضل العراقي	10	345
أَسْفِي لِإِبْنِ	يَكْفِ	الرجز	أبي بكر بن قسوم	18	244
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ	شَهِيدُ	الطويل		3	349
أَفْضِ الْحَوَاجِ	فَارِجِ	المجتث	أبو العتاهية	2	371
أَلَا قُلْ لِلْخَوَارِجِ	الشَّامِتِينَ	الوافر	أبو الأسود الدؤلي	5	235
إِنْ بَانَ مَنْزِلُهُ	أَخْبَارُهُ	الكامل		7	426
إِنْ كُنْتُ	الْعَدَمَا	البسيط	أبو الفضل العراقي	2	396
إِنَّ لِلَّهِ	دَخِيلِ	الطويل	ابن العسال	3	183
أَنَا عَبْدُ	المُصْطَفَى	البسيط	إبراهيم النَّازِي	11	323
أَنْتَ نَعَمِ الْمَتَاعُ	لِلْإِنْسَانِ	المديد		1	247
الْأَنْسُ بِاللَّهِ	مُحْتَالِ	البسيط		2	156
إِنِّي أَمْرُؤُ	الطُّوْلِ	الطويل		2	189
إِنِّي نَظَرْتُ	رَأَتَا	البسيط	ابن زهر	5	342

أَهْلَ	الْيَاسِيسِ	الحر	محمد بن عمر الهواري	1	180
بَادِرٌ إِلَى	مُحْتَشِمًا	البسيط	ابن يعيش	2	396
يَقْدِرُ الْكِدَ	الليالي	المتقارب	محمد بن إدريس الشافعي	2	190
بَلَدٌ أَدْخَلَتْ	بِالدَّخَائِلِ	الحر	محمد بن عمر الهواري	1	147
تَجَنَّبَ مِنْ	المشتبه	المتقارب	محمود الوراق	3	392
تَحْفَظُ مِنْ	لِسَانِ	الوافر	بن خميس الجزائري	2	390
تُعَاتِبُنِي فِي	زَعِيمِ	الطويل	بن العريف	6	317
تَعَرَّبَ عَنْ	فَوَائِدِ	الطويل	محمد بن إدريس الشافعي	4	145
تَلْمِيزِي نَحْبَ	اطبيب	الحر	محمد بن عمر الهواري	2	355
تَمَنَيْتُ أَنْ	مَزَارُهُ	الطويل	بن دقيق العيد	2	343
التَّنْبِيهُ إِذَا	طَبَقًا	الحر	محمد بن عمر الهواري	2	304
جَعَلَ الظَّلَامَ	سَوَاءَ	الكامل		2	180
جِئْنَا إِلَيْكَ	والعنق	البسيط	الفقيه الصرصري	3	201
حُبِّ عَلِيٍّ	وَمَغْيَازٍ	السريع	دُبَيْسِ بْنِ عَلِيٍّ	2	237
حُبِّ عَلِيٍّ	يُقْتَرَفُ	البسيط	يحيى بن حميد الحلبي	2	236
حَرَامٌ عَلَى	رِفْدًا	الطويل		3	319
الْحَمْدُ لِلَّهِ	نُؤْمِلُهُ	البسيط		7	310
حَوَى مِنْ	ضَمًّا	الطويل		2	136
خَالِقِ النَّاسِ	نَمْنُ	الوافر	ابن دقيق العيد	3	355
دَخَلْتُ فَاسَ	لِلصُّمْعَا	الحر	محمد بن عمر الهواري	2	146
دُنْيَاكَ دَارَ	بَعْدًا	البسيط	ابراهيم التازي	1	357
رَاحَتْ	أَشْبَاحًا	البسيط	ابن عريف	2	51
رَأَيْتُ الْفَتَى	قُعُودُ	الطويل		2	247
سَلَامَةُ الصَّدْرِ	سَعْدًا	البسيط	ابراهيم التازي	2	359
سَلِمَ لِي	قُدْرًا	الحر	محمد بن عمر الهواري	1	191
شَدُّوا الرِّجَالَ	بَاحًا	البسيط	أبي العباس بن العريف	5	192
شَكْوَى الضَّعِيفِ	شَفَا	الرجز	ابن عطاء الله	7	407
صِيَامُ عَاشُورَا	قَاضِيَةً	السريع	بن رشيد	3	347
عَانَقْتُ دُنْيَاكَ	وَالْوَرَعَا	البسيط	يحيى بن معاذ	2	315
عَتَبْتُ عَلَى	الْعُدْرَا	الطويل		2	234
عَتَبْتُ عَلَى	يُنْجَلِي	الطويل		3	234
عَقْلُكَ رِيثُهُ	يَغِيبُ	الحر	محمد بن عمر الهواري	3	309
الْعِلْمُ شَيْءٌ	الْأَدَبِ	البسيط		3	214

175	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	خُلْدَا	العِلْمُ مَنْ
175	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	يُوعَز	العِلْمُ هُوَ
155	2	محمد بن إدريس الشافعي	البسيط	صُنْدُوقِ	عِلْمِي مَعِي
170			الطويل	المَقَارِقِ	عَلَيْكَ أَخِي
342	2	بن رشيد	الرجز	عَارُ	عَيَّرْتَنِي
182	8		الوافر	الخبيب	غَرِيبُ الوَصْفِ
138	2	محمد بن عمر الهواري	الحر	أَخْبَار	فَكَمْ رِيثَ
140	4	محمد بن عمر الهواري	الحر	أَزْدُودُ	فَكَمْ رِيثَ
192	5		الطويل	نَعْمَتِهِ	فَمَنْ ذَا لَهُ
149	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	مَيَّا	فِي الشَّامِ
342	5		الرجز	أَزَاهِرِ	قَالُوا أَتُنْكِرُ
146	2	ابن الربيع الأشعري	البسيط	وَتَرْتَحِلُ	قَالُوا نَرَاكَ
387	2	بن جبير الأندلسي	السريع	تَأْصِيحُ	قَدْ أَحْدَثَ
372	1	أحمد بن خليل الفراهيدي	البسيط	هَظِلِ	قَدْ صَاغَهُ
213	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	نِسْيَانُ	قَدْ نَشْتَهِي
206			الطويل	التَّهْجِدِ	قَصَدْنَا نَسْتَشْفِي
210	4		البسيط	أَحَدِ	قَوْمٌ هُمُومُهُمْ
211	3		البسيط	أَهْوَائِي	كَانَتْ لِقَلْبِي
223	2		الخفيف	وَسَاءَ	كُلُّ مَا يَزْنَقِي
172	2		المتقارب	الْأَمَمُ	كَلَامُ الْحَكِيمِ
171	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	حِكْمَةِ	كَلَامِي
153	2	محمد بن عمر الهواري	الحر	سُنْرَا	كُنْتُ بِالْحَقِّ
168	2	محمد بن عمر الهواري	الحر	شُبْهَا	كُنْتُ صَبِي
333	3	أبي العتاهية	البسيط	وَالْحَرَسِ	لَا تَأْمَنِ
230	2	يحيى البرمكي	البسيط	وَالسَّرْفِ	لَا تَبْخُلَنَّ
343	2	بن رشيق	البسيط	يَشِبِ	لَا تَعْجَبَنَّ
347	3	عبد الملك بن حبيب	؟	مَذْكُورَا	لَا تَنْسَ
180	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	بِرْقَادِ	لَا كِنَ
423	3		الطويل	الْحَسَبِ	لَعَمْرُكَ مَا
284	2	محمد واجب بن عمر	؟	الْكَفَنِ	لَمْ أَنْسَ
225	6	أبو القاسم بن عساكر	الرجز	مَخْلُوقَاتِهِ	اللَّهُ أَكْبَرُ
428	2		المتقارب	النَّاصِحِ	لَوْ أَمَكْنَ الْأَمْوَاتِ
143	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	حَقِيقِيَا	لَوْ وَصَفْتَ

188	2		البسيط	يُؤْمُونَا	لَوْلَا أَنَا
381	2		البسيط	يَصُومُونَا	لَوْلَا رِجَال
316 . 118	1	ابن عطاء الله السكندري	المتقارب	وجاه	لي سادة
170	1		البسيط	والنَّاسِ	مَا أَفْبَحَ
348	2	بن ليون	الخفيف	يَقْتَنِيهِ	مَا صَدِيقَ
298	1	إبراهيم التازي	لا يوجد بحر	الوِصَال	مَا حَالُ مَنْ
184	2		المتقارب	الْجَمَالُ	مَا زَالَ يَلْهَجُ
161	4	يحيى بن معين	الكامل	آثَامُهُ	الْمَالُ يَذْهَبُ
423	2	أبي الحسن الحرلي	الرجز	مُشْرِفٌ	مَثَلُ لَأَلِ الْمُصْطَفَى
234	6	أبي بكر الخطيب	الوافر	عَمِي	محمد النبي
217	4		الكامل	بِالْإِرْشَادِ	مَنْ كَانَ
162	2	محمد بن عمر الهواري	الحر	وَالْتَقَى	مَنْ لَا يَعْرِفُ
177	2	أبا القاسم ابن الشاط	المتقارب	وَارْتَقَى	مَنْ لَأَزَمَ
232	2	محمد بن عمر الهواري	الحر	التَّقْدَمَا	مَنْ هُوَ
348	2		الخفيف	الْجَارِ	النَّارُ آخِرُ
340	3	مقنع الكندي	الكامل	رَحِيلُ	نَزَلَ الْمَشِيبُ
200	2	زين الدين يحيى بن عبد المعطي النحوي	الطويل	خُدُودَنَا	نَزَلْنَا عَنْ
191	3		نَظَرْتُ إِلَى	سَعِيدِ	نَظَرْتُ إِلَى
136	01	محمد بن عمر الهواري	الحر	لِحَذِّ	نَمْشِي مَعَ
142	4		الطويل	الْكَشْفِ	نَهَانِي حَيَّائِي
256	8		الطويل	وَيُنْصِرُ	هَنِيئًا لَهُ مَا نَالَ
329			الطويل	وَالسَّلْوَى	هَوَانُ الْهَوَى
388.318	2		البسيط	الْبَدَنِ	هِيَ الْقَنَاعَةُ
232	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	علي	والشرف
163	3	أبي موسى عيسى بن عمران	الكامل	يُكْسَبَا	وَالْعَلَمُ كُؤُلُوا
198	3	أبا عبد الله بن الحكيم	الطويل	وَالْغَرْبَا	وَأَنْ بَقَائِي
253	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	الْعَنْبَرُ	وَأَيَّكَ لَا
330	4	إبراهيم التازي	الطويل	الْعُدْوَى	وَتَغْذِيهِ
324	5	إبراهيم التَّازِي	البسيط	الْفَضَائِلُ	وَحُبُّ اللَّهِ
146	2	أبو تمام	الطويل	تَتَجَدَّدُ	وَطُولُ مَقَامِ
143	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	لَمَّا	وَعِنْدِي إِجَازَةٌ
140	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	حَرِيرُ	وَكَمْ مِنْ

228	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	يَمَشِ	وَلَا بُدَّ
12	1		الطويل	صَفْوَانَا	وَلَا يَرِيْمُونَ
201	2	أبا الفضل الجوهري	الطويل	وَلَا لَبَا	وَلَمَّا رَأَيْنَا
383	2		الطويل	مُدَمَّم	وَمَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
247	2		الطويل	يلومها	وَمَنْ يَطْلُبُ
171	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	حَكِيم	وَعُرَافُ
287	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	حَدِيثُ	وَنُقُولُ أَعْلَى
147	1	محمد بن عمر الهواري	الحر	كَالْفَقِيهِ	وَنُوسِيدُ
303	2	محمد بن عمر الهواري	الحر	عَالِيَا	وَيَرْحَمُ رَبِّي
313	5	سليمان بن معبد	البسيط	انْتَهَرَهُ	يَا أَمِيرَ
421	2	الشافعي	البسيط	أَنْزَلَهُ	يَا أَهْلَ بَيْتِ
345	3	عمر بن عبيد	البسيط	وَالْأَجَلُ	يَا أَيُّهَا ذَا
249	9	أبا عبد الله التلمساني	الرجز	أَفْجَعَنِي	يَا سَادَتِي
179	4		البسيط	فَعَلَا	يَا طَالِبَ
381	3	عبد الله بن صالح البجاوي	المجثث	يُرْدُ	يَارِجَالَ اللَّيْلِ
189	2		المديد	مَسْجِدُهُ	يَأْيُهَا الْقَاضِي
216	2	علي بن محمد الطبري	الرجز	مُشْرِقِ	يَأْيُهَا النَّاعِي
232	2		؟	وَرِجَالُ	يَنْقَى الثَّنَاءُ

فهرس الأعلام المترجم لهم في المتن:

(أ)

- إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، أبو سالم: 84.
أحمد الماواسي: 415.
أحمد بن الحسن بن عبد الرحمان بن يحيى، الرياحي: 84.
أحمد بن علي، البلوي: 91.
أحمد بن محمد ابن زكري، أبو العباس: 86.
أحمد بن يحيى، الونشريسي: 88.

(ح)

الحاج موسى البطوي: 414.

(س)

سعيد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني، أبو عثمان: 63.

(ع)

- عبد الجبار الفجيجي: 90.
عبد الرحمن الهمذاني، الوهراني: 349.
عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي، أبو القاسم: 409.
علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، أبو الحسن: 374.

(م)

- محمد ابن مرزوق الكفيف، أبو عبد الله: 87.
محمد الملاللي: 88.
محمد بن أبي مدين: 89.
محمد بن أحمد بن أبي القاسم المشدالي، أبو الفضل: 64.
محمد بن أحمد بن مرزوق، الحفيد: 63.
محمد بن أحمد، الحباك: 82.
محمد بن العباس، العبادي: 83.

محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي: 86.

محمد بن مرزوق، حفيد الحفيد: 89.

محمد بن يحيى بن سعيد: 88.

محمد بن يوسف، السنوسي: 84.

محمد عبد الكريم بن عمر، المغيلي " التلمساني: 64.

(ي)

يحيى بن أبي عمران موسى بن عيسى، المازوني: 64.

فهرس الأعلام المترجم لهم في الهامش:

(أ)

الأنصار: 77، 231.

إبراهيم الغوث، المكنى أبو اسحاق الطيار: 260.

إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر: 160.

إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي، أبو عبد الله: 184.

إبراهيم بن القاسم الكاتب، المعروف بابن الرقيق القيرواني: 186.

إبراهيم بن محمد بن علي التازي اللنتي، أبو إسحاق: 285.

إبراهيم بن موسى المصمودي التلمساني، أبو اسحاق: 259.

إبراهيم بن يزيد بن عمرو النخعي، كنيته أبو عمران: 281.

ابن رشد القرطبي، أبو الوليد: 394.

أبو بكر بن الحسين بن عمر، أبو محمد القرشي العثماني المراغي المصري الشافعي: 334.

أبو بكر بن سليمان بن سمحون، الأنصاري القرطبي: 417.

أبو بكر بن محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصري التمار: 248.

أبو حمزة الخراساني، الصوفي: 141.

أبو حمو موسى الأول بن عثمان: 69.

أبو زيد عبد الرحمان ابن الإمام: 69، 142.

أبو يحيى بن المولى، أبي حمو: 328.

أحمد (المعتصم بالله) بن أبي حمو موسى الثاني أبي العباس، الملقب بالعاقل: 284.

أحمد أبي القاسم بن عبد الرحمن، المعروف بالقباب أبو العباس: 147.

أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن وداعة، النفزي: 182.

أحمد بن أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، أبو القاسم: 398.

أحمد بن أحمد بن عبد الله البجائي الغبريني الزواوي، أبو العباس: 353.

أحمد بن إدريس الزواوي، أبو العباس: 143.

أحمد بن المعتصم بن هارون الرشيد أبو العباس، المستعين بالله: 250.

- أحمد بن جعفر الخزرجي، المعروف بالسبتي أبا العباس: 350.
- أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الهواري، أبو العباس، الشهير بن عروس: 378.
- أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم الحافظ: 305.
- أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي، أبو اليقظان: 375.
- أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي، الخطابي: 199.
- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني، أبو طاهر السلفي 332.
- أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله، الشيباني البغدادي: 193.
- أحمد بن محمد بن خلف الحوفي، أبي القاسم: 261.
- أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابي البصري: 277.
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن زاغو، أبو العباس: 74.
- أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله الاسكندري: 306.
- أحمد بن محمد بن عثمان ابن البناء، الأزدي المراكشي: 300.
- أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، أبي العباس: 250.
- أحمد بن محمد بن علي الشهاب، المصمودي الماجري التلمساني، أبو العباس: 289.
- أحمد بن محمد بن عيسى، الماواسي الفاسي: 364.
- أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان المناوي: 127.
- أحمد بن محمد بن موسى ابن العريف، أبو العباس: 191.
- أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة بن يحيى الضبي، أبا جعفر: 226.
- إسحاق بن يحيى بن مطر الوياغلي أبو إبراهيم، المعروف بالأعرج: 192.
- إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، الأزدي البصري المالكي: 373.
- أنس بن ملك بن النضر، الخزرجي الأنصاري: 341.
- أوس بن بن عبد الله الربيعي البصري، أبو الجوزاء: 241.

(ب)

- بريدة بن الحصيب الأسلمي: 335.
- بشر بن الحارث بن عبد الرحمن الشهير ببشر الحافي، أبو نصر: 318.

بغا الكبير أوتامش، أبو موسى التركي قائد عباسي عسكري: 251.
بكر بن الأسود، أبو عبيد الناجي: 313.

(ث)

ثابت بن أسلم البناني، يكنى أبا محمد البصري: 266.
ثوبان بن ابراهيم أبو الفيض، ذو النون: 224.

(ج)

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو عبد الله الأنصاري: 321.
جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، البجلي: 418.
جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب، أبو عبد الله: 294.
الجنيد بن محمد، أبو القاسم، القواريري الخزاز: 270.

(ح)

الحارث بن أسد، المحاسبي: 25.
حذيفة بن اليمان: 166.

حذيفة بن قتادة، المرعشي: 401.
الحلوي أبو عبد الله الشوزي الإشبيلي: 71.
الحسن بن ابي الحسن، ابو سعيد البصري: 166.
الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، أبو علي: 344.
الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي، أبو محمد الرامهرمزي: 219.
الحسن بن عبد الله الثاني: 56.
الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو أحمد العسكري: 384.
الحسن بن علي بن محمد، المسيلي: 29.
الحسين بن عبد الله بن حاتم، الأذري: 361.
الحسين بن علي بن ابي طالب، أبو عبد الله: 295.
الحسين بن علي بن الحسين، أبو عبد الله الطبري: 216.

- الحسين بن علي بن بشر، أبو عبد الله الصوفي: 300.
حماد بن هبة الله بن حماد بن فضيل، الحراني: 146.
حوي بن أبي عمرو أبو عُبَيْد صاحب سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِك: 427.

(خ)

- الخضر واسمه أحمد وقيل أرمياء وقيل اليسع خضرون، أبي العباس: 301.
خلف بن أبي القاسم الأزدي القيرواني المشهور بالبراذعي، أبو سعيد أو أبو القاسم: 143.
خلف بن عبد الملك بن مسعود، المعروف بابن بشكوال أبو القاسم: 351.
خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب: 213.
خولة بنت حكيم بن أمية، السلمية: 187.

(ر)

- الربيع بن خيثم بن عائذ، أبو يزيد الثوري الكوفي: 402.
رفيع بن مهران، أبو العالية: 24.

(ز)

- زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد بن أبيه: 244.
زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان: 420.
زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري، أبو سعيد: 249.
زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، العراقي المصري الشافعي: 396.
زين الدين علي بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني، المعروف بابن المنير: 204.

(س)

- السري بن المفلس، السقطي: 30.
سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي، أبو عثمان: 348.
سعدون بن أحمد، الخولاني: 194.
سعيد بن جبير بن هشام، الأسدي: 194.
سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري الكوفي: 166.
سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد: 402.

سلمة بن كهيل ابن حصين، أبو يحيى الحضرمي: 219.
سليمان بن ابراهيم بن عمر بن عمر نفيس الدين، أبو الربيع العكي العدناني التعزي الزبيدي:
294.

سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني: 322.
سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ: 427.
سليمان بن معبد، السنجي المروزي، أبو داود: 313.
سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي البلنسي، أبو الربيع: 185.
سهل بن عبد الله بن يونس بن هبة الله التستري أبو محمد: 159.
سوار بن عبد الله الحفيد بن سوار بن عبد الله بن قدامة، التميمي العنبري البصري: 372.

(ش)

شريح بن الحارث بن قيس، الكندي: 336.
شريح بن محمد بن شريح بن أحمد الأشبيلي، أبو الحسن الرعيني: 226.
شعيب بن الحسين الأنصاري، المعروف باسم سيدي بومدين: 41، 70.

(ص)

صالح بن بيان الثقفي: 311.
صّدي بن عجلان بن وهب بن عمرو بن عامر، أبو امامة الباهلي: 376.
الصّرصري هو يحيى بن يوسف بن منصور بن المعمرى عبد السلام: 201.

(ض)

الضحاك بن مخلد بن الضحاك، الشيباني البصري: 175.

(ط)

طاووس بن كيسان الخولاني، الهمداني: 407.
طيفور بن عيسى بن سروشان، أبو يزيد البسطامي: 414.

(ع)

عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، المعروف بالشعبي: 249.
عائذ بالله بن عبد الله بن عمرو العوذى الدمشقي، الشهير أبي ادريس الخولاني: 425.

- عائشة بنت الشيخ أبي موسى عمران بن الحاج سليمان المنوبي: 414.
- العباس بن عبد المطلب بن شيبه بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي: 422.
- عباية بن ربيعي، الأسدي: 219.
- عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الأشبيلي، أبو محمد: 32.
- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، أبو بكر بن عطية الغرناطي: 212.
- عبد الرحمن بن احمد الوغليسي البجائي، أبو زيد: 142.
- عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع، الأشعري: 188.
- عبد الرحمن بن احمد بن عطية، الشهير بأبو سليمان العنسي الداراني: 153.
- عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، أبو مطرف، المعروف عبد الرحمن الأوسط: 346.
- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: 282.
- عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر، أبو القاسم الهمذاني الوهراني: 350.
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، المسعودي: 152.
- عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان، الشهير بابن برطلة أبو عبد الله: 187.
- عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، الشهير بابن الجوزي: 193.
- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجزائري: 321.
- عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، الخارجي: 235.
- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي: 304.
- عبد الرزاق بن عبد القادر بن موسى: 368.
- عبد الرزاق بن همام أبو بكر، الصنعاني: 341.
- عبد السلام التونسي، أبو محمد: 29.
- عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال. محمد بن عبد الرحمن الإقريقي: 266.
- عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التتوخي، أبو سعيد: 27.
- عبد العزيز التونسي، أبو محمد: 25.
- عبد العزيز بن ابي العباس، ابو فارس: 57.
- عبد العزيز بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن زكرياء، أبو فارس: 411.

- عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي، أبو القاسم: 377.
- عبد القادر بن موسى بن يحيى الجيلاني، الحنبلي: 37، 368.
- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم القشيري: 141.
- عبد الله بن الحسين، الجوهري: 201.
- عبد الله بن الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور: 370.
- عبد الله بن المبارك: 158.
- عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن القرشين المدني: 401.
- عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، البكري: 173.
- عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن الناصر، المجاصي: 381.
- عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي، أبو محمد المعروف بالرشاطي: 361.
- عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: 243، 371.
- عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي الطليطلي، أبو محمد، المعروف بابن العسال: 183.
- عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر المنصور: 202.
- عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن معطي العبدوسي، أبو محمد: 299.
- عبد الله بن منصور، الحوتي: 265.
- عبد الله بن عمرو بن العاص، القرشي: 360.
- عبد الملك بن حبيب بن سليمان، الإلبيري القرطبي: 346.
- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، أبو الوليد: 393.
- عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني، أبو المعالي: 215.
- عبد الملك بن قريب بن علي، الشهير بالأصمعي: 297.
- عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي، الشهير بابن الفرس المالكي: 336.
- عبد الواحد بن أبي حمو موسى الثاني: 58.
- عبد الواحد بن زيد، أبو عبيدة البصري: 21.
- عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب: 245.
- عبدك الصوفي: 22.

- عثمان بن ابي عبد الله محمد المنصور، أبي عمرو: 58.
- عثمان بن علي بن اسماعيل، فخر الدين بن الخطيب: 208.
- عثمان بن محمد بن أبي شيبة: 322.
- عثمان بن مظعون: 186.
- عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين بن محمد بن جماعة الكناني، أبو عمر: 308.
- عزيزي بن عبد الملك بن منصور، أبي المَعَالِي الوَاعِظ ويلقب بشيذلة: 325.
- عطاء بن ابي رباح: 366.
- عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشي: 227.
- علي بن أبي بكر المقدسي ابن علي، شرف الدين ابو الحسن، عرف بابن الأشقر: 296.
- علي بن أحمد التجيبي، أبو الحسن الحرالي: 423.
- علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي: 225.
- علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي، الملقب بأبي عبيد: 312.
- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين: 367، 295.
- علي بن عبد الرحمن بن علي بن احمد بن يعيش، أبو الحسن: 226.
- علي بن عبد الله بن جهضم، أبو الحسن الهمداني: 172.
- علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، أبو الحسن: 374.
- علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، أبو الحسن: 155.
- علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز، أبو الفتح: 223.
- علي بن يوسف علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني، أبو الحسن: 197.
- عمر بن أحمد بن عثمان بن احمد البغدادي، أبو حفص المعروف بابن شاهين: 388.
- عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم: 160.
- عمر بن عبد الله القتال، أبو حفص: 34.
- عمر بن عبد المجيد القرشي المكي العبدري الميانشي، أبو حفص: 339.
- عمر بن محمد الرجراجي الفاسي، أبو علي: 410.
- عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، الأزدي: 395.

عيسى ابن الإمام، أبو موسى: 69.

عيسى بن دينار بن واقد، الغافقي: 394.

عيسى بن عمران بن دافال، أبو موسى: 163.

(غ)

الغوث بن مر بن أد بن طابخة: 19.

(ف)

فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب: 323.

فضيل بن عياض، التميمي: 169.

(ق)

القاسم بن احمد بن القاسم بن داود الصديني المكناسي، أبو محمد: 224.

قاسم بن سعيد بن محمد العقباني، التلمساني: 272.

القاسم بن سويد العيني، العنزي، أبو إسحاق واشتهر بأبو العتاهية: 333.

القاسم بن عبد الله بن محمد الانصاري السبتي، المعروف بابن الشاط: 177.

القاسم بن محمد بن احمد بن محمد بن سليمان، الأنصاري القرطبي الشهير بابن الطليسان: 288.

قاسم بن محمد، القسنطيني: 328.

القاسم بن يوسف بن محمد بن علي، التجيبي البلنسي السبتي: 174.

قبيصة بن عقبة بن محمد الكوفي، كنيته أبو عامر السوائي: 190.

(ك)

كثير بن عبد الله، وقيل أبو العاج السلمي: 278.

كعب بن سور بن بكر، الأزدي: 189.

كعب بن مانع الحميري، الشهير بكعب الأحبار: 176.

(ل)

لقمان الحكيم: 170.

الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث: 164.

(م)

- مالك بن دينار، أبو يحيى البصري: 339.
- مجاهد بن جبير، أبو حجاج المكي الأسود: 248.
- مجد الدين أبو السعادات بن الأثير بن محمد، الجزري ثم الموصلية: 243.
- مكحول بن عبد الله، أبو عبد الله: 171.
- محمد أبو عبد الله، يلنور بن عبد الله الهزميري، كنيته أبو يعزى: 300.
- محمد الحسني، المشامري: 413.
- محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد، الشهير بأبو عمرو الزجاجي: 169.
- محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر القرشي المراغي، أبو الفتح: 296.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين: 190.
- محمد بن أبي حمو أبي زيان: 57.
- محمد بن أبي زيان الملقب بالمتوكل، أبو عبد الله: 59.
- محمد بن أبي زيد عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش، الخزرجي الأنصاري التلمساني: 183.
- محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله: 188.
- محمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد: 197.
- محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، أبو الطيب: 292.
- محمد بن أحمد بن علي، الحسني الفاسي: 291.
- محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد، العقباني التلمساني: 60.
- محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي الشهير بالجد أو الخطيب، أبو عبد الله: 301.
- محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله الشافعي، القرشي المكي: 145.
- محمد بن الجهم بن هارون، أبو عبد الله الكاتب السمرقي: 371.
- محمد بن الرشيد المعتصم كنيته المعتصم بالله، أبو إسحاق: 251.
- محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي، الشهير بابن العباس التلمساني: 260، 343.
- محمد بن جابر الغساني المكناسي، أبو عبد الله: 300.
- محمد بن جعفر بن محمد السامرائي الخرائطي، أبو بكر: 424.

- محمد بن سيرين، الأنصاري: 188.
- محمد بن صفى الدين أبى الفرج الملقب بعماد الدين الكاتب الأصفهاني، أبو عبد الله: 237.
- محمد بن عبد الرحمن الحضرمي وفي بعض المصادر الحوضي، أبو عبد الله: 196.
- محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي الرندي، أبو عبد الله ذو الوزارتين: 198.
- محمد بن عبد الرحمن بن علي المُرسي، أبو عبد الله: 216.
- محمد بن عبد الكريم بن محمد بن، المغيلي: 39. 76.
- محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح، أبو عبد الله: 26، 34.
- محمد بن عبد الله الحاكم، النيسابوري: 195.
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن قسوم اللخمي، أبو بكر: 244.
- محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، الغساني الأرزقي المكي: 195.
- محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أبو العباس: 373.
- محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله، المغراوي التنسي التلمساني: 201.
- محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله: 212.
- محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن العربي. المعافري الإشبيلي، أبو بكر: 197.
- محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو سعد: 190.
- محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن شداد، الشهير بعز الدين بن شداد الحلبي: 236.
- محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، أبو طالب: 165.
- محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك ابن حمويه، الدامغاني الحنفي: 314.
- محمد بن علي بن وهب ابن مطيع بن ابي الطاعة، القشيري المنفلوطي: 343.
- محمد بن علي زين العابدين، الملقب بالباقر، أبو جعفر: 294.
- محمد بن عمر بن فتوح، التلمساني: 69.
- محمد بن عمر بن محمد بن رُشيد الفهري، ويعرف بابن رشيد السبتي، أبو عبد الله: 297.
- محمد بن عمر، الشهير بسيدى الهواري: 135.
- محمد بن عيسى الترمذي، أبي عيسى: 410.
- محمد بن عيسى بن حيان، أبو عبد الله المدائني: 277.

- محمد بن محمد بن أبي ثابت أبو عبد الله محمد المتوكل على الله، الشريف الحسيني: 319.
- محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد، الغزالي: 157.
- محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق، الزعفراني البغدادي: 145.
- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، القرشي الزهري: 245.
- محمد بن مسلمة بن خالد، الأنصاري: 336.
- محمد بن منصور بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي، أبو بكر: 347.
- محمد بن يحيى بن عمر بن الحباب، التونسي: 196.
- محمد بن يخلف: 364.
- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس المبرد: 397.
- محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب، السنوسي: 293.
- محمد محي الدين، الجيلاني: 37.
- محمود بن الحسن الوراق النخاس البغدادي، ويكنى أبو الحسن: 308.
- محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، أبو القاسم: 321.
- مسلمة بن عبد الملك بن مروان، أبو سعيد: 337.
- معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي، أبو عروة: 341.
- المقداد بن الأسود الكندي ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك: 422.
- المقري أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، أبو عبد الله التلمساني: 422.
- منصور بن عبد الرحمن المعروف دحو محمد بن محمد المشرف ابن عبد الرحمان: 429.
- منصور بن عمار الخراساني البغدادي، أبو السري: 337.
- المنصور سيف الدين قلاوون، الألفي الصالحي: 306.
- موسى بن عيسى المشهور بأبي عمران الفاسي: 25.
- موسى المشدالي، أبي عمران: 70.
- موسى بن محمد بن معطي العبدوسي، أبو عمران: 147.
- ميمون بن مهران، أبو ايوب: 373.

(ن)

نافع مولى عبد الله بن عمر: 384.

نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة الرعيني الإشبيلي، أبو الحسن: 226.

نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر، الجيلي: 368.

(هـ)

(و)

وكيع بن جراح بن مليح بن عدي، الرؤاسي: 371.

وهب بن منبه: 338.

(ي)

يحيى الثابت بن محمد المسعود بن محمد، أبو زكرياء: 60.

يحيى العبدلي: 32.

يحيى بن أبي علي المشهور بالزواري، أبو زكرياء: 32.

يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان، أبو محمد التميمي المروزي: 340.

يحيى بن حميدة بن ظافر بن علي الغساني الحلبي، الشهير بابن أبي طي النجار، 236.

يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل: 370.

يحيى بن زياد بن عبد الله ابن منظور، أبو زكرياء: 371.

يحيى بن عبد الله بن أبي البركات، أبو زكرياء: 272.

يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، يكنى أبا زكرياء الواعظ والزاهد: 314.

يحيى بن موسى بن عيسى، المازوني: 83.

يحيى بن يحيى بن كثير، الليثي: 164.

يحيى بوعزيز: 93.

يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور، الزواري: 200.

يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمر البصري: 402.

يزيد بن عوف، الشامي: 152.

يعلی بن مرة بن وهب بن جابر، النقفی: 242.

- يوسف بن اسباط، أبو يعقوب: 269.
- يوسف بن الحسين بن علي، أبو يعقوب الرازي: 335.
- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، النمري القرطبي المالكي: 352.
- يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، المشهور بسبط أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي: 270.
- يوسف بن محمد بن عبد الله بن علال، الزَّهيلي: 196.

فهرس الأعلام:

(أ)

إبراهيم ابن أدهم: 22، 30، 160، 183، 382.

إبراهيم ابن الأغلب: 184.

إبراهيم أبو عامر: 66.

إبراهيم الأعرج: 45.

إبراهيم التازي: ت، 30، 41، 42، 43، 78، 79، 85، 86، 90، 93، 100، 101، 103،

105، 106، 109، 110، 111، 113، 119، 123، 124، 128، 136، 248، 253،

254، 255، 256، 285، 286، 287، 288، 289، 290، 291، 292، 294، 296،

298، 299، 301، 303، 304، 307، 310، 311، 312، 315، 316، 317، 319،

320، 323، 324، 326، 327، 328، 329، 330، 355، 357، 359، 360، 362.

إبراهيم الخليل عليه السلام: 140، 193، 204، 325.

إبراهيم المصمودي: 63، 66، 259، 325.

إبراهيم النخعي: 281، 390.

إبراهيم بن القاسم ابن الرقيق القيرواني: 102، 186.

إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني: 38.

إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ: 239.

إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن العقباني، أبو سالم: 84، 90.

ابن الجوزي أبو الفرج: 15، 17، 22، 47، 193، 312.

ابن الحاجب: 85، 213، 259، 260، 328.

ابن الحباب أبو الحسن: 196.

ابن الحكيم أبا عبد الله: 198.

ابن الخراز: 111، 351.

ابن العباس الصغير: 87.

ابن جريج: 393.

- ابن خلكان شمس الدين: ح، 92، 108، 353.
 ابن دقيق العيد، أبي الفتح: 343، 355.
 ابن ربيع الأشعري: 146، 187، 191.
 ابن سبع: 238.
 ابن عباد الرندي: 40.
 أبو البركات شعبان الصوفي: 296.
 أبو الحسن الخرقاني: 13.
 أبو الحسن النوري: 30.
 أبو العلا عفيفي: 13.
 أبو العلاء العراقي: 107.
 أبو العيش: 183، 184.
 أبو القاسم الحفناوي: ج، 98، 110.
 أبو القاسم الزواوي: 85.
 أبو القاسم الطبراني: 322، 421.
 أبو القاسم الفهري: 90.
 أبو القاسم بن محمد القسنطيني: 328، 329.
 أبو القاسم سعد الله: ح، 30، 81، 100.
 أبو أمامة: 376.
 أبو بكر ابن سمحون: 417.
 أبو بكر ابن قسّوم: 244، 407.
 أبو بكر التمار: 248.
 أبو بكر الخرائطي: 424.
 أبو بكر الشبلي: 16.
 أبو بكر الصديق: 204، 358.
 أبو بكر بن الحسين، أبو الفتح: 334، 335.

- أبو بكر بن الحسين، زين الدين المراغي: 335.
- أبو تاشفين الأول: 65.
- أبو تميم الواعظ: 354.
- أبو حمو بن أبي سعيد: 69.
- أبو حمو موسى الأول: 66، 68.
- أبو حمو موسى الثاني: 66، 71، 72، 87.
- أبو حمو موسى الثالث: 61.
- أبو داود الأندلسي: 87.
- أبو داود المحدث: 46، 161، 162.
- أبو سعيد الخدري: 333، 357، 366، 391.
- أبو سعيد عثمان الأول: 66.
- أبو سليمان الداراني: 12، 30، 153.
- أبو طالب المكي: 32، 107، 165.
- أبو عامر بن يغمراسن: 66.
- أبو عبد الله الشريف: 64.
- أبو عبد الله الصوفي: 300.
- أبو عبيدة النّاجي: 312.
- أبو علي المسيلي: 26، 28، 29.
- أبو عنان المريني: 68، 71.
- أبو كثير بن عبد الله، أبو العاج: 277.
- أبو مسلم، الخولاني: 425.
- أبو موسى عيسى: 69.
- أبو نصر حفيد سيدي عبد القادر: 407.
- أبو هريرة: 46، 158، 176، 288، 311، 334، 345، 382، 386، 390، 397، 425.
- أبو يحيى المطغري: 259.

- أبو يحيى المولى: 328.
- أبوبكر ابن العربي: 197، 227.
- أبي حمزة الخراساني: 141.
- أبي ذر الغفاري: 233، 280.
- أبي عبيد البكري: 173.
- إحسان إلهي ظهير: خ.
- أحمد ابن إدريس: 143.
- أحمد بن أحمد، الغبريني: ب، 26، 28، 35، 41، 109.
- أحمد ابن البنا: 83.
- أحمد ابن حنبل: 24، 193.
- أحمد ابن حواس المنجيبي: 340.
- أحمد ابن زروق أبي العباس: 29، 33، 40، 90.
- أحمد ابن عروس: 378، 379.
- أحمد ابن وداعة، أبو جعفر: 181.
- أحمد الجزائري: 30.
- أحمد الغماري: ج، 60، 84، 93، 100، 103، 105، 106، 110، 111، 119، 123، 124، 128، 248، 363، 364، 365، 372، 375، 377، 379، 380، 382، 386، 387، 389، 390، 394، 397، 399، 401، 403، 404، 405، 406، 409، 414، 415، 417، 419، 420، 421، 425.
- أحمد القباب: 147.
- أحمد الماجري: 289، 394.
- أحمد الماواسي: 84، 99، 101، 105، 364، 415، 416.
- أحمد المستعين بالله أبي العباس: 250.
- أحمد المعتصم بن أبي حمو موسى الثاني العاقل، أبا العباس: 58، 59، 72، 80، 284، 327.

- أحمد بابا التبتكتي: ج، خ، 89، 98، 109، 112.
- أحمد بن الحاج التلمساني البيدري، أبي العباس: 127.
- أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي، أبي العباس: خ، 27، 40، 349.
- أحمد بن حسن المرسي، أبا العباس: 45، 46.
- أحمد بن حسن، ابن قنفذ: 27، 28.
- أحمد بن شعيب النسائي، أبي عبد الرحمن: 292، 424.
- أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية: 17، 18، 20، 24، 30، 35، 36، 38، 45، 47، 53.
- أحمد بن عبد الله، الأصفهاني أبو نعيم: ب، 305، 348، 422، 424.
- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: أ، ب، ح، 87.
- أحمد بن محمد ابن العريف، أبي العباس: 34، 191، 317.
- أحمد بن محمد ابن عطاء الله، السكندري: خ، 41، 306، 407.
- أحمد بن محمد أبي سعيد، ابن الأعرابي: 107، 277.
- أحمد بن محمد بن عيسى، المقرئ: 87.
- أحمد بن محمد، ابن زاغو: 64، 74، 86.
- أحمد بن محمد، أبي الطاهر السلفي: 332، 386.
- أحمد بن محمد، الأزرق: 194.
- أحمد بن محمد، الراشدي: 111.
- أحمد بن يحيى، الوئشريس: 76، 81، 83، 84، 86، 87، 88، 90.
- أحمد بن يحيى، ابن الراوندي: 44.
- أحمد بن يزيد ابن بقي، أبي القاسم: 398.
- أحمد بن يوسف، الملياني: 41.
- أحمد بوزيان، القادري: 44.
- أحمد والد ابن سعد: 80، 108، 263، 264، 283، 327، 411.
- إدريس بن إدريس: 71.
- أدم عليه السلام: 203، 295، 347، 348.

- إسماعيل القاضي: 373.
- الأصبهاني، أبو إسحاق: 23.
- الأعرج أبا إبراهيم: 45، 196.
- أمر بن الشيخ أحمد البكاي بن أحمد، الكنتي: 39.
- أم سلمة رضي الله: 240.
- الأمير عبد القادر: "44.
- أنس بن مالك: 22، 154، 202، 246، 271، 292، 311، 338، 341، 347، 397، 399، 401، 402، 424.
- أوس بن عبد الله الربيعي، أبي الجوزاء: 241.
- (ب)
- الباديبي أبو يعقوب: 196.
- الباقر أبو محمد بن علي: 268، 382.
- البخاري: 85، 240، 287، 410، 412.
- بختاوي قاسمي: 123.
- البرازعي: 143، 213.
- البري أبا عبد الله التلمساني: 248.
- بريدة الأسلمي: 335.
- البسطامي، أبي يزيد: 414.
- بشر الحافي: 13، 16، 22، 318.
- بغاء الكبير: 103، 105، 250، 251.
- بلقاسم ضيف: 117.
- بلهاسمي بن بكار: 98.
- البلوي: ج، 77، 79، 80، 81، 82، 85، 87، 90، 91، 92، 94، 97.
- البهلول ابن راشد: 31.
- بوعمامة: 44.

(ت)

الترمذي: د، 200، 241، 242.
 التستري سهل ابن عبد الله: 13، 31، 153، 159، 349.
 التقتازاني: 22.
 تميم الدّاري: 24.
 التنسي محمد بن عبد الله: ح، د، 72، 76، 86، 87، 90، 91، 93، 108، 201، 260،
 282، 293، 308، 313، 317، 323، 332، 341، 345، 349، 359.

(ث)

ثابت البناني: 266.
 الثعالبي: 30، 33، 41، 63، 64، 85، 87، 88، 321.
 ثوبان بن إبراهيم، ذو النون المصري: 13، 210، 224، 324، 325، 335.

(ج)

جاء الخير: 58.
 جابر ابن عبد الله: 193، 195، 233، 271، 321، 367، 400، 424.
 جابر بن أيوب: 23.
 جبريل عليه السلام: 166، 210، 240، 243، 295، 311، 339، 341، 370.
 جحي: 44.
 جرير بن عبد الله البجلي: 418.
 جعفر الصادق: 268، 294، 382، 384.
 جلال الدين السيوطي: 41.
 جمال الدين ابن مالك أبي عبد الله: 291.
 الجنيد: 25، 30، 270.
 الجوهري أبا الفضل: 200.

(ح)

الحاكم ابن البيع: 195.

- حذيفة المزعشّي: 401.
- حذيفة بن اليمان: 165.
- الحسن أبركان: 78، 81، 85، 93، 100، 103، 105، 106، 100، 111، 119، 124، 128، 253، 257، 258، 260، 261، 263، 264.
- حسن ابن باديس: 30.
- الحسن ابن رشيق، أبو علي: 344.
- الحسن البصري: 21، 165، 183، 313، 389.
- حسن البناء: 51.
- الحسن السدراتي: 404.
- الحسن الوزان: د، 65، 71، 76.
- الحسن بن خالد الأذري أبو عبد الله: 362.
- الحسن بن عبد الله ابن سينا: 85.
- الحسن بن عبد الله الثاني: 56.
- الحسن بن عبد الله العسكري، أبو أحمد: 384.
- الحسن بن علي الدامغاني: 314.
- الحسن بن علي بن أبي طالب: 218، 232، 233، 240، 241، 243، 247، 367، 374.
- الحسن بن علي، أبا علي الدقاق: 318.
- الحسن بن مخلوف: 33، 72.
- الحسين بن علي بن أبي طالب: 195، 232، 233، 242، 243، 245، 246، 247، 249، 268، 295، 367، 382.
- الحلوي أبي عبد الله الشوزي: 68، 71.
- حماد بن هبة الله الحرّان: 146.
- الحوفي: 261.
- حوي بن أبي عمرو، أبي عبيد: 427.

(خ)

- خديجة بنت خويلد: 238.
 الخضر أبي العباس: 301.
 خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، أبو القاسم: 351.
 خليل بن اسحاق: 213، 286.
 خولة بنت حكيم: 187.
 خير الدين الزركلي: 98.

(د)

- داود عليه السلام: 153، 173، 325، 380.
 دونوقو: 26.

(ر)

- رابعة العدوية: 22، 45.
 رباح بن يزيد اللخمي، أبو رباح: 31.
 الربيع ابن خيثم: 402.
 ربيعة القاضي: 336.
 رحمون بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى المكرطي الراشدي: 128، 429.
 الرّخامي أبو عبد الله: 330.
 رفيع بن مهران، أبو العالية: 24.
 رفيق العجم: خ.
 روبير برنشفيك: 26.

(ز)

- الزّبير ابن العوام: 400.
 زياد ابن معاوية: 244.
 زيان بن عبد الواحد بن أبي حمو أبي جميل: 60.
 زيد ابن ثابت: 249، 250.

(س)

- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: 369.
- سحنون ابن حبيب: 27.
- السري السقطي: 21، 22، 30.
- سعاد الحكيم: خ.
- سعد الله بن محمد البزار: 333، 407.
- سعد بن سعيد المزيلي: 257.
- سعدون الخولاني: 194، 425.
- سعيد ابن المسيب: 401.
- سعيد ابن جبير: 194.
- سعيد القحطاني: 47.
- سعيد بن عبد الحميد العصنوني: 275.
- سعيد بن محمد، العقباني: 63، 64.
- سفيان ابن عيينة: 402.
- سفيان الثوري: 156، 166، 180، 190، 239، 269، 311، 314، 384، 393، 401، 402.
- سلمة ابن كهيل: 219.
- سليمان ابن عبد الملك: 427.
- سليمان ابن معبد، أبي داود: 313.
- سليمان بن إبراهيم العلوي اليمن نفيس الدين: 294.
- سليمان بن مهران الأعْمَش: 239، 402.
- سليمان بن موسى، الكلاعي: 185.
- السّمعاني: 347، 407.
- السهروردي: خ، 11، 15، 18، 20، 32.
- سوار بن عبد الله أبي عبد الله: 372.

السوسي أبو زكريا: 88.

سيدي أبي سعيد: 387.

سيدي الزعيم: 328، 329، 331.

سيدي علي: 259، 274، 275، 283.

(ش)

شرف الدين المراغي أبو الفتاح: 334، 335.

شريح أبو الحسن: 226.

شريح القاضي: 336.

الشريف التلمساني: 63.

الشريف الحسني: 71.

الشرّيف المشامري: 413.

الشرّيف بوبغلة: 44.

شعيب بن الحسين أبي مدين: 26، 28، 39، 41، 59، 67، 70، 70.

الشيخ حماد: 30.

الشيخ عبد القادر: 30.

شَيْدَلَهْ أبي المعالي: 102، 107، 325.

الشيرازي أبو أحمد: 48.

(ص)

صالح ابن بيان: 311.

صالح بن العباس الصّوفي، أبي شعيب: 325.

الصرصري: 201.

صلاح الدين ابن أيوب: 353.

الصّلت ابن راشد: 23.

صوفة: 12، 17، 19.

(ض)

الضّحاك: 175.

(ط)

طاهر بونابي: خ، 25، 27، 113.

الطاهر منزل: 92، 112.

طاوس: 407.

الطوسي: 12، 14، 16، 18، 19، 31.

الطّيار: 260.

(ع)

عادل نويهض: خ، 98.

عامر الشعبي: 249.

عائشة الصّوفية: 413.

عائشة رضي الله: 215، 229، 268، 305، 383، 384، 388، 389، 418.

العبّاس ابن عبد المطلب: 422.

عباية ابن ربيعي: 219.

عبد الباسط بن الخليل: 64، 73، 83.

عبد الجبار الفجيجي: 64، 88، 90.

عبد الحق ابن سبعين: 35.

عبد الحق الإشبيلي، أبي محمد: 26، 28، 32، 36.

عبد الحليم محمود: 15، 41.

عبد الحي الكتاني: 107.

عبد الحي بن أحمد ابن العماد، الحنبلي: 44.

عبد الرحمن ابن برطلة، أبي عبد الله المرسي: 187، 298.

عبد الرحمن بن ملجم: 235.

عبد الرحمان أبو زيد: 69.

عبد الرحمان اخ ابن سعد: 79.

- عبد الرحمان السنوسي: 117.
- عبد الرحمان المقلashi: 109.
- عبد الرحمن ابن الحكم: 346.
- عبد الرحمن ابن خلدون: ح، 14، 17، 18، 20، 24، 32، 59.
- عبد الرحمن ابن زيد: 282.
- عبد الرحمن أبي تاشفين بن حمو الأول: 69.
- عبد الرحمن الجيلالي: 93.
- عبد الرحمن الهمذاني الوهراني أبو القاسم: 105، 111، 349، 350، 351.
- عبد الرحمن الوغليسي: 30، 142.
- عبد الرحمن بدوي: 13.
- عبد الرحمن بن محمد، ابن عسكر: 77.
- عبد الرحمن حافد سيدي محمد الهواري: 253.
- عبد الرحيم زين الدين أبو الفضل العراقي: 304، 305، 307، 308، 345، 395، 396.
- عبد الرزاق ابن همام: 340، 341.
- عبد الرزاق أبو محمد: 368.
- عبد السلام ابن ابي الرجال أبو الحكم: 266.
- عبد السلام ابن سودة المري: 98.
- عبد السلام ابن مشيش، أبو محمد: 29، 39.
- عبد السلام التونسي: 29.
- عبد السلام بن عبد الرحمن ابن برجان: 35.
- عبد السميع المصمودي: 88.
- عبد العزيز أبو فارس: 57، 58، 411.
- عبد العزيز التونسي المغربي: 25.
- عبد العزيز الساوري: 98.
- عبد العزيز الملك آل سعود: 94، 97، 114، 117، 127.

- عبد العزيز فيلالي: ح. 93.
- عبد القادر الجيلاني: 26، 36، 37، 38، 42، 47، 368.
- عبد القادر بوباية: 98، 113.
- عبد الكبير الكتاني: 107.
- عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو القاسم: 12، 15، 17، 19، 32، 42، 107، 141، 207، 210، 228، 277، 318، 319، 334، 414.
- عبد الله ابن المبارك: 307، 314، 158، 389، 394، 396، 427.
- عبد الله ابن خلاد، أبو محمد: 344، 419.
- عبد الله ابن ذكوان، أبو الزناد: 401.
- عبد الله ابن عباس الصحابي: 140، 156، 164، 177، 179، 193، 214، 227، 238، 311، 321، 322، 367، 373، 390، 391.
- عبد الله ابن عمر: 243، 369.
- عبد الله ابن مسعود: 23، 154، 176، 218، 239، 268، 337، 344، 387، 390، 399، 424.
- عبد الله ابن منصور: 108، 265، 272، 273، 363، 379، 403، 405.
- عبد الله ابن وهب: 164، 394.
- عبد الله أبي محمد: 58.
- عبد الله الشطنوفي: 47.
- عبد الله بن إبراهيم الجابري الغرناطي أبي محمد: 91.
- عبد الله بن الرشيد بن محمد المهدي، المأمون الخليفة: 370.
- عبد الله بن صالح البجاوي: 381.
- عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي زيد القيرواني: 212، 274.
- عبد الله بن علي، الرشاطي: 108، 361، 400.
- عبد الله بن عمرو بن العاص: 214، 246، 307، 360، 395.

عبد الله بن فرج ابن العسال أبو عبد الله: 31، 101، 107، 183، 249، 267، 269، 271.

عبد الله علي: 67.

عبد الملك ابن حبيب: 203، 346.

عبد الملك بن عبد الله الجويني أبي المعالي: 215.

عبد الملك بن قريب، الأصمعي: 246، 297، 313، 349، 382.

عبد المنعم ابن الفرس: 336.

عبد المنعم القاسمي: خ.

عبد الواحد ابن زيد: 21.

عبد الواحد أبي محمد: 58.

عبد الواحد المجاصي أبا محمد: 381.

عبد الواحد بن أبي حمو موسى أبو مالك: 58.

عبد الوهاب الزقاق: 89.

عبد الوهاب الشعراني: 44، 46.

عبد الوهاب القاضي: 171، 213.

عبدك الصوفي: 22.

العبدوسي أبو القاسم: 101، 105، 377، 409، 410، 410، 411، 412، 413.

العبدوسي عبد الله بن محمد: 299، 320.

عثمان ابن محمد ابن أبي شيبه: 322.

عثمان ابن مظغون: 186، 187.

عثمان أبي سعيد: 67، 69.

عثمان الأول أبو سعيد: 66.

عثمان بن عفان: 337، 413.

عثمان بن موسى بن مسعود العامري: 254، 255.

عثمان الحفصي، أبو عمرو: 58، 60.

- العدوي: 345.
- عدي ابن حاتم: 45.
- العربي الدرقاوي: 40.
- عز الدين عبد العزيز ابن جماعة: 308.
- عطاء ابن أبي رباح: 366، 390، 407.
- عكرمة ابن أبي جهل: 227.
- علقمة: 239.
- على البدوي: 45.
- عليّ ابن أبي طالب: 105، 156، 178، 186، 195، 199، 228، 229، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 246، 251، 268، 280، 295، 311، 318، 336، 369، 382.
- علي ابن الحسين: 245.
- علي ابن المنير زين الدين ابو الحسين: 204.
- علي بن عيسى: 137.
- علي الخواص: 45.
- علي بن أبي عبيد: 311.
- علي بن أحمد، الحرّلي أبي الحسن: 423.
- علي بن الحسين ابن عساكر، أبو القاسم: 225، 396.
- علي بن الحسين، زين العابدين: 52، 268، 295، 367، 382، 384.
- علي بن عبد الله، الشاذلي أبو الحسن: 29، 39، 45، 46، 105، 374، 405.
- علي بن عمر، الدّار قطني: 302، 424.
- علي بن محمّد الطبري أبو الحسن: 216.
- علي بن محمد القلصادي، أبو الحسن: 62، 63، 64، 72، 85، 91.
- علي بن محمّد الماوردي، أبو الحسن: 155.
- علي بن محمّد عياض الترابي: 351.

- علي بن يوسف بن تاشفين: 197.
 العماد الأصفهاني: 237.
 عمار سيد أحمد: 48.
 عمر ابن الخطاب: 101، 188، 205، 269، 302، 369، 389، 397، 400.
 عمر ابن شاهين أبو حفص: 388.
 عمر ابن عبد العزيز: 160، 163.
 عمر الميانشي أبي حفص: 107.
 عمر بلشير: 113.
 عمر بن عبد الله الفتال أبو حفص: 34.
 عمر بن عبد المجيد أبو حفص: 339، 340.
 عمر بن محمد الرجراجي: 410.
 عمر كحالة: 98.
 عمران ابن حصين: 395.
 عمرو ابن العاص: 214، 246، 307، 360، 395.
 عيسى ابن دينار: 394.
 عيسى ابن عمران، أبي موسى التلمساني: 163.
 عيسى ابن مريم عليه السلام: 23، 154، 218، 238.
 عيسى بن عبد السلام: 319.

(غ)

الغوث بن مر: 19.

(ف)

- الفاسي أبا عمران: 25.
 فاطمة الزهراء: 105، 232، 233، 237، 238، 239، 240، 251، 324، 322، 323، 421.
 فاطمة انسومر: 44.

فاطمة بنت الحسين: 322، 323.

الفضيل ابن عياض: 21، 22، 30، 169، 194، 202، 276، 291، 349، 391، 410، 419.

الفناد أبو الحسن: 16.

(ق)

القاسم بن داوود الصّديني: 224، 225، 246.

قاسم بن سعيد بن محمد العقباني: 83، 84، 86، 87، 88، 90، 272.

القاسم بن سويد، المشهور أبو العتاهية: 333.

قاسم بن عبد الله ابن الشّاط أبا القاسم: 177.

القاسم بن علي ابن يعيش أبو القاسم: 225، 244، 396.

القاسم بن محمد ابن الطليسان: 288، 336.

القاسم بن يوسف التجيبي: 174، 216، 384.

قبيصة ابن عُقبة: 190.

(ك)

كعب ابن سوار الأزدي: 189، 190.

كعب الأحبار: 176، 305، 348، 422.

(ل)

لقمان الحكيم: 170، 172.

الليث ابن سعد: 164.

(م)

المازري: 64.

ماسينيون: 22، 24.

مالك ابن انس: 24، 40، 202، 214، 286، 292، 336، 384.

مالك بن دينار: 339.

مبارك الملي: 49.

- مجاهد: 248، 270، 281، 390، 393.
- المحاسبي: 15، 25، 32.
- محمد ابن الأثير، أبي السعادات: 108، 243.
- محمد ابن الجهم: 371.
- محمد ابن جابر الغساني أبي عبد الله: 300.
- محمد ابن حرزهم أبي عبد الله: 39.
- محمد ابن حميد: 272.
- محمد ابن حيان، بن عيسى: 277.
- محمد ابن سيرين: 23، 188.
- محمد ابن عبد السلام الأموي: 213.
- محمد ابن مرزوق حفيد الحفيد، أبي يحيى: 83، 87، 89.
- محمد ابن مرزوق، الكفيف: 83، 87، 88، 89، 90، 91.
- محمد ابن يخلق: 84، 364.
- محمد أحمد الديباجي: 92، 106، 112.
- محمد الأمين الكيلاني: 47.
- محمد الأمين بلغيث: 48.
- محمد الباقر: 268، 294، 382.
- محمد الثابتي: 86.
- محمد العربي الغرناطي: 81.
- محمد الغزالي، أبو حامد: خ، 25، 26، 29، 32، 42، 54، 107، 157، 181.
- محمد الفاتح: 61.
- محمد الملالي: 81، 85، 88.
- محمد النجار: 86.
- محمد بلحاج: 92، 100، 112.
- محمد بن إبراهيم الزجاجي، أبي عمرو: 169.

- محمد بن إبراهيم، أبو الفضل ابن الإمام: 87.
- محمد بن إبراهيم، الأبلّي: 63.
- محمد بن إبراهيم، الخطابي: 199.
- محمد بن أبي بكر القرشي، الشافعي أبو الفتح: 292، 293، 296، 308.
- محمد بن أبي بكر، ابن القيم: 23، 48، 190.
- محمد بن أبي تاشفين، ابن الحمراء أبو عبد الله: 58.
- محمد بن أبي زيد عبد الرحيم ابن أبي العيش، الأنصاري التلمساني: 108، 183، 184.
- محمد بن أبي مدين، التلمساني: 85، 89.
- محمد بن أحمد ابن جبير، أبا الحسين الأندلسي: 387.
- محمد بن أحمد ابن رشد، أبي الوليد: 197.
- محمد بن أحمد ابن سعد: أ، ت، ث، ح، خ، د، 11، 18، 21، 22، 23، 33، 42، 43، 51، 61، 62، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 87، 88، 90، 91، 92، 94، 95، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 116، 128.
- محمد بن أحمد ابن مرزوق الحفيد: 63، 83، 85، 86، 87، 380، 395، 398، 409.
- محمد بن أحمد ابن مرزوق العجيسي أبي عبد الله الخطيب الجد الرئيس: 63، 87، 145، 301.
- محمد بن أحمد الحباك، أبو عبد الله: 76، 79، 82، 83، 85، 90.
- محمد بن أحمد الحسني: 291.
- محمد بن أحمد الرازي، أبو عبد الله: 187.
- محمد بن أحمد الشريف الحسيني، أبا عبد الله: 71.
- محمد بن أحمد القرطبي، أبو عبد الله: 24.
- محمد بن أحمد بن أبي القاسم المشدالي، أبو الفضل: 64، 87.
- محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي تقي الدين، أبو الطيب: 291.
- محمد بن أحمد بن قاسم، العقباني: 60، 75، 88، 90.

- محمد بن أحمد، ابن زكري: 74، 83، 87، 89، 90، 91.
- محمد بن أحمد، ابن غازي: 83، 87، 90، 91.
- محمد بن إدريس، الشافعي: 145، 155، 190.
- محمد بن إسحاق الكلاباذي، أبو بكر: 12، 16، 18، 32.
- محمد بن العباس العبادي: 74، 83، 85، 86، 88، 89، 108، 259، 260، 345، 347، 395، 396، 398، 423.
- محمد بن الغرديس، التغلبي: 88.
- محمد بن حسين بن محمد بن حمامة، أبو عبد الله: 90.
- محمد بن رمضان، شاوش: 93.
- محمد بن عبد الجبار، الفجيجي: 64، 88، 90.
- محمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان، القنادسي: 40.
- محمد بن عبد الكريم، المغيلي: 39، 65، 76.
- محمد بن عبد الله ابن زهر، أبي بكر: 341.
- محمد بن عبد الله، ابن طاهر: 373.
- محمد بن عبد المهيم، الحضرمي: 190، 196.
- محمد بن عرفة، أبو عبد الله: 94.
- محمد بن عسكر: 89.
- محمد بن عطية بن فاضل الغرابلي الطرابلسي، أبي عبد الله: 90.
- محمد بن علي ابن شداد، الحلبي: 236.
- محمد بن علي ابن عليوات أبي عبد الله، المصمودي المراكشي: 300.
- محمد بن علي، بن قشوش: 65.
- محمد بن عمر الهواري: 22، 30، 33، 68، 78، 84، 93، 99، 100، 101، 103، 104، 106، 107، 109، 110، 111، 119، 124، 128، 135، 136، 137، 138، 139، 143، 146، 148، 150، 151، 156، 158، 163، 169، 170، 171، 172، 175، 180، 191، 192، 208، 211، 214، 215، 216، 217، 228، 229، 232.

233، 252، 253، 254، 255، 259، 261، 262، 263، 265، 266، 274، 277،
283، 284، 294، 302، 303، 304، 309، 314، 315، 316، 353، 354، 355،
364.

الخطيب أبوبكر: 228، 233، 311، 313، 322، 325، 349، 360، 368، 376،
388، 391.

محمد بن عمر، ابن رشيد: 102، 108، 296، 297، 299، 314، 321، 335، 342،
347، 381، 397، 417.

محمد بن غالية: 59.

محمد بن قاسم المشدالي: 64، 87.

محمد بن قاسم بن تومرت: 85.

محمد بن محمد ابن محرز: 103، 353.

محمد بن محمد ابن مريم التلمساني: ج، خ، 72، 77، 82، 97، 110، 112.

محمد بن محمد المتوكل السلطان، أبو عبد الله: ح، 59، 60، 61، 68، 80، 82، 92،
101، 319، 400، 405.

محمد بن محمد المقرئ الجد: 99.

محمد بن مسرة الجبلي، الأندلسي: 26، 34.

محمد بن مسلم الزهري: 245، 341.

محمد بن موسى ابن تيف: 315، 316، 320.

محمد بن يحيى بن سعيد الكميلي: 88.

محمد بن يزيد المبرد، أبي العباس: 397.

محمد بن يوسف الجزيري: 381.

محمد بن يوسف، السنوسي: د، 30، 33، 82، 83، 84، 87، 88، 89، 90، 91، 99،

100، 105، 108، 255، 258، 259، 261، 262، 264، 273، 276، 283، 293،
295، 303، 323، 326، 403، 406.

محمد بوخبزة: 113.

- محمد بومعزة الشريف: 44.
محمد عدلوني: 34.
محمد مخلوف: 98.
محمد ناصر الدين الألباني: د.
محمد هبة الله: 89.
محمد يلنور الهزميري أبي عبد الله: 300.
محمود الورّاق: 308، 392.
محمود بن عمر الزمخشري، أو القاسم: 321، 417، 420، 421.
محمود بوعياذ: ح.
محي الدين ابن عربي: 35، 41.
المختار بوعناني: 109.
مختار حساني: ح.
مخلوف بن مسعود بن سعد: 258.
المستنجد بالله العبّاسي: 342.
المسعودي: 152، 179.
مسلم بن الحجاج: 85، 240.
مسلمة بن عبد الملك بن مروان: 337.
مصطفى كامل: 21.
معاذ ابن جبل: 181، 184، 185.
معاوية ابن ابي سفيان: 241، 246، 247.
معاوية بن عبد الله الجعفري: 348.
المعتصم بن هارون الرشيد: 251.
معروف الكرخي: 12، 13، 21، 30.
معمر ابن راشد: 341.
المقداد ابن الأسود: 422.

- المقدسي المعروف بالبشاري: د.
المقراني: 44.
مكحول الإمام: 171.
المكي أبي طالب: 32، 107
منصور ابن أردشير: 12.
المنصور أبي جعفر: 202.
منصور بن عمار: 337.
منصور بن عبد الرحمن المشرفي: 127، 429.
المنصور سيف الدين قلاوون: 306.
المهدي ابن تومرت: 26.
المواق: 91.
موسى المشذالي أبي عمران: 70.
موسى بن يعقوب البطوي: 84، 101، 105، 363، 364، 414.
موسى عليه السلام: 139، 154، 176، 334.
ميمون ابن مهران: 373.

(ن)

- الناصر بن ربيب الخلافة المعتصمية: 404.
نافع مولى عبد الله بن عمر: 384.
نجبة الرعيني، أبي الحسن: 226.
النخعي ابراهيم: 281، 390.
نصر أبي صالح: 368، 407.
نصر الزواوي: 85.
النعمان ابن بشير: 161، 304.
نيكلسون: 11، 12.

(هـ)

هارون عليه السلام: 233.

هارون الرشيد: 251، 333.

الهمذاني: 172.

(و)

الواحدي: 421.

وكيع بن الجراح: 371.

الولي أبو إسحاق: 341.

وهب ابن منبه: 338، 380، 389، 391، 394.

(ي)

ياقوت العرشي: 45.

يحي ابن أكنم: 340.

يحي ابن حميد الحلبي: 236.

يحي ابن خالد: 370.

يحي ابن خلدون: ح، 69.

يحي ابن معاذ: 314.

يحي ابن يحي الليثي: 164.

يحي الثابت أبي زكرياء: 61.

يحي العبدلي: 32.

يحي المازوني: 59، 64، 65، 83، 85، 87.

يحي الوازعي، أبي زكرياء: 288.

يحي بن زياد الفراء: 371.

يحي بن عبد الله ابن أبي البركات: 108، 272.

يحي بن عبد المعطي ابن زين الدين النحوي: 200.

يحي بن علي الزواوي، أبو زكرياء: 32، 42.

يحي بوعزيز: ت، 92، 93، 97، 98، 113.

- يزيد ابن عوف: 152.
- يزيد الرقاشي: 402.
- يعقوب بن عبد الحق أبي يوسف: 63، 64، 67، 71، 83، 85، 87.
- يعلى ابن مرة: 242.
- بن زيان أبي يحيى: 66.
- يوسف أبي يعقوب: 71.
- يوسف أحمد بن محمد الشريف الحسني، أبو الحجاج: 85.
- يوسف المصمودي: 108، 286، 288.
- يُوسف بن أسباط: 269.
- يوسف بن الحسين: 335.
- يوسف بن عبد الله ابن عبد البر أبي عمر: 108، 188، 352.
- يوسف بن تاشفين: 197.
- يوسف بن يحيى ابن الزيات، التادلي: ب، خ، 27، 109.

فهرس الكتب:

(أ)

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: د.
الأحكام الكبرى: 32.
الأحكام الصغرى: 32.
إحياء علوم الدين: خ، 25، 28، 29، 32، 42، 107، 174، 181.
أدب الدنيا والدين: 155.
الأربعين النسائية: 108، 238.
الأربعين حديثاً: 386.
الأربعين: 181.
الإرشاد في علوم الاعتقاد أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني: 215، 216.
أعلام التصوف في الجزائر: خ، 111.
الإكتفاء: 184.
الألفية لجمال الدين أبي عبد الله بن مالك: 211، 291.
أم البراهين: 85.
الأمثال الحديثية: 344.
الأمثال المروية: 108، 384، 422.
أنس الفقير وعز الحقيّر: 28.
أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد: 41، 42.
الإنشادات: 196.
إيضاح البيان: 238.

(ب)

- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: 93.
البحر المورود في المواثيق والعهود: 44.
البخاري: 85، 240، 287، 210، 412.

- البدر المنير في علوم التفسير: 64.
 البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان: ج، خ، 81، 98، 110، 112.
 بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: ح.
 بغية السالك إلى أشرف المسالك: 85.
 بغية الطلاب في علم الإسطرلاب: 82.
 بغية الملتبس في تاريخ علماء الأندلس: 225.
 بهجة (الأسرار): 108، 172.
 البيان المشرق في أخبار المشرق: 102، 250.

(ت)

- تاريخ مكة والمدينة: 195.
 تاريخ الجزائر الثقافي: ح.
 تاريخ الدولة الزيانية: ح.
 تاريخ بغداد تاريخه: 313، 239، 325، 391.
 تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان: ح.
 تبصرة السائل: 107، 147، 180، 232.
 التبيان: 107، 207، 212، 228.
 التسهيل: 107، 143، 148، 168.
 التشوف إلى معرفة رجال التصوف: ب، خ، 109.
 التصوف المنشأ والمصدر: خ.
 التعرف لمذهب أهل التّصوّف: 31.
 تعريف الخلف برجال السلف: ج، 81، 110.
 التعريف برجال مختصر الإمام أبي عبد الله محمد بن عرفة في فقه مذهب مالك: 94.
 تفسير الحسان: 277، 321.
 تفسير ابن عطية: 212، 416.
 تفسير الزمخشري: 321، 417، 421.

- تفسير الضحاك: 175.
- تفسير القرطبي: 24.
- التفسير الكبير للإمام فخر الدين ابن الخطيب: 212.
- تفسير الواحدي: 421.
- تفسير سورتَي "الفتح" و"الأُنعام": 63.
- تفسير مجاهد: 248، 270.
- التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات: 29.
- التقاط الدرر: 89.
- تلبيس إبليس: 47.
- التلقين للقاضي عبد الوهاب: 213.
- تلمسان في العهد الزياني: ح، 93.
- تنبيه الطالب الدرّاك، على توجيه صحة الصلح المنعقد بين «ابن سعد» والحبّاك: 76.
- التنبيه: 107، 140، 171، 175، 180، 191، 287، 304، 309، 319، 355.
- تنظيم الدرر: 187.
- التهذيب للبراذعي: 213.
- التوكل: 400.

(ث)

- الثبت: ج، خ، 77، 87، 91.
- الشجر الجمانى في ابتسام الشجر الوهراني: 111.

(ج)

- جامع الأمهات لابن الحاجب: 213، 259، 260.
- الجامع الصحيح (الترمذي): 199، 241، 242، 351.
- الجامع بين الصلة والتكملة: 191.
- جنى الجنّتين: 102، 108، 200.
- الجواب المطول في قضية يهود توات: 87.

(ح)

الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15
الميلاديين: 113.
الحقائق المغربية: 108، 381.
حلية الأولياء: أ، 348.

(خ)

الخريدة: 237.

(د)

الدر الفائق في جمع الحقائق: 89.
دراسات في التصوف: خ.
الدر المكنونة في نوازل مازونة: 64.
دوحة الناشر: 89، 92، 97.

(ذ)

الذخائر والأعلاق: 230.
الذيل: 145.

(ر)

راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وما قيل فيه من الملاح: 87.
رجز في علوم الحديث: 63.
رحلة ابن الرشيد: 102، 108، 296، 299، 321، 314، 335، 342، 381، 417.
رحلة التجيبي الحجازية: 174، 384.
رسالة ابن أبي زيد وشرحها للقاضي عبد الوهاب: 212، 259، 274.
رسالة الصغار: 82.
الرسالة القشيرية: خ، 15، 24، 32، 42، 160، 140، 210، 292، 414.
رسالة التعاليم: 51.
الرعاية لحقوق الله المحاسبي: 15، 32، 45، 85.

الرقائق: 307، 313.

الروح: 190.

روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين (روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين): أ، ب، ت، 11، 82، 85، 93، 97، 98، 99، 100، 105، 109، 110، 112، 113، 118، 127، 128، 134.

(س)

سراج المريدين: 197.

السفينة القادرية: 47.

سنن أبي داود: د.

سنن الترمذي: د.

السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن النسائي: 292، 424.

السهو (المؤانس): 107، 109، 148، 256.

سير أعلام النبلاء: ح.

(ش)

الشاطبية: 211.

شجرة النور الزكية: 81، 113.

شرح ابن عبد السلام: 213.

شرح الأسماء الحسنى: 107، 108، 184، 319، 334، 385.

شرح البردة: 63.

شرح الحوفي: 63.

شرح تلخيص ابن البنا: 83.

شرح جمل الخونجي: 83.

شرح سيدي خليل: 213، 286.

شرح على الأرجوزة التلمسانية: 83.

شرح لامية الأفعال: 83.

شرح "النفحات القدسية: 127.

الشفاء للقاضي أبي +

شمائل النبي ﷺ: 410.

(ط)

طبقات النساء: 107، 277، 278، 423.

الطراز في شرح ضبط الخراز: 87.

ظاهرة الإخوان في الجزائر: 26.

(ظ)

ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين (7. 8هـ. 13. 15م): خ.

(ع)

العاقبة في علم التذكير: 32.

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: ح.

العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الإلقاء: 83.

عقيدة السنوسي الصغرى: 88.

العمدة (تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام): 233، 248.

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: ب، 26، 28، 353.

عوارف المعارف: خ، 15، 32، 214.

(ف)

فرائض الحوفي: 261.

فهرسة الثعالبي: 88.

فهرسة: 299، 396.

فوائد الأخبار: 108، 422.

في بعض كتبه (السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد): 388.

في كتابه (إقتباس الأنوار والتماس الأزهار): 361، 400.

في نوازل المازوني: 64، 83، 87.

(ق)

القصيدة الجمالية: 398.

القصيدة الحجازية: 204.

القصيدة الواوئية: 329.

قضاء حوائج الإخوان: 368، 373.

قواعد في الفقه: 89.

قواعد مذهب مالك: 88.

قوت القلوب: 32، 107.

(ك)

الكافية: 147.

الكشاف: 321.

كشف الظنون: 14.

كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج: ج، خ، 81، 109، 112.

(ل)

اللائي في شرح أمالي القالي: 172.

اللامع في أصول الفقه: 361.

لطائف المنن: خ، 306.

اللمع: 24، 31.

(م)

المجالس العراقية: 35، 307، 345.

المجالس المكّية: 107، 337، 338، 376.

المجموع (يقصد به النجم الثاقب لابن سعد): 99، 221، 256، 403، 409.

المحبة: 102، 107، 325.

محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد: 86.

- المدونة البراذعية: 143، 146، 148، 213.
- مرآة الجنان: 109.
- مرآة الزمان: 270.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: 42.
- مسلم: 85، 240.
- معجم أعلام الجزائر: خ، 111.
- المعجم الصوفي: خ.
- المعجم: 216، 322، 421.
- المعيار المعرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب: 83، 88.
- مفاخر الإسلام في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: 91، 93.
- المناقب المرزوقية: 89.
- المنهج الفائق والمنهل الرائق في أحكام الوثائق: 88.
- المواهب القدسية في مناقب السنوسية: 85، 88.
- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي: خ.
- موطأ الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس: 83، 292، 302.
- المؤلف في الصحيح (المستدرك على الصحيحين): 195.
- المؤلف في رجال الأندلس كتاب الصلة: 351.

(ن)

- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب: أ، ب، ت، 76، 80، 82، 92، 98، 100، 102، 103، 105، 106، 108، 112، 118، 134.
- نزهة النظر في عجائب التواريخ: د.
- النساء: 102، 173، 186.
- نظم الدرر والعقيان: 87.
- نوازل المازوني: 83، 87.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: ج، 109، 112.

(هـ)

الهداية: 102، 107، 166، 179، 208، 210، 239، 266، 279، 280، 380، 391، 394.

(و)

ورقات إمام الحرمين: 86.
وصف إفريقية: د.
وفيات الأعيان: ح، 92، 353.

(ي)

اليائية: 303.

اليقين: 266.

قائمة الأماكن الجغرافية:

(أ)

الإسكندرية: 204.

إشبيلية: 226.

إفريقيا: د، 37، 39، 43.

ألمرية: 352.

الإمارات العربية: ت.

الأندلس: 25، 27، 40، 42، 56، 59، 61، 73، 88، 91، 164، 197، 198، 225،

244، 346، 351، 387.

أهل المغرب: 197، 399.

أوروبا: ت.

إيران: 21.

(ب)

باب القرميين: 387.

بادس: 88.

بجاية: ب، 26، 28، 29، 30، 32، 35، 41، 42، 64، 116، 142، 143، 354.

بدر: 186، 245.

البصرة: 20، 21، 277.

بطّوي: 363، 415.

بغداد: 22، 38، 239، 350، 372.

البلاد الشّرقية: 409.

البلاد المصريّة: 289.

البلاد المغربيّة: 123، 254، 289، 363، 364.

البلاد المشرقية: 149

بني لنت: 287.

بني ورينّد: 404.

بولاقي: 290.

بونة: 378.

بيت المقدس: 148.

(ت)

تازا: 286، 287، 288.

تاسالا: 253.

تلمسان: أ، ب، ج، ح، خ، 30، 33، 41، 38، 42، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63،
64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 79، 80، 81، 82،
84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 98، 100، 112، 116، 127،

151، 258، 259، 262، 273، 301، 320، 326، 327، 328، 353، 363، 377،
379، 399، 406.

تنس: 61.

تونس: 36، 40، 58، 60، 64، 299، 301، 320، 342، 377، 378، 379، 409،
411.

تيطوان: 113.

(ج)

الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ: 380، 381، 408.

جامع الحلفاويين: 406.

جَامِعِ سَيِّدِي الطَّيَّارِ: 260.

جامع العتبية: 394.

جَامِعِ الْعَدْبَسِ: 226.

جبل أبي قبيس: 238.

الجزائر: أ، ب، ح، 30، 33، 39، 40، 85، 93، 118.

الجلفة: 117.

جلولاء: 21.

الجمعة: 258، 273.

(ح)

حاسي بحبح: 117.

الحامة: ج، 114، 117، 118.

الحجاز (الحجازية): 174، 204، 289، 298، 377، 379.

حلوان: 21.

(خ)

خراسان: 21، 351.

(د)

الدار البيضاء: 94، 97، 114، 117، 127.

دمشق: 353.

الدولة الزيانية: ب، ث، ج، ح.

الديار المصرية: 63، 80، 95، 187، 353.

(ر)

رباط الفتح: 148.

الرباط: ج، 93، 112، 114، 117، 123.

(س)

السودان: 39، 264.

(ش)

الشام: 20، 149، 184، 186، 210، 236، 396.

شبه القارة الهندية الباكستانية: 37.

شلف: 42، 420.

(ط)

الطّف: 244، 249.

(ظ)

الظهرة: 43.

(ع)

العباد: 59، 70، 71، 72، 83، 84.

العراق: 37، 241، 249.

عرفة: 192.

(غ)

غرناطة: 61، 91.

غمارة: 39، 363.

(ف)

فاس: 39، 65، 73، 89، 93، 143، 146، 147، 148، 410.

الفرس: 21.

(ق)

القادسية: 21.

القاهرة: 95.

القرافة: 289.

قسطنطينة: 30، 41، 58، 92، 93، 112.

القيروان: 184.

(ك)

الكعبة: 12، 233، 297، 349، 374.

كليمتو: 138.

كوفة: 21.

(م)

مازونة: 42، 64.

المدينة: 116، 117، 148، 186، 195، 198، 199، 200، 202، 276، 292، 294،

401.

مسجد القبلتين: 369.

المشرق: ب، ت، 24، 26، 27، 32، 38، 68، 91، 102، 105، 149، 216، 250،
258، 273، 289، 350، 403.

مصر: 22، 40، 44، 46، 148، 154، 187، 278، 289، 290، 298.

مصريّة الحلفاويين: 327.

معسكر: 98.

المغرب الإسلامي: ت، 24، 26، 28، 36، 61، 80.

المغرب الأقصى: ب، ت، 26، 38.

المغرب الأوسط: ب، ث، ح، 11، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 33، 36، 37، 38،

40، 42، 62، 68، 71، 100، 102، 103، 112، 113، 116

المغرب العربي: ب، 24.

المغرب: 36، 63، 88، 90، 94، 103، 105، 147، 197، 350، 353، 363، 378،

399، 403، 408، 410.

مكة: 116، 148، 149، 191، 195، 290، 291.

المملكة المغربية: 112، 114، 117، 123، 127.

المنستير: 194.

(ن)

ندرومة: 403، 404.

نهاوند: 21.

(و)

وادي الشلف: 42.

وادي زيز: 378.

وادي يسّر: 258.

وانشريس: 275.

وهران: ب، ت، 30، 42، 61، 68، 73، 75، 79، 85، 86، 92، 100، 104، 105،
109، 111، 112، 116، 118، 128، 135، 149، 151، 229، 253، 254، 255،
285، 302، 303، 309، 310، 311، 320، 328، 330، 331، 352، 353، 354،
360.

فهرس الطوائف والشعوب والقبائل:

(أ)

الاتحادية المباحية: 36.

الإسماعيلية: 25.

أولاد سيدي الشيخ: 44.

إيرانيون: 21.

(ب)

بنو عامر: 59.

بني مرين، المرينية، والمرينيون: ج، ح، ت، 32، 56، 57، 60، 65، 67، 68، 70،
71، 72، 209، 73، 415.

(ت)

التازية: 42.

التجانيين: 342.

(ج)

الجيلانية: 36، 39.

(ح)

الحفصية: ت، ح، 56، 57، 68، 73.

(خ)

الخوارج: 25، 34، 156.

(د)

الدرقاوية: 40.

(ر)

الراشدية: 42.

الرافضة: 35.

الرحمانية: 44.

الرستمية: 25.

الرفاعية: 36، 42.

(ز)

الزروقية: 40.

الزيانية، الزيانيون: أ، ت، ح، 40، 56، 57، 58، 59، 61، 65، 68، 69، 72،
73، 74، 75، 76، 79، 80، 82، 92، 93، 99، 100.

(س)

السولامية: 40.

(ش)

الشاذلية: 36، 39، 40، 41، 42.

الشيخية: 44.

الشيعة: 21، 25، 34، 104، 116.

(ط)

الطائفة النصرانية: 36.

الطبية: 43.

(ق)

القادرية: 36، 37، 39، 40، 43، 44، 47.

القاسمية: 40.

القاوقية: 40.

القدرية: 34.

(م)

المالكية: خ. 25. 290.

المتصوفة، الصوفية: أ، ح، خ، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20،
21، 22، 24، 25، 28، 29، 30، 34، 35، 36، 37، 39، 40، 42، 43، 44، 47،

،258 ،215 ،168 ،165 ،154 ،140 ،116 ،113 ،106 ،104 ،103 ،76 ،67 ،48
،357 ،360 ،387 ،413.

المدنية: 40.

المدنية: 41.

المصامدة: 403.

مضر: 12. 192.

المعتزلة: 34.

مغراوة: 420.

(ن)

النصارى: 35. 73.

(هـ)

الهاشمية: 40.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

قائمة المصادر:

ابن أبي اصبيعة أحمد بن القاسم موفق الدين (596. 668هـ/1200. 1270م)، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء تح نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دط، دت .

ابن أبي البقاء محمد بن عبد الله ابن ناصر الدمشقي (ت842هـ/1438م) جامع الآثار في السير ومولد النبي المختار، تح نشأت كمال أبو يعقوب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط01، 1431هـ/2010م.

-----، توضيح المشتبه (في ضبط أسماء الرواة وانسابهم وألقابهم وكناهم)، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط01، 1986م .

ابن أبي الدنيا أبوبكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (208. 281هـ/823. 894م)، الفرج بعد الشدة، تح، مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط01، 1413هـ/1992م.

-----، كتاب التوكل، دراسة وتح مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط01، 1413هـ/1993م.

-----، كتاب التوكل على الله/ تح جاسم الفهيد لدوسري، دار البشائر الإسلامية، ط01، ص1407هـ/1987م.

-----، كتاب قضاء الحوائج، دراسة وتح محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط01، 1413هـ/1993م.

ابن الأثير علي بن ابي الكرم (ت630هـ/1233م). الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط04، 1424هـ/2004م.

ابن الأثير مجد الدين (الجزري ت606هـ/1209م)، المختار من مناقب الأخيار، تح مأمون الصاغرجي وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية، ط01، 1424هـ/2003م.

-----، النهاية في غرب الحديث والأثر، تح محمود محمد الطناحي وظاهر أحمد الزاوي، مؤسسة التاريخ العربي.

-----، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح أحمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

ابن الأحمر إسماعيل (725. 807هـ/1325. 1405م)، أعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن، تح محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1396هـ/1976م.

-----، تاريخ الدولة الزيانية، تح هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط01، 1421هـ/2001م .

ابن الانبار محمد بن عبد الله القضاعي (595. 658هـ/1199. 1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام هراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1415هـ/1995م.

-----، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 1420هـ/2000م.

ابن البحتري صفى الدين عيسى الحلبي (كان حيا سنة 625هـ/1228م)، أنس المسجون وراحة المحزون، تح محمد اديب الجادر، دار صادر، بيروت، ط01، 1997م.

ابن الجزري شمس الدين محمد بن أحمد (ت833هـ/1430م)، غاية النهاية في طبقات
القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1427هـ/2006م.

ابن الجوزي عبد الرحمن (510. 597هـ/1116. 1201م)، بحر الدموع، تح قسم التح،
دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط01، 1412هـ/1992م.

-----، التبصرة، تح مصطفى عبد الواحد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
والترجمة، ط01، 1433هـ/2012م، القاهرة.

-----، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، قدم له خليل الميس، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط01، 1403هـ/1983م.

-----، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد ومصطفى عطا، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط02، 1415هـ/1995م.

-----، تلبيس إبليس، تح حمد بن عثمان المزيدي، دار الوطن للنشر، الرياض،
1423هـ/2002م.

ابن الجوزي، دفع شبهة التشبيه/ تح محمد زاهد كوثر، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة،
ط01.

-----، صفة الصفوة، تح أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، د ط،
1430هـ/2009م.

-----، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح مرزوق علي إبراهيم، دار
الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1415هـ/1995م.

- ، موضوعات ابن الجوزي، كتاب الموضوعات، تح عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط01، 1386هـ/1966م.
- ابن الخطيب لسان الدين (713. 776هـ/1313. 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة. تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1393هـ/1973م.
- ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، 1394هـ/1974م .
- ، أوصاف الناس في التواريخ والصلوات، تح محمد كمال شبانة، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المغرب والإمارات، دط، 1977م.
- ، ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، 1400هـ/1980م.
- ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، 1423هـ/2002م.
- ابن الزيات يوسف التادلي (ت617هـ/1220م) التشوف إلى رجال التّصوّف وأخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط2، 1997م.
- ابن العديم عمر كمال الدين صاحب (588. 660هـ/1192. 1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، دط، 1988م.
- ابن العماد أحمد بن عماد شهاب الدين (750. 808هـ/1349. 1405م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط01، 1406هـ/1986م.

ابن الفوطي عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت723هـ/1323م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط01، 1416هـ/1986م.

ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي (960هـ/1025هـ)، جذوة الإقتباس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دط، 1973م .

-----، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، د ط، د ت .

ابن المبارك عبد الله (ت181هـ/797م)، الزهد والرقائق، تح أحمد فريد، دار المعارج الدولية، الرياض، ط01، 1415هـ/1995م.

-----، كتاب الزهد ويليهِ الرقائق، تح حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط02، 1425هـ/2004م.

ابن الملقن عمر بن علي سراج الدين (723. 804هـ/1323. 1402م)، طبقات الأولياء، تح نور الدين شديبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1415هـ/1994م.

ابن النجار محمد بن محمود هبة الله البغدادي (578. 643هـ/1182. 1245م)، ذيل تاريخ بغداد، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2011م.

ابن بابويه القمي محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر (ت381هـ/991م)، الخصال، تح علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط02، 1203هـ/1362م.

ابن بشكوال ابن عبد الملك خلف (ت578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأبائهم، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط01، 1410هـ/1989م.

- ، المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، دراسة وتح مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1991م.
- ابن بطوطة محمد بن عبد الله (703. 779 هـ/1304. 1368م)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط01، 1407 هـ/1987م.
- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم (661. 728 هـ/1263. 1328م)، الصوفية والفقراء، قدم له محمد جميل غازي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة.
- ، أعمال القلوب أو المقامات والأحوال، تح دارالنشر، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط01، 1411 هـ/1990م .
- ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح ناصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط02، 1419 هـ/1998م .
- ، قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، تح عبد القادر الأرناؤوط، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط01، 1420 هـ/1999م.
- ، كتاب الرد على المنطقيين، المسمى أيضا (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان)، تح عبد الصمد شرف الدين الكتبي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1426 هـ/2005م.
- ، مجموع فتاوي شيخ الإسلام احمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمان بن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ط، 1425 هـ/2004م.

- ، مجموعة الرسائل والمسائل، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، د ط.
- ، مقدمة في أصول التفسير، اعتنى به فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، ط01، 1414هـ/1994م.
- ، منهاج السنة النبوية، تح محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط01، 1406هـ/1986م.
- ، موسوعة فقه السنة (فقه التصوف)، تهذيب وتعليق زهير شقيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، ط01، 1993م.
- ، موسوعة فقه السنة (فقه التصوف)، ج3، تهذيب وتعليق الشيخ زهير شقيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1993م.
- ابن جماعة عز الدين (694. 767هـ/1294. 1365م)، منتخب نزهة الألباء فيما يروى عن الألباء، تح محمود العامودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1435هـ/2014م.
- ابن حبان محمد (ت354هـ/965م). كتاب الثقات، مطبعة دار المعارف العثمانية، ط01، 1393هـ/1973م.
- ، المجروحين، تح حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي لنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1420هـ/2000م.
- ، ثقات ابن حبان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط01، 1393هـ/1973م.
- ، مشاهير علماء الأمصار، تعليق مجدي بن منصور الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1416هـ/1995م.

ابن حبيب الحسن أبو القاسم (406هـ/1015م)، عقلاء المجانين، تح عمر الاسعد، دار النفائس، بيروت، ط01، 1407هـ/1987م.

ابن حجر العسقلاني شهاب الدين احمد بن علي (773. 852هـ/1372. 1448م)،
الأمالى المطلقة، تح حمدي بن عبد المجيد الشلفي، المكتب الإسلامى، بيروت، ط01،
1416هـ/1995م.

-----، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دارالجيل، بيروت، ط01،
1414هـ/1993م.

-----، تقريب التهذيب، تح أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة
للنشر والتوزيع، دط، دت.

-----، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، حقق أصلها عبد العزيز بن باز، دار
الرشيد، الجزائر، دط، 2000م .

-----، هداية الرواه إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تح علي بن حسن
الحلبى، دار ابن القيم، الدمام، ودار ابن عفان، القاهرة، ط01، 1422هـ/2001م.

-----، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، دط، 1414هـ/1993م.

ابن حزم على (ت456هـ/1064م)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، تح محمد ابراهيم
نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط02، 1416هـ/1996م.

ابن حنبل أحمد (164. 241هـ/781. 885م)، المسند، تح شعيب الأرنؤوط وآخرون،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1419هـ/1999م.

ابن خلدون عبد الرحمن (732. 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط01، 1425هـ/2004م.

-----، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط01، 1421هـ/2001م.

-----، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط01، 1417هـ/1996م.

ابن خلدون يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م .

ابن خلفون محمد بن إسماعيل (ت626هـ/1229م)، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تح عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2000م.

ابن خلكان شمس الدين (608هـ/1211م)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1978م .

ابن خليل عبد الباسط الملطي (ت920هـ/1514م) الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، د ت، د ط، د م.

ابن خميس الحسين بن نصر (466. 552هـ/1074. 1157م) مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، تح محمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط01، 1427هـ/2006م

ابن خير الأموي الأشبيلي (502. 575هـ/1108. 1179م)، فهرسة ابن خير، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط01، 1410هـ/1989م .

- ابن رجب الحنبلي زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير (736
795هـ/1336. 1393م)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تح
ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، ط01، 1429هـ/2008م.
- ابن رشد أبو الوليد القرطبي (520هـ/1126م)، فتاوى ابن رشد، تح المختار بن الطاهر
التليلى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، ص1407هـ/1987م.
- ، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة (وضمنه
المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي ت255هـ/869م)، تح محمد
حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1408هـ/1988م.
- ابن رشيق الحसन أبو علي (390هـ. 456 أو 463هـ/1000. 1064 م أو 1071م)،
العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده/ تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا،
ط05، 1401هـ/1981م.
- ابن سحنون محمد بن عبد السلام بن سعيد التنوخي (ت256هـ/870م)، فتاوى ابن
سحنون، تح مصطفى محمود الأزهرى، دار ابن القيم، الرياض، دار ابن عفان، القاهرة، ط01،
1432هـ/2010م، مقدمة التحقيق.
- ابن سعيد المغربي نور الدين أبو الحسن علي (610. 685هـ/1214. 1286م)، المغرب
في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط04، دت .
- ، كتاب الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت، ط01، 1970م.
- ابن سلامة محمد القاضي القضاعي (ت454هـ/1062م)، مسند الشهاب، تح حمدي عبد
المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1405هـ/1985م.

ابن سيرين أبو بكر محمد (32. 110هـ/653. 728م)، تفسير أحلام التناول، مكتبة الإيمان، المنصورة، دط، دت، رؤيا عيسى عليه السلام .

ابن شاهين أبو حفص عمر (297. 385هـ/909. 995م)، الناسخ والمنسوخ من الحديث، تح علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1412هـ/1992م.

ابن سعد محمد بن أحمد (ت901هـ/1496م)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، نشر يحي بوعزيز، منشورات ANEP ، الجزائر، ط01، 2004م.

-----، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تح محمد الديباجي، دار صادر، بيروت، ط10، 1432هـ/2011م.

ابن عبد البر يوسف بن عبد الله (368. 463هـ/979. 1071م)، بهجة المجالس وانس الجالس، تح محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1981م.

-----، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط01، 1412هـ/1992م .

-----، العقد الفريد، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1404هـ/1983م.

-----، جامع بيتن العلم وفضله/ تح أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط01، 1414هـ/1994م.

ابن عبد الهادي الحنبلي يوسف بن حسن بن أحمد (841. 909هـ)، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، اشرف نور الدين طالب، دار النوادر، سورية، ط01، 1432هـ/2011م.

- ابن عبد الهادي محمد بن احمد أبو عبد الله الدمشقي (ت744هـ)، طبقات علماء الحديث، تح أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، 1417هـ/1996م.
- ابن عذاري أحمد بن محمد (ت حوالي 695هـ/1296م)، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 1434هـ/2013م.
- ، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، قدمه وعلق عليه محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط01، 2017م.
- ابن عربي محي الدين (ت638هـ/1241م)، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، ضبط وتصحيح محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2007م.
- ابن عساكر علي بن الحسن أبي القاسم، تاريخ مدينة دمشق، تح عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1419هـ/1998م.
- ابن عطاء الله الاسكندري أحمد بن محمد تاج الدين أبو الفضل، (658. 709هـ/1260. 1309م) عنوان التوفيق في آداب الطريق ويلييه (أنس الوحيد ونزهة المريد)، جمع وتعليق عماد الدين عبد القادر عيسى، دار الغزالي للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ط01، 1423هـ/2002م .
- ابن غازي محمد بن أحمد المكناسي (841. 910هـ/1437. 1504م)، فهرس ابن غازي، تح محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دت.

ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين (ت 799هـ/1297م)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تح مامون بن محي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1417هـ/1996م.

-----، إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، تح محمد بن الهادي أبو الأجفان، مكتبة العبيكان، ط01، 1424هـ.2002م.

ابن قتيبة عبد الله بن مسلم أبو محمد (213. 276هـ/828. 889م)، الشعر والشعراء، تح أحمد شاکر، دار المعارف، القاهرة، ط، دت.

-----، المعارف، تح ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط04، دت.

ابن قدامة المقدسي محمد عبد الله (541. 620هـ/1146. 1223م)، المغني، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، وآخرون، دار عالم الكتب، الرياض، ط03، 1417هـ/1997م .

-----، الاستبصار في نسبة الصحابة من الأنصار، تح عادل نويهض، دار الفكر، بيروت، 1392هـ/1972م.

-----، اثبات صفة العلو، تح، أحمد بن عطية، مؤسسة هلوم القرآن، بيروت، ط01، 1409هـ/1988م.

ابن قنفذ أحمد بن حسين القسنطيني (740. 810هـ/1339. 1407م)، أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د ط، د.ت.

-----، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتح الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

-----، كتاب الوفيات، تح عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983م .

ابن قيم الجوزية عبد الله محمد بن أبي بكر شمس الدين (691. 751هـ/1292-1350م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح محمد المعتصم بالله البغدادي.

-----، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تح محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ/1975م.

-----، الروح، تح محمد أجمل أيوب الإصلاحي، خرّج أحاديثه كمال بن محمد قالمي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1433هـ/1986م .

-----، زاد المعاد في هدي خير البلاد، تح شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1418هـ/1998م.

ابن كثير إسماعيل أبي الفداء (701. 774هـ/1302. 1372م)، البداية والنهاية، تح رياض عبد الحميد مراد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، دط، 1436هـ/2015م.

-----، تفسير القرآن العظيم، راجعه وخرّج أحاديثه أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، دار البيان العربي، القاهرة، دط، 2006م.

-----، تفسير القرآن الكريم، تح حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 01.

ابن عنبه جمال الدين أحمد الحسيني (ت828هـ/1425م). عمدة الطالب الصغرى في أنساب آل أبي طالب، تح مهدي الرجائي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، إيران، ط1، 1430هـ.

ابن ماجة محمد (209. 273هـ/824. 886م)، السنن، تح عادل مرشد وسعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 01، 1430هـ/2009م .

ابن مالك محمد بن عبد الله (600. 672هـ/1204. 1274م)، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، تح سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، دط، دت.

ابن مرزوق محمد (ابن الخطيب ت781هـ/1282م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

-----، المناقب المرزوقية، تح سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 01، 1429هـ.2008م.

ابن مريم التلمساني محمد بن محمد أبو عبد الله (كان حيا 1025هـ)، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 01، 1435هـ/2014م.

ابن مفلح المقدسي محمد شمس الدين (763هـ/1362م)، الآداب الشرعية، تح شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 03، 1419هـ/1999م ..

-----، مصائد الانسان من مكائد الشيطان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 01، 1984م.

ابن منجويه أحمد الأصبهاني (347. 428هـ/958. 1037م)، رجال صحيح مسلم، تح عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 01، 1407هـ/1987م.

ابن منظور محمد بن مكرم (630. 711هـ/1232. 1311م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح ابراهيم صالح، دار الفكر، ط1، 01، 1408هـ. 1988م.

-----، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ج 09.

ابن هشام عبد الملك أبو محمد (ت 218هـ/833م)، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تح قسم التح بالدار، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط 01، 1416هـ/1995م.

ابن ودعان محمد بن علي الموصلي (ت 494هـ/1101م)، الأربعون الودعانية الموضوعية، تح علي حسن علي عبد الحميد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1407هـ/1987م .

أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ/976م)، كتاب الأغاني، تح إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، ط 03، 1429هـ/2008م.

أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد (ت 238. 321هـ/852. 933م)، شرح مشكل الآثار، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 01، 1415هـ/1994م.

أبو حنيفة النعمان بن محمد (ت 346هـ/957م)، كتاب إفتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 02، 1986م.

أبو راس الناصر محمد بن أحمد (ت 1165. 1238هـ/1751. 1823م)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتح محمد غالم، منشورات crasc، د ط، د ت.

أبو زرع علي ابن الفاسي (ت 726هـ/1326م)، الانيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

أبوظاهر السلفي أحمد بن محمد (ت 478. 576هـ/1085. 1180م)، الأربعين البلدانية، تح عبد الله رابع، مكتبة دار البيروني، دمشق، ط 01، 1412هـ/1992م.

أبو العتاهية اسماعيل بن القاسم (130. 213 هـ/747. 826 م)، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1406 هـ/1986 م.

أبو عيسى الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (ت279 هـ/892 م)، الجامع الكبير، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1996 م.

أبو طالب المكي محمد بن عطية (ت386 هـ/996 م)، قوت القلوب (في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد)، تح محمود إبراهيم محمد الرضواني، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط01، 1422 هـ/2001 م.

الأجري أبو بكر محمد بن الحسين (ت360 هـ/971 م)، كتاب الشريعة، تح عبد الله الدميحي، دار الوطن، الرياض، ط01، 1418 هـ/1997 م.

الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف (493. 560 هـ/1100. 1166 م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 1422 هـ/2002 م.

الإشبيلي سلام بن عبد الله الباهلي أبي الحسن (ت544 هـ/1149 م). الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، تح محمد خير رمضان سيف، دار ابن حزم، ط01، 1431 هـ/2010 م.

الأصبهاني عماد الدين الكاتب (519. 597 هـ/1125. 1201 م)، تح محمد بهجت الأثري، مديرية الثقافة العامة، وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، ط01، 1973 م.

الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله (336. 430 هـ/948. 1038 م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1416 هـ/1996 م.

- الألوسي محمود شهاب الدين (1217. 1270 هـ/ 1802. 1584 م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.
- الأنصاري زكرياء (ت 926 هـ/ 1520 م). نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، ضبط وتصحيح عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007 م.
- البحراني هاشم الحسيني (ت 1107 هـ/ 1696 م)، البرهان في تفسير القرآن، تح قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط1، 1415 هـ.
- البخاري إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله (194. 256 هـ/ 810. 870 م). كتاب التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، دط، دت.
- البرهان فوري علاء الدين علي (ت 975 هـ/ 1567 م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1405 هـ/ 1985 م.
- البروسوي اسماعيل حقي (1127 هـ/ 1715 م)، روح البيان في تفسير القرآن، ضبط وتصحيح عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1439 هـ/ 2018 م.
- البزار أبو بكر أحمد بن عمر (ت 292 هـ/ 905 م)، البحر الزخار (مسند البزار)، تح عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1427 هـ/ 2006 م.
- البصري الحسن (21. 110 هـ/ 642. 728 م)، مواظ الحسن البصري، جمع صالح أحمد الشامي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط2، 1425 هـ/ 2004 م.

- البعلي بدر الدين محمد بن علي الحنبلي (ت777هـ/1375م)، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، تص عبد المجيد سليم، دار الكتب العلمية، ط01، 1405هـ.1985م.
- البغدادى إسماعيل باشا (1339هـ/1920م)، هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.
- البغدادى عبد المومن بن عبد الحق (ت739هـ/1339م)، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط01، 1372هـ/1954م.
- البغوي الحسين مسعود (ت516هـ/1122م)، تفسير البغوي معالم التنزيل، تح محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، دط، 1411هـ.
- البكري أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز (404. 487هـ/1014. 1094م)، المسالك والممالك، تح أدريان نان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1992م.
- البلاذري أحمد بن يحيى (بن جابر 190. 278هـ/806. 891م)، جمل من انساب الأشراف، تح سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط01، 1417هـ/1997م.
- البلوي أحمد بن علي أبو جعفر (ت938هـ/1552م)، ثبت، تح عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1403هـ/1983م.
- البيهقي أحمد بن الحسين أبي بكر (384. 458هـ/994. 1066م). الجامع لشعب الإيمان، تح مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط01، 1423هـ/2003م.
- التادلي أحمد بن أبي القاسم (920. 1013هـ/1514. 1604م) كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح على الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 1996م.

التجيبى القاسم (730هـ/1329م)، برنامج التجيبى، تح عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، دت .

تغري بردي جمال الدين (813. 874هـ/1410. 1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، النسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، ط1، ص1963م .

التمنارتي عبد الرحمن (974. 1060هـ/1545. 1650م)، الفوائد الجمة في اسناد علو الامة، تح اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ/2007م.

التبكتي أحمد بابا (ت963. 1036هـ/1556. 1627م)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات دار الكاتب، طرابلس، ط2، 2000م. -----، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح محمد مطيع، المغرب، ط1، 2000م.

التنسي محمد بن عبد الله (820. 899هـ/1417. 1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)، تح محمود بوعباد، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2011م.

التنوخى القاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد المعري (ت442هـ/1050م)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح عبد الفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1401هـ/1981م.

الثعالبي عبد الرحمن بن مخلوف (786. 1384/1470م). غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح محمد شايب شريف، دارابن حزم لبنان، ط1، 2005م .

-----، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح علي محمد معوض وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 1418هـ/1997م.

الثعالبي عبد الملك أبي منصور (ت429هـ/1038م)، أحسن ما سمعت، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1421هـ/2000م.

-----، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1403هـ/1983م.

الثوري سفيان (97. 161هـ/716. 778م). تفسير سفيان الثوري، راجع النسخة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1403هـ/1983م.

الجاحظ عمرو بن بحر أبي عثمان (150. 255هـ/767. 869م)، البيان والتبيين، تحق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، 1418هـ/1998م .

الجرجاني علي بن محمد (740. 816هـ/1339. 1413م)، كتاب التعريف، تح إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، القاهرة.

الجزنائي علي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح، عبد الوهاب بن منصور، ط02، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ.

الجيلاني عبد القادر (470. 561هـ/1078. 1166م)، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تخ محمد خالد عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 1416هـ/1996م.

الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (321. 405هـ/933. 1014م)، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه/ شرح وتح أحمد بن فارس السلو، دار ابن حزم، بيروت، ط01، 1424هـ/2003م.

- الحداد أبوبكر بن علي (ت800هـ/1397م)، الجوهرة النيرة شرح لمختصر الإمام القدوري، في فروع الحنفية، تح إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، 2006م.
- الحرالي أبو الحسن علي بن أحمد (ت637هـ/1239م)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تح محامدي بن عبد السلام الخياطي، ط01، 1418هـ/1997م.
- الحضيكي محمد بن احمد (ت1189هـ/1775م)، طبقات الحضيكي، تح أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 1427هـ/2006م.
- الحفناوي أبو القاسم (1269. 1360هـ/1852. 1943م)، تعريف الخلف برجال السلف، تح خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط11، 1433هـ/2012م.
- الحميدي محمد بن فتوح (420. 488هـ/1069. 1985م)، المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط02، 1410هـ/1989م.
- الحميري محمد بن عبد المنعم، (ت900هـ/1495م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984م.
- الخراساني أبو مسلم حاتم بن منصور (ت354/965م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح خليل بن مامون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط01، 1425هـ/2004م.
- الخرائطي محمد بن جعفر أبو بكر (240. 327هـ/854. 939م)، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تح عبد الله بن بحاش، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط01، 1427هـ/2006م.
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي أبو بكر (392. 463هـ/1002. 1071م)، السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، تح محمد بن مطر الزهراني، دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط02، 1421هـ/2000م.

-----، تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1422هـ. 2001م

-----، تقريب كتاب اقتضاء العلم العمل، تح محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط05، 1404هـ/1984م.

الدار قطني علي (306. 385هـ/918. 995م)، سنن الدارقطني، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار المعرفة، بيروت، ط01، 1422هـ/2001م.

-----، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عن البخاري وسلم، تح. بوران الصاوي وكمال يوسف حوت، ط01، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1985م.

الدارمي عبد الرحمن (ت181هـ/255م)، المسند الجامع (سنن الدارمي)، تح فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، قديمي كتب خانة، دط، دت.

الداودي محمد بن علي (شمس الدين ت945هـ/1539م)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2002م.

الدباغ عبد الرحمان بن محمد (ت699هـ/1300م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله أبو الفضل التتوخي، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د ط، 1968م.

الذهبي محمد بن أحمد شمس الدين (673. 748هـ/1274. 1348م)، ذيل تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م.

-----، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط01، 1411هـ/1991م.

- ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، د ت.
- ، تجريد اسماء الصحابة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 2011م.
- ، سير أعلام النبلاء، حققه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1984م.
- الراشدي أحمد بن عبد الرحمن الشقراني (ت بعد 1301هـ/1883م)، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح ناصر الدين، سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط02، 2013م.
- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2013م.
- الراشدي عمر بن علي، ابتسام الغروس ووشي الطروس في مناقب أحمد بن عروس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط01، 1303هـ .
- الراهمزي الحسن بن عبد الرحمن (265. 360هـ/879. 971م)، أمثال الحديث، تح عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، الدار السلفية، بومباي.
- الرعيّني علي بن محمّد، برنامج شيوخ الرعيّني. تح، إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1962م.
- الزبيدي محمّد المرتضى (ت1205هـ)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، دارالكتب العلمية، بيروت، ط01، 2008م.

-----، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1408هـ/1987م.

الزرقاني محمد بن عبد الباقي أبو عبد الله المالكي (ت 1122هـ/1710م) شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ضبط وتصحيح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1417هـ/1996م.

الزركشي بدر الدين (745. 794هـ/1345. 1392م)، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المعروف بـ تذكرة في الأحاديث المشتهرة، تح مصطفى عبد القادر عصا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1406هـ/1986م.

-----، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط02، 1966م.

زروق أحمد شهاب الدين أبو الفضل (846. 899هـ/1443. 1494م)، قواعد التصوف وشواهد التعرف، تح نزار حمّادي، المركز العربي للكتاب، الشارقة، د ط، د ت.

الزمخشري محمود (أبي القاسم 467. 538هـ/1075. 1144م)، ربيع الأبرار في نصوص الأخبار، تح عبد المير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط01، 1412هـ/1992م.

الزياني محمد بن يوسف (ت بعد 1902م)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2013م.

الزليعي جمال الدين (762هـ/1360م)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، اعتنى به سلطان بن فهد الطبيشي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط01، 1424هـ/2003م.

السبكي عبد الوهاب تاج الدين (727. 771 هـ/1327. 1370 م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح محمود محمد الطناحي وعبد القتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط01، 1383 هـ/1964 م.

السخاوي شمس الدين (ت906 هـ/1501 م)، الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، تح محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1418 هـ.

-----، البلدانات، تح حسام بن محمد القطان، دار العطاء للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1422 هـ/2001 م.

-----، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ط01، 1412 هـ/1992 م.

-----، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، ط01، 1405 هـ/1985 م.

السفاريني محمد بن أحمد الحنبلي (ت1188 هـ/1774 م)، غذاء الألباب، ضبط محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1417 هـ/1996 م.

السفيري محمد بن عمر شمس الدين الشافعي (ت956 هـ/1549 م)، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، تح أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1425 هـ/2004 م.

السلمي محمد بن الحسين أبي عبد الرحمن (325. 412 هـ/937. 1021 م)، طبقات الصوفية، تح مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1424 هـ/2002 م.

سليمان بن الأشعث أبو داود (202. 275هـ/817. 888م)، سنن أبي داود، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط خ، 1430هـ/2009م.

السمعاني عبد الكريم (ت562هـ/1167م)، الأنساب، تقديم عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط01، 1408هـ/1988م .

السنكي زكريا بن محمد زين الدين الأنصاري (ت926هـ/1520م)، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، تح عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ/2002م.

السهروردي عمر شهاب الدين (539. 632هـ/1145. 1235م)، عوارف المعارف، تح عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.

-----، عوارف المعارف، تح أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 1427هـ/2006م.

السوسي النظيفي محمد فتحا، الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 2015م .

السيوطي جلال الدين جلال الدين (849. 911هـ/1446. 1506م). تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط02، 1434هـ/2013م .

-----، الازدهار فيما عقده الشعراء من الحاديث والآثار، دط، دن.

-----، الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، ضبط وتصحيح عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1421هـ/2000م.

- ، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،
- ، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تح محمد الصباغ، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، دت.
- ، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، دن.
- ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه/ سورية، ط1، 1384هـ/1965م.
- ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1425هـ/2004م.
- ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1425هـ/2004م.
- ، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، دار المدني، جدة، ط1، 1985م.
- ، طبقات الحفاظ، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1402هـ/1982م.
- ، طبقات الحفاظ، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
- ، لب اللباب في تحرير الأنساب، تح محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م

الشاطبي ابراهيم بن موسى أبي إسحاق (ت790هـ/1388م)، الإفادات والإنشادات، تح
محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1403هـ/1983م.

الشاطبي القاسم ابن فيرة أبو محمد الرعيني(538. 590هـ/1144. 1194م)، متن
الشاطبية، ضبط وتصحيح محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق،
ط05، 1431هـ/2010م.

الشافعي محمد بن ادريس (150. 204هـ/767. 820م). ديوان الشافعي، تح محمد عبد
المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط02، 1405هـ/1985م.

-----، الديوان، جمع وشرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01،
1404هـ/1984م3

شاوش الحاج محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة
دولة بني زيان، تح الحاج الغوثي بن احمدان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط01،
2011م.

الشرط محمد، (ت1109هـ/1697م)، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من
أهل فاس، تح زهراء النّظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 1997م .

الشعراني عبد الوهاب (898. 973هـ/1493. 1566م)، لطائف المنن والأخلاق في
وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف المنن الكبرى، اعتنى أحمد عزّ وعناية، دار
التقوى، سوريا، ط01، 1425هـ/2004م.

-----، الطبقات الكبرى، تخ أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة
الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 1426هـ/2005م.

- الشفشاوني محمد بن عسكر (936. 986هـ/1530. 1579م). دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط02، 1397هـ/1977م.
- شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط02، دن.
- الشماع محمد (ت863هـ/1459م)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، ط02، 1984م.
- الشنطوفي علي بن يوسف (644. 713هـ/1247. 1314م)، بهجة الأسرار ومعدن الانوار، تح جمال الدين فالح الكيلاني، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، ط02، 2013م.
- الشهرزوري عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو (577. 643هـ/1181. 1245م)، علوم الحديث لابن الصلاح، تح نور الدين عتر، ط02، دت، دن.
- الشوكاني محمد بن علي محمد (ت1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط02، دت.
- ، در السحاب في مناقب القرابة والصحاب، تح حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط01، 1404هـ/1984م.
- ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1416هـ/1995م.
- الصابوني جمال الدين أبي حامد (ت680هـ/1281م)، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تح مصطفى جواد، مطبعة المجمع العراقي، ط02، 1377هـ/1957م.

- الصغاني الحسن بن محمد (ابن محمد 577. 650هـ/1181. 1252م)، در السحاب
في بيان مواضع وفيات الصحابة، تح طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع،
القاهرة، دط، 1996م.
- ، الموضوعات، تح نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث، دمشق،
ط1، 1401هـ/1980م.
- الصفدي صلاح الدين خليل (ت 764هـ/1363م)، الغيث المسجم في شرح لامية العجم،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2016م .
- ، الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.
- الصفوري عبد الرحمن الشافعي (ت 894هـ/1489م)، نزهة المجالس ومنتخب النفائس،
مكتبة القاهرة، مصر، دط، 1998م.
- الصقلي عمر ابن مكي أبي حفص (ت 501هـ/1108م)، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان،
تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.
- الضبي أحمد بن يحيى (599هـ/1203م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس،
تح إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1،
1410هـ/1989م.
- الطبراني سليمان بن أحمد (260. 360هـ/821. 918م)، المعجم الأوسط، طارق بن
عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع،
دط، 1416هـ/1995م.

-----، المعجم الكبير، تح حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط02، 1983م.

-----، المعجم الصغير للطبراني، تح محمد شكور، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1405هـ. 1985م.

الطبرسي ميرزا حسين النوري (ت1320هـ/1902م)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تح مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط03، 1411هـ/1991م .

الطبري محمد بن جرير (224. 310هـ/839. 922م)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تح محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط02، د ت.

الطوسي أبو نصر عبد الله السراج (ت378هـ/988م)، اللمع، تح عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، دط، 1380هـ/1960م.

العجلوني إسماعيل بن محمد (ت1162هـ/1749م)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تح يوسف بن محمود الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث، دمشق، ط01، 1421هـ .

العراقي الحافظ زين الدين (ت806هـ)، المستخرج على المستدرک للحاكم (أمالى الحافظ العراقي)، تح محمد عبد المنعم بن رشاد، مكتبة السنة، القاهرة، ط01، 1410هـ/1990م.

-----، تخریج إحياء علوم الدين، ربع العادات، اعتنى به أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ط01، 1415هـ/1995م.

العقيلي محمد بن عمرو. الضعفاء الكبير، تح. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، د ت.

العلائي خليل (كيكليدي وآخرون)، مجموع مسلسلات في الحديث، تخريج وتعليق بدر بن عبد الإله العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 01، 1424هـ/2003م.

علي ابن ابي طالب، ديوان الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 01، 1985م.

عياض القاضي (476. 544هـ/ 1083. 1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ط1، 01، 1402هـ/1982م.

----- ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، دط، 1425هـ.2004م.

----- ، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح ماهر زهير جرار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 01، 1402هـ/1982م.

الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس (ت 714هـ/1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط20، 1979م.

الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (450. 505هـ/1058. 1111م)، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 01، 1426هـ/2005م.

الغزي محمد أبي البركات بدر الدين، البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية، تح حمزة مصطفى أبو توهة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 01، 2018م.

- الفخر الرازي محمد بن عمر بن الحسن (ت606هـ/1210م)، لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ضبط عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2020م.
- ، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1401هـ/1981م .
- فريد الدين العطار (كان حيا سنة 607هـ/1210م)، تذكرة الأولياء، تر محمد الأصيلي الوسطاني الشافعي (كان حيا سنة 826هـ/1423م)، تح محمد أديب الجادر، دار المكتبي، دمشق، ط01، 1430هـ/2009م.
- الفيروز آبادي مجد الدين (ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تح التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط08، 1426هـ/2005م.
- القاري الملا علي، الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة، تح محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الاسلامي، بيروت، ط02، 1406هـ/1986م.
- القاسمي جمال الدين، تهذيب موعظة المومنين من إحياء علوم الدين، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، دط، دت.
- القرطبي محمد بن احمد أبي عبد الله (ت676هـ/1277م)، الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1427هـ/2006م.
- القسطلاني أحمد شهاب الدين (851. 923هـ/1448. 1517م)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تح صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط02، 1425هـ/2004م.
- القشيري عبد الكريم (ت465هـ/1073م)، الرسالة القشيرية، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ/2001م.

-----، الرسالة القشيرية في علم التّصوّف، تحقيق وإعداد معروف مصطفى

زريق، المكتبة العصرية صيدا - بيروت، 2007م

-----، شرح أسماء الله الحسنى، دار أزال لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

ط02، 1406هـ/1986م.

القلصادي علي أبي الحسن (835. 891هـ/1422. 1487م)، رحلة القلصادي، تح

محمد ابو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د ط، 1978م.

الكافيحي محي الدين (ت879هـ/1474م)، شرح الأسماء الحسنى، تح أحمد رجب أبو

سالم، درا الكتب العلمية، ط01، 2012 م .

كبريت محمّد الحسني المدني (ت1070هـ/1660م)، الجواهر الثمينة في محاسن

المدينة، تح محمّد اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1417هـ/1997م.

كتاب مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد

الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دط، دت.

الكتاني محمد بن جعفر (ت1345هـ/1927م)، مجموع مسلسلات في الحديث، خليل بن

كيكلدي، الجزء الأول، رسالة المسلسلات.

-----، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح محمّد المنتصر

ابن المؤلف، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط05، 1414هـ/1993م.

-----، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح

محمّد حمزة الكتاني وآخرون، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،

ط01، 1425هـ/2004 .

الكتبي محمد بن شاکر (ت764هـ/1363م). فوات الوفيات، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط01، 1402هـ/1982م.

الکلاباذي ابن خلفون أحمد (323. 398هـ/935. 1008م)، رجال صحيح البخاري، تح عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط01، 1407هـ/1987م .

الکلاباذي أبو بكر محمد (ت380هـ/990م)، التعرف لمذهب أهل التّصوّف، تصحيح أرتز جون أريزي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1415هـ/1993م.

الکلاعي سليمان بن موسى (ت634هـ/1237م)، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، تح الكيلاني ميعاد شرف الدين، تاريخ النقياء في سيرة الإمام عبد القادر الكيلاني وذريته ونقباء أشرف بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2010م.

المالقي عبد الواحد محمد بن علي المالكي (ت705هـ/1306م)، شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النмир، تح عادل احمد عبد الموحود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003هـ/1424م.

مالك ابن انس (93. 179هـ/711. 795م). الموطأ، تح فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت.

الماوردي علي بن محمد أبو الحسن (364. 450هـ/975. 1058م). أدب الدين والدنيا، شرح وتعليق محمد كريم

-----، النكت والعيون تفسير الماوردي، تعليق بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت دط، دت.

- ، كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح عصام فارس الحرستاني ومحمد إبراهيم الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 01، 1416هـ/1996م.
- المباركفوري محمد عبد الرحمان (ت1353هـ/1935م)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن.
- مجاهد بن جبير (ت102هـ/721م)، تفسير الإمام مجاهد، تح محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الحديثة، مصر، ط1، 01، 1410هـ/1989م.
- المجلسي محمد باقر (1037. 1111هـ/1628. 1699م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار تلائمة الأطهار، تح لجنة من العلماء، دتر إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 01، 1983م.
- محمد ابن جابر الوادى آشى (673. 749هـ/1275. 1348م)، برنامج الوادى آشى، تح محمد الحبيب الهيلة، تونس، دط، 01، 1401هـ/1981م.
- محمد بن الوليد الطرطوشى (451. 520هـ/1059. 1126م)، سراج الملوك، تح محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 01، 1414هـ/1994م.
- مخلوف محمد بن محمد (1281. 1360هـ/1864. 1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرّج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالى منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 01، 2003م/1424هـ.
- المرادى المعروف بابن أم قاسم (ت 749هـ/1348م)، توضيح المسالك بشرح الفية ابن مالك، تح عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 01، 1422هـ/2001م.
- المراكشى عبد الواحد بن علي (581. 647هـ/1185. 1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 01، 1426هـ/2006م.

المراغي أبو البركات جمال الدين المكي (ت816هـ/1413م)، مشيخة أبي بكر بن الحسين المراغي (789. 823هـ/1387. 1420م)، تح محمد صالح بن عبد العزيز المراد، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط01، 1417هـ.

المروزي إسماعيل الأزروقاني، تح مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ط01، 1409هـ.

المزاري الآغا بن عودة (1259. 1315هـ/1843. 1897م)، طلوع سعد السعود في أخبار وَهْرَانْ والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى القرن التاسع عشر، تح ودراسة يحي بوعزيز، دار البصائر، ط01، 2007م.

المزي جمال الدين يوسف أبي الحجاج (654. 742هـ/1256. 1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1413هـ/1992م .
مسلم بن الحجاج أبي الحسين (206. 261هـ/822. 875م)، صحيح مسلم، عناية أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط01، 1427هـ/2006م.

المقدسي المعروف بالبشاري (336. 380هـ/947. 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط02، 1411هـ/1991م.

مقديش محمود بن سعيد، نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار، تح علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1988م.

المقري شهاب الدين أحمد (986. 1041هـ/1578. 1632م)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح اراهيم الابياري وآخرون، مطبعة فضالة، دط، دت.

-----، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط01، 1388هـ. 1968م.

- المقريزي أحمد بن علي (764. 845هـ/1364. 1442م)، إتحاظ الحنفا بأخبار الأئمة
الفاطميين الخلفاء، تح جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1367هـ/1948م
- الملاي محمد بن عمر (ت895هـ/1490م)، المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، تح
علال بوربيق، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ في إطار تظاهر تلمسان عاصمة
الثقافة الإسلامية، 2011م.
- المناعي محمد (ت952هـ/1031م)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح محمد
اديب الجارود، دار صادر، بيروت.
- ، التوقيف على مهمات التعاريف، تح عبد الحميد صالح حمدان، عالم
الكتب، القاهرة، ط01، 1410هـ.1990م.
- ، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح احمد فريد المزيدي، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2008م.
- ، فيض التقدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبط
وتصحيح احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ.2001م.
- الموسوي العباس بن علي (ت1180هـ/1766م)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس،
المطبعة الحيدرية، النجف، 1386هـ/1967م .
- الناصر محمد بن عبد السلام (1239هـ/1823م)، الرحلة الناصرية الكبرى، تحقيق
المهدي الغالي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط01، 1434هـ/2013م.
- النبهاني علي بن عبد الله أبو الحسن المالقي الاندلسي (713. 792هـ/1313. 1390م)،
تاريخ قضاة الأندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط02،
1403هـ/1983م.

النبهاني يوسف بن اسماعيل (1265. 1350 هـ/ 1849. 1931 م)، جامع كرامات الأولياء، تح إبراهيم عوض، مركز أهل سنة بركات رضا فوربندر عجرات، الهند، ط01، 2001 م.

النسائي أحمد بن شعيب (ت303 هـ/ 916 م)، السنن الكبرى، تح حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1421 هـ/ 2001 م.

النعمان القاضي الاسماعيلي (ت363 هـ/ 974 م)، دعائم الاسلام، تح، آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ط02، 1966 م.

النووي محي الدين يحيى بن شرف (631. 676 هـ/ 1233. 1277 م)، رياض الصالحين، تح جماعة من العلماء، تخريج الألباني ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط01، 1412 هـ/ 1992 م.

الهواري محمد بن عمر الوهراني (ت843 هـ/ 1439 م)، كتاب السهو، تح المختار بوعناني، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، وهران، ط01، 2007 م.

الهيثمي علي بن أبي بكر (735. 807 هـ/ 1335. 1405 م)، تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية، تح محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1420 هـ/ 1999 م.

-----، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح حسين سليم أسد ورهف حسين أسد، دار المنهاج، جدة، ط01، 1436 هـ/ 2015 م.

الواحيدي علي أبي الحسن (ت468 هـ/ 1076 م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1415 هـ/ 1994 م.

الوتري أحمد بن محمد (ت980هـ/1572م)، روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، المطبعة الخيرية، مصر ط01، 1306هـ.

الوزان الحسن ليون الافريقي (893. 961هـ/1488. 1554م). وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1983م.

الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت624هـ/1227م)، إنباء الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط01، 1406هـ/1986م.

وكيع محمد بن خلف (ت306هـ/918م). أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، دت.

الونشريسي أحمد بن يحي (834. 914هـ/1430. 1509م). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ/1981م.

-----، وفيات الونشريسي، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوايغ الفكر، مصر، ط01، 2009م.

اليافعي عفيف الدين أبي السعادات (698. 768هـ/1298. 1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1417هـ/1997م.

-----، روض الرياحين في حكايا الصالحين، تح محمد عزت، المكتبة التوفيقية، دط، مصر، دت.

ياقوت الحموي (574. 626هـ/1178. 1229م)، معجم الأدباء، تح احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط01، 1993م.

- اليوسي الحسن (1040. 1102 هـ/1631. 1691 م)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح
محمّد حجي ومحمّد الخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1401 هـ/1981 م .
- اليونيني قطب الدين موسى، ذيل مرآة الزمان من وقائع (726 هـ/1326 م) مطبعة دائرة
المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط01، 1374 هـ/1954 م.

قائمة المراجع

ابن حمادة جمال ، الفهرس العام للمخطوطات، دار الكتب الوطنية، تونس، ط01، 1994م.

ابن داود نصر الدين، الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان (من خلال علماء بني مرزوق من ق 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م)، كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2011م.

ابن سودة عبد السلام عبد القادر، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ويليله ذيل دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدراسات، ط10، دار الفكر، لبنان.

ابن مسفر سعيد بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وأراءه الاعتقادية والصوفية - عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، الرياض، ط01، 1418هـ/1997م.

أبو ريان محمد، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط02، 1990م.

إحسان إلهي ظهير، دراسات في التّصوف، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005م.

-----، التّصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط01، 1406هـ/1986م.

اختيار أسامة، جمهرة أشعار الصقليين، دار المقتبس، بيروت، ط01، 1437هـ/2016م.

الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط01، 1412هـ/1992م.

-----، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط01، 1412هـ/1992م.

-----، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الاسلامي، بيروت، ط03، ص1408هـ/1988م.

-----، صحيح سنن ابن ماجه (ت275هـ/888م)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1417هـ/1997م.

-----، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف، بيروت، ط01، 1419هـ/1998م.

الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1421هـ/2000م.

-----، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ج، د ت.

-----، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط01، 1399هـ/1979م.

باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس طليطلة وإشبيلية، ترجمة علي إبراهيم منوفي، هيشة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط01، 1432هـ/2011م.

بدوي عبد الرحمن، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط01، 1975م.

بدير فيصل عون، التصوف الإسلامي الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، عين الشمس، مصر، د ط، 1983م.

البركة محمد، فقه النوازل على مذهب المالكي. فتاوى أبي عمران الفاسي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط01، 2010م.

برنشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، تر حماد السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1988م.

بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، مطبعة ابن خارون، تلمسان، 1381هـ/1961م.

بن إبراهيم العباس، الإعلام بمن حل مراكز واغمات من الإعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1967م

بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، د ط، 1388هـ/1968م.

بناني أحمد بن محمد، موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية، شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ط01، 1406هـ/1986م.

بوداود عبّيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين ق 7. 9هـ/13. 15م، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، وهران.

البوطي محمد سعيد رمضان، السلفية -مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط14، 1431هـ/2010م.

بوعزيز يحيى، مدينة وَهْرَانْ عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة 2009م.

-----، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

بوعياض محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط - في القرن 9هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982م

البوعياشي أحمد، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، عبد السلام حسوس وسوشيرس، دم، دط، 1974م.

بونابي الطاهر، التّصوّف في الجزائر من خلال القرنين 6. 7 هـ / 12. 13م، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.

الترابي البشير علي حمد، القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، ط01، دار ابن حزم، لبنان، 1997م.

التفتازاني أبو الوفا، مدخل الى التّصوّف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط03، د ت.

التليدي عبد الله بن عبد القادر، نصب الموائد لذكر الفتاوى والنوادر والفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2010م.

التهامي إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، دار الرسالة، الجزائر، ط01، 2002م.

جودة ناجي حسين، التصوف عند فلاسفة المغرب - ابن خلدون أنموذجا، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط01، 1427هـ/2006م

الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط02، 1385هـ/1965م.

حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح أكمل الدين إحسان أوغلو وآخرون، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ط01، 2010م.

-----، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د ط، د ت.

حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياتي حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1394هـ/1974م.

حدادي أحمد، رحلة ابن رشيد السبتي، دراسة وتحليل، منشورات وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1424هـ/2003م.

مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)، منشورات الحضارة، الجزائر، د ط، 2009م.

حسن علي إبراهيم، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط04، 1954م.

حسني حسن عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، تونس، د ط، 1353هـ.

حمودي نوري القيسي، شعراء أمويون، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط01، 1405هـ/1985م.

الخطيب علي، دراسات أدبية في عصر بني أمية، دار المعارف، بيروت، ط01، 2014م.

خطيف صابرة، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2011م.

خميسي ساعد، أبحاث في الفلسفة الإسلامية، دار الهدى، الجزائر، 2002م.

الخولي محمد مرسى، أبو الفتح البستي حياته وشعره، دار الأندلس، بيروت، ط01، 1980م.

دحومان كمال، أشرف الجزائر. دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، ددار الخلدونية، الجزائر، ط مزيدة 2013م.

دخان عبد العزيز، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، دار كرداده للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2010م.

الدقر عبد الغني، الامام سفيان الثوري أمير المومنين في الحديث، دار القلم، دمشق، ط01، 1415هـ/1994م.

الدويش أحمد بن عبد الرزاق، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

الرابطة المحمدية للعلماء، أبو عمران الفاسي (ت430هـ/1039م) حافظ المذهب المالكي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، ط01، 1431هـ/2010م.

رينولد نيكولسون، في التّصوّف الإسلامي وتاريخه، تر أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 1366هـ/1947م.

الزركلي خير الدين، ترتيب الأعلام على الأعوام، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط01، 2006م.

سالم الشريف ابراهيم، فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الإيطالي، دار الكتب، ليبيا، ط01، 1989م.

سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، ط01، 1997م.

سالم محمد ابراهيم، كفاية المنصف في فهم التّصوّف، د ت، د ط.

السامرائي قاسم، الفهرس الوصفي لبعض المخطوطات المحفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، دط، 1997م.

سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1998م.

سعد قاسم، تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط01، 1423هـ/2002م.

شكري فيصل، أبو العتاهية أشعاره وأخباره، مطبعة جامعة دمشق، د ط، 1384هـ/1965م.

شلمي أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع، مصر ط01، 1954م.

الشبيبي كامل مصطفى ، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، مصر، ط02، دت.

الصبايطي عصام، جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة.

ضيف بلقاسم، فهرس مجموعة بلقاسم ضيف الجزائري للمخطوطات، اعداد وترتيب أبوبكر بلقاسم ضيف، دت، دن، دم.

الطائي رائد سالم شريف، امراض النفس وعلاجها عند علماء التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2013م.

الطرابلسي عباس، أحياء القاهرة المحروسة. الدار المصرية اللبنانية، ط خ، دت.

الطنطاوي علي، الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة، دمشق، دط، 1960م.

عاشور سعيد عبد الفتاح، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط جديدة، 1996م،

عبد الرازق مصطفى، التصوف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط01، 1984م.

عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، دار نشر المعرفة، الرباط، ط01، 2001م.

عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مطبعة مدبولي، القاهرة، 1990م.

عبد المنعم منال، التّصوّف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1997م.

العثيمين محمّد بن صالح، شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط01، 1434هـ.

العدلوني محمد الإدريسي، التّصوّف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 2005م.

العريفي عبد الرحمان، موقف ابن تيمية من الصوفية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط01، 1430هـ.

عفيفي أبو العلا، التّصوّف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب، بيروت، د طن د ت.
العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر - تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، د ط، 2002م.

العماري فهد بن يحيى، المختصر في أحكام السفر، دار ابن الجوزي، السعودية، ط01، 1429هـ.

العمراني بدر الطنجي، شرح أسماء الله الحسنى لأبن أبي العيش الخزرجي التلمساني، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، دط، دن.

عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط04، 1417هـ/1997م.

عنان محمد وآخرون، فهارس الخزنة الحسنية، المطبعة الملكية، الرباط، دط، 2000م.

غازي محمد عرابي، النصوص في مصطلحات التصوف، دار قيتبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1985م.

فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2007م.

قاسم عبد الحكيم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1999م.

قاسم عبده قاسم وعلي السيد علي، الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، دت.

القاسمي جمال الدين محمد، قواعد التحديث، قدّم له. عبد القادر الأرنؤوط، تح مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط1، 1425هـ/2004م.

القبلي محمد، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

القرضاوي يوسف، فصول في العقيدة بين السلف والخلف، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1426هـ/2015م.

-----، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمايم والكهانة والرقى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1425هـ/2004م.

كاربخال مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1409هـ/1989م.

الكتاني عبد الحى، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م.

محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994م.

محمد خير فاطمة، التّصوّف طريق التّزكية والإحسان، دار العصماء، دمشق، ط01، 1434هـ/2013م.

محمود عبد الحليم، قضية التّصوّف المدرسة الشاذلية، دار المعارف، القاهرة، ط03، 1988م.

معبّد أحمد عبد الكريم، الحافظ العراقي وأثره في السنة، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط01، 2004م.

معهد المخطوطات العربية في القاهرة، شبكة مشكاة الإسلامية. شبكة المخطوطات العربية.

منصور أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الاسلام والتّصوّف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2000م.

منصور محمّد خالد وآخرون ، المزهري في شرح الشاطبية والدرّة، دار عمار، عمان، الأردن، ط02، 1427هـ/2006م.

المنوني محمد، منتخبات من نواذر المخطوطات، الخزنة الحسنية، الرباط، ط02، 2004م.

مور عمر، كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، دط، دت، دن.

الميلي مبارك، رسالة الشرك ومظاهره، تح أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، الملكة العربية السعودية، ط01، 1422هـ/2001م.

-----، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط04، 2011م.

الوراق محمود، ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة، جمع تح وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، ط01، 1412هـ/1991م.

ياسين عبد السلام، الإحسان، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط01، 1998م.

المعاجم والموسوعات:

أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1390هـ.

أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط01، 1380هـ/1960م.

إدوارد زامبارو، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، دط، 1400هـ/1980م.

إسماعيل بن حماد الجوهري (332. 398هـ/944. 1008م)، الصحاح، راجعه محمد تامر وآخرون، مطابع دار الحديث، القاهرة، ج04، دط، 1430هـ/2009م.

أنور فؤاد أبو حازم، معجم المصطلحات الصوفية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

حسن الشرقاوي، معجم الفاظ الصوفية، مؤبىة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 1987م.

خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، 1406هـ/2002م.

رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط01، 1423هـ/2002م.

رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط01، 1999م.

سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1401هـ/1981م.

عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، دار الوعي، الجزائر، ط01، 1438هـ/2017م.

-----، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، د ن، ط03، 1409هـ/1988م.

عبد الباقي بن قانع (265. 351هـ/879. 962م) معجم الصحابة، ضبط وتعليق صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الأثرية، دط، دم، دت.

عبد الغني عبد الله يسري. معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م.

عبد الله التراغي، فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، جامعة عبد الملك السعدي، المغرب، ط01، 1420هـ/1999م.

عفيف عبد الرحمن، معجم الشعراء العباسيين، دار صادر، بيروت، د ط، دت.

علي رضا، أحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، تركيا، دط، دت.

عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، دت.

كامل سلمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتّى 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

محمد المنوني، فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف، المطبعة الملكية، الرباط، دط، 1983م.

محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية - المدخل إلى التّصوّف، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.

محمد حجي. موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996.

-----، موسوعة علماء المغرب، الجزء الثاني، 701. 1000هـ. وفيات

الونشريسي، لقط الفرائد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1417هـ/1996م.

مكتب الدراسات والبحث، القاموس فرنسي - عربي، Dictionnaire français-arab، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ/2004م،

معجم اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث.

المعجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1424هـ. 2004م.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب، توزيع لاروس، 1989م.

موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع، ط1، 1418هـ. 1998م.

هشام النحاس، معجم فصاح العامية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1997م.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط02، 1408هـ/1988م.

ي.س علوش وعبد الله الرجراجي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط02، 2001م.

يوسف خطار محمد، الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، مكتبة دار الألباب، دمشق، ط02، 1999م.

يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، دن.

قائمة الرسائل الجامعية :

ابن سعد محمد: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب ج01، دراسة وتحقيق بلحاج محمد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008.

ابن سعد محمد: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب ج 8، دراسة وتحقيق الطاهر منزل ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية العلوم الإجتماعية تخصص المخطوط العربي، جامعة قسنطينة، 2011-2012.

بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9 هـ/14-15م، أطروحة دكتوراة في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2008-2009.

عمارة فاطمة الزهرة: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9 هـ/14-15م)، مذكرة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2009-2010م.

المازوني أبو زكرياء يحيى: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح بركات إسماعيل، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تخصص المخطوط العربي، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية، 2009-2010، ج1.

مزدور سمية: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2008-2009م.

المقالات:

بشار عواد معروف، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، مجلة الأعلام، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، السنة الأولى، شعبان 1384هـ /كانون الثاني 1965م.

بنعلي محمد بوزيان، الإمام عبد الجبار الفيكيكي مؤسس الصرح الثقافي بفكيك، دعوة الحق، العدد 254 ربيع الثاني. جمادى الأولى 1406هـ/1986م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

رشيد بورويبة، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، مطبعة البعث، جويلية، اوت 1975/ رجب، شعبان 1395هـ، السنة الرابعة.

عبد الحكيم الأنيس، نظرة في تحقيق كتاب " النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقل " لابن سعد التلمساني، مجلة العصر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد الثاني، رمضان 1440هـ /ماي 2019م.

- عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 26.
- عبد القادر بوباية، الشيخ محمد بن عمر الهواري من خلال كتاب روضة السرير لابن سعد التلمساني، مجلة الحضارة، العدد 14، شعبان 1431هـ/2010م.
- عبد القادر رحموني، قاسمي بختاوي، الشيخ محمد بن عمر الهواري واللهجة العامية من خلال منظومات، مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، المركز الجامعي بركة، المجلد 04، العدد 02، السنة 2021م.
- عبد الله مرابط الترغي، أبو القاسم الصديني المكناسي، مجلة دعوة الحق، العدد 261، ربيع الآخر 1407هـ/ديسمبر 1986م.
- عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2006م. عبد السلام غرميني، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط01، 1420هـ/2000م.
- محمد بوشقيف، المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، العدد التجريبي، ديسمبر 2008م.
- مليكَة ابن منصور، العلاج الغيبي وعلاقته بالتصوف - زيارة ضريح سيدي عبد الله بن منصور الجوني أنموذجا. مجلة أنثروبولوجيا الأديان، الحجم 08 رقم 02، تاريخ 15.06.2012م.

المواقع الإلكترونية:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

Ziz River". Encyclopdia Britannica on line. Encyclopdia Britannica, Inc مؤرشف

من الأصل في 16 يونيو 2008.

أنور محمود زناتي، نبذة من كتاب خريدة القصر وجريدة أهل العصر للعماد الأصفهاني، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة. 23.05.2016م 15.08.1437هـ، تاريخ الزيارة 27.09.2021، على الساعة 21. 14.

حبيب مايابي، صوفية الجزائر من جهاد المستعمر إلى أحضان السلطة، موقع الجزيرة الوثائقية 17.04.2019، <https://doc.aljazeera.net/news.2019.4.17..>

خالد محمد عبده، طبقات النساك. أبو سعيد الأعرابي، تاريخ للزيارة 16. 09. 2021 على الساعة 13.46 2618 <https://tawaseen.com/?p=2618>

محمد علي دبور، منهج ابن عذارى المراكشي ومصادره، شبكة الألوكة دن، دت، دط، ص 07. <https://www.noor.book.com>

معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، <https://www.almaany.com.ar.dict.ar-ar>

موقع الإذاعة الجزائرية . ar. reportage . [www. radioalgerie. dz.](https://www.radioalgerie.dz) 173041.html

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، <http://www.saaaid.net.feraq.mthahb.87.htm>

بوابة الشعراء <https://poetsgate.com/index.php>

فهرس المحتويات

إهداء.....	
شكر وتقدير.....	
قائمة المختصرات.....	
مقدمة.....	
قسم الدراسة	
الفصل التمهيدي ماهية التصوف وطرقه وأنواعه:	
المبحث الأول مدخل إلى التصوف ونشأته:.....	11
المطلب الأول مفهوم التصوف:.....	11
أ- لغة:.....	11
ب- اصطلاحا:.....	12
ج- اشتقاق كلمة التصوف.....	16
المطلب الثاني: نشأة التصوف وانتشاره:	19
المبحث الثاني: انتشار التصوف بالمغرب الأوسط:.....	24
المبحث الثالث: أنواع التيارات ونماذج من الطرق الصوفية بالمغرب الأوسط:.....	30
المطلب الأول: أنواع التيارات الصوفية:.....	30
أ التصوف السني:.....	30
ب- التصوف الفلسفي:.....	34
المطلب الثاني: نماذج من الطرق الصوفية بالمغرب الأوسط:.....	36
أ- القسم الأول خلواتي:.....	37
ب- القسم الثاني غير خلواتي:.....	37
01- الطريقة القادرية:.....	37
2- الطريقة الشاذلية:.....	39
3- الطريقة المدينية:.....	41

المبحث الرابع: التصوف ما له وما عليه:	42
المطلب الأول: إيجابيات التصوف:	42
المطلب الثاني: سلبيات التصوف:	45
المطلب الثالث: شرح بعض مصطلحات التصوف الواردة في المخطوط:	48
الفصل الأول: حياة وأثار ابن سعد:	55
المبحث الأول الأوضاع السائدة في عصر ابن سعد:	56
المطلب الأول الحياة السياسية:	56
المطلب الثاني: الحياة العلمية والثقافية:	62
1-النشاط العلمي:	62
2-المؤسسات التعليمية:	65
1.2-المساجد:	65
2.2-المدارس:	68
المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية:	72
المبحث الثاني: التعريف بابن سعد:	76
المطلب الأول: اسمه، مولده، أسرته:	76
1-اسمه:	76
2-مولده:	78
3-أسرته:	79
المطلب الثاني: مكانته العلمية:	80
المبحث الثالث: شيوخه، أقرانه، تلاميذه:	82
المطلب الأول: شيوخه:	82
المطلب الثاني: أقرانه:	88

90.....	المطلب الثالث: تلاميذه:
92.....	المبحث الرابع: تصانيفه وفاته:
92.....	المطلب الأول: تصانيفه (آثاره):
95.....	المطلب الثاني: وفاته:
96.....	الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط:
	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وإثبات نسبته لابن سعد، وسبب تأليفه وأهمية
97.....	المخطوط:
97.....	المطلب الأول: التحقق من اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف:
100.....	المطلب الثاني: سبب تأليفه المخطوط:
101.....	المطلب الثالث: أهمية المخطوط:
103.....	المبحث الثاني: منهج ابن سعد ووصف نسخ المخطوط:
103.....	المطلب الأول: محتوى المخطوط، ومنهج ابن سعد في تأليفه:
103.....	الفرع الأول: محتوى المخطوط:
104.....	الفرع الثاني: منهج ابن سعد في تأليفه:
105.....	المطلب الثاني: المصادر التي أخذ عنها ابن سعد وأخذت عنه:
105.....	الفرع الأول: المصادر التي أخذ عنها ابن سعد:
109.....	الفرع الثاني: المصادر التي أخذت عن ابن سعد:
112.....	المطلب الثالث: الدراسات السابقة وعملي في التحقيق:
112.....	الفرع الأول: الدراسات السابقة:
114.....	الفرع الثاني: عملي في التحقيق:
118.....	المبحث الثالث: وصف النسخ وأماكن تواجدها:
118.....	المطلب الأول: النسخة الأولى: النسخة "ح":

المطلب الثاني: النسخة الثانية: النسخة " ر "	123.....
المطلب الثالث: النسخة الثالثة: النسخة " و "	127.....
قسم التحقيق:	132.....
صفحة العنوان:	134.....
أولاً: الشيخ محمد بن عمر الهواري:	135.....
نشأته وصباه:	136.....
رحلته في طلب العلم:	138.....
قصة عن التوكل:	141.....
رحلته إلى بجاية:	142.....
رحلته إلى المشرق:	148.....
رجوعه من المشرق وتصدره لمجالس العلم بوهران:	149.....
زهده وورعه وما جاء من الآثار في فضل ذلك:	151.....
تنبيه:	156.....
الورع والتحذير من الفتوى بغير علم:	160.....
اختلاف العلماء في تعريف العلم:	165.....
التنفير من الكذب، والتمسك بالصدق:	168.....
تشبيه محمد بن عمر الهواري بلقمان الحكيم:	172.....
فضل العلم والعلماء عند محمد بن عمر الهواري:	175.....
تنبيه:	177.....
فضل قيام الليل:	180.....
الشوق للحج:	191.....
زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وفضل الصلاة في الروضة:	198....

207.....	أجر الذكر وفائدته:
211.....	صفات محمد بن عمر الهواري ومحفوظاته:
215.....	محمد بن عمر الهواري والمذهب الشافعي:
217.....	كلمة التوحيد لا إله إلا الله وتفسيراتها:
221.....	تنبيه:
222.....	التحذير من وسوسة الشيطان:
228.....	من صفات محمد بن عمر الهواري:
230.....	من بركة النبي صلى الله عليه وسلم حديث ثمانية دراهم:
232.....	مكانة الشرفاء (آل البيت) عند محمد بن عمر الهواري مع ذكر ترجمة عنهم:
238.....	تنبيه:
250.....	قصة بغاء الكبير:
252.....	مكانة محمد بن عمر الهواري عند علماء وأمرأ الوقت:
256.....	وفاته:
257.....	ثانيا الحسن أبركان:
257.....	فضله ومكانته:
260.....	علم ومهابة الحسن أبركان:
265.....	أثر النية:
271.....	الاستعداد ليوم القيامة:
272.....	من كرامات الحسن أبركان:
275.....	فضل الآذان والمؤذن:
279.....	فضل الصلاة:
282.....	إجابة دعاء الحسن أبركان:

وفاته:	284.....
ثالثا إبراهيم التازي:	285.....
أوصافه وشهرته:	285.....
رحلته للحرمين وإجازته بهما:	289.....
حديث الضيافة:	293.....
عودته من المشرق:	298.....
شيوخه بتونس:	299.....
لقاؤه وتعلمه على محمد بن عمر الهواري:	302.....
فضل الشكر:	304.....
بناؤه للزاوية وإدخاله الماء لوهـران:	309.....
من هو العالم؟:	312.....
وراثـة إبراهيم التازي لمكانـة محمد بن عمر الهواري:	315.....
زهد وقناعة إبراهيم التازي:	317.....
حب إبراهيم التازي لآل البيت:	319.....
فضل المحبة:	324.....
من كرامات إبراهيم التازي:	326.....
من محفوظات وإجازات إبراهيم التازي:	332.....
ما جاء في السنة النبوية عن الشيب:	339.....
من مرويات إبراهيم التازي:	344.....
ترجمة أبو القاسم، عبد الرحمن الهمذاني الوهراني:	349.....
حلم إبراهيم التازي، وفراصة محمد بن عمر الهواري فيه:	353.....
جزاء معاداة أولياء الله:	355.....

356.....	تنبيه:
357.....	تنبيه ثان:
359.....	من مناقب إبراهيم التازي:
362.....	وفاة إبراهيم التازي:
363.....	رابعا أحمد الغماري:
363.....	مولده ونسبه:
364.....	شيخ أحمد الغماري:
365.....	من صفات احمد الغماري:
366.....	فضل قضاء الحوائج:
374.....	من أخبار أبو الحسن الشاذلي:
375.....	زهد أحمد الغماري:
377.....	سفره للمشرق:
379.....	عودته لتلمسان:
381.....	فضل قيام الليل:
381.....	فضل حسن الخلق:
386.....	زهد أحمد الغماري، وفضل زيارة القبور:
389.....	فضل الصمت وذم الغيبة:
394.....	فضل الرحمة والتوكل:
403.....	من كرامات أحمد الغماري:
408.....	تنبيه:
409.....	من مناقب أبو القاسم العبدوسي رحمه الله:
414.....	من كرامات الحاج موسى البطوي:

415.....	أحمد الماواسي:
417.....	فضل القراءة من المصحف:
418.....	مكانة آل البيت عند أحمد الغماري:
423.....	واجبات الشرفاء على الناس:
423.....	تنبيه:
424.....	وفاة أحمد الغماري:
430.....	الخاتمة:
431.....	الملاحق
441.....	الفهارس العامة:
442.....	فهرس الآيات القرآنية:
447.....	فهرس الأحاديث النبوية:
458.....	فهرس الأشعار والقوافي:
463.....	فهرس الأعلام المترجم لهم في المتن:
465.....	فهرس الأعلام المترجم لهم في الهامش:
479.....	فهرس الأعلام:
477.....	فهرس الكتب:
514.....	قائمة الأماكن الجغرافية:
522.....	فهرس الطوائف والشعوب والقبائل:
525.....	قائمة المصادر والمراجع:
586.....	فهرس المحتويات:
595.....	الملخص:

المخلص

الملخص:

الهدف من هذه الأطروحة هو التعريف بالعلماء الجزائريين، خاصة المغمورين منهم والذين لم يحظوا بالاهتمام والدراسة اللازمين، وكذلك تهدف إلى التعريف بأعمالهم، ومآثرهم، والعمل على نشر مصنفاتهم، و تحقيق مازال منه مخطوطا والتعريف به والعمل على نشره، لذا كانت أطروحتي حول علم من العلماء الجزائريين عاش في نهاية سقوط الدولة الزيانية، وهو الشيخ محمد بن سعد التلمساني (ت904هـ)، و كان عملي تحقيق مخطوط - روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين-، والمقصود بالأشياخ الأربعة هم: الشيخ محمد بن عمر الهواري، والشيخ إبراهيم التازي، والشيخ الحسن أبركان، والشيخ أحمد الغماري، والذين عاشوا في القرن التاسع الهجري، ويصنف هذا المخطوط ضمن كتب التراجم والمناقب الصوفية، إضافة إلى ذلك فهو يتناول مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في تلك الحقبة، خاصة الحياة الفكرية، إذ كان التيار الصوفي هو السائد والمهيمن بين علماء الوقت، كما كان منتشرًا بين مختلف طبقات المجتمع، مما جعل السلطة السياسية تولي له بالغ الاهتمام.

Abstract:

The aim of this thesis is to introduce the Algerian scholars, especially the obscure ones who did not receive the necessary attention and study, as well as to introduce their works, their exploits, and work to publish their works, and to investigate the remaining manuscripts and introduce them and work to publish them, so my thesis was about one of the Algerian scholars who lived at the end of the fall of the Zayyanid state, namely Sheikh Mohammed bin Saad Tlemceni (d. 904 AH), and my work was to investigate the manuscript - Rawdat al-Nasreen in introducing the four late shaykhs - the four masters are: Sheikh Muhammad bin Omar al-Hawari, Sheikh Ibrahim al-Tazi, Sheikh al-Hassan Abrakan, and Sheikh Ahmad al-Ghammari, who lived in the ninth century AH. This manuscript is classified among the books of Sufi biographies and biographies, in addition to dealing with various aspects of social, cultural and political life in that era, especially intellectual life, as the Sufi current was the dominant and dominant among the scholars of the time, and was widespread among various layers of society, which made the political authority pay great attention to it, which made the political authority pay great attention to it.